

جواهر الأوقار

الجامع للأخبار الخيرة الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة العلامة المحقق الأئمة المؤيد

الشيخ محمد باقر المجلسي

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يستعمل على أهوال العرش والكبرسي والأفلاك

القسم الثاني

طبعة مطبوعة ومترجمة على حسب ترتيب الصنف

مَجَامِرُ الْأَوَّارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّمَاءِ الْخَبِيرِ الْأَمْتَةِ لِطَهْرِهِ

تَأَلَّفَتْ

لِلْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْمُحْتَفَرِ الْأَمْتَةِ الْمُؤَلِّفِ

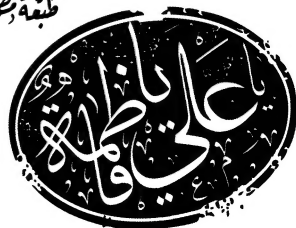
الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَأْفَرِ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الْأَسْمَاءُ وَالْعَالَمُ وَتَوْصِيْفُهُ عَلَى أَهْوَائِ الْقُرْصِ وَالْكَرْبِيِّ وَالْأَفْلَاقِ

الْقِسْمُ الثَّانِي

طَبْعَةٌ وَصَحْفَةٌ وَرَتَبَةٌ عَلَى مَسْبَرِ تَلْبِ الْصَنِيفِ





جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاك ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

<p>۱۴/۲ بحار الانوار ج</p> <p>تأليف علامه مجلسي</p> <p>انتشارات نوروحي</p> <p>چاپخانه دفتر تبليغات</p> <p>چاپ اول ۱۳۸۸</p> <p>قيمت دوره</p> <p>شابك دوره</p> <p>شابك</p> <p>صفحه آرا</p> <p>ناظر چاپ</p>	<p>مجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.</p> <p>[بحار الانوار]</p> <p>بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الانمة الاطهار علیہ السلام / تأليف</p> <p>محمد باقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احیاء الكتب الاسلاميه -</p> <p>قم: نوروحي، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸ ج ۱۴/۲</p> <p>- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN</p> <p>- (شابك) 4 - 65 - 2592 - 964 - 978 ISBN</p> <p>فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما</p> <p>کتابنامه. مندرجات: ج ۱۴/۲. السماء والعالم.</p> <p>۱. احادیث شیعه من قرن ۱۲ ق. الف. موسسه احیاء الكتب الاسلاميه.</p> <p>ب. عنوان</p> <p>BP۱۳۶/ م۳ ۳۱۳۸۸</p> <p>۲۹۷/۲۱۲</p>
--	--

عدد ۲۰۰۰

۳۳۰/۰۰۰ تومان

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۶-۴

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۶۵-۶

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ



أبواب الإنسان والروح والبدن وأجزائه وقواهما وأحوالهما

باب ٣٨

أنه لم يسمي الإنسان إنساناً والمرأة امرأة والنساء
نساء والحواء حواء

٢٦٤
٦٠ (١) العلل: عن علي بن أحمد بن محمد^(١) بن جعفر الأسدي عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى وقال الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي﴾ (٢).

٢٦٥
٦٠ بيان: الإنسان فعلاً عند البصريين لموافقته مع الأنس لفظاً ومعنى وقال الكوفيون هو إفعان من نسي أصله إنسيان على إفعان فحذفت الياء استخفافاً لكثرة ما يجري على ألسنتهم فإذا صفروه ردهو إلى أصله لأن التصغير لا يكثر وهذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين ورواه العامة عن ابن عباس أيضاً قال الخليل في كتاب العين سمي الإنسان من النسيان والإنسان في الأصل إنسيان لأن جماعته أناسي وتصغيره أنيسان بترجيح المدة التي (٣) حذفت وهو الياء وكذلك إنسان العين (٤) وحكى الشيخ في التبيان عن ابن عباس أنه قال إنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (٥) وقال الراغب في مفرداته الإنسان قيل سمي بذلك لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض ولهذا قيل الإنسان مدني بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه وقيل سمي بذلك لأنه بأنس بكل ما يألفه وقيل هو إفعان وأصله إنسيان سمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي (٦).

٢- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران التخفي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت حواء من آدم (٧).

٣- معاني الأخبار: مرسل معنى الإنسان أنه ينسى ومعنى النساء أنهن أنس للرجال ومعنى المرأة أنها خلقت من المرء (٨).

(١) في المصدر: «عن» بدل «من».

(٢) علل الشرائع ص ١٥ باب ١١، حديث ١، والآية من سورة طه: ١١٥.

(٣) في المصدر: «المدة الذي».

(٤) التبيان ج ٧ ص ٢١٣، ذيل آية ١١٥ من سورة طه.

(٥) علل الشرائع ص ١٦ باب ١٥، حديث ١.

(٦) معاني الأخبار ص ٤٨ باب (معاني أسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام)، حديث ١.

بيان: كون النساء من الإنس إما مبني على القلب أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إذا أنسابهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

٤- الدر المنثور: عن ابن عباس قال خلق الله آدم من أديم الأرض يوم الجمعة بعد العصر فسماه آدم ثم عهد إليه فنسي فسماه الإنسان قال ابن عباس فبالله^(١) ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة قال وإنما سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء و سميت حواء لأنها أم كل حي.^(٢)

٥- العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: قال كان مكث آدم في الجنة نصف ساعة ثم أهبط إلى الأرض لتنام تسع ساعات من يوم الجمعة و ذلك في وقت صلاة العصر قال و سميت العصر لأن آدم عصر بالباء قال ألقى الله النوم على آدم فأخذ ضلعه القصير من جانبه الأيسر فخلق منه حواء فلم يؤذ ذلك و لو أذاه ذلك ما عطف عليها أبدا فقال آدم ما هذه قال هذه امرأة لأنها من المرء خلقت قال ما اسمها قال حواء لأنها خلقت من شيء حي فقال ابن عباس سميت حواء لأنها أم كل حي قال جعفر سمين النساء لأنس آدم بحواء حين أهبط إلى الأرض و لم يكن له أنس غيرها.^(٣)

فائدة:

٢٦٦
١١
اعلم أنه قد اتفقت كلمة الملبين من المسلمين و اليهود و النصارى على أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فيه على أقوال أما الفلاسفة فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغيرهم من الأنواع المتوالدة و أما الهند فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فهو يوافقهم في ما ذكر و من لم يكن منهم على رأي الفلاسفة و قال بحدوث الأجسام لا يثبت آدم و يقول إن الله تعالى خلق الأفلاك و خلف فيها طباعا محركا لها بذاتها فلما تحركت و حشوها أجسام لاستحالة الخلأ و كانت الأجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية و كان القريب من الفلك أسخن و أظف و البعيد أبرد و أكثف ثم اختلطت العناصر و تكونت منها المركبات و مما تكون منه نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة و اللحم و البق في البطائح و المواضع العفنة ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسي التخليق الأول الذي كان بالتولد و من الممكن أن يقول يتولد بعض البشر في بعض الأراضي القاصية مخلوقة بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبيعة إذا وجدت للتكون طريقا استغنت عن طريق ثان و أما المجوس فلا يعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا ياقث و أول متكون من البشر عندهم كيومرث و لقبه كوهشاه أي ملك الجبل و قد كان كيومرث في الجبال و منهم من يسميه گلشاه أي ملك الطين لأنه لم يكن حينئذ بشر يملكهم و قيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا و كان قد رزق من الحس ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا وله و أعني عليه و يزعمون أن مبدأ تكونه و حدوثه أن يزدان و هو الصانع الأول عندهم فكر في أمر أهرمن و هو الشيطان عندهم فكرة أوجبت أن عرق جبينه فمسح العرق و رمى به فصارت منه كيومرث و لهم خبط طويل في كيفية تكون أهرمن عن فكرة يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و بينهم خلاف في قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الأكترون ثلاثون سنة و قال الأفلون أربعون سنة و قال قوم منهم إن كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة و هي ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلى الأرض و كان بها أمانا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة أخرى و هي ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة في حرب و خصام بينه و بين أهرمن حتى هلك و اختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على أنه هلك قتلا فالأكترون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن يسمى جزوذة فاستغاث أهرمن منه إلى يزدان فلم يجد بدا من أن يقاصه حفظا للعهود التي كانت بينه و بين أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن في صراع كان بينه و بين أهرمن و ذكروا في كسيفيته أن كيومرث كان هو القاهر لأهرمن في بادئ الحال و أنه ركب و جعل يطوف به في العالم إلى أن سأل أهرمن عن أي الأشياء أخوف و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إليها جمع به حتى سقط من فوقه و لم يستمسك

فعلاء و سألته عن أي الجهات يبتدئ به في الأكل فقال له من جهة الرجل لأكون ناظرا حسن العالم مدة ما فابتدأه
أهرمن فأكله من عند رأسه فبلغ إلى موضع الخصي و أوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نقطة على
الأرض فنبت منهما ريبستان في جبل بإصطخر ثم ظهرت على تينك الريباستين الأعضاء البشرية في أول الشهر
التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذكر و أنثى و هما ميشا و ميشانة و هما بمنزلة آدم و حواء عند المليون و
يسميهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام و الشراب منعمين غير
متأذين بشيء حتى ظهر لهما أهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الأشجار و أكل منها و هما
يصرانه شيخا فعاد شابا فأكلا منها حينئذ فوقع في البلايا و ظهر فيهما الحرص حتى تزوجا و ولد لهما ولد
فأكلاه ألقى الله تعالى في قلوبهما رافة فولد بعد ذلك ستة أبطن كل بطن ذكر و أنثى و أسماؤهم في كتاب حرصا ثم
زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك و فرواك فتزوجا فولد لهما الملك المعروف الذي لم يعرف قبله ملك و
هو هوشنج و هو الذي خلف جده كيومرث و عقد التاج و جلس على السرير و بنى مدينتين بابل و السوس.

أقول: هذه هي الخرافات التي ذكروها و الآيات و الأخبار ناطقة بما هو الحق المبين و بطل أقوال الفرق المضلين.

٢٦٨

باب ٣٩ فضل الإنسان و تفضيله على الملك و بعض جوامع أحواله

الآيات:

البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١)
الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾^(٢)
الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾^(٣)
الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٤)

الأنبياء: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾^(٥)

الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾^(٦)
الروم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(٧)

الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٨)

فاطر: ﴿وَمِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾^(٩)

يس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٠)

(٢) سورة الأنعام، آية: ٩٨.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٥٤.

(٨) سورة الأحزاب، آية: ٧٢-٧٣.

(١٠) سورة يس، آية: ٣٦.

(١) سورة البقرة، آية: ٣٠-٣٤.

(٣) سورة الحجر، آية: ٢٦.

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٧) سورة الروم، آية: ٥٤.

(٩) سورة فاطر، آية: ٢٨.

الصفات: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾^(١١)

الزمر: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١٢)

المؤمن: ﴿وَوَصَّوْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(١٣)

الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١٤) وقال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١٥)

التغابن: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١٦)

البلد: ﴿لَا أُقَسِّمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَالدِّوَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ أَيْخَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْقَرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبْدٌ أَيْخَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١٧)

التين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾^(١٨)

العلق: ﴿أَفَرَأَى بِإِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَفَرَأَى رَبُّكَ الْأَكْزَمَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١٩)

تفسير: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ هذه الآيات مما استدل به على تفضيل الإنسان على الملائكة وسباني وجه الاستدلال بها ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي من آدم ﷺ لأن الله تعالى خلقنا منه جميعا وخلق حواء من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه و من علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد كانوا أقرب إلى التآلف ﴿فَمُشْتَرَكٌّ وَمُشْتَوِّعٌ﴾ أي مستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر أو مستقر في بطون الأمهات ومستودع في الأصلاب أو مستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة أو مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث أو مستقر في القبر ومستودع في الدنيا أو مستقر فيه الإيمان ومستودع يسلب منه كما ورد في الخبر.

﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ أي طين يابس يصلصل أي يصوت إذا نقر و قيل من صلصل إذا تنن تضعيف صل ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ من طين تغير و اسود من طول مجاورة الماء ﴿مُشْتَوِّعٌ﴾ أي مصور من سنة الوجه أو مصبوب ليبس أو مصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن و هو الصب كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى نقر و صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء و نفخ فيه من روحه أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فإن ما يسيل منهما يكون منتنا يسمى سنين.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قال الرازي اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس و البدن فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي لأن النفس النباتية قواها الأصلية ثلاثة و هي الاغتذاء و النمو و التوليد و النفس الحيوانية لها قوتان أخريان الحاسة و المحركة بالاختيار ثم إن النفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى و هي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي و هي التي يتجلى.

فيها نور معرفة الله و يشرق فيها ضوء كبرياته و هو الذي يطلع على أسرار عالمي الخلق و الأمر و يحيط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام كما هي و هذه القوة من سنخ الجواهر القدسية و الأرواح المجردة الإلهية فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف و الفضل إلى تلك القوى الخمسة النباتية و الحيوانية و إذا كان الأمر كذلك ظهر أن النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم و أما بيان أن البدن الإنساني أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذكروا أشياء:

أحدها: روى ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قال كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيديه عن الرشيد أنه أحضرت الأطعمة عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو يوسف فقال له جاء في تفسير قوله تعالى^(٢٠) ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ و جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أكل بأصابعه.

(٢) سورة الزمر، آية: ٦.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٣ - ٤.

(٦) سورة التغابن، آية: ٢.

(٨) سورة التين، آية: ٤ - ٥.

(١٠) في المصدر: «جاء في التفسير عن جدك في قوله».

(١١) سورة الصفات، آية: ١١.

(١٢) سورة غافر، آية: ٦٤.

(١٣) سورة الرحمن، آية: ٦٤.

(١٤) سورة البلد، آية: ١ - ١٠.

(١٥) سورة العلق، آية: ٥ - ٦.

و ثانيها: قال الضحاك بالنطق والتمييز^(١) و تحقيق الكلام أن من عرف شيئا فإما أن يعجز عن تعريف غيره كونه عارفا بذلك الشيء أو يقدر على هذا التعريف أما القسم الأول فهو جملة حال الحيوان سوى الإنسان فإنه إذا حصل في باطنه ألم أو لذة فإنها تعجز عن تعريف غيرها تلك الأحوال تعريفا تاما وإفيا وأما القسم الثاني فهو الإنسان فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه و وقف عليه و أحاط به فكونه قادرا على هذا النوع من التعريف هو المراد بكونه ناطقا و بهذا البيان يظهر أن الإنسان الأخرس داخل في هذا الوصف لأنه و إن عجز عن تعريف غيره ما في قلبه بطريق اللسان فإنه يمكنه ذلك بطريق الإشارة و بطريق الكتابة و غيرها و لا يدخل فيه البهائم لأنه و إن قدر على تعريفات قليلة فلا قدرة له على تعريف جميع الأحوال على سبيل الكمال و التمام.

و ثالثها: قال عطاء بامتداد القامة و اعلم أن هذا الكلام غير تمام لأن الأشجار أطول قامة من الإنسان بل ينبغي أن يشترط فيه شرط و هو طول القامة مع استكمال القوة العقلية و القوة الحسية و الحركية.

و رابعها: قال يمان بحسن الصورة و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾^(٢) و لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣) و قال ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾^(٤) و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقة سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشجار ثم أحاط بذلك السواد بياض الأفجان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق الجبهة سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لك في هذا الباب.

و خامسها: قال بعضهم من كرامات الأدي أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام في هذا الباب أن العلم الذي يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه في الكتاب و جاء الإنسان الثاني و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقلية و المطالب الشرعية أقصى الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا بواسطة الخط و الكتب و لهذه الفضيلة الكاملة قال تعالى ﴿أَفَرَأَوْا زُكِّيَ الْأَكْثَرُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ﴾^(٥)

و سادسها: أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات^(٦) أما البسائط فهي الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعة أما الأرض فهي لنا كالألم الحاضنة قال تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ثَارَةً أُخْرَى﴾^(٧) و قد سماه الله تعالى بأسماء بالنسبة إلينا و هي القراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفعا في الشرب و الزراعة و الحراسة ظاهر و أيضا سخر البحر لتأكل لحما طريا و نستخرج منه حلية نلبسها و نرى الفلك مواخر و أما الهواء فهو مادة حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعمورة و أما النار فهي طبخ الأغذية و الأشربة و نضجها و هي قائمة مقام الشمس و القمر في الليالي المظلمة و هي الدافعة لضرر البرد و أما المركبات فهي إما الآثار العلوية و إما المعادن و إما النبات و إما الحيوان و الإنسان كالمستولي على كل هذه الأنساق و المنتفع بها و المستسخر لكل أقسامها فهذا العالم بأسرها جرى مجرى قرية معمورة و خان مظلة^(٨) و جميع منافعها و مصالحها مصروفة إلى الإنسان و الإنسان فيه كالرئيس المخدوم و الملك المطاع و سائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبيد و كل ذلك يدل على كونه مخصوصا من عند الله بمزيد التكريم و التفضيل.

و سابعا: أن المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام إلى ما حصلت له هذه القوة العقلية الحكيمة و لم تحصل له القوة الشهوانية^(٩) و هم الملائكة و إلى ما يكون بالعكس و هم البهائم و إلى ما خلا عن القسمين و هو النبات و الجمادات و إلى ما حصل النوعان فيه و هو الإنسان و لا شك أن الإنسان لكونه مستجعما للقوة العقلية القدسية^(١٠) و القوة الشهوانية البهيمية و الفضية السبعية يكون أفضل من البهيمة و السبع و لا شك أيضا أنه أفضل من الأجسام الخالية

(١) في المصدر: «التمييز».

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٣) سورة القلم، آية: ٣ - ٥.

(٤) سورة طه، آية: ٥٥.

(٥) في المصدر إضافة: «الطبيعة».

(٦) سورة غافر، آية: ٦٤.

(٧) سورة البقرة، آية: ١٣٨.

(٨) في المصدر: «إما بسائط و إما مركبات».

(٩) في المصدر: «معد».

(١٠) في المصدر إضافة: «الحضة».

عن القوتين مثل النبات والمعادن والجمادات وإذا ثبت ذلك ظهر أن الله تعالى فضل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات بقي هاهنا بحث في أن الملك أفضل من^(١) البشر والمعنى أن الجوهر البسيط الموصوف بالقوة العقلية القدسية المحضة أفضل من^(٢) البشر المستجمع لهاتين القوتين وذلك بحث آخر.

و ثامنهما: الموجود إما أن يكون أزلياً^(٣) وأبدياً معاً هو الله سبحانه وإما أن لا يكون أزلياً ولا أبدياً وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا أخس الأقسام وإما أن يكون أزلياً ولا يكون^(٤) أبدياً وهذا ممنوع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه وإما أن لا يكون أزلياً ولكنه يكون أبدياً وهو لإنسان والملك ولا شك أن هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الإنسان أشرف من أكثر المخلوقات.

وتاسعها: العالم العلوي أشرف من العالم السفلي وروح الإنسان من جنس الأرواح العلوية والجواهر القدسية وليس في موجودات العالم السفلي شيء حصل من العالم العلوي إلا الإنسان فوجب كون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلي.

وعاشرها: أشرف الموجودات هو الله تعالى وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشرف لكن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الإنسان بسبب أن قلبه مستدير بمعرفة الله ولسانه مشرف بذكر الله وجوارحه وأعضاؤه مكرمة بطاعة الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلي هو الإنسان ولما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لذاته لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته ثبت أن كلما حصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي إنما حصلت بإحسان الله وإنعامه فلهذا المعنى قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ومن تمام كرامته على الله أنه لما خلقه في أول الأمر وصف نفسه بأنه أكرم فقال ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَلَأَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَأَرَأَيْتُمُ الْكِرَامَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٥) وصف نفسه بالتكريم عند تربية الإنسان فقال ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وصف نفسه بالكرم في آخر الأحوال الإنسان فقال ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٦) وهذا يدل على أنه لا نهاية لكرم الله تعالى وتفضله وإحسانه مع الإنسان.

الحادي عشر: قال بعضهم هذا التكريم معناه أنه تعالى خلق آدم بيده وخلق غيره بطريق كن فيكون ومن كان مخلوقاً بيدي الله كانت العناية به أتم فكان أكرم وأكمل ولما جعلنا من أولاده وجب كون بني آدم أكرم وأكمل. ﴿وَوَحَّيْنَا لَهُمْ فِي الْوَيْبِ وَالْخَيْرِ﴾ قال ابن عباس في البر على الخيل والبغال والحمير والإبل وفي البحر على السفن وهذا أيضاً من مؤيدات التكريم المذكور أولاً لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها ويعمل عليها ويغزو ويقاقل ويذب عن نفسه وكذلك تسخير الله تعالى المياه والسفن وغيرها ليركبها وينقل عليها ويتكسب بها بما^(٧) يختص به ابن آدم كل ذلك مما يدل على أن الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع والملك المطاع.^(٨) ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ وذلك لأن الأغذية إما حيوانية وإما إنسانية^(٩) وكلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذي بألطف أنواعها وأشرف أقسامها بعد التنقية التامة والطبخ الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يصلح إلا للإنسان ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ الفرق بين التفضيل والتكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحققة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل.

﴿عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ لم يقل وفضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل في مخلوقات الله تعالى شيء لا يكون الإنسان مفضلاً عليه وكل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكة فلزم القول بأن الملك أفضل من الإنسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختيار الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط.

(٢) في المصدر: «أم» بدل «من».

(٤) كلمة: «يكون» ليست في المصدر.

(٦) سورة الإنفطار: آية: ٦.

(٨) في المصدر إضافة: «وكل ما سواه فهو رعيته وتبع».

(١) في المصدر: «أم» بدل «من».

(٣) في المصدر: «أن يكون لا أزلياً».

(٥) سورة العلق: آية: ١-٤.

(٧) في المصدر: «مما» بدل «بما».

(٩) في المصدر: «نباتية» بدل «إنسانية».



واعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين:

أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكة وقد سبق القول فيه في سورة البقرة.

والثاني أن عوام الملائكة و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة واحتجوا عليه بما روي عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم دنيا^(١) يأكلون فيها ويتنعمون و لم تعطنا ذلك في الآخرة فقال تعالى و عزتي و جلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريرة المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده هكذا أورده الواحدي في البسيط و أما القائلون بأن الملك أفضل من البشر على الإطلاق فقد عولوا على هذه الآية و هو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب^(٢) انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره استدل بعضهم بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء قال لأن قوله «على كثير» يدل على أن هاهنا من لم يفضلهم عليه و ليس إلا الملائكة لأن بني آدم أفضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضيل هاهنا لم يرد به الثواب لأن الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء و إنما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا بعضها.

وثانيها أن المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى أنا فضلناهم على من خلقتنا و هم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي و أبحت المنيع من حريمي و لا يراد بذلك أنني بذلت له عريض جاهي و منعت ما ليس بعريض و أبحت منيع حريمي و لم أبحه ما ليس منيعا بل المقصود أنني بذلت له جاهي الذي من صفته أنه عريض و في القرآن و محاورات العرب من ذلك ما لا يحصى و لا يخفى ذلك على من عرف كلامهم.

وثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضيل زيادة الثواب و أن لفظة من في قوله «مَنْ خَلَقْنَا» تفيد التبعية فلا يتمتع أن يكون جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم لأن الفضل في الملائكة عام لجميعهم أو أكثرهم و الفضل من^(٣) بني آدم يختص بقليل من كثير و على هذا فغير منكر أن يكون الأنبياء أفضل من الملائكة و إن كان جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم^(٤) انتهى.

و أقول كلامه ره في هذه الآية مأخوذ مما سنقله عن السيد المرتضى رضي الله عنه.

«خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» قال البيضاوي كأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قلة تأنيه^(٥) كقولك خلق زيد من الكرم و جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع^(٦) هو منه مبالغة في لزومه له و لذلك قيل إنه على القلب و من عجلته مبادرته إلى الكفر و استعجاله الوعيد^(٧) انتهى.

و في تفسير علي بن إبراهيم قال لما أجرى الله في آدم الروح^(٨) من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ^(٩)

«خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا» قيل يعني الذي خمر به طينة آدم ثم جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع و يسلس و يقبل الإشكال بسهولة أو النطفة «فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا» أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم و ذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن «وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة و طبايع متباعدة و جعله قسمين متقابلين.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أعضائه فجري بذلك الضلع بينهما سبب و نسب ثم زوجها إياه فجري بينهما سبب ذلك صهر فذلك قوله «نَسَبًا وَ صِهْرًا» فالنسب ما كان بسبب الرجال و الصهر ما كان بسبب النساء و قد أوردنا أخبارا كثيرة في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت في النبي و أمير المؤمنين و تزويج فاطمة صلوات الله عليهم.

(١) في المصدر: «الدنيا» بدل «دنيا».

(٢) في المصدر «في» بدل «من».

(٣) في المصدر: «نباته» بدل «تأنيته».

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٧٠.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القتي ج ٢ ص ٧١.

(٦) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٢ - ١٦.

(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٩.

(٨) في المصدر إضافة: «و».

(٩) في المصدر: «روح» بدل «الروح».

والخامس: ما قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام فيها فهما و قال لها إني قد فرضت فريضة و خلقت جنة لمن أطاعني فيها و ناراً لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة و لا نبغي ثواباً و لا عقاباً و لما خلق آدم ﷺ عرض عليه مثل ذلك فتحمله و كان ظلوماً لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولاً بوخامة عاقبته.

والسادس: ما قيل إن المراد بالأمانة العقل و التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن و بإبانهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعدادها لها و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية و الشهوية و على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمناً على القوتين حافظاً لهما عن التعدي و مجاوزة الحد و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهم.

والسابع: أن المراد بالأمانة أداء الأمانة ضد الخيانة أو قبولها و تصحيح تنمة الآية على أحد الوجوه المتقدمة.

الثامن: أن المراد بالأمانة الإمامة و الخلافة الكبرى و حملها ادعاؤها بغير حق و المراد بالإنسان أبو بكر و قد وردت الأخبار الكثيرة في ذلك أوردتها في كتاب الإمامة و غيرها فقد روي بأسانيد عن الرضا ﷺ قال الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر و قال علي بن إبراهيم الأمانة هي الإمامة و الأمر و النهي عرضت على السماوات و الأرض و الجبال «فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا» قال أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها «وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» الأول (١) «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٢).

و عن الصادق ﷺ الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق و عن الباقر ﷺ هي الولاية أبين أن يَحْمِلْنَهَا كفراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ و الإنسان أبو فلان.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روي أن علياً ﷺ كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فستل عن ذلك فقال حضر وقت أمانة عرضها الله على السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا.

و مما يدل على كون المراد بها الأمانة المعروفة ما في نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض (٣) المدحوة و الجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول و لا أعرض (٤) و لا أعظم منها و لو امتنع شيء منها بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٥).

و عن الصادق ﷺ أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول ابع لي ثوباً فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقرب هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» الآية.

و الحق أن الجميع داخل في الآية بحسب بطونها كما قيل إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعدادها لها و أعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك و بإبانهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبراً على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانيها الكلية و كل ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبرية (٦) حيث سئل عن تفسير هذه الآية أنه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما يقبل (٧) لأبت حمل الأمانة و لم تؤد مع ذلك حقها و نظير ذلك قوله تعالى «تَكَاذَبَتِ السَّمَاوَاتُ

(١) في المصدر: «أي فلان» بدل «الأول».

(٢) في المصدر: «الأرضين» بدل «الأرض».

(٣) نهج البلاغة ص ٣١٧ - ٣١٨ خطبة ١٩٩، و الآية من سورة الأحزاب: ٧٢.

(٤) أجوبة المسائل العكبرية في الشيخ المفيد رحمه الله.

(٥) في المصدر: «يقبل» بدل «يقبل».

(٦) تفسير القتيبي ج ٢ ص ١٩٨.

(٧) في المصدر إضافة: «هو لا أعلى».

يَنْفَقَرُونَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا^(١) و معلوم أن السماوات والأرض والجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان ولكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون ونفوه به الضالون وأقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى وأنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتداده على السماوات والأرض والجبال وأن الوزر به كذلك وكان الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازاً واستعارة كما ذكرناه و مثل ذلك قوله تعالى «وَإِنْ مِنْ الْجِبَاةِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ»^(٢) الآية و معلوم أن الحجارة جماد لا يعلم فيخشى أو يرجو و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله تعالى و قد بين الله ذلك بقوله في نظير ما ذكرناه «وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»^(٣) الآية فبين بهذا المثل عن جلالة القرآن و عظم قدره و علو شأنه وأنه لو كان كلام يكون به ما عده^(٤) و وصفه لكان بالقرآن^(٥) لعظم قدره على سائر الكلام و قد قيل إن المعنى في قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» عرضها على أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الجبال والعرب يخبر عن أهل الموضوع بذكر الموضوع و يسميهم باسمه قال الله تعالى «وَ شَتَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْغَيْرَ»^(٦) يريد أهل القرية وأهل الغير وكان العرض على أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الجبال قبل خلق آدم وخبروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استغفوا منه فاعفوا فتكلفه الإنسان ففرط فيه و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الودعة و ما في بابها ولكنها التكليف الذي وصفناه و لقوم من أصحاب الحديث الزاهيين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هي أن الأمانة هي الولاية لأمر المؤمنين عليهم السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم على السماوات والأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفاً من تضييع الحق فيها و كلفها الناس فتكلفوها و لم يؤد أكثرهم حقها^(٧) انتهى.

«لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ» تعليق للحمل من حيث إنه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديباً و ذكر التوبة في الوعد إشعاراً بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» حيث تاب على فرطاتهم و أناب بالفوز على طاعتهم و «كَذَلِكَ» أي باختلاف الشار و الجبال.

«خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا» أي الأنواع و الأصناف «مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ» من النبات و الشجر «وَمِنْ أَنْفُسِهِمُ» الذكر و الأنثى «وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ» أي و أزواجاً مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته و سيأتي تأويل آخر برواية علي بن إبراهيم.

«مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» أي ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضاً يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال علي بن إبراهيم يعني يلزق باليد^(٨)

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا» أي من جنسها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانفعاها.

«فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ» بأن خلقكم منتصب القائمة بادي البشرة متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأة لمزاولة الصنائع و اكتساب الكمالات «وَوَرَزَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» أي اللذات.

«عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما في الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي و تعرف الحق و تعلم الشرع و في تفسير علي بن إبراهيم، عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في قوله «الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ»^(٩) قال الله علم محمداً القرآن قلت «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» قال ذلك أمير المؤمنين قلت «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» قال علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه الخير.^(١٠)

«مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ» قيل الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً فلا يخالف ذلك قوله «مِنْ تُرَابٍ» و نحوه.

(٢) سورة البقرة، آية: ٧٤.

(٤) في المصدر: «ما عده» بدل «ما عده».

(٦) سورة يوسف، آية: ٨٢.

(٩) سورة الرحمن، آية: ١ - ٢.

(١) سورة مريم، آية: ٩٠.

(٣) سورة الرعد، آية: ٣١.

(٥) في المصدر إضافة: «ذلك و كان القرآن به أولى».

(٧) المسائل العبرية ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٦ ٩١٨٨.

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.

(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٣.

﴿فَمَنْكُمْ كَافِرٌ﴾ أي يصير كافرا أو كان في علم الله أنه كافر وفي الكافي، و تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم و هم ذر.^(١)

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قيل في تعب ومشقة فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال علي بن إبراهيم أي منتصبا^(٢) وسيأتي تفسيره في الخبر أنه منتصب في بطن أمه.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يترجم عن ضمائره ﴿وَوَشْتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها ﴿وَهَذَيْنَا الْتَجْدِينَ﴾ طريقَي الخير والشر وقيل التدين وأصله المكان المرتفع وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام نجد الخير والشر وفي مجمع البيان، عن أمير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير وسبيل الشر عنه عليه السلام أنه قيل له إن أناسا يقولون في قوله ﴿وَهَذَيْنَا الْتَجْدِينَ﴾ أنهما التديان فقال لا هما الخير والشر.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ قيل يريد به الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أي تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل سافلين وهو النار وقيل أرذل العمر وقال علي بن إبراهيم نزلت في الأول وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام قال الإنسان الأول^(٣) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ببغضه أمير المؤمنين.^(٤)

وأقول: على سبيل الاحتمال يمكن أن يكون رده إلى أسفل سافلين ابتلاؤه بالقوى الشهوانية والعلائق الجسمانية فإن روحه كان من عالم القدس فلما ابتلي بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيمية والعلائق الدنية فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون في تلك الدرجات منهمكون في تلك التعلقات ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإنهم نفصوا عن أذيالهم أدناس تلك النشأة القانية واختاروا الدرجات العالية فرجعوا إلى النشأة الأولى وتعلقت أرواحهم بالمراتب الأعلى فصاروا أشرف من الملائكة المقربين وسكنوا في غرفات الجنان آمين.

﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي جميع المخلوقات على مقتضى حكمته وعن الباقر عليه السلام خلق نورك القديم قبل الأشياء ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ أي من دم جامد بعد النطفة ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ قال علي بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابة^(٥) التي بها يتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها^(٦) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من أنواع الهدى والبيان وقال علي بن إبراهيم قال يعني علم عليا من الكتابة لك ما لم يعلم قيل ذلك^(٧) قيل عدد سبحانه مبدأ الإنسان ومنتهاه إظهارا لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لرؤيته وتحقيقاً لأكرمته.

فائدة:

اعلم أن المسلمين اختلفوا في تفضيل الملائكة على البشر أو العكس فذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة وصرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء وذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر ولا خلاف بين الإمامية في أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة والأخبار في ذلك مستفيضة وأوردناها في كتاب النبوة وسائر مجلدات الحجة وأما سائر المؤمنين ففي فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر من الآيات والأخبار ظهوراً بينا يمكن الحكم بأحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين.

قال الشيخ المفيد قدس الله سره في كتاب المقالات اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله ورسله من البشر أفضل من الملائكة وافقهم على ذلك أصحاب الحديث وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعم الجمهور منهم أن الملائكة

(١) الكافي ج ١ ص ٤١٣ باب (نكت ونف من التنزيل في الولاية)، حديث ٤، و تفسير القتي ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) تفسير القتي ج ٢ ص ٤٢٢.

(٣) تفسير القتي ج ٢ ص ٤٢٩، وفيه «زريق» بدل «الأول».

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٩٣ في معالي الحسن والحسين عليه السلام.

(٥) في المصدر: «الكتابة» بدل «بالكتابة».

(٦) تفسير القتي ج ٢ ص ٤٣٠.

(٧) تفسير القتي ج ٢ ص ٤٣٠.

أفضل من الأنبياء والرسل وقال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف في تفضيل أحداً الفريقين على الآخر وكان اختلافهم في هذا الباب على ما وصفناه وإجماعهم على خلاف القطع بفضل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام حسب ما شرحناه.^(١)

ثم قال أما الرسل من الملائكة والأنبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع أئمة آل محمد عليهم السلام قولي في الأنبياء والرسل عليهم السلام وأما باقي الملائكة فإنهم وإن بلغوا بالملائكة فضلاً فالأئمة من آل محمد عليهم السلام أفضل منهم وأعظم ثواباً عند الله عز وجل بأدلة ليس موضعها هذا الكتاب^(٢) انتهى.

وقال صاحب الياقوت الأنبياء أفضل من الملائكة لاختصاصهم بشرف الرسالة مع مشقة التكليف^(٣).

وقال العلامة قدس سره في شرحه اختلف الناس في ذلك فذهب الإمامية وجماعة من الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أشرف^(٤) من الملائكة وقالت المعتزلة والفلاسفة بل الملائكة أشرف^(٥) وقال الصدوق قدس سره في رسالة العقائد اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام أنهم أفضل من الملائكة^(٦) ثم ذكر الدلائل وبسط القول فيها كما ذكرناه في كتاب الإمامة.

وقال السيد الشريف المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام اعلم أنه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلف على الآخر لأن الفضل المرامي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة عظيمة وإذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه إلى السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه وإلا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس في القرآن ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنين أن آية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن أن يستدل بها على ضرب من الترتيب نذكروه.

والمعتمد في القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة على^(٧) إجماع الشيعة الإمامية على ذلك لأنهم لا يختلفون في هذا بل يزدون عليه ويذهبون إلى أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة أجمعين وإجماعهم حجة لأن المصوم في جملتهم وقد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه وأجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها وبيننا كيف الطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه وأقواله وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاكل به ههنا ويمكن أن يستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وأنه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه وإكرامه وإذا كان المفضل لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا أن آدم أفضل من الملائكة وكل من قال إن آدم أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ولا أحد من الأمة فصل بين الأمرين.

فإن قيل: ومن أين أنه أمرهم بالسجود على جهة التقديم والتعظيم.

قلنا: لا يخلو تعديهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبلية والجهة من غير أن يقترب به تعظيم وتقديم أو يكون على ما ذكرناه فإن كان الأول لم يجز أنفة إبليس من السجود وتكبره عنه وقوله «أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّسْتَ عَلَيَّ»^(٨) وقوله «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»^(٩) والقرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة فلم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه ويعلم أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفضيله بل على الوجه الآخر الذي لا حظ للتفضيل فيه وما جاز إغفال ذلك وهو سبب مصعية إبليس وضلالته فلما لم يقع ذلك دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفضيل والتعظيم وكيف يقع شك في أن الأمر على ما ذكرناه وكل نبي أراد تعظيم آدم عليه السلام وصفه بما اقتضى الفخر والشرف نفسه بإسجاد الملائكة له وجعل ذلك من أعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه.

(١) أوائل المقالات ضمن مصنفات الشيخ المفيد مجلد ٤ ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) أوائل المقالات ضمن مصنفات الشيخ المفيد مجلد ٤ ص ٧١.

(٣) الياقوت ص ٦٨.

(٤) أنوار الملوك ص ١٨٧.

(٥) كلمة: «على» ليست في المصدر.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٢، و سورة ص، آية: ٧٦.

(٤) في المصدر: «أفضل» بدل «أشرف».

(٦) اعتقادات الصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد مجلد ٥ ص ٨٩.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٦٢.

فأما اعتماد بعض أصحابنا في تفضيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القباح ونفار عن الواجبات فليس يعتمد لأن لا تقطع على أن مشاق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب وليس كل شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه ونحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بد من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم لو لا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف إنما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف شاقا عليهم إلا وتكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما أوجب وإذا كان الأمر على هذا فمن أين يعلم أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من مشاق الملائكة وإذا كانت المشقة عامة لتكليف الأمة ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك ونحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله.

فكما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطبا لآدم وحواء عليهما السلام ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ^(١) فرغبهما في تناول من الشجرة (ليكونا) ^(٢) في منزلة الملائكة حتى تناولوا وعصيا وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام وتعلقوا أيضا بقوله تعالى ﴿لَنْ يَسْتَكْفِفَ نَسِيسُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٣) وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لأن العادة إنما جرت أن يقال لن يستكف الوزير أن يفعل هذا ولا الخليفة فيقدم الأودن ويؤخر الأعظم ولم تجر ^(٤) بأن يقال لن يستكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ^(٥) قالوا وليس بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة «من» التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن والملائكة ولما لم يقل وفضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائكة عن فضل بني آدم عليه لأنه لا خلاف في بني آدم أنه أفضل من الجن وإذا كان وضع الخطاب يقتضي مخلوقا لم يفضل بنو آدم ^(٦) فلا شبهة في أنهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ ^(٧) فلو لا أن حال الملائكة أفضل من حال النبي لما قال ذلك.

فيقال لهم في ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾ معناه أن تصيرا أو تتقلبا إلى صفة الملائكة فإن هذه اللفظة ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محتملة له وما أنكروتم أن يكون المعنى أن المنهي عن تناول الشجرة غيركما وإذا ^(٨) انتهى يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري ذلك مجرى قول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا وإنما يعني أن المنهي هو فلان دونك ولم يرد إلا أن تتقلب فتصير فلانا ولما كان غرض إبليس إيقاع الشبهة لهما فمن أوكد الشبهة إيهامهما أنها لم ينهيا وإنما المنهي غيرهما ومن وكيد ما تفسد به هذه الشبهة أن يقال ما أنكروتم أن يكونا رغبا في أن يتقلا إلى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبهما إبليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة على أن الملائكة أفضل منهما لأنه بالتقلب إلى خلقه غيره ^(٩) لا يتقلب ولا يتغير الحقيقة بانقلاب الصورة والخلق فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات وغير متمتع أن يكونا رغبا في أن يصيرا على الهيئة الملائكة وصورها وليس ذلك يرغبه في الثواب ولا الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات والصور ألا ترى أنهما رغبا في أن يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا فيه وإنما هو نفع عاجل وكذلك لا يمتنع أن يكون الرغبة منهما في أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

ويمكن أن يقال للمعتزلة خاصة وكل من أجاز على الأنبياء الصغار ما أنكروتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل

(١) سورة الأعراف: آية: ٢٠.

(٢) في المصدر: «يجز» يدل «تجر».

(٣) سورة النساء: آية: ١٧١.

(٤) سورة الإسراء: آية: ٧٠.

(٥) سورة الأعراف: آية: ٥٠.

(٦) في المصدر إضافة: «لا يجب أن يكون مثل ثوابه له فإن الثواب».

(٧) في المصدر إضافة: «عليهم» وفي الرسائل «عليه».

(٨) في الرسائل: «أن».

من النبي و غلطا في ذلك و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء و رغبا في ذلك أن الأمر على ما اعتقده مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلك تحكم بغير برهان و ليس يتمتع على أصولهم أن تدخل الصغائر في أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيرة عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يتمتع معنى هذا الحد في أفعال القلوب كما لا يتمتع في أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و آخر ذكر الملائكة لذلك و يجري هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبي أن يفعل كذا و لا أبوك و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

و مما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء و الملائكة و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم مع التقارب و التداني يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه و بين غيره في الفضل و إنما مع التفاوت التنافي لا يحسن ذلك ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكة أكثر ثوابا لا محالة من المسيح منفردا و هذا لا يقتضي أن كل واحد منهم أفضل من المسيح ﷺ و إنما الخلاف في ذلك.

و يقال لهم في ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّثْرًا خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١) إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبويض و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوُوا بِآيَاتِي تَمَنًّا قَلِيلًا﴾^(٢) معناه لا تستروا بها تمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصة و مثله قول الشاعر.

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع^(٣)

و إنما أراد نفي الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفي الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغة و دقيقتها و نظائره في الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا في تأويل هذه الآية كلاما منفردا^(٤) استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

ووجه آخر في تأويل هذه الآية و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بني آدم و إن كان في جملة بني آدم من الأنبياء ﷺ من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة لأن الخلاف إنما هو في فضل كل بني آدم على كل ملك و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم لأن الأفاضل من بني آدم أقل عددا و إن كان في بني آدم أحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكة.

ووجه آخر و مما يمكن أن يقال في هذه الآية أيضا أن مفهوم الآية إذا توملت يقتضي أنه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب و إنما أراد النعم و المنافع الدنيوية ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٥) و الكرامة إنما هي الترقية و ما يجري مجراه ثم قال ﴿وَوَحَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ و لا شبهة في أن الحمل لهم في البر و البحر و رزق الطيبات خارج مما يستحق به و الثواب و يقتضي التفضيل الذي وقع إطلاقه فيه و يجب أن يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب و في هذا القليل فإنه أشبه من أن يكون المراد به غير ما سياق الآية و ارد به و مبني عليه و أقل الأحوال أن تكون لفظة ﴿فَضَّلْنَاهُمْ﴾ مجتمعة^(٦) للأمرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما تذهب إليه.

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠. (٢) سورة البقرة، آية: ١٧١، و سورة المائدة، آية: ٤٤.

(٣) جاء في «مسألة في المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء» من رسائله ج ٢ ص ١٧١: أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِسَيِّدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ.

(٤) طبع كلامه رحمه الله هذا بعنوان «مسألة في المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء» في ج ٢ ص ١٦٧ - ١٧٤ من رسائله.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٧٠. (٦) في المصدر: «محتملة» بدل «مجتمعة».

و يقال لهم فيما تعلقوا به رابعا لا دلالة في هذه الآية على أن حال الملائكة أفضل من حال الأنبياء لأن الغرض في الكلام إنما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ألا ترى أن أحدنا لو ظن أنه على صفة و هو ليس عليها جاز أن ينتفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ و إن كان على أحوال هي أفضل من تلك الحال و أرفع و ليس يجب إذا انتفى مما تبرأ منه من علم الغيب و كون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمدا في كل ما يقع النفي له و التبرؤ منه و إذا لم يكن ملكا عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفي من الأمرين من غير ملاحظة لأن حاله دون هاتين الحالتين.

و مما يوضح هذا و يزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله في آية أخرى ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾^(١) و نحن نعلم أن هذه منزلة غير جليلة و هو على كل حال أرفع منها و أعلى فما المنكر أن يكون نفي الملكية عنه في أنه لا يقتضي أن حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة و التعلق بهذه الآية ضعيف جدا و فيما أوردناه كفاية و بالله التوفيق^(٢) انتهى.

و ذكر رضي الله عنه نحوه من هذا في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري.^(٣)

و قال الدواني في شرح العقائد هم أي الأنبياء أفضل من الملائكة العلوية عند.

أكثر الأشاعرة و من الملائكة السفلية بالاتفاق و عامة البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامة الملائكة و عند المعتزلة و أبي عبد الله الحلي و القاضي أبي بكر من الملائكة أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلك أن عبادة الملائكة فطرية لا مزاحم لهم عنها بخلاف عبادة البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و قال النبي ﷺ أفضل الأعمال أضرها^(٤) أي أشقها.

قلت و على هذا يندفع ما يتوهم أن إساءة الأدب مع الملائكة كفر و مع أحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكة أفضل لأن ذلك يدل على أن كون الملك أشرف بسبب كثرة مناسبته مع المبدأ في النزاهة و قلة الوسط^(٥) لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثوابا.^(٦)

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصحابنا و الشيعة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة خلافا للمعتزلة و القاضي و أبي عبد الله الحلي^(٧) و صرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء لنا وجه عقلي و نقلية.

الأولى: أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى و إساءة إبليس و استكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل أن المأمور به كان سجود تكرومة و تعظيم لا سجود تحية و زيارة و لا سجود الأعلى للأدنى إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثاني: أن آدم أنباهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص و المعلم أفضل من المتعلم و سوق الآية ينادي على أن الغرض إظهار ما خفي عليهم من أفضلية آدم و دفع ما توهموا فيه من نقصان و لذا قال تعالى ﴿لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٨) و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جملة أضعاف العلم بالأسماء لما شاهدوا من اللوح و حصلوا في الأزمته المتطاولة بالتجارب و الأنظار المتواليه.

الثالث: قوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٩) و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون^(١٠) على العالمين الذين منهم الملائكة إذ لا مخصص للملائكة من العالمين و لا جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

(١) سورة هود، آية: ٣١.

(٢) علما بأنه لم يرد هذا في نسختنا المعتمدة من الأمالي هذا و تجده أيضا في الرسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ١٥٥ - ١٦٥ رقم ٢٠.

(٣) أجوبة المسائل الرزارية ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ١٠٩ - ١١٢. المسألة الثالثة.

(٤) في المصدر: «أحزها» بدل «أضرها».

(٥) في المصدر: «الواسط» بدل «الوسط».

(٦) في المصدر إضافة: «منا».

(٧) شرح العقائد العنصرية ص ٢٨٠ و ٢٨١.

(٨) سورة البقرة، آية: ٣٣.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٣٣.

(١٠) في المطبوعة: «مصطفون» و ما أثبتناه من المصدر.

الرابع: أن للبشر شواغل عن الطاعات العلمية والعملية كالشهوة والغضب وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجة والداخلة فالمواظبة على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة العاقلة يكون أشق وأفضل وأبلغ في استحقاق الثواب ولا معنى للأفضلية سوى استحقاق الثواب والكرامة.

لا يقال: لو سلم انتفاء الشهوة والغضب وسائر الشواغل في حق الملائكة فالعبادة مع كثرة البواعث^(١) والشواغل إنما يكون أشق وأفضل من الأخرى إذا استويا في المقدار وباقي الصفات وعبادة الملائكة أكثر وأدوم فبأنهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ والإخلاص الذي به القوام والنظام واليقين الذي هو الأساس والتقوى التي هي الثمرة فيهم أقوى وأقوم لأن طريقهم العيان لا البيان والمباشرة لا المراسلة.

لأننا نقول: انتفاء الشواغل في حقهم مما لا ينزع فيه أحد وجود المشقة والألم في العبادة والعمل عند عدم المنافي والمضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت وكون باقي الصفات في حق الأنبياء أضعف وأدنى مما لا يسمع ولا يقبل وقد يتمسك بأن للملائكة عقلا بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وللإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(٢) فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلى من الملائكة وهذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر أثر نقصان مع التمكن من الكمال وكل من فعل كذا فهو أضل.

وأردل ممن أثره بدونه لأن إيثار الشيء مع وجود المضاد والمنافي أرجح وأبلغ من إيثاره بدونه فيلزم أن يكون من أثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل وأكمل ممن أثره بدونه.

وأما التمسك بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٣) والتكريم المطلق لأحد الأجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى ﴿وَوَضَعْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ فإنه يشير بعدم التفضيل على القليل وليس غير الملائكة بالإجماع كيف وقد وصف الملائكة أيضا بأنهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾^(٤) ثم قال واحتج المخالفون أيضا بوجوه عقلية:

أما التقليل فمنها قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَاتَةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قُدُورِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٥) خصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود وفيه إشارة إلى أن غيرهم ليس كذلك وأن أسباب التكبر والتعظم حاصلة لهم وصفهم باستمرار الخوف وامتثال الأوامر ومن جملتها اجتناب المنهيات.

ومنها: قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٦) وصفهم بالقرب والشرف عنده وبالتواضع المواظبة على الطاعة والتسبيح.

ومنها: قوله تعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى أن قال ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٧) وصفهم بالكرامة المطلقة والامتثال والخشية وهذه الأمور أساس كافة الخيرات.

والجواب: أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

ومنها: قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾^(٨) فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل.

والجواب: أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العذاب الذي أوعدوا به بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٩) والمعنى أنني لست بملك حتى يكون لي القوة والقدرة على إنزال العذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلك بإخبار من الله تعالى بلا واسطة.

(١) في المصدر: «المناع» بدل «البواعث».

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

(٣) سورة النحل، آية: ٤٩ - ٥٠.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٨-٢٦.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٤٩.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) سورة الأنبياء، آية: ٢٦.

(٨) سورة الأنبياء، آية: ٢١ - ٢٠.

(٩) سورة الأنعام، آية: ٥٠.

ومنها: قوله تعالى ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾^(١) أي إلاكراهة أن تكونا ملكين يعني أن الملائكة بالمرتبة العليا وفي الأكل من الشجرة ارتقاء إليهما.

والجواب: أن ذلك تمويه من الشيطان وتخيل أن ما يشاهد في الملك من حسن الصورة وعظم الخلق وكمال القوة يحصل بأكل الشجرة ولو سلم فغايتة التفضيل على آدم قبل النبوة.

ومنها: قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾^(٢) يعني جبرئيل عليه السلام والمعلم أفضل من المتعلم.

والجواب: أن ذلك بطريق التبليغ وإنما تعليم من الله تعالى.

ومنها: قوله تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣) أي لا يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كقولك لن يستنكف من هذا الأمر الوزير ولا السلطان ولو عكست أحلت بشهادة علماء البيان والبصراء بأساليب الكلام وعليه قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾^(٤) أي مع أنهم أقرب مودة لأهل الإسلام ولهذا خص الملائكة بالمقربين منهم لكونهم أفضل.

والجواب: أن الكلام سيق لرد مقالة النصارى وغيرهم في المسيح وادعائهم فيه مع النبوة النبوة بل الألوهية و الترفع عن العبودية لكونه روح الله ولد بلا أب لكونه يبرئ الأكمه والأبرص والمعنى لا يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو فوقه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا أب لهم ولا أم ولا يقدررون على ما لا يقدر عليه عيسى عليه السلام ولا دلالة على الأفضلية بمعنى كثرة الثواب وسائر الكمالات ألا ترى أن فيما ذكرت من المثال لم يقصد الزيادة والرفعة في الفضل والشرف والكمال بل في ما هو مظنة الاستكفاف والرضا كالغلبة والاستكبار والاستعلاء في السلطان وقرب المودة في النصارى.

ومنها: اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الأنبياء والرسول ولا تعقل له جهة سوى الأفضلية.

والجواب: أنه يجوز أن يكون بجهة تقدمهم في الوجود أو في قوة الإيمان بهم والاهتمام به لأنه أخفى فالإيمان بهم أقوى وبالتحريض عليه أخرى.

وأما العقليات: فمنها أن الملائكة روحانيات مجردة في ذاتها متعلقة بالهاكل العلوية مبرأة عن ظلمة المادة وعن الشهوة والغضب للذين هما مبدا الشرور والقبائح متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالفعل من غير شوائب الجهل والنقص والخروج عن القوة إلى الفعل على التدرج ومن احتمال الغلط قوية على الأفعال العجيبة وإحداث السحب والزلازل وأمثال ذلك مطلعة على أسرار الغيب سابقة إلى أنواع الخير ولا كذلك حال البشر.

والجواب: أن مبني ذلك على قواعد الفلسفة دون الملة.

ومنها: أن أعمالهم الموجبة للمثوبات أكثر لطول زمانهم وأدوم لعدم تخلل الشواغل وأقوم لسلامتها عن مخالطة المعاصي المنتقصة للثواب وعلومهم أكمل وأكثر لكونهم نورانيين^(٥) يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالكائنات وأسرار الغيبات.

والجواب: أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء وعلومهم أفضل وأكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد والمنافي وتحمل المتاعب والمشاق ونحو ذلك على ما مر^(٦) انتهى.

وأقول: والعمدة في ذلك الأخبار الكثيرة الدالة على فضل الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الملائكة وإن كان فيها ما يوهم خلاف ذلك وهي متفرقة في أبواب مجلدات الحجة لم نورد لها هنا حذرا من الإطناب وحجم الكتاب.

١- الاحتجاج: في ما سأل الزنديق الصادق عليه السلام الرسول أفضل أم الملك المرسل إليه قال عليه السلام بل الرسول أفضل.^(٧)

(١) سورة الأعراف: آية: ٢٠.

(٢) سورة النجم: آية: ٥.

(٣) سورة النساء: آية: ١٧٢.

(٤) سورة البقرة: آية: ١٢٠.

(٥) شرح المقاصد ج ٥ ص ٦٥ - ٧٢. المبحث السابع في الملائكة.

(٦) سورة الأعراف: آية: ٢٠.

(٧) سورة النساء: آية: ١٧٢.

(٨) في المصدر إضافة: «روحانيين».

(٩) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٢ رقم ٢٢٣.

٢- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي الفضل الشيباني عن علي بن محمد بن الحسن النخعي عن جده سليم^(١) بن إبراهيم بن عبيد عن نصر بن مزاحم المقرئ عن إبراهيم بن الزبير عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه^(٢) في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٣) يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق ﴿وَوَضَعْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالتَّحْرِ﴾ يقول على الرطب واليابس ﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول من طيبات التمار كلها ﴿وَوَضَعْنَاهُمْ﴾ يقول ليس من دابة ولا طائر إلا هي تأكل وتشرب بغيرها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل^(٤).

بيان: لعله أراد بالرطب الحيوانات المتحركة النامية وباليابس الأخشاب اليابسة التي تعمل منها السفن ويحتمل كون النشر على خلاف ترتيب الف فالرطب البحر واليابس البر.

٣- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن الحسن بن هارون عن يحيى بن السري الضريع عن محمد بن حازم أبي معاوية الضريع قال دخلت على هارون الرشيد قيل لي وكانت بين يديه المائدة فسألني عن تفسير هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالتَّحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية فقلت يا أمير المؤمنين قد تأولها جدك عبد الله بن عباس أخبرني الحجاج بن إبراهيم الخوزي^(٥) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالتَّحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال كل دابة تأكل بغيرها إلا ابن آدم فإنه يأكل بالأصابع قال أبو معاوية فبلغني أنه رمى بملقعة كانت بيده من فضة و تناول من الطعام بأصبعه^(٦).

٤- ومنه: عن أبيه عن جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى عز وجل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ إلى قوله ﴿تَفْضِيلًا﴾ قال ليس من دابة إلا وهي تأكل بغيرها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده^(٧).

٥- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق^(٨) فقلت الملائكة أفضل أم بنو آدم فقال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٩) إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة و ركب في البهائم شهوة بلا عقل و ركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب^(١٠) شهوته عقله فهو شر من البهائم^(١١).

٦- صحيفة الرضا: بالإسناد عنه^(١٢) عن أبيه^(١٣) قال قال رسول الله^(١٤) مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب وإن المؤمن عند الله عز وجل أعظم من الملك^(١٥) وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة^(١٦).

٧- ومنه: بهذا الإسناد قال قال رسول الله^(١٧) إن المؤمن ليعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده و إنه أكرم عند الله^(١٨) عز وجل من ملك مقرب^(١٩).

٨- العياشي: عن جابر عن أبي جعفر^(٢٠) في قوله تعالى ﴿وَوَضَعْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢١) قال خلق كل شيء منكبا غير الإنسان فإنه خلق منتصب^(٢٢).

٩- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله^(٢٣) قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملائكة أذكرك في ملائكة خير من ملائكة^(٢٤).

(١) في المصدر: «سليم» بدل «سليمان».
(٢) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤١.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤٣. و في المصدر: «بأصابعه» بدل «بأصبعه».
(٤) في المصدر: «غلبت» بدل «غلب».
(٥) في المصدر: «ملك مقرب» بدل «الملك».
(٦) في نسختين من المصدر: «على الله».
(٧) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٨) في المصدر: «سليم» بدل «سليمان».
(٩) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤١.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤٢.
(١١) علل الشرائع ص ٤ باب ٦، حديث ١.
(١٢) صحيفة الرضا ص ٩٤، حديث ٢٧.
(١٣) صحيفة الرضا ص ٩٩، حديث ٣٦.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢، حديث ١١٣.
(١٥) الكافي ج ٢ ص ٤٩٨ باب (ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس)، حديث ١٢.

١٠- ومنه: بالإسناد المتقدم عن ابن فضال رفعه قال قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملكك^(١) أذكرك في ملا خير من ملا الآدميين^(٢).

بيان: ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكة أفضل من بني آدم ويمكن أن يجاب بأن خيرية ملا الملائكة باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملا البشر لا ينافي كون بعض البشر أفضل من الملائكة على أنه يمكن أن يكون المراد بالملا الثاني ما يشتمل على أرواح النبيين عليه السلام لكن وقع التصريح في بعض الأخبار بملا من الملائكة.

١١- كتاب تفضيل أمير المؤمنين: الكراجكي عن علي بن الحسن بن مودة عن الحسن^(٣) بن يعقوب البزاز عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال لما حمل المأمون أبا هدية مولى أنس إلى خراسان بلغني ذلك فخرجت فسي لقائه فصادفني في بعض المنازل فرأيت رجلا طويلا خفيف العارضين منحني من الكبر وقد اجتمع عليه الناس فقلت له حدثني رحمك الله فإني أتيتك من بلد بعيد أسمع^(٤) منك فلم يحدثني من الزحمة التي كانت عليه ثم رحل فتبعته إلى المرحلة الأخرى فلما نزل أتيتك فقلت له حدثني رحمك الله تعالى قال أنت صاحب بالأسس قلت نعم قال إذا والله لا أحديثك إلا قائما لما بدا مني إليك لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان عنده علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ثم قام قائما وقال كنت رأيت مولاي أنس بن مالك وهو معصب بخصابة بيضاء فقلت وما هذه الخصابة قال هذه دعوة علي بن أبي طالب فقلت وكيف فقال أهدني إلى رسول الله ﷺ طائر ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة رضي الله عنها وأنا^(٥) حينئذ أحجب رسول الله ﷺ فأصلحته أم سلمة رضي الله عنها وأنت به رسول الله ﷺ وقالت أم سلمة أزم الباب لينال رسول الله ﷺ منه فلزمت الباب وقدمته إلى النبي ﷺ فلما وضعه بين يديه رفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم انتني^(٦) بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فسمعت دعوة رسول الله ﷺ وأحببت أن يكون رجلا من قومي فأتني علي بن أبي طالب فقلت إن رسول الله ﷺ عنك مشغول فانصرف ثم دعا رسول الله ﷺ ثانية وقال اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فأتني علي بن أبي طالب فقلت إن رسول الله ﷺ عنك مشغول فانصرف ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه ودعا ثالثة وقال يا رب انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فأتني علي فقلت رسول الله ﷺ عنك مشغول فقال وما يشغل رسول الله ﷺ عني ودفعني^(٧) فدخل فلما رآه رسول الله ﷺ قبل ما بين عينيه وقال يا أخي من الذي حبسك عني وقد دعوت الله ثلاثا أن يأتيني بأحب خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر فقال يا رسول الله قد جئت ثلاثا كل ذلك يردني أنس فقال لم رددت عليا فقلت يا رسول الله إني سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلا من الأنصار فأقتخر به إلى الأبد فقال علي ﷺ اللهم ارم أنسا بوضع لا يستره من الناس فظهر علي هذا الذي ترى وهي دعوة علي^(٨).

بيان: في سائر الأخبار أن دعوة أمير المؤمنين عليه السلام عليه حين استشهده فأبى أن يشهد وهذا من الأخبار المتواترة ومما احتج به يوم الشورى فصدقه و يدل على أنه ﷺ أفضل جميع خلق الله و خرج الرسول ﷺ بالإجماع والنصوص المتواترة فيدل على فضله على الملائكة وكل من قال بفضلهم قال بفضل سائر الأنمة و جميع الأنبياء ﷺ ثبت فضل الجميع.

١٢- ومن الكتاب المذكور: عن محمد بن أحمد بن شاذان عن طلحة بن أحمد^(٩) عن عبد الحميد القناد عن هشام بن بشير^(١٠) عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ علي أفضل من خلق الله غيري والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وأبوها خير منهما وإن فاطمة سيدة نساء العالمين و لو أن لفاطمة خيرا من علي لم أزوجه منها^(١١).

(١) في بعض النسخ: «ملتي».

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٢ باب (ذكر الله عز وجل في السر). حديث ٣.

(٣) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».

(٤) في المصدر: «كنت» بدل «أنا».

(٥) في المصدر: «دافعتي» بدل «دفعني».

(٦) في المصدر إضافة: «عن أبي معاذ شاذ بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن، عن عبد الله».

(٧) في المصدر إضافة: «عن شعبة بن الحجاج، عن عدي بن ثابت».

(٨) التفصيل للكراجكي ص ٢٥-٢٦.

١٣- ومنه: عن ابن شاذان عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن علي الدقاق عن عبد الله بن محمد الكاتب عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم عن علي بن عبد الله عن الأشعث عن مرة عن أبي ذر قال نظر النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب قال خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين إذا كان يوم القيامة جاء على ناقه من نوق الجنة قد أضاءت القيامة من نورها على رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب ويقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من تحت بطنان العرش هذا الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله رب العالمين هذا علي بن أبي طالب ﷺ فيجيء علي حتى يقف^(١) على متن جهنم فيخرج منها من يحب^(٢) و يأتي أبواب الجنة فيدخل فيها أولياءه بغير حساب^(٣).

١٤- ومنه: عن ابن شاذان عن الحسن^(٤) بن أحمد عن أبي بكر بن^(٥) محمد عن عيسى بن مهرا عن عيسى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية عن حميد المغربي^(٦) قال قال أمير المؤمنين ﷺ قال رسول الله ﷺ أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا وآخرنا^(٧).

أقول: الاستدلال بهذه الأخبار بتقريب ما مر.

١٥- ومن الكتاب المذكور: عن ابن شاذان عن جعفر بن محمد بن مسروق اللحام عن حسين بن محمد عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن صالح عن حريز بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء ما مرت بملأ من الملائكة إلا سألتني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي بن أبي طالب في السماوات أشهر من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة ونظرت إلى ملك الموت قال لي يا محمد ما خلق الله خلقا إلا وأنا أقبض روحه إلا أنت وعلي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكم بقدرته وجزت تحت العرش إذ أنا^(٨) بعلي بن أبي طالب واقفا تحت العرش فقلت يا علي سبقتني فقال جبرئيل من هذا الذي تكلمه يا محمد فقلت هذا علي بن أبي طالب فقال يا محمد ليس هذا علي بن أبي طالب ولكنه ملك من الملائكة خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب ﷺ فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب ﷺ زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه^(٩).

أقول: دلالة أولا وآخرا على فضله لا يخفى على المتأمل ودلت عليه الأخبار المستفيضة الدالة على مباهاة الله به ﷺ ليلة المبيت ويوم أحد وقول جبرئيل ﷺ أنا منكما.

١٦- العيون والعلل وكمال الدين: عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن ابن عقدة عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما خلق الله عز وجل خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي ﷺ فقلت يا رسول الله فأنتم أفضل أو^(١٠) جبرئيل فقال ﷺ يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة ﷺ من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبتنا يا علي الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا يا علي لو لا نحن ما خلق آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى^(١١) معرفة ربنا وتسيبته وتهليله وتقديسه وساق الحديث إلى قوله فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون لكوننا في صلبه^(١٢) وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مني مني وأقام مني مني ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم

(٢) في المصدر إضافة: «و يدخل فيها من يحب».

(٤) في المصدر: «الحسين».

(٦) في المطبوعة: «عن حميد المغربي» و ما أتينا من المصدر.

(٩) التفضيل للكرامجي ص ٢٨.

(١١) في كمال الدين إضافة: «التوحيد».

(١) في المصدر: «يقف» بدل «يقف».

(٣) التفضيل للكرامجي ص ٢٦.

(٥) كلمة: «بن» ليست في المصدر.

(٧) التفضيل للكرامجي ص ٢٧ - ٢٨، وفيه إضافة: «و آخرنا كأولنا».

(٨) هكذا في المصدر.

(١٠) في المصدر الثلاثة: «أم» بدل «أو».

(١٢) عبارة: «لكوننا في صلبه» ليست في عيون الأخبار وكمال الدين.

عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على الملائكة^(١) أجمعين وفضلك خاصة إلى آخر الخبر بطوله^(٢).

١٧- العلل: بإسناده إلى عمرو بن جميع عن أبي عبد الله^(٣) قال كان جبرئيل^(٤) إذا أتى النبي^(٥) قعد بين يديه قعدة العبيد^(٦) وكان لا يدخل حتى يستأذنه^(٧).

١٨- الاحتجاج: وتفسير الإمام، قال سأل المناقون النبي^(٨) فقالوا يا رسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله^(٩) وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهاما إنه لا أحد من محبي علي نظف قلبه من قدر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة^(١٠) الخير.

١٩- كمال الدين: بإسناده إلى الرضا^(١١) قال قال رسول الله^(١٢) أنا سيد من خلق الله وأنا خير من جبرئيل^(١٣) وإسرافيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقربين وأنبياء الله المرسلين^(١٤) الحديث.

وأقول الأخبار في ذلك كثيرة قد أوردناها في أبواب فضائل النبي^(١٥) والأئمة^(١٦) فيرجع إليها.

تذييل

قال السيد الأجل المرتضى في كتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسير قوله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(١٧) قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجع الأرجح منها:

فأولها أن يكون معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة وأنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج باستدنا ما يجلب إليه نفعاً أو يدفع عنه ضرراً ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة لقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت إلا من نوم وما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا إنما أنت أكل وشرب^(١٨) وما أشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة.

ترتع ما رعت^(١٩) حتى إذا اذكرت وإنسما هي إقبال وإدبار

وإنما أرادت ما ذكرناه من كثرة وقوع الإقبال والإدبار منها ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل في موضع آخر ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٢٠) ويطابقه أيضاً قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(٢١) لأن وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها تويخاً لهم وتقرباً ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتأيد.

وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من أن في الكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الإنسان واستشهدوا^(٢٢) على ذلك بقوله سبحانه ﴿وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبَرَ﴾^(٢٣) أي قد بلغت الكبر وبقوله تعالى ﴿مَا إِنْ مَفَاجِئَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٢٤) والمعنى أن العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض وإنما هو عرضت الحوض على الناقة ثم ذكره شواهد وأبيات كثيرة في ذلك ثم قال ويبقى على صاحب هذا الجواب مع التفاضلي له عن حمل كلامه تعالى على القلب أن يقال^(٢٥) وما المعنى والفائدة في قوله عز وجل ﴿خلق العجل من الإنسان﴾ أنريدون بذلك أن الله تعالى خلق العجلة في الإنسان وهذا لا يجوز لأن العجلة فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون

(١) في علل الشرائع وكمال الدين: «ملائكته».

(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٢، علل الشرائع ص ٥ باب ٧، حديث ١، كمال الدين ج ١ ص ٢٥٣ باب ٢٣، حديث ٣.

(٣) في المصدر: «العبد» بدل «العبيد».

(٤) الاحتجاج ج ١ ص ١٢٣ رقم ٣١، وتفسير الإمام العسكري ص ٢٨٣.

(٥) كمال الدين ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٤، حديث ٧.

(٦) في المصدر: «ما أنت إلا أكل وشرب».

(٧) سورة الإسراء، آية: ١١.

(٨) في المصدر: «استشهد» بدل «استشهدوا».

(٩) سورة القصص، آية: ٦٦.

(١٠) سورة آل عمران، آية: ٤٠.

(١١) في المصدر إضافة: «له».

مخلوقة فيه لغيره و لو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول «سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثرة فعل الإنسان لها وأنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي: قدمناه من غير حاجة إلى القلب والتقديم والتأخير وإذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إليه وقد ذكر أبو القاسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسأل نفسه عنه وقال كيف جاز أن يقول «فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» وهو خلق العجلة فيهم وأجاب بأنه قد أعطاهم قدرة على مغالبة طبايعهم وكفها وقد يكون الإنسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وأمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي إليه والشهوة المتناولة له ويجب أيضا أن يكون المراد بـ«من» هاهنا في لأن شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الإنسان وإنما تكون فيه وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لأن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر وإقامة من مقام^(١) في كذلك على أنه تعالى إذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل «فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» أي معنى لتقديم قوله إني خلقت شهوة العجلة فيهم والطبع الداعي إليها^(٢) على ما عبر به البلخي وهذا إلى أن يكون عذرا لهم أقرب منه إلى أن يكون حجة عليهم وأسر الأحوال أن لا يكون عذرا ولا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير إضافة له إليه عز وجل فالجواب الأول أوضح وأصح.

و ثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله «مِنْ عَجَلٍ» أي من ضعف وهي النظفة المنتنة المهينة الضعيفة وهذا قريب إن كان في اللغة شاهد على أن العجل يكون عبارة عن الضعف أو عن معناه.

ورابعها ما حكى أن أبا الحسن الأخفش أجاب به وهو أن يكون المراد أن الإنسان خلق من تعجيل الأمر لأنه تعالى قال «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٣) فإن قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد «فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» قلنا يمكن أن يكون وجه المطابقة أنه لما استعجلوا بالآيات واستبطوها أعلمهم تعالى أنه ممن لا يعجزه شيء إذا أَرَادَهُ ولا يمتنع عليه وأن من خلق الإنسان بلا كلفة ولا مثونة بأن قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطين فكأنه تعالى قال خلق الإنسان من طين كما قال في موضع آخر «بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ»^(٤) واستشهد بقول الشاعر.

و النبع يخرج^(٥) بين الصخر ضاحية و النخل ينبت بين الماء والعجل

و وجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف أن العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحماة^(٦) ولم يستشهد عليه إلا أن البيت الذي أنشدناه يمكن أن يكون شاهدا له وقد رواه تغلب عن ابن الأعرابي وخالف في شيء من ألفاظه^(٧) وإذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى «فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» على نحو ما ذكرناه وهو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات أو يكون المعنى أنه لا يجب بمن^(٨) خلق من الطين المهين وكان أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يهزأ برسول الله تعالى وآياته وشرائعه لأنه تعالى قال قبل هذه الآية «وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَسْخَرُونَكَ إِلَّا هَرُوءًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ إِلَهُكُمْ»^(٩)

(١) في المصدر: «قام» بدل «مقام».

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٣) في المصدر: «ينبت» بدل «يخرج».

(٤) العين ج ١ ص ٢٢٨، وفيه «بعضهم يفسر قول الله: «خلق الإنسان من عَجَلٍ» أنه الطين، علما بأن الآية من سورة الأنبياء: ٢٧.

(٥) في المصدر إضافة: «فرواه».

والنسع فسي صخرة الصماء منبته

و النخل ينبت بين الماء والعجل

(٩) سورة الأنبياء، آية: ٣٦.

(٨) في المصدر: «لمن» بدل «بمن».

وسادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام ومعنى «مِنْ عَجَلٍ» أي في سرعة من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ كما خلق غيره وإنما ابتدأه الله ابتداءً وأنشأه إنشاءً فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه له وأنه عز وجل يري عبادَه من آياته وبيناته أولاً^(١) ما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه أحوالهم. وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي أن آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح وبلغت أعالي جسده ولم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس.

وثامنها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ وهذه الأجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره^(٢).

باب ٤٠

آخر

نورد ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالدهني في كتابه من قول مفضل الأنبياء والرسل والأئمة^(٣) و الحجاج على الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين على ما أورده الصدوق ره في كتاب علل الشرائع ناقلا عنه حيث قال:

قال مفضل الأنبياء والرسل والحجاج على الملائكة أنا نظرنّا إلى جميع ما خلق الله عز وجل من شيء علا علوا طبعاً واختياراً أو علي به قسراً واضطراباً وما سفّل شيء طبعاً واختياراً أو ما سفّل به قسراً واضطراباً فإذا هي ثلاثة أشياء بإجماع^(٤) حيوان تام وجماد وأفلاك سائرة وبالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة وفي ما دونها عن إرادة خالقها مؤثرة وأنهم نظروا في الأنواع الثلاثة وفي الأشياء التي هي أجناس منقسمة إلى جنس الأجناس الذي هو شيء إذ يعطي كل شيء اسمه.

قالوا ونظرنا أي الثلاثة هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع وأرفع وأبها أدون وأضع فوجدنا أرفع الثلاثة الحيوان وذلك بحق الحياة التي بان بها النامي والجماد وإنما رفعة الحيوان عندنا في حكمة الصانع وترتيبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامي له أغذاء^(٥) وجعل له عند كل داء دواء وفي ما قدر له صحة وشفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره في ترتيب حكمته إذ الحيوان الرفيع مما دونه يغذو ومنه لوقاية الحر والبرد يكسو وعليه أيام حياته ينشئ وجعل الجماد له مركزاً ومكدياً فامتحنه له امتهاناً وجعل له مسرحةً وأكناناً ومجامع وبلداناً ومصانع وأوطاناً وجعل له حزناً محتاجاً^(٦) وسهلاً محتاجاً إليه وعلوا ينتفع بعلوه وسفلاً ينتفع به وبمكاسبه برا وبحرا فالحيوان مستمتع فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة والزبول عند الزبول وتتخذ المركز عند التجسيم والتأليف من الجسم المؤلف تبارك الله رب العالمين.

قالوا ثم إننا^(٧) نظرنا فإذا الله عز وجل قد جعل المتخذ بالروح والنمو والجسم أعلى وأرفع مما يتخذ بالنمو والجسم والتأليف والتصريف ثم جعل الحي الذي هو بالحياة التي هي غيره نوعين ناطقا وأعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالناطق والبيان اللذين جعلهما له فجعله أعلى منه بفضيلة^(٨) النطق والبيان ثم جعل الناطق نوعين حجة ومحجوجا فجعل الحجة أعلى من المحجوج لإبانة الله الحجة واختصاصه إياه بعلم علوي يخصه له دون المحجوجين

(١) من المصدر.

(٢) أمالي السيد المرتضى ج ٢ ص ١١٥ - ١١٩ مجلس ٣٥.

(٤) في المصدر: «بالإجماع» بدل «بإجماع».

(٦) في المصدر إضافة: «إليه».

(٨) في المصدر: «لفضيلة» بدل «بفضيلة».

(٣) من علل الشرائع.

(٥) في المصدر: «غذاء» بدل «أغذاء».

(٧) كلمة: «إننا» ليست في المصدر.

فجعله معلماً من جهة^(١) باختصاصه إياه و علماً بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجة دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهة الحجة.

قالوا ثم رأينا أصل الشيء الذي هو آدم فوجدناه قد جعله علماً^(٢) على كل روحاني خلقه قبله و جسماني ذراً و برأه منه فعلمه علماً خصه به لم يعلمهم قبل و لا بعد و فهمه فهماً لم يفهمهم قبل و لا بعد ثم جعل ذلك العلم الذي علمه ميراثاً فيه لإقامة الحجج من نسله على نسله ثم جعل آدم لرفعة قدره و علو أمره للملائكة الروحانيين قبله^(٣) و أقامه لهم محنة^(٤) فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محالة من أسجد^(٥) له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوى و حجة أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانة دون من أمرهم بالخضوع له ألا ترى إلى من أبى الاتضاع لذلك الخضوع و لتلك الاستكانة فأبى و استكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولاية و أدخل في العداوة فلا يرجي له من كيوته الإقالة^(٦) آخر الأبد فرأينا السبب الذي أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضلاً فإذا هو العلم^(٧) خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسماء و بين له الأشياء فعلاً يعلمه لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عما علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزلة العلم و رفعة قدره كيف خص العلم محلاً و موضعاً اختاره له و أبان ذلك المحل عنهم بالرفعة و الفضل.

ثم علمنا أن سؤال آدم إياهم عما سألهم عنه مما ليس في وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به فلما لم يطيقوا الجواب عما سألو علمنا أن السؤال كان كالترقية منه لهم يقرون^(٨) به اتضاعهم^(٩) بالجهالة عما علمه إياه و علو خطره و قدره و اختصاصه^(١٠) إياه بعلم لم يخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا»^(١١) ثم جعل الله عز و جل آدم عليه السلام معلماً للملائكة بقوله «أَنبِئُهُمْ» لأن الإنبياء من النبأ تعليم و الأمر بالإنبياء من الأمر تكليف يقتضي طاعة و عصياناً و الإصغاء من الملائكة للتعليم و التوقيف و التفهيم و التعريف تكليف يقتضي طاعة و عصياناً فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم و الموقف على الموقف و المعرفة على المعرفة كان في تفضيله تعكيس لحكمة الله عز و جل و قلب لترتيبها التي رتبها الله عز و جل فإنه على قياد^(١٢) مذهبه أن تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله الله عز و جل بالنمو و النامي أفضل و أعلى من الحيوان الذي فضله الله جل جلاله بالحياة و النمو و الروح و الحيوان الأعجم الخارج عن التكليف و الأمر و الزجر أعلى و أفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر و الزجر و الحيوان الذي هو المحجوج أعلى من الحجة التي هي حجة الله عز و جل فيها و المتعلم أعلى من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجة على كل من خلق من روحاني و جسماني إلا من جعل له أولية الحجة فقد روي لنا أن حبيب بن مظاهر الأسدي بيض الله وجهه أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز و جل آدم عليه السلام قال كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم للملائكة التسبيح و التهليل و التحميد و لهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه و قد بيناه في غيره.

قال مفضلو الملائكة إن مدار الخلق روحانياً كان أو جسمانياً على الدنو من الله عز وجل و الرفعة و العلو و الزلقة و السمو و قد وصف الله جلّت عظمتهم الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»^(١٣) ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الزلقة أجل و من المعرفة بالصانع أفضل.

(٢) كلمة: «علماً» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «حجة» بدل «محنة».

(٦) في المصدر إضافة: «إلى».

(٨) في المصدر: «يقرون» بدل «يقرون».

(١٠) في المصدر: «و علو خطره» باختصاصه.

(١٢) في المصدر: «قياس» بدل «قياد».

(١) في المصدر: «جهته» بدل «جهة».

(٣) في المصدر: «قبله» بدل «قبلة».

(٥) في المصدر: «سجد» بدل «أسجد».

(٧) في المصدر إضافة: «الذي».

(٩) في المصدر: «اتضاعهم» بدل «اتضاعهم».

(١١) سورة البقرة: آية: ٣٢.

(١٣) سورة التحريم: آية: ٦.

قالوا ثم رأينا الذنوب والعيوب الموردة النار ودار البوار كلها من الجنس الذي فضلتوه على من قال الله عز وجل في نعمتهم لما نعتهم وصفهم بالطاعة لما وصفهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب ولهم كل ذنب على من لا عيب فيهم ولا ذنب منهم لا صفات ولا كباير.

والجواب: أن مفضلي الأنبياء والحجج عليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس ولكننا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكة كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون القراعنة و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم في الزفة و القرية فإنكم إن أردتم زفة المسافات و قرية المداناة فالله عز وجل أجل و مما توهمتوه أنزه و في الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قرية بالصالحات و القربات الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلست عظمتهم بالمسافة و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلك نزيه و أما قولهم في الذنوب و العيوب فإن الله جلست أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصي وجوها فالله جل جلاله هو الذي جعل قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكة و ممن كان في صفوفهم و هو رأس الأبالسة و هو الداعي إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أهمل الملعون لبلوى أهل البلوى في دار الابتلاء فكم من برية نبيه و في طاعة الله عز وجل وجهه و عن معصيته بعيد و قد أقصأ إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوه على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات في قلوب الخلق مكافئ من المعاصي لمات الرحمن فلمات الرحمن دافعة للمات و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنة بالملعون واقعة بالملائكة و الابتلاء به قائما كما قام في البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكة المعاصي و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتي من صفوف^(١) الملائكة بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف اتخذ عبيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوة إبليس في الاستكبار و فعل هاروت و ماروت في ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكة إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حلية فجعل مداها و غايتها آدم عليه السلام ففازت^(٢) الملائكة في هذه الحلية و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعة فأطاعوا الله فيه و لو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلي^(٣) الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذي ابتلى به الله عز وجل الملائكة من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مظفي فاصل بغاياته بين الطائعين و العاصين و المقيمين على الاستقامة عن الميل و عن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركبات في عبادته المبتيين و قد ابتلى من الملائكة من ابتلى فلم يعصم بعصمة الله الوثقى بل استرسل للخادع الذي كان أضعف منها و قد روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن في الملائكة من باقة بقل خير منه و الأنبياء و الحجج يعلمون ذلك لهم و فيهم ما جهلناه و قد أقر مفضلو الملائكة بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر و من قال إن الملائكة جنس من خلق الله عز وجل تقل فيهم العصاة كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل^(٤) فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز وجل الملائكة خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

قال مفضلو الملائكة إن الحسن البصري يقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنكر أن يكونا من الملائكة فلم تعترضوا بالحجة^(٥) بهما و بإبليس فتحتجون علينا بجني فيه.

قال مفضلو الأنبياء و الحجج عليهم السلام ليس شذوذا^(٦) الحسن عن جميع المفسرين من الأمة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول و أنتم تعلمون أن الشيء لا يستثنى إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سما جتا لاجتنانهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا

(١) في المصدر: «صنوف» بدل «صفوف».

(٢) في المصدر: «صنوف» بدل «صفوف».

(٣) في المصدر: «الجواب» مفضلاً.

(٤) في المصدر: «الجواب» مفضلاً.

(٥) في المصدر إضافة: «قول».

(٦) في المصدر: «فلم تعرضوا علينا بالحجة».

التراخي بما جعل الله عز وجل فيهم من القدرة على ذلك وأن إبليس من صفوف الملائكة وغير جائز في كلام العرب أن يقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حمرا ووردت البقر كلها إلا قرسا فأبليس من جنس ما استنتي و قول الحسن في هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جميع أهل التفسير و قول الله عز وجل يكذبه إذ قال ﴿وَمَا أَنزَلْ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِفَتْحِ اللّامِ بِنَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ﴾^(١) وليس في قولكم عن قول الحسن فرج لكم فادعوا ما لا فائدة فيه من علة ولا عائدة من حجة.

قال مفضلو الملائكة قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله عز وجل من المدح والتناء مما بانوا به عن خلق الله جل وعلا إذ لو لم يكن فيه إلا قوله ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٢) [الكفى] ^{٣١٥}

قال مفضلو الأنبياء والحجج عليهم السلام لو استقصينا أي القرآن في تفضيل الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلى التطويل والإكثار وترك الإيجاز والاختصار وفي ما جئنا به من الحجج النظرية التي تزيح العلل من الجميع مقنع إذ ذكرنا ترتيب الله عز وجل خلقه فجعل الأرض دون النامي والنامي أعلى وأفضل من الأرض وجعل النامي دون الحيوان والحيوان أعلى وأرفع من النامي وجعل الحيوان الأعجم دون الناطق وجعل الحيوان العالم الناطق أفضل من الحيوان الأعجم وجعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق وجعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجة ويجب على هذا الترتيب أن المغرب الممين أفضل من الأعجم غير الفصيح ويكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات وما فيهم من طباع حب اللذات ومنع النفس من الطلبات والبغيات ومع البلوى يعدو يميل يمتحن بمعصيته إياه وهو يزينها له محسنا بوسوته في قلبه وعينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آلة الشهوات وعدم معاداة هذا المتوصل له بتزيين المعاصي والوسوسة إليه ثم هذا الجنس نوعان حجة ومحجوج والحجة أفضل من المحجوج ولم يحجج آدم الذي هو أصل البشر بواحد من الملائكة تفضيلا من الله عز وجل إياه عليهم وحجج جماهير الملائكة بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا وخصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به وهذا الترتيب حكمة الله عز وجل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه وإلحاد في طلبه فانتهى الفضل إلى محمد عليه السلام لأنه ورث آدم وجميع الأنبياء ولأنه الاصطفاء الذي ذكره الله عز وجل فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٤) فمحمد الصفة والخالص نجيب النجابة^(٥) من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ﴿ذُرِّيَّتَهُ بِفَضْلِهَا مِنْ بَقِيَّةِ﴾^(٦) واصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحاني وجسماني وَ اخْتَدَى إِلَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وصلى الله على محمد وآله وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ.

قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب وليس قولي في إبليس إنه كان من الملائكة بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكة و هاروت و ماروت ملكان وليس قولي فيهما قول أهل الحشول بل كانا عندي معصومين ومعنى هذه الآية ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلْطَانٍ﴾ الآية إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان^(٧) وعلى ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت وقد أخرجت في ذلك خبرا مسندا في كتاب عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام.^(٨)

توضيح: قوله و جماد لعل مراده بالجماد غير الحيوان ليشمل النبات وكأنه كان هكذا حيوان و نام و جماد فقوله وأفلاك عطف على ثلاثة أو على جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاك أيضا على مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلى جنس الأجناس الظرف متعلق بمنظروا و يحتمل تعلقه بمنقسمه على شبه القلب أي هي أقسامه كأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشبيهة ولا يقول بإطلاق الشيء على الواجب تعالى شأنه وفيه نظر من وجوه و يحتمل أن تكون كلمة إذ زائدة فتأمل.

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٦ - ٢٧.

(٣) من المصدر.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٣.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٤.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٧) علل الشرائع ص ٢٠ - ٢٧ باب ١٨، حديث ١، وراجع خبره المسند في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٧.

قوله هو نوع صفة للثلاثة أي كل منها بأن بها التامّي أي من التامّي جعل التامّي له أي للحيوان وجعل له أي جملة له وكأنه كان كذلك قوله ومكديا كذا في النسخ وكأنه من الكدية قال في النهاية الكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفاس وأكدي الحافر إذا بلغها وفيه إن فاطمة خرجت في تعزية بعض جيرانها فلما انصرفت قال لها رسول الله ﷺ لعلك بلغت معهم الكدى أراد المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة وهي جمع كديه^(١) انتهى ويشبه أن يكون فيه تصحيف والمهنة بالكسر والفتح والتحريك وكلمة الحذق بالخدمة وامتنه استعمله للمهنة ذكره الفيروزآبادي وقال المصنعة كالحوش يجمع فيه ماء المطر كالمصنع والمصانع الجمع والقرى والمباني من القصور والحصون^(٢) انتهى.

دون من أمرهم أي أدون منهم والمدى الغاية ويطلق على المسافة أيضا وفي المصباح نبه بالضم نباهة شرف وهو نبيه^(٣) وأقماء صغره وأذله وفي النهاية فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت ولا يعطف عليه^(٤) وقال فيه لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان اللمة الهمة والخطرة تقع في القلب أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان^(٥).

قوله من طاعته أي طاعة الشيطان والهوة الزلة وفي النهاية الخانع الذليل الخاضع^(٦) قوله حلية في أكثر النسخ بالياء المثناة والأظهر أنه بالياء الموحدة في القاموس الحلية بالفتح الدفعة من الخيل في الرهان وخيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من إصطبل واحد^(٧) انتهى.

فجعل مداها وغايتها أي غاية الحلية في السباق وعلى النسخة الأولى كان المعنى أنه كان قبلة للخنوع والخضوع فجعل على بناء المجهول والضمير للسبق أو آدم وفي الصحاح استرسل إليه انبسط واستأنس^(٨) وقال الباقية من البقل الحزمة منه^(٩) وفي المصباح العليج الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب قد يطلق العليج على الكافر مطلقا^(١٠) قوله لاجتنانهم أي استنارهم وفي الصحاح زاح الشيء يزيح زحيا بعد وذهب^(١١).

باب ٤١

بدء خلق الإنسان في الرحم إلى آخر أحواله

الآيات:

آل عمران: «هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(١٢)
النساء: «وَبَا أَنَّهُمَا النَّاسُ انْتَقَرَا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً»^(١٣)

الأنعام: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ»^(١٤)

هود: «هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»^(١٥).

(١) النهاية ج ٤ ص ١٥٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٢٧٩.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٨٤.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٦٠.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٤٢٥.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٦.

(٨) سورة الأنعام، آية: ٢.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩١.

(١٠) النهاية ج ٤ ص ٢٧٣.

(١١) راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٦٠.

(١٢) الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.

(١٣) الصحاح ج ١ ص ٣٧١.

(١٤) سورة النساء، آية: ١.

(١٥) سورة هود، آية: ٦١.

الرعد: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ» (١)

النحل: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ» (٢)

مريم: «أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئاً» (٣)

الحج: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُصْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً» (٤)

المؤمنون: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَماً فَكُنْصُنَا عِظَماً لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعُونٌ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْعَمُونَ» (٥)

الروم: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ» (٦)

لقمان: «وَحَمَلْنَاهُ أُمُّهُ وَهْنًا وَحَمَلْنَا فِي بَطْنِهَا» (٧)

التنزيل: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» (٨)

فاطر: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْزَمُ مِنْ مُعْزَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٩)

يس: «أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ» (١٠)

الزمر: «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ» (١١)

المؤمن: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِنَبْلُوَكُمْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (١٢)

حمعسق: «لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ الْيَرُونَ وَهُمْ ذَكَرَانَا وَإِنَاءًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ» (١٣)

النجم: «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَ الْجَدِّ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْفَخُ» (١٤)

الواقعة: «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ» (١٥)

التغابن: «وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (١٦)

الملك: «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (١٧)

نوح: «مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا» (١٨)

(٢) سورة النحل، آية: ٤.

(٤) سورة الحج، آية: ٥.

(٦) سورة الروم، آية: ٢٠.

(٨) سورة السجدة، آية: ٧ - ٩.

(١٠) سورة يس، آية: ٧٧.

(١٢) سورة غافر، آية: ٦٧.

(١٤) سورة النجم، آية: ٣٢ - ٤٦.

(١٦) سورة التغابن، آية: ٣.

(١٨) سورة نوح، آية: ١٣ - ١٨.

(١) سورة الرعد، آية: ٨.

(٣) سورة مريم، آية: ٦٧.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٢ - ١٦.

(٧) سورة لقمان، آية: ١٤.

(٩) سورة فاطر، آية: ١١.

(١١) سورة الزمر، آية: ٦.

(١٣) سورة الشورى، آية: ٤٩ - ٥٠.

(١٥) سورة الواقعة، آية: ٥٨ - ٥٩.

(١٧) سورة الملك، آية: ٢٣ - ٢٤.

القيامة: «أَلَمْ يَكْ نُطْفَعٌ مِنْ مَنِيَّ يُعْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْطِيَ الْمَوْتَى؟» (١)
الدَّهْر: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً» (٢)
المرسلات: «أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (٣)

النبا: «وَوَخَّلْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» (٤).

عبس: «قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَئِنْ أَيْقُضَ مَا أَمَرَهُ» (٥)

الانفطار: «مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» (٦)

الطارق: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ ذَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» (٧)

تفسير: «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ» (٨) قال الطبرسي رحمه الله أي يخلق صوركم «فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ» على أي صورة شاء وعلى أي صفة شاء من ذكر وأنثى أو صبيح أو دميم أو طويل أو قصير «إِلَّا إِلَهًا هُوَ الْعَزِيزُ» في سلطانه «الْحَكِيمُ» في أفعاله ودلت الآية على وحدانية الله سبحانه وتعالى قدرته وكمال حكمته حيث صور الولد في رحم الأم على هذه الصفة وركب فيه أنواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن يجعلوا من الماء بوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه ويعرفونه (٩) لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا إليه سبيلاً فكيف يقدرون على الخلق في الأرحام قَبَّارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وهذا الاستدلال مروى عن جعفر بن محمد (١٠).

«مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (١١) أي آدم «وَوَخَّلَ مِنْهَا رُوحَهَا» حواء كما مر «وَوَبَّأَ مِنْهُمَا رَجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً» أي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجلاً كثيراً ونساء وقال البيضاوي واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر وذكر «كثيراً» حملاً على الجمع (١٢).

«خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ» (١٣) قيل أي ابتداء خلقكم منه فإنه المادة الأولى أو إن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباكم فحذف المضاف إليه انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد الطين الذي سيأتي في الأخبار أنه يذر في النطفة «هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» (١٤) قيل أي هو كونكم منها لا غيره فإنه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من الأرض «وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» قيل أي عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمري بمعنى أعماركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم.

«اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى» (١٥) قال الطبرسي رحمه الله يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ويعلم لونه وصفاته «وَمَا تَوَبَّضُ الْأَرْحَامُ» أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر «وَمَا تَزَادُ» على ذلك عن أكثر المفسرين وقيل ما تفيض الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة أشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (١٦).

(٢) سورة القيامة: آية: ٣٧ - ٤٠.

(٤) سورة النبا: آية: ٨.

(٦) سورة الانفطار: آية: ٦ - ٨.

(٨) سورة آل عمران: آية: ٦.

(١٠) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٨.

(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٩٢.

(١٤) سورة هود: آية: ٦١.

(١٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٠.

(١) سورة القيامة: آية: ٣٧ - ٤٠.

(٣) سورة المرسلات: آية: ٢٠ - ٢٤.

(٥) سورة عبس: آية: ١٧ - ٢٣.

(٧) سورة الطارق: آية: ٥ - ٧.

(٩) في المصدر: «يعرفونه» بدل «يعرفونه».

(١١) سورة النساء: آية: ١.

(١٣) سورة الأعمام: آية: ٢.

(١٥) سورة الرعد: آية: ٨.

وقال البيضاوي أي وما تنقصه وما تزداد في الجنة والمدة والعدد وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده و
غاض جاء لازما ومتعديا وكذا ازداد. (١)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ قيل أي بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه وفي الأخبار أي بتقدير «خلق الإنسان من
نطفة» قال البيضاوي من جماد لا حس بها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل «فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ» (٢) منطبق
مجادل «مُتَبَيِّنٌ» للحجة أو خصيم مكافح لخالفه قائل «مَنْ يُخِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» «وَلَمْ يَكْ شَيْئًا» بل كان عدما
صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذي ينكر منكر البعث.

﴿فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ (٣) قال البيضاوي من إمكانه وكونه مقدورا «فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ» أي فانظروا في بدء خلقكم
فإنه يزيح ريبيكم فإننا خلقناكم «مِنْ تَرَابٍ» بخلق آدم منها والأغذية (٤) التي يتكون منها المني «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» أي
من مني من النطفة وهو الصب «ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ» قطعة من الدم جامدة «ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ» قطعة من اللحم بقدر ما
يمضغ (٥) «مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير
مصورة «لِنُبَيِّنَ لَكُمْ» بهذا التدريج قدرتنا وحكمنا فإن ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وإن من
قدر على تغييره وتصويره أولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه تبين بها من قدرته و
حكمته ما لا يحيط به الذكر «وَتَقَرَّرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا تَشَاءُ» أن تقر «إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى» هو وقت الوضع وقري «وتقر»
بالنصب وكذا قوله «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ» عطفًا على «نبين» كان خلقهم مدرج لفرضين تبين القدرة وتقريرهم في
الأرحام حتى يولدوا وينشأوا أو يبلغوا حد التكليف و«طِفْلًا» حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلالة على
الجنس أو لأنه في الأصل مصدر «ثُمَّ لِنَبْلُوهُ أَشَدَّكُمْ» أي كمالك في القوة والعقل جمع شدة «وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَّقِي»
عند بلوغ الأشد أو قبله «وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ» أي الهرم والخرف «وَلِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا» أي ليعود
كهيشته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينس ما علمه وينكر من عرفه وأنه (٦) استدلال ثان
على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فإن من قدر على ذلك قدر
على نظائره. (٧)

﴿مِنْ سَلَالَةٍ﴾ (٨) من خلاصة سلت من بين الكدر «مِنْ طِينٍ» متعلق بمحذوف لأنه صفة لسلالة أو بمعنى سلالة
لأنها في معنى مسلوقة فتكون ابتدائية كالأول والإنسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين أو الجنس فإنهم خلقوا
من سلالات جعلت نطفًا بعد أدوار وقيل المراد بالطين آدم لأنه خلق منه والسلالة نطفته «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ» أي ثم جعلنا
نسله فحذف المضاف «نُطْفَةٍ» بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر أو
المسلول أو الماء «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» أي مستقر حصين يعني الرحم «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً» بأن أحلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً» أي فصيرناها قطعة لحم «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا» بأن صلبناها «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ
لَحْمًا» مما بقي من المضغة أو مما أتبنا عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها في الهيئة والصلابة «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» هو صورة البدن والروح والقوى بنفخة فيه أو المجموع و
«ثم» لما بين الخلقين من التفاوت «أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» أي المقدرين تقديرا «ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ» (٩) أي ثم فاجأتكم
وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض «وَهُنَا» (١٠) أي ذات وهن أو تهن وهنا «عَلَى وَهْنٍ» أي تضعف ضعفا فوق
ضعف فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال «وَفِيضَالُهُ فِي غَامِثٍ» أي وفضاله في انقضاء
عامين.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١١) أي خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة و

- (١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٠٢.
(٢) في المصدر: «آدم منه أو الأغذية».
(٣) في المصدر: «و» الآية» بدل «و آله».
(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٢ و ما بعدها ذيلها.
(٥) سورة الروم، آية: ٢٠.
(٦) سورة السجدة، آية: ٧ و ما بعدها ذيلها.
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٠٢.
(٨) في المصدر: «و» الآية» بدل «و آله».
(٩) سورة المؤمنون، آية: ١٢ و ما بعدها ذيلها.
(١٠) سورة لقمان، آية: ٩ و ما بعدها ذيلها.

«خلقهم» بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ» يعني آدم «مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ»^(١) أي ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل «وَمِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» أي مهتن وقيل الطبرسي رحمه الله أي ضعيف وقيل حقير مهان أشار إلى أنه من شيء حقير لا قيمة له وإنما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل.^(٢)

«ثُمَّ سَوَّاهُ»^(٣) قال البيضاوي أي قومه بتصوير أعضائه ما ينبغي «وَوَضَعْنَاهُ فِي رُوحِهِ» أضافه إلى نفسه تشريفا وإظهارا^(٤) بأنه خلق عجيب وأن له شأنًا له مناسبة إلى الحضرة الربوبية ولأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه «وَوَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ» خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا «قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» أي تشكرون شكرا قليلا.^(٥)

«مِنْ تَرَابٍ»^(٦) بخلق آدم منه «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» بخلق ذريته منها «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» ذكرنا وإنا «إِنَّا عَلِيمٌ» أي إلام معلومة له «وَمَا يَمْتَرُ مِنْ مُعْتَرٍ» أي وما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر «وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ» من عمر المعمار لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وإن لم يذكر لدلالة مقابلة عليه أو للمعمار على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكون فيه إن حيح واعتمر فعمره ستون سنة وإلا فأربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما «إِنَّا فِي كِتَابٍ» هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقص.^(٧) «تَخْلُقُكُمْ فِي بُطْنٍ أُمّهَاتِكُمْ»^(٨) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون «خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي» حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف «فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ» ظلمة البطن والرحم والمشيئة أو الصلب والرحم والبطن.

أقول: الأول رواه الطبرسي رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام.^(٩)

«ثُمَّ لَتَلْتَلَفُوا»^(١٠) أي ثم يفتقكم لتبلغوا وكذا قوله تعالى «ثُمَّ لَتَكُونُوا» «مِنْ قَبْلُ» أي من قبل الشيخة أو بلوغ الأشد «وَلَتَلْتَلَفُوا» قيل أي ويفعل ذلك لتبلغوا «أَجَلًا مُسَمًّى» هو وقت الموت أو يوم القيامة «وَلَلَكُمْ تَفَعُلُونَ» ما في ذلك من الحجج والعبر.

«يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا»^(١١) قال البيضاوي المعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فبعض لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الإناث لأنه^(١٢) أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك أو لأن الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطيب قلوب آبائهن أو للمحافظة على الفواصل.^(١٣)

«هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ»^(١٤) أي أعلم بأحوالكم منكم «إِذْ أَنْشَأَكُمْ» أي علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين ما صوركم في الأرحام «مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَحْنَنُ» أي تدفن في الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من مني إذا قدر «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنَتُونَ»^(١٥) أي تدفون في الأرحام من النطف «وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ» أي تجعلونه بشرا سويا «وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ»^(١٦) قيل أي فصوركم من جملة ما خلق في السماوات والأرض بأحسن صورة

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.

(٤) في المصدر: «إشعارا» بدل «إظهارا».

(٦) سورة فاطر، آية: ١١ وما بعدها ذيلها.

(٨) سورة الزمر، آية: ٦ وما بعدها ذيلها.

(١٠) سورة غافر، آية: ٦٧ وما بعدها ذيلها.

(١٢) في المطبوعة: «لأنه» وما أتبناه من المصدر.

(١٤) سورة النجم، آية: ٣٢ وما بعدها ذيلها.

(١٦) سورة التغابن، آية: ٣ وما بعدها ذيلها.

(١) سورة السجدة، آية: ٧ وما بعدها ذيلها.

(٣) سورة السجدة، آية: ٩ وما بعدها ذيلها.

(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٣٤.

(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٩.

(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩١.

(١١) سورة الشورى، آية: ٤٩.

(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٦.

(١٥) سورة الواقعة، آية: ٥٨ وما بعدها ذيلها.

حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات و خصكم بخلصة خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسح بالذابظ ظواهركم ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ ^(١) لتسمعو المواعظ ﴿وَ الْأَبْصَارَ﴾ لتنظروا صنائعهم ﴿وَ الْأَفْئِدَةَ﴾ لتعتبروا و تفكروا ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ باستعمالها في ما خلقت لأجلها.

﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ^(٢) قيل أي لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ^(٣) حال مقدرة للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإن خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفة ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة و قال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يقول لا تخافون لله عظيمة و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإيرادات و المشيات. ^(٤) ﴿وَ اللَّهُ أَنْتَبَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ^(٥) قيل أي أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم نباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ ^(٦) مقبورين ﴿وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ بالحرث و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالاتداء و أنها تكون لا محالة و قال علي بن إبراهيم من الأرض أي على الأرض ^(٧) ﴿فَخَلَقَ قَسَوَى﴾ قيل أي قدره فعدله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾ ^(٨) أي الصنفين.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ ^(٩) قال البيضاوي استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسر بقد و أصله أهل ﴿جَيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ بل كان نسيا ^(١٠) منسيا غير مذكور بالإنسانية كالنصر و النطفة و الجملة حال من الإنسان أو وصف لحين يحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ ^(١١) أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق بنييه من نطفة ^(١٢) ﴿أَمْشَاجٍ﴾ أي أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشيء إذا خلطته و جمع النطفة به لأن المراد بها مجموع مني الرجل و المرأة و كل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة و القوام و الخواص و لذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر فإذا اختلفا أخضرا أو أطوارا فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ في موضع الحال أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ليتسكن من مشاهدة الدلائل و استماع الآيات فهو كالمنسب ^(١٣) من الابتلاء و لذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ ^(١٤).

و قال الطبرسي رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن ^(١٥) مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء و لا في الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح و روي عن ابن عباس أنه تم خلقه بعد عشرين و مائة سنة.

و روى العياشي بإسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ^(١٦) قال كان شيئا و لم يكن مذكورا.

و بإسناده عن شعيب ^(١٧) الحداد عن أبي جعفر عليه السلام قال كان مذكورا في العلم و لم يكن مذكورا في الخلق. و عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

(١) سورة الملك، آية: ٢٣ و ما بعدها ذيلها.

(٢) سورة نوح، آية: ١٤.

(٣) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٨٧.

(٤) سورة نوح، آية: ١٨ و ما بعدها ذيلها.

(٥) سورة القيامة، آية: ٣٩.

(٦) في المصدر: «شيئا».

(٧) عبارة: «من نطفة» ليست في المصدر.

(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٥١ و الآية من سورة الدهر، آية: ٤.

(٩) سورة الإنسان، آية: ١.

(١٠) سورة نوح، آية: ١٤.

(١١) سورة نوح، آية: ١٧.

(١٢) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٨٧.

(١٣) سورة الإنسان، آية: ١.

(١٤) سورة الإنسان، آية: ٢ و ما بعدها ذيلها.

(١٥) في المصدر: «عن» بدل «من».

(١٦) في المصدر إضافة: «شيئا».

(١٧) في المصدر: «سعيد» بدل «شعيب».

و عن حمران بن أعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا^(١) ولم يكن مكونا. وفي هذا دلالة على أن المعلوم معلوم وإن لم يكن مذكورا وأن المعلوم يسمى شيئا فإذا حمل الإنسان على الجنس فالمراد أنه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب أبيه ثم في رحم أمه إلى وقت الولادة «أَمْشَاجُ» أي أخلط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فأيهما علا [ماء]^(٢) صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس وغيره وقيل أَمْشَاجُ أطوار وقيل أراد اختلاف الألوان نطفة الرجل بيضاء وحمراء^(٣) ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الألوان وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فإذا حبلت ارتفع الحيض وقيل هي العروق التي تكون في النطفة وقيل أخلط من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه^(٤) البنية الحيوانية المعدلة الأخلط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع والبصر فَنَبَّأَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(٥) انتهى.

وأقول: على سبيل الاحتمال لا يبعد أن يكون كونه أَمْشَاجًا إشارة إلى الشئون المختلفة التي جعلها الله في الإنسان بتبعية ما جعل فيه من العناصر المختلفة والصفات المتضادة والمواد المتباينة.

«مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ»^(٦) نطفة قذرة ذليلة وقال علي بن إبراهيم منتن «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» قال في الرحم^(٧). «إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ»^(٨) أي إلى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة «فَقَدَرْنَا» على ذلك أو قدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد «فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ» نحن «فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ» بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة «وَوَحَلْنَاكُمْ أَرْوَاجًا»^(٩) أي ذكرا وأنثى «فَقِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ»^(١٠) قيل دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه في الكفران «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه واستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله «مِنْ نُطْفَةٍ قَدَّرَهُ» أي فيها لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أو قدر أطوارا إلى أن تم خلقه «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ» أي ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن يتكسى أو ذلل له سبيل الخير والشر وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذا عقبه بقوله «ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ» ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» عد الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة والأمر بالقرى تكملة وصيانة عن السباع.

«مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»^(١١) أي أي شيء خدعك وجراك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم لا يعذب أحدا وقيل إنما قال سبحانه «الكريم» دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غربي كرم الكريم.

وفي مجمع البيان روي أن النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال غره جهله^(١٢). «فَسَوَّكَ»^(١٣) أي جعل أعضائك سليمة مسواة معدة لمنافعها «فَعَدَّلَكَ» قيل التعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون «فَعَدَّلَكَ» بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقه غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ» أي ركبك في أي صورة شاءها و«مَّا» مزيدة وقيل شرطية و«رَكَّبَكَ» جوابها والظرف صفة عدلك وإنما لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان ل«عدلك».

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ»^(١٤) قيل ليعلم صحة إعادته فلا يملئ على حافظيه إلا ما ينفعه في عاقبته «خُلِقَ مِنْ

(١) في المصدر: «مقدورا».

(٢) في المصدر: «صفراء».

(٣) في المصدر: «صفراء».

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٦، وفيه: «فتبارك الله رب العالمين».

(٥) سورة المرسلات، آية: ٢٠.

(٦) سورة المرسلات، آية: ٢٣ وما بعدها.

(٧) سورة عبس، آية: ١٧، وما بعدها.

(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٩.

(٩) سورة الطارق، آية: ٥، وما بعدها.

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر: «بنا الله».

(١٢) تفسير القتيبي ج ٢ ص ٤٠٠.

(١٣) سورة النبأ، آية: ٨.

(١٤) سورة الانشطار، آية: ٦.

(١٥) سورة الانشطار، آية: ٧ وما بعدها.

ماءٌ ذافٍ» قال الرازي الدفق صب الماء يقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندق و اختلف في أنه كيف وصف بأنه دافق:

الأول: أن معناه ذو اندفاق كما يقال دارع و تارس و لابن و تامر أي ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثاني: أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل^(١) لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولاً^(٢) إذا كان في مذهب النعت كقولهم سر كاتم و هم ناصب و ليل قائم و كقوله تعالى «فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ»^(٣) الثالث: ذكر الخليل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.^(٤)

الرابع: صاحب الماء لما كان دافقا أطلق ذلك على الماء على السبيل^(٥) المجاز.^(٦)

«بَيْنَ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ»^(٧) قال الجوهري التريبة واحدة الترائب و هي عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الشذوة^(٨) انتهى و قال الرازي ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة و كل عظم من ذلك تريبة و هذا قول جميع أهل اللغة ثم قال في هذه الآية قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و ترائب المرأة و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و ترائب و احتج صاحب القول الثاني على مذهبه بوجهين الأول أن ماء الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأة خارج من ترائب المرأة فقط و على هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب و الترائب و ذلك على خلاف الآية الثاني أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذي وصف بذلك هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الترائب و ذلك يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجة الأولى أنه يجوز أن يقال للشيثين المتباينين أنه يخرج من بين هذين خير كثير و لأن الرجل و المرأة عند اجتماعها يصيران كالشيء الواحد فحسن هذا اللفظ هناك و عن الثانية بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل فلما كان أحد قسمي المني دافقا أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا و الذي يدل على أن الولد مخلوق منهم أن مني الرجل وحده صغير و لا يكفي و روي^(٩) أنه ﷺ قال إذا غلب ماء الرجل يكون^(١٠) ذكرا و يعود شبهه إليه و إلى أقاربه و إذا غلب ماء المرأة فإليها و إلى أقاربها يعود الشبه و ذلك يقتضي صحة القول الأول.

ثم قال و اعلم أن الملحدين طعنوا في هذه الآية فقالوا إن كان المراد من قوله «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ»^(١١) أن المني إنما يتفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك لأنه إنما يتولد عن فضله الهضم الرابع و يتفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة و خاصية^(١٢) فيصير مستعدا لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء و لذلك قيل إن المفرط في الجماع يستولي الضعف عليه في جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد في الدماغ و الدليل عليه أنه في صورته يشبه الدماغ و لأن المكر منه يظهر الضعف أولا في عينيه و إن كان المراد أن مستقر المني هناك فهو ضعيف لأن مستقر المني هو أوعية المني و هي عروق تلتف بعضها ببعض عند الأثنين و إن كان المراد أن مخرج المني هناك فهو ضعيف فإن الحس يدل على أنه ليس كذلك.

و الجواب: لا شك أن معظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ و للدماغ خليفة و هي النخاع في الصلب و شعب^(١٣) كثيرة نازلة إلى مقدم البدن و هو التريبة فلهذا السبب خصص الله هذين العضوين بالذكر على أن كلامكم في كيفية تولد المني و كيفية تولد الأعضاء عن^(١٤) المني محض الوهم و الظن الضعيف و كلام الله أولى بالقبول^(١٥) انتهى.

(١) في المصدر: «أفعل» بدل «أجعل».

(٢) سورة القارة، آية: ٧.

(٣) من المصدر.

(٤) سورة الطارق، آية: ٧.

(٥) في المصدر: «و لآته روي».

(٦) سورة الطارق، آية: ٧.

(٧) في المصدر: «و له شعب».

(٨) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٣٠ - ١٣١.

(٩) في المصدر: «المفعول فاعلا» بدل «الفاعل مفعولا».

(١٠) في المصدر إضافة: «بكرة».

(١١) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٢٩.

(١٢) الصحاح ج ١ ص ٩١، و فيه: «التندوة».

(١٣) في المصدر إضافة: «الولد».

(١٤) في المصدر: «طبيعته و خاصيته».

(١٥) في المصدر: «من» بدل «عن».

وقال البيضاوي «مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ»^(١) بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هي عظام صدرها و لو صح أن النطفة تولد من فضله^(٢) الهضم الرابع و تنفصل عن جميع الأعضاء حتى يستعد^(٣) أن يتولد منها مثل تلك الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماع أعظم الأعضاء معونة في توليدها و لذلك تشبهه و يسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه و له خليفة و هي النخاع و هو في الصلب و شعب كثيرة نازلة إلى الترائب و هما أقرب إلى أوعية المنى فلذلك خصا بالذكر^(٤) انتهى.

وأقول: على تقدير تسليم ما ذكره الأطباء في ذلك يمكن أن يكون المراد خروج المنى من الرجل و المرأة من أعضاء محصورة بين الصلب من جهة الخلف و الترائب من جهة القدام بأن يكون الصلب و الترائب مقصودين في كل من الرجل و المرأة و يكون هذا التعبير لبيان كثرة مدخلة الصلب و الترائب فيها و كون ماء المرأة غير دافق ممنوع بل الظاهر أن له أيضا دقا لكنه لما كان في داخل الرحم لا يظهر كثيرا و ما ورد في الأخبار من تخصيص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأة لكون الصلب أدخل في منى الرجل و الترائب في منى المرأة و يؤيده أن الأطباء ذكروا من آداب الجماع دغدغة ثدي المرأة لتسهيل شهوتها و عللوه بأن الثدي شديد المشاركة للرحم.

١- المناقب: أبو جعفر الطوسي في الأمالي و أبو نعيم في الحلية و صاحب الروضة بالإسناد عن محمد الصيرفي و عبد الرحمن بن سالم قال دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له البول أقدر أم المنى قال البول قال يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى و قد أوجب الله الغسل من المنى دون البول ثم قال لأن المنى اختيار و يخرج من جميع الجسد و يكون في الأيام و البول ضرورة و يكون في اليوم مرات^(٥) قال أبو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد و الله يقول «مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ»^(٦) قال أبو عبد الله عليه السلام فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ثم قال عليه السلام لم لا تحيض المرأة إذا حبلت قال لا أدري قال عليه السلام حبس الله الدم فجعله غذاء للولد إلى آخر الخبر بطوله^(٧)

٢- تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مشابهة^(٨) الخلق فقال هو على ثلاثة أوجه فمنه خلق الاختراع كقوله سبحانه «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»^(٩) و خلق الاستحالة قوله تعالى «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»^(١٠) و قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»^(١١) الآية و أما خلق التقدير فقوله لعيسى «وَأِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ»^(١٢) الآية.

٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أحمد بن أشيم عن بعض أصحابه قال أصاب رجل غلامين في بطن فنهأ أبو عبد الله عليه السلام ثم قال أيهما أكبر فقال الذي خرج أولا فقال أبو عبد الله عليه السلام الذي خرج آخرها هو أكبر أما تعلم أنها حملت بذاك أولا و أن هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج آخرها هو أكبرهما^(١٣)

المناقب: مرسلا مثله^(١٤)

بيان: لم أر قائلا به و لعله ليس غرضه عليه السلام الكبير الذي هو مناط الأحكام الشرعية.

٤- الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام

(١) سورة الطارق، آية: ٧. (٢) في المصدر: «من فضل».

(٣) في المصدر: «تستعد لأن» (٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٧.

(٥) في المصدر: «و هو مختار و الآخر متولج».

(٦) في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٢ فصل (في علمه عليه السلام).

(٧) سورة الأعراف، آية: ٥٤، و سورة يونس، آية: ٣، و سورة هود، آية: ٧، و سورة الحديد، آية: ٤.

(٨) سورة الزمر، آية: ٣٢. (٩) سورة غافر، آية: ٦٧.

(١٠) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ١٧ من المطبوعة، و الآية من سورة المائدة: ١١٣.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٥٣ كتاب العقيدة باب النوادر، حديث ٨. (١٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٠ فصل (في علمه عليه السلام).

يعيش الولد لسته أشهر و لسبعة أشهر و لتسعة أشهر و لا يعيش لثمانية أشهر^(١).

٥- ومنه: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سيابة عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو فإن الناس يقولون ربما يبقى^(٢) في بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة و لو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج^(٣).

٦- ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل يونس بن يعقوب فرأيت يثن فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما لي أراك تثن قال طفل لي تأذيت به الليل أجمع فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني أبي محمد بن علي عن آبائه عليه السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل نزل عليه و رسول الله و علي يثنان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لي أراك تثن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل طفلين^(٤) لنا تأذينا ببيكانهما فقال جبرئيل مه يا محمد فإنه سيبيت لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاه^(٥) لا إله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين فإذا جاز السبع فبكاه استغفار لوالديه إلى أن يأتي عليه الحد فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فوالديه و ما أتى من سيئة فلا عليها^(٥).

بيان: فبكاه لا إله إلا الله لعل المعنى أنه يعطي والداه ببيكانه ثواب التهليل.

٧- العلل: و العيون، عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد^(٦) و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت و يعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيى عليه السلام في هذا المواطن الثلاثة و آمن روعته فقال «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ نُمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»^(٧) و قد سلم عيسى ابن مريم عليه السلام على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^(٨).

٨- المناقب: قال عمران الصابي للرضا عليه السلام ما بال الرجل إذا كان مؤثنا و المرأة إذا كانت مذكرة قال عليه السلام علة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤثنا و إذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها و الجارية مما يلي مياسرها.

و ربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثديها جميعا تحمل توأمين و إن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلا على أنه تلد واحدا إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولد ذكرا و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى و إذا كانت حاملا فضرر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما و إذا ضرر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى و إذا ضرا جميعا تسقطها جميعا قال من أي شيء الطول و القصر في الإنسان فقال من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر و إن استطالت جاء الطول^(٩).

٩- تفسير الإمام: و الاحتجاج، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال سأل ابن سوريا النبي صلى الله عليه وآله فقال أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال النبي صلى الله عليه وآله أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد ثم قال يا محمد فما بال الولد يشبه أعضامه ليس فيه من شبه أخواله شيء و يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعضامه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد فأخبرني عن من لا يولد له و من يولد له فقال إذا مغرت النطفة لم يولد له أي إذا احمرت و كدرت و إذا كانت صافية ولد له^(١٠) الخبر.

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٣.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٥.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٥.

(٥) سورة مريم، آية: ١٥.

(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٧ و لم نثر عليه في العلل، و الآية من سورة مريم: ٣٣.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤ باب (إمامة الرضا عليه السلام فضل في علمه عليه السلام).

(٨) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٥٣، و الاحتجاج ج ١ ص ٩١، رقم ٢٦.

١٠- الاحتجاج: عن ثوبان قال إن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد (١) أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال وما هو قال عن شبه الولد أباه وأمه قال ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله تعالى ومن قبل ذلك يكون الشبه (٢) الخير.

العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن حمزة بن القاسم العلوي عن علي بن الحسين بن الجنيد البزاز عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن مرة عن ثوبان مثله (٣). أقول: سيأتي أخبار الخضر في هذا المعنى في باب النفس وأحوالها.

١١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحياة الخير (٤).

١٢- ومنه: قال علي بن إبراهيم في قوله «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ ذَافِقٍ» قال النطفة التي تخرج بقوة «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» قال الصلب الرجل والترايب المرأة وهي صدرها (٥).

١٣- الكافي: عن علي بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال إن الله عز وجل خلق خلقتين فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٦) فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة فإذا تمت له (٧) أربعة أشهر قالوا يا رب تخلق ما ذا فيأمرهم بما يريد من ذكر وأنثى (٨) أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة (٩).

بيان: خلقتين أي ملائكة خلقتين والخلق هنا بمعنى التقدير لا الإيجاد وظاهره خروج المني الأول بعينها فيه أو عينه ويمكن أن يحفظ الله تعالى جزء من تلك النطفة مدة حياته ويحتمل أن يكون المراد أن هذا الماء من جنس النطفة فعلة الغسل مشتركة.

١٤- الكافي: عن العدة عن سهل عن الحجال عن ابن بكير عن أبي منهل عن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماتها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها (١٠).

بيان: الموت الخلط والحنين الشوق.

١٥- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد (١١) بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب يهودي فسأله عن مسائل فكان في ما سأله أخبرني عن شبه الولد أعمامه وأخواله ومن أي النطفتين يكون الشعر (١٢) واللحم والعظم والعصب فقال ﷺ أما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة (١٣) الخير.

١٦- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ قلت له إن الرجل ربما أشبه أخواله (١٤) وربما أشبه عمومته فقال إن نطفة

(١) في المصدر إضافة: «أفلا».

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ١١٥. رقم ٣٠.

(٣) علل الشرائع ص ٩٦ باب ٨٥. حديث ٥.

(٤) تفسير القتي ج ٢ ص ٩٠.

(٥) سورة طه، آية: ٥٥.

(٦) في المصدر: «لها».

(٧) الكافي ج ٣ ص ١٦١ باب (العلقة في غسل الميت غسل الجنابة). حديث ١.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٢٠٣ باب (التربة التي يدفن فيها الميت). حديث ٢.

(٩) في المصدر: «عن» بدل «بن».

(١٠) علل الشرائع ج ١ ص ١ و ٢ باب ١. حديث ١.

(١١) في المصدر إضافة: «والدم».

(١٢) في المصدر إضافة: «و ربما أشبه أباه».

الرجل بيضاء غليظة و نطفة المرأة صفراء رقيقة فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه و عومته و إن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله.^(١)

١٧- و منه: عن علي بن حاتم في ما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ابن بكير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له المولود يشبه أباه و عمه قال إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه و عمه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد أمه و خاله.^(٢)

١٨- و منه: عن العباس^(٣) بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن محمد بن يوسف الخلال عن محمد بن خليل المحرمي عن عبد الله بن بكر المسمعي^(٤) عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سألت عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وآله فقال ما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال صلى الله عليه وآله إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه^(٥) الخبر.

بيان: في القاموس نزع أباه و إليه أشبهه^(٦) و أقول يحتمل أن يكون المراد بالسبق الغلبة لبواقي خبر أبي بصير^(٧) أو العلو ليطابق رواية ثوبان^(٨) و غيره و يمكن كون كل منها سببا لذلك و أقول مضامين تلك الأخبار مروية من طرق العامة أيضا و في كتبهم و رووا أيضا أن حبراً من أحبار اليهود سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الولد فقال ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بإذن الله تعالى^(٩) و قال بعضهم معنى العلو الغلبة على الآخر و معنى السبق الخروج أولاً و زعم بعضهم أن العلو علة شبه الأعمام و الأخوال و السبق علة الإذكار و الإيثار و رد ذلك التفصيل بأنه جعل في حديث الحبر العلو علة الإذكار و الإيثار و أجاب عنه بعضهم بأن العلو في حديث الحبر بمعنى السبق إلى الرحم لأن ما علا سبق و يتعين تفسيره بذلك فإنه في حديث آخر جعل العلو علة شبه الأعمام و الأخوال و جعله في حديث الحبر علة الإذكار و الإيثار فلو أثبتنا العلو في حديث الحبر على بابه لزم بمقتضى الحديث أن يكون العلو علة في شبه الأعمام و الأخوال و في الإذكار و الإيثار و لا يصح لأن الحس يكذبه لأننا نشاهد الولد ذكراً و يشبه الأخوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه الأعم من كونه في التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلى الرحم علة للتذكير و التأنيث و يخرج من مجموع ذلك أن الأقسام أربعة إن سبق ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأة و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه^(١٠) انتهى.

١٩- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه و بين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقول أحد هذا لا يشبهني و لا يشبه شيئا من آبائي.^(١١)

٢٠- و منه: عن المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال تعالج النطفان في الرحم فإتتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله و إن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه و قال تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعوا الله عز و جل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز و جل فيقف منه ما شاء الله^(١٢) فيقول يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحي الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ثم يقول إلهي أشقي أم سعيد فيوحي الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك فيقول اللهم^(١٣) كم رزقه و ما أجله ثم يكتبه و يكتب

(٢) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ٢.

(٤) في المصدر: «السهمي».

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(٨) مَرِّ بَرَقْم ١٠ من هذا الكتاب.

(١١) علل الشرائع ص ١٠٣ باب ٩٣ حديث ١٠.

(١٣) في المصدر: «إلهي».

(١١) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ١.

(٣) في المطبوعة: «عن العباس بن»، و ما أوثقته من المصدر.

(٥) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ٣.

(٧) مَرِّ بَرَقْم ١٦ من هذا الكتاب.

(٩) صحيح مسلم ج ١ ص ١٧٣ باب (صفة مني الرجل و المرأة).

(١٠) لم نثر على هذا الكلام.

(١٢) في المصدر: «حيث يشاء».

كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» (١)

٣٤١
١٠

بيان: في القاموس (٢) اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التظمت. (٣)

٢١- العلل: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت سلمان رضي الله عنه عليا عليه السلام عن رزق الولد في بطن أمه فقال إن الله تبارك وتعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه. (٤)

٢٢- ومنه: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن ابن عيسى عن البرزطي عن عبد الرحمن بن حماد قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل يغسل الجنابة قال إن الله تبارك وتعالى أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده إن لله تبارك وتعالى ملكين خلّاقين فإذا أراد أن يخلق خلقا أمر أولئك الخلّاقين فأخذوا من التربة التي قال الله في كتابه «وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٥) فجعلوها بالنطفة المسكنة في الرحم فإذا عجنّت النطفة بالتربة قال يا رب ما تخلق قال فيوحي الله تبارك وتعالى (٦) ما يريد من ذلك ذكرا أو أنثى مؤمنا أو كافرا أسود أو أبيض شقيا أو سعيدا فإن مات سألت منه تلك النطفة بعبثها لا غيرها فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة. (٧)

٣٤٢
١٠

بيان: أمر أولئك الخلّاقين كان الجمعية على المجاز أو المراد بالملكين نوعين (٨) من الملك لكل امرأة شخصان فيجري فيهما التشية والجمع باعتبارين.

٢٣- المحاسن: عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» (٩) يعني منتصبا في بطن أمه مقاديم أمه ومواخيره إلى مواخير أمه غداؤه مما تأكل أمه ويشرب مما تشرب (١٠) تنسمه تنسيما وميثاقه الذي أخذ (١١) الله عليه بين عينيه فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فيصير مقاديمه إلى مواخير (١٢) أمه ومواخيره إلى مقدم أمه ليسهل الله على المرأة والولد أمره ويصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عاتيا فإذا زجره فزع وانقلب وقع إلى الأرض باكيا من زجرة الزاجر ونسي الميثاق. (١٣)

أقول: تمامه و شرحه في باب جوامع أحوال الدواب والأشعاع.

٢٤- العياشي: عن عبد الملك بن أعين قال إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلف النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان. (١٤)

٢٥- ومنه: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن شرك الشيطان قوله «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان قال ويكون مع الرجل حتى يجامع فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما. (١٥)

٢٦- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في تحويل آدم لحما و دما بعد أربعين سنة أنه لم يكن في رحم ولا بطن و كان ظاهرا بارزا فتحول لحما و دما بعد أربعين سنة. (١٦)

(١) علل الشرائع ص ٩٥ باب ٨٥، حديث ٤، والآية من سورة الحديد: ٢٢.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) سورة طه، آية: ٥٥.

(٤) علل الشرائع ص ٢٩١ باب ٢٩٩، حديث ١.

(٥) علل الشرائع ص ٣٠٠ باب ٢٣٨، حديث ٥.

(٦) في المصدر إضافة: «إليهما».

(٧) سورة البلد، آية: ٤.

(٨) في المصدر: «أخذ الله».

(٩) في المصدر: «مواخير».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٤، حديث ١٠٨٥.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩، حديث ١٠٤.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩، حديث ١٠٢، والآية من سورة الإسراء: ٦٤.

(١٣) لم نعر على كتاب العلل هذا.

٢٧- المناقب: عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر في خبر طويل يذكر فيه خلق الولد في بطن أمه قال و بيعت الله ملكا يقال له الزاجر فيزجره زجرة فيفزع الولد منها و يتقلب فتصير رجلاه أسفل البطن ليسهل الله عز و جل على المرأة و على الولد الخروج قال فإن احتبس زجره زجرة أخرى شديدة فيفزع منها فيسقط إلى الأرض فزعا باكيا من الزجر. (١)

٢٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿مُخَلَّقَةً وَ غَيْرَ مُخَلَّقَةٍ﴾ (٢) فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء و هم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق و أما قوله ﴿وَ غَيْرَ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر و أخذ عليهم الميثاق و هم النطف من العزل و السقط قبل أن ينفخ فيه الروح و الحياة و البقاء. (٣)

ببان: على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير أي ما قدر في الذر أن ينفخ فيه الروح و ما لم يقدر.

٢٩- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن ذكره عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز و جل ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَفْضِي الْأَرْحَامَ وَ مَا تَزْدَادُ﴾ (٤) قال الغيض كل حمل دون تسعة أشهر و ما يزداد كل شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزاد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم. (٥)

٣٠- و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول قال أبو جعفر عليه السلام إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله عز و جل ملكين خلائق فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا أو أنثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا أو سعيدا فيؤمران فيقولان يا رب ما أجله و ما رزقه و ما كل شيء من حاله و عدد من ذلك أشياء و يكتبان الميثاق بين عينيها فإذا أكمل الله (٦) الأجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج و قد نسي الميثاق و قال الحسن بن الجهم فقلت له أفيجوز أن يدعو الله عز و جل فيحول الأنثى ذكرا أو الذكر أنثى فقال إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ. (٧)

ببان: قيل كتابة الميثاق كناية عن مفطوريته على خلقه قابلة للتوحيد و سائر المعارف و نسيان الميثاق كناية عن دخوله في عالم الأسباب المشتغل على موانع تعقل ما فطر عليه.

أقول: قد مر بسط القول في تلك الأخبار في كتاب العدل.

٣١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل إذا أراد أن يخلق النطفة التي أخذ (٨) عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع و أوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي و قضائي النافذ و قدرتي فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتدور فيه أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلائق يخلقان في

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠ باب (إمامة الباقر عليه السلام) ، فصل في علمه عليه السلام .

(٢) سورة الحج، آية: ٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٢، باب (بدء خلق الإنسان و تغلبه في بطن أمه)، حديث ١.

(٤) سورة الرعد، آية: ٨.

(٥) الكافي ج ٦ ص ١٢، باب (بدء خلق الإنسان و تغلبه في بطن أمه)، حديث ٢.

(٦) في المصدر إضافة: «له».

(٧) الكافي ج ٦ ص ١٣، باب (بدء خلق الإنسان و تغلبه في بطن أمه)، حديث ٢.

(٨) في المصدر: «مما أخذ».

الأرحام ما يشاء يقتحمان^(١) في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى ثم يوحى الله إلى الملكين كتابا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترط لي البدء في ما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحى الله عز وجل إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعا رؤوسها فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورويته^(٢) وأجله وميثاقه شقيا أو سعيدا وجميع شأنه قال فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البدء في ما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينييه ثم يقيمانه قائما في بطن أمه قال فرميا عتا فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كل عات أو مارد فإذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غير تام أوحى الله عز وجل إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل إليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلا فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فزعا من الزجرة^(٣)

بيان: قوله أو ما يبدو له فيه من البدء وقد مر معناه في محله والمعنى لم يؤخذ عليه الميثاق أولا في صلب آدم ولكن بدا له ثانيا بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق ويحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقة في الخبر السابق فيكون مشاركا للأول في بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجري فيه جميع ما في الخبر ويحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف ويؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق وبالتالي من يموت قبل ذلك حرك الرجل بالبقاء الشهوة عليه والإحياء كأنه على سبيل الأمر التكويني لا التكليفي أي تفتح بقدرته وإرادته تعالى أو كناية عن فطرة إياها على الإطاعة طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدى التاءين أي تتحول من حال إلى حال وقد مر أن الخلق المنسوب إلى الملك بمعنى التقدير التصوير والتخطيط كما هو معناه المعروف في أصل اللغة فيقتحمان أي يدخلان من غير اختيار لها وإذن منها وفيها الروح القديمة أي الروح المخلوق في الزمان المتقدم قبل خلق جسده وكثيرا ما يطلق القديم في اللغة والعرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة وموارد الاستعمالات والمراد بها النفس النباتية أو الروح الحيوانية أو الإنسانية قوله رويته أي ما يرى منه ويمكن أن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكير والفهم والعتم مجاوزة الحد والاستكبار.

ثم أعلم أن للعلماء في أمثال هذا الخبر مسالك فمنهم من آمن بظواهرها وكل علمها إلى من صدرت عنه وهذا سبيل المتقين ومنهم من يقول ما يفهم من ظاهره حق ولا عبرة باستبعاد الأوهام في ما صدر عن أئمة الأنام عليهم السلام ومنهم من قال هذا على سبيل التمثيل كأنه عليه السلام شبه ما يعلمه سبحانه من حاله وطيبته وما يستحقه من الكمالات وما أودع فيه من درجات الاستعدادات بمجيء الملكين وكتابتهما على جبهته وغير ذلك وقال بعضهم^(٤) قرع اللوح جبهة أمه كأنه كناية عن ظهور أحوال أمه وصفاتها وأخلاقتها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبة عليها وإنما يستنبط الأحوال التي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناصية أمه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للنماسة التي تكون بينه وبينها وذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعدادده وقبوله إياه واستعداد البدن تابع لاستعداد نفس^(٥) الأبوين وصفاتها وأخلاقتها لا سيما الأم العربية له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فهي^(٦) حينئذ مشتملة على أحواله الأبوية والأمية وجعل الكتاب المختوم بين عينييه كناية عن ظهور صفاته وأخلاقه من ناصيته وصورته^(٧)

(١) في المصدر: «يشاء الله فيقتحمان».

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣ - ١٥ باب (بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه). حديث ٤.

(٣) في المصدر: «لأحوال نفسي» بدل «لاستعداد نفس».

(٤) في المصدر: «فناصيتها» بدل «فهي».

(٥) في المصدر: «لأحوال نفسي» بدل «لاستعداد نفس».

(٦) في المصدر: «فناصيتها» بدل «فهي».

أقول: الأحوط والأولى عدم التعرض لأمثال هذه التأويلات الواهية والتسليم لما ورد عن الأنمة الهادية عليه السلام.

٣٤٧
٦٠

٣٢- الكافي: عن محمد بن يحيى ^(١) عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل أو غيره قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكرا سويا فقال يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر فإنه أربعين ليلة نظفة وأربعين ليلة علفة وأربعين ليلة مضغة فذلك تمام أربعة أشهر ثم يبعث الله ملكين خلّاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا ^(٢) فيقولان يا رب ما رزقه وما أجله وما مدته فيقال ذلك وميثاقه بين عينيه ينظر إليه فلا يزال منتظبا في بطن أمه حتى إذا ذنا خروجه بعث الله عز وجل إليه ملكا فجزه زجرة فيخرج وينسى الميثاق ^(٣).

٣٣- ومنه: عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن إسماعيل بن عمرو ^(٤) عن شعيب العرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للرحم أربعة سبل في أي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد واحد أو اثنان أو ثلاثة وأربعة ولا يكون إلى سبيل أكثر من واحد ^(٥).

٣٤- ومنه: عن علي بن محمد رفعه عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق للرحم أربعة أوعية فما كان في الأول فلأب وما كان في الثاني فلأم وما كان في الثالث فللعومة وما كان في الرابع فللخولة ^(٦).

بيان: فلأب أي يشبه الولد إذا وقعت فيه وكذا البواقي فسياق هذا الخبر غير سياق الخبر المتقدم من بيان أكثر ما يمكن من أن تلد المرأة وإن كان يظهر ذلك منه إيماء وتلويحا ولذا أوردهما الكليني ره في باب أكثر ما تلد المرأة.

٣٤٨
٦٠

٣٥- النهج: [نهج البلاغة] قال أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سُلالةٍ من طينٍ ووضعت في قَرَارٍ مَكِينٍ إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مفرق إلى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيئات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئته والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد ^(٧).

توضيح: السوي العدل والوسط ورجل سوي أي مستوي الخلقة غير ناقص وأنشأ الخلق ابتداء خلقهم والرياسة الحفظ والمرعي من شمله حفظ الراعي ومضاعفات الأستار أي الأستار المضاعفة والحجب بعضها فوق بعض بدئت من سُلالة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ^(٨) وقد مر وجه التفسير فيه وهي جارية ها هنا والمكين المتمكن وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة أو المراد تمكن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي والمعنى في مستقر حصين هي الرحم ^(٩) إلى قدر معلوم أي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة وقسمه كضربه وقسمه بالتشديد أي جزأه وفرقه وقسم أمره أي قدره والأجل المقسوم المدة المقدرة لحياة كل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أي منتها إلى أجل مقسوم أو يقال الوضع في الرحم غاية ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا ويحتمل أن يكون تأكيدا للقدر المعلوم ومار الشيء كقال تحرك أو بسرعة واضطراب والجنين الولد في البطن لاستتاره من جن أي استتر فإذا ولد فهو منفوس والمحاورة الجواب وراجعة النطق ويقال كلمته فما أحرار إلي جواب أي لم يجبني ودعوته دعاء نديته وطلبت إقباله لم

(١) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن محمد».

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (بدء خلق الإنسان وتلقبه في بطن أمه)، حديث ٦.

(٣) في المصدر: «عمر» بدل «عمرو».

(٤) الكافي ج ٦ ص ١٧ باب (أكثر ما تلد المرأة)، حديث ٢.

(٥) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (أكثر ما تلد المرأة)، حديث ١.

(٦) الكافي ج ٦ ص ١٧ باب (أكثر ما تلد المرأة)، حديث ٢.

(٧) نهج البلاغة ص ٢٣٣ خطبة ١٦٣.

(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٢-١٣.

تشهدا أي لم تحضرها قبل ذلك ولم تعلم بحالها والاجترار الجذب مواضع طلبك قبل أي حيلة الثدي والجمع باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدي أمه أيضا أو عرفك عند الحاجة إلى كل شيء في دار الدنيا مواضع طلبك وفي بعض النسخ وحرك عند الحاجة فالمراد بمواضع الطلب القوى والآلات التي يحصل بها اجترار الغذاء هيئات أي بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذي هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة والمجانسة وليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه وغيره من ذوي الهيئة والأدوات المجانس له في الذات والصفات المتصف بحدود المخلوقين.

٣٥- النهج: (تهج البلاغة) جعل لكم أسماعا لتعي ما عنائها وأبصارا لتجول عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملاءمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قاتمة بأرقاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجلات نعمه وموجبات مننه وحواجر بليته وجوائز^(١) عاقبته وقدر لكم أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم إلى قوله ﷺ أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا وليدا وياقعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا إلى آخر الخطبة^(٢).

توضيح: وعاه يعيه حفظه وجمعه وعناه الأمر يعنيه ويعنوه أهمه والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار أو بالليل أو العمى وتجلو بمعنى تكشف قبل أقيم المجلو مقام المجلو عنه والتقدير لتجولو عن قواها عشاها وقبل كلمة عن زائدة أو بمعنى بعد والمفعول محذوف والتقدير لتجولو الأذى بعد عشاها وهو بعيد والمراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار والنافع والأشلاء جمع شلو بالكسر وهو العضو وفسره في القاموس بالجسد^(٣) أيضا وجمعها للأعضاء على الثاني واضح وعلى الأول يمكن حملها على الأعضاء الظاهرة الجامعة للباطنة كما قيل.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء والملاءمة الموافقة والأحناء جمع حنو بالكسر وهو الجانب وفي النهاية لأحنائها أي معاطفها^(٤) والغرض الإشارة إلى الحكم والمصالح المرعية في تركيب الأعضاء وترتيبها وجعل كل منها في موضع يليق بها كما بين بعضها في علم التشريح وكتب منافع الأعضاء والظرف متعلق بالملاءمة وقبل كأنه قال مركبة ومصورة فأتى بلفظة في كما تقول ركب في سلاحه أو بسلاحه أي متسلحا والأرفاق جمع رفق بالكسر وهو المنفعة وفي القاموس هو ما أستعين به^(٥) والأرفاق على هذا عبارة عن الأعضاء وسائر ما يستعين به الإنسان والباء للاستعانة أو السببية بخلاف الأول وروي بأرماقها والرمق بقية الروح والرواد الطلب في مجلات نعمه بصيغة الفاعل أي النعم التي تجلّل الناس أي تغطيهم كما يتجلّل الرجل بالثوب وقيل أي التي تجلّل الناس وتعمهم من قولهم سحاب مجلل أي يطق الأرض والظرف متعلق بمحذوف والموضع نصب على الحال والمراد بموجبات المنن على صيغة الفاعل النعم التي توجب الشكر ويروى على صيغة المفعول أي النعم التي أوجبه الله على نفسه لكونه الجواد المطلق وقيل أي ما سقط من نعمه وأفوض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط.

وحواجر العافية ما يدفع المضار ويروى حواجر بليته أي ما يمنعها والامتنان بستر الأعمار لكون الاطلاع عليها واشتغال الخاطر بخوف الموت مما يبطل نظام الدنيا والغرض تنبيه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده وانتهائه وخلف العبر إيقاؤها بعد ارتحال الماضين كأنها خليفة لهم. أم هذا الذي قيل أم هاهنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال أعظمكم وأذكركم بحال الشيطان و

(١) في المصدر: «مننه وحواجر عاقبته».

(٢) نهج البلاغة ص ١٠٧، خطبة ٨٣.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٢.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٤.

إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلى حين مماته وإما أن تكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلا وتاركا لما وعظهم به بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذي حاله كذا والشغف بضميتين جمع شغاف بالفتح وهو في الأصل غلاف القلب وحجابه استعير هنا لوضع الولد والدهاق بكسر الدال الذي أدهق أي أفرغ إفراغا شديدا وقيل الدهاق المملوءة من قولهم دهق الكأس كجعله مملأها و يروى دفافا من دفقت الماء أي صببته والمحق المحو والإبطال والنقص وسميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقا لأن القمر يقرب من الشمس فتمحقه واستعير للعلاقة لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته وفي الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشارة والراضع الطفل يرضع أمه كييسع أي يمتص ثديها والأم مرضعة والوليد المولود وكان المراد به الفطيم واليافع الغلام الذي شارف الاحتلام ولما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع وهو من النوادر.

قال في سر الأدب في ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام في الرحم جنين فإذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب ونمى فهو دارج فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي فإذا سقطت روضعه فهو مثبور فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مشفر فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع وناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حرور واسمه في جميع هذه الأحوال غلام فإذا أخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاة فهو فتى وشارخ فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين وقيل إذا جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين فإذا جاوزها فهو شيخ^(١).

ثم منحه أي أعطاه واللاطف الناطق ويقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه وكأن المراد هنا مطلق النظر و يقصر على بناء الإنفال أي ينتهي والمعنى أعطاه القوى الثلاثة ليعتبر بحال الماضين وما نزل بساحة العاصين وينتهي عما يفرضه إلى أليم النكال وشديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع والقدرة ويستدل بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة والانتها عن المعصية فينجزر عن الخلاف والعصيان ويتخلص عن الخيبة والخسران والاعتدال التناسب والاستقامة والتوسط بين الحالين في كم أو كيف وقيام الاعتدال تمام الخلقة والصورة وتناسب الأعضاء وخلوها عن النقص والزيادة وكمال القوى المحتاج إليها في تحصيل المآرب واستوى أي اعتدل والمثال بالكسر المقدار وصفه الشيء ويقال استوى الرجل إذا بلغ أشده أي قوته وهو ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين ونفرت الدابة كضرب أي فر وذهب.

٣٧- الفقيه: عن محمد بن علي الكوفي عن إسماعيل بن مهراز عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ إذا وقع الولد في جوف أمه صار وجهه قبل ظهر أمه إن كان ذكراً وإن كان أنثى^(٢) صار وجهها قبل بطن أمها يدها على وجنتيه وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصور منوط بمعاء من سترته إلى سرة أمه فبتلك السرة يغتذي من طعام أمه وشرابها إلى الوقت المقدر لولادته فيبعث الله تعالى ملكاً^(٣) فيكتب على جبهته شقي أو سعيد مؤمن أو كافر غني أو فقير و يكتب أجله و رزقه و سقمه و صحته فإذا انقطع الرزق المقدر له من سرة أمه زجره الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة و صار رأسه قبل المخرج فإذا وقع إلى الأرض دفع^(٤) إلى هول عظيم و عذاب أليم إن أصابته ريح أو مشقة^(٥) أو مسته يد وجد لذلك من الأثم ما يجده المسلوخ عند جلده يجوع فلا يقدر على استطعام^(٦) و يعطش فلا يقدر على استسقاء^(٧) و يتوجع فلا يقدر على الاستغاثه فيقول الله تعالى به الرحمة^(٨) و الشفقة عليه و المحبة له أمه فتقيه الحر و البرد بنفسها و تكاد تغديه بروحها و تصير من التعطف عليه بحال لا يتالي أن تجوع إذا شبع و تعطش إذا روي و تعرى إذا كسي و جعل الله

(١) سر الأدب في مجاري كلام العرب ص ١٧.

(٢) في المصدر: «كانت».

(٣) في المصدر: «إليه ملكاً».

(٤) في المصدر: «وقع».

(٥) في المصدر: «الاستطعام».

(٦) في المصدر: «برحمته» بدل «به الرحمة».

(٧) عبارة: «أو مشقة» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: «الاستسقاء».

تعالى ذكره رزقه في ثدي أمه في إحداهما طعامه وفي الأخرى شرابه حتى إذا رضع آتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من الرزق وإذا أدرك فهمه الأهل والمال والشرة والحرص ثم هو مع ذلك يعرض الآفات^(١) والعاهات والبيات من كل وجه والملائكة تهديده وترشده والشياطين تضله وتغويه فهو هالك إلا أن ينجيهِ الله تعالى وقد ذكر الله تعالى ذكره نسبة الإنسان في محكم كتابه فقال عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(٢).

قال جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله ﷺ مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمل إلا ذو حظ عظيم إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله أنوارهم أصلايا طيبة وأرحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربها بحكمته ويقفوها بعلمه فأمرهم يجلس عن أن يوصف وأحوالهم تدق عن أن تعلم لأنهم نجوم الله في أرضه وأعلامه في بريته وخلفاؤه على عبادته وأنواره في بلاده وحججه على خلقه يا جابر هذا من مكتون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله^(٣).

بيان: في القاموس الوجنة مثقلة وكلمة ومحركة ما ارتفع من الخدين^(٤) والمصور الأسير لأنه مجموع اليمين من صررت جمعت وقال صر الناقة شد ضرعها^(٥) وقال ناطه نوطا علقه^(٦) والشرة بالتحريك غلبة الحرص.

٣٨-الكافي: عن العدة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال ومحمد بن عيسى عن يونس قال عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين ﷺ على أبي الحسن الرضا ﷺ وما فيه أن أمير المؤمنين ﷺ جعل دية الجنين مائة دينار وجعل مني الرجل إلى أن يكون جنينا خمسة أجزاء فإذا كان جنينا قبل أن تلجه الروح مائة دينار وذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء ثم علقه فهو جزءان ثم مضغة فهو ثلاثة أجزاء ثم عظاما فهو أربعة أجزاء ثم يكسى لحما فيجنن ثم جنينا فكمملت له خمسة أجزاء مائة دينار إلى قوله فإذا أنشئ فيه خلق آخر وهو الروح فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار كاملة^(٧) إن كان ذكرا وإن كان أنثى فخمسمائة دينار^(٨).

٣٩-ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ﷺ عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة فقال عليه عشرون دينارا فقلت فيضربها فتطرح العلقة فقال أربعون^(٩) دينارا قلت فيضربها فتطرح المضغة قال عليه ستون دينارا قلت فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم فقال عليه الدية كاملة بهذا قضى أمير المؤمنين ﷺ قلت فما صفة خلقه النطفة التي تعرف بها فقال النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة تمسك في الرحم إذا صارت فيه أربعين^(١٠) يوما ثم تصير إلى علقه قلت فما صفة خلقه^(١١) العلقه التي تعرف بها فقال هي علقه كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمسك في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوما ثم تصير مضغة قلت فما صفة المضغة وخلقها التي تعرف بها قال هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشبكة ثم تصير إلى عظم قلت فما صفة خلقه إذا كان عظاما فقال إذا كان عظاما شق له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإن فيه الدية كاملة^(١٢).

٤٠-ومنه: عن صالح بن عقبة عن يونس الشيباني قال قلت لأبي عبد الله ﷺ فإن خرج في النطفة قطرة دم قال القطرة عشر النطفة فيها اثنان وعشرون دينارا قلت فإن قطرت قطرتين قال أربعة وعشرون دينارا قال قلت فإن

(١) في المصدر: «تعرض للآفات».

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٨ باب النوادر، حديث ٨٩٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٤.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٣٤٢ باب (دية الجنين)، حديث ١.

(٦) في المصدر: «عليه أربعون».

(٧) في المصدر: «عليه أربعون».

(٨) الكافي ج ٧ ص ٣٤٥ باب (دية الجنين)، حديث ١٠.

(٩) في المصدر: «عليه أربعون».

(١٠) الكافي ج ٧ ص ٣٤٥ باب (دية الجنين)، حديث ١٠.

(١١) في المصدر: «عليه أربعون».

(١٢) في المصدر: «عليه أربعون».

قطرت بثلاث قال فست و عشرون دينارا قلت فأربع قال فثمانية و عشرون دينارا و في خمس ثلاثون و ما زاد على النصف فعلى حساب ذلك حتى تصير علفة فإذا صارت علفة ففيها أربعون دينارا^(١) فقال له أبو شبل و أخبرنا أبو شبل قال حضرت يونس و أبو عبد الله عليه السلام يخبره بالديات قال قلت فإن النطفة خرجت متخصضة بالدم قال فقال لي فقد علفت إن كان دما صافيا ففيها أربعون دينارا و إن كان دما أسود فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك للولد و ما كان من دم أسود فذلك من الجوف قال أبو شبل فإن العلفة صار فيها شبه العرق من لحم قال اثنان و أربعون العشر قال قلت فإن عشر الأربعين أربعة قال لا إنما هو عشر المضغة لأنه إنما ذهب عشرها فكلما زادت زيد حتى تبلغ الستين قال قلت فإن رأيت في المضغة شبه العقدة عظما يابسا قال فذلك عظم كذلك أول ما يبتدئ العظم فيبتدئ بخمسة أشهر ففيه أربعة دنانير فإن زاد فزاد أربعة أربعة حتى تتم^(٢) الثمانين قال قلت وكذلك إذا كسي العظم لحما قال كذلك قلت فإذا وكزها فسقط الصبي فلا يدرى أحيا كان أم لا قال هيهات يا با شبل إذا مضت الخمسة أشهر فقد صارت فيه الحياة و قد استوجب الدية^(٣).

بيان: الخسضة تحريك الماء و نحوه إنما هو عشر المضغة أي عشر الدية التي زيدت لصيرورتها مضغة و الوكر كالوعد الدفع و الطعن و الضرب يجمع الكف ثم إن الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسة أشهر و هو خلاف المشهور و ما دل عليه غيره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعة أشهر و لعل المراد أنه قد يكون كذلك.

٤١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب امرأته حاملا برجله فطرح ما في بطنها ميتا فقال إن كان نطفة فإن عليه عشرين دينارا قلت فما حد النطفة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوما قال و إن طرحته و هو علفة فإن عليه أربعين دينارا قلت فما حد العلفة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوما قال و إن طرحته و هو مضغة فإن عليه ستين دينارا قلت فما حد المضغة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة و عشرين يوما قال و إن طرحته و هو نسمة مخلقة له عظم و لحم مرتب^(٤) الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإن عليه دية كاملة قلت له أرأيت تحوله في بطنها إلى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح قال بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال و أرحام النساء و لو لا أنه كان فيه روح عدا الحياة ما تحول من حال إلى حال^(٥) في الرحم و ما كان إذن على من يقتلانه^(٦) دية و هو في تلك الحال^(٧).

توضيح: مرتب الجوارح في بعض النسخ مزيل الجوارح أي امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض كما قال تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾^(٨) و في بعضها مزيل بالراء المهملة و الباء الموحدة قال الجوهري تربلت المرأة كثر لحمها^(٩) بروح غذاء الحياة المراد إما روح الوالدين أو القوة النامية و في بعضها عدا بالمهملتين من غير مدة فالمراد به أن تحوله بروح غير الروح الذي خلق لأجله قبل خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوة النامية أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفة روح لا الحياة و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتي إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

٤٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إنا رويناه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من شرب الخمر لم يحتسب^(١٠) صلاته أربعين يوما قال فقال صدقوا قلت و كيف لا يحتسب صلاته أربعين صباحا لا أقل من ذلك و لا أكثر فقال إن الله جل و عز قدر خلق الإنسان فصيروه نطفة أربعين يوما ثم نقلها فصيروها علفة أربعين يوما ثم نقلها فصيروها مضغة أربعين يوما فهو إذا شرب الخمر بقي في

(١) كلمة «دينار» ليست في المصدر.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٣٤٥ باب دية الجنين حديث ١١.
(٣) في المصدر: «عن حال بعد حال».
(٤) الكافي ج ٧ ص ٣٤٧ باب (دية الجنين)، حديث ١٥.
(٥) الصالح ج ٣ ص ١٧٠٤.
(٦) في المصدر: «يتم».
(٧) في المصدر: «مزيل»، سيأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا.
(٨) في المصدر: «يقتله».
(٩) سورة الفتح، آية: ٢٥.
(١٠) في المصدر: «لا تحتسب».



مشاشته^(١) أربعين يوما على قدر انتقال خلقته ثم قال ﷺ كذلك جميع غذاء أكله و شربه يبقى في مشاشته أربعين يوما.^(٢)

٤٣- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه في ما ناجى الله به موسى ﷺ قال يا موسى أنا السيد الكبير إني خلقتك من نقطة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض مشوشة^(٣) فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا^(٤) الخبر.

٣٥٨
٦٠

٤٤- ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى^(٥) لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق الله منها كما خلق أول مرة.^(٦)

٤٥- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن إبراهيم بن مسلم الحلواني عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن في الجنة لثمرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمنا أقطر منها قطرة فلا تصيب بقله ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله من صلبه مؤمنا.^(٧)

٤٦- العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد^(٨) عن إبراهيم بن مخلد عن أحمد بن إبراهيم عن محمد بن بشير عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله القزويني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي فقلت لأي علة يولد الإنسان هاهنا ويموت في موضع آخر قال إن^(٩) الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فيرجع كل إنسان إلى تربته.^(١٠)

٤٧- تفسير الإمام: قال ﷺ في سياق قصة ذبح البقرة ثم ذبحوها وأخذوا قطعة وهي عجب^(١١) الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أراد^(١٢) خلقا جديدا فضره بها^(١٣) القصة.

٤٨- البصائر: ^(١٤) عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل الهمداني وغيره عن يونس بن طيبان عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا أراد الله أن يقبض روح إمام ويخلق من بعده إماما أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فليقيها على ثمرة أو بقله فيأكل تلك الثمرة أو تلك البقلة الإمام الذي يخلق الله منه نقطة الإمام الذي يقوم من بعده قال فيخلق الله من تلك القطرة نقطة في الصلب ثم يصير إلى الرحم فيصكث فيها أربعين ليلة فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَتَكَتْ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٥) فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة وزين بالعلم والوقار وألبس الهيبة وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير ويرى به أعمال العباد.^(١٦)

٣٥٩
٦٠

أقول: قد مضت الأخبار في بدء خلق الإمام وخواصه في المجلدات السابقة المتعلقة بالإمامة فلا نعيد هنا حذرا من التكرار.

٤٩- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر الثاني ﷺ في حديث طويل ذكر فيه إتيان الخضر أمير المؤمنين ﷺ وسؤاله عن مسائل وأمره ﷺ الحسن بجوابه فقال الحسن ﷺ في سياق الأجوبة وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه^(١٧) أعمامه وأخواله فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في تلك^(١٨) الرحم فخرج الولد يشبه^(١٩) أباه وأمه وإن

(١) في المصدر: «مشاشه» في الموضعين.
(٢) مرآة العقول ج ٢٥ ص ٩٥.
(٣) في المصدر إضافة: «له».
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤ باب (إذا أراد عز وجل أن يخلق المؤمن)، حديث ١.
(٥) في المصدر: «عن حمدان».
(٦) علل الشرائع ص ٣٠٨ باب ٢٥٩، حديث ١.
(٧) في المصدر: «أعيد» بدل «أراد».
(٨) في المصدر إضافة: «أحمد بن محمد».
(٩) بصائر الدرجات ص ٤٥١ - ٤٥٢، ج ٩ باب ٧، حديث ٤.
(١٠) من المصدر.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٤٠٢ باب (من كتاب الأشربة)، حديث ١٢.
(١٢) الكافي ج ٨ ص ٤٤، حديث ٨.
(١٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥١ باب (التوادر)، حديث ٧.
(١٤) في المصدر: «لأن».
(١٥) في المصدر: «عجز».
(١٦) تفسير الإمام العسكري ﷺ ص ٢٧٨.
(١٧) سورة الأنعام، آية: ١١٥.
(١٨) في المصدر إضافة: «ولده».
(١٩) في المصدر إضافة: «ولده».

أُتاهها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه و إن^(١) وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه^(٢) أخواله إلى آخر ما سيأتي من الخبر الطويل.^(٣)

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدا و هدوء سكن^(٤) و أقول يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة لأن المني يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه وإذا اضطربت حصلت المشابهة الناقصة فيشبه الأعمام إذا كان الأغلب مني الرجل لأنهم أيضا يشبهون الأب مشابهة ناقصة و إن غلب مني الأم أشبه الأخوال كذلك و يمكن أن يكون بعض العروق في بدن الأب منسوباً إلى الأعمام و في بدن الأم منسوباً إلى الأخوال ففي الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق فالمراد بالعرق مني العرق و هذا لا يخلو من بعد.

٥٠- تفسير الإمام: قال ﷺ في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾^(٥) من نطفة من ماء مهين فجعله في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرة فنعمة القادر رب العالمين قال رسول الله ﷺ إن النطفة تثبت في الرحم أربعين يوماً نطفة ثم يصير علقة أربعين يوماً ثم مضغة أربعين يوماً ثم يجعل بعده عظماً^(٦) ثم يكسى لحماً ثم يلبس الله بعده^(٧) جلداً ثم ينبت عليه شعراً ثم يعث الله عز و جل ملك الأرحام فيقال له اكتب أجله و عمله و رزقه و شقياً يكون أو سعيداً فيقول الملك يا رب أنى لي بعلم ذلك فيقال له استمل ذلك من قراء اللوح المحفوظ فيستمليه منهم.^(٨)

٥١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي محمد المدائني عن عائذ بن حبيب بياع الهروي عن عيسى بن زيد رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال ينغر الغلام لسبع سنين و يؤمر بالصلاة لتسع و يفرق بينهم في المضاجع لعشر و يحتمل لأربع عشرة^(٩) و ينتهي^(١٠) طوله إلى اثنين^(١١) و عشرين سنة و ينتهي عقله إلى ثمان^(١٢) و عشرين سنة إلا التجارب.^(١٣)

بيان: قال المطرزي نغر الصبي فهو مشغور سقطت روضه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مشغور بالتاء و التاء و قد انغر على اقتعل.^(١٤)

٥٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن موسى بن عمر عن علي بن الحسين عن الحسن^(١٥) الضرير عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه.^(١٦)

٥٣- و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال الغلام لا يلحق بتفلك ثدياه و بسطح^(١٧) ريح إبطيه.^(١٨)

بيان: لا يلحق لا يجامع و هو كناية عن البلوغ و في القاموس فلك ثديها و تفلك استدار.^(١٩)

٥٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن خليل بن عمرو الشكري عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين يقول إذا كان الغلام ملتات الأذرة

(١) في المصدر: «و إن هو».

(٢) في المصدر: «و إن هو».

(٣) علل الشرائع ج ٩٦ باب ٨٥، حديث ٦.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

(٥) في المصدر: «عظماً».

(٦) تفسير الإمام العسكري ﷺ ص ١٣٥.

(٧) في المصدر: «متنه» و كذا في ما بعد.

(٨) في المصدر: «لثمان».

(٩) في المصدر: «لثمان».

(١٠) في المصدر: «لثمان».

(١١) في المصدر: «لثمان».

(١٢) في المصدر: «لثمان».

(١٣) في المصدر: «لثمان».

(١٤) في المصدر: «و إن هو».

(١٥) علل الشرائع ج ٩٦ باب ٨٥، حديث ٦.

(١٦) في المصدر: «عظماً».

(١٧) في المصدر: «متنه» و كذا في ما بعد.

(١٨) في المصدر: «لثمان».

(١٩) في المصدر: «لثمان».

(٢٠) في المصدر: «لثمان».

(٢١) في المصدر: «لثمان».

(٢٢) في المصدر: «لثمان».

(٢٣) في المصدر: «لثمان».

(٢٤) في المصدر: «لثمان».

(٢٥) في المصدر: «لثمان».

صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره و يؤمن شره قال وإذا كان الغلام شديد الأدرة^(١) كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره و لا يؤمن شره^(٢)

توضيح: في أكثر النسخ ملثات الأدرة بالثاء المثناة ثم التاء المثناة من اللوثة بالضم و هي الاسترخاء و الأدرة نفخة في الخصية و كأن المراد بها هنا نفس الخصية أي مسترخي الخصية متدليها و في بعضها الإزرة بالزاي أي هيئة الانتزار و التياثة كناية عن أنه لا يوجد شد الإزار و المنطقة بحيث يرى منه حسن الانتزار فعجب به كما هو عادة الظرفاء و في بعضها ملثات بالثاءين المثلتين و اللث و الإلثات و اللثثة الإلاح و الإقامة و دوام المطر و اللثثة الضعف و الحبس و التردد في الأمر ذكرها الفيروز آبادي^(٣) و الأول أنسب.

٥٥- الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أبيه عن محمد بن علي الهمداني عن أبي سعيد الشامي عن صالح بن عقبة قال سمعت العبد الصالح يقول تستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره ثم قال ما ينبغي إلا أن يكون هكذا^(٤) و روي أن أكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب.^(٥)

بيان: العرامة سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد ميله إلى اللعب و بغضه للكتاب أي عرامته في صغره علامة عقله و حلمه في كبره و ينبغي أن يكون الطفل هكذا فأما إذا كان متفادا ساكنا حسن الخلق في صغره يكون بليدا في كبره كما هو المجرب و الكتاب بالتشديد المكتب.

٥٦- الدر المنثور: عن محمد بن كعب القرظي قال قرأت في التوراة أو قال في صحف إبراهيم فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك و لم تك شيئا و جعلتك بشرا سويا خلقتك من سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثم جعلتك نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثم خلقت النُطْقَةَ عَلَقَةً فخلقت العَلَقَةَ مُضْغَةً فخلقت المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْمًا ثم أنشأتك خَلْقًا آخَرَ يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ثم خفت ثقلك على أمك حتى لا تتبرم^(٦) بك و لا تتأذى ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي و إلى الجوارح أن تفرقي فاستعت الأمعاء من بعد ضيقها و تفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك^(٧) على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع و لا ضرر يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك ثديا^(٨) يدر لك لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء و استخلصته من بين جلد و لحم و دم و عروق و قذفت لك في قلب و الدتة الرحمة و في قلب أبيك التحنن فيها يكدان و يجهدان و يربيانك و يغذيانك و لم ينما^(٩) حتى ينوماك ابن آدم أنا فعلت ذلك بك لا بشيء^(١٠) استأهلته به مني أو حاجة استعنت على قضائها ابن آدم فلما قطع سنك و طلع^(١١) ضرسك أطعمتك فأكهة الصيف و فأكهة الشتاء في أوانهما فلما عرفت^(١٢) أني ربك عصيتني فالآن إذ عصيتني فادعني و إنني قَرِيبٌ مُجِيبٌ و ادعني قَائِي غُفُورٌ رَحِيمٌ.^(١٣)

٥٧- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه رواه عن رجل من العامة قال كنت أجالس أبا عبد الله ﷺ فلا والله ما رأيت مجلسا أنيل^(١٤) من مجالسه قال فقال لي ذات يوم من أين تخرج العطسة فقلت من الأنف فقال لي أصبت الخطأ فقلت جعلت فداك من أين تخرج فقال من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن و مخرجها من الإحليل ثم أما رأيت الإنسان إذا عطس نفث جميع أعضائه و صاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام.^(١٥)

(١) سيأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٢) الكافي ج ٦ باب (الفرس في الغلام) و ما يستدل به على نجابته، حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٠.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢ باب (الفرس في الغلام)، حديث ٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٥١ باب (الفرس في الغلام)، حديث ٢.

(٦) في المصدر: «لا تترضى».

(٧) في المصدر: «فاستخلصتك».

(٨) في المصدر: «عرقا».

(٩) في المصدر: «و لا ينما».

(١٠) في المصدر: «لشيء» بدل «بشيء».

(١١) في المصدر: «طحن» بدل «طلع».

(١٢) في المصدر: «فاكهة الصيف في أوانها و فأكهة الشتاء في أوانها فلما أنا عرفت».

(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٦.

(١٤) الكافي ج ٢ ص ٦٥٧ باب (الطاس و التسميت) حديث ٢٣.

(١٥) في المصدر: «أنيل».

٥٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخلق فقال إن الله تعالى لما خلق الخلق من طين أفاض بها كإفاضة القداح فأخرج المسلم فجعله سعيداً وجعل الكافر شقياً فإذا وقعت النطفة تلقفتها الملائكة فصوروها ثم قالوا يا رب أذكر أو أنثى فيقول الرب جل جلاله أي ذلك شاء فيقولان قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثم يوضع ^(١) في بطنها فتترد تسعة أيام وفي كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة أقفال قفل في أعلاها مما يلي أعلى السرة من جانب الأيمن والقفل الآخر في وسطها أسفل ^(٢) من الرحم فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق وعروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على سرتة حتى يقع على الأرض ويده مبسوطة فيكون رزقه حينئذ من فيه. ^(٣)

بيان: أفاض بها كإفاضة القداح قال الجوهرى إفاضة القداح الضرب بها ^(٤) والقداح جمع القدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش وينصل فإنهم كانوا يخلطونها ويفرعون بها بعد ما يكتبون عليها أسماءهم وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرهم إلى أن يميز الله الخبيث من الطيب كذا ذكره بعض الأفاضل. ^(٥)

أقول: يمكن أن يقرأ القداح بفتح القاف وتشديد الدال وهو صانع القدح أي أفاض وشرع في برها ونحتها كالقداح فيراهم مختلفة كالقداح ^(٦) قوله فتترد لعل ترددها كناية عما يؤثر فيها من مزاج الأم أو ما يختلط بها من نطفة الأم الخارجة من جميع عروقها ثم إنه يحتمل أن يكون نزولها إلى الأوسط والأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بكلها قوله أسفل من الرحم أي هو أسفل موضع منها وفي القاموس الطلق وجع الولادة ^(٧) وقد طلقت المرأة طلقاً على ما لم يسم فاعله ويده أي يد الصبي.

٥٩- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوماً وتكون علقه أربعين يوماً وتكون مضغة أربعين يوماً ثم يبعث الله ملكين خلّاقين فيقال لهما اخلقا كما يريد الله ذكراً أو أنثى صوراه وكتباً أجله ورزقه وميته وشقياً أو سعيداً وكتباً لله الميثاق الذي أخذه ^(٨) في الذر بين عينيه فإذا دنا خروجه من بطن أمه بعث الله إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره فيفرغ فرعاً فينسى الميثاق ويقع إلى الأرض ^(٩) ويكي من زجرة الملك ^(١٠)

٦٠- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال سألت الرضا عليه السلام أن يدعوا الله عز وجل لامرأة من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر فقلت له إنما لها أقل من هذا فدعا لها ثم قال إن النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقه ثلاثين يوماً وتكون مضغة ثلاثين يوماً وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلاثين يوماً فإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تعالى إليها ملكين خلّاقين يصورانها ويكتبان رزقه وأجله وشقياً أو سعيداً ^(١١) الخبر.

٦١- تفسير علي بن إبراهيم: «لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» ^(١٢) أي خلقناكم في الأصلاب وصورناكم في أرحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء ورفع وعليه مدرعة من صوف.

(١) في المصدر: «توضع».

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٥ باب (بدء خلق الإنسان وتلقبه في بطن أمه). حديث ٥.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ١١٠٠.

(٤) هو المولى القبيض الكاشاني، ذكر هذا في الوافي ج ٢٣ ص ١٢٨٤ ذيل التسلسل ٢٣٢٢٩.

(٥) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٦) في المصدر: «أخذ عليه».

(٧) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (بدء خلق الإنسان وتلقبه في بطن أمه). حديث ٧.

(٨) في المصدر: «أخذ عليه».

(٩) سورة الأعراف، آية: ١١.

(١٠) قرب الإسناد ص ٣٥٢. حديث ١٢٦٢.

حدثنا أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش^(١) عن أبي جعفر^(ع) في قوله «وَوَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» قال أما «خَلَقْنَاكُمْ» فنفطة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما^(٢) ثم لحما وأما «صَوَّرْنَاكُمْ» فالعين والأذن والأيمن واليسار واليد والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم^(٣) والطويل والقصير وأشباه هذا.^(٤)

٦٢- ومنه: «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»^(٥) يعني آدم وزوجه حواء «فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ» قال البطن والرحم والمشيمة.^(٦)

٦٣- ومنه: «إِنَّمَا تَكُونُوا يَذُرُّكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ»^(٧) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها الله وهي المشيمة والرحم والبطن.^(٨)

٦٤- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس قال إنما جعلت الموارث من ستة أسهم على خلقه الإنسان لأن الله عز وجل بحكمته خلق الإنسان من ستة أجزاء فوضع الموارث على ستة أسهم وهو قوله عز وجل «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» ففي النطفة دية «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً» ففي العلقه دية «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً» وفيها دية «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا» وفيها دية «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا» وفيه دية أخرى «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» وفيه دية أخرى فهذا ذكر آخر المخلوق.^(٩)

٦٥- قصص الراوندي: بإسناده عن الصدوق بإسناده عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله^(ﷺ) المدينة أتاه رهط من اليهود فسألوه عن مسائل منها قالوا كيف يكون الشبه من المرأة وإنما النطفة للرجل فقال أشدكم بالله تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة وأن نطفة المرأة حمراء رقيقة فأنتها غلب على^(١٠) صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم^(١١) الخبر.

٦٦- ومنه: بإسناده عن الصدوق عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن السيارى عن إسحاق بن إبراهيم عن الرضا^(ع) قال إن الملك قال لدانيال أشتبه أن يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قبلك قال أجل محل وأعظمه قال دانيال فإذا جمعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبهه خلق الله بدانيال.^(١٢)

بيان: أقول ذكر الأطباء أيضا أن للتخيل في وقت الجماع دخلا في كيفية تصوير الجنين قال ابن سينا في القانون قد قال قوم من العلماء ولم يعدوا^(١٣) عن حكم الجواز إن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق في وهم المرأة أو الرجل من الصور الإنسانية تمثلا متمكنا^(١٤) انتهى وقال بعضهم تصور رجل عند الجماع صورة حية فتولد منه طفل كان رأسه رأس إنسان وبدنه بدن حية.

٦٧- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن وهب القرشي عن جعفر عن أبيه^(ع) أن رجلا أتى علي بن أبي طالب^(ع) فقال إن امرأتي هذه جارية حدثت وهي عذراء وهي حامل في تسعة أشهر ولا أعلم إلا خيرا وأنا شيخ كبير ما اقترعتها وإنها لعلى حالها فقال له علي^(ع) نشدتك بالله هل كنت تهريق على فرجها قال نعم فقال علي^(ع) إن لكل فرج ثقتين ثقب يدخل فيه ماء الرجل وثقب يخرج منه البول وأفواه الرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل فإذا دخل الماء في فم واحدة من أفواه الرحم حملت المرأة بولد واحد وإذا دخل في اثنتين حملت باثنتين^(١٥) وإذا دخل من ثلاثة حملت بثلاثة وإذا دخل من أربعة حملت بأربعة وليس هناك غير ذلك وقد أحقت بك ولدها فشق عنها القوابل فجاءت بغلام فعاش.^(١٦)

(١) في المصدر إضافة: «عن أبي الجارود».

(٢) كلمة: «الجسيم» ليست في المصدر.

(٣) سورة الزمر، آية: ٦.

(٤) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٨٤ باب (العلقة في أن السهام لا تكون أكثر من سنة وحوالام يونس) والآيات من سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٦) في المطبوعة «فأنتها غلب على» ما أشتبهت من المصدر.

(٧) قصص الأنبياء ص ٢٣٠ باب ١٥، حديث ٢٧٤.

(٨) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٦٠ المقالة الأولى من الفن الحادي عشر من الكتاب الثالث.

(٩) في المصدر: «من اثنتين حملت المرأة من اثنين».

(١٠) قرب الإسناد ص ١٤٩، حديث ٢٧٤.

٦٨- التهذيب: بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت لتزمني المرأة أو الجارية من خلفي و أنا متكى على جنب فتتحرك على ظهري فتأتيها الشهوة و تنزل الماء أفعليها غسل أم لا قال نعم إذا جاءت الشهوة و أنزلت الماء ووجب عليها الغسل.^(١)

٦٩- ومنه: بسند موثق عن معاوية بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أمنت المرأة و الأمة من شهوة جامعها الرجل أو لم يجامعها في نوم كان ذلك أو في يقظة فإن عليها الغسل.^(٢)

٧٠- ومنه: بإسناده عن يحيى بن أبي طلحة أنه سأل عبدا صالحا عن رجل مس فرج امرأته أو جاريته يعيث بها حتى أنزلت عليها غسل أم لا قال أليس قد أنزلت من شهوة قلت بلى قال عليها غسل.^(٣)

٧١- ومنه: بسند صحيح عن ابن بزيع قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة في ما دون الفرج فتنزول المرأة هل عليها غسل قال نعم.^(٤)

تبيان: أقول الأخبار في هذا المعنى كثيرة و هي تدل مع ما مر من الأخبار في شبه الأعمام و الأخوال على أن للمرأة منيا كالرجل كما ذهب إليه جالينوس و أكثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعة من الحكماء إلى أنه ليس للمرأة مني و إنما تنفصل من بيضتها رطوبة شبيهة بالمني يقال لها المنى مجازا إذ عندهم أن المنى ما اجتمع فيه خمس صفات بياض اللون و حصول اللذة عند الخروج و القوة العاقدة و الدفق و رائحة شبيهة برائحة الطلع و إذا امتزج مني الرجل بتلك الرطوبة تتولد منه مادة الجنين و مني الرجل هي العاقدة و الفاعلة و رطوبة المرأة هي المنعقدة و المنفصلة و قال جالينوس و أتباعه في كل منهما قوة عاقدة و منعقدة و الحق أن النزاع في إطلاق المنى على رطوبة المرأة و عدمه لفظي لا طائلل تحته و قد مر في الأخبار الكثيرة أن الولد يتكون من المنيين معا و سيأتي بعض القول فيه أيضا في آخر الباب إن شاء الله.

٧٢- تفسير علي بن إبراهيم: قوله «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَلْمُذُونَ»^(٥) قال فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فتأكل الناس منه و البهائم فيجري فيهم^(٦)

٧٣- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ابن آدم منتصب في بطن أمه و ذلك قول الله عز و جل «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»^(٧) و ما سوى ابن آدم فرأسه في دبره و يدها بين يديه.^(٨)

٧٤- تفسير علي بن إبراهيم: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ»^(٩) قال السلالة الصفوة من الطعام و الشراب الذي يصير نطفة و النطفة أصلها من السلالة و السلالة هو من صفوة الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله «مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ» «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» أي في الأنثيين ثم في الرحم «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً» إلى قوله «وَأَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» و هذه استحالة^(١٠) أمر إلى أمر فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوما ثم يصير علقة.^(١١)

٧٥- ومنه: قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» إلى قوله «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(١٢) فهي ستة أجزاء و ستة استحداثات و في كل جزء و استحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون دينارا و في العلقة أربعون دينارا و في المضة ستون دينارا و في العظم ثمانون دينارا و إذا كسي لحما فمائة دينار حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة.^(١٣)

(١) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢١ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١١.

(٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٢ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٥.

(٣) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٢ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٦.

(٤) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٣ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٩.

(٥) سورة يس، آية: ٣٦.

(٦) سورة البلد، آية: ٤.

(٧) سورة المؤمنون، آية: ١٢١.

(٨) تفسير القتي ج ٢ ص ٨٩.

(٩) تفسير القتي ج ٢ ص ٩٠.

(١٠) تفسير القتي ج ٢ ص ٢١٥.

(١١) علي الشرائع ص ٤٩٥ باب ٢٤٧، حديث ١.

(١٢) في المصدر إضافة: «من».

(١٣) سورة المؤمنون، آية: ١٢ - ١٤.

٧٦- وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» فهو نفخ الروح فيه. (١)

٧٧- ومنه: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ» (٢) قال هو آدم عليه السلام «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ» أي ولده «مِنْ سُلَالَةٍ» وهو الصفة من الطعام والشراب «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» قال النطفة المني «ثُمَّ سَوَّاهُ» أي استحاله من نطفة إلى علقه ومن العلقه (٣) إلى مضغة ثم (٤) نفخ فيه الروح. (٥)

٧٨- ومنه: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائًا» (٦) يعني ليس معهن ذكر «وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ» يعني ليس معهم أنثى «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِائًا» أي يهب لمن يشاء ذكرانا وإنايا جميعا يجمع له البنين والبنات. (٧)

٧٩- ومنه: عن أبيه عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن إسماعيل الدارمي (٨) عن محمد بن سعيد أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن علي بن محمد عن مسائل وفيها أخبرنا عن قول الله «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِائًا» فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوما ففعلوا ذلك فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام فكان من جواب أبي الحسن عليه السلام أما قوله «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِائًا» فإن الله تعالى زوج (٩) ذكران المطيعين إنايا من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس ذكران (١٠) المطيعين ومعاذ الله أن يكون الجليل عني ما لبست على نفسك طلبا للرخصة لا ارتكاب المأثم. (١١)

بيان: لا يخفى بعد ما ذكر في الخبر من سياق الآية وكأنه على سبيل التنزل أي لو كان المراد بالتزويج ما زعمت لاحتمل محلا صحيحا أيضا أو يكون هذا بظنا من بطون الآية ويمكن تصحيحه بوجه لا يأتى عن سياق الآية بأن يكون الغرض بيان أحوال جميع أفراد البشر أو المؤمنين في الأزواج والأولاد فإنهم إما أن يكونوا تزوجوا في الدنيا أم لا فعلى الأول إما يهب لهم إنايا مع الذكران أو بدونهم أو يهب لهم ذكرانا مع الإناث وبدونهن على سبيل منع الخلو أو يجعلهم عقيما لا يولد لهم وعلى الثاني يزوج المؤمنين والمؤمنات في الآخرة.

٨٠- التهذيب: عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي جرير القمي قال سألت العبد الصالح عليه السلام عن النطفة ما فيها من الدية وما في العلقه وما في المضغة المخلقة وما يقر في الأرحام قال إنه يخلق في بطن أمه خلقا من بعد خلق يكون نطفة أربعين يوما ثم يكون علقه أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ففي النطفة أربعون دينارا وفي العلقه ستون دينارا وفي المضغة ثمانون دينارا فإذا اكتمت العظام لحما ففيه مائة دينار قال الله عز وجل «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّا لَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» (١٢) فإن كان ذكرا ففيه الدية وإن كانت أنثى ففيها ديتها. (١٣)

٨١- معاني الأخبار: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد (١٤) عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام (١٥) حيث دخل عليه داود الرقي فقال له جعلت فداك إن الناس يقولون إذا مضى للحمل (١٦) ستة أشهر فقد فرغ الله من خلقته فقال أبو الحسن عليه السلام يا داود ادع ولو يشق الصفا فقلت أي شيء الصفا قال ما يخرج مع الولد فإن الله عز وجل يفعل ما يشاء. (١٧)

٨٢- الإقبال: عن الحسين بن علي عليه السلام في دعاء يوم عرفة ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا وخلقنتي من التراب ثم أسكنتني الأصلاب أمنا لرب المنون واختلاف الدهور فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم في تقادم

(١) سورة السجدة، آية: ٧.

(٢) في المصدر: «حتن» بدل «ثم».

(٣) سورة الشورى، آية: ٤٩.

(٤) في المصدر: «الرازي».

(٥) في المصدر: «من ذكران».

(٦) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٧) حديث ٤.

(٨) في المصدر: «عند أبي الحسن عليه السلام».

(٩) معاني الأخبار ج ٤ - ٥ باب (نوادير المعاني). حديث ٧٩.

(١٠) تفسير القتي ج ٢ ص ٩١.

(١١) في المصدر: «علقه».

(١٢) تفسير القتي ج ٢ ص ١٦٨.

(١٣) تفسير القتي ج ٢ ص ٢٧٨ يتصرف.

(١٤) في المصدر: «يزوج».

(١٥) تفسير القتي ج ٢ ص ٢٧٨.

(١٦) تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٨٢ باب (الحوامل والحوال). حديث ٤.

(١٧) في المصدر: «عن محمد بن أحمد».

(١٨) في المصدر: «للحامل».

الأيام الماضية والقرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي و لطفك لي وإحسانك إلي في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك أخرجتني رافة منك و تحننا على للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني^(١) و فيه أنشأتني و من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك و سوانغ نعمتك فابتدعت خلقي مِنْ مَنِيَّ يُسْنِي ثم أسكنتني في ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَ جِلْدٍ وَ دَمٍ لَمْ تَشْهَرْنِي^(٢) بخلقي و لم تجعل إلي شيئا من أمري ثم أخرجتني إلى الدنيا تاما سويا و حفظتني في المهد طفلا صيبا و رزقتني من الغذاء لبنا مريثا و عطفت على قلوب الحواضن و كفلتني الأمهات الرحائم و كلأتني من طوارق الجان و سلمتني من الزيادة و التقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمان حتى إذا استهلكت ناطقا بالكلام أتمتت على سوانغ الإنعام فريبتني زائدا في كل عام حتى إذا كملت فطرتي و اعتدلت سريري أوجبت علي حجتك بأن ألهمتي معرفتك و روعتني بعجائب فطرتك و أنطقنتي لما ذرأت لي في سمانك و أرضك من بدائع خلقك و نهيتي لذكرك و شركك و واجب طاعتك و عبادتك و فهمتني ما جاءت به رسلك و يسرت لي تقبل مرضاتك و مننت علي في جميع ذلك بعونك و لطفك ثم إذ خلقتني من حر الثرى لم ترض لي يا إلهي نعمة دون أخرى و رزقتني من أنواع المعاش و صنوف الرياش بمنك العظيم علي و إحسانك القديم إلي حتى إذا أتمت علي جميع النعم و صرفت عني كل النعم لم يمنك جهلي و جرأتي عليك إن دللتني على ما يقربني إليك و وفقنتي لما يزلفني لديك^(٣) إلى آخر الدعاء.

بيان: ثم أسكنتني الأصلاب أي جعلت مادة وجودي مودعة في أصلاب آبائي فإن نقطة كل ولد كانت في صلب والده و كلهم كانوا من علل وجوده و ربب المنون حوادث الدهر ذكره الجوهري^(٤) و أمنا مفعول له أي حفظت مادة وجودي في الأصلاب لأكون آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف على ربب أو المنون و الطاعن السائر و قال الجوهري قدم الشيء بالضم قدما فهو قديم و تقادم مثله^(٥) انتهى فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأيام المتقدمة و الخالية الماضية للذي متعلق بقوله أخرجتني و يحتمل أن يكون اللام للظرفية و لليلة الذي يسرتني أي جعلتني قابلا له كما قال تعالى ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^(٦) بين لحم و جلد و دم الظاهر أنه ليس تفسيراً للظلمات الثلاث أي كونتي أو حال كوني بين لحم الرحم و جلدها و الدم الذي فيها أو كنت بين تلك الأجزاء من بدني و الأول أظهر لم تشهري بخلقي أي لم تجعل تلك الحالات الخسيسة ظاهرة للخلق في ابتداء خلقي لأصير محقرا مهينا عندهم بل سترت تلك الأحوال عنهم و أخرجتني بعد اعتدال صورتي و خروجي عن تلك الأحوال الدنية و الطفل المولود و الصبي الغلام و هما متقاربان في المعنى فالصبي إما تأكيد أو إشارة إلى اختلاف مراتب المولود بأن يكون الطفولية قبل الصبا و الأول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه في المهد طفلا و صيبا فيكون الجمع بينهما إشارة إلى حالتي المولود ف باعتبار نعومة بدنه طفل و باعتبار قلة عقله صبي فلذا قال تعالى ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٧) و ما قيل من أن الصبي أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا يسمى طفلا يضعفه قوله تعالى ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَازٍ النَّسَاءِ﴾^(٨).

قال الراغب الصبي من لم يبلغ الحلم قال تعالى ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٩) و قال الطفل الولد ما دام ناعما و قد يقع على الجمع قال تعالى ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ ظِفْلًا﴾ و قال ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَازٍ النَّسَاءِ﴾ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل ﴿وَ إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾^(١٠) و باعتبار النعمة قيل امرأة طفلة^(١١) انتهى.

- (١) في المصدر: «الذي فيه يسرتني».
(٢) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٧٤ فصل ٢٢.
(٣) في المصدر: «لم تشهد».
(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠٧.
(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٦.
(٦) سورة الليل، آية: ٧.
(٧) سورة مريم، آية: ٢٩.
(٨) سورة النور، آية: ٣١.
(٩) مفردات الراغب ص ٣٨٢.
(١٠) مفردات الراغب ص ٣١٥.
(١١) سورة النور، آية: ٥٩.

والغذاء ما يتغذى به من الطعام والشراب والمري إما من المهور أي الموافق للطبع فحفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقة مريا إذا مسحت ضرعها لتدر والمري على فصيل الناقة الكثيرة اللبن والعطف الشفقة والإمالة يقال عطف العود أي ميله وعلى الأول يكون على بناء التفعيل والحواض النساء اللاتي يقمن بتربية الصبيان والحضن ما دون الإبط إلى الكشح وحض الطير بيضه لأنه يضمه إلى نفسه تحت جناحه ولما كانت الأمهات يحضن الأولاد سمين حواضن والكافل الحافظ لغيره قال تعالى ﴿وَكَفَّلْنَا زَكْرِيَّا﴾^(١) وكلاهما أي حفظتني من طوارق الجان أي جماعة من الجن يطرقون بشر على الأطفال كأم الصبيان والطارق في الأصل الذي يأتي بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم استعمل في كل شر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار والمراد بالزيادة النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقة وضعف البنية والاستهلال رفع الصوت واستهلال الصبي صباحه عند الولادة وكمال الفطرة إشارة إلى قوة الأعضاء والقوى الظاهرة واعتدال السريرة إلى كمال القوى الباطنة أوجبت أي ألزمت وأنعمت وروعتني أي أفرغتني وخوفتني العلم بعجائب الفطرة يصير سببا للروح للعلم بعظمة الرب سبحانه وفور نعمه وتقصير المكلف في أداء شكره كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾^(٣) أو المعنى ألقيت في روعي أي قلبي عجائب الفطرة لكنه بعيد عن الشائع في إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغة وقال الفيروز آبادي الحر بالضم خيار كل شيء ومن الطين والرمل الطيب ومن الرمل وسطه^(٤) والثرى التراب الندي^(٥)

أقول: سيأتي شرح تلك الفقرات مستوفى عند ذكر الدعاء بتمامه في محله إن شاء الله تعالى.

٨٣- تفسير علي بن إبراهيم: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»^(٦) قال خلقه من قطرة من ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليفا.^(٧)

٨٤- ومنه: «أَوَّلَ مَرَّةٍ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»^(٨) قال أي ناطق عالم بليغ.^(٩)

٨٥- ومنه: «هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ»^(١٠) قال يعني ذكرا وأنثى أسود وأبيض وأحمر صحيحا وسقيما.^(١١)

٨٦- ومنه: «ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ»^(١٢) قال عرق في الظهر يكون منه الولد.^(١٣)

٨٧- ومنه: «إِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ»^(١٤) أي مستقرين قوله «مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُثْنِي»^(١٥) قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولا دما ثم تصير نطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير إلى^(١٦) الحالين فتصير أبيض وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها.^(١٧)

بيان: قال الجوهرى الحالبان عرقان مكتنفان بالسر.

٨٨- التفسير: «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»^(١٨) قال لم يكن في العلم ولا في الذكر.^(٢٠)

٨٩- وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر «بَنَيْتِلِهِ» أي نخبته.^(٢١)

٩٠- وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢٢) في قوله «أَمْسَاجٌ» قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطتا جميعا.^(٢٣)

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة آل عمران، آية: ٣٧. | (٢) سورة فاطر، آية: ٢٨. |
| (٣) سورة المؤمنون، آية: ٥٨. | (٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧. |
| (٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٩. | (٦) سورة النحل، آية: ٤. |
| (٧) تفسير القتي ج ١ ص ٣٨٢. | (٨) سورة يس، آية: ٧٧. |
| (٩) تفسير القتي ج ١ ص ٢١٨. | (١٠) سورة آل عمران، آية: ٧. |
| (١١) تفسير القتي ج ١ ص ٩٦. | (١٢) سورة العاقل، آية: ٤٦. |
| (١٣) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٨٤. | (١٤) سورة النجم، آية: ٣٢. |
| (١٥) سورة النجم، آية: ٤٦. | (١٦) في المصدر: «في» بدل «إلى». |
| (١٧) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٣٨. | (١٨) الصالح ج ١ ص ١١٥. |
| (١٩) سورة الإنسان، آية: ١. | (٢٠) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٩٨. |
| (٢١) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٩٨. | (٢٢) تفسير القتي ج ٢ ص ٣٩٨. |

بيان: لم يكن في العلم أي علم الملائكة.

٩١- التفسير: «مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ»^(١) قال المخلقة إذا صارت دما وغير المخلقة قال السقط.^(٢)

٩٢- وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام «لَبِثَ لَكُمْ» أنكم كنتم كذلك في الأرحام «وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ» فلا يخرج سقطا.^(٣)

٩٣- حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن العباس^(٤) عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.^(٥)

بيان: لا يبعد أن يكون دما تصحيف تاما.

٩٤- التفسير: «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ»^(٦) قال من نُفْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ.^(٧)

٩٥- ومنه: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»^(٨) قال من دم.^(٩)

٩٦- مجمع البيان: روي أن ابن سوريا وجماعة من يهود فذك لما قدموا النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة سألوهم فقالوا يا محمد كيف نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال تمام عيناى و قلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة فقال أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال أيهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا أخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إلى آخر السورة^(١٠) الخبر.

٩٧- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له رجل ذهبت إحدى بيضتيه فقال إن كانت اليسار ففيها الدية قلت ولم أليس قلت ما كان في الجسد اثنا ففيه^(١١) نصف الدية قال لأن الولد من البيضة اليسرى.^(١٢)

٩٨- الفقيه: بإسناده عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال الولد يكون من البيضة اليسرى فإذا قطعت ففيها ثلثا الدية وفي اليمنى ثلث الدية.^(١٣)

بيان: قال الشهيد الثاني قدس سره انحصار التولد في الخصية اليسرى قد أنكره بعض الأطباء ونسبه الجاحظ في حياة الحيوان إلى العامة ولو صح نسبته إليهم عليه السلام لم يلتفت إلى إنكار منكره^(١٤) انتهى.

وأقول هذا شيء لا يمكن العلم به غالبا إلا من طريق الوحي والإلهام والتجربة قاصرة عنه مع أنه يمكن أن يحمل على أن اليسرى أدخل في ذلك.

٩٩- توحيد المفضل: نبتدي^(١٥) يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محبوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعنفه حتى يولد وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثديها

(١) سورة الحج، آية: ٥.

(٢) تفسير القتي ج ٢ ص ٧٨.

(٣) في المصدر: «العياش» بدل «العباس».

(٤) سورة المعارج، آية: ٣٩.

(٥) سورة العلق، آية: ٢.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٧) في المصدر: «ففي كل واحد».

(٨) الكافي ج ٧ ص ٣١٥ باب (ما يجب فيه الدية كاملة من الجراحات دون النفس)، حديث ٢٢.

(٩) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١١٣ باب ٤٦، حديث ١. (١٠) مسالك الإقحام - طبعة حجرية - ج ٢ ص ٥٠٣، كتاب الديات.

(١١) في المصدر: «نبتدي».

فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي أمه كالإداوتين المعلقين لحاجته فلا يزال يفتدي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلاية ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الأسنان والأضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له إساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فإذا أدرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به عن حد الصبا وشبه النساء وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه.

اعتبر يا مفضل في ما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال أقرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات إذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموعد في الأرض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً أو يفتدي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته أو يقيم على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته^(١) ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقار.

فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حاله ولا ينبت الشعر في وجهه وإن بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت أيديهم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي قَوْمًا بِظُلْمٍ لِّلْجَبِّ^(٢) فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً بعد أن لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير آتياً بالخطأ والمحال لأنهما ضد الإهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لأن الإهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً.

ولو كان المولود يولد فهما عاقلان لأتكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بأن من سبي من ولد إلى^(٣) بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الأدب كما يسرع الذي يسبي^(٤) صغيراً غير عاقل ثم لو ولد عاقلان كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لأنه لا يستغني عن هذا كله لرقه بدنه ورطوبته حتى^(٥) يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غيباً غافلاً عما فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد^(٦) في المعرفة قليلاً قليلاً وشيئاً بعد شيء وحالا بعد حال حتى يآلف الأشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل بها والحيرة فيها إلى التصرف والاضطراب^(٧) إلى المعاش بقلبه وحيلته وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية^(٨).

وفي هذا أيضاً وجوه أخر فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد وما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكافأة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم ثم كان الأولاد لا يألون آباءهم ولا يآلف الآباء أبنائهم لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياتهم فيتفرون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل أباه وأمه ولا يتمتع من نكاح أمه وأخته وذوات المحارم منه إذ كان لا يعرفهن وأقل ما في ذلك من القباحة بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع لو خرج المولود من بطن أمه وهو يعقل أن يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به أن يراه أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطأ دقيقة وجليلة.

(١) من المصدر.

(٢) مقتبس من آية: ١٨٢ من سورة آل عمران.

(٣) عبارة: «ولد إلى» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «سبي».

(٥) في المصدر: «يتزايد».

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: «الاضطراب».

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة و اعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أبحاثا جلية و عللا عظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم و السلامة في أبصارهم أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء و والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه و يتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي و هما لا يعلمان أن البكاء أصح له و أجمل عاقبة فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال و لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه و لا يعلمون السبب فيه فإن كل ما لا يعلمه^(١) المنكرون يعلمه العارفون و كثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه و علت كلمته.

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله و الجنون و التخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج و اللقوة و ما أشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه و نظر لهم بما لم يعرفوه و لو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التماذي في معصيته فسبحانه ما أجل نعمته و أسبغها على المستحقين و غيرهم من خلقه و تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا.^(٢)

أقول: قد مر شرحه و تمامه في كتاب التوحيد.

١٠٠- العلل: عن علي بن حاتم عن إسماعيل بن علي بن قدامة عن أحمد بن علي بن ناصح عن جعفر بن محمد الأرمني عن الحسن بن عبد الوهاب عن علي بن حديد المدائني عن حدثه عن المفضل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد^(٣) عن الطفل يضحك من غير عجب و يبكي من غير ألم فقال يا مفضل ما من طفل إلا و هو يرى الإمام و يتابعه فبكاؤه لغيبة الإمام عنه و ضحكه إذا أقبل إليه^(٤) حتى إذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه و ضرب على قلبه بالنسيان.^(٥)

بيان: لا استبعاد في ظاهر الخبر مع صحته و يحتمل أن يكون المراد برؤية الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا في العوالم يقصر العقل عن إدراكه.

١٠١- التوحيد: عن القاسم بن محمد السراج عن جعفر بن محمد بن موسى^(٦) عن محمد بن عبد الله بن هارون الرشيد عن محمد بن أكرم^(٧) بن أبي أياس عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تضربوا أطفالكم على بكانهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله و أربعة أشهر الصلاة على النبي و آله و أربعة أشهر الدعاء لوالديه.^(٨)

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالديه ثواب هذه الأذكار و الأدعية فينبغي أن لا يعملوا و لا يضربوهم و قال بعض المحققين السر فيه أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز و جل الذي فطر على معرفته و توحيده فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد و أربعة أخرى يعرف أمه من حيث إنها وسيلة لاغذائه فقط لا من حيث إنها أمه و لهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضا في هذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيلة بين الله و بينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيلة لا غير و هذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة و أربعة أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة و البقاء في الحقيقة.^(٩)

١٠٢- الدر المنثور: عن ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ فسألوه عن مسائل فكان في ما

(١) في المصدر: «يعرفه».

(٢) في المصدر: «عليه» بدل «إليه».

(٣) في المصدر: «جعفر بن محمد بن إبراهيم السمرندي».

(٤) في المصدر: «محمد بن آدم».

(٥) التوحيد ص ٣٣١ باب ٥٣، حديث ١٠.

(٦) لم تعرف اسم هذا المحقق.

(٧) توحيد المفضل ص ٤٨ - ٥٤.

(٨) علل الشرائع ص ٥٨٤ باب ٣٨٥، حديث ٢٨.

سألوه كيف ماء الرجل من ماء المرأة وكيف الأنثى منه والذكر فقال إن ماء الرجل أبيض غليظ وإن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله تعالى إن علا ماء الرجل كان ذكراً بإذن الله وإن علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله تعالى. (١)

١٠٣- وعن أنس قال سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ فقال ما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه قال أخبرني جبريل أنه إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها. (٢)

١٠٤- وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ (٣) قال خلقوا في ظهر آدم ثم صوروا في الأرحام. (٤)

١٠٥- وفي رواية أخرى عنه خلقوا في أصلاب الرجال ثم صوروا في أرحام النساء. (٥)

١٠٦- وفي رواية أخرى عنه قال أما قوله ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ قادم وأما ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فذريته. (٦)

١٠٧- وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي ﷺ سئل عن العزل فقال لا عليكم أن تفعلوا إن يكن مما أخذ الله منها الميثاق فكانت على الصخرة (٧) نفخ فيه الروح. (٨)

١٠٨- وعن ابن مسعود أنه سئل عن العزل فقال لو أخذ الله ميثاق نسمة من صلب رجل ثم أفرغه على صفا لأخرجه من ذلك الصفا فإن شئت فاعزل وإن شئت لا تعزل. (٩)

١٠٩- وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ قال السلالة صفر (١٠) الماء الرقيق الذي يكون منه الولد. (١١)

١١٠- وعن ابن عباس مرفوعاً النطفة التي يخرج منها الولد ترعد لها الأعضاء والعروق كلها إذا خرجت وقعت في الرحم. (١٢)

١١١- وعن علي بن أبي طالب قال إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث فذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ يعني نفخ الروح. (١٣)

١١٢- وعن ابن عباس في قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ يقول خرج من بطن أمه بعد ما خرج (١٤) فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل (١٥) على ثدي أمه ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجله إلى أن قعد إلى أن حبا إلى أن قام على رجله إلى أن مشى إلى أن فطم فعلم (١٦) كيف يشرب ويأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى (١٧) أن بلغ إلى أن يتقلب في البلاد. (١٨)

١١٣- وعن قتادة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال يقول بعضهم هو نبات الشعر وبعضهم يقول هو نفخ الروح. (١٩)

١١٤- وعن حذيفة بن أسيد قال قال رسول الله ﷺ يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعة أو بخمسة وأربعين ليلة أي رب أشقي أم سعيد أذكر أم أنثى فيقول الله ويكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ومصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها. (٢٠)

١١٥- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فخرج به إلى الرب فيقول يا رب أذكر أم أنثى فيقضي الله ما هو قاض فيقول أشقي أم سعيد فيكتب ما هو لاق وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صَوْرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. (٢١)

- | | |
|---|-------------------------------------|
| (١) الدر المنثور ج ١ ص ٩٠. | (٢) الدر المنثور ج ١ ص ٩١. |
| (٣) سورة الأعراف، آية: ١١. | (٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢. |
| (٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢. | (٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢. |
| (٧) في المصدر: «صخرة». | (٨) الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤. |
| (٩) الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤. | (١٠) في المصدر: «صفو». |
| (١١) الدر المنثور ج ٥ ص ٦. | (١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٦. |
| (١٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٧. والآية من سورة المؤمنون: ٢٣. | (١٤) في المصدر: «تعليم». |
| (١٥) في المصدر: «دله». | (١٦) في المصدر: «تعليم». |
| (١٧) كلمة: «إلى» ليست في المصدر. | (١٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٨. |
| (١٩) الدر المنثور ج ٥ ص ٨. | (٢٠) الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٥ ملخصاً. |
| (٢١) الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٧. والآية من سورة غافر: ٦٤. | |

١١٦- وعن عبد الله بن مسعود قال إذا جئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله إن النطفة تكون في الرحم أربعين ثم تكون علقة أربعين ثم تكون مضغة أربعين فإذا أراد الله أن يخلق الخلق نزل الملك فيقول له اكتب فيقول ما ذا أكتب فيقول شقياً أو سعيداً ذكراً أو أنثى و ما رزقه و أثره و أجله فيوحى الله بما يشاء و يكتبه الملك ثم قرأ عبد الله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ ثم قال عبد الله أمشاجها عروقها. (١)

١١٧- وعن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ قال ماء الرجل و ماء المرأة حين يختلطان. (٢)

١١٨- وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ قال اختلاط ماء الرجل و ماء المرأة إذا وقع في الرحم قال و هل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا ذؤيب و هو يقول.

كأن الريش و الفوقين منه
خلال النسل (٣) خالطه مشيج (٤)

١١٩- و عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ قال مختلفة الألوان. (٥)

١٢٠- و عن مجاهد ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ قال ألوان نطفة الرجل بيضاء و حمراء و نطفة المرأة خضراء و حمراء. (٦)

١٢١- و عن قتادة ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ قال طورا نطفة و طورا علقة و طورا مضغة و طورا عظاما ثم كسونا العظام لحمًا و ذلك أشد ما يكون إذا غسي اللحم ﴿ثُمَّ أُنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (٧) قال أنبت له الشعر ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فأنبأه الله مما خلقه و أنبأه إنما بين ذلك لبيته ليعلم كيف شكره و معرفته لحقه فبين الله له ما أحل له و ما حرم عليه ثم قال ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾ نعم الله ﴿وَأِمَّا كَفُورًا﴾ (٨) بها. (٩)

١٢٢- و عن عكرمة في قوله ﴿أَمْشَاجٍ﴾ قال الظفر و العظم و العصب من الرجل و اللحم و الدم (١٠) و الشعر من المرأة. (١١)

١٢٣- و عن مالك بن الحويرث قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق و عصب منها فإذا كان اليوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه و بين آدم ثم قرأ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾. (١٢)

١٢٤- و عن مجاهد ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال إما قبيحا و إما حسنا و شبه أب أو أم أو خال أو عم. (١٣)

١٢٥- و عن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام و إما جارية قال فمن يشبهه قال يا رسول الله ما عسى أن يشبهه إما أباه و إما أمه فقال لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها و بين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور أما قرأت هذه الآية في كتاب الله ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ من نسبك ما بينك و بين آدم. (١٤)

١٢٦- و عن ابن أبي حاتم في قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ﴾ قال صلب الرجل و ترائب المرأة لا يكون الولد إلا منهما. (١٥)

١٢٧- و عن ابن أبيزى قال الصلب من الرجل و الترائب من المرأة. (١٦)

١٢٨- و عن ابن عباس ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ﴾ قال ما بين الجيد و النحر. (١٧)

١٢٩- و عن مجاهد قال الترائب أسفل من التراقي. (١٨)

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٧، و الآية من سورة الإنسان: ٢.

(٢) في المصدر: «النصل».

(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.

(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.

(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.

(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.

(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦، و الآية من سورة الطارق: ٧.

(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٧.

(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.

(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.

(١٥) سورة الإنسان، آية: ٣.

(١٦) عبارة: «والدم» ليست في المصدر.

(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣، و الآية من سورة الانفطار: ٨.

(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٢.

(١٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(٢٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

١٣٠- وعن ابن عباس في قوله ﴿وَالْتَرَائِبَ﴾ قال تربية المرأة وهو موضع القلادة^(١).

١٣١- وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال الترائب موضع القلادة من المرأة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر.

والزعفران على ترائبها شرقا^(٢) به اللبات والنحر^(٣)

١٣٢- وعن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال صلب الرجل و ترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر.

نظام اللؤلؤ على ترائبها شرقا به اللبات والنحر^(٤)

١٣٣- وعن ابن عباس قال الترائب بين ثديي المرأة^(٥).

١٣٤- وعن سعيد بن جبير^(٦) قال الترائب الصدر^(٧).

وعن عكرمة وابن عياض مثله^(٨).

١٣٥- وعن ابن عباس قال الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع^(٩).

١٣٦- وعن الأعمش قال يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ويخلق اللحم والدم من ماء المرأة^(١٠).

١٣٧- وعن قتادة في قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال يخرج من بين صلبه ونحره ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال إن الله على بعثه وإعادته لقادر ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ قال إن هذه السرائر مختبرة فأسروا خيرا وأعلنوه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ﴾ يتمتع بها ﴿وَلَا نَاصِرَ﴾ ينصره من الله^(١١).

١٣٨- وعن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال أن يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا^(١٢).

١٣٩- وعن مجاهد ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ قال على رجع النطفة في الإحليل^(١٣).

بيان: قوله كأن الريش أقول أورد الجوهري البيت هكذا.

كأن النصل والفوقين منها خلال الريش سيط به المسيح^(١٤)

فائدة:

قال بعض المحققين مبدأ عقد الصورة في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الأنثى وهما بالنسبة إلى الجنين كالإنبغة واللين بالقياس إلى الجنين وقيل إن لكل من المنين قوة عاقدة وقابلة وإن كانت العاقدة في الذكوري أقوى والمنعقدة في الأنثوي أقوى ورجع ذلك بأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يتحد شيئا واحدا ولم يعتقد مني الذكر حتى يصير جزء من الولد وقال بعضهم ولهذا إذا كان مزاج الأنثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حار كان مني المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام مني الأنثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد بإذن الله وخصوصا إذا كانت النفس متائدة بروح القدس متقومة به بحيث يسري اتصالها به إلى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضب بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وآله وعلى ابنها وعليهم السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق حسن الصورة فتأثر نفسها به فتحررت

(٢) في المصدر: «شرقاً».

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(٦) في المصدر: «عن ابن عباس».

(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٤) الصحاح ج ١ ص ٣٤١.

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(٥) لم نعر عليه في الدر المنثور.

(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

على مقتضى الجبلة و سري الأثر من الخيال في الطبيعة فتحركت شهوتها فأنزلت كما يقع في المنام من الاحتلام^(١) انتهى.

وأقول: قد مر أن نفوذ إرادة الله سبحانه و قدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العادية حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التي ربما انتهى القول به إلى نسبة أمور إلى النساء المقدسات المطهرات لا يرضى الله بها و الكف عنها أحوط و أخرى.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنين هو حصول الماء في الرحم و شبه بالعجين إذا أُلصق بالتور ثم يتغير عن حاله قليلا و يشبه بالبدن إذا طرح في الأرض و يسمى نطفة ثم تحصل فيه نقط دموية من دم الحيض و يسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد و يعظم قليلا و يهيج فيه ريح حارة و يسمى مضغة ثم يتم و يتميز فيه الأعضاء الرئيسة الثلاثة^(٢) و يظهر لسائر الأعضاء رسوم خفية و يسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء و يقوى و يصلب و يجري فيه الروح و يتحرك و يسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصورة و ينبت الشعر ثم يفتح لسانه و تتم خلقته و تكمل خلقة الذكر قبل خلقة الأنثى و إذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية و انتهكت رباطات الرحم فكانت الولادة.

و قال بعضهم الرحم موضوعة في ما بين المثانة و المعى المستقيم و هي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة و جسمها عصبي ليتمكن امتدادها و اتساعها وقت الولادة و الحاجة إلى ذلك و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلى فم واحد و زائدتان تسميان قرني الرحم^(٣) و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة و هما أصغر من بيضتي الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منها ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم و للرحم رقبة منتبهة إلى فرج المرأة و تلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فإذا امتزج مني الرجل بمنى المرأة من تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتي إلى الرحم فتغذوه حتى يتم و يكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فيهلك أربطة الرحم التي قلنا إنها على هيئة السلسلة و يكون منها الولادة^(٤) انتهى.

و اعلم أنهم اتفقوا على أن المنى يتولد من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء قال بقراط في كتابه في المنى إن جمهور مادة المنى هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لثلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافة طويلة فيغير مزاجه ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المتشعبيين من الأجوف إلى العروق التي تأتي الأنثيين و لهذا قيل إن قطعها يقطع النسل.

و نقل الطبري عن بقراط أن الصقالبة إذا أرادوا أن يربتوا أولادهم للدعوة أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصورة النساء فيتبركون به و يتوسلون به إلى الله تعالى و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخباثت و جالينوس أنكر ذلك و خطأ قول بقراط.^(٥)

و قال الشيخ أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.^(٦)

و قال القرشي في شرح القانون إنما يكون تولد المنى من الرطوبة الميثوثة على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس في كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبة من الأعضاء حتى تتصلد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحرارة المتبخرة فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك ينزل إلى العروق التي خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع في عروق هناك لثلا يتغير عن التعديل الذي أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحرارة كرة أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت

(١) لم نعرف اسم هذا المحقق.

(٢) هي: القلب و الكبد و المخ.

(٣) هكذا في المطبوعة.

(٤) لم نعرف هذا البعض.

(٥) لم نعرف عليه في المظان من تاريخ الطبري.

(٦) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٤، المقالة الأولى من الفن العشرين من الكتاب الثالث.

إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءة من الدم فتسخن في الكليتين و تعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهة بعض استحالة ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منها يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس في سر الخليفة قد فسرهُ بليناس و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع اتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصورة منه ثم نزل في الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب^(١) مادة المنى يأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائية ثم منهما إلى المجرى الذي بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافة بينهما فينتضج فيه المنى و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى بإسخانها الدم النافذ في هذه العروق^(٢) انتهى.

و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البريخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانة و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانة أسفل من مجرى البول ثم يتصلان إلى المجرى الذي في أصل القضيب و يسمى هذان الوعاءان أوعية المنى و هذان في الرجال أطول و أوسع منهما في النساء و في القضيب مجار ثلاثة مجرى المنى و مجرى البول و مجرى الودي كذا ذكر الشيخ في القانون^(٣) و قال صاحب ترويح الأرواح في القضيب مجريان أحدهما مجرى البول و الودي و الآخر مجرى المنى^(٤) و كلامهم في ذلك كثير اكتفينا بذلك لتطوع في الجملة على بعض مصطلحاتهم فتستعملها في فهم ما مر و سيأتي من الآيات و الأخبار و الله يعلم حقائق الأمور.

و في القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبة و البالوعة من الخرف.^(٥)

٣٩١
١٠

باب ٤٢ حقيقة النفس والروح وأحوالها

الآيات:

الإسراء: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.^(٦)
الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمُسِّكُهَا الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.^(٧)
الواقعة: ﴿قُلُوا لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حَبِئْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.^(٨)
الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.^(٩)

تفسير: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ قال الطبرسي روح الله روحه اختلف في الروح المسئول عنه على أقوال أحدها أنهم سألوه عن الروح الذي في بدن الإنسان ما هو و لم يجبههم و سألوه عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود و ابن عباس و جماعة و اختاره الجبائي و على هذا فإنما عدل النبي ﷺ عن جوابهم لعلهم بأن ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين و لأنهم كانوا يسألهم متعنتين لا مستفتدين فلو صدر الجواب لزدادوا عنادا و قيل إن اليهود قالت لقریش^(١٠) سلوا محمدا عن الروح فإن أجابكم فليس بنبي و إن لم يجبكم فهو نبي فإنما نجد في كتبنا ذلك فأمر الله

١٦

٢٢

(١) الظاهر اتحاده مع «شرح الأسباب و العلامات» لابن عوض. (٢) لم نعر عن شرح القانون هذا.

(٣) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٢، المقالة الأولى من الفن العشرين من الكتاب الثالث.

(٤) لم نعر على كتاب ترويح الأرواح هذا.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٦، هذا آخر ما جاء في الجزء السابع و الخمسين من المطبوعة.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٧) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(٨) سورة الواقعة، آية: ٨٣ - ٨٤.

(٩) سورة الملك، آية: ٢.

(١٠) في المصدر: «لكنار قریش».

سبحانه بالعدل عن جوابهم وأن يكلمهم^(١) في معرفة الروح إلى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه و دلالة لنبوته.

وثانيها: أنهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك فقال سبحانه «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» أي من فعله و خلقه و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه و على هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره أم جبرئيل على قول الحسن و قتادة أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روي عن علي^{عليه السلام} أم عيسى^{عليه السلام} فإنه سمي بالروح. و ثالثها: أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك و كيف صار معجزا و كيف صار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمي الله سبحانه القرآن روحا في قوله «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا»^(٢) فقال سبحانه قل يا محمد إن الروح الذي هو القرآن من أمر ربي أنزله علي دلالة على نبوتي و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل في إمكانهم و على هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه و أما على القول الأول فيكون معنى قوله «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» هو^(٣) الأمر الذي يعلمه ربي و لم يطلع عليه أحدا.

و اختلف العلماء في مهية الروح فقيل إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان و هو مذهب أكثر المتكلمين و اختاره المرتضى^(٤) قدس الله روحه^(٥) و قيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح و منهم من الأغلب عليه البدن و قيل إن الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتبها بها المحل لوجود العلم و القدرة و الاختيار و هو مذهب الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه و البلخي و جماعة من المعتزلة البغداديين و قيل هو معنى في القلب عن الأسواري و قيل إن الروح الإنسان و هو الحي المكلف عن ابن الإخشيد و النظام.

و قال بعض العلماء إن الله خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور و الطيب و البقاء و الحياة و العلم و العلو ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يصير بالعينين و يسمع بالأذنين و يكون طيبا فإذا خرج من الجسد تنن البدن و يكون باقيا فإذا فارقه الروح بلي و فني و يكون حيا و بخروجه يصير ميتا و يكن عالما فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا و يكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء «بَلْ أَخْبَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ فَرَجِينَ»^(٦) و أجسادهم قد بليت في التراب.

و قوله «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قيل هو خطاب للنبي ﷺ و غيره إذ لم يبين له الروح و معناه و ما أوتيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلا أي شيئا يسيرا لأن غير المنصوص عليه أكثر فإن معلومات الله تعالى لا نهاية لها و قيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف و قد أعطانا الله التوراة فقال التوراة في علم الله قليل^(٧).

و قال الرازي للمفسرين في الروح المذكورة في هذه الآية أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة ثم ذكر رواية سؤال اليهود و إيهام النبي ﷺ قصة الروح و زيفها بوجوه ضعيفة ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه ﷺ أجابهم عنه على أحسن الوجوه و تقريره أن المذكور في الآية أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه يقع على وجوه كثيرة أحدها أن يقال ماهية الروح أهو متحيز أو حال في المتحيز أو موجود غير متحيز و لا حال في المتحيز و ثانيها أن يقال الأرواح قديمة أو حادثة و ثالثها أن يقال الأرواح هل تبقى بعد موت الأجساد أو تفنى و رابعها أن يقال ما هي حقيقة سعادة الأرواح و شقاوتها.

و بالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة و قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ»^(٨) ليس فيه ما يدل على أنهم عن أي

(١) في المطبوعة: «يكلمهم» و ما أثبتناه من المصدر. (٢) سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٣) في المصدر إضافة: «من».

(٤) أجوبة المسائل الرازية ضمن «رسائل الشريف المرتضى» ج ١ ص ١٣٠، المسألة الثانية عشر.

(٥) راجع أجوبة المسائل العسكرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٨٠، المسألة الخامسة و العشرون.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٦٩ - ١٧٠.

(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

هذه المسائل سألوها إلا أن جوابه تعالى لا يليق إلا بمسألتين من المسائل التي ذكرناها إحداهما السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيتها أو عبارة عن أجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبايع والأخلاق أو عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب أو هو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عبارة عن موجود مغاير لهذه الأجسام ولهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغاير لهذه الأجسام ولهذه الأعراض وذلك لأن هذه الأجسام وهذه الأعراض أشياء تحدث من امتزاج الأخلاق والعناصر وأما الروح فإنه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله «كُنْ فَيَكُونُ»^(١) فقالوا لم كان شيئاً مغايراً لهذه الأجسام ولهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود يحدث بأمر الله وتكوينه وتأثيره في إفادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها^(٢) وهذا هو المراد بقوله «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا».

وأما البحث الثاني فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى «وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ»^(٣) وقال «لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا»^(٤) أي فعلنا فقله «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنهم سألوها أن الروح قديمة أو حادثة فقال بل هي حادثة وإنما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» بمعنى أن الأرواح في مبدأ الفطرة تكون خالية عن العلوم ثم تحصل فيها المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال إلى حال وفي التبدل من نقصان إلى كمال والتغير والتبدل من أمارات الحدوث فقله «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» يدل على أنهم سألوها أن الروح هل هي حادثة أم لا فأجاب بأنها حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه^(٥) ثم استدلل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال فهذا ما نقوله في هذا الباب والله أعلم بالصواب^(٦).

أقول: ثم ذكر الأقوال الأخرى في تفسير الروح في هذه الآية فمنها أنه القرآن كما مر^(٧) ومنها أنه ملك من الملائكة هو أعظمهم قدراً وقوة وهو المراد من قوله تعالى «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا»^(٨) ونقلوا عن علي عليه السلام أنه قال هو ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة قالوا ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله يتلعب السماوات السبع والأرضين السبع^(٩) بلقمة واحدة^(١٠) ثم اعترض على هذا الوجه وعلى الرواية بوجه سخيقة ثم ذكر من الوجوه أنه جبرئيل عليه السلام وجهها رابعاً^(١١) عن مجاهد أنه خلق ليسوا بالملائكة^(١٢) على صورة بني آدم يأكلون ولهم أيد وأرجل ورءوس وقال أبو صالح يشبهون الناس وليسوا بالناس ولم أجد في القرآن ولا في الأخبار الصحيحة شيئاً يمكن التمسك به في إثبات هذا القول^(١٣).

ثم قال في شرح مذاهب الناس في حقيقة الإنسان اعلم أن العلم الضروري حاصل بأن هاهنا شيئاً إليه يشير الإنسان بقوله أنا وإذا قال الإنسان علمت وفهمت وأبصرت وسمعت وذقت وشممت ولمست وغطيت فالشارح إليه لكل أحد بقوله أنا إما أن يكون جسماً أو عرضاً أو مجموع الجسم والعرض أو ما تركب^(١٤) من الجسم والعرض وذلك الشيء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول وهو أن يقال الإنسان جسم فذلك الجسم إما أن يكون هو هذه البنية أو جسماً داخلياً في هذه البنية أو جسماً خارجاً عنها أما القائلون بأن الإنسان عبارة عن هذه البنية

(١) سورة البقرة: آية: ١١٧.

(٢) في المصدر إضافة: «فكذلك هاهنا».

(٣) سورة هود: آية: ٩٧.

(٤) في المصدر إضافة: «هو هو المراد في قوله: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي».

(٥) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٣٧ - ٣٨ ملخصاً.

(٦) سورة النبأ: آية: ٣٨.

(٧) في المصدر إضافة: «لفعل».

(٨) في المصدر إضافة: «من الملائكة».

(٩) في المصدر: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

(١٠) في المصدر إضافة: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

(١١) في المصدر إضافة: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

(١٢) في المصدر إضافة: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

(١٣) في المصدر إضافة: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

(١٤) في المصدر إضافة: «أو شيئاً مغايراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث».

المحسوسة و هذا الهيكل المجسم المحسوس^(١) فإذا أبطلنا كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم و أبطلنا كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكلية.

و الذي يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوه:

الأول: أن العلم البديهي حاصل بأن أجزاء هذه الجثة متبدلة بالزيادة و النقصان تارة بحسب النمو و الذبول و تارة بحسب السمن و الهزال و العلم الضروري حاصل بأن المتبدل المتغير مغاير للثابت الباقي و يحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعي بأنه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة.

الثاني: أن الإنسان حال ما يكون مشتغل الفكر متوجه الهمة نحو أمر مخصوص فإنه في تلك الحالة^(٢) غير غافل عن نفسه المعينة بدليل أنه في تلك الحالة قد يقول غضبت و اشتيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك و تاء الضمير كناية عن نفسه المخصوصة فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة و غافل عن جملة بدنه و عن كل واحد من أعضائه و أبعاضه.

الثالث: أن كل أحد يحكم بصريح عقله بإضافة كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسي و عيني و يدي ورجلي و لساني و قلبي و بدني و المضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغايرا لجملة هذا البدن و لكل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد يقول نفسي و ذاتي فيضيف النفس و الذات إلى نفسه فيلزم أن نفس^(٣) الشيء و ذاته مغايرة لنفسه و ذاته و ذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشيء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد يراد بنفس الشيء و ذاته الحقيقة المخصوصة التي إليها يشير كل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسي و ذاتي كان المراد^(٤) منه البدن و عندنا^(٥) أنه مغاير لجوهر الإنسان.

الرابع: أن كل دليل يدل على أن الإنسان يتمتع أن يكون جسما فهو أيضا يدل على أنه يتمتع أن يكون عبارة عن هذا الجسم و سيأتي تقرير تلك الدلائل.

الخامس: أن الإنسان قد يكون حيا حال ما يكون البدن ميتا فوجب كون الإنسان مغايرا لهذا البدن و الدليل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٦) فهذا النص صريح في أن أولئك المقتولين أحياء و الحس يدل على أن هذا الجسد ميتة.

السادس: أن قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٧) و قوله ﴿أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾^(٨) يدل على أن الإنسان حي^(٩) بعد الموت و كذلك قوله ﷺ «الأنبياء لا يموتون و لكن ينقلون من دار إلى دار. و كذلك قوله ﷺ «القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران. و كذلك قوله ﷺ «من مات فقد قامت قيامته. و أن^(١٠) كل هذه النصوص يدل على أن الإنسان حي يبقى بعد موت الجسد و بديهة العقل و الفطرة شاهدتان بأن هذا الجسد ميت و لو جوزنا كونه حيا كان يجوز مثله في جميع الجمادات و ذلك عين السفسطة و إذا ثبت أن الإنسان حي ما كان^(١١) الجسد ميتا لزم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد.

السابع: قوله ﷺ «في خطبة طويلة له حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر روحه فوق النعش و يقول يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله و من غير حله فآلمهنا^(١٢) لغيري و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي وجه الاستدلال أن النبي ﷺ صرح بأن حال كون الجسد محمولا على النعش بقي هناك شيء يتنادي و يقول يا أهلي و يا ولدي جمعت المال من حله و غير حله و معلوم أن الذي كان الأهل أهلا له و كان الولد

(١) في المصدر: «و هذا الجسم المحسوس فهم المتكلمون».

(٢) في المصدر إضافة: «يكون غافلا عن جميع أجزاء بدنه و عن أعضائه و أبعاضه مجموعها و مفضلها و هو في تلك الحالة».

(٣) في المصدر: «يكون» بدل «نفس».

(٤) في المصدر: «فإن كان» بدل «كان».

(٥) في المصدر: «فعدنا» بدل «و عندنا».

(٦) سورة نوح، آية: ٢٥.

(٧) سورة غافر، آية: ٤٦.

(٨) سورة غافر، آية: ٤٦.

(٩) في المصدر: «يحيى» بدل «حي».

(١٠) في المطبوعة: «ما كان»، و ما أثبتناه من المصدر.

(١١) في المصدر: «فقالقنى».

(١٢) في المصدر: «فقالقنى».

ولدا^(١) له و كان جامعا للمال من الحرام والحلال والذي بقي في رقبته^(٢) الوبال ليس إلا ذلك الإنسان فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد^(٣) ميتا محمولا على النعش كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما وذلك تصريح بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد والهيكل.

الثامن: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٤) والخطاب بقوله ارْجِعِي إنما يتوجه إليها حال الموت فدل هذا على أن الشيء الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله والذي يكون^(٥) راضيا مرضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان بقي حيا بعد موت الجسد والحى غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد.

التاسع: قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾^(٦) أثبت كونهم مردودين إلى الله الذي هو مولاهم الحق عند^(٧) كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايرا لذلك الجسد الميت.

العاشر: ترى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زيارتهم ولو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصديق لهم^(٨) عبثا ولكان الدعاء لهم عبثا ولكان الذهاب إلى زيارتهم عبثا فإطباق الكل على هذه الصدقة والدعاء والزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد وأن ذلك الشيء لا يموت بموت^(٩) هذا الجسد.

الحادي عشر: أن كثيرا من الناس يرى أباه وابنه^(١٠) في المنام ويقول له اذهب إلى الموضع الفلاني فإن فيه ذهباً دفنته لك وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظة إذا فتش عنه كان كما رآه في النوم من غير تفاوت ولو لا أن الإنسان باق حي بعد الموت لما كان كذلك ولما دل هذا الدليل على أن الإنسان حي بعد الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايرا لهذا الجسد.

الثاني عشر: أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يده ورجلاه وتقطع عيناه وتقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه وعقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البتة حتى أنه يقول أنا ذلك الإنسان الذي كنت موجودا قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدي ورجلي وذلك برهان يقيني على أن ذلك الإنسان شيء مغاير لهذه الأعضاء والأعضاء وذلك يبطل قول من يقول الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة.

الثالث عشر: أن القرآن والأحاديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد مسخهم الله وجعلهم في صورة القردة والخنازير فنقول ذلك الإنسان هل بقي حال ذلك المسخ أو لم يبق فإن لم يبق كان هذا إماتة لذلك الإنسان وخلق خنزير أو قردة وليس هذا من المسخ في شيء وإن قلنا إن ذلك الإنسان بقي حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير الإنسان باق وتلك البنية وذلك الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئا مغايرا لتلك البنية.

الرابع عشر: أن رسول الله ﷺ كان يرى جبرئيل في صورة دحية الكلبي وكان يرى إبليس في صورة الشیخ التجدي فهنا بنية الإنسان وهيكله وشكله حاصل مع أن الحقيقة الإنسانية^(١١) غير حاصلة وهذا يدل على أن الإنسان ليس عبارة عن هذه البنية وهذا الهيكل.

الخامس عشر: أن الزاني يزني بفرجه ويضرب على ظهره فوجب أن يكون الإنسان شيئا آخر سوى الفرج وسوى الظهر ويقال إن ذلك الشيء يستعمل الفرج في عمل والظهر في عمل آخر فيكون الملتذ والمتألم هو ذلك الشيء إلا أنه يحصل اللذة بواسطة ذلك العضو ويتألم بواسطة الضرب على هذا العضو.

(١) عبارة: «وكان ولداً له» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «كان فيه الجسد».
(٣) في المصدر إضافة: «حياً».
(٤) في المصدر: «حال» بدل «الحق عند».
(٥) في المصدر: «بل الذي يموت» بدل «يموت».
(٦) في المصدر: «حقيقة الإنسان» بدل «الحقيقة الإنسانية».
(٧) في المصدر: «رقبته» بدل «رقبته».
(٨) سورة الفجر، آية: ٢٧ - ٢٨.
(٩) سورة الأنعام، آية: ٦١ - ٦٢.
(١٠) في المصدر: «عنهم» بدل «لهم».
(١١) في المصدر إضافة: «بعد موته».

السادس عشر: أني إذا تكلمت مع زيد و قلت له افعل كذا و لا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب و الأمور و المنهي ليس هو جبهة زيد و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شيء من أعضائه بعينه فوجب أن يكون الأمر و المنهي و المخاطب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء و ذلك يدل على أن ذلك الأمر و المنهي غير هذا الجسد فإن قالوا لم لا يجوز أن يكون الأمر و المنهي جملة هذا البدن لا شيء من أجزائه و أباعضه قلنا توجيه التكليف إلى الجملة إنما يصح لو كانت الجملة فاهمة عالمية فنقول لو كانت الجملة عالمية فإما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حده و الأول يقتضي قيام العرض الواحد بالمحال الكثيرة و هو محال و الثاني يقتضي أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال و قد بينا أن العلم الضروري حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشر: الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا في القلب فيلزم أن يكون الإنسان عبارة عن الشيء الموجود في القلب و إذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان عبارة عن هذا الهيكل و هذه الجثة إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعل مختار و الفاعل المختار هو الذي يفعل بواسطة القصد إلى تكوينه^(١) و هما مشروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا^(٢) امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا في القلب للبرهان و القرآن أما البرهان فلأن نجد العلم الضروري بأننا نجد علومنا من ناحية القلب و أما القرآن فأيات نحو قوله تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(٣) و قوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(٤) و قوله ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾^(٥) و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا في القلب ثبت أن الإنسان شيء في القلب^(٦) أو شيء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

وأما البحث الثاني: و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقة الإنسان شيء مغاير للسطح و اللون و كل ما هو مرئي فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان. قطعتان ينتج هذا القياس أن حقيقة الإنسان غير مرئية و لا محسوسة و هذا برهان يقيني.^(٧)

ثم قال في شرح مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجودة في هذا العالم السفلي إما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو ما يكون متولدا من امتزاجها و يتمتع أن يحصل في البدن الإنساني جسم عنصري خالص بل لا بد و أن يكون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعة فنقول أما الجسم الذي تغلب عليه الأرضية فهو الأعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم^(٨) و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا إن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد بأنه عبارة عن عضو معين من هذه الأعضاء و ذلك لأن هذه الأعضاء كثيفة ثقيلة ظلمانية فلا جرم لم يقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عبارة عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذي تغلب عليه المائية فهو الأخلاط الأربعة و لم يقع^(٩) في شيء منها أنه الإنسان إلا في الدم فإن فيهم من قال إنه لروح بدليل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذي تغلب عليه الهوائية و النارية فهي^(١٠) الأرواح و هي نوعان أحدهما أجسام هوائية مخلوطة بالحرارة الغريزية متولدة إما في القلب أو في الدماغ و قالوا إنها هي الروح الإنساني ثم إنهم^(١١) اختلفوا فمنهم من يقول الإنسان هو الروح الذي في القلب و منهم من يقول إنه جزء لا يتجزأ في الدماغ و منهم من يقول الروح عبارة عن أجزاء نارية مختلطة بهذه الأرواح القلبية و الدماغية و تلك الأجزاء النارية هي المسماة بالحرارة الغريزية و هي الإنسان و من الناس من يقول الروح عبارة عن أجسام نورانية سماوية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس و هي لا تقبل التحلل و التبديل و لا التفرق و التمزق فإذا تكون البدن

(١) في المصدر: «القلب و الاختيار» بدل «القصد إلى تكوينه». (٢) في المصدر: «مقصوداً» بدل «متصوراً». (٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩. (٤) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ - ١٩٤. (٥) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٣٩ - ٤٢. (٦) في المصدر: «و لم يقل أحد». (٧) في المصدر: «إنهم» ليست في المصدر. (٨) في المصدر: «فهي» بدل «فهي». (٩) في المصدر: «فهي» بدل «فهي». (١٠) في المصدر: «فهي» بدل «فهي».

و تم استعداده و هو المراد بقوله ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾^(١) نفذت تلك الأجسام الشريفة السماوية الإلهية في داخل أعضاء البدن نفاذ النار في الفحم و نفاذ دهن السمسم في السمسم و نفاذ ماء الورد في جسم الورد و نفاذ تلك الأجسام السماوية في جوهر البدن هو المراد بقوله ﴿وَوَقَّحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٢) ثم إن البدن ما دام يبقى سليما قابلا لنفاذ تلك الأجسام الشريفة فيه بقي حيا فإذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت تلك الأخلاط الغليظة من سريان تلك الأجسام الشريفة^(٣) فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوي و قول شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الإلهية من أحوال الموت و الحياة فهذا تفصيل مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى هذا القول.

و أما القسم الثاني: و هو أن يقال الإنسان عرض حال في البدن فهذا لا يقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضرورة أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدرة و التدبير و التصرف و كل من كان هذا شأنه كان جوهر و الجوهر لا يكون عرضا بل الذي يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان بشرط^(٤) أن يكون موصوفا بأعضاء^(٥) مخصوصة و على هذا التقدير فللناس فيه أقوال:

القول الأول: أن العناصر الأربعة إذا امتزجت و انكسرت سورة كل واحد منها بسورة أخرى حصلت كيفية معتدلة هي المزاج و مراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي الإنسانية و بعضها هي الفرسية فالإنسان عبارة عن أجسام موصوفة بكيفيات مخصوصة متولدة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منكري بقاء النفس و من المعتزلة قول أبي الحسين البصري.

و القول الثاني: أن الإنسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بصفة الحياة و العلم و القدرة و الحياة عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنكروا الروح و النفس.

و قالوا ليس هاهنا إلا أجسام مؤتلفة موصوفة بصفة الحياة و بهذه الأغراض المخصوصة و هي الحياة و العلم و القدرة و هذا مذهب أكثر شيوخ المعتزلة.

و القول الثالث: أن الإنسان عبارة عن أجسام مخصوصة بأشكال مخصوصة و بشرط أن تكون أيضا موصوفة بالحياة و العلم و القدرة و الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده و هيئة أعضائه و أجزائه إلا أن هذا مشكل فإن الملائكة قد يشبهون بصور الناس فهنا صورة الإنسان حاصلة مع عدم الإنسانية و في صورة المسخ معنى الإنسانية حاصلة مع أن هذه الصورة غير حاصلة فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصورة في حصول معنى الإنسانية طردا و عكسا.

أما القسم الثالث: و هو أن يقال الإنسان موجود ليس بجسم و لا جسماني و هذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسفة القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا و ثوابا و عقابا روحانيا ذهب إليه جماعة من علماء المسلمين مثل الشيخ أبي القاسم الراغب الأصفهاني و الشيخ أبي حامد الغزالي و من قد ماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي و من الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد و من الكرامية جماعة.

و اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آتة و منزلة و مركبة و على هذا التقدير فالإنسان غير موجود في داخل العالم و لا في خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصل عنه و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير.

و الفريق الثاني الذين قالوا النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن فهذا جملة

(٢) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(١) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(٣) في المصدر إضافة: «فيها».

(٤) في المصدر: «بل الذي يمكن أن يقول به كل عاقل هو أن الإنسان يشترط».

(٥) في المصدر: «بأغراض» بدل «بأعضاء».

مذاهب الناس في الإنسان و كان ثابت بن قرة يثبت النفس و يقول إنها متعلقة بأجسام سماوية نورانية لطيفة غير قابلة للكون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلك الأجسام تكون سارية في البدن و هن موجودات في داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلك^(١).

أقول: ثم ذكر حججا عقلية طويلة الذيل على إثبات النفس و مغايرتها للبدن.

منها: أن النفس واحدة و متى كانت واحدة وجب أن تكون مغايرة لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه أما كونها واحدة فتارة ادعى البداة فيه^(٢) و تارة استدل عليه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعا لاشتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الإدراك و الفكر جوهرًا و محل الغضب جوهرًا آخر و محل الشهوة جوهرًا ثالثًا وجب أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلها و لا بالعكس لكن التالي باطل فإن اشتغال الإنسان بالشهوة و انصبابه إليها يمنع من الاشتغال بالغضب و الانصباب إليه و بالعكس فعلنا أن هذه الأمور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و منها: أن حقيقة الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسة متحركة بالإرادة فالتفلس لا يمكنها أن تتحرك بالإرادة إلا عند حصول الداعي و لا معنى للداعي إلا الشعور بخير يرغب في جذب به أو بشر يرغب في دفعه و هذا يقتضي أن يكون المتحرك بالإرادة هو بعينه مدركا للخير و الشر و الملد و المودي و النافع و الضار فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانية شيء واحد و ثبت أن ذلك الشيء هو المبصر و السامع و الشام و الذائق و اللامس و المتخيل و المتفكر و المتذكر و المشتتهي و الغاضب و هو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات و هو الموصوف بجميع الأفعال الاختيارية و الحركات الإرادية.

ثم قال و أما المقدمة الثانية فهي في بيان أنه لما كانت النفس شيئا واحدا وجب أن لا يكون النفس هذا البدن و لا شيئا من أجزائه و أما امتناع كونها جملة هذا البدن فتقريره أنا نعلم بالضرورة أن القوة الباصرة غير سارية في كل البدن و كذا القوة السامعة و كذا سائر القوى كالتخيل و التذكر و التفكير و العلم بأن هذه القوى غير سارية في جملة أجزاء البدن علم يديهي بل هو من أقوى العلوم البديهية و أما بيان أنه يتمتع أن يكون النفس جزء من أجزاء البدن فإنا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار و السمع و الفكر و الذكر بل الذي يتبادر إلى الخاطر أن الإبصار مخصص بالعين لا بسائر الأعضاء و السمع مخصص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصص بالحلق لا بسائر الأعضاء و كذلك القول في سائر الإدراكات و سائر الأفعال فأما أن يقال أنه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات و كل هذه الأفعال فالعلم الضروري حاصل أنه ليس الأمر كذلك فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانية شيء واحد موصوف بجملة هذه الإدراكات و بجملة هذه الأفعال و ثبت بالبديهية أن جملة البدن ليست كذلك و ثبت أيضا أن شيئا من أجزاء البدن ليس كذلك فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شيء مغاير لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هذا البرهان بعبارة أخرى نقول إنا نعلم بالضرورة أنا إذا أبصرنا شيئا عرفناه و إذا عرفناه اشتتهناه و إذا اشتتهناه حركنا أبداننا إلى القرب منه فوجب القطع بأن أبصر هو الذي عرف و أن الذي عرف هو الذي اشتتهى و الذي اشتتهى هو الذي حرك إلى القرب منه فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشيء و العارف به و المشتتهي إليه و المحرك إلى القرب منه شيء واحد إذ لو كان المبصر شيئا و العارف شيئا ثانيا و المشتتهي شيئا ثالثا و المحرك شيئا رابعا لكان الذي أبصر لم يعرف و الذي عرف لم يشته و الذي اشتتهى لم يحرك لكن من المعلوم أن كون شيء مبصرا لشيء لا يقتضي صيرورة شيء آخر عالما بذلك الشيء و كذلك القول في سائر المراتب و أيضا فإنا نعلم بالضرورة أن الرائي للمرئيات أنا و أنني لما رأيته عرفته و لما عرفته اشتتهيتها و لما اشتتهيتها طلبتها و حركت الأعضاء إلى

القرب منها و نعلم أيضا بالضرورة أن الموصوف بهذه الرؤية و بهذا العلم و بهذه الشهوة و بهذا التحريك أنا لا
غيري.

و أيضا الغلاء قالوا الحيوان لا بد و أن يكون حساسا متحركا بالإرادة فإن لم يحس بشيء لم يشعر بكونه ملائما
و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريدا للمجذب أو الدفع فثبت أن الشيء الذي يكون متحركا بالإرادة
فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المدرك لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع
التحريكات الاختيارية شيء واحد.

و أيضا فإننا إذا تكلمنا بكلام لقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات فقد عقلناها و أردنا تعريف غيرنا تلك المعاني
و لما حصلت هذه الإرادة في قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف و الأصوات في الوجود لتتوسل بها إلى تعريف غيرنا
تلك المعاني.

إذا ثبت هذا فنقول إن كان محل العلم و الإرادة و محل تلك الحروف و الأصوات جسما و احدا لزم أن يقال إن محل
العلوم و الإرادات هو الحنجرة و اللهاة و اللسان و معلوم أنه ليس كذلك و إن قلنا إن محل العلوم و الإرادات هو
القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلك باطل أيضا بالضرورة و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجرة
و اللهاة و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل القدرة هو الأعصاب و الأوتار و العضلات كنا قد وزعنا
هذه الأمور على هذه الأعضاء المختلفة لكننا أبطلنا ذلك و بينا أن المدرك لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرك
لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراك و القدرة على
التحريك شيء سوى هذا البدن و سوى أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جارية مجرى الآلات و الأدوات فكما أن
التجار يفعل أفعالا مختلفة بواسطة آلات مختلفة فكذلك النفس تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تتفكر بالدماع و تعقل
بالقلب فهذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق
التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقيني^(١) في هذا المطلوب و بالله التوفيق.

ومنها: أنه لو كان الإنسان عبارة عن هذا الجسد لكان إما أن يقوم بكل واحد من الأجزاء حياة و علم و قدرة على
حدة أو يقوم بجميع الأجزاء حياة و علم و قدرة واحدة و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضي كون كل واحد من
أجزاء الجسد حيا عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانا واحدا بل أحياء عالمين
قادرين و حينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد و بين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم ببعض بالسلسلة
لكننا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لأنني أجده ذاتي ذاتا واحدة و حيوانا لا حيوانات كثيرين و أيضا فتقدير أن يكون
كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حدة فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا
يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع
التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلك معلوم بالبدية و أما الثاني فلأنه يقتضي
قيام الصفة الواحدة بالمحال الكثيرة و ذلك معلوم البطلان بالضرورة مع أنه يعود المحذور السابق أيضا.^(٢)
ومنها: أنا لما تأملنا في أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلك يدل على أن النفس ليست
جسما و تقرير هذه المفاتة من وجوه:

الأول: أن كل جسم حصلت فيه صورة فإنه لا يقبل صورة أخرى من جنس الصورة الأولى إلا بعد زوال الصورة
الأولى عنه زوالا تاما مثاله أن البصر^(٣) إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التريب و التدوير إلا
بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إننا وجدنا الحال في قبول^(٤) النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك فإن النفس التي
لم تقبل صورة عقلية البتة يعسر^(٥) قبولها لشيء من الصور العقلية فإذا قبلت صورة واحدة كان قبولها للصورة الثانية
أسهل و إذا قبلت الصورة الثانية صار قبولها للصورة الثالثة أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير

(٢) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٤٦ - ٤٩.

(١) في المصدر إضافة: «ثبوت».

(٣) في المطبعة: «البصر» بدل «الشمع» و ما أثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «يبعد» بدل «يعسر».

(٤) في المصدر: «تصور».

أن تضعف البتة بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتية بعد ذلك أسهل وأسرع ولهذا السبب يزداد الإنسان فهما وإدراكا كلما ازداد تخريجا وارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصور العقلية على خلاف قبول الجسم للصور وذلك يومه أن النفس ليست بجسم.

والثاني: أن المواظبة على الأفكار الدقيقة لها أثر في النفس وأثر في البدن أما أثرها في النفس فهو تأثيرها في إخراج النفس عن القوة إلى الفعل في التعقلات والإدراكات وكلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكمل وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالتها وأما أثرها في البدن فهو أنها توجب استيلاء اليأس على البدن واستيلاء الذبول عليه وهذه الحالة لو استمرت لاتتهت إلى المايخوليا وموت البدن^(١) فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياة النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد بالنسبة إلى الشيء الواحد سببا لكماله ونقصانه معا ولحياته وموته معا وإنه محال.

والثالث: أنا شاهدنا أنه ربما كان بدن الإنسان ضعيفا نحيفا فإذا لاح^(٢) نور من الأنوار القدسية وتجلي له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلك الإنسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعبأ بحضور أكبر السلاطين ولم يقم له وزنا ولو لا أن النفس شيء سوى البدن والنفس إنما تحيا وتبقى بغير ما به يقوى البدن ويحيا^(٣) لما كان الأمر كذلك. والرابع: أن أصحاب الرياضات والمجاهدات كلما أمعنوا في قهر القوى البدنية وتجويع الجسد قويت قواهم الروحانية وأشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهية وكلما أمعن الإنسان في الأكل والشرب وقضاء الشهوات الجسدانية صار كالبهيمة وبقي محروما عن آثار النظر والعقل والفهم والمعرفة^(٤) ولو لا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك.

والخامس: أنا نرى النفس تفعل أفعالها بآلات بدنية فإنها تبصر بالعين وتسمع بالأذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل أما إذا آل الأمر إلى التعقل والإدراك فإنها مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير إعانة شيء من الآلات ولذلك فإن الإنسان يمكنه أن لا يبصر شيئا إذا غصص عينه وأن لا يسمع شيئا إذا سد أذنيه ولا يمكنه البتة أن يزيل عن قلبه العلم بما كان عالما به فلعلمنا أن النفس غنية بذاتها في العلوم والمعارف عن شيء من الآلات البدنية فهذه الوجوه أمارات قوية في أن النفس ليست بجسم.^(٥)

ثم ذكر في إثبات أن النفس ليست بجسم وجوها من الدلائل السمعية:

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦) ومعلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند فرط الجهل شيء آخر غير هذا البدن.

الثاني: قوله تعالى ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٧) وهذا صريح في أن النفس غير هذا الجسد.

الثالث: أنه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسمانية فقال ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله فَكَسَوْنَاهُ الْعِظَامَ لَحْمًا^(٨) ولا شك أن جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الأحوال الجسمانية ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفع الروح قال ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ وهذا تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات الواقعة في الأحوال الجسمانية وذلك يدل على أن الروح شيء مغاير للبدن.

فإن قالوا هذه الآية حجة عليكم لأنه تعالى قال ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ وكلمة «من» للتبعيض وهذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاد الطين قلنا كلمة «من» أصلها لا ابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة إلى الكوفة فقله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ يقتضي أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلًا من هذه السلالة ونحن نقول بموجبه لأنه تعالى يسوي المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه من سلالة.

(١) في المصدر: «و سوق الموت».

(٢) عبارة: «والنفس إنما» إلى «و يحيى» ليست في المصدر.

(٣) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٠ - ٥١.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٩٣.

(٥) في المصدر إضافة: «له».

(٦) في المصدر: «عن آثار النطق والعقل والمعرفة».

(٧) سورة العنكبوت، آية: ١٩.

(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٢ - ١٤.

الرابع: قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١) ميز تعالى بين التسوية وبين نفخ الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاد والأعضاء^(٢) ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله ﴿مِنْ رُوحِي﴾ دل ذلك على أن جوهر الروح شيء مغاير لجوهر الجسد.

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٣) وهذه الآية صريحة في وجود النفس موصوفة بالإدراك والتحريك معاً لأن الإلهام عبارة عن الإدراك وأما الفجور والتقوى فهو فعل وهذه الآية صريحة في أن الإنسان شيء واحد وهو موصوف بالإدراك والتحريك وهو موصوف أيضاً بفعل الفجور تارة وفعل التقوى أخرى ومعلوم أن جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين وليس في البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر واحد يكون موصوفاً بكل هذه الأمور.

السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾^(٤) فهذا تصريح بأن الإنسان شيء واحد وذلك الشيء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهية والأمور الربانية وهو الموصوف بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك وليس عضو من أعضاء البدن كذلك فالفنفس شيء مغاير جملة البدن ومغاير أجزاء^(٥) البدن وهو الموصوف بهذه الصفات.

واعلم أن الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلقها بالأجساد وبعد انفصالها من الأجساد كثيرة وكل ذلك يدل على أن النفس غير هذا الجسد والعجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيرة ويروي هذه الأخبار الكثيرة ثم يقول توفي رسول الله ﷺ وما كان يعرف ما الروح وهذا من العجائب^(٦).

ثم استدلل بهذه الآية التي يصدد تفسيرها على هذا المذهب وتقريره أن الروح لو كان جسماً منتقلاً من حالة إلى حالة ومن صفة إلى صفة لكان مساوياً للبدن في كونه متولداً من أجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخر فإذا سئل رسول الله ﷺ عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا وكذا حتى صار روحاً مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نقطة ثم علقه ثم مضغة فلما لم يقل ذلك بل قال ﴿إِنَّهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ بمعنى أنه لا يحدث ولا يدخل في الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ دل ذلك على أنه جوهر ليس من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسي مجرد واعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات وأصحاب المكاشفات والمشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب^(٧).

ثم قال واحتج المنكرون بوجوده:

الحجة الأولى: لو كانت مساوية لذات الله تعالى في كونه ليس بجسم ولا عرض لكان مساوياً له في تمام الماهية وذلك محال.

الثانية: قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٨) وهذا تصريح بأن الإنسان شيء مخلوق من نقطة وأنه يموت ويدخل القبر ثم إنه تعالى يخرج من القبر ولو لم يكن الإنسان عبارة عن هذه الجثة لم تكن الأحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً إِلَى قَوْلِهِ يُرْزَقُونَ فَرَحِمِينَ﴾^(٩) وهذا يدل على أن الروح جسم لأن الارتزاق والفرح من صفات الأجسام.

والجواب عن الأول: أن المساواة في أنه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز مساواة في صفات سلبية والمساواة في الصفات السلبية لا توجب المماثلة واعلم أن جماعة من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجوداً ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز وجب أن يكون مثلاً للإله أو جزء من الإله وذلك جهل فاحش وغلط قبيح وتحقيقه ما ذكرنا من

(١) سورة الحجر: آية: ٢٩.

(٢) في المصدر إضافة: «و تعديل المزاج والأشباح فلما ميز نفخ الروح عن تسوية الأعضاء».

(٣) سورة الإنسان: آية: ٢.

(٤) سورة الشمس: آية: ٧-٨.

(٥) في المصدر: «الأجزاء».

(٦) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥١-٥٢.

(٧) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٢.

(٨) سورة عبس: آية: ١٧-٢٢.

(٩) سورة آل عمران: آية: ١٦٩-١٧٠.

أن المساواة في السلوك لو أوجبت المماثلة لوجب القول باستواء كل المختلفات فإن كل ماهيتين مختلفتين لا بد وأن يشتركا في سلب كل ما عادهما عنهما.

والجواب عن الثاني: أنه لما كان الإنسان في العرف والظاهر عبارة عن هذه الجثة أطلق عليه اسم الإنسان وأيضاً فلقلنا أن يقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عبارة عن هذه الجثة إلا أنا قد دللنا على أن محل العلم والقدرة ليس هو هذه الجثة.

والجواب عن الثالث: أن الرزق المذكور في الآية محمول على ما يقوي حالهم ويكمل كمالهم وهو معرفة الله ومحبة بل نقول هذا من أدل الدلائل على صحة قولنا لأن أبدانهم قد بليت تحت التراب والله تعالى يقول «إن أرواحهم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش» فهذا يدل على أن الروح غير البدن^(١).

وقال في قوله سبحانه «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ»^(٢) فيه قولان:

الأول: أنه إنما قال «عَلَى قَلْبِكَ» وإن كان إنما أنزله عليه ليؤكد به أن ذلك المنزل محفوظ والمرسل^(٣) متمكن في قلبه لا يجوز عليه التغيير فيوثق عليه بالإنذار الواقع مع^(٤) الذي بين الله تعالى أنه المقصود ولذلك قال «لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ».

الثاني: أن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له والدليل عليه القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فأيات إحداها في سورة البقرة «نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ»^(٥) وقال هاهنا «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ»^(٦) وقال «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» و ثانيها أن استحقاق الجزاء ليس إلا على ما في القلب من المساعي فقال «لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ»^(٧) وقال «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ»^(٨) والتقوى في القلب لأنه تعالى قال «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»^(٩) وقال تعالى «وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ»^(١٠) وثالثها قوله حكاية عن أهل النار «لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ»^(١١) ومعلوم أن العقل في القلب والسمع منفذ إليه وقال «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مَسْئُولَةٍ»^(١٢) ومعلوم أن السمع والبصر لا يستفاد منهما إلا ما يوديانه إلى القلب فكان السؤال عنهما في الحقيقة سؤالا عن القلب وقال «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»^(١٣) ولم تخن الأعين إلا بما تضرر القلوب عند التحديق بها و رابعها قوله «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»^(١٤) فخص هذه الثلاثة بالزمام الحجة واستدعاء الشكر عليها وقد قلنا لا طائل في السمع والأبصار إلا بما يوديانه إلى القلوب ليكون القلب هو القاضي^(١٥) والمتحكم عليه وقال تعالى «وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ»^(١٦) فجعل هذه الثلاثة تمام ما أزمهم من حجة والمقصود من ذلك هو الفؤاد القاضي فيما يؤدي إليه السمع والبصر^(١٧).

وأما الحديث فما روى النعمان بن بشير قال سمعته عليه السلام يقول ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

وأما المعقول فوجه أحدها أن القلب إذا غشي عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به وإذا أفاق القلب فإنه يشعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلك على أن الأعضاء تبع للقلب ولذلك فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه يتغير حال الأعضاء عند ذلك وكذا القول في سائر الأعراض النفسانية.

(٢) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) في المصدر: «منه».

(٦) سورة ق، آية: ٣٧.

(٨) سورة الحج، آية: ٣٧.

(١٠) سورة العاديات، آية: ١٠.

(١٢) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

(١٤) سورة الملك، آية: ٢٣.

(١٦) سورة الأحقاف، آية: ٢٦.

(١) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٢ - ٥٣.

(٣) في المصدر: «لرسول».

(٥) سورة البقرة، آية: ٩٧.

(٧) سورة البقرة، آية: ٢٢٥.

(٩) سورة الحجرات، آية: ٣.

(١١) سورة الملك، آية: ١٠.

(١٣) سورة غافر، آية: ١٩.

(١٥) في المصدر إضافة: «فيه».

(١٧) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٦٦.

و ثانيها أن القلب منبع المشيئات^(١) الباعثة على الأفعال الصادرة من سائر الأعضاء وإذا كانت المشيئات مبادئ الأفعال و منبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب.

و ثالثها أن معدن العقل هو القلب وإذا كان كذلك كان الأمر المطلق هو القلب أما المقدمة الأولى ففيها النزاع فإن طائفة من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذي يدل على قولنا وجوه:

الأول: قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾^(٢) و قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(٣) و قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٤) أي عقل أطلق على العقل^(٥) لما أنه معدن له.

الثاني: أنه تعالى أضاف أضداد العقل إلى القلب فقال ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٦) ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٧) و ﴿و قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٨) ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٩) ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١٠) ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١١) ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١٢) ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١٣) فدللت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفلة هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث: أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصلة في ناحية القلب و لذلك فإن الواحد منا إذا أمن في الفكر و الروية^(١٤) أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلك و كل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.

الرابع: أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلك بالتشريح و لأنه متمكن في الصدر الذي هو الأوسط في الجسد و من شأن الملوك المحتاجين إلى الخدم أن يكونوا في وسط المملكة لتكتنفهم الحواشي من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل في الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التي هي الآلات للإدراك نافذة إلى الدماغ دون القلب و ثانيها أن الأعضاء^(١٥) التي هي آلات الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفة إذا دخلت^(١٦) في الدماغ اختل العقل و رابعها أن في العرف كل من أريد وصفه بقلة العقل يقال إنه خفيف الدماغ خفيف العقل^(١٧) و خامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف و الأعلى هو الأشرف و ذلك هو الدماغ لا القلب فوجب أن يكون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول: لم لا يجوز أن يقال الحواس تؤدي آثارها إلى الدماغ ثم إن الدماغ يؤدي تلك الآثار إلى القلب و الدماغ آلة قريبة للقلب و الحواس آلة بعيدة و الحس يخدم الدماغ و الدماغ يخدم القلب و تحقيقه أنا ندرك من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلاني يجب فعله أو يجب تركه فإن الأعضاء تتحرك عند ذلك و نحن عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.^(١٨)

و عن الثاني: أنه لا يبعد أن يتأدى الأثر من القلب إلى الدماغ ثم الدماغ يحرك الأعضاء بواسطة الأعصاب النابتة منه.

و عن الثالث: لا يبعد أن تكون سلامة الدماغ شرطا لوصول تأثير القلب إلى سائر الأعضاء.

و عن الرابع: أن ذلك العرف إنما كان لأن القلب إنما يعتدل مزاجه بما يستمد من الدماغ من برودته فإذا لحق

(١) في المصدر: «المشائق» بدل «المشيئات» و كذا في ما بعد. (٢) سورة الحج، آية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩. (٤) سورة ق، آية: ٣٧.

(٥) في المصدر: «عليه اسم القلب» بدل «على العقل». (٦) سورة البقرة، آية: ١٠.

(٧) سورة البقرة، آية: ٧. (٨) سورة البقرة، آية: ٨٨.

(٩) سورة التوبة، آية: ٦٤. (١٠) سورة آل عمران، آية: ١٦٧.

(١١) سورة المطففين، آية: ١٤. (١٢) سورة محمد، آية: ٢٤.

(١٣) سورة الحج، آية: ٤٦. (١٤) في المصدر: «أو أكثر فيه» بدل «والروية».

(١٥) في المصدر: «الأعصاب». (١٦) في المصدر: «حلت» بدل «دخلت».

(١٧) في المصدر: «خفيف الرأس». (١٨) في المصدر: «و نحن نجد التعقلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ».

الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أيضا إما لزيادة حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلك القدر فحينئذ يختل العقل.

و عن الخامس: أنه لو صح ما قالوه لوجب أن يكون موضع القلب هو القحف^(١) و لما بطل ذلك ثبت فساد قولهم^(٢) انتهى.

وأقول بعد تسليم مقدمات دلالته و عدم التعرض لتزييفها و منعها إنما تدل على أن الروح غير البدن و أجزائه و الحواس الظاهرة و الباطنة و لا تدل على تجردها لم لا يجوز أن تكون جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقى محفوظة إلى النشور كما سنحققه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣) قال الطبرسي قدس الله سره أي يقبضها إليه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنى حين موت أبدانها و أجسادها على حذف المضاف ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها و التي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل و التمييز فهي التي تفارق النائم فلا يعقل و التي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظ و قبض الموت يضاد الحياة و قبض النوم يكون الروح معه و قبض الموت يخرج الروح من البدن ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ إلى يوم القيامة ﴿وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ﴾ يعني الأنفس التي لم يقبض على موتها يريد نفس النائم ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قد سمي لموته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أي دلالات و إشارات على توحيد الله و كمال قدرته ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم و تارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في بني آدم نفس وروح وبينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل و التمييز و الروح التي بها النفس و التحريك فإذا نام قبض الله نفسه و لم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه و روحه و يؤيده.

ما رواه العياشي بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت أبي المقدم عن أبيه^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من أحد ينাম إلا عرجت نفسه إلى السماء و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح و النفس^(٥) و إن أذن الله في رد الروح أجابت النفس و الروح^(٦) و هو قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فهما رأيت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل و ما رأيت فيما بين السماء و الأرض فهو مما يخيله الشيطان و لا تأويل له^(٧).

و قال الرازي النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء و هو الحياة فنقول إن وقت الموت ينقطع تعلقه^(٨) عن ظاهر البدن^(٩) و عن باطنه و ذلك هو الموت و أما في وقت النوم فإنه ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القديم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه أحدها أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهرة و باطنه و ذلك هو البقطة و ثانيها أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية و هو الموت و ثالثها أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن^(١٠) دون باطنه و هو النوم^(١١).

﴿قُلْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ﴾^(١٢) قال الطبرسي رحمه الله أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت و أنتم يا أهل الميت ﴿جِيئَ بِذِي تَنْظُرُونَ﴾ أي ترون تلك الحال و قد صار إلى أن تخرج نفسه و قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئا^(١٣).

(١) القحف - بكسر القاف - العظم الذي فوق الدماغ. الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٦٦-١٦٨.

(٣) سورة الزمر. آية: ٤٢.

(٤) في المطبوعة: «و النفس» و ما أئنتاه من المصدر.

(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٠٠ - ٥٠١.

(٦) في المطبوعة: «والروح» و ما أئنتاه من المصدر.

(٧) في المصدر: «ضوؤه» بدل «تعلقه».

(٨) في المصدر إضافة: «من بعض الوجوه و لا ينقطع عن باطن البدن».

(٩) في المصدر إضافة: «في بعض الوجوه».

(١٠) في المصدر إضافة: «في بعض الوجوه».

(١١) سورة الواقعة. آية: ٨٣.

(١٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٢٨٤.

(١٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٧.

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ»^(١) قال الرازي قالوا الحياة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح أن يعلم و يقدر و اختلفوا في الموت فقال قوم إنه عبارة عن عدم هذه الصفة و قال أصحابنا إنه صفة وجودية مضادة للحياة و احتجوا بهذه الآية لأن العدم لا يكون مخلوقا.^(٢)

١- معاني الأخبار: قال حدثني غير واحد من أصحابنا عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر^(٣) عن قول الله عز و جل «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»^(٤) كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح و إنما أخرجه على لفظة الريح^(٥) لأن الروح مجانس للريح و إنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي و قال لرسول من الرسل خليلي و أشباه ذلك و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.^(٦)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن العروة مثله.^(٧)
الاحتجاج: عن محمد بن مسلم مثله.^(٨)

بيان: لعل إخراجها على لفظة الريح كما في الكافي عبارة عن التعبير عن إيجادها في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح و مجانسته إياه و اعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقة التي ترغم الحكماء أنها مجردة و هي محل العلوم و الكمالات و مدبرة للبدن و قد تطلق على الروح الحيواني و هو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسد و هذا الخبر و أمثاله يحتملهما و إن كانت بالأخيرة بعضها أنسب و قيل الروح و إن لم تكن في أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهروا و مجالي في الجسد و أول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته و اعتداله بالجرم السماوي و يقال له الروح الحيواني و هو مستوى الروح الرباني الذي هو من عالم الأمر و مركبه و مطية قواه فعبّر^(٩) عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام لأنها قاصرة عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»^(١٠) و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قال البيضاوي «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ» عدلت خلقه و هيأته لنفخ الروح «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» حتى جرى آثاره في تجاويف أعصابه^(١١) فحيى و أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و تفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلقه نفخا.^(١٢)

و قال النيسابوري النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غير متحيز و لا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهية البدن لأجل تعلق النفس الناطقة به قال جابر الله ليس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثيل لتحقيق ما يحيى به فيه و لا خلاف في أن الإضافة في قوله «وَرُوحِي» للتشريف و التكريم مثل ناقة الله و بيت الله.^(١٣)

و قال الرازي قوله تعالى «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» يدل على أن تخليق البشر لا يتم إلا بأمرين التنسوية أولا ثم نفخ الروح ثانيا و هذا حق لأن الإنسان مركب من جسد و نفس أما

(١) سورة الملك، آية: ٢.

(٢) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(٣) معاني الأخبار ج ١٧، باب معاني ألفاظ وردت في التوحيد، حديث ١٢.

(٤) أصول الكافي ج ١ ص ١٣٣ - ١٣٤ باب الروح حديث ٣.

(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ١٧١ حديث ٢٠٠.

(٦) في المصدر: «أعضائه».

(٧) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٩.

(٩) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٢٢٠.

الجسد فإنه يتولد من المني والمني إنما يتولد من دم الطمث وهو إنما يتولد من الأخلط^(١) وهي إنما تتولد من الأركان الأربعة فلا بد في حصول هذه النسوية من رعاية^(٢) المدة التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة فأما النفس فإليها الإشارة بقوله ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ولما أضاف الروح إلى نفسه دل على أنه جوهر شريف علوي قدسي وذهبت الحلولية إلى أن كلمة ﴿من﴾ تدل على التبويض وهذا يوهم أن الروح جزء من أجزاء الله وهذا في غاية الفساد لأن كل ما له جزء فهو مركب وممكن الوجود لذاته ومحدث وأما كيفية نفخ الروح فاعلم أن الأقوى أن جوهر النفس عبارة عن أجرام شافطة نورانية علوية العنصر قدسية الجواهر وهي تسري في هذا البدن سريان الضوء في الهواء والنار في الفحم فهذا القدر معلوم أما كيفية ذلك النفخ فمما لا يعلمه إلا الله تعالى^(٣)

٢- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن روح آدم عليه السلام لما أمرت أن تدخل فيه كرهته فأمرها أن تدخل كرها وتخرج كرها^(٤)

بيان: لا يبعد أن يكون المعنى أن الروح لما كانت من عالم الملكوت وهي لا تناسب البدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج في تصرفها وأعمالها وترقياتها إلى البدن فكأنها تعلقت به كرها فلما أنست به ونسيت ما كانت عليه صعبت عليها مفارقتها للبدن أو أنه لما كانت محتاجة إلى البدن ورأته ضائعة مختلة لا يمكنها إعمالها فيما تريد فارقتها كرها.

٣- العلل: و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ينাম الرجل^(٥) وهو جنب ولا ينام إلا على ظهور فإن لم يجد الماء فليتميم بالصعيد فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز^(٦) رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمثائه من ملائكته فيردونها في جسد^(٧)

٤- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه^(٨) عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا وإن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض^(٩)

٥- التوحيد: عن محمد بن أحمد السناني وغيره عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال إن الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا ثم أمر ملكا فنفخ فيه فليست بالتالي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته^(١٠)

٦- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة

(١) في المصدر إضافة: «الأربعة».

(٢) في المصدر إضافة: «مقدار مخصوص لكل واحد منها وفي رعاية».

(٣) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ٢٢٨، ذيل آية: ٧٢ من سورة جن. (٤) قرب الإسناد ص ٧٩، حديث ٢٥٧.

(٥) في العلل: «المسلم».

(٦) باب العلة التي في أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأموال على وضوء، حديث ١، الخصال ج ٢ ص ٦١٣، باب المائة فما فوق، حديث ١٠.

(٧) أمالي الصدوق ص ٢٠٩ مجلس ٢٩ حديث ١٦.

(٨) في المصدر: «عن بعض أصحابنا».

(٩) التوحيد ص ١٧٢، باب معنى قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ حديث ٦.

إلى السماء فكلمنا رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى (١) شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذا لمات قلت فكيف تخرج فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها و ضوءها و شعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن و حركتها ممدودة. (٢)

بيان: فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتي تمامه إن شاء الله. (٣)

٧- الاحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الصادق عليه السلام قال فأخبرني عن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك و بأي حجة قاموا على مذاهبهم قال إن أصحاب التناسخ قد خلقوا وراءهم منهاج الدين و زينوا لأنفسهم الضلالات و أمرجوا أنفسهم في الشهوات و زعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف و أن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز و جل خلق آدم على صورته و أنه لا جنة و لا نار و لا بعث و لا نشور و القيامة عندهم خروج الروح من قلبه و ولوجه في قلب آخر إن كان محسنا في القلب الأول أعيد في قلب أفضل منه حسنا في أعلى درجة (٤) الدنيا و إن كان مسيئا أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة و ليس عليهم صوم و لا صلاة و لا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته و كل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء و غير ذلك من الأخوات و البنات و الخالات و ذوات البعولة و كذلك الميتة و الخمر و الدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق و لعنهم كل الأمم فلما سلخوا الحجة زاغوا و حادوا فكذب مقالتهم التوراة و لعنهم الفرقان و زعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قلب إلى قلب و أن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه و قالوا إن الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في أشياء و طورا دهرية يقولون إن الأشياء علن غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئا من اللحمان لأن الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات (٥).

و ساق الحديث الطويل إلى أن قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبدا إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق قد ألبس قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو (٦) يحييه بعد موته و يعيده بعد فناءه قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض.

قال فأخبرني عن الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم و من الدم رطوبة الجسم و صفاء اللون و حسن الصوت و كثرة الضحك فإذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة و ثقل و وزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه و لا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن.

قال فأخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء إذا تحرك سمي ريحا فإذا سكن سمي هواء و به قوام الدنيا و لو

(١) في المصدر إضافة: «منها».

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٠٨ مجلس ٢٩ حديث ١٥، وفيه إضافة: «إلى السماء».

(٣) راجع ج ٦١ ص ٦٨ فما بعد من المطبوعة.

(٤) في المصدر إضافة: «من».

(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ٢٢٣.

(٦) في المصدر: «وهو».

كف^(١) الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتنن وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج من البدن تنن البدن وتغير قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَخْسَنُ الْخَالِقِينَ.

قال أفيتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت يُنْفَعُ فِي الصُّورِ فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتي فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمئة ستة بسبت فيها الخلق وذلك بين النخيتين قال وأني له بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعوض ببلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تغذ به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يَفْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ ويعلم عدد الأشياء وزنها وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخض^(٢) مخض السقاء فيصير تراب البشر كصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب^(٣) فينقل بإذن الله^(٤) القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهبتها وتلج الروح فيها فإذا استوى لا ينكر من نفسه شيئا.^(٥)

٣٦
٦١

بيان: من فروج النساء أي الأجانب غير ذات البعولة وظاهر الخبر أن الروح جسم لطيف وأوله بعض القائلين بالتجرد بتأويلات ستأتي الإشارة إلى بعضها^(٦) وكذا أولوا ما روي عن الصادق عليه السلام في وصف الروح أنه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته وقال بعضهم قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في أنها مجردة عن البدن مستقلة وأنه ليس المراد بها الروح البخارية قال وأما إطلاق الجسم عليه فلأن نشأة المملوك أيضا جسمانية من حيث الصورة وإن لم تكن مادية.

٨- العلل والعيون: عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعا عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليه السلام وسلمان الفارسي رحمه الله وأمير المؤمنين متكى على يد سلمان ودخل مسجد الحرام^(٧) إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوها من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بأمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك و هم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سلمي عما بدا لك فقال أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال.

٣٧
٦١

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال يا أبا محمد أجبه فقال عليه السلام أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة^(٨) بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها للليظة فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح والريح وجذبت تلك الروح الهواء فرجعت الروح فاستكنت في بدن صاحبها فإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الروح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.

(٢) في المصدر: «تمخضوا».

(٤) من المصدر.

(٦) راجع ج ٦١ ص ٧١ من المطبوعة.

(٨) في الملل: «معلقة» وكذا في ما بعد.

(١) في المصدر: «كفت» بدل «كف».

(٣) في المصدر إضافة: «إلى قلبه».

(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٦ رقم ٢٢٣.

(٧) في الملل إضافة: «فجلس».

و أما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه و أخواله فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب فاستكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمه و إن هو أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها أشهد أن محمدا عبده و رسوله و لم أزل أشهد بذلك و أشهد أنك وصي رسوله و القائم بحجته و أشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام و لم أزل أشهد بها و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته أشار إلى الحسن عليه السلام و أشهد أن الحسن بن علي وصي أبيك و القائم بحجته بذلك و أشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين ^(١) و أشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي و أشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد و أشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد و أشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي و أشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن ^(٢) بن علي لا يسمى و لا يكتى حتى يظهر أمره فيملؤها عدلا كما ملئت جورا أنه القائم بأمر الحسن بن علي و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ثم قام و مضى فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره قال فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عز و جل فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال يا أبا محمد أتعرّفه قلت الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم فقال هو الخضر ^(٣).

الإحتجاج: مرسلا مثله. ^(٤)

المحاسن: عن أبيه عن داود بن القاسم مثله. ^(٥)

بيان: فإن روحه متعلقة بالريح يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانية و بالريح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن يكون المراد بالروح النفس مجردة كانت أم مادية و بالريح الروح الحيوانية لشباهتها بالريح في لطافتها و تحركها و نفوذها في مجاري البدن و بالهواء النفس و الحق جمع حقة بالضم فيها و هي وعاء من خشب و لعل الجمعية هنا لاشتغال القلب الضنوبري على تجاويف و أغشية أو لاشتغال محله عليها أو هي باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقة و الطبق محرّكة غطاء كل شيء و لا يبعد أن يكون الكلام منبيا على الاستعارة و التمثيل فإن الصلاة على محمد و آل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدأ و استعداد النفس لإفاضة العلوم عليها فكان الشواغل النفسانية الموجبة للبعد عن الحق تعالى طبق عليها فتصير الصلاة سببا لكشفه و تنور القلب و استعداده لفيض الحق إما بإفاضة الصورة ثانية أو باستردادها من الخزانة.

٩- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال أقبل أمير المؤمنين عليه السلام يوما و يده على عاتق سلمان معه الحسن عليه السلام حتى دخل المسجد فلما جلس جاء رجل عليه برد حسن ^(١) فسلم و جلس بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن أنت أجبت ^(٢) منها علمت أن القوم نالوا منك و أنت أحق بهذا الأمر من غيرك و إن ^(٣) لم تجبني ^(٤) عنها علمت أنك و القوم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام أين يكون روحه و عن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرًا ثم ينساه في وقت الحاجة إليه كيف هذا و أخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم من يشبه أباه و عمومته و منهم من يشبه أمه و أخواله فكيف هذا فقال له

(١) في العيون إضافة: «بعده».

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٩٦ باب ٨٥ حديث ٦. عيون الأخبار ج ١ ص ٦٥ - ٦٨.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٥٩ حديث ١١٧٠.

(٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٩ - ١٢ رقم ١٤٨.

(٥) في المصدر: «خرجت».

(٦) في المصدر: «خز» بدل «حسن».

(٧) في المصدر: «وإن أنت».

الحسن عليه السلام نعم أما الرجل إذا نام فإن روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلق بالريح والريح بالهواء فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن فإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح فقبضها^(١) وأما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا أراد الله أن ينسأها^(٢) طبق عليها وإذا أراد أن يذكره فتحها وهذا دليل الإلهية^(٣) وأما الرجل الذي يلد له الأولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه أمه وأخواله فالتفت الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أقولها وأشهد أن محمدا رسول الله و لم أزل أقولها وأشهد أنك وصي محمد وخليفته في أمته وأمير المؤمنين حقا وأن الحسن القائم بأمره^(٤) وأن الحسين القائم من بعده بأمره وأن علي بن الحسين القائم بأمره من بعده وأن محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي وصي الحسن بن علي القائم بالقيسط المنتظر الذي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ثم قام وخرج من باب المسجد فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن هذا أخي الخضر.^(٥)

بيان: وهذا دليل الإلهية أي كون الذكر والسيان بيد الله ومن قبله دليل على وجود الصانع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم وفي بعض النسخ الإلهامية أي العلوم الإلهامية فإنه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلها منه ويجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء والأول أظهر.

١٠- التوحيد: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكراني^(٦) عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للجسم ستة أحوال الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة وكذلك الروح فحياتها علمها وموتها جهلها ومرضا شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها حفظها.^(٧)

١١- منتخب البصائر: عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين وموسى بن عمر عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق و لم يعأ به و قال إن الأرواح لا تمازج البدن و لا تواكله^(٨) و إنما هي كلل^(٩) للبدن محيطة به.^(١٠) البصائر: عن بعض أصحابنا عن الفضل مثله.^(١١)

بيان: استدلل بآخرة الرواية على تجرد الروح إذ لم يقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و يمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

١٢- المناقب لابن شهر آشوب: سأل أبا بكر نصراني ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما واحد و ما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد فأشار إلى عمر فلما سأله أشار إلى علي فلما سأله عن الحب والبغض قال إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فمهما تعارف هناك ائتلف^(١٢) هاهنا و مهما تناكر هناك اختلف هاهنا ثم سأله عن الحفظ والسيان فقال إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية فمهما مر بالقلب والغاشية مفتحة حفظ وأحصى و مهما مر بالقلب والغاشية منطبعة لم يحفظ و لم يحص ثم سأله عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة فقال عليه السلام إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة و جيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة و مهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن فأسلما على يديه و قتل معه يوم صفين.^(١٣)

(١) في المصدر: «يقبضها إليه».

(٢) سيأتي معنى هذه الجملة في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤.

(٤) التوحيد ص ٣٠٠ باب إثبات حدوث العالم، حديث ٧.

(٥) في البصائر: «كالكل».

(٦) بصائر الدرجات ص ٤٨٣، جزء ٩، باب ١٨، حديث ١٢.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧، فصل في قضاياء في عهد أبي بكر.

(٢) في المصدر: «ينسأها».

(٤) في المصدر إضافة: «من بعدك».

(٦) في المصدر: «السكري» و في بعض النسخ: «السكران».

(٨) في البصائر: «لا تداخله».

(١٠) لم نثر على منتخب البصائر لسعد بن عبدالله هذا.

(١٢) في المصدر: «اعترف».

بيان: يحتمل أن تكون الفاشية كناية عما يعرض القلب من الخيالات الفاسدة والتعلقات الباطلة لأنها شاغلة للنفس عن إدراك العلوم والمعارف كما ينبغي وعن حفظها كما مر والمراد بالنفس هنا إما الروح البخارية الحيوانية وبالروح النفس الناطقة فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن وأنها مسلطة على الروح من جهة أن تعلقها بالبدن مشروطة بها وتابعة لها فإذا زالت الحيوانية انقطع تعلق الناطقة أو خرجت عن البدن ويحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهرة وميلها إلى الباطن وتسلط الناطقة على الحيوانية ظاهر لكونها المدبرة للبدن وجميع أجزائه والتفريع في قوله ﷺ فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان في البدن لم تذهب الحياة بالكلية وبقيت الحواس الباطنة مدركة فإلهام الملائكة وسواس الشياطين أيضاً باقية.

١٣- العياشي: عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»^(١) قال خلق من خلق الله والله يزيّد في الخلق ما يشاء.^(٢)

بيان: يمكن حمل الخبر على الروح الإنساني وإن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كما مر.^(٣)

١٤- العياشي: عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ قال سألت عن قوله «وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» قال^(٤) التي في الدواب والناس قلت وما هي قال هي من الملوك من القدرة.^(٥)

١٥- وعن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل وهو مع الأئمة يفقههم وهو من الملوك.^(٦)

١٦- المناقب: يونس في حديثه قال سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله ﷺ لم يعيل القلب إلى الخسرة أكثر مما يعيل إلى غيرها قال من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر ومن شأن الشيء أن يعيل إلى شكله.^(٧)

١٧- جامع الأخبار: سأل أبو بصير أبا عبد الله ﷺ الرجل نائم هنا والمرأة النائمة يريان^(٨) أنهما بمكة أو بمصر من الأمصار أرواحهما^(٩) خارج من أبدانها قال لا يا أبا بصير فإن الروح إذا فارقت البدن لم تعد إليه غير أنها بمنزلة عين الشمس هي مركبة^(١٠) في السماء في كبدها وشعاعها في الدنيا.^(١١)

١٨- عن أبي جعفر ﷺ قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء الدنيا فما رأت الروح في السماء الدنيا فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث.^(١٢)

١٩- روي عن أبي الحسن ﷺ يقول إن المرء إذا نام^(١٣) فإن روح الحيوان باقية في البدن والذي يخرج منه روح العقل^(١٤) فقال عبد الغفار الأسلمي يقول الله عز وجل «اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّافِسَ حِينَ مَوْتِهَا إِلَى قَوْلِهِ إِنِّي أَجَلٌ مُسَمًّى»^(١٥) أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء فقال له أبو الحسن ﷺ إنما يصير إليه أرواح العقول فأما أرواح الحياة فإنها في الأبدان لا يخرج إلا بالموت ولكنه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ولو كانت روح الحياة خارجة لكان بدننا ملقى لا يتحرك ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال «وَتَقْلِبُهُمْ دَاثَ الْيَمِينِ وَدَاثَ الشَّامَالِ»^(١٦) أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحرركات.^(١٧)

توضيح: الظاهر أن الروح التي في خبر أبي بصير المراد بها روح الحياة أو المراد بالخروج في

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦. حديث ١٥٩.

(٤) في المصدر: «ما الروح؟ قال:».

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧. حديث ١٦٣.

(٨) في المصدر: «يريان الرويا».

(١٠) في المصدر: «مركوزة» بدل «مركبة».

(١٢) جامع الأخبار ص ٤٨٩، الفصل: ١٣٦. حديث ١٣٦١.

(١٤) في المصدر إضافة: «و كذلك هو في المنام أيضاً».

(١٦) سورة الكهف، آية: ١٨.

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٣) راجع صدر هذا الباب.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧. حديث ١٦٥.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٦ فصل في عمله.

(٩) في المصدر: «أو روحهما».

(١١) جامع الأخبار ص ٤٨٨، الفصل: ١٣٦. حديث ١٣٦٠.

(١٣) في المصدر: «خرجت روحه» بدل «نام».

(١٥) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(١٧) جامع الأخبار ص ٤٨٩. حديث ١٣٦٢.

الأخبار الآخر إعراضها عن البدن و توجهها إلى عالمها الأصلية و هي عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله ﷺ و لكنه إذا قضى أي بالنوم و كأن فيه سقطا.

٢٠- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله خلقنا من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنْسَانِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ نَشْهَدُ الْمَرْقُومُونَ» (١) و خلق عدونا من سجين و خلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ» (٢).

بيان: اختلف المفسرون في تفسير «عليين» فقيل إنها مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل السماء السابعة و قيل سدرة المنتهى و قيل الجنة و قيل أعلى مراتبها و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه و «السجين» الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في «عليين» أي في دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة و على الأخير فيه حذف مضاف أي و ما أذكرك ما كتاب عليين و أما الاستشهاد بالآيتين في الخبر فيحتمل وجهين أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع في مكان أخذت منه طينتهم و ثانيهما أن يكون على تفسيره ﷺ المراد بالكتاب الروح لأن الروح هو الكتاب الذي فيه علوم المقربين و معارفهم و جهالات المضلين و خرافاتهم.

٢١- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك و خلق أرواح شيعتنا من عليين و خلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا و بينهم و قلوبهم تحن إلينا. (٣)

بيان: خلقنا أي أبدانا من فوق ذلك أي أعلى عليين من دون ذلك أي أدنى عليين فمن أجل ذلك أي من أجل كون أبدانا و أرواحنا مخلوقة من عليين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقة من عليين و يحتمل أن يكون المراد بقوله من فوق ذلك من مكان أرفع من عليين و بقوله من دون ذلك من مكان أسفل من عليين فالقرابة من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليين قوله تحن أي تهوي كما قال تعالى «فَاجْعَلْ أَقْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» (٤).

٢٢- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن شعيب عن عمران بن إسحاق الزعفراني عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة (٥) فأسكن ذلك النور فيه فكان نحن خلقا و بشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا (٦) نصيب و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة و لم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء فلذلك صرنا نحن و هم الناس و سائر الناس همج للنار و إلى النار. (٨)

توضيح: إن الله خلقنا أي أرواحنا من نور عظمته أي من نور يدل على كمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أي خلق لنا أجسادا مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية فهي صور خلقهم و أمثلته فيدل على أن لهم أجسادا مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأبدانهم المظهرة و بعد مفارقتها إياه بل معها

(١) سورة المطففين، آية: ١٨ - ٢١.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٠، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليه السلام، حديث ٤، و الآية من سورة المطففين: ٧ - ٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٨٩، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليه السلام، حديث ١.

(٤) سورة إبراهيم، آية: ٣٧. (٥) في المصدر: «مكونة من تحت العرش».

(٦) في المصدر: «خلقنا منه». (٧) في المصدر: «وصار سائر».

(٨) الكافي ج ١ ص ٣٨٩، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليه السلام، حديث ٢.

أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالية تتعلق أرواحنا بها كما مر في كتاب المعاد^(١) بل يمكن أن تكون أجسادنا المثالية أيضا كذلك ويكون ما نرى في المنام فيها كما هو رأي جماعة ومن فسر التصوير في هذا الخبر بتصوير الأجساد الأصلية فقد أبعد فكنا خلقا وبشرا نورانيين فالخلق للروح والبشر للجسد المثالي فإنه بصورة البشر وكونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما وعلى القول بتجردها كناية عن خلوها عن الظلمة الهيولائية وقوله للأنوار القدسية والإفاضات الربانية في مثل الذي خلقنا أي خلق أرواحنا منه من طينتنا أي طينة أجسادنا والخبر يدل على فضلهم على الأنبياء ﷺ بل يومئ إلى مساواة شيعتهم لهم والمراد بالناس أولا الناس بحقيقة الإنسانية وثانيا ما يطلق عليه الإنسان في العرف العام والهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الأغنام والحمر ولعله ﷺ شهيم بهم لآزدهامهم دفعة على كل ناعق وبراحهم عنه بأدنى سبب للنار أي خلقوا لها واللام للعاقبة وإلى النار أي مصيرهم إليها.

٢٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن علي بن حسان ومحمد بن يحيى عن سلمة بن خطاب وغيره عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن علي بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ قال إن لله نهرا دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره وإن لله عشر طينات خمسة من الجنة وخسة من الأرض ففسر الجنان وفسر الأرض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جيله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي من إحدى الطينتين قلت لأبي الحسن الأول ﷺ ما الجبل فقال الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فأطيب بها طيبا.

وروى غيره عن أبي الصامت قال طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم^(٢) والفردوس والخلد وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحي^(٣).

بيان: دون عرشه أي عنده نوره ماض من التفعيل والمستتر فيه راجع إلى النور والبارز إلى النهر أو العرش أو المستتر إلى الله والبارز إلى النور مبالغة في إضاءته ولعانه وفي البصائر نور من نوره^(٤) وكأنه أصوب أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه وحافتا النهر بالتخفيف جانباه مخلوقين إبطال لقول التصاري إن عيسى روح الله غير مخلوق روح القدس أي هما روح القدس وروح من أمره أي الروح الذي قال الله فيه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٥) وستأتي الأقوال فيه^(٦) وظاهر الخبر إما الروح الإنساني أو الروح الذي يؤيد الله به الأئمة ﷺ ففسر الجنان الظاهر أنه كلام ابن رئاب والضمير المستتر لأمير المؤمنين ﷺ وقيل لأبي الحسن ﷺ والتفسير إشارة إلى ما ذكر بعده في خبر أبي الصامت ثم قال أي أمير المؤمنين ﷺ ولا ملك بالتحريك وقد يقرؤها بكسر اللام أي إمام كما قال تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا﴾^(٧) وهو بعيد وجملة من بعده جيله نعت ملك وضمير بعده لنبي وضمير جيله للملك إشارة إلى أن النبي أفضل من الملك فالمراد بالعبدية ما هي بحسب الرتبة وجعل النبي إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقا وقيل لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو يفتح الجيم وسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم وهو كلام ابن رئاب ففسره ﷺ بالخلق والأظهر عندي أن غيرنا تنمة الكلام السابق على الاستثناء المنقطع واعتراض السؤال والجواب بين الكلام قبل تمامه وليس تنمة لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر.

قال الشيخ البهائي قدس سره يعني مادة بدتنا لا تسمى جبلة بل طينة لأنها خلق من العشر طينات انتهى قال الفيروزآبادي الجبله مثثلة ومحركة وكطمة الخلقة والطبيعة وكتاب الجسد والبدن وجبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجله^(٨) انتهى.

(١) راجع ج ٦ ص ٢٧٠ فما بعد من المطبوعة. (٢) في المصدر: «وجنة النعيم».

(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم ﷺ حديث ٣ وفيه «الحائر» بدل «الحي».

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩ جزء ١ نادر من باب ٩، حديث ١. (٥) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٦) راجع «تذليل و تفصيل» المؤلف بعد هذه الأحاديث. (٧) سورة النساء، آية: ٥٤.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٦.

وأطيب بها صيغة التعجب وطيباً منصوب على الاختصاص و في بعض نسخ البصائر طيباً بالنون فالنصب على التميز أي ما أطيبها من طيبة و روى غيره كأنه كلام ابن عطية و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله و ضمير غيره لابن رناب و أبو الصامت راوي الباقر و الصادق عليه السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحير حائر الحسين عليه السلام و قال بعضهم كأنه عليه السلام شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور و كما أن حافتي النهر يحفظان الماء في النهر و يحيطان به فيجري إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجري إلى مستقره و هو قلب النبي أو الوصي و الطينتان الجنانية كأنهما من الملكوت و الأرضية من الملك فإن من مزجهما خلق أبدان نبينا عليه السلام و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت بخلاف سائر الأنبياء و الملائكة فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم إحدى الروحين خاصة.

٢٤- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان^(١) عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله إنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمداً لأننا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك أفتح عينيك فانظر قال يتمثل له رسول الله عليه السلام و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام رقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ»^(٢) إلى محمد و أهل بيته «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً» بالولاية «مَرْضِيَّةً» بالثواب «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» يعني محمداً و أهل بيته «وَوَادْخُلِي جَنَّتِي» فما شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي.^(٣)

٢٥- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمار^(٤) عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله عليه السلام و من شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه و الآخر عن يساره فيقول رسول الله أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك و أما ما كنت تخاف^(٥) فقد أمنت منه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا و ساق إلى قوله فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة فيفسله فيمن يفسله و يقبله فيمن يقبله فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يمشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله عليه السلام فيدخل عليه من نورها^(٦) و يردها و طيب ريحها^(٧) الحديث.

٢٦- ومنه: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن آية المؤمن إذا حضره الموت بيباض^(٨) وجهه أشد من بياض لونه و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه و إن الكافر تخرج نفسه سيلاً^(٩) من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير.^(١٠)

٢٧- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام

(١) في المصدر: «عن أبيه، عن سدير».

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٧، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه حديث ٢.

(٣) في المصدر: «عن خالد بن عمار».

(٤) في المصدر إضافة: «وضوئها».

(٥) الكافي ج ٣، ص ١٢٩، باب ما يعاين المؤمن والكافر، حديث ٢.

(٦) في المصدر: «ببياض».

(٧) في المصدر: «سلاً».

(٨) الكافي ج ٣ ص ١٣٤، باب ما يعاين المؤمن والكافر، حديث ٢٦.

(٩) سورة الفجر، آية: ٢٧، و ما بعدها ذيلها.



يا علي إن ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الكافر نزل ومعه سفود من نار فينزع روحه فيصيح جهنم الحديث^(١).
 ٢٨- الفقيه: قال قال الصادق عليه السلام إذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر إلى كل شيء يصنع به فإذا كف ووضع على السرير وحمل على أعتاق الرجال عادت الروح إليه فدخلت فيه فيمد له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة عجلوني عجلوني وإن كان من أهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام^(٢).

٢٩- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كابدانهم^(٣).

٣٠- ومنه: بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^(٤).

٣١- ومنه: بإسناده عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش فقال لا إذا ما هي في حواصل طيور قلت فأين هي قال في روضة كهيفة الأجساد في الجنة^(٥).

٣٢- وفي رواية أخرى عن أبي بصير عنه عليه السلام قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تعارف وتساءل^(٦).

٣٣- ومنه: بإسناده عن صحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماه فراكتم هذه يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكّل منها وتنعم فيها وتلتاقى وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائبة وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتلتاقى في الهواء وتتعارف قال وإن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فإذا طلعت^(٧) الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة الحديث^(٨).

٣٤- ومنه: بإسناده عن حبة العربي قال خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بسوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى ملئت ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى ملئت ثم قامت وجمعت رداي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال قلت يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لأرأيهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت أجسام أم أرواح فقال أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن^(٩).

٣٥- المعاسن: عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون فقلت يلتقون قال يلتقون^(١٠) ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأيتهم قلت فلان^(١١).

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٣ باب النوادر. حديث ٨٠.
 (٢) الفقيه ج ١ ص ١٢٣ باب النوادر. حديث ٥٩٢.
 (٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ باب آخر في أرواح المؤمنين. حديث ١.
 (٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ باب آخر في أرواح المؤمنين. حديث ٦.
 (٥) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ باب آخر في أرواح المؤمنين. حديث ٧.
 (٦) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ باب آخر في أرواح المؤمنين. حديث ٣.
 (٧) في المصدر: «طلع» بدل «طلعت».
 (٨) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ باب جنة الدنيا. حديث ١.
 (٩) الكافي ج ٣ ص ٢٤٣ باب آخر في أرواح المؤمنين. حديث ١.
 (١٠) في المصدر: «نعم» بدل «يلتقون».
 (١١) المعاسن ج ١ ص ٢٨٥ حديث ٥٦١.

٣٦- الفقيه: بسنده الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يرفع إلى ^(١) إبراهيم و سارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجر في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و هدوا إلى آياتهم فهم ملوك في الجنة مع آياتهم و هو قول الله عز و جل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. ^(٢)

٣٧- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أخيه إسحاق عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال إن الله تبارك وتعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس فإذا ركبت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود. ^(٣)

٣٨- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب و يستر عنه ما يكره و إن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحب قال و فيهم من يزور كل جمعة و منهم من يزور على قدر عمله. ^(٤)

٣٩- ومنه: عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة و في الشهر و في السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جذعهم و يشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح و إن رآهم بشر و حاجة حزن و اغتم. ^(٥)

و في رواية أخرى عن إسحاق قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك ^(٦) و أقول: قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحة في كتاب المعاد ^(٧) و إنما أوردت قليلا منها هاهنا لدلائها على حقيقة الروح و النفس و أحوالهما.

٤٠- دعوات الراوندي: روي أن في العرش تمثالا لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله و إذا اشتغل بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم ثلثا تراه الملائكة فذلك معنى قوله عليه السلام يا من أظهر الجميل و ستر القبح. ^(٨)

بيان: ربما يستدل به على أن الجسد المثالي موجود في حال الحياة أيضا.

٤١- الكافي: عن علي بن محمد ^(٩) عن صالح بن أبي حماد عن الوشاء عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس و هو مسخ كله فإذا قتلته فاغسل و قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ فقال لا علم لي بما يقول قال فإنه يقول و الله لئن ذكرت عثمان بشتيمة لأشتمن عليا حتى يقوم من هاهنا قال و قال أبي ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا قال و قال إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده و كان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهنية الرجل قال ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع درع حديد ثم ألّفوه ^(١٠) في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا و ولده. ^(١١)

بيان: المشهور استحباب ذلك الغسل و استندوا في ذلك إلى رواية مرسلة رواها الصدوق في

(١) في المصدر: «كُفَّل» بدل «يرفع إلى».

(٢) الفقيه ج ٣ ص ٣١٩ حديث ١٥٣٦ و الآية من سورة الطور: ٢١.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٦، باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ١٤.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠، باب أن الميت يزور أهله، حديث ١. (٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠، باب أن الميت يزور أهله، حديث ٣.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٣١، باب أن الميت يزور أهله، حديث ٥. (٧) راجع ج ٧ ص ١٢١ فما بعد من المطبوعة.

(٨) دعوات الراوندي ص ٦٠، حديث ١٤٩.

(٩) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبيان الكليني المعروف بعلان، راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٣٠٦.

(١٠) في المصدر: «ألّفوه» بدل «ألّفوه». (١١) روضة الكافي ص ٢٣٢، باب حديث القياض، حديث ٣٠٥.

الفقيه (١) وقيل إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيقتسل كفسل التوبة وقال المحقق في المعبر وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس طائلاً (٢).

أقول: كأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكروه في مقام الاحتجاج وإن كان مجهولاً (٣) يولول أي يصوت والشئمة الاسم من الشتم إلا مسخ وزغاً إما بمسحه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الزوج وهما ليسا تناسخاً كما مر وسيأتي أو بتغيير جسده الأصلي إلى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة والبعث ويمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أحرق وتصور لهم جسده المثالي وإلباس الجذع درع الحديد ليصير ثقيلًا أو لأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب.

٤٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال والله ما من عبد من شيعتنا ينাম إلا أصدق الله روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أسته من الملائكة ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه (٤) الحديث.

مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام مثله (٥).

٤٣- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث إلى أن قال يا علي إن أرواح شيعتك تصعد إلى السماء في رقادهم وفاتهم تنتظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم ولما يرون منزلتهم عند الله عز وجل (٦) الخبر.

٤٤- الفقيه: بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ» (٧) فقال لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله ورسوله أعلم فقال لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى تخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل (٨) الحديث.

بيان: قال بعض المحققين الفرق بين الموت والنوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة وفي النوم يبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقة هنا بطلان تصرفها في البدن والمراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي يكون من لطافة الأغذية وبخاراتها وله مدخل عظيم في نظام البدن (٩).

٤٥- في رسالة الإلهيلجة التي كتب الصادق عليه السلام إلى الفضل بن عمر وذكر فيها احتجابه في إثبات الصانع تعالى على الطبيب الهندي قال عليه السلام قلت أفتر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال إني من ذلك على حد وقوف ما أتخلص إلى أمر ينفذ لي فيه الأمر قلت أما إذا أبيت إلا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا تدرك إلا بالحواس فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء ولا فيها معرفة إلا بالقلب فإنه دليلها ومعرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها فقال أما إذا نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالخليص والتفحص منه بإيضاح وبيان وحجة وبرهان.

قلت فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهبت الحواس أو بعضها ودبر القلب للأشياء التي فيها المصرة والمنفعة

(١) الفقيه ج ١ ص ٤٤ حديث ١٧٤، وفيه «روي من قتل وزغاً فعليه القسل».

(٢) المعبر ج ١ ص ٣٦٠.

(٣) راجع رجال الطوسي ص ٢٢٦، ومنه النجاشي في رجاله ص ٢٢٤.

(٤) روضة الكافي ص ٢١٣، باب حديث الصيحة، حديث ٢٥٩. (٥) أمالي الصدوق ص ٧٢٥ مجلس ٩١ حديث ٤.

(٦) أمالي الصدوق ص ٦٥٥ مجلس ٨٣ حديث ٢.

(٧) سورة السجدة، آية: ١٦.

(٨) الفقيه ج ١ ص ٣٠٥، باب ما يقول الرجل إذا استيقظ من النوم، حديث ١٣٩٤.

(٩) لم تعرف هذا البعض.

من الأمور العلانية والخفية فأمر بها ونهى فننفذ فيها أمره و صح فيها قضاؤه قال إنك تقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح قلت أأست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس قلت فلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع ولا يبصر ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن إذا جاع والضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن وأي حواس سباع الطير ولاقط الحب منها دلها على أن تلقي بين أفراسها اللحم والحب فتأوي سباعها إلى اللحم والآخرين إلى الحب.

وأخبرني عن فراخ طير الماء أأست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت وإذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانت على السباحة ولم ينتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال طير البر إذا غمست في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طير الماء ساعة ماتت فلا أرى الحواس في هذا إلا منكسرا عليك ولا ينبغي ذلك أن يكون إلا من مدير حكيم جعل للماء خلقا وللبر خلقا.

أما أخبرني ما بال الذرة التي لا تعين الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقي الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعقلهم لم تتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله ولبه وتجاريه وبصره بالأشياء مع اجتماع حواسه وصحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم.

قال لست أجد القلب يعلم شيئا إلا بالحواس.

٥٧
٦٦

قلت أما إذا أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإننا نقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها ونجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه وتعالى فأما ما يخفى ولا يظهر فلست تعرفه وذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد وجعل الحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلّت القلب على ما عاينت وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتتكشط ولا تقدم أخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع أخرى فتأني لا تتغير لطول الأمل^(١) ولا تخلق لاختلاف الليالي والأيام ولا يتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك وتقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها وأخذها عرضا وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في أزمنتها وأوقاتها يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وأمر معلوم بحكمته يعرف ذو الألباب أنها ليست من حكمة الإنس ولا تفتيش الأوهام ولا تقليب التفكير فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلّت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض الممهدة أن تزول أو تهوي في الهواء أو هو يرى الريشة ترمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وأنه لو لا ذلك لخسفت بما عليها من ثقل الجبال والأنام والأشجار والبحور والرمال فعرف القلب بدلالة العين أن مديبر الأرض هو مديبر السماء ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة والليانة الطيبة وعينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق النيران وتسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية وتصبها في أخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه الأذن ولا يدرك بشيء من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعين فلم ترد العين والأذن وسائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعا وذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها وأنها لو كانت هي المحركة لم يكف عن التحرك ولم تهدم طائفة وتعني أخرى ولم

٥٨
٦٦

تقلع شجرة وتدع أخرى إلى جنبها و لم تصب أرضا و تنصرف عن أخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء و يسكنها إذا شاء و يصيب بها من يشاء و يصرفها عن يشاء فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء و ما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض و السماء هو خالق الريح و محركها إذا شاء و ممسكها كيف شاء و مسلطها على من يشاء.

و كذلك دلت العين و الأذن القلب على هذه الزلزلة و عرف ذلك بغيرها من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها و ثقلها و طولها و عرضها و ما عليها من ثقل الجبال و المياه و الأنعام و غير ذلك و إنما يتحرك في ناحية و لم يتحرك في ناحية أخرى و هي ملتحة جسدا واحدا و خلقا متصلا بلا فصل و لا وصل تهدم ناحية و تخسف بها و تسلم أخرى فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أسس منها و هو محرك الريح و ممسكها و هو مدبر السماء و الأرض و ما بينهما و أن الأرض لو كانت هي المتزلزلة لنفسها لما تزلزلت و لما تحركت و لكنه الذي دبرها و خلقها حرك منها ما شاء ثم نظر العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء و الأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض و الجبال يستغل الشجرة فلا يحرك منها شيئا و لا يهصر منها غصنا و لا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته و كثافته و يحتمل من ثقل الماء و كثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من الصواعق الصاعدة و البروق اللامعة و الرعد و الثلج و البرد و الجليد ما لا تبلغ الأهوام صفته و لا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه و يلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن الله ربها يسفل مرة و يعلو أخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجاء صارت منه البحور يمر على الأراضي الكثيرة و البلدان المتناثية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفرائخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة و سيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى يتنعق البرك و تمتلئ الفجاج و تعتلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصّة بسيولها مصمخة الأذان لدويها و هديرها فتحيا بها الأرض الميتة فتصبح مخضرة بعد أن كانت مقبرة و معيشة بعد أن كانت مجدبة قد كسبت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و الأنعام فإذا أفرغ الغمام ماءه أقلع و تفرق و ذهب حيث لا يعاين و لا يدرى أين توارى فأدت العين ذلك إلى القلب إن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر و كان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء و إن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر و لأرسله فيما هو أقرب من ذلك و لما أرسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله إرسالا فكان يهدم البنيان و يفسد النبات و لما جاز إلى بلد و ترك آخر دونه فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد و أنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة و الأبد و الدهر اختلاف في التدبير و تناقض في الأمور و لتأخر بعض و تقدم بعض و لكان تسفل بعض ما قد علا و لعلا بعض ما قد سفل و لطلع شيء و غاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها و ما ظهر هو الله الأول خالق السماء و ممسكها و فارش الأرض و داحيها و صانع ما بين ذلك مما عدنا و غير ذلك مما لم يحص.

و كذلك عاينت العين اختلاف الليل و النهار دائنين جديدين لا يبليان في طول كسرها و لا يستغيان لكثرة اختلافهما و لا ينقصان عن حالهما النهار في نوره و ضيائه و الليل في سواده و ظلمته يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية. محدودة معروفة في الطول و القصر على مرتبة واحدة و مجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل و انتشار من ينتشر في النهار و انتشار من ينتشر في الليل و سكون من يسكن في النهار ثم الحر و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتى تكون الحر بردا و البرد حرا في وقته و إبانة فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه و تعالى فعرف القلب بعقله أن مدبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل و لا يزال و أنه لو كان في السماوات و الأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض و لفسد كل واحد منهم على صاحبه.

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها و توفيق الله إياها و ما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد و لا صاحبة و لا شريك فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

فقال قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتي به أحد غيرك إلا أنه لا يمتعني من ترك ما في يدي إلا الإيضاح و
الحجة القوية بما وصفت لي و فسرت و قلت أما إذا حجبت عن الجواب و اختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة
من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلا بالقلب فهل رأيت في المنام أنك تأكل و تشرب
حتى وصلت لذة ذلك إلى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت أنك تضحك و تبكي و تجول في البلدان التي لم ترها و التي
قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما لا أحصي قلت فهل رأيت أحدا من أقاربك من أخ أو أب أو ذي
رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه و تعرفه كمعرفتك إياه قبل أن يموت قال أكثر من الكثير قلت فأخبرني أي حواسك
أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى و كلامهم و أكل طعامهم و الجولان في البلدان و
الضحك و البكاء و غير ذلك قال ما أقدر أن أقول لك أي حواسي أدرك ذلك أو شيئا منه و كيف تدرك و هي بمنزلة
الميت لا تسمع و لا تبصر قلت فأخبرني حيث استيقظت أأست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه و تقصه بعد
يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفا قال إنه كما تقول و ربما رأيت الشيء في منامي ثم لا أسي حتى أراه في
يقظتي كما رأيته في منامي قلت فأخبرني أي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت قال إن
هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس قلت أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تسلك
الأشياء و حفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال إن الذي رأيت في منامي
ليس بشيء إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه و ينظر إليه لا يشك أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده
شيئا فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة.

قلت كيف شبهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو و الحامض و ما رأيت من الفرح و الحزن
قال لأن السراب حيث انتهت إلى موضعه صار لا شيء و كذلك صار ما رأيت في منامي حين انتهت قلت فأخبرني
إن أتيتك بأمر وجدت لذته في منامك و خفق لذلك قلبك أأست تعلم أن الأمر على ما وصفت لك قال بلى قلت
فأخبرني هل احتملت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك عرفتها أم لم تعرفها قال بلى ما لا أحصي قلت أأست وجدت
لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك فتنبه و قد أنزلت الشهوة حتى يخرج منك بقدر ما يخرج في اليقظة هذا كسر
بحجتك في السراب.

قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا إلا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على أن قويت مقالتني و
زعمت أن القلب يعقل الأشياء و يعرفها بعد ذهاب الحواس و موتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء و هو
يقظان مجتمعة له حواسه و ما الذي عرفه إياها بعد موت الحواس و هو لا يسمع و لا يبصر و لكننا حقيقا أن لا تنكر
له المعرفة و حواسه حية مجتمعة إذا أقررت أنه ينظر إلى المرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها و أصاب لذته منها
فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء و الحواس ذاهية أن يعرف أن القلب مدبر
الحواس و ملكها و رأسها و القاضي عليها فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن
تقلعها و لا على اللسان أن تقطعه وأنه ليس يقدر شيء من الحواس أن يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير إذن القلب
ودلالته و تدبيره لأن الله تبارك و تعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع و به يبصر و هو القاضي و الأمير عليه لا
يتقدم الجسد إن هو تأخر و لا يتأخر إن هو تقدم و به سمعت الحواس و أبصرت إن أمرها انتشرت و إن نهاها انتهت و
به ينزل الفرح و الحزن و به ينزل الألم إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله و إن فسد القلب ذهب جميعها حتى لا
يسمع و لا يبصر.

قال لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة و قد جئت بشيء لا أقدر على رده قلت و أنا أعطيك تصاديق ما
أنبأتك به و ما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.

قال افعل فإني قد تحيرت في هذه المسألة قلت أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير
شيء و تأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل أشرت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا
قلت أفلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني و يزيل الشبهة من قلبي.^(١)

أقول: قد عرفت أن القلب يطلق في لسان الشرع في الآيات والأخبار على النفس الناطقة ولما كان السائل منكرا لإدراك ما سوى الحواس الظاهرة بنهـ عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي من آلات النفس و قد مر شرح الفترات و تمام الحديث في كتاب التوحيد (١).

٤٦- الدر المنثور: عن ابن عباس في قوله «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ» (٢) الآية قال نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفي الله النفس في منامه و يدع الروح في جوفه يتقلب و يعيش فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات و إن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه (٣).

٤٧- و عن ابن عباس في قوله «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ» الآية قال كل نفس لها سبب تجري فيه فإذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب و التي لم تمت تترك (٤).

٤٨- و عن ابن عباس في الآية قال سبب ممدود (٥) ما بين المشرق و المغرب بين السماء و الأرض فأرواح الموتى و أرواح الأحياء تأوي إلى ذلك السبب فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها تستكمل رزقها أمسكت النفس الميتة و أرسلت الأخرى (٦).

٤٩- و عن جحيفة قال كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ثم قال إنكم كنتم أمواتا فرد الله إليكم أرواحكم (٧).

٥٠- شهاب الأخبار: قال النبي ﷺ الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف (٨).
ضوء الشهاب: هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات و لا تؤمن في تفسيره العثرات و أنا مورد فيه بقدر ما رزقني الله تعالى من العلم به فأقول إن أصل كلمة روح موضوع للطيب و الطهارة فتسمى روح الإنسان روحا و الملائكة المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئيل عليه السلام و الروح اسم ملك آخر قال تعالى «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا» (٩) و عيسى عليه السلام روح الله و النسبة إلى الملائكة و الجن روحاني بالضم و هم الروحانيون و يقال لكل ذي روح روحاني قاله أبو عبيدة و الروح الراحة و مكان روحاني طيب و الريح واحدة الرياح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو ياء لمكان كسرة الراء و الراح و الرياح يفتح الراء الخمر و روح و ريحان أي رحمة و رزق و الروح و النسيم و الريحان المسموم و من ذلك الروح التي يحيا بها الإنسان سميت بذلك لطهارتها و طيبها في الخلقة و في مبدأ التكوين و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد في مخارج الحي و على ذلك قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إليك و أحياها بروحك و اجعلها له قبة قدرا

و ما يقوله قوم من أن الأرواح قائمة بالأجساد و أنها كانت قبل الأجساد بكذا وكذا عاما و أنها غير داخلية في الأجساد و لا خارجة منها و أنها تفنى إلى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصده و كتب الأصول والجدل أولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم في هذا الحديث إنه على حذف المضاف والتقدير ذوو الأرواح وهذا قريب المأخذ و عند جماعة من محققي أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفي النبي أو الصالح من بني آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حية فيها فيردها إلى تلك الأجزاء فتصير حيا و إن كانت جثة صغيرة فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار في الحي بالجنة و ظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ إِلَى قولهِ تعالى وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١٠) و في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق من ورق الجنة ثم تأتي إلى قناديل معلقة بالعرش و هذا الحديث مما يعضد هذه المقالة فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفة بعد موت صاحبها كما كانت في دار الدنيا تعرف بعضها بعضا فتباشر فتألف و بالعكس.

(١) راجع ج ٣ ص ١٥٢ - ١٩٨ من المطبوعة.

(٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.

(٣) في المصدر: «ممدود بين السماء و الأرض».

(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.

(٥) سورة النبأ: آية: ٣٨.

(٦) سورة الزمر: آية: ٤٢.

(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.

(٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.

(٩) شهاب الأخبار ص ٨٩ حديث ٢١٤.

(١٠) سورة آل عمران: آية: ١٦٩.

له من لفظه و أبل الوحشي يأبل أبولا و أبل يأبل إبلا اجتزأ عن الماء شبهت بالإبل في الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها و رجل أبل و أبل حسن القيام على إبله و إبل مأبلة أي مجموعة و الراحلة البعير الذي يصلح للارتحال و راحله عاونه على رحلته والمعنى و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما يقع فيهم من هو كامل في بابه و قال أبو عبيد يعني أنهم متساوون ليس لأحد منهم فضل على أحد في النسب و لكنهم أشياء و أمثال كابل مائة ليس فيها راحلة تبيين فيها و تتميز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحلة عند العرب تكون الجمال النجيب و الناقة النجبية يختارها الرجل لمركبه و دخول الهاء في الراحلة للمبالغة كما تقول رجل ذاهية و راوية للشعر و علامة و نسابة و يقال إنها إنما سميت راحلة لأنها ترحل كما قال تعالى ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(١) أي مرضية و كما قال تعالى ﴿مِنْ مَاءٍ ذَافِقٍ﴾^(٢) أي مدفوق قال و يقال لفلان إبل إذا كانت له مائة من الإبل و إبلان إذا كانت له مائتان و يقال للمائة منها هنيئة معرفة لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابي يقال للمائتين هنيذ بغير هاء و العهدة عليه و قال ابن قتيبة الراحلة هي التي يختارها الرجل لمركبه و رحله على النجابة و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب و لكنهم أشياء كابل مائة ليس فيها راحلة و قد خطأ أبو منصور الأزهري لفظا و معنى أما اللفظة فمن حيث جعل الناقة هي الراحلة قال و ليس الجمال عنده راحلة و الراحلة عند العرب تكون الجمال النجيب و الناقة النجبية و أما المعنى أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا في الدنيا و رغبة في الآخرة هذا معنى كلام الأزهري و فائدة الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوي الحديث عبد الله بن عمر.^(٣)

بيان: قال في النهاية يعني أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال و الأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل قال الأزهري الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبي ﷺ يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم فقال ﷺ تجدون الناس من بعدي كابل مائة ليس فيها راحلة. أي أن الكامل في الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل و الراحلة هي البعير القوي على الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع على الذكر و الأنثى و الهاء فيه للمبالغة انتهى^(٤) و قال الكرمانى و قيل أي الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف و لا لرفع على وضع كابل لا راحلة فيها و هي التي ترحل لتركب أي كلها تصلح للجمال لا للركوب.^(٥)

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب المعاد^(٦) و أبواب خلق أرواح النبي ﷺ و الأئمة^(٧) و سيأتي بعضها في الأبواب الآتية إن شاء الله^(٨) تعالى.

تذييل و تفصيل

في بيان أقوال الحكماء و الصوفية و المتكلمين من الخاصة و العامة في حقيقة النفس و الروح ثم بيان ما ظهر من الآيات و الأخبار في ذلك.

قال شارح المقاصد في بيان آراء الحكماء و المتكلمين في النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف بنفس و إلا فعقل و قد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادي كالنفس النباتية التي هي مبدأ أفاعيله من التغذية و التنمية و التوليد و النفس الحيوانية التي هي مبدأ الحس و الحركة الإرادية و يجعل

(١) سورة الحاقة، آية: ٢١.

(٢) سورة الطارق، آية: ٦.

(٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤) النهاية ج ١ ص ١٥ - ١٦.

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٢٣ ص ١٩ باب رفع الأمانة من كتاب الرقاق.

(٦) راجع ج ٦ ص ٢٩٥ فما بعد من المطبوعة.

(٧) راجع كتاب الإيمان و الكفر في ج ٦٨ فما بعد من المطبوعة.

النفس الأرضية اسما لها^(١) والنفس الناطقة الإنسانية فيفسر بأنها كمال أول لجسم طبيعي إلى ذي حياة بالقوة ثم قال مقتضى قواعدهم أي الفلاسفة أن يكون في الإنسان نفس هي مبدأ تعقل الكليات وأخرى مبدأ الحركات والإحساسات وأخرى مبدأ التغذية والتنمية وتوليد المثل لكن ذكر في شرح الإشارات وغيره أن ليس الأمر كذلك بل المركبات منها ما له صورة معدنية يقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعة من الأسطقات المتضادة بكييفياتها المتداعية إلى الانفكاك لاختلاف ميولها إلى أمكنتها المختلفة ومنها ما له صورة تسمى نفسا نباتية يصدر عنها مع الحفاظ المذكور جمع أجزاء أخر من الأسطقات وإضافتها إلى مواد المركب و صرفها في وجوه التغذية والإنماء والتوليد ومنها ما له صورة تسمى نفسا حيوانية يصدر عنها مع الأفعال النباتية والحفظ المذكور الحس والحركة الإرادية ومنها ما له نفس مجردة يصدر عنها مع الأفعال السابقة كلها النطق وما يتبعه.

ثم قال ولما يثبت عند المتكلمين اختلاف أنواع الأجسام واستناد الآثار إليها ليجتاج إلى فصول متنوعة ومباد مختلفة بنوا إثبات النفس على الأدلة السمعية والتنبيهات العقلية مثل أن البدن وأعضائه الظاهرة والباطنة دائما في التبدل والتحلل والنفس بحالها وأن الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن وأجزائه ولا يغفل بحال عن وجود ذاته وأنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركة إلى العلو.

وبالجمله قد اختلف كلمة الفريتين في حقيقة النفس فقيل هي النار السارية في الهيكل المحسوس وقيل^(٢) الهواء وقيل الماء وقيل العناصر الأربعة والمجبة والغلبة أي الشهوة والغضب وقيل الأخلاط الأربعة وقيل الدم^(٣) وقيل نفس كل شخص مزاجه الخاص وقيل جزء لا يتجزأ في القلب وكثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره وكأن هذا مراد من قال هي هذا الهيكل المخصوص والبنية المحسوسة أي التي من شأنها أن يحس بها وجمهورهم على أنه^(٤) جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الأعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد والنار في الفحم لا يتطرق إليه تبدل ولا انحلال بقاءه في الأعضاء حياة وانتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت وقيل إنها أجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الأعضاء من طريق الشرايين أي العروق الضاربة أو متكونة في الدماغ نافذة في الأعصاب الثابتة منه إلى جملة البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفة وأهل الإسلام إلى أنها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ومتعلقة أولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبي المتكون في جوفه الأيسر من بخار الأغذية ولطيفه ويفيده قوة بها يسري في جميع البدن فيفيد كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق.

احتج القائلون بأنها من قبيل الأجسام بوجوه الأول: أن المدرك للكليات أعني النفس هو بعينه المدرك للجزيئات لأننا نحكم بالكلي على الجزئي نقولنا هذه الحرارة حرارة والحاكم بين الشئين لا بد أن يتصورهما والمدرك للجزيئات جسم لأننا تعلم بالضرورة أننا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس. ولأن غير الإنسان من الحيوانات يدرك الجزيئات مع أن الاتفاق على أنها لا تثبت لها نفوسا مجردة.

ورد بأننا لا نسلم أن المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته ونحن لا ننازع في أن المدرك للكليات والجزيئات هو النفس لكن للكليات بالذات وللجزيئات بالآلات وإذا لم نجعل العضو مدركا أصلا لا يلزم أن يكون الإدراك مرتين والإنسان مدركين على ما قيل.

و يمكن دفعه^(٥) بأنه يستلزم إما إثبات النفوس المجردة للحيوانات الأخر وإما جعل إحساساتها للقوى والأعضاء وإحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت.

الثاني: أن كل واحد منا يعلم قطعا أن المشار إليه بأننا هو النفس يتصف بأنه حاضر هناك وقائم وقاعد و ماش واقف ونحو ذلك من خواص الأجسام والمتصف بخاصة الجسم جسم وقريب من ذلك ما يقال إن للبدن إدراكات

(٢) في المصدر إضافة: «هي».

(٤) في المصدر: «أنها» بدل «أنه».

(١) في المصدر: «لها» بدل «لها».

(٣) عبارة: «وقيل: الدم» ليست في المصدر.

(٥) بقية كلام التفتازاني.

هي بعينها إدراكات المشار إليه بأنأ أعني النفس مثل إدراك حرارة النار و برودة الجمد و حلاوة العسل و غير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة أو مغايرة للبدن امتنع أن تكون صفتها غير صفته.

والجواب: أن المشار إليه بأنأ وإن كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به إلى البدن أيضا لشدة ما بينهما من التعلق فحيث يوصف بخواص الأجسام كالقيام و القعود و كإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الأعضاء و القوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و ليس معنى هذا الكلام أنها لشدة تعلقها بالبدن و استراقها في أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها في غاية الغفلة.

الثالث: أنها لو كانت مجردة لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم يتعلق ببدن دون آخر و على تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر و حيثئذ لم يصح الحكم^(١) بأن زيدا الآن هو الذي كان بالأمس. و رد بأن لا نسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه و اعتداله إلا تلك النفس الفائضة عليه بحسب استعدادة الحاصل باعتداله الخاص.

الرابع: النصوص الظاهرة من الكتاب و السنة تدل على أنها تبقى بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول في النار و عرضها عليها و كالترفف حول الجنائز و ككونها في قناديل من نور أو في جوف طيور خضر و أمثال ذلك و لا خفاء في احتمال التأويل و كونها على طريق التشثيل و لهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلك. و قد يستدل بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجردة لأن الشيء إنما يثبت بدليل و هو مع ابتناؤه على القاعدة الواهية معارض بأنه لا دليل على كونها جسما أو جسمانيا فيجب أن لا يكون كذلك.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه:

الأول: أنها تكون محلا لأشياء يتمتع حلولها في الماديات و كل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة أما بيان كونها محلا لأشياء هذا شأنها فلائها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصورة و انطباق المثال و المادي لا يكون.

صورة لغير المادي و مثالا له.

و أما بيان تلك الأمور و امتناع حلولها في المادة فهو أن من جملة معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالكنه و الجواهر المجردة و إن لم تقل بوجودها في الخارج إذ ربما تعقل المعنى فتحكم عليه بأنه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادي.

ومنها: المعاني الكلية التي لا تمتنع نفس صورها^(٢) الشركة كالإنسانية المتناولة لزيد و عمرو فإنها يتمتع اختصاصا بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك مما لا ينفك عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك و إلا لم تكن متناولة لما ليس له ذلك و الحاصل أن الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و الكلية تنافي ذلك فلو لم تكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية عاقلة لها و اللازم باطل.

ومنها: المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحدة و النقطة و غير ذلك و إلا لكان كل معقول مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل و هو محال و مع ذلك فالمطلوب و هو وجود ما لا ينقسم^(٣) حاصل لأن الكثرة عبارة عن الوحدات و إذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لأن الجسم و الجسماني منقسم و انقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد و الحركة و المقدار في الجسم لا لطبيعة تلحقه كحلول النقطة في الخط لتناهيه و كحلول الشكل في السطح لكونه ذا

(١) في المصدر: «لم يصلح القطع» بدل «لم يصح الحكم».

(٢) في المطبوعة «صورها» و ما أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر إضافة: «أصلا».

نهاية أو [واحدة]^(١) أكثر و كحلول المحاذاة في الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه^(٢) و كحلول الوحدة في الأجزاء من حيث هي مجموع.

ومنها: المعاني التي لا يمكن اجتماعها إلا في المجردات دون الجسم كالضدين وكعدة من الصور والأشكال فإنه لا تزامم بينها في التعقل^(٣) بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتتاع الاجتماع في محل واحد من المواد الخارجية حكما ضروريا وهذا الوجه. من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوها أربعة بأن يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقلة للمجردات أو للكليات أو لللبسائط أو للمتانتين.^(٤)

والجواب: أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمة عند الخصم منها أن تعقل الشيء يكون بحلول صورة^(٥) في العاقل لا بمجرد إضافة بين العاقل والمعتول ومنها أن النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة و لم يجز أن يكون جوهرها وضعيا غير منقسم كالأجزاء الذي لا يتجزى و منها أن الشيء إذا كان مجردا كانت صورته الإدراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي و لم يجز أن تكون حاله في جسم عاقل لكنها إذا وجدت في الخارج كانت ذلك الشيء المجرد و منها أن صورة الشيء إذا اختصت بوضع و مقدار و كيفية بحلولها^(٦) في جسم كذلك كان الشيء أيضا مخصصا بذلك و لم يجز أن يكون في ذاته غير مختص بشيء من الأوضاع و الكيفيات و المقادير و منها أن الشيء إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك و لم يجز أن تكون منقسمة بانقسام المحل^(٧) العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته و لا^(٨) لحلوله في منقسم و منها أن الشئيين إذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد و البياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك و قد سبق أن صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الأحكام و منها أن اجتماعهما في العاقل لا يجوز أن يكون بقيام^(٩) كل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط في العاقل الجسماني المنقسم البتة بناء على نفي الجزء الذي لا يتجزى و لا يخفى أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة^(١٠).

أقول: ثم ذكر حججا أخرى لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب.

و قال شارح المواقف مذاهب المتكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور منها تسعة:

الأول لابن الراوندي أنه جزء لا يتجزى في القلب بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات الممكنة.

الثاني: للنظام أنه أجزاء هي أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد باقية من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها تحلل و تبدل حتى إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ينضم إليه و ينفصل عنه إذ كل أحد يعلم أنه باق من أول عمره إلى آخره و لا شك أن المتبدل ليس كذلك.

الثالث: أنه قوة في الدماغ و قيل في القلب.

الرابع: أنه ثلاث قوى إحداها في القلب و هي الحيوانية و الثانية في الكبد و هي النباتية و الثالثة في الدماغ و هي النفسانية.

الخامس: أنه الهيكل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتكلمين.

السادس: أنها الأخلاط الأربعة المعتدلة كما و كيفا.

السابع: أنه اعتدال المزاج النوعي.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بكثرته و اعتداله تقوى الحياة و بالعكس.

(١) في المصدر: «ما فيه».

(٢) في المصدر: «العقل» بدل «التعقل».

(٣) في المصدر: «للمتانتات».

(٤) في المصدر: «لحلولها».

(٥) في المصدر: «لو» بدل «ولا».

(٦) في المصدر: «لقيام».

(٧) في المصدر: «لقيام».

(٨) في المصدر: «لقيام».

(٩) في المصدر: «لقيام».

(١٠) شرح المقاصد ج ٣ ص ٢٩٨ - ٣١١، المقالة الثانية، الفصل الأول في النفس.

التاسع: أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الرق المنفوخ فيه.

ثم قال و اعلم أن شيئاً من ذلك لم يبق عليه دليل و ما ذكروه لا يصلح للتعليل عليه^(١) ثم قال تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً ضعيفاً يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه و إلا تمكنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشيئة من غير حاجة إلى أمر آخر و ليس أيضاً تعلقاً في غاية القوة بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض و الصور المادية بمحالها لما عرفت من أنها مجردة بذاتها غنية عما يحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج إليها في أفعاله المختلفة و من ثم قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقاً جلياً إلهامياً فلا ينقطع ما دام البدن صالحاً لأن يتعلق به النفس ألا ترى أنه. تحبه و لا تملح مع طول الصحة و تكره مفارقتها و ذلك لتوقف كمالها و لذاتها العقلية و الحسية عليه فإنها في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات و إلى أن تكون تلك الآلات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى إذا حاولت فعلاً خاصاً كالإبصار مثلاً فتفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال في سائر الأفعال و لو اتحدت الآلة لاختلفت الأفعال و لم يحصل لها شيء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكلية و نالت حفظها من العلوم و الأخلاق المرضية و ترقى إلى لذاتها العقلية بعد احتفاظها بالذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق في القوة بل أقوى منه بكثير و إنما تعلق من البدن أولاً بالروح القلبي المتكون في جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف في جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركة عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلي جهة الدماغ و أيضاً التجارب الطبية تشهد بذلك و تفيد النفس الروح بواسطة التعلق قوة بها يسري الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى التي فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقدار المختار ابتداء و لا حاجة إلى إثبات القوى كما مر مراراً^(٢) انتهى.

و قال المحقق القاساني في روض الجنان اعلم أن المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الألسنة و المذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً:

الأول: هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثاني: أنها القلب أعني العضو الصنوبري للحماني المخصوص.

الثالث: أنها الدماغ.

الرابع: أنها أجزاء لا تتجزى في القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس: أنها الأجزاء الأصلية المتولدة من المني.

السادس: أنها المزاج.

السابع: أنها الروح الحيواني و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد و الدهن في السمسم.

الثامن: أنها الماء.

التاسع: أنها النار و الحرارة الغريزية.

العاشر: أنها النفس.

الحادي عشر: أنها هي الواجب تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

الثاني عشر: أنها الأركان الأربعة.

الثالث عشر: أنها صورة نوعية قائمة بمادة البدن و هو مذهب الطبيعيين.

(١) شرح المواقف ج ٧ ص ٢٥٠. المرصد الثالث في مباحث النفوس.

(٢) شرح المواقف ج ٧ ص ٢٥٠ - ٢٥٤. المرصد الثالث في مباحث النفوس.

الرابع عشر: أنها جوهر مجرد عن المادة الجسمية و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفية و الإشراقيين و عليه استقر رأي المحققين المتكلمين كالرازي و الغزالي و المحقق الطوسي و غيرهم من الأعلام و هو الذي أشارت إليه الكتب السماوية و انطوت عليه الأنبياء النبوية و قادت عليه الأمارات الحدسية و المكاشفات الذوقية^(١) انتهى.

و قال في الصحائف الإلهية النفس إما أن يكون جسماً أو جسمانياً أو لا هذا و لا ذاك فإن كان جسماً فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسماً داخلًا فيه و فيه عشرة أقوال: الأول: قول أفلوطين أنه النار السارية فيه لأن خاصية النار الإشراق و الحركة و خاصية النفس الحركة الإدراك و الإدراك إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحرارة الغريزية.

الثاني: قول ديوجانس^(٢) أنه الهواء لأنه لطيف نافذ في المنافذ الضيقة قابل للأشكال المختلفة و يحرك الجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلك فالنفس الهواء.

الثالث: قول ثاليس الملطي أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلك و هذه الوجوه ضعيفة لأنها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني.

الرابع: قول أنبا دقلس أنه العناصر الأربعة و المحبة و الغلبة.

الخامس: قول طائفة من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعة لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصة سبب لبقاء الحياة بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس: أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع: أنه أجسام لطيفة حية لذواتها سارية في الأعضاء و الأخلاط لا يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاءها فيها هو الحياة و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن: أنه أجسام لطيفة مكونة في البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جملة البدن.

التاسع: أنه أرواح مكونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركة تنفذ في الأعصاب إلى جملة البدن.

العاشر: أنه أجزاء أصلية باقية من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محقق المتكلمين.

و إن كان جسمانياً ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثاني: أنه صفة للحياة.

الثالث: أنه الشكل و التخطيط.

الرابع: أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسماً و لا جسمانياً فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندي لأنه قال إنه جزء لا يتجزى في القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفة و معمر من قدماء المعتزلة و أكثر الإمامية و الغزالي و الراغب و ذهب فرفوربوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل و الأجوبة من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات و الكليات حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاعتداء بريء عن التحلل و النماء و لم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه و يتألم بما يبيانه هذا تحقيق ما تحقق عندي من حقيقة النفس^(٣) انتهى.

و قال الصدوق رضي الله عنه في رسالة العقائد اعتقادنا في النفوس أنها^(٤) الأرواح التي بها الحياة و أنها الخلق الأول. لقول النبي ﷺ أول^(٥) ما أبدع الله سبحانه و تعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه. و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء. لقول النبي ﷺ ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء

(١) لم نثر على كتاب روض الجنان هذا. (٢) في المصدر: «ديوجانس».

(٣) الصحائف الإلهية - مخطوط - ورقة ٧٢ - ٧٥. الصحيفة الثانية، الفصل الأول.

(٤) في المصدر إضافة: «هي».

(٥) في المصدر: «أَن أول».

وإنما تنقلون من دار إلى دار. وأنها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة إلى أن يردّها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها وقال عيسى ابن مريم للحواريين بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(١) فما لم ترتفع منها إلى الملكوت بقي هو^(٢) في الهاوية وذلك لأن الجنة درجات والنار درجات وقال الله عز وجل ﴿تَرْجَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٣) وقال عز وجل ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٤) وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَحْزَنُوا الَّذِينَ قَبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَخْبَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥) وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ بَلْ أَخْبَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٦) وقال النبي ﷺ الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقال الصادق عليه السلام إن الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام فلو قد قام قاتلنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة. وقال الصادق عليه السلام إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتساءل فإذا أقبل روح من الأرض قالت الأرواح دعوه فقد أفلت من هول عظيم ثم سأله ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى^(٧).

ثم قال قدس سره والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقلوبه تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٨) واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وأما قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٩) فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت^(١٠).

وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام أبي جعفر في النفس والروح على مذهب الحنابلة دون التحقيق ولو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معانٍ أحدها ذات الشيء والآخرة الدم السائل والآخرة النفس الذي هو الهواء والرابع هو الهوى وميل الطبع فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشيء أي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا وشاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواصه وشاهد الرابع قول الله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١١) يعني الهوى داع إلى القبيح وقد يعبر عن النفس بالنقم^(١٢) قال الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(١٣) يريد نعمته وعقابه فأما الروح فعبارة عن معانٍ أحدها الحياة والثاني القرآن والثالث ملك من ملائكة الله تعالى والرابع جبرئيل عليه السلام فشاهد الأول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا^(١٤) يريدون كل ذي حياة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون^(١٥) الحياة وقولهم في الجنين صورة لم يلجه الروح يريدون لم تلجه الحياة وشاهد الثاني قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(١٦) يعني القرآن وشاهد الثالث قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(١٧) الآية وشاهد الرابع قوله تعالى ﴿قُلْ

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٦.

(٢) سورة المعارج، آية: ٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٥٤.

(٥) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٤٧ - ٤٩.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٧) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٥٠. وفيه «مع الملائكة وهو في الملكوت».

(٨) سورة يوسف، آية: ٥٣.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٢٨ - ٣٠.

(١٠) في المصدر إضافة: «به».

(١١) سورة النبأ، آية: ٣٨.

(١٢) في المصدر إضافة: «به».

(١٣) سورة الشورى، آية: ٥٢.

نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ»^(١) يعني جبرئيل وأما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من أحاديث الآحاد وخبر من طرق الأفراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء وهو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر وليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهما أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر وتعارف وتعقل وتفهم وتطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكانت تعرف نحن ما كنا عليه وإذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وإن خفي.

عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ولو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد منا إنسان ببغداد وينشأ بها ويقم عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وإن ذكر به و عدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوته^(٢) وهذا ما لا يذهب إليه عاقل والذي صرح به أبو جعفر رحمه الله في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وغيره^(٣) عظيمة فأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى «كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٤) والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية وإنما تغنى وتفسد الأجسام المركبة وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ وزعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم^(٥) تن ولن تعدم وأنها باقية غير فانية وهذا من أحب قول وأبعد من الصواب وما^(٦) دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوه به إلى الزندقة ولو عرف مثبت ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يعمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها.

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب. وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرنا في هذا المعنى وبناءه وسئل عن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال من مات وهو ماحض للإيمان محضاً أو ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه ورد روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله فالمومن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله ينتعم فيها إلى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في النار فيعذب بها إلى يوم القيامة. وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى «قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي»^(٧) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى «الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْهَا غَدُورًا وَعَشِيًّا»^(٨) فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته وقد أدخل الجنة يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ وأخبر أن كافرا يعذب بعد موته غَدُورًا وَعَشِيًّا ويوم يقوم الساعة يخلد في النار.

والضرب الآخر من يلهي عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يحض الإيمان محضاً ولا الكفر محضاً وقد بين الله ذلك عند قوله «إِذْ يَقُولُ أَفُنْطَلْهُمُ طَرِيقَهُ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا»^(٩) فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار ليلتهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا ويظن بعضهم أن ذلك كان يوما وليس يجوز أن يكون ذلك من^(١٠) وصف من عذب إلى بعثه ونعم^(١١) إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل

(١) سورة النحل، آية: ١٠٢.

(٢) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(٣) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(٤) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(٥) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(٦) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(٧) سورة يس، آية: ٢٦-٢٧.

(٨) سورة طه، آية: ١٠٤.

(٩) سورة النحل، آية: ١٠٢.

(١٠) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

(١١) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».

عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته. وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً فأما ما سوى هذين فإنه يلهمي عنه. وقال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب.

وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب والمنعم هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف سموها^(١٢) جوهرًا وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الأمرين يجوزان في العقل والأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث أن الأنبياء خاصة والأئمة من بعده^(١٣) يتقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص لحجج^(١٤) الله دون من سواهم من الناس. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من صلى علي^(١٥) من عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغت. وقال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل. فبين أنه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى وكذلك أئمة الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم وقد قال «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ»^(١٦) الآية إلى آخر ما مر في كتاب المعاد^(١٧).

أقول: وقد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده.

وقال المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل^(١٨) القول في تنعم أصحاب القبور وتعذيبهم على أي شيء يكون الثواب لهم والعقاب ومن أي وجه يصل إليهم ذلك وكيف تكون صورهم في تلك الأحوال.

وأقول إن الله تعالى يجعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا ينعم مؤمنهم فيها ويعذب كفارهم و فساقهم فيها دون أجسامهم التي في القبور يشاهدها الناظرون تفرق وتدرس وتبلى على مرور الأوقات وينالهم ذلك في غير أماكنهم من القبور وهذا يستمر على مذهبي في النفس ومعنى الإنسان المكلف عندي وهو الشيء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر والأعراض ومضى^(١٩) به روايات عن الصادقين من آل محمد عليهم السلام ولست أعرف لمتكلم من الإمامية قبلي فيه مذهباً فأحكمه^(٢٠) ولا أعلم ببني وبين فقهاء الإمامية وأصحاب الحديث فيه اختلافاً^(٢١).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبرية^(٢٢) حين سئل عن قول الله تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»^(٢٣) وقال فهل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحياة فإنما مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر فأجاب قدس الله لطيفه إن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد وتعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها وصارت آلتهم في الأفعال الأجساد^(٢٤) فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم^(٢٥) اللذات وإن ردوا^(٢٦) إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء.

(١١) في المصدر: «أو نغم» بدل «و نغم».

(١٢) في الطبوعة: «من بعده» وما أثبتناه من المصدر.

(١٣) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(١٤) تصحيح الاعتقادات ضمن مصنفات المفيد ج ٥ ص ٧٥ - ٩٢.

(١٥) هو كتاب «أوائل المقالات» عثر عنه المؤلف رحمه الله - «المسائل».

(١٦) في المصدر: «معي» بدل «مضى».

(١٧) أوائل المقالات ص ٧٧.

(١٨) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(١٩) في الطبوعة: «و صارت آلتهم في الأفعال الأجساد» وهو خطأ. وما أثبتناه من المصدر.

(٢٠) في المصدر إضافة: «به».

(٢١) في المصدر: «افترقوا».

(١٢) في المصدر: «أو نغم» بدل «و نغم».

(١٣) في المصدر: «من بعده» وما أثبتناه من المصدر.

(١٤) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(١٥) تصحيح الاعتقادات ضمن مصنفات المفيد ج ٥ ص ٧٥ - ٩٢.

(١٦) هو كتاب «أوائل المقالات» عثر عنه المؤلف رحمه الله - «المسائل».

(١٧) في المصدر: «معي» بدل «مضى».

(١٨) أوائل المقالات ص ٧٧.

(١٩) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٢٠) في الطبوعة: «و صارت آلتهم في الأفعال الأجساد» وهو خطأ. وما أثبتناه من المصدر.

(٢١) في المصدر إضافة: «به».

(٢٢) في المصدر: «افترقوا».

فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعال^(١) دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض. وقوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فليس ذلك كما ظن ولو كان الأمر فيه ما توهم لامتنع^(٢) أن يوجد الحياة لبعض الجواهر ويرفع عن بعض كما يوجد حياة النمو لبعض الأجساد ويرفع عن بعض على الاتفاق ولو قلنا إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار يعم أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب^(٣). وقال رضي الله عنه في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا أن الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا الذي لا يثبت كونه حياً إلا مع تردده ولهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجمار روحاً فالروح جسم على هذه القاعدة^(٤).

أقول: وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوى بهاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٥) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾^(٦) والعقل في وسط الكل^(٧).

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكن توجد في الأخبار المعتمدة المتداولة وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفية وقال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسان الأوليان في كلامه عليه السلام مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والألم في الدنيا والآخرة والأخيرتان بالجهة الإنسانية وهما سعيدة في النشاطين وسعياً الأخيرة فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هي متفوخة من روح الله فلا يتطرق إليها ألم هناك من وجهه وليست هي موجودة في أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيرة واحد إليها وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والألم ألا ترى إلى المريض إذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألماً لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خير فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الأوجاع والآلام فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مولمة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل منه الألم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الآخرة^(٨) انتهى.

وقال العلامة الحلي نور الله مرقده في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما هي وتحرير الأقوال الممكنة فيها أن النفس إما أن تكون جوهر أو عرضاً أو مركباً منهما وإن كانت جوهرًا فإما أن تكون متحيزة أو غير متحيزة وإن^(٩) كانت متحيزة فإما أن تكون منقسمة أو لا تكون^(١٠). وقد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل والمشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم وهو مدير لهذا البدن وهو قول

(١) في المصدر: «الفعالة».

(٢) أجوبة المسائل المكبرية ضمن المجلد السادس من مصنفات الشيخ المفيد، المسألة الخامسة والعشرون.

(٣) أجوبة المسائل الرازية ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ١٣٠، المسألة الثانية عشر.

(٤) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(٥) سورة الفجر، آية: ٢٧ - ٢٨.

(٦) سورة الفجر، آية: ٢٧ - ٢٨.

(٧) لم نعر على هذا الكتاب.

(٨) في نسخة المخطوطة من المصدر: «فإن».

(٩) في نسخة المخطوطة من المصدر: «فإنما أن يكون منقسم أو لا يكون منقسم».

جمهور الحكماء ومأثور عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من أصحابنا والثاني أنها جوهر أصلية في هذا البدن حاصلة فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس وهاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى ومنها أنها هي المزاج ومنها أنها النفس ومنها أنها النار ومنها أنها الهواء وغير ذلك من المذاهب السخيفة^(١) انتهى.

وقال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد هي جوهر مجرد^(٢) وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف الناس في ماهية النفس وأنها هل هي جوهر أم لا والقائلون بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا والمشهور عند الأوائل وجماعة من المتكلمين كبنينا نوبخت من الإمامية والمفيد منهم والغزالي من الأشاعرة أنها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني وهو الذي اختاره المصنف^(٣) انتهى.

وقال المحقق الطوسي رحمه الله أيضا في كتاب الفصول الذي يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شيء بالضرورة بل يتصف هو بأوصاف هي غيره فيكون جوهرًا ولو كان.

هو البدن أو شيء من جوارحه لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به الضرورة فيكون جوهرًا عالما والبدن وسائر الجوارح آلاته في أفعاله ونحن نسميه هاهنا الروح^(٤) انتهى.

وتوقف رحمه الله في رسالة قواعد العقائد واكتفى بذكر الأقوال حيث قال المسألة الثانية في أقوال الناس في حقيقة الإنسان وأنها أي شيء هي اختلفوا في حقيقة فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهيكل المشاهد وبعضهم قالوا هو أجزاء أصلية داخلية في تركيب الإنسان لا يزيد بالنمو ولا ينقص بالذبول وقال النظام هو جسم لطيف في داخل الإنسان سار في أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ما فيه إلى باقي ذلك الجسم وإذا قطع بحيث انقطع ذلك الجسم مات الإنسان وقال ابن الراوندي هو جوهر لا يتجزى في القلب وبعضهم قالوا هو الأخلاط الأربعة وبعضهم قالوا^(٥) هو الروح وهو جوهر مركب من بخارية الأخلاط ولطيفها مسكنه الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ والكبد ومنها ينفذ الروح في العروق والأعصاب إلى سائر الأعضاء وجميع ذلك جواهر جسمانية وبعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنساني وبعضهم قالوا تخاطب الأعضاء وتشكيل الإنسان الذي لا يتغير من أول عمره إلى آخره وبعضهم قالوا العرض المسمى بالحياة وجميع ذلك أعراض والحكماء وجمع من المحققين من غيرهم قالوا إنه جوهر غير جسماني لا يمكن أن يشار إليه إشارة حسية وهذه هي المذاهب وبعضها ظاهر الفساد^(٦) انتهى.

وقال الشيخ السديد المفيد طيب الله تربته حين سأله السائل في المسائل الروية ما قوله أدام الله تعالى علوه في الأرواح ومائتها حقيقة كيفياتها^(٧) وما لها عند مفارقتها الأجساد وهي^(٨) حياة النمو وقبول الغذاء والحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هي أعراض لا بقاء لها وإنما عبد الله تعالى منها الحي حالا بحال فإذا قطع امتداد المحيي بها جاءت الموت الذي هو ضد الحياة ولم يكن للأرواح وجود فإذا أحيأ الله تعالى الأموات ابتدأ فيهم الحياة التي هي الروح والحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصح العلم والقدرة وهي شرط في كون العالم عالما والقادر قادرا وليست من نوع الحياة التي تكون في الأجساد^(٩).

ثم قال قدس سره حين سأل السائل ما قوله حرس الله تعالى عزه في الإنسان أهو هذا الشخص العرني المدرك على ما يذكره أصحاب أبي هاشم أم جزء حال في القلب حساس دراك كما يحكى عن أبي بكر بن الأخشاد^(١٠) والجواب أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت وقد حكى عن هشام بن الحكم والأخبار عن موالينا تدل على ما

(١) معارج الفهم في شرح نظم البراهين في أصول الدين - مخطوط - الباب السابع في المعاد.

(٢) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥.

(٣) في المصدر إضافة: «و الحليمي والراغب».

(٤) كشف المراد ص ١٨٤.

(٥) فصول العقائد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣٥.

(٦) في المصدر إضافة: «و بعضهم قالوا: هو الدم».

(٧) في المصدر: «كيفياتها».

(٨) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٧ ص ٥٥ - ٥٦، وعبارة: «في الأجساد» أثبتناها منها.

(٩) في المصدر: «الإشخيد» وكذا في ما بعد، وهو أحد علي بن بيجور المتوفى عام ٣٢٦ هـ.

أذهب إليه و هي شيء قائم بنفسه لا حجم له و لا حيز لا يصح عليه التركيب و لا الحركة و السكون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشيء الذي كانت تسميه الحكماء الأوائل الجوهر البسيط و كذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط و ليس كما قال الجبائي و ابنه و أصحابهما إنه جملة مؤلفة و لا كما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل في الجملة الظاهرة و لا كما قال الأعوازي^(١) إنه جزء لا يتجزى.

و قوله^(٢) فيه قول معمر من المعتزلة و بني نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره و هو شيء يحتمل العلم و القدرة و الحياة و الإرادة و الكراهة و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج في أفعاله إلى الآلة التي هي الجسد و الوصف له بأنه حي يصح عليه القول بأنه عالم قادر و ليس الوصف له بالحياة كالوصف للأجساد بالحياة حسب ما قدمناه و قد يعبر عنه بالروح و على هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح و عليه الثواب و العقاب و إليه يوجه الأمر و النهي و الوعد و الوعيد و قد دل القرآن على ذلك بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٣) فأخبر تعالى أنه غير الصورة و أنه مركب فيها و لو كان الإنسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ معنى لأن المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه و محال^(٤) أن تكون الصورة مركبة في نفسها و عيناها لذكرناه و قد قال سبحانه في مؤمن آل يس ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾^(٥) فأخبر أنه حي ناطق منعم و إن كان جسمه على ظهر الأرض أو في بطنها و قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَاقِبُونَ فَرَجِين﴾^(٦) فأخبر أنهم أحياء و إن كانت أجسادهم على وجه الأرض مواتا لا حياة فيها.

و روي عن الصادقين^(٧) أنهم قالوا إذا فارقت أرواح المؤمنين أجسادهم أسكنها الله تعالى في مثل أجسادهم التي فارقوها فينعمهم في جنة و أنكروا ما ادعته العامة من أنها تسكن في حواصل الطيور الخضر و قالوا المؤمن أكرم على الله من ذلك. و لنا على المذهب الذي وصفناه أدلة عقلية لا يطعن المخالف فيها و نظائر لما ذكرناه من الأدلة السمعية و بالله أستعين^(٨) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالي في الأربعين الروح هي نفسك و حقيقتك و هي أخفى الأشياء عليك و أعنى بنفسك روحك التي هي خاصة الإنسان المضافة إلى الله تعالى بقوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٩) و قوله ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١٠) دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس و الحركة التي تتبع من القلب و تنتشر في جملة البدن في تجويف العروق و الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين و نور السمع على الأذن و كذلك سائر القوى و الحركات و الحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت إذا أدير في جوانبه فإن هذه الروح تتشارك بهائم فيها و تتمتع بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفاضل من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه و انقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج و القتل له كالنفخ في السراج و هذه الروح هي التي يتصرف في تقيومها و تعديلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفة و الأمانة بل الحامل للأمانة الروح الخاصة للإنسان و نعتي بالأمانة تقلد عهدة التكليف بأن تعرض لخطر القواب و العقاب بالطاعة و المعصية.

و هذه الروح لا تفتنى و لا تموت بل تبقى بعد الموت إما في نعيم و سعادة أو في جحيم و شقاوة فإنه محل المعرفة و التراب لا يأكل محل المعرفة و الإيمان أصلا و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم يأذن الشارع في تحقيق صفته إلى أن قال و هذه الروح لا تفتنى و لا تموت بل يتبدل بالموت حالها فقط و لا يتبدل منزلها و القبر في حقها إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها

(٢) في المطبوعة: «و قوله» ما أثبتناه من المصدر.

(١) راجع ج ٦١ ص ٧٥ من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «و لا مجال» بدل «و محال».

(٣) سورة الأنفطار، آية: ٦ - ٧.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٦٩ - ١٧٠.

(٥) سورة يس، آية: ٢٦ - ٢٧.

(٧) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات المفيد ج ٧ ص ٥٩ - ٦٠.

(٩) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبदन آتتها ومركبها وشيكتها و بطلان الآلة والشبكة والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة إذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال ﷺ تحفة المؤمن الموت وإن بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والألم ولذلك يقول المقصر ﴿رَبِّ اِزْجِفُونِ لَعَلِّيْ اُعْطَلَ صَالِحًا فَيُنَافِئُ تَرَكْتُ كَلَّا﴾^(١) بل من كان ألف الشبكة وأحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين أحدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتضى إلا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها وإلقه لها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر^(٢) انتهى.

أقول: لما كانت رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح^(٣) للشيخ الفاضل الرضي علي بن يونس العاملي روح الله روحه جمة الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير إسهاب وإطناب أوردت هاهنا جميعها وهي هذه.

الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها ويتعذر إدراك نفسها منها فأوجب ذلك خبط العلماء فيها ولم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها وقد قال العالم الرباني الذي أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفة نفسه مع قرابه إلى امتناع الإحاطة بكنهه ربه وما قيل في تفسيره من عرفها بالملخولية عرفه بالخالفية لا يدفع ما قصدناه ولا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها ولا كسبية لامتناع صدق الجنس والفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها وبرهانها والإنسان ضعيف القوة محدود الجملة معلومه أقل من مظنونه وتخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى وتقده أجلى ونوره أصنع وفكره أشيع كان من الشك أنجي ومن الشبهة أنأى وثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى وهذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك جزءه منه كله ويقل منه جميعه وهذا يتعذر أن يكون معلوماً ويبعد وإن لم يكن معدوماً بل يكفي أن يعلم أنها قوة إلهية مسببة واسطة بين الطبيعة المصرفة والعناصر المركبة المثير لها الطالع عليها السانع فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعة لآثارها البادية في بدنه وذو نفس لآثارها الظاهرة في مطلبه ومأربه وذو عقل لتميزه وغضبه وشكه ويقينه وها أنا ذا وأضع لك في هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح ما بلغني من أقاويل الأوائل وما أوردوا من الشبهات والدلائل راجع من واهب المواهب الإشارة إلى مأخذ تلك المذاهب مورد ما حضرني من دخل فيها.

فها هنا مقصدان

الأول في النفس

مقدمة اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان منها ذات الشيء فعل ذلك بنفسه ومنها الأنفة ليس لفلان نفس ومنها الإرادة نفس فلان في كذا ومنها العين قال ابن القيس^(٤).

يستقي أهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم

ومنها: مقدار دبغة من الدباغ تقول أعطني نفساً أي قدر ما أدبغ به مرة ومنها العيب إنني لا أعلم نفس فلان أي عيبه ومنها العقوبة ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٥) ومنها ما يفوت الحياة بفواته كنفس الحيوان ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٦) وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها وأعلم أن الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة إما جوهر مادي أو جوهر مجرد أو مادي وعرض أو مجرد وعرض أو مادي ومجرد وعرض.

المذهب الأول: الجوهر المادي قال به جماعة المعتزلة وكثير من المتكلمين ثم اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور

(١) سورة المؤمنون، آية: ٩٩ - ١٠٠.

(٢) لم نثر على رسالة (الباب المفتوح) هذا.

(٣) هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة المعروف بالناطقة الجعدي المتوفى حدود عام ٧٠ هـ راجع أعيان الشيعة ج ٨ ص ٦٥ و تجد هذا البيت في تنزيه الأنبياء ص ١٠٣ في تنزيه عيسى ﷺ. (٥) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

المسلمين إلى أنه مجموع الهيكل المحسوس وهذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف إليه عرض لأن الجسم كذلك واختاره القرويني قال لإجماع أهل اللغة أنهم عند إطلاق نفسه يشيرون إليه و اتفاق الأمة على وقوع الإدراكات بالبصر عليه ونصوص القرآن أيضا واردة فيه مثل ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(١) ﴿خَلَقَ مِنْ مَاءٍ ذَاقٍ﴾^(٢) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٣) ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ صَلْصَالٍ﴾^(٤) وأنه هو الذي يمات ويقبر في قوله ﴿نُفٍّ أَمَاتَهُ فَاقْبِرْهُ﴾^(٥) فمن يخرج عن هذه النصوص إلى غير مدلولاتها كيف يكون مسلما وقد أجمعت الأمة على أن من رأى هذه البنية وحلف أنه ما رأى إنسانا حثت ولكن اختلف في أن الإنسان هل هو هذه الجملة أو شيء له هذه الجملة أو شيء له هذه الجملة قال الأقرب الثاني والفائدة في الملك إذا جاء فيها فإنه ليس بإنسان وكذلك المصور لها من خشب وغيره وإنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعاً لذلك الشيء الذي له الهيكل آدم وأولاده وهذا الذي قربه مخالف لما صوره.

وقال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق ويمتنع بقاء الماهية عند عدم جزءها ولأنها دائماً تتحلل وتستخلف فالقاتل له ثواب وعليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال وإن لم تحشر لزم الظلم والإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال:

قال ابن الراوندي إنه جزء في القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفة في القلب وكأنهما نظرا إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلك وهو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثاني من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذي في القلب من الجانب الأيسر نظرا إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن وهو ضعيف لجواز كون محله غير القلب وسلامة القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياة بغواته وعليه قول السموأل تسيل على حد الضبة نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شيء عند عدم آخر اتحادهما كالجواهر والعرض ولا حجة في الشعر لاحتماله المجاز وقيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين ومأخذ هذا وجوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفة إنه الجزء الناري لأن خاصة النار الإشراق والحركة وخاصة النفس الإدراك والحركة والإدراك من جنس الإشراق ولذلك قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحرارة الغريزية قلنا لا يلزم من الاشتراك في الخاصة الاشتراك في ذي الخاصة فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك في كیفياتها.

قال الباقلاني هو الجزء الهوائي وهو النفس المتردد في المخارق وأنه متى انقطع انقطعت الحياة فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

قيل هو الجزء المائي لأنه سبب النمو فالنفس كذلك قلنا وهذا من موجبتين في الشكل الثاني فهو عقيم ولا ينحصر النمو في الماء فإنه يوجد في الشمس والهواء.

قيل هو أجزاء لطيفة سارية في البدن كسريان الدهن في السمسم وماء الورد في ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل.

قال النظام وابن الإخشيد إنه الروح الدماغي الصالح لقبول الحس والكفر والحفظ والذكر وهو الحي المكلف الفاعل للأفعال وهو مركب من بخارية الأخلاط ولطيفها ومسكنة الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ والكبد وما ينفذ في العروق والأعصاب إلى سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هي السامعة والعين هي الباصرة والبدن راعك وساجد فكيف يقال الفاعل غيرها ولم حد الزاني ولم قتل المرتد إذا كان هو غير هذا المشاهد.

قال النظام أيضا إنه جزء لطيف داخل البدن سار في أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان وهذا نظر إلى فقد الحياة بفقده و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب وسماء نورا وإن الجسد موات وإن الروح هو الحي الفعال المدرك وقد عرفت مأخذه وضعفه مما سلف.

(٢) سورة الطارق، آية: ٦.

(٤) سورة الحجر، آية: ٢٨.

(١) سورة الإنسان، آية: ٢.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٢.

(٥) سورة عبس، آية: ٢١.

قال ابن الإخشيد أيضاً إنه جسم منبث في الجملة وفيه ما فيما قبله.

قالت الصوفية إنه جسم لطيف كهية الإنسان ملبس كالثوب على الجسد وكأنهم نظروا إلى الأفعال الصادرة عنه وإلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت فجعلوه شيئاً ملازماً للجملة وهذا خرص محض.

قالت الثنوية هو جوهران متمزجان أحدهما خير هو من النور والآخر شر هو من الظلمة بناء منهم على قدم هذين وتديرهما وقد عرفت بطلان ميناء في الكلام.

قالت المرقونية إنه ثلاثة جواهر نور وظلمة وثالث بينهما هو الفاعل دونهما.

قالت الصابئة هو الحواس الخمس لأنه شاعر وهذه مشاعر وهو من موجبتين في الثاني ويلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المركب ببطلان جزئه والحس يكذبه.

قال قوم من الدهرية هو الطبايع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف كان إنساناً قال بعض الدهرية هو الطبايع الأربع وخامس آخر هو المنطق والتمييز والفعل.

قال بعض أصحاب الهولوى هو الجوهر الحي الناطق وهو في هذا الجوهر شيء ليس بمماس ولا مباين وهو المدبر له.

قالت الملكائية من النصارى هو النفس والعقل والجرم.

قال معمر هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال ولا يجوز له محل ولا مكان يدبر هذا العالم ويحركه ولا يجوز إدراكه ورؤيته فقد قيل إنه جعل الإنسان بمثابة القديم غير أنه لما سئل كيف يختص بتديره بهذا البدن دون غيره دهش وقال إنه مدبر لسائر أبدان العالم وهذه صفة الإله سبحانه فزعم حينئذ أنه ربه وهذا هو الذي عناه شارح نظم البراهين بقوله وقيل إن النفس هو الإله قالوا يجوز كون النفس مختلفة بالحقيقة والأبدان مختلفة بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانية قريبة المزاج وربما اتحد أكثرها في المزاج فيلزم أن يتعلق بالجميع وهذه الأقوال لإدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد ومنها ما يرجع إلى الأجزاء الأصلية.

قال أكثر المحققين كأبي الحسين البصري وجمال الدين الحلي وكمال الدين البهراني وسالم بن عزيزة السرواوي إن الإنسان أجزاء أصلية في البدن باقية من أول العمر إلى آخره لا يجوز عليها التبدل والتغير لا مجموع البدن لأنه دائماً في التبدل والاستخلاف مع بقاء النفس والباقي غير الزائل ولو كان هو جملة البدن لزم الظلم حيث إن المعلوم منه لا يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعادة المعلوم فلا يصل إليه ما يستحقه ولأننا متى استحضرنّا العلوم وجدناها في ناحية صدورنا فلو كان محل علومنا شيء خارج عن شيء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا ولأن الإنسان لو كان مجرداً كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلك المجرد وهو ظاهر البطلان ولأننا نعلم هذا الإنسان والإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل وينعكس إلى أننا لما علمنا الكل علمنا الجزء والمجرد لا يعلم فليس بجزء ولأننا ندرك الأئمة بأجسامنا عند تقريبنا إلى النار مثلاً ونحكم عليها به والمحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم والمجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرك الكليات لامتناع حصر الكل الذي لا ينحصر في الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صورة حالة في العالم وإنما هو الوصول إلى المعلوم والنظر إليه ولا نسلم له أن العلم بالكل كلي إنما الكلي في الحقيقة هو المعلوم وإن أطلق عليه قبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيلة على القوة العقلية وإنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصورة لأنها صور جزئية في نفس جزئية موصوفة بالحدوث في وقت مخصوص وإذا كانت في النفس بهذه العوارض فهي ليست كلية.

قالوا القوة العقلية تقوى من الأفعال على ما لا يتناهى والجسمية لا تقوى على ما لا يتناهى أنتج من الشكل الثاني القوة العقلية ليست جسمية قلنا لا نسلم أن القوة العقلية تقوى على فعل فضلاً عن أن يقوى على ما لا يتناهى لأن تعلّقها بالمعقول عندكم حصول صورة فيها وذلك انفعال لا فعل ولو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تناهيتها لأنكم إن

أردتم أنها تقوى في الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فإننا نجد في أنفسنا تعذر ذلك علينا وإن أردتم بعدم النهاية أنه ما من وقت إلا ولا يمكننا أن نفعل فيه فالقوة الجسمية تقوى لذلك إذ ما من أن يفرض إلا ولا يمكن أن يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهى فتكون القوة العاقلة جسمية.

قالوا لو قويت الجسمية على ما لا يتناهى وكان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى ساوى الجزء الكل وإن قوى على ما يتناهى تنهى الكل لأن نسبة الكل إلى الجزء معلومة فيكون نسبة تأثيره إلى تأثير الجزء معلومة ونسبة تأثير الجزء متناهية فنسبة تأثير الكل متناهية قلنا لا يلزم من كون تأثير الجزء أقل تنهيه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم ولا يلزم من دوامه مساواته الكل لأن له تأثيرا دائما لكنه ضعيف قليل لأنه واقف على حد.

قال جمهور الفلاسفة ومعر بن عباد السلمي من قدماء المعتزلة والغزالي وأبو القاسم الراغب والشيخ المفيد وبنو نوبخت والأسواري ونصير الدين الطوسي إنه جوهر مجرد عن المكان والجهة والمحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه والملك بمدينةته ويفعل أفعاله بواسطته وإن النفس تدرك حقائق الموجودات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وإن النفس الفلكية تفيض على الأشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة بل قال الغزالي لا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه لأن مصحح ذلك الجسمية والتحيز المنفيان عنه كما أن الجماد عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه وهو الحياة قال ومن نفاه نفاه لقلية العامة على طبعه ولهذا إن الكرامية والحنبلية جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم يعقلوا إلا جسما يشار إليه ومن ترقى عن ذلك قليلا نفى الجسمية ولم يطق ينظر في عوارضها فأثبت الجهة لله سبحانه فإذا منعوا ذلك في صفات الله كيف يجيزونه في غيره قالوا لو تجرد شيء شاركه القديم في أخص صفاته فيشاركه في ذاته قلنا نمنع كون التجرد أخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته وقيام غيره به.

احتجوا على إثبات المجرد بأن هنا معلومات بسيطة كالوحدة والنقطة فالعلم بها بسيط إذ لو تركب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكل ولزم وجود العلم قبل وجوده وإن تعلق ببعضه لزم تركب ما فرض بساطته وإن لم يتعلق بشيء ظهر أنه ليس بعلم إذ الكلام في باقي الأجزاء كالكلام فيه فعند الجمع بينهما إن لم تحصل هيئة جديدة كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم وإن حصلت الهيئة المفروضة علما فإن كانت من الجزءين فالتركيب في فاعلهما وإن حصلت عندهما قائمة بهما فالتركيب في قابلهما لا فيهما إذ لو كانت مركبة عاد الكلام في أجزائها فمحل هذه المفروضة علما هو النفس وهي بسيطة لأنها لو تركبت فإن حل العلم البسيط في مجموعها انقسم العلم إذ الحال في أحد الجزءين غير الحال في الآخر ولو كان هو الحال في الآخر لزم حلول العرض الواحد في محلين وإن حل في أحد الجزءين فإن كان هو النفس فالمطلوب وإن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شيئا ونجهله في وقت واحد فظهر أن المحل هو النفس بسيط ولا شيء من الجسم والجسماني بسيط ينتج من الشكل الثاني أن محل العلم ليس بجسم ولا جسماني.

والجواب: أما المقدمة الأولى وهي أن هنا معلوما بسيطا فمسلّم أما الباقيات فممنوعات أما الثانية فلأن الجزء يجوز مساواته للكل في التعلق وإن لم يساوه في الحقيقة كالأدلة المتواترة على شيء واحد وإن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها وفيه نظر لأن الجزء الثاني من العلم إن زاد المعلوم به انكشافا تعلق بغير ما تعلق به الأول وإن لم يزد كان وجوده مثل عدمه والأصوب في المنع أن قولهم إن لم يتعلق الجزء بشيء ظهر أنه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئة كان المفروض علما محض ما ليس بعلم وإن حصلت منه إلخ نفى كل مركب فيقال في الحيوان مثلا ليس بمركب لأن جزأه إما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه وسأوى الجزء الكل أو ليس بحيوان فيبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئة كان الحيوان محض ما ليس بحيوان وإن حصلت فهي بسيطة لأنه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب في فاعلهما أو قابلها لا فيها وليس لهم عن هذه المعارضة مذهب وأما الثالثة وهو أنه يلزم من بساطة الحال بساطة المحل فلأن لا نسلم أن العلم على هيئة الحلول والصورة وإنما هو إدراك وصول ونظر إلى المعلوم ولو سلم لم يلزم من بساطة الحال بساطة المحل فإن النقطة والوحدة موجودتان في الجسم المركب نعم إنما يلزم ذلك إذا كان الحلول على نعت السريان ولم يقد على السريان في محل النزاع برهان.

و يلزم مما قالوا كون النفس جسما أو جسمانية لأنها تعلم المركب في صورة المركبة مركبة فيلزم كون محلها مركبا لامتناع حلول المركب في البسيط و هذه معارضة أخرى لا محيص عنها و أما الرابعة فنمنع انقسام كل جسم و جسماني لما ثبت في الكلام جواهر لا تقبل الانقسام.

المذهب الثاني: أنها عرض فذهب جالينوس إلى أنه المزاج الذي هو اعتدال الأركان و هذا نظر إلى فوات الحياة بفواته و قد سلف جوابه.

و قيل إنه تشكيل البدن و تخطيطه و هذا قول سخييف جدا منقوض بمقطوع اليد مثلا فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء.

و قيل إنه الحياة و هذا مأخوذ من التلازم بينهما و قد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد.

و قيل إنه النسبة الواقعة بين الأركان في الكميات و الكيفيات.

أما تركيبه من الجسم و المجرّد أو من العرض و المجرّد أو من الجسم و العرض و المجرّد فقال سديد الدين محفوظ لا أعلم به قائلا إلا أن تفسير الفلاسفة لحقيقة الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضي كون الإنسان عبارة عن البدن و النفس معا لأن الحياة جنس حلتها أعراض و الناطق هو النفس فعلى هذا يكون الإنسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون: قال بشر بن معتمر و هشام النوطي إنه الجسم و الروح الذي هو الحياة و إنهما الفاعلان للأفعال و على هذا قيل في الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا يؤدي إلى أن النفس و الروح غير الإنسان.

خاتمة

قوله ﷺ من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية:

١- لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر.

٢- دلت وحدتها على وحدته.

٣- دل تحريكها للجسد على قدرته.

٤- دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه.

٥- دل استواؤها إلى الأعضاء على استوائه إلى خلقه.

٦- دل تقدمها عليه و بقاؤها بعده على أزله و أبده.

٧- دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به.

٨- دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيتها.

٩- دل عدم مسها على امتناع مسه.

١٠- دل عدم إبصارها على استحالة رؤيته.

المقصد الثاني الروح

فزعمت الفلاسفة أن في البدن أرواحا و أنفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعي التي يشترك فيها جميع الأجساد النامية و محلها الكبد و منها الروح الحيواني و هي التي يشترك فيها الحيوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفساني و هي من فيض النفس الناطقة أو العقل و محلها الدماغ و هي المدبرة للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان يخلقها الله تعالى في هذه المحال ثم أثبتوا قوى آخر في المعدة الماسكة و الهاضمة و الجاذبة و الدافعة و عندنا أيضا أنها معان و ليست جواهر لمثائل الجواهر و لو كان بعض الجواهر روحا لنفسه لكان كل جوهر كذلك فيستغني كل جزء عن أن يكون له روح غير نفسه فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقي عرض و اعترض في الروح الأول قلنا فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرض هو الحياة والله خالق الموت والحياة فإن كانت جوهرها والموت عرض امتنع أن يبطل حكمها لأن العرض لا يضاف للجوهر وعند معظم أهل الفلاسفة والطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها.

واعلم أن اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معاني ألوهي ب جبرئيل ج عيسى د الاسم الأعظم ه ملك عظيم الجنة والرحمة ز الراحة ح الإنجيل ط القرآن ي الحياة أو سببها.

وقال الباقلاني والأسفرائني وابن كيال وغيرهم أن الروح هي الحياة وهي عرض خاص وليست شيئا من بقية الأعراض المعتدلة والمحسوسة لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قيل: فكيف يكون الروح هو الحياة والله له حياة وليس له روح؟

قلنا: أسماء الله تعالى سبحانه توقيفية لا تبلغ من الآراء فإن الله تعالى عليم ولا يسمى داريا ولا شاعرا ولا فقيها ولا فهيمًا والله تعالى قادر مبين ولا يسمى شجاعا ولا مستطيعا.

إن قيل: كيف يكون الروح هو الحياة وفي الأخبار أن الأرواح تنتقل إلى عليين وإلى سجين وإلى قناديل تحت العرش وإلى حواصل طير خضر والحياة لا تنتقل.

قلنا: يجوز أن تنتقل أجزاء أحياء وتسمى أرواحا لأنها محال الروح وهي الحياة تسمية للمحل باسم معنى فيه كما يسمى المسجد صلاة في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(١) أو نقول المنتقل أمثال الأرواح يخلقها الله وتسمى أرواحا نورانية إن كانت قائمة بذوات المطيعين طيبة تصلي عليها الملائكة وظلمانية منتنة إن كانت قائمة بذوات المسيئين تلعنها الملائكة مثل ما ورد في الأخبار تصعد صلاة المحسن طيبة مضيئة وصلاة المسيء منتنة مظلمة وإن سورة البقرة وآل عمران تأتيان كأنهما غمامتان والله تبعث الأيام على هيئتها وتبعث يوم الجمعة أزهى وأنه يؤتى بكبش أملح فيذبح ويقال هذا الموت وأن الأعمال توزن وإنما هي أمثلة يخلقها الله.

إن قيل: إن الله وصف النفس التي هي الروح بالإرسال والإمسك في قوله تعالى ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾^(٢) الآية والحياة لا توصف بذلك.

قلنا: قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح ومنها العقل والتمييز وهذان هما المراد من قوله ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ الآية وأطلق على النائم لعدم الدفع والنفع ومنه سمي الله الكفار أمواتا في قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ﴾^(٣) لعدم النفع.

إن قيل: في الحديث أن الأرواح جنود في الهواء والحياة لا تكون في الهواء.

قلنا: محمول على الذرية التي خرجت من آدم وفي هذا نظر لمخالفة ظاهر الآية إذ فيها ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾^(٤) أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف والتساكن فيها.

إن قيل: في الحديث خلق الله الأرواح قبل الأجساد ولا يصح ذلك في الحياة.

قلنا: لا يعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائكة فإن جبرئيل روح والملك العظيم الجنة روح والروحانيون صنف منهم أيضا.

والظاهر من كلام أبي الحسن وجماعة أن الروح أجسام لطيفة قليل ليست معينة وقال الجويني هي ماسكة الأجسام المحسوسة أجرى الله العادة باستمرار الحياة ما استمرت وكان ابن فورك يقول هو ما يجري في تجايف الأعضاء ولهذا جوز أبو منصور البغدادي قيام الحياة بالشعر إذ لا يشترط في محلها التجويف ولم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف وليس في الشعر تجويف واستدلوا على كونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم والإرسال والرجوع وبالفرع وبقله من نام على وضوء يؤذن لروحه أن تسجد عند العرش وعلى هذا اختلف في تكليفها قليل ليست مكلفة وقيل بل مكلفة بأفعال غير أفعال البدن المحبة وضدها وأن له حياة وأفعالها اقتناء الأفعال الحميدة

(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(١) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.

اجتناب الذميمة وأوردوا في ذلك ما أورده الخيري في تفسيره قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(١) أن النفس والروح يجتان بين يدي الله فيختصمان فتقول النفس كنت كالثوب لم أترف ذنبا ما لم تدخل في ويقول الروح كنت مخلوقا قبلك بدهور ولم أدر ما الذنب إلى أن دخلت فيك فيمثل الله لهما أعمى ومقعدا وكرما على الجدار ويأمرهما بالاعتفاف فيقول الأعمى لا أبصر ويقول المقعد لا أمشي فيقول له اركب الأعمى واعتطف فيقول هذا مثالكما فكما صار العنب بكما مقطوفا صار الذنب بكما معروفًا ومن قال الروح هي الحياة قال المراد بالروح في هذا القول القلب لأنه به حياة الجسد وقد روي في حلية الأولياء عن سلمان رضي الله عنه أنه قال مثل القلب والجسد مثل الأعمى والمقعد قال المقعد أرى ثمرة ولا أستطيع القيام فاحلني فحمله فأكل وأطعمه^(٢) وهذا أولى لأن فعل الجسد إنما يكون طاعة ومعصية بعزيمة القلب ولهذا قال ﷺ إن في الجسم لمضغة إذا صلت صلح سائرته وإذا فسدت فسد سائرته وهي القلب.

تذنيب

قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٣) إن قيل كيف أبهم الله الجواب قلنا فيه وجوه. (أ) قال الكتبايون للمشركين اسألوا محمدا عنه فإن توقف فيه فهو نبي فسألوه فأجاب بذلك وقوله ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عني اليهود قالوا أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء.

(ب) كان قصدهم بالسؤال تخجيل النبي ﷺ فإن الروح لما قيل على معان مختلفة كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أي أنه أحدثه بقوله ﴿كن﴾ أو هو من شأنه وخلقه.

(ج) عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

(د) عن علي رضي الله عنه أنهم سألوا عن الملك العظيم الجنة.

(هـ) لو أريد الروح التي في البدن لم يكن في الآية دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.^(٤)

هذا آخر ما وجدنا من الرسالة ولن نتكلم على ما فيها إحالة على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا ودع ما كدر.

تنمة

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما قيل في هذا الباب من الأقوال المتشعبة والآراء المتخالفة وبعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقد دليل عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر الآيات والأخبار تدل على تجسم الروح والنفس وإن كان بعضها قابلا للتأويل وما استدلوا به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه وإن كان في بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط وتحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الإمامية ونحاريرهم وجزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفة مع أن ظواهر الآيات والأخبار تنفيه أيضا جرأة وتفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت وتبقى معذباً أو منعما بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما.مر في الأخبار أو يلهمه عنه إلى أن ينفخ في الصور كما في المستضعفين ولا استبعاد في أن يخلق الله جسما لطيفا يقيه أزمنة متطاولة كما يقول المسلمون في الملائكة والجن ويمكن أن يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالي ولا يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدرته الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلي بجسد مثالي ويكون قبض الروح وبلوغها الحلوق وأمثال ذلك تجوزا عن قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولا به وهو الروح الحيواني البخاري مجازا. ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنسانية غير الروح الحيواني وغير سائر أجزاء البدن المعروفة وأما كونها جسما لطيفا خارجا من البدن محيطا به أو متعلقا به فهو بعيد ولم يقل به أحد وإن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

(١) سورة النحل، آية: ١١١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥.

(٤) لم نثر على رسالة الباب المقترح هذه.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(١) و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مابيننا لتجرده غيره كما تقول في السمع والبصر والقدرة وغيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الدالة على أن الوحدة مخصصة به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام و قال في آخره و الإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى و الله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره و لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان و أما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد.^(٢) و عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث طويل ولكنه القديم في ذاته و ما سوى الواحد متجزئ و الله الواحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلّة و الكثرة و كل متجزئ أو متوهم بالقلّة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له.^(٣) و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تشبه صورة و لا يحس بالحواس و لا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربيه فوق كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء^(٤) داخل و خارج من الأشياء لا كشيء^(٥) [في شيء] خارج سبحانه من هو هكذا و لا هكذا غيره.^(٦) فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر في كتاب التوحيد^(٧) تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركة مع الله سبحانه فيها لا سيما في العقول التي ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوة لكن للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليه السلام.

وأقول: لما انتهى الكلام في هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمة من أحوال النفس و شئونها في فوائد.

الأولي: في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع قال نصير الملة و الدين رحمه الله في التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضي وحدتها^(٨) و قال العلامة رفع الله مقامه اختلف الناس في ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشرية متحدة في النوع متكررة بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعة من القدماء إلى أنها مختلفة بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفة يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندي في هذا نظر^(٩).

و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانية و الإنسانية متماثلة متحدة الماهية و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثلة إذ لا تختلف إلا بالعارضات و أما القائلون بأن النفوس الإنسانية مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحدة الماهية و إنما تختلف في الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجة و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفة بالماهية بمعنى أنها جنس تحت أنواع مختلفة تحت كل نوع أفراد متحدة الماهية متناسبة الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوي المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون. قوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة. و قوله عليه السلام الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. إشارة إلى هذا و ذكر الإمام في المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا.^(١٠)

و أما بمعنى^(١١) أن يكون كل فرد منها مخالفاً بالماهية لساير الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة فلم يقل به قائل تصريحاً كذا ذكره أبو البركات في المعبر.^(١٢)

احتج الجمهور: بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حداً معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن و الحد

(١) سورة الشورى، آية: ١١. (٢) راجع ج ٤ ص ١٧٣ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد و العيون.

(٣) راجع ج ٤ ص ١٥٣ من المطبوعة نقلاً عن الاحتجاج. (٤) من المصدر.

(٥) من المصدر. (٦) راجع ج ٣ ص ٢٧٠ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد.

(٧) راجع ج ٣ من المطبوعة. (٨) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥.

(٩) كشف المراد ص ١٨٧.

(١٠) المطالب العالية ج ٧ ص ١٤٣، الفصل الأول في أن النفوس هل هي متحدة في الحقيقة و الماهية أم لا؟.

(١١) بقية كلام التفازاني.

(١٢) المعبر في الحكمة ج ٢ ص ٢٨٢، الفصل التاسع عشر من كتاب النفس.

تمام الماهية وهذا ضعيف لأن مجرد التحديد بعد واحد لا يوجب الوحدة النوعية إذ المعاني الجنسية أيضا كذلك كقولنا الحيوان جسم حساس متحرك بالإرادة وإن ادعى أن هذا مقول في جواب السؤال بما هو عن أي فرد و أي طائفة تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهري وقد يحتج بأنها مشاركة في كونها نفوسا بشرية فلو تخالفت بفصول مميزة لكائنات من المركبات دون المجردات والجواب بعد تسليم كون النفسية من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلي من الجنس والفصل لا ينافي التجرد ولا يستلزم الجسمية.

واحتج الآخرون: بأن اختلاف النفوس في صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجة والأحوال البدنية والأسباب الخارجية لكائنات الأشخاص المتقاربة جدا في أحوال البدن والأسباب الخارجة متقاربة البتة في الملكات والأخلاق من الرحمة والقسوة والكرم والبخل والعفة والفجور والعكس واللازم باطل إذ كثيرا ما يوجد الأمر بخلاف ذلك بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبذل مزاجه جدا وهو على غريزته الأولى ولا خفاء في أن هذا من الإقتاعات الضعيفة لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا تطلع على تفاصيلها.^(١)

الثانية: تساوي الأرواح والأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضرورة أن ليس معها في هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره وأن ليس لها تدبير وتصرف في بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوي ليس لبدن واحد إلا نفس واحدة ولا تتعلق نفس واحدة إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر وأما على سبيل التبادل والانتقال من بدن إلى آخر فلو جوه.

الأول: أن النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن لأن العلم والحفظ والتذكر من الصفات القائمة بجوهرها الذي لا يختلف باختلاف أحوال البدن واللازم باطل قطعا.

الثاني: أنها لو تعلق بعد مفارقة هذا البدن ببدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكة مساويا لعدد الأبدان الحادثة لئلا يلزم تعطيل بعض النفوس أو اجتماع عدة منها على التعلق ببدن واحد أو تعلق واحدة منها بأبدان كثيرة معا لكننا نعلم قطعا بأنه قد يهلك في مثل الطوفان العام أبدان كثيرة لا يحدث مثلها إلا في أعصار متطولة.

الثالث: أنه لو انتقل نفس إلى بدن لزم أن يجتمع فيه نفسان منتقلة وحادثة لأن حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد في القابل أعني البدن وذلك بحصول المزاج الصالح وعند حصول الاستعداد في القابل يجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العلة.

لا يقال: لا بد مع ذلك من عدم المانع ولعل تعلق المنتقلة مانع وتكون لها الأولوية في المنع لما لها من الكمال. لأننا نقول: لا دخل للكمال في اقتضاء التعلق بل ربما يكون الأمر بالعكس فإذا منع الانتقال للحدث أولى من منع الحدث للانتقال.

واعترض على الوجه الثلاثة بعد تسليم مقدماتها بأنها إنما تدل على أن النفس بعد مفارقة البدن لا تنتقل إلى بدن آخر إنساني ولا يدل على أنها لا تنتقل إلى حيوان آخر من البهائم والسباع وغيرها على ما جوزه بعض التناسخية وسماء مسخا ولا إلى نبات على ما جوزه بعضهم وسماء فسخا ولا إلى جماد على ما جوزه آخر وسماء رسخا ولا إلى جرم سماوي على ما يراه بعض الفلاسفة.

وإنما قلنا بعد تسليم المقدمات لأنه ربما يعترض على الوجه الأول بمنع لزوم التذكر وإنما يلزم لو لم يكن التعلق بذلك البدن شرطا والاستغراق في تدبير البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسيا وعلى الثاني بمنع لزوم التساوي وإنما يلزم لو كان التعلق ببدن آخر لازما للبتة وعلى الفور وأما إذا كان جائزا أو لازما ولو بعد حين فلا لجواز أن لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين أو ينتقل بعد حدوث الأبدان الكثيرة وما توهم من التعطيل مع أنه لا حجة على بطلانه فليس بلامم لأن. الانتهاج بالكمالات أو التألم بالجهالات شغل وعلى الثالث بأنه مبني على حدوث النفس وكون المزاج مع الفاعل تمام العلة بحيث لا مانع أصلا والكل في حيز المنع.

ثم قال: وليس للتناسخية دليل يعتد به وغاية ما تمسكوا به في إثبات التناسخ على الإطلاق أي انتقال النفس بعد المفارقة إلى جسم آخر إنساني أو غيره وجوه.

الأول: أنها لو لم تتعلق لكانت معطلة و لا تعطيل في الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعة.

الثاني: أنها مجبولة على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا.

و رد بأنه ربما كان الشيء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث: أنها قديمة فتكون متناهية العدد لامتناع وجود ما لا يتناهي بالفعل بخلاف ما لا يتناهي من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانية خاصة غير متناهية لأنها من الحوادث المتعاقبة المستندة إلى ما لا يتناهي من الدورات الفلكية و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهي على ما لا يتناهي و هو محال بالضرورة.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهي القدماء لو ثبت فإن الأدلة إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهي الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التي صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال: و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائدة قردة و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات أخر و المعاد الجسماني رد لنفوس الكل إلى أبدان أخر إنسانية للقطع بأن الأبدان المحشورة لا تكون الأبدان الهالكة بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

و الجواب: أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق في الدنيا بأبدان أخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما في المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصلية بعد التفرق فتد إلى إليها النفوس كما في المعادن على الإطلاق و كما في إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.^(١)

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه حين سألته سائل تأول سيدنا آدم الله نعماء ما ورد في المسوخ مثل الدب و القرد^(٢) و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلك على أنها كانت على خلق جميلة غير منغور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئة على سبيل التنفير عنها و الزيادة في الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا أخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الواردة عن النبي و الأئمة عليه السلام بأن الله تعالى يمسح قوما من هذه الأمة قبل يوم القيامة كما مسح في الأمم المتقدمة و هي كثيرة لا يمكن الإطالة بحصرها في كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضي الله عنه صحتها و ضمن ذلك الكتاب الذي وسمه بالتسميد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار الموعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسح قوما قبل يوم القيامة و قد روى النعماني كثيرا من ذلك يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه ما أورده في كتاب التسلي و التقوي و أسنده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول في آخره و إذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ و علي عليه السلام و جبرئيل و ملك الموت فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه فيقول رسول الله يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه فيقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيته فأبغضه و أعنف به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكأك رقيتك أخذت أمان براءتك تسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا فيقول و ما هي فيقول ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول ما أعرفها و لا أعتقد بها فيقول له جبرئيل يا عدو الله و ما كنت تعتقد فيقول كذا و كذا فيقول له جبرئيل أبشر يا عدو الله بسخط الله و عذابه في النار و^(٣) أما ما كنت ترجو فقد فاتك و أما الذي كنت تخافه فقد نزل بك ثم يسلم نفسه سلا عنيما ثم يوكل بروحه مائة شيطان كلهم يصبق في وجهه و يتأذى بريحه فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل عليه^(٤) من فوح ريحها و لهبها ثم إنه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ثم إنه يصير في المركبات حتى أنه يصير في دودة بعد أن يجري في كل مسخ مسخوط عليه حتى يقوم قائما أهل البيت فيبعثه الله ليضرب عنقه و ذلك

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٤ - ٣٢٨، البحث الثاني من الفصل الأول في النفس.

(٢) عبارة: «و القرد» ليست في المصدر.

(٣) حرف: «و» ليس في المصدر.

(٤) في المصدر: «إليه» بدل «عليه».

قوله ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَآخِيتِنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَزَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١) والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وإنه لفي صورة قرد في عتقه سلسلة فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه والله لا يذهب الدنيا حتى يمسح عدونا مسحا ظاهرا حتى إن الرجل منهم ليمسح في حياته قردا أو خنزيرا ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد جازت عن حد الآحاد فإن استحالة النسخ وعولنا على أنه ألحق بها و دلس فيها وأضيف إليها فما ذا يحيل المسخ وقد صرح به فيها وفي قوله ﴿هَلْ أَنْتُكُمْ يَشْرُ مِنْ ذَلِكَ مُتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾^(٢) وقوله ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٣) وقوله ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾^(٤).

والأخبار ناطقة بأن معنى هذا المسخ هو إحالة التغيير عن بنية الإنسانية إلى ما سواها وفي الخبر المشهور عن حذيفة أنه كان يقول أرأيتم لو قلت لكم إنه يكون فيكم قردة و خنازير أكنتم مصدقي فقال رجل يكون فينا قردة و خنازير قال و ما يؤمنك من ذلك لا أم لك و هذا تصريح بالمسخ و قد تواتر الأخبار بما يفيد أن معناه تغيير الهيئة و الصورة و في الأحاديث أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام و قد حكم عليه بحكم و الله ما حكمت بالحق فقال له اخسأكلها و إن الأنواب تطايرت عنه و صار كلبا يمصع^(٥) بذنبه و إذا جاز أن يجعل الله جل و عز الجماد حيوانا فمن ذا الذي يحيل جعل حيوان في صورة حيوان آخر.

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن يصير الحي الذي كان إنسانا^(٦) الحي الذي كان قردا أو خنزيرا و المسخ أن يغير صورة الحي الذي كان إنسانا يصير بهيمة لا أنه يتغير صورته إلى صورة البهيمة و الأصل في المسخ قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٧) وقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَغَدَّ الطَّاغُوتُ﴾^(٨) و قد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التي في ظاهرها المسخ على أن المراد بها أنا حكما بنجاستهم و خسة منزلتهم و إضضاع أقدارهم لما كفروا و خالفوا فجروا بذلك مجرى القرد التي لها هذه الأحكام كما يقول أحدنا لغيره ناظرت فلانا و أقمت عليه الحجة حتى مسخته كلبا على هذا المعنى و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم و جعلهم على صور القرد على سبيل العقوبة لهم و التنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر عليه و التأويل الأول ترك الظاهر و إنما تترك الظواهر لضرورة و ليست هاهنا.

فإن قيل فكيف يكون ما ذكرتم عقوبة قلنا هذه الخلقة إذا ابتدئت لم تكن عقوبة و إذا غير الحي المخلوق على الخلقة التامة الجميلة إليها كان ذلك عقوبة لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضي الغم و الحسرة.

فإن قيل فيجب أن يكون مع تغير الصورة ناسا قردة و ذلك متناف قلنا متى تغيرت صورة الإنسان إلى صورة القرد لم يكن في تلك الحال إنسانا بل كان إنسانا مع البنية الأولى و استحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته و إن كان الحي واحدا في الحالين لم يتغير^(٩) و يجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبة له أن يذمه مع تغير الصورة على ما كان منه من القبايح لأن تغير الهيئة و الصورة لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الذم و كذا السمين إذا هزل.

فإن قيل فيقولون إن هؤلاء المسوخين تناسلوا و إن القردة في أزماننا هذه من نسل أولئك قلنا ليس يستمن أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شيء من البهائم من أولاد آدم و لو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر^(١٠) و على هذه الجملة التي قرناها لا ينكر صحة الأخبار الواردة من طرقنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبة و الذم من الأعداء و المخالفين.

(١) سورة المائدة، آية: ٦٠.

(٢) سورة يس، آية: ٦٧.

(٣) في المصدر إضافة: «نفس».

(٤) سورة المائدة، آية: ٦٠.

(٥) في المصدر: «ذكروا» بدل «ذكر».

(١) سورة غافر، آية: ١١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٣) مصمت الدابة بذنبها: حركته، الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٥.

(٤) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٥) عبارة: «لم يتغير» ليست في المصدر.

فإن قيل أفتجوزون أنه يغير الله تعالى صورة حيوان جميلة إلى صورة أخرى غير جميلة بل مشوهة منقورة عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا في الأول ذلك على سبيل العقوبة لصاحب هذه الخلقة التي كانت جميلة ثم تغيرت لأنه يفتن بذلك و يتأسف وهذا الغرض لا يتم في الحيوان التي ليس بمكلف فتغيير^(١) صورهم عبث فإن كان في ذلك غرض يحسن لمثله جاز^(٢) انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرأ أنه عند المسخ يخرج عن حقيقة الإنسانية و يدخل في نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئة فلا يكون هذا إنسانا بل قردة و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو الساري في البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانية باقية غير ذاهبة و كان إنسانا في صورة حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل في نوع آخر و قد روي عن أبي جعفر^(٣) أن الفرقة المعتزلة عن أهل السبب لما دخلوا قريتهم بعد مسخهم عرفت القردة أنسابها من الإنس و لم يعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم تنهكم.

و في تفسير العسكري^(٤) فمسخهم الله كلهم قردة و بقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم أحد و لا يدخل إليهم أحد و تسامع بذلك أهل القرى فقصدهم و تسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خلطاءهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان أنت فلان فتدفع عينيه و يومئ برأسه أي نعم.^(٥) فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإنسانية و كان فيهم العقل و الشعور إلا أنهم كانوا لا يقدررون على التكلم.

قال النيسابوري في قوله سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٦) عن مجاهد أنه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع و الختم لا أنه مسخ صورهم و هو مثل قوله ﴿كَمَثَلِ الْجِنَانِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾.^(٧)

و احتج بأن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس فإذا أبطله و خلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم إنسانا و إيجاد أعراض أخر باعتبارها صار قردا و أيضا لو جوزنا ذلك لم نؤمن في كل ما نراه قردا و كلبا أنه كان إنسانا عاقلا و ذلك شك في المشاهدات.

و أجيب: بأن الإنسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن و الهزال فهو أمر وراء ذلك إما جسماني سار في جميع البدن أو جزء في جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما تقول الفلاسفة و على التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغير إلى هذا الهيكل و هذا هو المسخ و بهذا التأويل يجوز في الملك الذي تكون جثته في غاية العظم أن يدخل حجرة الرسول^(٨) و لأنه لم يتغير منهم إلا الخلقة و الصورة و العقل و الفهم باق فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية من تغير الخلقة و تشويه الصورة و عدم القدرة على النطق و سائر الخواص الإنسانية فيتألمون بذلك و يتعذبون ثم أولئك القروء بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القروء التي في زماننا من نسلهم أم لا الكل سائر^(٩) عقلا إلا أن الرواية عن ابن عباس أنهم ما مكثوا إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا^(١٠) انتهى.

وأقول: قد ورد في أخبارنا أيضا موافقا لما روي عن ابن عباس كما في تفسير العسكري^(١١) كانوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم ريحا و مطرا فجر بهم^(١٢) إلى البحر و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام و أما التي ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها لا من نسلها.^(١٣)

و روى الصدوق في العلل بإسناده عن عبد الله بن الفضل قال قلت لأبي عبد الله^(١٤) قول الله عز و جل ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١٥) قال إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا و لم

(١) في المصدر: «تغيير».

(٢) أجوبة المسائل الطرابلسية الثانية ضمن رسائل الشريف المرتضى ص ٣٥٠ - ٣٥٤.

(٣) تفسير الإمام العسكري ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٤) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٥) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٠٥، و الآية من سورة الجمعة: ٥.

(٦) في المصدر: «جائز» بدل «سائر».

(٨) المصدر: «فجرهم».

(٩) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٧) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٨) تفسير الإمام العسكري ص ٢٧٠.

يتناسلوا وإن القردة اليوم مثل أولئك وكذلك الخنزير و سائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه^(١) الخبر.

و روى في العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال سمعت المأمون يسأل الرضا^(ع) عما يرويه الناس من أمر الزهرة و أنها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل أنه كان عشارا باليمن فقال^(٢) كذبوا في قولهم إنها كوكبان و إنهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا أنهما الكوكبان و ما كان الله ليمسح أعداءه أنوارا مضئية ثم يقيهما^(٣) ما بقيت السماء^(٤) و الأرض و إن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت و ما تناسل منها شيء و ما على وجه الأرض اليوم مسخ و إن التي وقعت عليها اسم المسوخية مثل القرد و الخنزير و الدب و أشباهها إنما هي مثل ما مسخ الله عز و جل على صورها قوما غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ و لَعَنَهُمْ بإنكارهم توحيد الله و تكذيبهم رسله^(٥) الخبر.

أقول: فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هي على صورهم و قد عرفت أن المسخ ليس تناسخا لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر و إنما تغيرت صورة البدن و أما التناسخ بمعنى انتقال الروح من بدن إلى بدن غير الأبدان المثالية فمما أجمع على نفيه جميع المسلمين و أما الأخبار الشاذة الواردة في ذلك فيشكل التعلق بظواهرها كالخبر الذي أورده السائل فهي إما مؤولة بالمسخ أو بتصور الأجساد المثالية بتلك الصور كما ذكرنا سابقا و أما في الأجساد المثالية فقد تقدم القول فيها في كتاب المعاد^(٥) و الله الهادي إلى الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ في الجملة محكي عن كثير من الفلاسفة إلا أنه حكاية لا تعضدها شبهة فضلا عن حجة و مع ذلك فالنصوص القاطعة من الكتاب و السنة ناطقة بخلافها و ذلك أنهم ينكرون المعاد الجسماني أعني حشر الأجساد و كون الجنة و النار داري ثواب و عقاب و لذات و آلام حسية و يجعلون المعاد عبارة عن مفارقة النفوس الأبدان و الجنة عن ابتهاجها بكمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حيوانات أخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق و تمكنت فيها من الهيئات معذبة بما يلقي فيها من الذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشرير بالكلب و يكون لها تدرج^(٦) في ذلك بحسب الأنواع و الأشخاص أي ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى في تلك الهيئة المناسبة مثلا يتبدئ نفس الحريص من التعلق ببदन الخنزير ثم إلى ما دونه في ذلك حتى ينتهي إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية.

ثم إن من المنتمين من التناسخية إلى دين الإسلام يروجون هذا الرأي بالعبارات المهدية و الاستعارات المستعذبة و يصرفون به إليه بعض الآيات الواردة في أصحاب العقوبات^(٧) اجترأ على الله و اقترأ على ما هو دأب الملاحدة و الزنادقة و من يجري مجراهم من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام و القاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا.

فمن جملة ذلك ما قالوا في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ أَيُّ الْفَسَادِ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^(٨) أي بالكون و في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^(٩) أي من دركات جهنم التي هي أبدان الحيوانات و كذا في قوله ﴿فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١٠) و قوله تعالى ﴿وَبَنَّا أَخْرَجْنَاهُ مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾^(١١) و في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آتَتْهُمُ مِنْهُمُ كَانُوا مِثْلَكُم فِي الْخَلْقِ وَ الْعِلْمِ وَ الْعَايِشِ وَ الصَّنَاعَاتِ فَانْتَقَلُوا إِلَى أَبْدَانِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١٢) أي بعد المفارقة و في قوله تعالى ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

(١) لم نثر عليها في المطآن من الملل و عثرنا على مثلها في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧١.

(٢) في المصدر: «يقيها».

(٣) راجع ج ٦ ص ٢٧٠ المطبوعة.

(٤) في المصدر: «النار» بدل «العقوبات».

(٥) سورة الحج، آية: ٢٢.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٧.

(٧) سورة البقرة، آية: ٦٥ و سورة الأعراف، آية: ١٦٦.

(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧١.

(٩) في المصدر: «تدرج».

(١٠) سورة النساء، آية: ٥٦.

(١١) سورة غافر، آية: ١١.

(١٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ»^(١) أي على صور الحيوانات المتكسكة الرؤوس إلى غير ذلك من الآيات و من نظر في كتب التفسير بل في سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيان.

و جوز بعض الفلاسفة تعلق النفوس المفارقة ببعض الأجرام السماوية للاستكمال و بعضهم على أن نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات و نفوس المتوسطين تتخلص إلى عالم المثل المعلقة في مظاهر الأجرام العلوية على اختلاف مراتبهم في ذلك و نفوس الأشقياء إلى هذا العالم في مظاهر الظلمات في الصور المستكربة بحسب اختلاف مراتبهم في الشقاوة فيبقى بعضهم في تلك الظلمات أبداً لكون الشقاوة في الغاية و بعضهم ينتقل بالتدرج إلى عالم الأنوار المجردة.^(٢)

الثالثة: أن النفس لا تغنى بفناء البدن قال في شرح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت أو مادية أي جسما حالا فيه لأن كونها مديرة له متصرفة فيه لا يقتضي فناءها بفناءه لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقية البتة فلهذا احتيج في ذلك إلى دليل و هو عندنا النصوص من الكتاب و السنة و إجماع الأمة و هي من الكثرة و الظهور بحيث لا يفترق إلى الذكر و قد أورد الإمام في المطالب العالية^(٣) من الشواهد العقلية و النقلية في هذا الباب ما يفي ذكره إلى الإطناب و أما الفلاسفة فزعموا أنه يمتنع فناء النفس.^(٤)

أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك لا حاجة بنا إلى إيرادها.

الرابعة: في كيفية تعقل النفس و إدراكها قال في التجريد و تعقل بذاتها و تدرك بالآلات^(٥) و قال شارح المقاصد لا نزاع في أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفة الحواس ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات فعند مفارقة النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا في إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس و لا في الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف في الدنيا و لهذا ينتفع بزيارة القبور و الاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استئصال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن و بالتربة التي دفنت فيها فإذا زار الحي تلك التربة و توجهت لتقاء نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.^(٦)

الخامسة: في كمالات النفس و مراتبها قال في شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير و الانفعال فقوة النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم والإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلك أيضا عائدا إلى تكميل النفس من جهة أن البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل يسمى عقلا عمليا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما كمال و إما استعداد نحو الكمال قوي أو متوسط أو ضعيف فالضعيف و هو محض قابلية النفس للإدراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الأولى الخالية في نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة الطفل للكتابة و المتوسط و هو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال إلى النظريات بمنزلة الشخص^(٧) المستعد لتعلم الكتابة و تختلف مراتب الناس في ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوى و هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب و له أن يكتب متى شاء و يسمى عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب و

(١) سورة الإسراء، آية: ٩٧.

(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٣٠. المبحث الثاني من الفصل الأول في النفس.

(٣) سيأتي كلامه بعد قليل.

(٤) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٣١.

(٥) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥.

(٦) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٣٤ - ٣٣٨.

(٧) في المصدر: «الأمي» بدل «الشخص».

يسمى عقلا مستفادا أي من خارج هو^(١) العقل الفعال الذي يخرج نفوسنا من القوة إلى الفعل فيما له من الكمالات و نسبته إلينا نسبة الشمس إلى أبصارنا وتختلف عبارات القوم في أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات والكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى في النفس هي مبادئها مثلا يقال تارة إن العقل الهولاني هو استعداد النفس لقبول العلوم الضرورية وتارة إنها قوة استعدادية أو قوة من شأنها الاستعداد المحض وتارة إنه النفس في مبدأ الفطرة من حيث قابليتها للعلوم وكذا في البواقي وربما يقال إن العقل بالملكة هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات.^(٢) وقال ابن سينا هو صورة المعقولات الأولى وتبعتها القوة على كسب غيرها بمنزلة الضوء للإبصار والمستفاد هو المعقولات المكتسبة عند حصولها بالفعل.^(٣)

وقال في كتاب المبدأ والمعاد إن العقل بالفعل والعقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار^(٤) فإنه من جهة تحصيله للنظريات عقل بالفعل ومن جهة حصولها فيه بالفعل عقل مستفاد وربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته ومستفاد بالقياس إلى فاعله.

واختلفوا أيضا في أن المعبر في المستفاد هو حصول النظريات الممكنة للنفس بحيث لا يغيب أصلا حتى قالوا إنه آخر المراتب البشرية وأول منازل الملكية وأنه يتمتع أو يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقة بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الإمام^(٥) وإن كان بحسب الشرف هو الغاية والرئيس المطلق الذي يخدمه سائر القوى^(٦) الإنسانية والحيوانية والنباتية ولا يخفى أن هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الأربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبة المستفاد.

ثم قال^(٧) أما العملي فهو قوة بها يتمكن الإنسان من استنباط الصناعات والتصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار وتميز^(٨) مصالحه التي يجب الإتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك أمر معاشه ومعاده وبالجملة هي مبدأ حركة بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها صلاحيته ولها نسبة إلى القوة النزوعية ومنها يتولد الضحك والخجل والبكاء ونحوها ونسبة إلى الحواس الباطنة وهي استعمالها في استخراج أمور مصلحة وصناعات وغيرها ونسبة إلى القوة النظرية وهي أن أفاعيله أعني أعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية تستند إلى آراء كلية تستنبط من مقدمات أولية أو تجريبية أو ذاتية أو ظنية تحكم بها القوة النظرية مثلا يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل والفعل الجميل ينبغي أن يصدر عنا ينتج أن بذل الدرهم ينبغي أن يصدر عنا ثم يحكم بأن هذا الدرهم ينبغي أن أبذله لهذا المستحق فينبعث من ذلك شوق وإرادة إلى بذله فتقدم القوة المحركة على دفعه إلى المستحق.

ثم قال وكمال القوة النظرية معرفة أعيان الموجودات وأحوالها وأحكامها كما هي أي على الوجه الذي هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية وسمي حكمة نظرية وكمال القوة العملية القيام بالأمور على ما ينبغي أي على الوجه الذي يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية وسمي حكمة عملية وفسروا الحكمة على ما يشمل القسمين بأنها خروج النفس من القوة إلى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا إلا أنه لما كثر الخلاف وفشا الباطل والضلال في شأن الكمال وفي كون الأشياء كما هي والأمور على ما ينبغي لزم الاقتداء في ذلك بمن ثبت بالمعجزات الباهرة أنهم على هدى من الله تعالى وكانت الحكمة الحقيقية هي الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الأحكام العملية بل بمعنى معرفة النفس ما لها وما عليها والعمل بها على ما ذهب إليه أهل التحقيق من أن المشار إليها في قوله «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»^(٩) هو الفقه وأنه اسم للعلم والعمل جميعا.

وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الأشياء كما هي إلى النظرية العملية لأنها إن كانت علما بالأصول^(١٠) المتعلقة بقدرتنا واختيارنا فعلية وغايتها العمل وتحصيل الخير وإلا فنظرية وغايتها إدراك الحق وكل منهما ينقسم

(١) في المصدر: «و هو».

(٣) المبدأ والمعاد ص ٩٩ فصل ٥ من المقالة الثالثة.

(٥) أي فخر الرازي.

(٦) أي قال التفتازاني.

(٩) سورة البقرة: آية: ٢٦٩.

(٢) بقية كلام التفتازاني.

(٤) المبدأ والمعاد ص ٩٩ فصل ٥ من المقالة الثالثة.

(٦) في المصدر إضافة: «من».

(٨) في المصدر: «تميز».

(١٠) في المصدر: «بالأمور» بدل «بالأصول».

بالقسمة الأولية إلى ثلاثة أقسام فالنظرية إلى الإلهي والرياضي والطبيعي والعملية إلى علم الأخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم سياسة المدينة لأن النظرية إن كان علما بأحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصورا وقواما فهي العلم الطبيعي وإن كان من حيث يتعلق بها قواما لا تصورا فالرياضي كالبحت عن الخطوط والسطوح وغيرها مما يفترق إلى المادة في الوجود لا في التصور وإن كان من حيث لا يتعلق بها لا قواما ولا تصورا فالإلهي ويسمى العلم الأعلى وعلم ما بعد الطبيعة كالبحت عن الواجب والمجردات وما يتعلق بذلك^(١).

والحكمة^(٢) العملية إن تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص وذكاء^(٣) نفسه فالحكمة الخلقية وإلا فإن تعلقت بانتظام المشاركة الإنسانية الخاصة بالحكمة المنزلية والعامة فالحكمة المدنية والسياسة.

ثم قال للإنسان قوة شهوية هي مبدأ جذب المنافع ودفع المضار من المآكل والمشرب وغيرها وتسمى القوة البهيمية والنفس الأمارة وقوة غضبية هي مبدأ الإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وتسمى السبعية والنفس اللوامة وقوة نظمية هي مبدأ إدراك الحقائق والشوق إلى النظر في العواقب لتمييز بين المصالح والمفاسد ويحدث من اعتدال حركة الأولى العفة وهي أن تكون تصرفات البهيمية على وفق اقتضاء النطقية ليسلم عن أن تستعبد الهوى وتستخدمها اللذات ولها طرف إفراط هي الخلاعة والفجور أي الوقوع في ازدياد اللذات على ما لا ينبغي وطرف تفريط هي الخمود أي السكون عن طلب ما رخص فيه العقل والشرع من اللذات إشارا لا خلقا ومن اعتدال حركة السبعية الشجاعة وهي انقيادها للنطقية ليكون إقدامها على حسب الروية من غير اضطراب في الأمور الهائلة ولها طرف إفراط هو التهور أي الإقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن أي الحذر عما لا ينبغي ومن اعتدال حركة النطقية وهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وطرف إفراطها الجريزة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي وطرف تفريطها الغباوة وهي تعطيل الفكر بالإرادة والوقوف على اكتساب العلوم فالأوساط فضائل والأطراف رذائل وإذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حالة متشابهة هي العدالة فأصول الفضائل العفة والشجاعة والحكمة والعدل ولكل منها شعب وفروع مذكورة في كتب الأخلاق وكذا الرذائل الستة^(٤) انتهى.

تتميم

قال الرازي في المطالب العالية في تعديد خواص النفس الإنسانية ونحن نذكر منها عشرة القسم الأول من الخواص النطق وفيه أبحاث.

الأول: أن الإنسان الواحد لو لم يكن في الوجود إلا هو وإلا الأمور الموجودة في الطبيعة لهلك أو ساءت معيشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول فإن الأغذية الطبيعية لا يلائم الإنسان والملابس أيضا لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعية فكذلك يحتاج الإنسان إلى جملة من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته والإنسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لا بد من المشاركة حتى يخبز هذا لذلك وينسج ذاك لهذا فهذه الأسباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدرة على أن يعرف الآخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وهي أقسام فالأول^(٥) أصلحها وأشرفها الأصوات المركبة والسبب في شرفها أن بدن الإنسان لا يتم ولا يكمل إلا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الفريزية ولا بد من وصول النسيم البارد إليه ساعة فساعة حتى يبقى على اعتداله ولا يحترق فخلقت آلات في بدنه بحيث يقدر الإنسان على استدخال النسيم البارد في قلبه فإذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن وفسد فوجب إخراجها فالصانع الحكيم جعل النفس الخارج سببا لحدوث^(٦) الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحاسن المختلفة فحصلت هيئات مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحاسن وتلك الهيئات المخصوصة هي

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤٥.

(٢) بقية كلام الفتازاني، علما بأنه بين كلامه هذا وكلامه السابق توجد عبارات تركها المؤلف رحمه الله.

(٣) في المصدر: «وذكاء» بدل «وذكاء».

(٤) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٥) في المصدر: «الخروق»، وفي نسخة منه: «الحروف».

(٦) في المصدر إضافة: «و هو».

الحروف فحصلت الحروف والأصوات بهذا الطريق ثم تركيب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق ثم جعلوا كل كلمة مخصوصة معرفة لمعنى مخصوص فلا جرم صار تعريف المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه الأول أن إدخالها في الوجود في غاية السهولة والثاني أن تكون الكلمات الكثيرة الواقعة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة والثالث أن عند الحاجة إلى التعريف تدخل في الوجود وعند الاستغناء عن ذكرها تعدد لأن الأصوات لا تبقى.

والقسم الثاني من طرق التعريف الإشارة والنطق^(١) أفضل بوجوه الأول أن الإشارة إنما تكون إلى موجود حاضر عند المشير محسوس وأما النطق فإنه يتناول المعلوم ويتناول ما لا يصح الإشارة إليه ويتناول ما يصح الإشارة إليه أيضاً والثاني أن الإشارة عبارة عن تحريك الحدقة إلى جانب معين فالإشارة نوع واحد أو نوعان فلا يصح لتعريف الأشياء المختلفة بخلاف النطق فإن الأصوات والحروف البسيطة والمركبة كثيرة والثالث أنه إذا أشار إلى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الإشارة أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفة الفلانية أو الصفة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو المجموع وأما النطق فإنه واف بتعرف كل واحدة من هذه الأحوال بعينها.

والقسم الثالث الكتابة وظاهر أن المثونة في إدخالها في الوجود صعبة ومع ذلك فإنها مفرعة على النطق وذلك لأنها لو افترقا إلى أن تضع لتعريف كل معنى من المعاني البسيطة والمركبة نقشا لافتقرنا إلى حفظ نقوش غير متناهية وذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقاً لطيفاً وهو أنهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشا خاصاً ثم جعلوا النقوش المركبة في مقابلة الحروف المركبة فسهلت المثونة في الكتابة بهذا الطريق إلا أن على هذا التقدير صارت الكتابة مفرعة على النطق إلا أنه حصل في الكتابة منفعة عظيمة وهي أن عقل الإنسان الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة فالإنسان الواحد إذا استنبط مقدارا من العلم وأثبت في الكتاب بواسطة الكتابة فإذا جاء بعده إنسان آخر ووقف عليه قدر على استنباط أشياء أخر زائدة على ذلك الأول فظهر أن العلوم إنما كثرت بسبب كتابة^(٢) فلها قال ﷺ قيدا للعلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق والإشارة والكتابة.

البحث الثاني: مما يتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه يقال في حد الإنسان إنه حيوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعريف باطل طردا وعكسا أما الطرد فلأن بعض الحيوانات قد تنطق وأما العكس فهو بعض الناس لا ينطق فأجيب عنه بأن المراد منه النطق العقلي ولم يذكروا لهذا النطق العقلي تفسيراً ملخصاً فنقول الحيوان نوعان منه ما إذا عرف شيئاً فإنه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم وغيرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالاً مخصوصة لا تقدر على أن تعرف غيرها تلك الأحوال وأما الإنسان فإذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على أن يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه فالناطق الذي جعل فصلاً مقوماً هو هذا المعنى والسبب فيه أن أكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدرة بأكمل الطرق الدالة عليها وبهذا التقرير فإن تلك السؤال^(٣) لا يتوجه والله أعلم بالصواب.

البحث الثالث أن هذه الألفاظ والكلمات لها أسماء كثيرة فالأول اللفظ وفيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من خلقه فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ والثاني أن تلك المعاني كانت كامنة في قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هذه الألفاظ صارت تلك المعاني الكامنة معلومة فكان ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج.

والاسم الثاني الكلام واشتقاق هذه اللفظة من الكلم وهو الجرح والسبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه^(٤) بسماعها وتأثر عقله بفهم معناها فلها السبب سمي بالكلمة.

والاسم الثالث العبارة وهي مأخوذة من العبور والمجازة وفيه وجهان الأول أن ذلك النفس لما خرج منه فكان جاوزه وعبر عليه الثاني أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع.

(٢) راجع ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢ من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «جسم» بدل «جسمه».

(١) في المصدر: «إلا أن النطق» بدل «و النطق».

(٣) في المصدر: «السؤالات» بدل «السؤال».

الاسم الرابع القول وهذا التركيب يغيد الشدة والقوة ولا شك أن تلك اللفظة لها قوة إما لسبب خروجها إلى الخارج وإما لسبب أنها تقوى على التأثير في السمع وعلى التأثير في العقل والله أعلم.

النوع الثاني: من خواص الإنسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة ولهذه القدرة مبدأ وآلة أما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض وأما الآلة فهي اليدان^(١) وقد سماها^(٢) الحكيم أرسطاطاليس الآلة المباحة وسنذكر هذه اللفظة في علم التشريح إن شاء الله وقد يحصل ما يشبه هذه الحالة للحيوانات الأخرى كالنحل في بناء البيوت المسدسة إلا أن ذلك لا يصدر من استنباط وقياس بل^(٣) إلهام وتسخير ولذلك لا يختلف ولا يتنوع هكذا قاله الشيخ وهو منقوض بالحركة الفلكية وسنفرد لهذا البحث فصلا على الاستقصاء.

النوع الثالث: من خواص الإنسان الأغراض النفسانية المختلفة وهي على أقسام فأحدها أنه إذا رأى شيئا لم يعرف سببه حصلت حالة مخصوصة في نفسه مسماة بالتعجب وثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حالة مخصوصة وتبعتها أحوال جسمية وهي تمدد في عضلات الوجه مع أصوات مخصوصة وهي الضحك فإن أحس بحصول المنافي والمؤذي حزن فأنعصر دم قلبه في الداخل فينعصر أيضا دماغه وتنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء وثالثها أن الإنسان إذا اعتقد في غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شيء من القبائح حصلت حالة مخصوصة تسمى بالخجالة^(٤) ورابعها أنه إذا اعتقد في فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبه حصلت حالة مخصوصة هي الحياء وبالجملة فاستقصاء القول في تعدد الأحوال النفسانية مذكور في باب الكيفيات النفسانية.

والنوع الرابع: من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء وقبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به وإما لأجل أن المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الإنسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعية وأما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد^(٥) فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابها للحالة الحاصلة للإنسان بل هيئة أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي أطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس: من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضية وقيل إن هذه الحالة لا تحصل لسائر الحيوانات والجزم في هذا الباب بالنفي والإثبات مشكل.

والنوع السادس: الفكر والروية وهذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله وهذا النوع من الفكر ممكن في الماضي والمستقبل والحاضر والنوع الثاني: التفكير في كيفية إيجادها وتكوينه وهذا النوع من الفكر لا يمكن في الواجب والمنتفع وإنما يمكن في الممكن ثم لا يمكن في الممكن الماضي والحاضر وإنما يمكن في الممكن المستقبل وإذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الإرادة الجازمة ويتبعها تأثير القوة والقدرة في تحريك البدن وهل لشيء من الحيوانات شيء من الكيفيات المشهور إنكاره وفيه موضع بحث فإنها راغبة في كل ما يكون لذيذا عندها نافرة عن كل ما يكون مولما عندها فوجب أن يقرر عندها أن كل لذيذ مطلوب وأن كل مولم مكروه فأجيب عنه بأن رغبتها إنما يكون في هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلك الشيء فأما أن يعتقد أن كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده.

و أعلم أن الحكم في هذه الأشياء بالنفي والإثبات حكم على الغيب والعلم بها ليس إلا لله العلي العليم والله أعلم.^(٦)

الفصل الثاني والعشرون^(٧): في بيان أن اللذات العقلية أشرف وأكمل من اللذات الحسية أعلم أن الغالب على

(١) في المصدر: «البدن» بدل «اليدان».

(٢) في المصدر: «سماها».

(٣) في المصدر: «بل عن».

(٤) في المصدر: «الأسد المعلم».

(٥) المطالب العالية من العلم الإلهي ج ٧ ص ٢٩٨ - ٢٩٦، الفصل الحادي والعشرون.

(٦) من مباحث النفس من المطالب العالية.

الطباع العامة أن أقوى اللذات وأكمل السعادات لذة الطعام والمنكح و لذلك فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا الطعام اللذيذة في الآخرة و إلا ليجدوا المناكح الشهية هناك و هذا القول مردود عند المحققين من أهل الحكمة و أرباب الرياضة و يدل عليه وجوه.

الحجة الأولى: لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بقضاء الشهوة و إمضاء الغضب لكان الحيوان الذي يكون أقوى في هذا الباب من الإنسان أشرف منه لكن الجمل أكثر أكلا من الناس و الذئب أقوى في الإيذاء من الإنسان و العصفور أقوى على السفاد من الإنسان فوجب كون هذه الأشياء أشرف من الإنسان لكن التالي معلوم البطلان بالضرورة فوجب الجزم بأن سعادة الإنسان غير متعلقة بهذه الأمور.

الحجة الثانية: كل شيء يكون سببا لحصول السعادة و الكمال فكلما كان ذلك الشيء أكثر حصولا كانت السعادة و الكمال أكثر حصولا فلو كان قضاء شهوة البطن و الفرج سببا لكمال حال الإنسان و لسعادته لكان الإنسان كلما أكثر اشتغالا بقضاء شهوة البطن و الفرج و أكثر استغراقا فيه كان أعلى درجة و أكمل فضيلة لكن التالي باطل لأن الإنسان الذي جعل عمره وقفا على الأكل و الشرب و البهائم^(١) يعد من البهيمة و يقضى عليه بالدناءة و الخساسة و كل ذلك يدل على أن الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات و الكمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

الحجة الثالثة: أن الإنسان يشاركه في لذة الأكل و الشرب جميع الحيوانات الخسيسة فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلك الجمل^(٢) يلتذ بتناول السرقين^(٣) فلو كانت هذه اللذات البدنية هي السعادة الكبرى للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة بل تزيد و تقول لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بهذه اللذات الخسيسة لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و التالي باطل فالمقدم مثله و بيان وجه الملازمة أن الحيوانات الخسيسة مشاركة للإنسان في هذه اللذات الخسيسة البدنية إلا أن الإنسان يتغصص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمي عقلا لكونه عقلا له و حسبا له عن أكثر ما يشتهي و يعمل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعادة ليس إلا في هذه اللذات الخسيسة ثم بينا أن هذه اللذات الخسيسة حاصلة على سبيل الكمال و التمام للبهائم و السباع من غير معارض و مدافع و هي حاصلة للإنسان مع المنازع القوي و المعارض الكامل و جب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و لما كان هذا معلوم الفساد بالبديهة ثبت أن هذه اللذات الخسيسة ليست موجبة للبهجة و السعادة.

الحجة الرابعة: أن هذه اللذات الخسيسة إذا بحث عنها فهي في الحقيقة ليست لذات بل حاصلها يرجع إلى دفع الألم و الدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعا كان التذاذع بالأكل أكمل و كلما كان ألم الجوع أقل كان الالتذاذع بالأكل أقل و أيضا إذا طال عهد الإنسان بالوقوع و اجتمع المني الكثير في أوعية المني حصلت في تلك الأوعية دغغة شديدة و تمدد و ثقل و كلما كانت هذه الأحوال المؤذية أكثر كانت اللذة الحاصلة عند اندفاع ذلك المني أقوى و لهذا السبب فإن لذة الوقوع في حق من طال عهده بالوقوع يكون أكمل منها في حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التي يظن أنها لذات جسمية فهي في الحقيقة ليست إلا دفع الألم و هكذا القول في اللذة الحاصلة بسبب لبس الثياب فإنه لا حاصل لتلك اللذة إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول ظهر أنه ليس فيها سعادة لأن الحالة السابقة هي حصول الألم و الحالة الحاضرة عدم الألم و هذا عدم كان حاصلًا عند عدم الأصلي فثبت أن هذه الأحوال ليست سعادات و لا كمالات البتة.

الحجة الخامسة: أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤدي يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانية و هي مانعة من تكميل تلك الأحوال و موجبة لنقصاتها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعادة لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيًا خسيسا و لما حكمت البديهة بفساد هذا التالي ثبت فساد المقدم.

الحجة السادسة: أن العلم الضروري حاصل بأن بهجة الملائكة و سعادتهم^(٤) أكمل و أشرف من بهجة الحمار و

(٢) في نسخة من المصدر: «الجمل».

(٤) في المصدر: «وسعادتها».

(١) في المصدر: «البهائم».

(٣) في المصدر: «السردين» بدل «السردين».

سعادته ومن بهجة الديدان والذباب وسائر الحيوانات والحشرات ثم لا نزاع أن الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسة أعلى حالا وأكمل درجة من الملائكة المقربين ولما كان هذا التالي باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى وأقوى مما ذكرناه وهو أنه لا نسبة لكمال واجب الوجود وجلاله وشرفه وعزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسية ممتعة عليه فثبت أن الكمال والشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسمية فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهية وذلك في حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهية في حق الخلق محال إلا أنه قال ﷺ تخلقوا بأخلاق الله والفلاسفة قالوا الفلسفة عبارة عن التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق وهذا التشبه ومعلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات وإضافة الخيرات والحسنات لا بالاستكثار من اللذات والشهوات.

الحجة السابعة: أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعادة الإنسان ليس إلا في تحصيل هذه اللذات البدنية والراحات الجسمية^(١) إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت^(٢) الأرض^(٣) عظم اعتقادهم فيه وزعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمرة الملائكة ويعدون أنفسهم بالنسبة إليه أشقياء أرادل وإذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر والهمة في طلب الأكل والشرب والوقاع مصروف الهمة إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم والزهو والعبادة قضا^(٤) بالبهيمية والخزي والتكال ولو لا أنه تقرر في عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدية نقص ودناءة وأن الترفع عن الالتفات إليها كمال وسعادة لما كان الأمر على ما ذكرناه ولكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزي والتكال وعلى المستغرق فيها بالسعادة والكمال وفساد التالي يدل على فساد المقدم.

الحجة الثامنة: كل شيء يكون في نفسه كاملا وسعادة وجب أن لا يستحيا من إظهاره بل يجب أن يفتخر بإظهاره ويتبجح بفعله ونحن نعلم بالضرورة أن أحدا من العقلاء لا يفتخر بكثرة الأكل ولا بكثرة المباشرة ولا بكونه مستغرق الوقت والزمان في هذه الأعمال وأيضا فالعقل لا يقدر على الوقاع إلا في الخلوة فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا يجد في نفسه تجويز الإقدام عليه وذلك يدل على أنه تقرر في عقول الخلق أنه فعل خسيس وعمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون وأيضا فقد جرت عادة السفهاء بأنه لا يشتتم بعضهم بعضا إلا بذكر أفاظ الوقاع وذلك يدل على أنه مرتبة خسيسة ودرجة قبيحة وأيضا لو أن واحدا من السفهاء أخذ يحكي عند حضور الجمع العظيم^(٥) فلانا كيف يواقع زوجته فإن ذلك الرجل يستحيي من ذلك الكلام ويتأذى من ذلك القائل وكل هذا يدل على أن ذلك الفعل ليس من الكمالات والسعادات بل هو عمل باطل وفعل قبيح.

الحجة التاسعة: كل فرس وحمارة كان ميله إلى الأكل والشرب والإيذاء أكثر وكان قبوله للرياضة أقل كان قيمته أقل وكل حيوان كان أقل رغبة في الأكل والشرب وكان أسرع قبولاً للرياضة كانت قيمته أكثر ألا ترى أن الفرس الذي يقبل الرياضة في الكر والفر والعدو الشديد فإنه يشتري بضمن رفيع وكل فرس لا يقبل هذه الرياضة يوضع على ظهره الإكاف ويسوى بينه وبين الحمارة ولا يشتري إلا بضمن قليل فلما كانت الحيوانات التي هي غير ناطقة لا تظهر فضائلها بسبب الأكل والشرب والوقاع بل بسبب تقليلها وبسبب قبول الأدب وحسن الخدمة لمولاه فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل.

الحجة العاشرة: أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم ومعارفهم وأخلاقهم لا جرم كانوا في غاية الخسة والدناءة ألا ترى أن سكان الإقليم السابع وهم الصقالية لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة فلا جرم تقرر في عقول العقلاء خسة درجاتهم ودناءة مراتبهم وأما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر وأكملهم وذلك يدل على أن فضيلة الإنسان وكماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقية والأخلاق الفاضلة.^(٦)

(٢) في المصدر: «جادت».

(٤) في المصدر: «قضا عليه».

(٦) المطالب العالية ج ٧ ص ٢٩٧ - ٣٠٢.

(١) في المصدر: «الجسمية».

(٣) في المصدر إضافة: «به».

(٥) في المصدر إضافة: «أن».

في خلق الأرواح قبل الأجساد و علة تعلقها بها وبعض شئونها من اتلافها واختلافها وحباها بغضها وغير ذلك من أحوالها

١- البصائر عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن آدم أبي الحسين^(١) عن إسماعيل بن أبي حمزة عن حدثه عن أبي عبد الله^(٢) قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين^(٣) فقال والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي فقال علي^(٤) إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.^(٥)

٢- ومنه: عن عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سلام بن أبي عمير عن عمارة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين^(٦) إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك فسأله ثم قال له إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم اتلفت هاهنا وما تناكر منها ثم اختلف هاهنا وإن روحي أنكر روحك.^(٧)

٣- ومنه: عن أبي محمد عن عمران بن موسى عن يونس بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله^(٨) أن رجلا قال لأمر المؤمنين^(٩) والله إني لأحبك ثلاث مرات فقال علي^(١٠) والله ما تحبني فغضب الرجل فقال كأنك والله تخبرني ما في نفسي قال له علي^(١١) لا ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلم أر روحك فيها.^(١٢)

٤- الكشي: وجدت في كتاب جبرئيل بن أحمد بخطه حدثني محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن ميمون بن عبد الله عن الصادق عن آبائه^(١٣) قال قال رسول الله^(١٤) خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أسكنها الهواء فما تعارف منها ثم اتلفت هاهنا وما تناكر^(١٥) ثم اختلف هاهنا.^(١٦) أقول: قد أوردنا أمثال هذه الأخبار في باب إخبار أمير المؤمنين^(١٧) بشهادته^(١٨) و باب أنهم^(١٩) يعرفون الناس بحقيقة الإيمان و النفاق^(٢٠) و باب أنهم المتوسمون.^(٢١)

٥- البصائر: عن بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٢٢) قال قال أمير المؤمنين^(٢٣) إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أو كافر و ما هم به مبتلون و ما هم عليه من سيئ أعمالهم و حسنها في قدر أذن الفأرة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»^(٢٤) و كان رسول الله^(٢٥) هو المتوسم و أنا بعده و الأئمة من ذريتي هم المتوسمون.^(٢٦)

تفسير الفرات: عن أحمد بن يحيى معنعا عن أبي جعفر^(٢٧) مثله.^(٢٨)

٦- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن جعفر بن سليمان عن أبي أيوب الخزاز عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قلت لأبي عبد الله^(٢٩) لآي علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل فقال^(٣٠) إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها و

(١) في المصدر: «أبي الحسن».

(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٥.

(٣) في المصدر إضافة: «منها».

(٤) راجع ج ٤٢ ص ١٩٠ فما بعد من المطبوعة.

(٥) راجع ج ٢٤ ص ٢٢٣ فما بعد من المطبوعة.

(٦) بصائر الدرجات ص ٣٧٧ جزء ٧ باب ١٧ حديث ٩.

(٧) بصائر الدرجات ص ١٠٧ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٢.

(٨) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٦.

(٩) اختيار رجال الكشي ص ٣٩٦ رقم ٧٤١.

(١٠) راجع ج ٢٦ ص ١١٧ فما بعد من المطبوعة.

(١١) سورة الحجر، آية: ٧٥.

(١٢) تفسير فرات ص ٢٢٩ رقم ٣٠٧.

علوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض^(١) ورفع بعضها على بعض^(٢) ورفع بعضها فوق بعض درجات^(٣) وكفى بعضها ببعض وبعث إليهم رسلا واتخذ عليهم حجيجه مبشرين ومنذرين يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويזהدهم في الشر وليذلهم^(٤) بطلب المعاش والمكاسب فيعملوا بذلك أنهم بها مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد ويأمنوا من النزوع^(٥) إلى ما ليس لهم بحق.

ثم قال ﷺ يا ابن الفضل إن الله تبارك وتعالى أحسن نظرا لعباده منهم لأنفسهم ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبا للعلو على غيره حتى أنه يكون منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية ومنهم من^(٦) نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها وذلك ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمنابذة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل إن الله تبارك وتعالى لا يفعل لعباده إلا الأصلح لهم ولنا يظلم الناس شيئا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ^(٧)

بيان: في القاموس نزع إلى أهله نزاعا ونزاعة ونزوعا بالضم اشتاق^(٨) وفي المصباح نزع إلى الشيء نزاعا ذهب إليه^(٩) والمنابذة عليهم أي إزلال المصائب عليهم بالنبوة نوعا بعد نوع أو معاقبتهم بذلك قال في القاموس النوب نزول الأمر كالنبوة والنبوة الدولة وناوبه عاقبه^(١٠) ويحتمل أن يكون المنابذة بالذال من التدبئة والنوطة.

٧- الإختصاص: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصم بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إني والله لأحبك في الله وأحبك في السر كما أحبك في العلانية وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية وبيد أمير المؤمنين عود فطاطا^(١١) رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث لكل حديث ألف باب وإن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف فما تعارف منها انتلف وما تناكر منها اختلف بحق الله لقد كذبت فما أعرف في الوجوه^(١٢) وجهك ولا اسمك في الأسماء ثم دخل عليه رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين إني لأحبك في الله وأحبك في السر^(١٣) كما أحبك في العلانية قال فنكت الثانية بعوده في الأرض ثم رفع رأسه الأرض ثم رفع رأسه إليه^(١٤) فقال له صدقت إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل من غيرها اذهب فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي بن أبي طالب والله الفقر^(١٥) أسرع إلى محيبي من السيل إلى بطن الوادي^(١٦)

بيان: في النهاية شامت فلانا إذا قاربتة وعرفت ما عنده بالاختيار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك^(١٧)

وقال في حديث علي ﷺ من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا.

أي يهذ في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة الحديث والجلباب الإزار والرداء وقيل هو الكمقنعة

(٢) عبارة: «و رفع بعضها على بعض» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «ليذلهم».

(٦) في المصدر: «من قد نزع» وكذا في ما بعد.

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ١٥ - ١٦ باب العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان، حديث ١.

(٩) المصباح المنير ص ٦٠٠.

(١١) في المصدر: «فطاطا».

(١١) في المصدر إضافة: «في الدنيا».

(٣) في المصدر إضافة: «في الآخرة».

(٥) في المصدر: «الفرع».

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ١٥ - ١٦ باب العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان، حديث ١.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.

(١٢) في المصدر: «وجهك في الوجوه».

(١٣) في المصدر: «إني لأحبك في السر» بدل «إني لأحبك في الله وأحبك في السر».

(١٤) عبارة: «إليه» ليست في المصدر.

(١٥) في المصدر: «للفقر».

(١٧) النهاية ج ٢ ص ٥٠٢.

(١٦) الإختصاص ص ٣١١.

تغطي به المرأة رأسها وظهورها وصدورها وجمعه جلابيب كني به عن الصبر لأنه يستتر عن (١) الفقر كما يستتر الجلابيب البدن وقيل إنما كني بالجلابيب عن اشتتماله بالفقر أي فلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تمعه وتشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيا الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت. (٢)

٨- العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم، قال العلة في خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام قال إنما عنى به أن الأرواح خلقت قبل آدم بألفي عام. (٣)

٩- كتاب محمد بن المثنى الحضرمي: عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حميد بن شعيب عن جابر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وفي الأرض وما تناكرت عند الله اختلف في الأرض. (٤)

١٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب (٥) عن بكير بن أعين قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول إن الله أخذ ميثاق شيعةنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار (٦) بالربوبية ولمحمد بن علي بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد أمته في الطين وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعةنا قبل أبدانهم بألفي عام عرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول. (٧)

بيان: في الطين أي حين كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطين أو الأمة أو هما معا وهو أظهر والمراد قبل خلق الجسد وعرضهم عليه أي على الله أو على النبي في لحن القول إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قال البيضاوي لحن القول أسلوبه (٨) وإماتته إلى جهة تعريض وتورية منه قبل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب. (٩)

١١- معاني الأخبار: عن أحمد بن محمد بن الهيثم عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم (١٠) الحديث.

١٢- البصائر: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن أبي محمد المشهدي من آل رضاء البجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام أنا والله لأحبك فقال له كذبت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فوالله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رأيتك فيها فأسين كنت. (١١)

١٣- البصائر: عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال بينا أمير المؤمنين جالس في مسجد الكوفة وقد احتجى بيسيفه وألقى ترسه خلف ظهره إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها فقضى للزوج عليها فغضبت فقالت والله ما هو كما قضيت والله ما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية قال فغضب أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليها مليا ثم قال كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع يا سلفع يا التي لا تحيض مثل النساء قال فقلت هاربة وهي تقول ويلى ويلى فقبعتها عمرو بن حريث فقال يا

(١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر. (٢) النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

(٣) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٤) لم نثر عليه في كتاب محمد بن المثنى الحضرمي، وعثرنا عليه في أصل جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ضمن الأصول الستة عشر ص ٦٨.

(٥) في المصدر إضافة: «له».

(٦) الكافي ج ١ ص ٤٣٧، باب تنف وجوامع في الرواية في الولاية، حديث ٩.

(٨) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٠٥.

(١٠) معاني الأخبار ص ١٠٨، باب الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض حديث ١، وعبارة: «فغشيها نورهم» ليست فيه.

(١١) بصائر الدرجات ص ١٠٧، جزء ٢، باب ١٥، حديث ٢، وفيه إضافة: «قال أبو عبد الله: كان في النار».

أمة الله قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتي به ثم نزغ بكلمة فوليت منه هاربة تولولين قال فقالت يا هذا ابن أبي طالب أخبرني بالحق والله ما رأيت حيضاً^(١) كما تراه المرأة قال فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابن أبي طالب ما هذا التكهن قال ويلك يا ابن حريث ليس مني هذا كهانة إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم كتب بين أعينها مؤمن أو كافر ثم أنزل بذلك قرآنا على محمد ﷺ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ»^(٢) فكان رسول الله ﷺ من المتوسمين وأنا بعده والأئمة من ذريتي منهم^(٣).

ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله يا عمرو ويلك إنها ليست بالكهانة ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر وما هم به مبتلون وما هم عليه من شر أعمالهم وحسنه^(٤) في قدر أذن الفأرة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ» فكان رسول الله ﷺ هو المتوسم ثم أنا^(٥) من ذريتي من بعدي هم المتوسمون فلما تأملتها عرفت ما هي^(٦) عليها بسماها^(٧).

الإختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وإبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان مثله^(٨).

١٤- البصائر: عن أبي محمد عن عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن عبد الوهاب عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال قال عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فما تعارف منها هنالك اتلفت في الدنيا وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا وإن روحي لا تعرف روحي^(٩) الخبر.

١٥- ومنه: عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال أما والله^(١٠) أحبك وأتولاك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما أنت كما قلت ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم^(١١) عرض علينا المحب لنا فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجع^(١٢).

١٦- ومنه: عن الحسن بن علي بن عبد الله عن عيسى^(١٣) بن هشام عن عبد الكريم عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك قال ما تفعل قال بلى والله الذي لا إله إلا هو قال والله الذي لا إله إلا هو ما تحبني فقال يا أمير المؤمنين إني أحلف بالله أني أحبك وأنت تحلف بالله ما أحبك والله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي قال فغضب أمير المؤمنين عليه السلام وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب قال فرفع يده إلى السماء وقال كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب من المبيض فوالله ما رأيتك فيمن أحب^(١٤) فأين كنت^(١٥).

بيان: ما تفعل أي ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أي أي شيء تنقص بإظهار الحب فيكون تعريضا بالنفي والأول أظهر.

١٧- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الكريم بن عمرو عن عبد الله بن أبي يعقور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها

(١) في المصدر: «أخبرني والله بما هو في، لا والله ما رأيت حيضاً».

(٢) سورة الحجر، آية: ٧٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٧٦ جزء ٧ باب ١٧، حديث ٧.

(٤) في المصدر: «من سيء من أعمالهم وحسنه».

(٥) في المصدر إضافة: «بعده والأئمة من».

(٦) كلمة: «هي» ليست في المصدر.

(٧) بصائر الدرجات ص ٣٧٤ جزء ٧ باب ١٧، حديث ٢.

(٨) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥، حديث ٧.

(٩) في المصدر إضافة: «ثم».

(١٠) في المصدر: «عن عيسى بن هشام» بدل «عن عيسى بن هشام».

(١١) في المصدر: «عن عيسى بن هشام» بدل «عن عيسى بن هشام».

(١٢) في المصدر: «في من أحبها».

(١٣) بصائر الدرجات ص ١٠٦ جزء ٢، باب ١٥، حديث ١.

(١٤) في المصدر: «في من أحبها».

(١٥) بصائر الدرجات ص ١٠٧ جزء ٢ باب ١٥، حديث ٤، باختلاف يسير.

في الميثاق اتلفت هاهنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا و الميثاق هو في هذا الحجر الأسود^(١) الخير.

١٨- ومنه: بهذا الإسناد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحسين بن أبي العلا عن حبيب قال حدثنا الثقة عن أبي عبد الله^(٢) قال إن الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق العباد و هم أظلة قبل الميلاد فما تعارف من الأرواح اتلفت و ما تناكر منها اختلف^(٣).

١٩- ومنه: بهذا الإسناد عن حبيب عن رواه عن أبي عبد الله^(٤) قال ما تقول في الأرواح أنها جنود مجتدة فما تعارف منها اختلف و ما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز و جل أخذ على^(٥) العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد و هو قوله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) إلى آخر الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفتة هاهنا و من أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا^(٧).

بيان: قال في النهاية فيه الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها اختلف و ما تناكر منها اختلف مجتدة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطير مقطرة و معناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من اشتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدأ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و يعيل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يعيل إليهم^(٨) انتهى.

و قال الكرمانى في شرح البخاري أي خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسامها فمن وافق الصفة^(٩) ألفه و من باعد نافرده و قال الخطابي خلقت قبلها فكانت تلتقي فلما التبست^(١٠) بها تعارفت بالذكر الأول فصار كل^(١١) إنما يعرف و ينكر على ما سبق له من العهد^(١٢) و قال النووي مجتدة أي جموع مجتمعة^(١٣) و أنواع مختلفة و تعارفها لأمر جعلها الله عليه و قبل موافقة صفاتها و تناسبها في شبيها^(١٤) و قال الطيبي الفاء في فما تعارف تدل على تقدم اشتباك في الأزل ثم تفرق فيما لا يزال أزمنة متطاولة ثم اشتلاف بعد تناكر كمن فقد أنيسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم يسبق له اختلاط معه أشماز منه و دل التشبيه بالجنود على أن ذلك الاجتماع في الأزل كان لأمر عظيم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل على أن أحد الحزبين حزب الله و الآخر حزب الشيطان و هذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقة^(١٥) انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندي رحمه الله في هذا الخبر^(١٦).

اعلم أن ما تقدم من الأخبار المعبرة في هذا الباب و ما أسلفناه في أبواب بدء خلق الرسول^(١٧) و الأئمة^(١٨) و هي قريبة من التواتر دلت على تقادم خلق الأرواح على الأجساد و ما ذكره من الأدلة على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخولة لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها.

٢٠- الكافي: عن الحسين بن محمد عن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر^(١٩) يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و

(١) علل الشرائع ص ٤٢٦، باب علة استلام الحجر الأسود، حديث ٧.

(٢) علل الشرائع ص ٨٤ باب العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف حديث ١.

(٣) في المصدر: «من» بدل «على». (٤) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

(٥) علل الشرائع ص ٨٤، باب العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف حديث ٢.

(٦) النهاية ج ١ ص ٣٠٥-٣٠٦. (٧) في المصدر: «فإنساناً».

(٨) في المصدر: «البيت». (٩) في المصدر: «البيت».

(١٠) شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٢٣٠ باب الأرواح جنود مجتدة.

(١١) في المصدر: «أو أنواع». (١٢) شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٨٥.

(١٣) لم نخر على شرح الطيبي هذا، علماً بأن اسم هذا الشرع هو «الكاشف عن حقائق السنة».

(١٤) لم نخر على كلام القطب الراوندي هذا في المظان مقامه. (١٥) راجع ج ١٥ ص ٢ و ج ٢٥ ص ١ من المطبوعة.

ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورية بلا أرواح و كان مؤيدا بروح واحد^(١) و هي روح القدس فيه كان يعبد الله و عترته لذلك خلقهم حلما علماء بررة أصفاء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلاة و يحجون و يصومون.^(٢)

بيان: أول منصوب بالظرفية و المهتدين صفة و كونه مفعول الهداة بعيد فكانوا أشباح نور الإضافة إما بيبانية أي أشباحا هي أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحيوانية أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا فيستقيم أيضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخرى و على هذا فظل النور أيضا إضافته للبيان أو لامية و المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار ذلك النور الأقدس و ظلاله و المعنى دقيق و ربما يؤول النور بالعقل الفعال على طريقة الفلاسفة.

و كان مؤيدا بروح واحد أي في عالم الأرواح أو في عالم الأجساد و الأول أظهر و لذلك أي لتأيدهم بذلك الروح في أول الفطرة الروحية خلقهم في الفطرة الجسمانية حلما علماء الخ و يصلون كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم في عالم الأرواح أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأيدهم حينئذ بروح القدس فقوله يتلوا و يصلون أي في عالم الأجساد فلا تكرر.

أقول: قد مرت أخبار كثيرة في ذلك في باب حدوث العالم.^(٣)

قال شارح المقاصد النفوس الإنسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار و إنما الكلام في أن حدوثها قبل الين لقله ﷺ خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(٤) إشارة إلى إفاضة النفس و لا دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهر العلوية و لا في الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تتعلقها بالبدن و أما الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه أعرضا عن ذكرها.^(٥)

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه في أجوبة المسائل الروية فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد و قدرته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته^(٦) و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجساد و الصور التي تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تتعلقها^(٧) و لكننا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما تعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأي و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمبانية في الرأي و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهدا^(٨) و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها في الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم و لو ذكر بكل شيء ما ذكر ذلك فوضع بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب^(٩) انتهى.

(١) في المصدر: «واحدة».

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤٢، باب مولد النبي صلى الله عليه و آله حديث ١٠.

(٣) راجع ج ٥٧ ص ٢ فما بعد من المطبوعة.

(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٥) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢٣.

(٦) في المصدر: «ثم اخترع».

(٧) في المصدر: «تعملها».

(٨) في المصدر: «و شاهدة».

(٩) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات المفيد ج ٧ ص ٥٢ - ٥٤.

وأقول: قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثالية ثم تعلقها بالأجساد العنصرية مما لا دليل على امتناعه وأما عدم تذكر الأحوال السابقة فلعله لتعلقها في الأطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنية أو كون تلك القوى قائمة بما فارقتها من الأجساد المثالية أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحة كما ورد أن الذكر والسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفولية والولادة والتأويل الذي ذكره للحديث في غاية البعد لا سيما مع الإضافات الواردة في الأخبار المتقدمة.

٢١- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى الططار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن عباس عن أسباط عن أبي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال إنه ليس من أحد إلا ومعك ملك وشيطان فإذا كان فرحة كان دنو ^(١) الملك منه وإذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» ^(٢).

بيان: لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان وأمانيه في أمور الدنيا الفانية وإن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل والمال والولد في الماضي فلا ينافي لهم للتفكير فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا لهم وفي الملك بعكس ذلك في الوجهين.

٢٢- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى الططار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن مدين ^(٣) من ولد مالك بن الحارث الأشتر عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني لأعتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سببا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم ولأننا وإياكم من نور الله عز وجل فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ولو تركت طينتكم كما أخذت لكانا وأنتم سواء ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنبا أبدا قال قلت جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدئ فقال إي والله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر ^(٤) من القرص إذا طلع أهو متصل به أو باتن منه فقلت له جعلت فداك بل هو باتن منه فقال أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاصل به كما بدأ منه فقلت له نعم فقال كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة وإننا لنشفع فنشفع ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أجواء الجنة وأعداءه النار.

بيان: يا عبد الله ليس هذا اسم أبي بصير فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادي والآخر يحيى بن القاسم وليس كنية واحد منهما أبا عبد الله حتى يمكن أن يقال كان أبا عبد الله فسقط أبا من النساخ ولكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدي الكوفي المكنى بأبي بصير كما ذكره الشيخ في الرجال ^(٥) وإن كان ذكره في أصحاب الباقر عليه السلام لأنه كثيرا ما يذكر الرجل في أصحاب إمام ثم يذكره في أصحاب إمام آخر وكثيرا ما يكتفي بأحدهما ولو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافي لا التسمية وقد شاع النداء بهذا عند الضجر في عرف العرب والعجم وفي القاموس زخر البحر كمنع طما وتملأ والوادي مد جدا وارتفع الشيء ملأه والقوم جاشوا لنفیر أو حرب والقدرة والحرب جاشت والنبات طال والرجل بما عنده فخر ^(٦) انتهى وأكثر المعاني مناسبة وفي بعض النسخ بالجيم ولا يستقيم إلا بتكلف.

(١) في المصدر: «كان من دنو» وكذا في ما بعد.

(٢) علل الشرائع ص ٩٣ باب العلة التي من أجلها يغم الإنسان ويحزن من غير سبب، حديث ١، والآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

(٣) راجع تلمنقا ذیل صفحه ٨٩ من ج ٤٧ من المطبوعة. (٤) في المصدر: «الزاهر» بدل «الزاهر».

(٥) علل الشرائع ص ٩٣، باب العلة التي من أجلها يغم الإنسان ويحزن من غير سبب، حديث ٢.

(٦) رجال الطوسي ص ١٢٩. (٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩.

قوله عاد إليه كأنه على المجاز كما أن في المشبه أيضا كذلك فإن الظاهر عود الضمير في إليه إلى الله و يحتمل عوده إلى النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذي اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمة عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لما يحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيع قبول الشفاعة.

٢٣- المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تنفست بين يدي أبي جعفر عليه السلام ثم قلت يا ابن رسول الله أهتم من غير مصيبة تصيبني أو أمر نزل ^(١) بي حتى تعرف ^(٢) ذلك أهلي في وجهي و يعرفه صديقي قال نعم يا جابر قلت و مم ذلك يا ابن رسول الله قال و ما تصنع بذلك قلت أحب أن أعلمه فقال يا جابر إن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريع روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب تلك الأرواح في بلد من البلدان شيء حزنتم عليه الأرواح لأنها منه. ^(٣)

بيان: تنفست أي تأوهت و في الكافي تقبضت بمعنى الانبساط كما سيأتي ^(٤) من ريع روحه بالضم أي من رحمة ذاته أو نسيم روحه الذي اصطفاه كما مر أو بالفتح أي رحمته كما ورد في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته و يؤيد الأول بعض الأخبار لأبيه و أمه لأن الطينة بمنزلة الأم و الروح بمنزلة الأب و هما متحدان نوعا أو صنفا فيهما.

٢٤- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت فذلك ربما حزنتم من غير مصيبة تصيبني أو ألم ^(٥) ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي فقال نعم يا جابر إن الله عز و جل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريع روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب روحا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنتم هذه لأنها منها ^(٦)

٢٥- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله يقول المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئا منه وجد ألم ذلك في سائر جسده و أرواحهما من روح واحدة و إن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها. ^(٧)

الإختصاص: عنه عليه السلام مرسلا مثله ^(٨)

تبين: قوله عليه السلام كالجسد الواحد كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو بين أن إخوانهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فكما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر فقوله عليه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوي جسد واحد و قوله إن اشتكى ظاهره أنه بيان لحال المشبه به و الضميران المستتران فيه و في وجد راجعان إلى المرء و الإنسان أو الروح الذي يدل عليه الجسد و ضمير منه للجسد و ضمير أرواحهما لشيء و سائر الجسد و الجمعية باعتبار جمعية السائر أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازا و في الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعض و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانية هذا إذا كان قوله و أرواحهما من تنمة بيان المشبه به و يحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين في أول الخبر و الغرض إما بيان شدة اتصال الروحانيين كأنهما روح واحدة أو أن روحهما من روح واحدة هي روح الأئمة عليهم السلام و هو نور الله كما مر في

(١) في المصدر: «ينزل».
(٢) المحاسن ج ١ ص ٢٧٦، حديث ٤٠٥.
(٣) في المصدر: «أمر».
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٦٦، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٦، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ١.
(٦) الاختصاص، ص ٣٢.

(٧) في المصدر: «يعرف».

(٨) راجع الحديث الآتي من هذا الباب.

خير أبي بصير^(١) الذي هو كالشرح لهذا الخبر و يحتمل أن يكون إن اشتكى أيضا لبيان حال المشبه لاتضح وجه الشبه وعلى التقادير المراد بروح الله أيضا الروح التي اصطفاه الله وجعلها في الأئمة عليهم السلام كما مر في قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٢) و يحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط أرواح المقربين والمحبين من الشيعة المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه أنا فأنا و ساعة فساعة العلم والحكم والكمالات والهدايات بل الإرادة أيضا لتخليهم عن إرادتهم وتقويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم وَمَا تَشَاوَرْنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ^(٣)

وقال في الحديث القدسي فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وسيأتي تمام القول فيه في محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمي والله الموفق.

٢٦- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال سمعت جعفرًا عليه السلام و سئل هل يكون أن يحب الرجل الشيء و لم يره قال نعم فقليل له مثل أي شيء فقال مثل اللون من الطعام يوصف للإنسان و لم يأكله فيحبه و ما أشبه ذلك مثل الرجل يحب الشيء يذكر لأصحابه^(٤) و ما لك أكثر مما تدع^(٥)

بيان: لعل المعنى إذا فكرت في أمثلة ذلك كان مالك منها أكثر مما تركه كناية عن كثرة أمثلة ذلك و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقة كما في سائر الأخبار

٢٧- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن عبد الله^(٦) بن أحمد بن نهيك عن عبد الله بن جبلة عن حميد بن شعيب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه فأوصاهم ثم قال يا بني إن القلوب جنود مجتدة تتلاحظ بالمودة و تتناجي بها و كذلك هي في البغض فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه و إذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه^(٧)

٢٨- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه [عن المفيد^(٨)] عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لألقى الرجل لم أره و لم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فأحبه حبا شديدا فإذا كلمته وجدته لي مثل ما أنا عليه له و يخبرني أنه يجد لي مثل الذي أجد له فقال صدقت يا سدير إن اتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يظهروا التودد بالسننهم كسرعة اختلاط قطر الماء على مياه الأنهار و إن بعد اتلاف قلوب الفجار إذا التقوا و إن أظهروا التودد بالسننهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافها على مزود واحد^(٩)

بيان: المزود كمئبر وعاء الزاد.

٢٩- الشهاب: قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى^(١٠).

٣٠- و قال ﷺ مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح^(١١).

الضوء: يقال تداعت الحيطان إذا تهادمت أو تهافتت للسقوط بأن تميل أو تهوّر يقول ﷺ المؤمنون متحدون متأزرون متضافرون كأنهم نفس واحدة و لذلك قال ﷺ المؤمن للمؤمن بمنزلة البنيان يشد بعضه بعضا و قال ﷺ المؤمنون يد واحدة على من سواهم شبه ﷺ المؤمنين في اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتكى بعضه كانت الجملة ألمه سقيمة مساهرة محمومة لاتصال بعضه ببعض و لأن الأئم هو الجملة و هو في

(١) راجع حديث رقم ٢٢ من هذا الباب.

(٢) سورة الحجر، آية: ٢٩، و سورة ص، آية: ٧٢.

(٣) سورة التكوين، آية: ٢٩.

(٤) في المصدر: «لصاحبه».

(٥) قرب الإسناد ص ٧٩ حديث ٢٥٦.

(٦) في المصدر: «عن عبيدالله» بدل «عن عباده».

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) «مزود» بدل «مزود».

(١٠) لم نثر عليه في نسختنا من الشهاب.

(١١) لم نثر عليه في نسختنا من الشهاب.

حكم الجزء الواحد بسبب الحياة التي هي كالمسار يضم أجزاءها و ينتظمها و لفظ الحديث خبر و تشبيه و المعنى أمر يأمرهم به أن يتوادوا و يتجابوا و يرحم بعضهم بعضا و فائدة الحديث الأمر بالتناصر و التعاون و راوي الحديث النعمان بن بشير.

و قال ره في الحديث الثاني و روي بأرض فلاة شبه القلب بريشة ساقطة بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالريح تطيرها هنا و ثم و ذلك للاعتقادات و الأحوال التي يتقلب لها و لسرعة انتقاله و قلة ثبوته و دوامه على حالة واحدة و قد قيل إنما سمي قلبا لتقلبه و فائدة الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد و راوي الحديث أنس بن مالك^(١).

باب ٤٤

حقيقة الرؤيا و تعبيرها و فضل الرؤيا الصادقة و

علتها و علة الكاذبة

الآيات:

يونس: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (٢)

يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَفْضُضْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِحْوَاتِكَ ۚ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَ يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٣) و قال تعالى وَ لِيُعَلِّمَهُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ^(٤).

و قال تعالى ﴿وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِلَىٰ قَوْلِهِ يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُثُلَاتٍ خُضْرٍ وَ آخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْخَامَ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَلْخَامِ بِغَالِمِينَ وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَرِهِ أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُثُلَاتٍ خُضْرٍ وَ آخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُثُلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْرِضُونَ﴾^(٥).

الإسراء: ﴿وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. (٦)

الروم: ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾. (٧)

الصفافات: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾. (٨)

الفتح: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾. (٩)

(٢) سورة يونس، آية: ٦٣ - ٦٤.

(٤) سورة يوسف، آية: ٢١.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٦٠.

(٨) سورة الصفافات، آية: ١٠٢.

(١) لم نعر كتاب الضوء هذا.

(٣) سورة يوسف، آية: ٤ - ٥.

(٥) سورة يوسف، آية: ٣٦ - ٤٩.

(٧) سورة الروم، آية: ٢٣.

(٩) سورة الفتح، آية: ٢٧.

المجادلة: ﴿إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)
النبا: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٢)

تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بجميع ما يجب الإيمان به ﴿وَكَاثُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه أقوال أحدها: أن البشرا في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة و ثانيها: أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بآل تخافوا ولا تحزنوا و أُشيروا بالجنة التي كنتم توعدون و ثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يشيرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و روي ذلك في حديث مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله (٣)

﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ قال البيضاوي الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربة و القريب و هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك و الصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملوك لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتصوّر بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية و الجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة و أحاديث النفس و الشيطان إن كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله و سنن الأنبياء و كلمات الحكماء (٤)

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعين سنة عن ابن عباس و أكثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن (٥)

و قال النيسابوري قال علماء التعبير إن الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن في الحزن و الغم و الرؤيا الجيدة يبطل تأثيرها لتكون بهجة المؤمن أدوم (٦)

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ قال الطبرسي رحمه الله هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعير الرؤيا فقال أحد العبدین و هو الساقی رأيت أصل حبله عليها ثلاثة عقاقيد من عنب فجنيته و عصرتها في كأس الملك و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمة و سباع الطير تنهش منه ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي أخبرنا بتعبيره و ما يؤول إليه أمره ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فِي مِثْمَاكُمْ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في الیقظة قبل أن يأتیکما التأویل ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ روي أنه قال أما العقاقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في يوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و الرب المالك ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ أي صاحب الطعام روي أنه قال بس ما رأيت أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن فيخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف ﴿فُضِّي الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي فرغ من الأمر الذي تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل بكما و هو كائن لا محالة (٧)

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ قال النيسابوري لما دنا فرج يوسف أراه الله (٨) في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاج فابتلعت العجاج السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انتقد جها و سبعا آخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لأن فطرته قد شهدت

(١) سورة المجادلة، آية: ١٠.
 (٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.
 (٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٩.
 (٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ملخصاً.
 (٥) سورة النبا، آية: ٩.
 (٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٧٦.
 (٧) لم نعر عليه في المظان من تفسير غرائب القرآن.
 (٨) في المصدر: «أرى الله الملك».

بأن استيلاء الضعيف على القوي منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنة والمعبرين و قال «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ» ثم إنه تعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه فأعجز الله أولئك الملاء عن جواب المسألة و عماء عليهم حتى قالوا إنها أضغاث أحلام و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك و مطالعة اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلك ^(١) هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و في وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فإذا وقفت النفس على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل و إن نزلت آثار مخصوصة مناسبة للإدراك ^(٢) الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات و منها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها و تركيبها لتشويش وقع في ترتيبها و تأليفها فهي المسماة بالأضغاث و بالحقبة الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها ^(٣) انتهى.

و قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا قَالَ الْبِضَاوِي أَيُّ مِنْ صَاحِبِي السَّجْنِ وَ هُوَ الشَّرَابِيُّ وَ أَذْكَرُ بَعْدَ أُمَّةٍ وَ تَذَكَّرَ يُوسُفَ بَعْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الزَّمَانِ مَجْتَمِعَةً أَوْ ^(٤) مَدَّةً طَوِيلَةً وَ فَازَسِلُونُ إِلَى مِنْ عِنْدَهُ عِلْمُهُ أَوْ إِلَى السَّجْنِ «لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ» أَيُّ إِلَى الْمَلِكِ وَ مِنْ عِنْدِهِ «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» تَأْوِيلُهُ ^(٥) أَوْ فَضْلُهُ وَ مَكَانُهُ ذَاباً أَيُّ عَلَى عَادَتِكُمُ الْمُسْتَمِرَّةِ وَ انْتِصَابِهِ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى دَائِمِينَ أَوْ الْمَصْدَرُ بِإِضْمَارِ فَعْلُهُ أَيُّ تَدَابُّونَ دَاباً وَ تَكُونُ الْجُمْلَةُ حَالاً «فَدَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ» ثَلَاثاً يَأْكُلُهُ السُّوسُ «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ» فِي تِلْكَ السَّنِينَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَنٌ شِدَادٌ يَأْكُلُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أَيُّ يَأْكُلُ أَهْلُهُنَّ مَا ادْخَرْتُمْ لِأَجَلِهِنَّ فَنَسَبَ ^(٦) إِلَيْهِنَّ عَلَى الْمَجَارِ تَطْبِيقاً بَيْنَ الْمَعْبَرِ وَ الْمَعْبَرِ بِهِ «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَخْصُنُونَ» أَيُّ تَحْرُزُونَ لِبُذُورِ الزَّرَاعَةِ «فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ» أَيُّ يَمْطَرُونَ مِنَ الْغَيْثِ أَوْ يَغَاثُونَ مِنَ الْقَحْطِ مِنَ الْغَوْتِ «وَ فِيهِ يَغْصِرُونَ» مَا يَعْصِرُ كَالْعَنْبِ وَ الزَّيْتُونَ لِكثَرَةِ الشَّارِ وَ قِيلَ يَحْلِبُونَ الضَّرُوعَ. ^(٧)

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا قِيلَ الْمَرَادُ رُؤْيَا الْعَيْنِ وَ الْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا الْمَنَامِ وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا رُؤْيَا نَوْمٍ رَأَاهَا أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ وَ هُوَ بِالْمَدِينَةِ فَقَصَّصَهَا فَصَدَّه الْمَشْرُوكُونَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ دَخُولِهَا حَتَّى شَكَّ قَوْمٌ وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّبْهَةُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّا نَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ آمَنِينَ فَقَالَ أَوْ قُلْتَ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَدْخُلُونَهَا الْعَامَ قَالُوا لَا فَقَالَ لِنَدْخُلْنَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ رَجِعَ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ فَتَنَزَّلَ «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» ^(٨) وَ قِيلَ رَأَى ﷺ فِي مَنَامِهِ أَنَّ قُرُوداً تَصْعَدُ مِنْبَرَهُ وَ تَنْزِلُ فَسَاءَ ذَلِكَ وَ اغْتَمَ بِهِ فَلَمْ يَرِ بَعْدَ ذَلِكَ ضَاحِكاً حَتَّى تَوَفَّى. ^(٩)

أَقُولُ: وَ قَدْ مَرَّتْ أَخْبَارُ كَثِيرَةٍ فِي ذَلِكَ ^(١٠) وَ قَالَ الرَّازِيُّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنِي أُمَيَّةٍ يَنْزِلُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوِ الْقُرْدَةِ فَسَاءَ ذَلِكَ وَ هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَا. ^(١١)

وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَيُّ مَنَامِكُمْ فِي الزَّمَانِ لِاسْتِرَاحَةِ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ وَ قُوَّةِ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةِ وَ طَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهِمَا أَوْ مَنَامِكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغَاؤِكُمْ بِالنَّهَارِ فُلْفُ وَ ضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانَيْنِ وَ الْفَعْلَيْنِ بِعَاطِفِينَ إِشْعَاراً بِأَنَّ كِلَا مِنَ الزَّمَانَيْنِ وَ إِنْ اخْتَصَّ بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ صَالِحٌ لِلْآخَرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ يُؤَيِّدُهُ سَائِرُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ.

«إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَوْمَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ بِمَنْزِلَةِ الْوَحْيِ وَ كَذَا الْآيَةُ التَّالِيَةُ «إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ الشَّيْطَانِ» قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْنِي نَجْوَى الْمُنَافِقِينَ وَ الْكُفَّارِ بِمَا يَسُوءُ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَغْشَاهُمْ مِنْ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ وَ بَدْعَاتِهِ وَ إِغْوَاثِهِ وَ قِيلَ الْمَرَادُ بِهَا أَحْلَامُ الْمَنَامِ الَّتِي يَرَاهَا الْإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ وَ يَحْزَنُ. ^(١٢)

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: «فِي الْبِقْضَةِ».

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: «أَيُّ».

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: «فَاسْتَدَنَّ».

(٨) سُورَةُ الْفَتْحِ، آيَةُ: ٢٧.

(١٠) رَاجِعْ ج ٩ ص ١١٩ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

(١٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٩ ص ٢٥١.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ إِضَافَةً: «فِي الْبِقْضَةِ».

(٣) تَفْسِيرُ غُرَائِبِ الْقُرْآنِ ج ٤ ص ٩١ - ٩٢، وَ فِيهِ: «الْمَعْبَرِينَ».

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: «تَأْوِيلُهَا».

(٧) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ج ١ ص ٤٨٦.

(٩) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٦ ص ٤٢٤.

(١١) التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ ج ٢٠ ص ٢٣٦.

أقول: سيأتي ذلك في الرواية^(١)

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال السيد المرتضى رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ فقال إذا كان المراد بالسبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة فيه الجواب قلنا في هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم إن اجتماع الخلق^(٢) كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولأن الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال قيل وأصل السبات التمديد يقال سببت المرأة شعرها إذا حلتها من العقص وأرسلته قال الشاعر:

وإن سببتك ماله جشلا كأنه سدى وأهلات من نواسج خشعا

أراد إن أرسلته ومنها أن يكون المراد بذلك القطع والسبت أيضا الحلق يقال سبت شعره إذا حلقه وهو يرجع إلى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها.

قال عنتره:

بطل كأن شيباه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوأ

و يقال لكل أرض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتي فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم وتصرفكم ومنها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه وقصوده وأحواله أشياء كثيرة يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج^(٣) لنا عن الحياة والإدراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسد قوله وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن^(٤) في الآية وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم وإنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم إنه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم وإذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾^(٥) مجرى أن يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لأن التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الأكثر القلق والانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال تكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح.

قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه أولا و يقول إن ابن قتيبة أخطأ في اعتياده لأن الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح وأراح ويعتمد على الجواب الذي تيننا بذكره و يقول في ما استشهد به ابن قتيبة من قوله سببت المرأة شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلك إنما يكون بإزالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الأنباري لا يقدر في جواب ابن قتيبة لأنه لا ينكر أن يكون السبات هو الراحة والدعة إذا كانتا عن نوم وإن لم توصف كل راحة بأنها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة إذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الأسماء وإذا أمكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على أن السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة أن يبين أن السبات هو الراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر أو لغة فإن البيت الذي ذكره يمكن أن يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال.

فإن قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه أخيرا قلنا الفرق بينهما بين لأن ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة وجعله عبارة عنها وأخذ يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره^(٦) ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده^(٧) للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنى استراح لأن

(١) راجع رقم ٥٣ من هذا الباب.

(٢) في المصدر: «بمخرج».

(٣) سورة النبأ: آية ٩.

(٤) في المصدر: «عليه» بدل «عنده».

(٥) في المصدر إضافة: «كلهم».

(٦) في المصدر إضافة: «أن يكون».

(٧) في المصدر: «وغيره» بدل «دون غيره».

الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات إياها بعينها على أن في الجواب الذي اختاره ابن الأثيري ضربا من الكلام لأن السبت وإن كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في إثبات مثل هذا البناء إلى سماع عن أهل اللغة وقد كان يجب أن يورد من أي وجه إذا كان السبت هو القطع جاز أن يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك.^(١)

١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فرميا كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام.^(٢)

٢- ومنه: بإسناده عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان قال وحدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن لـابليس شيطانا يقال له هزاع يملأ^(٣) المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام.^(٤)

٣- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رأى أنه في الحرم وكان خائفا أمن.^(٥)

٤- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت.^(٦)

٥- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عبد الله قال بعثني إنسان إلى أبي عبد الله عليه السلام زعم أنه يفرع في منامه من امرأة تأتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال أبو عبد الله عليه السلام اذهب فقل إنك لا تؤدي الزكاة قال بلى والله إني لأؤديها فقال قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها.^(٧)

٦- الخرائج: روي أن أبا عماره المعروف بالطيان^(٨) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رأيت في النوم كأن معي فتاة قال كان فيها زوج قلت لا قال لو رأيت فيها زجالود لك غلام لكنه^(٩) تولد جارية ثم سكت^(١٠) ساعة ثم قال كم في الفتاة من كعب قلت اثنا عشر كعبا قال تلد الجارية اثني عشر بنتا.

قال محمد بن يحيى فحدثت بهذا الحديث العباس بن الوليد فقال أنا من واحدة منهن ولي أحد عشر خالة وأبو عماره جدي.^(١١)

٧- المناقب: عن ياسر الخادم قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام رأيت في النوم كأن قصفا فيه سبعة عشر قارورة إذ وقع القفص فتكسرت القوارير فقال إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوما ثم يموت فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوما ثم مات.^(١٢)

الكافي: عن الحسين عن أحمد بن هلال عن ياسر مثله.^(١٣)

بيان: «إن صدقت رؤياك» أي لم تكن من أضغاث الأحلام التي لا تعبیر لها أو لم تكذب في نقلها والأول أظهر ومحمد بن إبراهيم هو طباطبا بايعه أولا أبو السرايا وخرج ولما مات بايع محمد بن زيد. وقال الطبري في تاريخه كان اسم أبي السرايا سري بن منصور وكان من أولاد هاني بن قبيصة

(١) أمالي المرتضى ج ٢ ص ١٥ - ١٧ مجلس ٢٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٠ مجلس ٢٩ حديث ١٧.

(٣) في المصدر إضافة: «ما بين».

(٤) في المصدر: «ما بين».

(٥) قرب الإسناد ص ٨٢ رقم ٢٧١.

(٦) المحاسن ج ١ ص ١٦٨ حديث ٢٥١.

(٧) في المصدر: «ولكن» بدل «لكن».

(٨) الخرائج والجرائع ج ٢ ص ٦٣٨ - ٦٣٩ فصل في أعلام الإمام الصادق عليه السلام، حديث ٤٣.

(٩) مناقب آل أبي طالب، فصل في علمه عليه السلام.

(١٠) روضة الكافي ص ٢٥٧، حديث ٣٧٠.

الذي عصى على كسرى أبرويز وكان أبو السرايا من أمراء المأمون ثم عصى في الكوفة على أمير العراق وبيع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ثم أرسل إليه حسن بن سهل أمير العراق جندا فقاتلوه وأسر وقتل. (١)

٨- الكشي: عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى قال قال لي ياسر الخادم إن أبا الحسن الثاني عليه السلام أصبح في بعض الأيام قال فقال لي رأيت البارحة مولى لعلي بن يقطين و بين عينيه غرة بيضاء فتأولت ذلك على الدين. (٢)

٩- دعوات الراوندي: حدث أبو بكر بن عياش قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال رأيتك في النوم كأنني أقول لك كم بقي من أجلي فقلت لي بيدك هكذا وأومأ إلى خمس وقد شغل ذلك قلبي فقال عليه السلام إنك سألتني عن شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل وهي خمس تغرد الله بها «إِنَّ اللَّهَ عَزَّهٗ عَلَّمَ الشَّاعَةَ وَبَيَّرَ الْقَيْثَ وَ عَلَّمَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بَأَىٰ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ». (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله. جاء في الحديث إن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وقرأ هذه الآية. و قد روي عن أئمة الهدى أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى. (٤)

أقول: هذا لا ينافي ما أخبروا عليه السلام به من هذه الأشياء على سبيل الإعجاز لأنه كان بالوحي والإلهام وكان عدم الإخبار في هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالى إليه في تلك الواقعة أو لمصلحة وقد مر القول فيه في كتاب الإمامة. (٥)

١٠- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي فقال تنال أمرا جسيما ونورا ساطعا ودينا شاملا فلو غطتكَ لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك أما قرأت «فَلَمَّا رَأَى السَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي» (٦) فلما أقبلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام قال قلت فذاك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أو ملك فقال ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آياتك وأجداك ملك وأي خلافة و ملكية أكثر (٧) من الدين والنور ترجو به دخول الجنة إنهم يغلطون فقلت (٨) صدقت جعلت فداك. (٩)

بيان: «بَارِغَةً» أي طالعة ولعل استشهاد عليه السلام كان بأن إبراهيم عليه السلام بعد رؤية الشمس واختلاف أحوالها اهتدى أو أظهر الاهتداء وهدى قومه إلى التوحيد فطلوع الشمس على رأسك علامة لا هتدائك إلى الدين القويم أو بأن الشمس لما كان في عالم المحسوسات أضوا الأنوار حتى أن إبراهيم عليه السلام قال لموافقة قومه وإتمام الحجة عليهم «هَذَا رَبِّي» لغلبة نورها وظهورها وصفها بالكبر ثم تبرأ منها لتغير أحوالها الدالة على إمكانها وحدوثها وفي الرؤيا تتمثل الأمور المعنوية بالأمور المحسوسة المناسبة لها فينبغي أن يكون هذا النور أضوا الأنوار المعنوية فليس إلا الدين الحق والأول أظهر لفظا والثاني معنى قوله لم يكن في آياتك يظهر منه أن تعبیر الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص ويحتل أن يكون الغرض بيان خطأ أصل تعبیرهم بأن ذلك غير محتمل لأنه لا يستقيم في خصوص تلك المادة.

١١- الكافي: بالإسناد المتقدم عن ابن أذينة عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده قال مال يناله من نبات الأرض من بر أو تمر يطؤه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكذب فيه كما كذب آدم عليه السلام. (١٠)

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢٢.
(٢) دعوات الراوندي ص ٢٣٩ حديث ٦٧١. والآية من سورة لقمان ٣٤.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٤.
(٤) راجع ج ٢٦ ص ١٠٣ فما بعد من المطبوعة.
(٥) سورة الأنعام، آية: ٧٨.
(٦) في المصدر: «أكبر».
(٧) روضة الكافي ص ٢٩١ - ٢٩٢، حديث ٤٤٥.
(٨) في المصدر: «قلت».
(٩) روضة الكافي ص ٢٩٢، حديث ٤٤٦.
(١٠) روضة الكافي ص ٢٩٢، حديث ٤٤٦.

١٢- ومنه: عن علي بن أبيه عن الحسن بن علي عن أبي جعفر الصائغ عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأما أبيه إلى أبي حنيفة قال فقلت رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في موارث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله فقال أبو عبد الله عليه السلام أصبت والله يا أبا حنيفة قال ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ قال فقلت له فما تأويلها قال يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق^(١) عليك ثيابا جددا فإن القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بي جارية^(٢) فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتتمتع بها فأحست بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزقت علي ثيابا جددا كنت ألبسها في الأعياد.

وجاء موسى الزوار العطار إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتي رأيت صهرا لي ميتا وقد عاقنتي وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فإنه ملائتنا ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال أما إن رؤياك تدل على بقاءك وزيارتك أبا عبد الله عليه السلام فإن كل من عاقني سمي الحسين^(٣) يزوره إن شاء الله تعالى.

وذكر إسماعيل بن عبد الله القرشي قال أتني إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال^(٤) يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه وكان شيخا^(٥) من خشب أو رجلا منحوتا من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعا مذعورا مرعوبا فقال^(٦) أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته فاتق الله الذي خلقك ثم يميته فقال الرجل أشهد أنك قد أوتيت علما واستبطته من معدته أخبرك يا ابن رسول الله عما قد فسرت لي إن رجلا من جيراني جاءني وعرض علي ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالب غيري فقال أبو عبد الله عليه السلام وصاحبك يتولانا ويبرأ من عدونا فقال نعم يا ابن رسول الله رجل جيد البصيرة مستحكم الدين وأنا تائب إلى الله عز وجل وإليك مما هممت به ونويت فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصبيا^(٧) حل لي اغتياله فقال أذ الأمانة لمن اتسكنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام^(٨).

بيان: الظاهر أن الراوي عن الزوار والقرشي هو محمد بن مسلم ويحتمل الإرسال من الكليني قوله أو رجلا كان الترديد من الراوي ويقال لوح بسيفه على بناء التفعيل أي لمع به.

١٣- الكافي: عن محمد بن يحيى^(٩) عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال أبو الحسن إن امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بيتها انكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فأتت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر^(١٠) فأتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فأتت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فقلت رجلا أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك فبلغ^(١١) النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبر لها خيرا^(١٢).

توضيح: «أضغاث أحلام» أي لم تكن لها حقيقة وإنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام وإنما أورد الراوي تلك الرواية تأييدا لما ذكره قوله صلى الله عليه وآله يقدم زوجك لعله صلى الله عليه وآله عبر انكسار أسطوانة بيتها

(١) في المصدر: «فتمزق».

(٢) في المصدر: «شبحا».

(٣) في المصدر: «ناصبا».

(٤) في المصدر: «قد انكسر».

(٥) في المصدر: «قال له».

(٦) في المصدر: «ناصبا».

(٧) في المصدر: «عن أحمد بن محمد».

(٨) في المصدر: «قال: فبلغ ذلك النبي».

(٩) في المصدر: «فبلغ ذلك النبي».

(١٠) روضة الكافي ص ٣٣٥ - ٣٣٦. حديث ٥٢٨.

بفوات ما كان لها من التمكن والتصرف في غيبته وقال الفيروز آبادي يوم عسر وعسير وأعسر شديد أو شوم وأعسر يسر يعمل بيديه جميعاً فإن عمل بالشمال فهو أعسر^(١) والمراد هنا الشوم أو من يعمل باليسار فإنه أيضاً مشوم ويظهر من أخبار المخالفين أن هذا الأعسر كان أباً بكر ولعله عليه السلام لم يصرح باسمه تقيّة قال في النهاية فيه إن امرأة أنت النبي ﷺ فقالت رأيت كأن جائر بيتي انكسر فقال يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فمات مثل ذلك فأتت النبي ﷺ فلم تجده ووجدت أباً بكر فأخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو كما قيل لك الجائر الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت والجمع أجوزة.^(٢)

١٤- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تناول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس وتبقى تلك العصابة أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك.^(٣)

بيان: كأن تأويل الرؤيا الفتن التي حدثت بعده صلوات الله عليه في الشيعة فارتدوا.

وأقول وروى الكشي عن حمدي بن نصير عن محمد بن عيسى عن النضر مثله وفيه أما إن يسر بن عبد العزيز وعبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من سنتين حتى هلك ﷺ وقيس غير مذكور في كتب الرجال.^(٤)

١٥- المحاسن: عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم سعد^(٥) الله بأرواحهم إليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور^(٦) رحمته ونور عزته وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمثاله من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها.^(٧)

١٦- العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأيت فاطمة عليه السلام في النوم كأن الحسن والحسين عليهما السلام ذهبا أو قتلاً فأحزنها ذلك فأخبرت به رسول الله ﷺ فقال يا رؤيا فتملت بين يديه قال أنت رأيت فاطمة هذا البلاء قالت لا فقال يا أضغاث وأنت رأيت فاطمة هذا البلاء قالت نعم يا رسول الله قال ما أردت بذلك قالت أردت أحزنها^(٨) فقال ﷺ لفاطمة ﷺ اسمعي ليس هذا بشيء.^(٩)

بيان: كأن خطابه ﷺ كان لملك الرؤيا وشيطان الأضغاث لقوله سبحانه «إِنَّمَا السَّجُورُ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١٠) أو تمثل بإعجازه ﷺ لكل منهما مثال وتعلق به روح فسأله ومثل هذا التسلط الذي يذهب أثره سريعاً من الشيطان ولم يوجب معصية على المعصومين عليه السلام لم يدل دليل على نفيه ولا ينافيه قوله تعالى «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^(١١) وقد مر بعض القول فيه في كتاب النبوة^(١٢) وسيأتي أيضاً إن شاء الله تعالى.^(١٣)

١٧- فرج المهموم: نقلاً من كتاب تغيير الرؤيا للكليني بإسناده عن محمد بن سالم^(١٤) قال قال أبو عبد الله عليه السلام قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا وذلك^(١٥) كانت صحيحة^(١٦) حين لم يرد^(١٧) الشمس على يوشع بن

(٢) النهاية ج ١ ص ٣١٤.

(٤) اختيار معرفة الرجال ص ٢٤٢ - ٢٤٣ رقم ٤٤٤.

(٦) في المصدر: «في كنوز رحمته».

(٨) في المصدر: «أردت أن أحزنها».

(١٠) سورة المجادلة: آية: ١٠.

(١٢) راجع ج ١١ ص ٨٩ فما بعد من المطبوعة.

(١٤) في المصدر: «ابن غانم» بدل «ابن سالم».

(١٦) في المصدر: «فقال ﷺ» بدل «وذلك».

(١٨) في المصدر: «قبل أن يرد».

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩١.

(٣) روضة الكافي ص ١٨٢ - ١٨٣، حديث ٢٠٦.

(٥) في المصدر: «أصمد».

(٧) المحاسن ج ١ ص ٢٨٥ حديث ٥٦٠.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٨، حديث ٣١.

(١١) سورة الحجر: آية: ٤٢.

(١٣) راجع ج ٦١ ص ٢٣٤ فما بعد من المطبوعة.

(١٥) في المصدر: «عندنا قوم».

(١٧) في المصدر: «كان ذلك صحيحاً».

نون و علي أمير المؤمنين عليه السلام فلما رد الله عز وجل الشمس عليهما ضل فيهما^(١) علماء النجوم فمنهم مصيب و منهم مخطئ^(٢).

١٨- البصائر: عن علي بن حسان عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام من الرسول و من النبي و من المحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلأه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول و النبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم و نحو ما كان يأخذ رسول الله عليه السلام من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي و منهم من تجمع^(٣) له الرسالة و النبوة فكان رسول الله عليه السلام رسولا نبياً يأتيه جبرئيل قبلأه فيكلمه و يراه و يأتيه في النوم و أما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه و من غير أن يأتيه في النوم^(٤).

أقول: قد مضى مثله بأسانيد جملة في كتاب النبوة^(٥) و كتاب الإمامة^(٦) و غيرها.

١٩- الإختصاص: قال الصادق عليه السلام إذا كان العبد على معصية الله عز وجل و أراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزع بها عن تلك المعصية و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة^(٧).

٢٠- ومنه: عن أبي الفرج عن سهل بن زياد عن رجل عن عبد الله بن جبلة عن أبي الغبراء عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة و أراد أن يرانا و أن يعرف موضعه فليقتل ثلاثة ليال ينجي بنا فإنه يرانا و يغفر له بنا و لا يخفي عليه موضعه قلت سيدي فإن رجلاً رآك في المنام و هو يشرب النبيذ قال ليس النبيذ يفسد عليه دينه إنما يفسد عليه تركنا و تخلفه عنا^(٨) الخير.

٢١- مجالس الصدوق: عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك و تعالى لا يرى في البقظة و لا في المنام و لا في الدنيا و لا في الآخرة^(٩).

٢٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال أصبح رسول الله يوماً كئيباً حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزينا فقال عليه السلام و كيف لا أكون كذلك و قد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك^(١٠).

٢٣- ومنه: عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد و محسن بن أحمد^(١١) عن يونس بن يعقوب عن علي بن عيسى القمطاط عن عمه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله عليه السلام بني أمية يصعدون على منبره من بعده و يضلون^(١٢) الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيباً حزينا قال فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري فقال و الذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما اطلعت عليه فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسها بها قال «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَنِعُونَ»^(١٤) و أنزل عليه «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»^(١٥) جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه عليه السلام خيراً من ألف شهر ملك بني أمية^(١٦).

٢٤- كتاب سليم بن قيس: عن عبد الله بن جعفر قال كنت عند معاوية و ساق الحديث إلى أن قال قلت سمعت

(١) عبارة: «فيهما» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: «يجتمع».

(٣) راجع ج ١٨ ص ٢٧٠ من المطبوعة.

(٤) راجع ج ٢٦ ص ٧٩ من المطبوعة.

(٥) أمالي الصدوق ص ٧٠٨ مجلس ٨٩، حديث ٦.

(٦) تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ١١٨.

(٧) في المصدر: «و يضلون».

(٨) سورة القدر، آية: ١ - ٣.

(٩) فرج المهموم ص ٨٦ باب ٣، حديث ٢.

(١٠) بصائر الدرجات ص ٣٩١ جزء ٢ باب ١ حديث ١٠.

(١١) الإختصاص ص ٢٤١.

(١٢) الإختصاص ص ٢٤١.

(١٣) روضة الكافي ص ٣٤٥ حديث ٣٤٥.

(١٤) في المصدر إضافة: «في منامه».

(١٥) سورة الشعراء، آية: ٢٠٥ - ٢٠٧.

(١٦) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ باب في ليلة القدر، حديث ١٠.

رسول الله ﷺ و سئل عن هذه الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١) فقال إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلال يصعدون منبري و ينزلون يردون أمتي على أدبارهم القهقري فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين^(٢) و ثلاثة من بني أمية و سبعة من ولد الحكم بن العاص^(٣) إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا و عباد الله خولا^(٤) الحديث.

٢٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله الفرق من السنة قال لا قلت هل فرق رسول الله ﷺ قال نعم قلت كيف ذلك قال إن رسول الله ﷺ حين صد عن البيت و قد كان ساق الهدي و أحرم أراه الله الرؤيا التي أخبر الله في كتابه إذ يقول ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^(٥) فعلم رسول الله ﷺ أنه سيغي^(٦) له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز و جل فلما حلقه لم يعد توفير^(٧) الشعر و لا كان ذلك من قبله^(٨).

٢٦- مجالس الصدوق: بإسناده عن ابن عباس قال كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين فلما نزل ينشئ و هو يشط الفرات تروضا و صلى ثم نعى فانتبه فقال رأيت في منامي كأنني رجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم و هي بيض تلمع و قد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض يضطرب بدم عبيط و كأنني بالحسين فرخي و مضغتي و مخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث و كان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون صبرا آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس و هذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ثم يعزوني و يقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله^(٩) عينك به يؤم يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ثم انتبهت هكذا و الذي نفس علي بيده لقد نبأني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام سآراها في خروجي إلى أهل البغي علينا و هذه أرض كرب و بلاء يدفن فيها الحسين و سبعة عشر رجلا من ولدي و ولد فاطمة^(١٠) و الحديث مختصر.

٢٧- المكارم: روي أن علي بن الحسين عليه السلام قال كنت أدعو الله سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الاسم الأعظم فاني ذات يوم قد صليت الفجر فغلقتني عني و أنا قاعد إذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم قال نعم قال قل اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله الذي لا إله إلا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قال فو الله ما دعوت بها لشيء إلا رأيت نجحه^(١١).

أقول: قد مر رؤيا عبد المطلب في بشارة النبي ﷺ أنه رأى أن شجرة قد نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا يزه منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجدة لها و هي كل يوم تزدد عظما و نورا و أن رهطا من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها يأخذهم شاب من أحسن الناس وجهها و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم فقالت الكاهنة لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ في الناس^(١٢) و قد مر أيضا رؤياه في حفر زمزم و السيوف و هي طويلة و قد مرت منامات آمنة في ولادة النبي ﷺ^(١٣) و مضى رؤيا العباس في بشارة النبي ﷺ أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها نصار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فقالت كاهنة بني مخزوم يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعاً له^(١٤) و تقدم في غزوة بدر أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت أن

(٢) في المصدر إضافة: «تيم و عدي».

(٤) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٣٥. حديث ٤٢.

(٦) في المصدر: «أن الله» بدل «آله».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦. باب اتخاذ الشعر و الفرق، حديث ٥.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٩٤ مجلس ٨٧، حديث ٥.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٥٩ رقم ٢٣٩٢.

(١٤) راجع ج ١٥ ص ١٦٢ من المطبوعة.

(١) سورة الإسراء: آية: ٦٠.

(٣) في المصدر إضافة: «و سمعته يقول».

(٥) سورة الفتح: آية: ٢٧.

(٧) في المصدر: «في توفير».

(٩) في المصدر: «أقر الله به عينك يوم القيامة».

(١١) في المصدر تكرر لفظ الجلالة خمس مرات.

(١٣) راجع ج ١٥ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(١٥) راجع ج ١٥ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

راكبا قد دخل مكة ينادي ثلاث مرات يا آل عدي يا آل فهر اغدوا إلى مصارعكم فأخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة وكان وادي مكة قد صار من أسفلها دما فوافي زمزم بعد ثلاث و نادى فيهم أدركوا العير فكانت غزوة بدر.^(١)

و مر في ولادة الحسين عليه السلام أن أم أيمن قالت يا رسول الله رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال رسول الله ﷺ تلد فاطمة الحسين فتربينه و تلقينه فيكون بعض أعضائي في بيتك.^(٢)

و تقدم أيضا أن امرأة حنظلة بن أبي عامر الراهب رأت في المنام كأن السماء انفرجت فوق وقع فيها حنظلة ثم انضمت فذهب حنظلة إلى أحد فاستشهد^(٣) و تقدم أيضا منامات غريبة من بخت نصر منها أنه رأى في المنام كأن ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الحب الذي حبس فيه دانيال عليه السلام مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فندم على ما فعل و أخرجه من الحب^(٤) و منها أنه رأى في نومه كأن رأسه من حديد و رجله من نحاس و صدره من ذهب فعبها دانيال بأنه يذهب ملكه و يقتل بعد ثلاث يقتله رجل من ولد فارس فكان كذلك^(٥) و رأى المؤيدان في ولادة النبي ﷺ في المنام إبلا صعبا يقود خيلا عرابا.^(٦)

٢٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاما ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال يا رب أبعد أنا منك فلا تسمعي أم قريب أنت مني فلا تجيبي قال فأثاء آت في منامه فقال إنك تدعو الله عز و جل منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقي و نية غير صادقة فاقطع عن بذائك و ليق الله قلبك و لتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له الغلام.^(٧)

٢٩- مجالس الشيخ: بإسناده عن شمر بن عطية^(٨) قال كان أبي ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام فأتي في المنام فقيل له أنت الساب عليا فحق حتى أحدث في فراشه ثلاثا.^(٩)

٣٠- قصص الراوندي: بإسناده عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم.^(١٠)

٣١- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحسن بن سلام عن قبيصة عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا تقارب الزمان لم تكذب^(١١) رؤيا المؤمن^(١٢) و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا.^(١٣)

بيان: هذه الرواية رواها من طرق المخالفين قال في النهاية فيه إذا تقارب الزمان و في رواية اقتراب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب أراد اقتراب الساعة و قيل اعتدال الليل و النهار و تكون الرؤيا فيه صحيحة لاعتدال الزمان و اقتراب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و يقال للشئ إذا ولى و أدبر تقارب و منه حديث المهدي يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر^(١٤) انتهى.

و قال الخطابي في أعلام الحديث قوله إذا اقتراب الزمان فيه قولان أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل و النهار وقت استوائهما أيام الربيع و ذلك وقت اعتدال الطبايع الأربع غالبا و كذلك هو في الخريف و المعبرون يقولون أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل و النهار و إدراك الثمار و بينها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مدة إذا دنا قيام الساعة.^(١٥)

(١) راجع ج ١٩ ص ٢٤٥ من المطبوعة. (٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٤٢ من المطبوعة.

(٣) راجع ج ٢٠ ص ٥٧ من المطبوعة. (٤) راجع ج ١٣ ص ٤٤٨ من المطبوعة.

(٥) راجع ج ١٥ ص ٢٥٨ من المطبوعة. (٦) راجع ج ١٥ ص ٢٥٨ من المطبوعة.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ باب البدء حديث ٧. (٨) في المصدر: «الحسن بن عطية».

(٩) أمالي الطوسي ص ٦١٩ مجلس ٢٩. حديث ١٢٧٧. (١٠) قصص الأنبياء ص ١٢٩ رقم ١٣٠.

(١١) في المصدر: «تكذب» بدل «تصدق». (١٢) في المصدر إضافة: «تكذب».

(١٣) أمالي الطوسي ص ٢٨٦ مجلس ١٣ حديث ٨٣٤. (١٤) النهاية ج ٤ ص ٣٣.

(١٥) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٤ باب القيد في المنام من كتاب التعبير.

وأصدقهم رؤيا قال النووي في شرح الصحيح ظاهره الإطلاق وقيد القاضي بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء والصالحين فجعله الله جابرا ومنها لهم والأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه ينطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها. (١)

٣٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فأعبرها والرؤيا على ما تعبر. (٢)

بيان: قال في النهاية فيه الرؤيا لأول عابر يقال عبرت الرؤيا أعبرها عبرا وعبرتها تعبيراً إذا أولتها وفسرتها وخبرت بآخر ما يشول إليه أمرها يقال هو عابر الرؤيا وعابر للرؤيا وهذه اللام تسمى لام التعقيب لأنها عقبت الإضافة والعابر الناظر في الشيء والمعبر (٣) المستدل بالشيء على الشيء ومنه الحديث للرؤيا كنى وأسماء فكناها بكنائها واعتبروها بأسمائها ومنه حديث ابن سيرين كان يقول إني اعتبر الحديث المعنى فيه أنه يعبر الرؤيا على الحديث ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها مثل أن يعبر الغراب بالرجل الفاسق والضلوع بالمرأة لأن النبي صلى الله عليه وآله سمي الغراب فاسقا وجعل المرأة كالضلوع ونحو ذلك من الكنى والأسماء (٤) انتهى قوله عليه السلام على ما تعبر أي تقع موافقة لما عبرت به.

٣٣- الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه (جميعاً) (٥) عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل. (٦)

بيان: في القاموس رف الطائر أي بسط جناحيه كرفرف والرفرفة تحريك العظيم جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه (٧) انتهى وفي تشبيه الرؤيا بالطير وإثبات الرفرفة وترشيحه بالقص الذي هو قطع الجناح وبلزوم الأرض لطائف لا تخفى وفي النهاية في حديث الرؤيا لا تقصها إلا على واد يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا والقص البيان. (٨)

٣٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي. (٩)

بيان: إنما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يعتمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا وبغيا.

أقول: روى البيهقي في شرح السنة عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل وهو يخطب فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عني ضربت فسقط رأسي فاتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس. (١٠) وعن أبي سلمة قال كنت أرى الرؤيا فيهنني حتى سمعت أبي قتادة يقول كنت أرى الرؤيا فيمروضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به ولينقل عن يساره ولينعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى فإنها لن تضره (١١) ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله في تعبيرها (١٢) ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيد به بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف

(١) شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢٠ كتاب الرؤيا.
(٢) في المصدر: «المعتبر».
(٣) من المصدر.
(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥١.
(٥) روضة الكافي ص ٣٣٦ حديث ٥٢٩.
(٦) النهاية ج ٤ ص ٧٠.
(٧) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٤ رقم ٣٢٧٩.
(٨) في المصدر: «تفسيرها».
(٩) روضة الكافي ص ٣٣٦ حديث ٥٣٠.
(١٠) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٠ رقم ٣٢٧٤.
(١١) روضة الكافي ص ٣٣٥ حديث ٥٢٧.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧١.

رؤياه **إِنَّا نَقْصُصُ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِبْنِكَ عَلَىٰ مَا كَذَّبْنَا^(١)** وروي عن أبي رزين قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا جزء من ^(٢) ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهي على رجل طائر فإذا حدثت بها وقعت وأحسبه قال لا تحدث بها إلا حبيباً أو ليبياً ^(٣) وفي رواية أخرى الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر فإذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تقصها إلا على واد أو ذي رأي الوالد لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب وإن لم يكن عالماً بالعبارة لم يجعل لك بما يغمك وأما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة يردعك عن قبيح ما أنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها قال وروى أبو أيوب مرسل أن النبي ﷺ قال إن الرؤيا يقع على ما عبر ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها وإذا رأى أحذكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً ^(٤) انتهى.

وقال في النهاية فيه الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر ^(٥) لأول عابر أي إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها وفروعها واجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده وهي على رجل طائر أي أنها على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وإن ذلك هو الذي قسمه الله تعالى لصاحبها من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتها أي وقع سهمه وخرج وكل حركة من كلمة أو شيء يجري لك فهو طائر والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول فكانها كانت على رجل طائر فسقطت و وقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة.

٣٥- غوالي اللئالي: قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم إذا أتيت بقدرح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من بين أظفيري قالوا بما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم. ^(٦)

بيان: قال في فتح الباري وفي رواية من أطرافي ويحتمل أن يكون بصر به وهو الظاهر وأن يكون علمه ويؤيد الأول ما في رواية أخرى فشربت منه حتى رأيته يجري في عروقي بين الجلد واللحم على أنه محتمل أيضاً وقال في حديث أبي هريرة اللين في المنام فطرة وفي رواية أبي بكرة من رأى أنه يشرب لبناً فهو الفطرة وفي حديث الإسراء حين أتى بقدرح خمر وقدرح لبن فأخذ اللين فقال له جبرئيل أخذت الفطرة وقال إن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل وهذه أولت على الماضي فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له قال وذكر الدينوري أن اللين المذكور فيها يختص بالآل وأنه لشاربه مال حلال وعلم وحكمة قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة ولبن السباع غير محمود إلا أن لبن اللبوة ^(٧) مال مع عداوة لذي أمر. ^(٨)

٣٦- جامع الأخبار: في كتاب التعبير عن الأئمة ﷺ أن رؤيا المؤمن صحيحة لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح وتخرج فتلقى من الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار وقال ﷺ انتفع الوحي وبقي المبشرات ألا وهي نوم الصالحين والصالحات ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة ^(٩).

٣٧- كمال الدين: يروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا ﷺ أن من رأى رسول الله ﷺ أو أحداً من الأئمة ﷺ قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه آمن لأهل ^(١٠) المدينة أو القرية مما يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون. ^(١١)

(١) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٤ - ١٥٥، ذيل الحديث ٣٢٧٩، والآية من سورة يوسف: ٥.

(٢) في المصدر إضافة: «أربعين أو».

(٣) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٦ - ١٥٧ رقم ٣٢٨١.

(٤) النهاية ج ٣ ص ١٥٠.

(٥) غوالي اللئالي ج ١ ص ١٤٩ حديث ٩٨.

(٦) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٣١ - ٣٣٢، باب الرؤيا، بتقديم وتأخير وتلخيص.

(٧) جامع الأخبار ص ٤٩٠، الفصل ١٣٦ في الروح، حديث ١٣٦٤.

(٨) في المصدر إضافة: «تلك».

(٩) كمال الدين ج ١ ص ٢١٠، باب ٢١، حديث ٢٣.

٣٨- الفقيه: قال أتى رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية له جسم و جمال فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» (١) فقال أما قوله «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه و أما قول الله عز و جل «و فِي الْآخِرَةِ» فإنها بشارة المؤمنين عند الموت يبشر بها عند موته أن الله قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك. (٢)

٣٩- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا. (٣) إذا (٤)

بيان: روت العامة أيضا هذه الرواية بإسنادهم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لم يبق (٥) من النبوة إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحة. (٦)

٤٠- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول رأي المؤمن و رؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا من أجزاء النبوة. (٧)

بيان: لما غيب الله تعالى في آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم و أعطاهم رؤيا في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليه السلام و لما حجب عنهم الوحي و خزانة أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام على سبعين جزءا لعل المراد أن للنبوة أجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الرأي أي الاستنباط اليقيني لا الاجتهاد و التظني و الرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين و مشابه لها و إن كان في النبي أقوى و يحتمل أن يكون المعنى على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة و قد روت العامة بأسانيد عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة قال البغوي في شرح السنة أراد تحقيق أمر الرؤيا و تأكيده و إنما كانت جزءا من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحي و قرأ «إني أرى في المنام» (٨) الآية و قيل إنها جزء من أجزاء علم النبوة و علم النبوة باق و النبوة غير باقية أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة كما قال ﷺ الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسة و عشرين جزءا من النبوة أي هذه الخصال في الحسن و الاستحباب كجزء من أجزاء النبوة و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبياء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فيها بهم لا أنها حقيقة نبوة لأن النبوة لا تتجزى و لا نبوة بعد محمد ﷺ و هو معنى قوله ﷺ ذهبت النبوة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له و قيل معنى قوله جزء من ستة و أربعين أن مدة الوحي على رسول الله من حين بدأ إلى أن فارق الدنيا كان ثلاثا و عشرين سنة و كان ستة أشهر منها في أول الأمر يوحى إليه في النوم و هو نصف سنة فكانت مدة وحيه في النوم جزء من ستة و أربعين جزءا من أيام الوحي (٩) انتهى.

و قال الجزري في النهاية الجزء القطعة و النصيب من الشيء و منه الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثا و ستين سنة و كانت مدة نبوته منها ثلاثا و عشرين سنة لأنه بعث عند استيفاء الأربعين و كان في أول العمر (١٠) يرى الوحي في المنام و دام كذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظة فإذا نسب (١١) مدة الوحي في النوم و هي نصف سنة إلى مدة نبوته و هي ثلاث و عشرون سنة

(٢) الفقيه ج ١ ص ٧٩ - ٨٠ حديث ٣٥٦.

(٤) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٥٨.

(٦) جامع الأصول ج ٣ ص ٨٢ رقم ٩٩٩.

(٨) سورة الصافات، آية: ١٠٢.

(١٠) في المصدر: «الأمر» بدل «العمر».

(١) سورة يونس، آية: ٦٣ - ٦٤.

(٣) في المصدر: «كان إذا».

(٥) في المصدر إضافة: «بعدي».

(٧) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٥٩.

(٩) شرح السنة ج ٧ ص ٤٨ - ٤٩ ذيل حديث ٣٢٧٢.

(١١) في المصدر: «نسبت».

كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء في بعضها من خمسة وأربعين جزءاً ووجه ذلك أن عمره لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين وفي بعض الروايات جزء من أربعين ويكون محمولا على من روي أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين^(١) انتهى.

وقال الخطابي في أعلام الحديث هذا وإن كان وجهها قد يحتمل الحساب والعدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو رواية ولم نسمع فيه خبراً ولا ذكر قائل هذه المقالة في ما بلغني عنه في ذلك أثر فهو كأنه ظن وحسبان والظن لا يغني عن الحق شيئا ولئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على ما ذهب إليه من هذه القسمة لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه في منامه في تضاعف أيام حياته وأن تلتقط وتلفق وتزداد في أصل الحساب وإذا صرنا إلى أصل هذه القضية بطلت هذه القسمة وسقط هذا الحساب من أصله وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في عدة أحاديث من روايات كثيرة أنه كان يرى الرؤيا المختلفة في أمور الشريعة ومهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأي منكم رؤيا فيقصونها عليه وقال لهم يوم أحد رأيت في سيفي ثلثة ورأيت كاني مردف كبشا فتأملت ثلثة السيف أنه يصاب في أصحابه وأنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيرة فقال وهذه كلها بعد الهجرة وأعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح في قوله جل وعز ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٢) الآية وقوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٣) الآية فدل ما ذكرناه من هذا وما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل ونقول إن هذا الحديث صحيح وجمله ما فيه حق وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته وقد نرى أعداد ركعات الصلوات وأيام الصيام ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهائبا عن معرفة ذلك قادحا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها ومعنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا وأنها مما كان الأنبياء يشتهون ويحققونه وأنها كانت جزءاً من أجزاء الذي كان يأتيهم والأنبياء التي كان ينزل بها الوحي عليهم^(٤) انتهى.

وقال بعض شراح البخاري الرؤيا جزء من النبوة أي في حق الأنبياء فإنهم يوحى إليهم في المنام وقيل الرؤيا تأتي على وفق النبوة لأنها جزء باق منها^(٥) وقيل هي من الأنبياء أي أنباء صدق من الله لا كذب فيه ولا حرج في الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوة لا تكون نبوة فلا ينافي حينئذ ذهب النبوة ثم رؤيا الكافر قد يصدق لكن لا يكون جزءاً منها إذ المراد الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح جزء منها.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم وجه الظري اختلاف الروايات في عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائي بالصالح والفسق وقيل باعتبار الخفي والجلي من الرؤيا وقيل إن للمنامات شها بما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين^(٦).

٤١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رجل لرسول الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه^(٧).

(٢) سورة الإسراء، آية: ٦٠.

(١) النهاية ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) سورة الفتح، آية: ٢٧.

(٤) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٥ - ٢٣١٩ باب القيد في المنام من كتاب التعبير.

(٥) نقل النووي هذا القول عن الخطابي، راجع شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢١ - ٢٢.

(٦) شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢١، كتاب الرؤيا.

(٧) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٦٠ والآية من سورة يونس: ٦٤.

بيان: روي في شرح السنة بإسناده عن عباد بن عباد قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له^(١) ولا تنافي بينه وبين ما ورد في بعض الأخبار أنها هي البشارة عند الموت لاحتمال شمولها لهما.

٤٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن أبي عبد الله ﷺ قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأصغاث أحلام.^(٢)

بيان: لعل المراد بتحذير الشيطان أنه يحذر عن ارتكاب الأعمال الصالحة أو المراد به الأحلام الهائلة المخوفة والظاهر أنه تصحيف تحزين لآية النجوى وقوله ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) ولرواية محمد بن الأشعث الآتية ولما رواه في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان آخر الزمان لم يكدر رؤيا المؤمن يكذب^(٤) وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا والرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه ورؤيا من تحزين الشيطان فإذا رأى أحدهم ما يكره فلا يحدث به وليقم وليلصق والقيد في المنام ثبات في الدين والغفل أكرهه.^(٥)

ثم قال قوله والقيد ثبات في الدين لأن القيد يمنع عن النهوض والتقلب وكذلك الورع يمنع مما لا يوافق الدين وهذا إذا كان مقيدا في مسجد أو سبيل الخير^(٦) وإن رآه مسافرا فهو إقامة عن السفر وكذلك إذا رأى دابته مقيدة وإن رآه مريض أو محبوس طال مرضه وحسبه أو مكروب طال كربته والغفل كفر لقوله تعالى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٧) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَغْنَاهُمْ أُغْلًا﴾^(٨) وقد يكون بخلاف قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ وقد يكون كفا عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الصلاح بأن يرى ذلك لرجل صالح.

٤٣- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسني^(٩) عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه، عن جدّه، عن أبياته، عن^(١٠) علي ﷺ قال رؤيا الأنبياء وحي.^(١١)

٤٤- ومنه: عن والده عن أبي القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن خالد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون بن حمزة^(١٢) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن من آمن ينكت في قلبه وإن من آمن يؤتى في منامه وإن من آمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت^(١٣) وإن من آمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل ﷺ.^(١٤)

٤٥- المكارم: قال كان رسول الله ﷺ كثير الرؤيا ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.^(١٥)

٤٦- مجالس الصدوق: عن محمد بن عمر البغدادي عن الحسن بن عثمان عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى عن مريسة بنت موسى بن يونس عن صفية بنت يونس عن بهجة بنت الحارث عن خاله عبد الله بن منصور قال سألت جعفر بن محمد ﷺ عن مقتل الحسين بن رسول الله ﷺ فقال حدثني أبي عن أبيه وساق الحديث الطويل في قصة كربلاء وسفره صلوات الله عليه إلى العراق إلى أن قال فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ﷺ ليوعد القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد فجاء النبي ﷺ وهو في منامه فأخذ الحسين ﷺ وضمه إلى صدره وجعل يقبل عينيه ويقول بأبي أنت كآني أراك مراملا بدمك بين عصاة من هذه

(٢) روضة الكافي ص ٩٠ ص ٦١.

(٤) في المصدر: «لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب».

(٦) في المصدر: «أو في سبيل من سبيل الخير».

(٨) سورة يس، آية: ٨.

(١٠) من المصدر.

(١٢) في المصدر: «عن أبي حمزة» بدل «عن هارون بن حمزة».

(١٤) أمالي الطوسي ص ٤٠٧ - ٤٠٨ مجلس ١٤ حديث ٩١٥.

(١) شرح السنة ج ٧ ص ١٤٧ حديث ٢٣٧١.

(٣) سورة المجادلة، آية: ١٠.

(٥) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٢ حديث ٣٢٧٧.

(٧) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٩) في المصدر: «الحسيني» بدل «الحسني».

(١١) أمالي الطوسي ص ٣٣٨ مجلس ١٢، حديث ٦٨٩.

(١٣) في المصدر: «الطشت».

(١٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٥١ حديث ٢١٢٣.

الأمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجات لا تتأهل إلا بالشهادة فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكيا فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرويا وودعهم وساق إلى أن قال ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قاتلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكيا فقال له ابنه ما يبكيك يا أبة فقال يا بني إنها ساعة لا تكذب الرويا فيها وإنه عرض لي في منامي عارض فقال تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة ^(١) الحديث.

٤٧- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسن المثنى ^(٢) عن هشام بن أحمد ^(٣) وعبد الله بن مسكان ومحمد بن مروان عن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الآتك وهو الأسرب. ^(٤)

٤٨- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا كان على أميال من المدينة فرأى في منامه قفيل له انطلق فصل على أبي جعفر فإن الملائكة تسلسه في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي. ^(٥)

٤٩- توحيد المفضل: فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصديق لكان الناس كلهم أنبياء ولو كانت كلها تكذيب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها أو مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد. ^(٦)

٥٠- مناقب الخوارزمي: قال لما كان وقت السحر في الليلة التي حوشر فيها الحسين عليه السلام خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت في منامي الساعة كأن كلابا قد شددت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيت أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ^(٧) الخير.

٥١- دعوات الراوندي: حدث أبو عمر ^(٨) القاضي أن أبا يوسف اعتل فقال ليلة رأيت قائلا يقول كل لا واشرب لا فإنك تبرأ فأرسلنا إلى أبي علي الخياط فقال ما سمعت بأعجب من هذا والنامات تعبر من القرآن والحديث فانظروني حتى أفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت بالراحة على هذه الآية «سَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» ^(٩) فنظرت إلى لا يتردد فيها وهي شجرة الزيتون اسقوه زيتا وأطعموه زيتا قال ففعلنا هذا فكان سبب عافيته. ^(١٠)

٥٢- وعن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى منكم أحد رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة إنه أتاني الليلة آتيان فقالا لي انطلق فانطلقت معهم فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فأتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة فإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ ^(١١) رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قلت لهما سبحان الله ما هذان قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستقل لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدة إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قلت سبحان الله ما هذان قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٥ مجلس ٣٠ حديث ٢٣٩ ملخصاً. (٢) في المصدر: «الميثمي» بدل «المثنى».

(٣) في المصدر: «أحمد» بدل «أحمد».

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٦٦، حديث ١.

(٥) روضة الكافي ص ١٨٣ حديث ٢٠٧.

(٦) توحيد المفضل ص ٨٤ - ٨٥.

(٧) لم نثر في المناقب للخوارزمي وعثرنا عليه في مقتل الحسين للخوارزمي ص ٢٥١، الفصل الحادي عشر.

(٨) في المصدر: «أبو عمرو».

(٩) سورة النور، آية: ٣٥.

(١٠) دعوات الراوندي ص ١٤٧ - ١٤٨ حديث ٣٨٧.

(١١) نلغ رأسه أي شدخه، الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.

مثل التنور فإذا فيه لفظ^(١) وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال و نساء عرا فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضاً^(٢) قلت لهما ما هؤلاء قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سايح يسبح وإذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السايح يسبح ما يسبح ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر^(٣) له فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه وكلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً قلت لهما ما هذان قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كرية المرأة كأكروه ما أنت راء وإذا هو عنده نار له يحشها ويسعى حولها قلت لهما ما هذا فقالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما^(٤) رأيته قط قلت لهما ما هؤلاء قالوا لي انطلق فانطلقنا فانتهدنا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قالوا لي ارق فيها فارتقتنا فيها فانتهدنا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب و لبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء و شطر كأقبح ما أنت راء قالوا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فإذا نهر معترض يجري كان ماؤه المحض في البياض فذهبوا فقعوا فيه ثم رجعوا إلينا فذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالوا لي هذه جنة عدن وهناك منزلك فمسا بصري صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قالوا لي هذا منزلك قلت لهما بارك الله فيكما ذراني أدخله قالوا أما الآن فلا وأنت داخله قلت لهما فإني رأيت منذ الليلة عجا فما هذا الذي رأيت قالوا لي أما إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه فيبلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه و ينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به إلى يوم القيامة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشترش شدقه إلى قفاه و منخره إلى قفاه و عينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة وأما الرجال و النساء العرا الذين في مثل التنور فإنهم الزناة و الزواني و أما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر و يلطم الحجارة فإنه أكل الربا و أما الرجل الكرية المرأة الذي عنده النار يحشها فإنه مالك خازن النار و أما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة و أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن و شطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً تجاوز الله عنهم وأنا جبرئيل وهذا ميكائيل.^(٥)

تبیین: أقول هذه الرواية رواها الخطابي في كتاب أعلام الدين و زاد بعد قوله مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ و أولاد المشركين^(٦) و قال الجزري في النهاية التلغ الشدخ و هو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى يتشدخ و منه حديث الرؤيا و إذا هو يهوي بالصخرة فيتلغ بها رأسه^(٧) و قال في حديث الرؤيا فيتدهدى الحجر فيتبعه فيأخذه أي يتدحرج يقال دهديت الحجر و دهدته^(٨) و قال الكلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس^(٩) و قال فيشرش شدقه أي يشقه و يقطعه^(١٠) و الشدق طرف الفم و قال للغض صوت و ضجة لا يفهم معناه^(١١) و قال ضوضاً أي ضجوا و استغاثوا و الضوضاء أصوات الناس و غلبتهم و هي مصدر^(١٢) و قال فيفغر فاه أي يفتحه^(١٣) و قال كرية المرأة أي قبيح المنظر^(١٤) يقال رجل حسن المنظر و المرأة و حسن في مرآة العين و هي مفعلة من الرؤية و قال يحشها أي يوقدها يقال حششت النار أحشها إذا ألقيتها و أضرمتها^(١٥) و قال على روضة معتمة أي وافية النبات طويلة^(١٦) انتهى.

(١) اللفظ - بفتحين - الصوت و الجلبة، الصحاح ج ٢ ص ١١٥٧.

(٢) الضوضي - مقصورة - الجلبة و أصوات الناس، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) فغر فاه أي فتحه، الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.

(٤) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٥) لم نعر عليه في دعوات الراوندي هذا، و عثرنا على بعضه في قسم المستدركات من الدعوات ص ٢٨٣، حديث ٢.

(٦) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٩ - ٢٣٢٢ باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، علماً بأنه قد جاء في المطبوعة «أعلام م الدين» بدل «أعلام الحديث».

(٧) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(٨) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(٩) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١١) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٢) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٤) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٥) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٦) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

وقال الخطابي^(١) يعني^(٢) كافيّة النبات^(٣) والمعيم الطويل من النبات كقول الأعشى مؤزر بعيم
النبت مكتهل ويقال جارية عميمة أي طويلة القد وفي النهاية المحض في اللغة اللين الخالص غير
مشوب بشيء^(٤) وقال الربابة بالفتح السحابة التي ركب بعضها بعضاً^(٥) وقال الخطابي وأما
قوله ﷺ وأولاد المشركين فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة وإن كان قد
حكم بحكم آباؤهم في الدنيا وذلك أنه سئل عن ذراري المشركين فقال هم من آباؤهم^(٦) وللناس
فيهم اختلاف وعامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آباؤهم في الكفر وقد ذهبت طائفة منهم إلى
أنهم في الآخرة من أهل الجنة وقد رويت آثار عن نفر من الصحابة واحتجوا لهذه المقالة بحديث
النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واحتجوا بقول الله عز
وجل ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٧) واحتجوا بقول الله عز وجل ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلِذُنَّ مُخَلَّدُونَ﴾^(٨) قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار واحتجوا لذلك بأن اسم الولدان
يشتق من الولادة ولا ولادة في الجنة فكانوا هم الذين نالهم الولادة في الدنيا وروي عن بعضهم
أنهم إن كانوا أسبياً وخدموا للمسلمين في الدنيا فهم كذلك خدم لهم في الجنة.

٥٣- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾^(٩) حدثني أبي عن محمد بن أبي
عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة ﷺ رأت في منامها أن رسول
الله ﷺ هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان
المدينة فتعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى
رسول الله ﷺ شاة كبيرة وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت
فاطمة باكياً ذرة فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة ﷺ وأمر
أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ من المدينة كما رأت فاطمة ﷺ في نومها فلما خرجوا من حيطان
المدينة عرض له^(١٠) طريقان فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة ﷺ حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء
فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبيرة^(١١) كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة
وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع^(١٢) عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا
بنية قالت يا رسول الله إني^(١٣) رأيت^(١٤) كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته^(١٥) فتنحت عنكم فلا
أراكم^(١٦) تموتون فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقول
له الدهار^(١٧) وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به فأمر جبرئيل فجاء به إلى
رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزع عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث
مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل أعود بما
عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياء^(١٨) المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن^(١٩) رؤيائي و
تقرأ^(٢٠) الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وتفل عن يسارك^(٢١) ثلاث تفلات فإنه لا يضره ما رأى وأنزل الله
على رسوله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾^(٢٢) الآية.

- (١) النهاية ج ١ ص ٣٨٩.
(٢) لم نعر على كتاب الخطابي هذا.
(٣) النهاية ج ٢ ص ١٨١.
(٤) سورة التكاوير، آية: ٨ - ٩.
(٥) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(٦) في المصدر: «ذراء» علماً بأنه قد مر في هذا الحديث «كبراء».
(٧) في المصدر: «وقف».
(٨) في المصدر إضافة: «إلبارحة».
(٩) في المصدر: «لأن لا أراكم».
(١٠) في المصدر: «وأنبياء الله».
(١١) في المصدر: «و يقرأ».
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(١٣) النهاية ج ٣ ص ٣٠٢ كلمة عمم.
(١٤) النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.
(١٥) لم نعر على كتاب الخطابي هذا.
(١٦) سورة الواقعة، آية: ١٧.
(١٧) في المطبوعة: «له» وما أثبتناه من المصدر.
(١٨) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٩) في المصدر إضافة: «في نومي».
(٢٠) في المصدر: «الزها» وفي نسخة منه: «الزهاط».
(٢١) في المصدر: «من» بدل «و من».
(٢٢) في المصدر: «و يتفل عن يساره».

بيان: ما رأيت الكبراء بهذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة و تعرض الشيطان لفاطمة ؑ وكون منامها المضاهي للوحي شيطانيا وإن كان بعيدا لكن باعتبار عدم بقاء الشهية و زوالها سريعا و ترتب المعجز من الرسول ﷺ في ذلك و المنفعة المستمرة للأمة ببركتها يقل الاستبعاد و الحديث مشهور و متكرر في الأصول و الله يعلم.

٥٤- البصائر: عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن فلان الواقفي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهدا^(١) و كان من أعبد أهل زمانه و كان يلقاه السلطان و ربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه و يأمر بالمعروف و كان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه فلم يزل هذه حاله حتى كان يوما دخل أبو الحسن موسى ؑ المسجد فرآه فدنا إليه ثم قال له يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه و أسرتني بك إلا أنه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة قال جعلت فداك و ما المعرفة قال له اذهب و تفقه و اطلب الحديث قال عمن قال عن مالك بن أنس^(٢) و عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض الحديث علي قال فذهب فتكلم معهم ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له اذهب و اطلب المعرفة و كان الرجل معينا يدينه فلم يزل يرتدأ أبو الحسن ؑ حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه و لحقه في الطريق فقال له جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة قال فأخبره بأمر المؤمنين و قال له كان أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ و أخبره بأمر أبي بكر و عمر فقبل منه ثم قال فمن كان بعد أمير المؤمنين قال الحسن ثم الحسين حتى انتهى إلى نفسه ؑ ثم سكت قال جعلت فداك فمن هو اليوم قال إن أخبرتك تقبل قال بلى جعلت فداك فقال أنا هو قال جعلت فداك فشيء أسألك به قال اذهب إلى تلك الشجرة و أشار إلى أم غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلني قال فأتيتهما قال فرأيتها و الله تجب الأرض جوبيا حتى وقفت بين يديه ثم أشار إليها فرجعت قال فأقر به ثم لزم السكوت فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك و كان من قبل ذلك يرى الرويا الحسنة و ترى له ثم انقطع عنه الرويا فرأى ليلة أبا عبد الله ؑ فيما يرى النائم فشكا إليه انقطاع الرويا فقال لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرويا.^(٣)

بيان: الجب القطع.

٥٥- الكافي: عن بعض أصحابه عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الأول ؑ^(٤) قال إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و ما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكديبا و به استخفافا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصوير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.^(٥)

بيان: الرفات كل ما دق و كسر و ما أنكروا من ذلك أي استغرابهم من ذلك أو ما أصابوا من المنكر و العذاب في النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ و الأول أظهر هكذا تكون أرواحكم كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم و لا يطلع من ينظر إليكم كذلك نعيم البرزخ و عذابه و قد مر الكلام فيه في كتاب المعاد.^(٦)

٥٦- الدررة الباهرة: قال أبو محمد العسكري ؑ من أكثر المنام رأى الأحلام.^(٧)

(١) عبارة: «و كان زاهدا» ليست في المصدر.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ج ٥، باب ١٢، حديث ٦.

(٤) كلمة: «الأول» ليست في المصدر.

(٦) راجع الحديث هذا في ج ٦ ص ٢٤٣ من المطبوعة.

(٧) الدررة الباهرة من الأصداف الطاهرة ص ٦٢ رقم ١٦٥.

بيان: قال مؤلفه^(١) قدس سره الطاهر أنه ﷺ يعني أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالعلم انتهى.

وأقول يتحمل أن يكون المعنى أن كثرة الغفلة عن ذكر الله و عن الموت و أمور الآخرة موجبة للأمانى الباطلة و الخيالات الفاسدة التي هي كأضغاث الأحلام و لا يلتفت إليها الكرام مع أن الحمل على ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام على الفاسدة منها كما ورد أن العلم من الشيطان.

٥٧- كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي، قال قال رسول الله ﷺ خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى فقال أولو النهى أولو الأحلام الصادقة^(٣).

٥٨- كتاب التبصرة لعلی بن بابويه: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا ثلاثة بشرى من الله و تحزين من الشيطان و الذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه و قال ﷺ الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان^(٤).

٥٩- كتاب المؤمن للحسين بن سعيد: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال رأي المؤمن و رؤياه^(٥) جزء من سبعين جزءا من النبوة و منهم من يعطى على الثلث^(٦).

بيان: و منهم من يعطى لعل المعنى أن بعض الكمل من المؤمنين يكون رأيه و رؤياه ثلثا من أجزاء النبوة.

٦٠- الدر المنثور: من عدة كتب بأسانيد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٧) قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشره في الحياة الدنيا و بشره في الآخرة الجنة.

و روي مثله بأسانيد عن عبادة بن الصامت و أبي هريرة و جابر بن عبد الله و غيرهم.^(٨)
٦١- و عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال الرؤيا الصالحة يشر بها المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها و اذا و من رأى سوى ذلك فإنا هو من الشيطان ليحزنه فلينثف عن يساره ثلاثا و لا يخبر بها أحدا^(٩).

٦٢- و عن أبي جعفر ﷺ عن جابر بن عبد الله قال أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يُتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فقال رسول الله ﷺ أما قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيشر بها في دنياه و أما قوله ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فإنها بشارة المؤمن عند الموت أن الله قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك^(١٠).

٦٣- و عن ابن عباس ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه^(١١).

٦٤- و عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ألا إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له^(١٢).

٦٥- و عن أبي الطفيل عنه ﷺ قال لا نبوة بعدي إلا المبشرات قيل يا رسول الله و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحة^(١٣).

(١) أي مؤلف الدرة الباهرة و هو الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي رحمه الله.

(٢) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة ص ٦٣ رقم ١٦٥.

(٣) كتاب الغايات ضمن جامع الأحاديث ص ٢١٥.

(٤) في المصدر: «إن المؤمن رؤياه» بدل «رأي المؤمن و رؤياه».

(٥) سورة يونس، آية: ٦٤.

(٦) المؤمن ص ٣٥، حديث ٧١ و فيه: «الثلاث» بدل «الثلث».

(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١١.

(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(٩) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(١٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.



٦٦- وعن أبي قتادة قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة بشرى من الله وهي جزء من أجزاء النبوة.^(١)

٦٧- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله والرؤيا من تحزين الشيطان والرؤيا^(٢) مما يحدث الرجل نفسه وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس وأحب القيد في النوم وأكره القل القيد ثبات في الدين فإن رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء وإن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي.^(٣)

٦٨- وعن عباد بن الصامت أن النبي ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. وعن أنس مثله.^(٤)

٦٩- وعن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غيره مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.^(٥)

٧٠- وعن أبي سعيد أيضا عنه ﷺ قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة.

٧١- وعن عباد بن الصامت عنه ﷺ في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٦) قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام.^(٧)

٧٢- وعن أبي قتادة قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فليفت عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من شرها فإنها لا تضره.^(٨)

٧٣- وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا على ثلاثة منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.^(٩)

٧٤- وعن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال العجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون^(١٠) رؤيا كآخذ باليد ويرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤيا شيئا. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين إن الله يقول ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(١١) قاله يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقفتها الشياطين في الهواء فكذبها وأخبرتها بالباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله^(١٢)

بيان: فليفت أي فليفتل فلا خفيًا وإن لم يخرج معه شيء من الزايق.

٧٥- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلاثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف^(١٣) إن شاء الله إلا أن يكون جنبًا أو يكون على غير طهر أو لم^(١٤) يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطل على صاحبها.^(١٥)

(٢) في المصدر إضافة: «بها».

(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(٦) سورة يونس: آية: ٦٤.

(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٣.

(١٠) في المصدر: «فتكون».

(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.

(١٤) في المصدر: «أو يتم على غير طهور ولم يذكر».

(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(١٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

(١٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٣.

(١٦) سورة الزمر: آية: ٤٢.

(١٧) في المصدر: «لا تخلف».

(١٨) روضة الكافي ص ٩١ حديث ٦٢.

بيان: قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما في محل واحد أو أن عليهما معا الارتسام لكن علة الارتسام فيهما مختلفة وقبل يعني كليهما صورة علمية خلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية قوله ﷺ في سلطان المردة الفسقة أي في أول الليل يستولي على الإنسان شهوات ما رآه في النهار وكثرت في ذهنه الصور الخيالية واختلطت بعضها ببعض وبسبب كثرة مزاوله الأمور الدنيوية بعد عن ربه وغلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمن وتستولي عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه وزالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية فأقبل عليه موله بالفضل والإحسان وأرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته وقال ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾^(١) فما يراه في الحالة الأولى فهو من التوسيلات والتخييلات الشيطانية ومن الوسواس النفسانية وما يراه في الحالة الثانية فهو من الإنفاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية ثم ذكر ﷺ علة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر فقال إنه إما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان.

وقال في شرح السنة قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر وروي عن أبي سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.^(٢)

١٩٥
١١

وقال ابن حجر في فتح الباري ذكر الدينوري أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها ومن النصف الثاني يسرع وإن أسرعها تأويلا وقت السحر ولا سيما عند طلوع الفجر وعن جعفر الصادق ﷺ أسرعها تأويلا رؤيا القيلولة.^(٣)

تفصيل وتبيين

لما كان أمر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس فلا بأس أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين والحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأئمة.

١٩٦
١١

فأما الحكماء فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المستطبعة الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالية فتحصل لها بعض العلوم الحققة الواقعة فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة وقال بعضهم إن للنفوس الإنسانية اطلاعا على الغيب في حال المنام وليس أحد من الناس إلا وقد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق وليس ذلك بسبب الفكر فإن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف في حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتشرة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ولها أن تتصل بها اتصالا روحانيا وأن تنتشش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل وليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية لأن أحد العائتين هو اشتغال النفس بالبدن ولا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكلية ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرايين وينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها وهذه الحالة هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الإدراكات فإذا انخس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة هي النوم وتتعطلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالا روحانيا ويرسم في النفس بعض ما انتشش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتشرة به

١٩٧
١١

كالمرآيا إذا حوذي بعضها ببعض والقوة المتخيلة جبلت محاكيه لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنقشة في النفس بصور جزئية مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة.

ثم إن الصور التي تركيبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصور التي ركبها القوة المتخيلة تفاوت إلا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وإن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة وأما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس وبين الصورة التي ركبها القوة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام ولهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب لأن قوتها المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة^(١) انتهى.

ولا يخفى أن هذا رجم بالقيب وتقول بالظن والريب ولم يستند إلى دليل وبرهان ولا إلى مشاهدة وعيان ولا إلى وحي إلهي مع إثباته على إثبات العقول المجردة والنفس الفلكية المنطبعة وها مما نفتهمها الشريعة المقدسة كما تقرر في محله.

وقال الرازي في المطالب العالية في بيان طريقة الفلاسفة في كيفية صدور المعجزات والكرامات عن الأنبياء والأولياء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور في الحس المشترك على وجهين أحدهما أن الحواس الظاهرة إذا أخذت صور المحسوسات الموجودة في الخارج وأدتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع في الحس المشترك وتصير مشاهدة له والثاني أن القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصور بعضها ببعض إذا ركبت صورة فإن تلك الصورة قد تنطبع في الحس المشترك ومتى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهدة وذلك لأن في القسم الأول إنما صارت تلك الصورة مشاهدة لأجل أن تلك الصور انطبعت في الحس المشترك لا لأجل أنها وردت عليه من الخارج وإذا كان كذلك وجب أيضاً في الصور المنحدرة عليه من جانب المتخيلة أن تصير مشاهدة ومثال الحس المشترك المرأة فإن كل صورة تنطبع فيها من أي جانب كان صارت مشاهدة فكذلك الصور المنطبعة في الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أي جانب كان وجب أن تصير محسوسة.

إذا عرفت هذا فنقول الصور التي تشاهدها الأبرار والكهنة والناثون والمرورون ليست موجودة في الخارج فإنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس بناء على أنه متى كانت الحاسة سليمة كان الشيء الحاضر بحيث تصح رؤيته ولم يحصل القرب القريب والبعد البعيد واللطافة والصغر وحصلت المقابلة فعند حضور^(٢) هذه الشرائط يكون الإدراك والإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراك عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمة وأصوات هائلة ولا نراها ولا نسمعها ومعلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمة فثبت بهذا أن تلك الصور غير موجودة في الخارج فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترك إنما كان من الداخل وهو أن القوة المتخيلة ركبت تلك الصور فانتحدرت إلى الحس المشترك فصارت مرئية وقد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصلة^(٣) أبداً إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترك إذا حصلت فيه الصور المأخوذة من الخارج لم^(٤) يتسع للصور التي يركبها المتخيلة فحينئذ تصير الصور التي يركبها المتخيلة بحيث لا يمكن انطباعها في الحس المشترك والثاني أن القوة العاقلة تكون مسلطة على القوة المتخيلة فيمنعها عن تركيب تلك الصور.

إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلك التلويع وذاك التشبيح أما في وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين وهو الحس الظاهر فلا ينتقل من الحواس الظاهرة إلى الحس المشترك شيء من الصور فيبقى لوح الحس المشترك خالياً عن النقوش الخارجية فيستعد لقبول الصور التي تركيبها المتخيلة فتتحد تلك الصورة^(٥) من المتخيلة إلى لوح الحس المشترك فتصير محسوسة.

(١) لم نعر على كلام هذا البعض.

(٢) في المصدر: «حصول» وكذا في ما بعد.

(٣) في المصدر: «الحالة».

(٤) في المصدر: «الحالة».

(٥) في المصدر: «الصور» بدل «الصورة».

و أما في وقت المرض فإن النفس تصير مشغولة بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوة المتخيلة من تركيب تلك الصور فيحينئذ تقوى القوة المتخيلة على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترك عن قبول الصور الخارجية فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهدة محسوسة و الصور الهائلة التي تصير مشاهدة في حالة الخوف فهي من هذا الباب فإن الخوف المستولي على النفس يصدها عن تأديب المتخيلة فلا جرم تقدر المتخيلة على رسم صورها في الحس المشترك كصورة الغول وغيرها و كذلك قد يستولي^(١) على النفوس الضعيفة العقل قوى أخرى كشهوة شيء فتشتد تلك الشهوة حتى تغلب العقل فالمتخيلة تركب صورة ذلك المشتهى و تنطبع تلك الصورة في لوح الحس المشترك فتصير محسوسة.

إذا عرفت^(٢) هذا فنقول إنه يتفرع عليه أشياء كثيرة:

الفرع الأول في سبب المنامات الصادقة و الكاذبة اعلم أن الصور التي تركيبها المتخيلة قد تكون كاذبة و قد تكون صادقة أما الكاذبة فوقعها على ثلاثة أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشيء و بقيت صورة ذلك المحسوس في خزانة الخيال فعند النوم ترسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة و الثاني أن القوة المفكرة إذا ألقت صورة ارتسمت تلك الصورة في الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسة كما أن الإنسان إذا تفكر في الانتقال من بلد^(٣) إلى بلد و حصل في خاطره^(٤) شيء أو خوف عن شيء فإنه يرى تلك الأحوال في النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوة المفكرة إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوة المفكرة و لهذا السبب فإن الذي يعيل مزاجه إلى الحرارة يرى في النوم النيران و الحريق و الدخان و من مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج و من مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار و من مال مزاجه إلى البيوسة يرى التراب و الألوان المظلمة فهذه الأنواع الثلاثة لا عبرة بها البتة بل هي من قبيل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤيا الصادقة فالكلام في ذكر سببها متفرع على مقدمتين إحداهما أن جميع الأمور الكائنة في هذا العالم الأسفل مما كان و مما سيكون و مما هو كائن موجود في علم الباري تعالى و علم الملائكة العقلية و النفوس السماوية و الثانية أن النفس الناطقة من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ و تنتش فيها الصور المنقشة في تلك المبادئ و عدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقة غير قابلة لتلك الصور بل لأجل أن استغراق النفس في تدبير البدن صار مانعا من ذلك الاتصال العام.

إذا عرفت هذا فنقول النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادئ فينتطبع فيها بعض تلك الصور الحاضرة عند تلك المبادئ و هو الصور التي هي أليق بتلك النفس و معلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان و بأصحابه و بأهل بلده و إقليمه و أما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمة إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء و من كانت هتمته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلك الصور في جوهر النفس الناطقة أخذت المتخيلة التي من طباعها محاكاة الأمور في حكاية تلك الصور المنطبعة في النفس بصور جزئية يناسبها^(٥) ثم إن تلك الصور تنطبع في الحس المشترك فتصير مشاهدة فهذا هو سبب الرؤيا في المنام ثم إن تلك الصور التي ركبها المتخيلة لأجل تلك المعاني قد تكون شديدة المناسبة لتلك المعاني فتكون هذه الرؤيا غنية عن التعبير و قد لا تكون كذلك إلا أنها أيضا مناسبة لتلك المعاني من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير و فائدة التعبير التحليل بالعكس يعني أن يرجع المعبر من هذه الصور الحاضرة في الخيال إلى تلك المعاني و القسم الثالث أن لا تكون هذه الصور مناسبة لتلك المعاني البتة و ذلك يكون لأحد وجهين أحدهما أن يكون حدوث هذا الخيال الغريب إنما كان لوجه واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة في سبب أضغاث الأحلام و الثاني أن يكون ذلك لأجل أن القوة المتخيلة ركبت لأجل ذلك المعنى صورة ثم ركبت لأجل تلك الصورة صورة ثانية و للثانية ثالثة و أمعن في هذه الانتقالات فانتفت بالآخرة إلى صورة لا تناسب المعنى التي أدركته النفس أولا البتة و حينئذ يصير

(٢) بقية كلام الفخر الرازي في المطالب العالية.

(٤) في المصدر إضافة: «رجاء».

(١) في المصدر: «تستولي».

(٣) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٥) في المصدر: «تناسبها».

هذا القسم أيضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قيل إنه لا اعتماد على رؤيا الكاذب و الشاعر لأن القوة المتخيلة منهما قد عودت^(١) الانتقالات الكاذبة الباطلة و الله أعلم.

الفروع الثاني^(٢) في كيفية الإخبار^(٣) عن الغيب اعلم أن النفس الناطقة إذا كانت كاملة القوة وافية في الوصول إلى الجوانب العالية و السافلة و تكون في القوة بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقة ثم اتفق أيضا أن كانت قوته الفكرية قوية^(٤) قادرة على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهرة فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في حال اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقة فحينئذ يرسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على وقائع هذا العالم في جوهر النفس الناطقة ثم إن القوة^(٥) لأجل قوتها تركب صورة مناسبة لها ثم تتحدرك تلك الصورة إلى لوح الحس المشترك فتصير مشاهدة و عند هذه الحال^(٦) يسمع ذلك الإنسان كلاما منظوما من هاتف و قد يشاهد منظرا في أكمل هيئة^(٧) و أجل صورة تخاطبه تلك الصورة بما يهمه من أحوال^(٨) من يتصل به ثم إن كانت هذه الصورة المحسوسة منطبقة على تلك المعاني التي أدركتها النفس الناطقة كان ذلك وحيا صريحا و إن كانت الصورة الخيالية مخالفة لذلك المعنى العقلي من بعض الوجوه كان ذلك وحيا محتاجا إلى التأويل و الصارف للقوة المتخيلة عن هذا التغيير و التبديل أمران.

الأول أن الصورة المنطبقة^(٩) في النفس الناطقة الفاضلة من جانب المبادئ العالية لما فاضت على غاية الجلاء و الوضوح صارت تلك القوة مانعة للخيال عن التصرف فيها كما أن الصور المحسوسة المأخوذة من الخارج إذا كانت في غاية^(١٠) القوة فحينئذ يقوى على منع القوة المتخيلة من التصرف في تلك الصورة بالتغيير و التبديل.

النوع الثاني^(١١) أن النفوس التي ليس لها من القوة ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب في حال اليقظة فربما استعانت في حال اليقظة بما يدهش الحس و يحير الخيال كما يستعين بعضهم بشد حثيث و بعضهم بتأمل شيء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشا فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد^(١٢) النفس بسبب حيرتها و انقطاعها في تلك اللحظة عن تدبير البدن لانتهاز فرصة إدراك الغيب و الشرط في هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصدقا لكل ما يحكى له من ميسس الجن مثل الصبيان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم و كانت أوهامهم شديدة الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات في تلك اللحظة إلى عالم الغيب و يتأمل ذلك المطلوب فتارة يسمع خطابا و يظن أنه جني و تارة تراءى له صور مشاهدة فيظن أنها من إخوان^(١٣) الجن فيلقي إليه من الغيب ما ينطق به في أثناء^(١٤) الغشي فيأخذه السامعون و يبنون عليه تدابيرهم في مهماتهم فهذا ما قرره الشيخ الرئيس في هذا الباب.

و اعلم^(١٥) أن الأصل في جملة هذه التفاريع أمران:

الأول أن يقال هذه الصور التي تشاهدها الأنبياء و الأولياء و غيرهم ليست موجودة في الخارج لأنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يدركها كل من كان له سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراك مع حصول هذه الشروط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلك يوجب السفسطة و لا يخفى أن^(١٦) الجبهالات التي أئتمتوها على هذا القول هي على قولكم أئرم و ذلك لأننا لو جوزنا أن يرى الإنسان صورا و يشاهدها ويتكلم معها و يسمع أصواتها و يرى أشكالها ثم إنها لا تكون موجودة البتة في الخارج جاز أيضا في كل هذه الأشياء التي نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا يكون لشيء منها وجود في الخارج بل يكون محض الخيالات و محض الصور المرتسمة في الحس المشترك و معلوم أن القول به محض السفسطة بل

(١) في المصدر: «تعودت».

(٢) في المصدر: «الإخبار».

(٣) في المصدر: «الحالة فقد».

(٤) في المصدر: «من أحواله و أحوال» بدل «من أحوال».

(٥) في المصدر: «تفتتت».

(٦) في المصدر: «المنطبقة».

(٧) في المصدر: «التنوع الثاني» و ما أثبتناه من المصدر.

(٨) في المصدر: «أعوان».

(٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠) في المصدر: «فيقال لهم هذه» بدل «و لا يخفى أن».

(١١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٢٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٣٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٤٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٥٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٦٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٧٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٨٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(٩٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٠٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١١٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٢٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٣٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٤٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٥٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٦٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٧٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٥) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٦) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٧) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٨) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٨٩) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩٠) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩١) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩٢) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩٣) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

(١٩٤) في المصدر: «بقية كلام الفخر الرازي».

نقول هذا في البعد عن الحق والغوص^(١) في الجهالة أشد من الأول لأن القول الذي نقول نحن^(٢) جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء ونحن لا نراها^(٣) و تجويز هذا لا يوجب الشك في وجود ما رأيناه وسمعناه أما على القول الذي يقولونه فإنه يلزم وقوع الشك في وجود كل صورة رأيناها وكل صوت سمعناه وذلك هو الجهالة التامة والسفسطة الكاملة فثبت أن القول الذي اخترتموه في غاية الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحالة لحصول^(٤) أحوال منها أن يكون كامل النفس قوي العقل كما في حق الأنبياء والأولياء فإذا لم يحصل شيء من هذه الأحوال وكان الإنسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شيء من هذه الأحوال فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء في الخارج فنقول في الجواب إن بالطريق الذي ذكرتم ظهر أنه لا يتمتع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تكون موجودة أصلا وإذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحالة إذا دللنا على أن الأسباب الموجبة لحصول هذه الحالة محصورة في كذا وكذا ونقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين في المقام الثاني أنها بأسرها منتفية^(٥) زائدة بالبرهان اليقيني ثم نبين في المقام الثالث أن الممكن حال بقاءه لا يستغني عن السبب فإن^(٦) بتقدير أن يكون الأمر كذلك لم يلزم من زوال تلك الأسباب زوال هذه الحالة ثم على تقدير إقامة البراهين القاطعة الجازمة على صحة هذه المقدمات يصير جزئنا بحصول هذه المحسوسات في الخارج موقفا على إثبات هذه المقدمات النظرية الغامضة والموقوف على النظري الغامض أولى أن يكون نظريا غامضا وحينئذ تبطل هذه العلوم المستفادة من الحواس بطلانا كلياً فثبت أن القول الذي ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطة.

و اعلم أن الذي حمل هؤلاء الفلاسفة على ذكر هذه العلل والأسباب إطباقهم على إنكار الملائكة وعلى إنكار الجن وقد بينا في كتاب الأرواح^(٧) أنه ليس لهم شبهة^(٨) ولا خيال يدل على نفي هذه الأشياء وإذا كان أصل هذه الأقوال نفي الملائكة والجن وقد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل وفرعه مما يوجب القول بالسفسطة كان هذا القول في غاية الفساد والبطلان فهذا تمام الكلام في هذا الأصل.

و أما الأصل الثاني فهو أن هذه الكلمات متفرعة على إثبات إدراك الحواس الباطنة ونحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقة وأن القول بتوزيع^(٩) الإدراكات على قوى متفرقة قول باطل وكلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم في غاية الضعف والفساد.

والحق أن هذا الباب يحتمل وجوها كثيرة فأحدها أننا بينا أن النفوس الناطقة أنواع كثيرة ذو طوائف مختلفة ولكل طائفة منها روح فلكي كلي^(١٠) هو العلة لوجودها وهو المتكفل بإصلاح أحوالها وذلك الروح الفلكي كالأصل والمعدن والنبوع بالنسبة إليها وسميناه بالطباع التام فلا يتمتع أن يكون الذي يراها في المنامات^(١١) وفي اليقظة أخرى وعلى سبيل الإلهامات ثالثا هو ذلك الطباع التام ولا يتمتع كون ذلك الطباع التام قادرا على أن يتشكل بأشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هوائي^(١٢) في جميع أعماله وثانها أن تثبت طوائف الملائكة وطوائف الجن ونحكم بكونها قادرة على أن تأتي بأعمال مخصوصة عندها يظهرون للبشر وعلى أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله في هذا الباب^(١٣) انتهى.

وقال في المواقف وشرحه وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أي جمهورهم أما عند المعتزلة فلقد شرط الإدراك حالة النوم من المقابلة وإثبات الشعاع وتوسط الهواء الشفاف والبنية المخصوصة وانتفاء الحجاب إلى غير

(١) في المصدر: «الغوص».

(٢) في المصدر: «ما رأيناها».

(٣) في المصدر: «متنقضة».

(٤) في المصدر: «متنقضة».

(٥) لم نثر على كتاب الأرواح هذا، علماً بأنه قد طبع للفخر الرازي هذا كتاب «النفس والروح» وشرح قوامها» و لم نثر فيه ما أحاله في المتن.

(٦) في المصدر: «بتوزيعه هذه».

(٧) في المصدر إضافة: «تارة».

(٨) في المصدر إضافة: «هو آله» بدل «هوائي».

(٩) في المصدر: «تارة».

(١٠) في المصدر: «تارة».

(١١) في المصدر: «تارة».

(١٢) في المصدر: «تارة».

(١٣) في المصدر: «تارة».

ذلك من الشرائط المعتمدة في الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات في شيء بل هو من قبيل الخيالات الفاسدة والأوهام الباطلة وأما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا في الإدراك شيئا من ذلك فلائنه^(١) خلاف العادة أي لم تجر عاداته تعالى بخلق الإدراكات في الشخص وهو نائم ولأن النوم ضد للإدراك فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا إدراكا حقيقة بل هو من قبيل الخيال الباطل.

وقال الأستاذ أبو إسحاق^(٢) إنه إدراك حق بلا شبهة إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه في نومه من إحصار المبصرات وسمع المسموعات وذوق^(٣) وغيرها من الإدراكات وبين ما يجده اليقظان في إدراكاته فلو جاز التشكيك فيه لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان ولزم السفسطة والقدح في الأمور المعلومة حقيقتها بالبدية ولم يخالف الأستاذ في كون النوم ضدا للإدراك لكنه زعم أن الإدراك يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين في محل واحد.

أقول: ثم ذكر ما زعمته الفلاسفة في ذلك نحو ما مر^(٤) وقال بعض المحققين من الحكماء والصوفية الجامعين بزعيمهم بين الشرع والحكمة سبب الرؤيا انخاس الروح البخاري من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وميل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينفتح السد ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل أن يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه أسباب طبية مذكورة في كتب الأطباء فإذا انخس الروح إلى الباطن وركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغولة بالتفكير فيما تورده الحواس عليها فإذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فإن كانت عالية معتادة بالصدق أو ماثلة إلى العالم الروحاني العقلي متوجهة إلى الحق مطهرة عن النفاض معرضة عن الشواغل البدنية متصفية بالمحامد أو غير ذلك مما يجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والآلات بموجب الأوامر الإلهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر خصوصا من أول الليل إلى وقت النوم وصحة البدن واعتدال مزاجه الشخصي والدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية السماسة بالكتاب المبين وأم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا سيما ما ناسب أغراضها ويكون مهما لها فإن النفس بمنزلة مرآة ينظف فيها كل ما قابلها من مرآة أخرى عند حصول الأسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآتي ما يناسبها ويحاذيها فإن كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة إياها على وجهها ولم تصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج إلى التعبير وإن كانت المتخيلة غالبية وإدراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبيعتها إلى تبديل ما رآته النفس بمثال كتبديل العلم باللين وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر والجبل إلى غير ذلك وذلك لما دريت أن لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الأخرى وأن النشآت متطابقة.

نقل أن رجلا جاء إلى ابن سيرين وقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال إنك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء آخر فقال كأنني صببت الزيت في الزيتون فقال إن كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فإنها أمك لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فنظر فإذا جاريته كانت أمه وقد سببت في صفه وقال آخر له كأنني أعلق الدر في أعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمة غير أهلها وكان كما قال.

وربما تبدل المتخيلة الأشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما أو ما يضادها كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف في تعبيره فيحلل بالعكس أي يرجع من الصور

(١) في المصدر إضافة: «أي الإدراك في حالة النوم».

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عياش أبو إسحاق المعتزلي، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٢١.

(٣) في المصدر: «من إحصار للمبصرات وسمع للمسموعات وذوق للمذوقات».

(٤) شرح المواقف ج ٦ ص ١١١، المقصد العاشر من النوع الرابع.

الخيالية الجزئية إلى المعاني النفسانية الكلية و ربما لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالأشخاص والأحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم و مرضه و صاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس و يغلط فيه كثيرا للالتباس و إن كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهيكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة و غير ذلك مما يوجب الظلمة و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعاتها بقوتها المتخيلة في مملكتها و عالمها الباطني صورا و أشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعايات المتخيلة و اضطرابات التي لا تفتقر عنها في أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكمتها بأمر أخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة و خصوصا إذا كانت ضعيفة منفعلة عن آثار القوى و هي أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكها بالأشياء الصفرة و إن كان فيه الحرارة حاكها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البرودة حاكها بالثلج و الشتاء و نظائرها و إن غلبت السوداء حاكها بالأشياء السود و الأمور الهائلة قال بعض العلماء و إنما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لأن الحرارة التي في موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الأجسام بمعنى أنه سيكون سببا لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجودة وجودا فائضا بأمثاله على غيره و القوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثرا يليق بطبعها لأن كل شيء قابل يتأثر من شيء فإنما يتأثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول و هو صورة الحار فهذا هو السبب فيه.

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة أيضا كما أن الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين و ذلك لأن رفع الحجاب بين مرآة النفس و ذلك العالم كما يكون في المنام فكذلك قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطرة و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و ينقص^(١) عيشها الدنيوي من المؤلمات و المنفردات فيتوجه إلى عالمها هربا من هذه الأمور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها و بين عالمها و مثل الرياضات العلمية و العملية التي توجب المكاشفات الصورية و المعنوية أي ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادي الذي يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة و الحرارة و قل الروح البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء و قلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضا لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به و يجري على لسانه فكأنه أيضا غافل عما يحدث به و هذا يوجد في بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

ثم ما تتلقاه النفس في اليقظة على وجهين فإن كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية و تكون متخيلتها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر إلى مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد أن يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيها بالنامات التي هي أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيلة في الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشة و للخيال حيرة أو لا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفة بأمر مترقرة أو بأشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرعتها أو شفيها و كاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنات برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها و ربما يستعينون أيضا بالإبهام بالعزائم و بأدعية غير مفهومة الألفاظ يوجب الترهيب بالحس إذا استطاعوا غيرهم و الثاني كما للمصروعين و الممرورين و من في قواه ضعف و في دماغه رطوبة قابلة و قد يجتمع الشيطان ضعف.

الفاقد وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من أولي الكد وهذا حسن وما للكهنة والممرورين نقص أو ضلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله وأما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مرموزة مكتومة عن المحجوبين.^(١)

وقال الكراجكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه أن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه أصل جليل والرؤيا في المنام يكون من أربع جهات.

أحدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيتخيل إلى التام ذلك بعينه وأشكاله وتنتج هذا معروف بالاعتبار.

الجهة الثانية من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس ومزعج قد ترى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي يتخيل^(٢) له من وقوعه منه ويناله من الهلع والزمع ما لا ينال غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد سعد في الهواء وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما أشبه ذلك.

والجهة الثالثة أطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير وإعذار وإنذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة.

والجهة الرابعة أسباب من الشيطان وسوسة يفعلها للإنسان يذكره بها أمورا تحزنه وأسبابا تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطية أو تخيل شبيهة في دينه يكون منها^(٣) هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة^(٤) ومن رسخ في العلم من الصالحين.

وقد كان شيخنا رضي الله عنه قال لي إن كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه إلا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيبة للطباع^(٥) وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران أيضا لا يصح منامه وكذلك الممتلئ من الطعام لأنه كالسكران ولذلك قيل إن المنامات قل ما يصح في ليالي شهر رمضان فأما منامات الأنبياء^(٦) فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة^(٧) جارية مجرى الوحي وإن لم تسم وحيًا ولا تكون قط إلا حقا وصدقا وإذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عنه^(٨) أنه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده.

فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ اللَّوْثِوَّاسِ الْخَنَاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾^(٩) وقال ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾^(١٠) وقال ﴿شَّيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(١١) وورد السمع به فلا طريق إلى دفعه^(١٢).

فأما كيفية وسوسة الجنى للإنسي فهو أن الجن أجسام رفاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم بركة جسمه ولطافته إلى غاية سمع الإنسان ونهايته فيوق^(١٣) فيه كلاما يلبس عليه إذا سمعه ويشتهه عليه بخاوطره لأنه لا يرد عليه

(١) لم تعرف هذا المحقق.

(٢) في المصدر: «فيها» بدل «منها».

(٣) في المصدر: «عن علي» بدل «عنه».

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١١٢. و صدها: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا».

(٦) عبارة: «ورد السمع به فلا طريق إلى دفعه» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: «فيوقر».

(٨) في المصدر: «بما يتخيل».

(٩) عبارة: «للطباع» ليست في المصدر.

(١٠) سورة الناس، آية: ٤ - ٥.

ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و يصح أن يفعل هذا بالنائم و اليقظان جميعا و ليس هو في العقل مستحيلا روى جابر بن عبد الله أنه قال بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ قام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع و هو يتدرج و أنا أتبعه فقال له رسول الله ﷺ لا تحدث بلبس الشيطان بك ثم قال إذا لعب الشيطان أحدكم^(١) في منامه فلا يحدثن به أحدا.

و أما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو لأحد الأئمة^(٢) في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام قسم أقطع على صحته و قسم أقطع على بطلانه و قسم أجوز فيه الصحة و البطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي ﷺ أو أحد الأئمة^(٣) و هو الفاعل لطاعة أو أمر بها و ناه عن معصية أو مبین لقبحها و قاتل لحق^(٤) أو دأع إليه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه و أما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلنا أن النبي ﷺ و الإمام^(٥) صاحبا حق و صاحب الحق بعيد عن الباطل و أما الذي أجوز فيه الصحة و البطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي و الإمام^(٦) و ليس هو أمرا و لا ناهيا و لا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا و نحو ذلك و أما الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ من قوله من رأيي فقد رأيي فإن الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال و يكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي ﷺ في شيء من الحق و الطاعات و أما ما روي عنه^(٧) من قوله من رأيي نائم رأيي يقظان فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤية المنام و يكون خاصا بالخبر الأول على القسم الذي قدمناه و الثاني أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام و يكون قوله نائما حالا للنبي و ليست حالا لمن رآه فكأنه قال من رأيي و أنا نائم فكأنما رأيي و أنا متنبه و الفائدة في هذا المقال أن يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكا واحدا فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده و هو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته و هو متنبه و قد روي عنه^(٨) أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فستل عن ذلك فقال إني لست كأحدكم نائم عينا و لا ينام قلبي.

و جميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج و قد كان شيخي رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون و من جرى مجراه مع قلة حيلة البشر و زوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسة له أنه نبي مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر و كثرة اللبس المعترض في المنام و مما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله و الأئمة منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنك ترى الشيعة يقول رأيي في المنام رسول الله ﷺ و معه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٩) و هو يأمرني بالاعتداء به دون غيره و يعلمني أنه خليفته من بعده و أن أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ينهاني عن موالاتهم و يأمرني بالبراءة منهم و نحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة^(١٠) ثم يرى الناصبي يقول رأيي رسول الله في النوم و معه أبو بكر و عمر و عثمان و هو يأمرني بمحبتهم و ينهاني عن بغضهم و يعلمني أنهم أصحابه في الدنيا و الآخرة و أنهم معه في الجنة و نحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فنعلم لا محالة أن أحد المنامين حق و الآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحجة عن فساده و بطلانه و ليس يمكن الشيعة^(١١) أن يقول للناصري إنك كذبت في قولك إنك رأييت رسول الله ﷺ لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه و قد شاهدنا ناصبيا يتشيع و أخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك أن أحد المنامين باطل و أنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس و نحو ذلك و أن المنام الصحيحة^(١٢) هو لطف من الله تعالى بعبد على المعنى المتقدم وصفه و قولنا في المنام الصحيح إن الإنسان رأى في نومه النبي ﷺ إنما معناه أنه كان قد رآه و ليس المراد به التحقق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي ﷺ و أي بصر يدرك به في حال نومه و إنما هي معاني تصورت و في نفسه تخيل له فيها

(١) في المصدر: «بأحدكم».

(٢) عبارة: «و أن أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه» إلى: «يختص بمذهب الشيعة» ساقطة من نسختنا، و هي موجودة في الطبعة الحجرية من كنز الفوائد ص ٢١٣.

(٣) في المصدر: «للشيعة».

(٤) في المطبوعة: «الصحيحة» و ما أثبتناه من المصدر.

أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من رأيي فقد رأيي لأن معناه فكأنما رأيي وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار^(١).

قال المازري^(٢) من العامة في شرح قول النبي الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يَقُولُ مَا يَشَاءُ لَا يَمْنَعُهُ النَوْمُ واليقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة^(٣).

وقال البغوي في شرح السنة ليس كل ما يراه الإنسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها وهي على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه وله مكاييد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) ومن لعب الشيطان به الاحتمال الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى القصد والحجامة والحرمة والرفاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفراء والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والأشياء السوداء وصيد الوحش والأحوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له أو تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها^(٥).

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر^(٦) في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أصححية هي أم باطلية ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الأكثر وما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام وإن كان فيها صحيح وباطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وقد علموه وجميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئها^(٧) النائم في نفسه ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكة أو جنا أجسام والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الأجناس على هذا الوجه وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وإنما قلنا إنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذي يعدي الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل ويتأول^(٨) الشيء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى ويمشي وأنه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات أن المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل

(١) كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٠ - ٦٥. (٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي المازري المتوفى عام ٥٣٦ هـ.

(٣) المعلم بفوائد مسلم ج ٣ ص ٢٠١، كتاب الرؤيا، بتصرف. (٤) سورة المجادلة، آية: ١٠.

(٥) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٦) لم نثر على هذا السؤال والجواب في نسختنا من أمالي المرتضى، وعثرنا عليه في «مسألة في المنامات» طبع ضمن المجلد الثاني من رسائل الشريف المرتضى.

(٧) في المصدر: «تأول» بدل «يتأول».

(٨) في المصدر: «يتأول بها».

السوفسطائية لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء وفي الردي^(١) إذا كان في الماء أنه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالأ جاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد ومن النقص أقرب. وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأً ومنها ما يكون من وسواس الشيطان^(٢) يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منها فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعل الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنه ما^(٣) يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصالح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة^(٤) كما أننا يقتضي الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا في ما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقاً فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق وما يضيّق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهها فيه.

فإن قيل: أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات إن الطباع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها لأن الطباع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء وإنه غير متنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان وهو مستيقظ ما لا أصل له قلنا قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطباع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهوه وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له كما قلناه في النائم.

فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء ﷺ وما السبب في صحتها حتى عد ما يروونه في المنام مضاهياً لما يسمعون من الوحي.

قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه ﷺ من قوله من رأيي فقد رأيي فإن الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا أن المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي ﷺ في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رأيي له في الحقيقة مع هذا.

قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رأيي في اليقظة فقد رأيي على الحقيقة لأن الشيطان لا يمثل بي لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصورة البشر وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رأيي فقد رأيي فأثبت غيره رأيي له ونفسه مرئية وفي النوم لا رأيي له في الحقيقة ولا مرئي وإنما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير

(١) الردي: خشية تدفع بها السفينة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٥.

(٢) في المصدر إضافة: «و معنى هذه الوسوسة أن الشيطان».

(٣) كلمة: «أنه» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «معروفة».

الكلام من اعتقد أنه يراني في منامه وإن كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رأيني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبديل لصيغته.

وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه أسد تحقيقا من كل شيء قيل في أسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فأما ما يهذي إليه الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك التكلّي لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع إلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة و تهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوم من قول الفلاسفة لأن صالحا ادعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه فلم يشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وإن كان مفهومًا وهؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد ولا يعقل مع قوة التأمل والفرق بينهما واضح. فأما سبب الإنزال فيجب أن يبنى على شيء يحقق سبب الإنزال في اليقظة مع الجماع ليس هذا مما يهذي به أصحاب الطبايع لأننا قد بينا في غير موضع أن الطبع لا أصل له وأن الإحالة فيه على سراب لا يتحصل وإنما سبب الإنزال أن الله تعالى أجرى العادة بأن يخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع وإن كان هذا الاعتقاد باطلاً^(١) انتهى كلامه قدس الله روحه.

ولكنك تذكر هذه الأقوال ولا تشتغل بتقديدها وتفصيلها ولا بردها وتحصيلها لأن ذلك مما يؤدي إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب ولذا ذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الأئمة الأخيار^(٢) فهو أن الرؤيا تستند إلى أمور شتى.

فمنها: أن للروح في حالة النوم حركة إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالي إن قلنا به في حال الحياة أيضا بأن يكون للروح جسدان أصلي ومثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي ويضعف تعلقها بالآخر وينعكس الأمر في حال النوم أو بتوجهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي وعلى تقدير التجسم أيضا يحتمل ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر وتوجهها إلى نشأة أخرى وبعد حركتها بأي معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى وتطلع بعض الألواح التي أثبتت فيها التقديرات فإن كان لها صفاء ولعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير وإن استدلت على عين قلبه أغطية أرماد التعلقات الجسمانية والشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها كما أن ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه والعارف بعلمه يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشبهت عليه صورة لأي شيء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص وعلته ويمكن أيضا أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في نوم بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنها يضران وهما مستقذران واقعا فينبغي أن يتحرز عنهما ويجتنبهما وقد ترى في الهوا أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها ويحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهوا ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات والخيبات الباطلة وقد مضى ما يدل على هذين النوعين في رواية محمد بن القاسم ورواية معاوية بن عمار وغيرهما.^(٣) ومنها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبي بصير^(٤) وسعد بن أبي خلف.^(٥)

ومنها: ما هو بسبب وسواس الشيطان واستيلائه عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة أو الطاعات التي

(١) مسألة في المنامات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ٩ - ١٤.

(٢) راجع ج ٦١ ص ٣٢ - ٣١ من المطبوعة.

(٣) راجع رقم ٧٦ من هذا الباب.

(٤) راجع رقم ٤٣ من هذا الباب.

تركها فيها أو الكشافات و النجاسات الظاهرية و الباطنية التي لوث نفسه بها كما مر في رواية هز^(١) و رواية تارك الزكاة^(٢) و غيرهما و تدل عليه آية التجوى على بعض الوجوه.
ومنها: ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية و الأمور الباطلة و يؤمن إليه خبر ابن أبي خلف^(٣) و غيره.

و أما ما وراء ذلك مما سبق ذكره و إن كان بعضها محتملا و يمكن تطبيق الآيات و الأخبار عليه لكن لم يدل عليه دليل و التجويز و الإمكان لا يقومان مقام البرهان مع أنه ليس من الأمور التي يجب تحقيقها و الإذعان بكيفيةها.

خاتمة

نورد فيها بعض ما ذكره أرباب التعبير و التأويل و إن لم يكن لأكثرها مأخذ يصلح للتعويل.
قال بعضهم^(٤) السحاب حكمة فمن ركبها^(٥) علا في الحكمة و إن أصاب منها شيئا أصاب حكمة و إن خالطه و لم يصب شيئا خالط الحكماء فإن كان في السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شيء من هيئته العذاب فهو عذاب و إن كان فيه غيث فهو رحمة.
و السمن و العسل قد يكون مالا في التأويل و قد يكون علما و حكمة^(٦) روي أن رجلا سأل ابن سيرين قال رأيت كأنني ألق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسيت.
و العلو إلى السماء رفعة قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٧) و من رأى أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذكرا و شهادة.

و الطيران في الهواء عزم سفر أو نيل شرف و قال بعضهم من رأى أنه يطير فإن كان إلى جهة السماء من غير تعريج ناله ضرر و إن غاب في السماء و لم يرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن كان يطير عرضا سافر و نال رفعة بقدر طيرانه و إن كان بجناح فهو مال و سلطان يسافر في كنفه و إن كان بغير جناح دل على التعزير في ما يدخل فيه^(٨) و قالوا إن الطيران للشرار دليل ردي و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٩) و اعلم أن التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنة أو من الأمثال السائرة بين الناس و قد يقع التأويل على الأسماء و المعاني و قد يقع على الضد فالتأويل بدلالة القرآن كالحبل يعبر بالعهد كما مر و السفينة بالنجاة قال تعالى ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾^(١٠) و الخشبة بالنفاق لقوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ﴾^(١١) و الحجارة بالقسوة لقوله تعالى ﴿أَوْ أَشِدُّ قَسْوَةً﴾^(١٢) و المرض بالنفاق لقوله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾^(١٣) و الماء بالفتنة في حال لقوله ﴿لَأَسْقِيَنَّاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِّئَلْقَيْنَهُمْ﴾^(١٤) و أكل اللحم التي بالغيبة لقوله ﴿أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(١٥) و دخول الملك محلة أو بلدا أو دارا يصغر عن قدره و ينكر دخول مثله مثلها يعبر بمصيبة و ذل ينال أهله^(١٦) لقوله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾^(١٧) و البيض بالنساء لقوله ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾^(١٨) و كذلك اللباس لقوله ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾^(١٩) و استفتاح الباب بالدعاء لقوله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾^(٢٠) أي تدعوا.

(١) راجع رقم ٢ من هذا الباب.

(٢) راجع رقم ٤٣ من هذا الباب.

(٤) جاء كلام البيض هذا بتصريف و تلخيص في شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي.

(٥) في شرح السنة إضافة: «و لم يهلكه».

(٦) سورة مريم، آية: ٥٧.

(٨) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ: «يدخله فيه»، علماً بأن هذه العبارة غير موجودة في شرح السنة.

(٩) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(١٠) سورة المنافقون، آية: ٤.

(١١) سورة البقرة، آية: ١٠.

(١٢) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(١٣) سورة النمل، آية: ٣٤.

(١٤) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(١٥) سورة الصافات، آية: ٤٩.

(١٦) سورة الأحقاف، آية: ١٩.

(١٧) راجع رقم ٥ من هذا الباب.

(١٨) سورة النكبات، آية: ١٥.

(١٩) سورة البقرة، آية: ٧٤.

(٢٠) سورة الجن، آية: ١٦.

(٢١) في شرح السنة: «أهلها».

(٢٢) سورة الصافات، آية: ٤٩.

(٢٣) سورة الأحقاف، آية: ١٩.

و التأويل بدلالة الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لأن النبي ﷺ سماه فاسقا و الفأرة بالمرأة الفاسقة لأنه ﷺ سماه فويسقة و الضلع بالمرأة لقوله ﷺ إنها خلقت من ضلع أعوج و القوارير بالنساء لقوله ﷺ رويدك سوقا بالقوارير.

٢٢١

والتأويل بالأفعال كالصائغ بالكذاب لقولهم أكذب الناس الصواغون و حفر الحفرة بالمكر لقولهم من حفر حفرة لأخيه وقع فيها قال تعالى ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١) و الحاطب بالتمام لقولهم لمن نم و شئ إنه يحطب عليه و فسروا قوله ﴿حَتَّىٰ آتَاكَ الْخَطْبُ﴾^(٢) بالنميمة و طول اليد بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول يدا من فلان و يعبر الرمي بالحجارة و السهم بالذف لقولهم رمى فلانا بفاحشة قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخْصَنَاتِ﴾^(٣) و غسل اليد باليأس عما يؤمل^(٤) لقولهم غسلت يدي عنك و التأويل بالأسامي كمن رأى من يسمى راشدا يعبر بالرشد و سالما بالسلامة. و روي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأن في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العافية في الآخرة و أن ديننا قد طاب. و قال ابن سيرين نوى التمر نية السفر و قد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ينسب إليه في التأويل.

و التأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالثفاق لمخالفة باطنه ظاهره إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال و كالورد و الترجمس بقلة البقاء إن عدل به عما نسب إليه لسرعة ذهابه و الآس بالبقاء لأنه يدوم روي أن امرأة بالأهواز رأت كأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرثها آسا فقال المعبر يطلقك و يتمسك بضرتك أما سمعت قول الشاعر.

ليس للترجمس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأويل بالضد فكما أن الخوف يعبر بالأمن لقوله ﴿وَلَيَبْذِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُنْثَىٰ﴾^(٥) و الأمن بالخوف و البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة و الضحك بالحنن إلا أن يكون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجلة بالندم و الندم بالعجلة و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النكاح بالتجارة و التجارة بالنكاح و الحجابة بكثبة الصك و الصك بالحجابة و التحول عن المنزل بالسفر و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الري و الفقر^(٦) من الغنى و المضروب و المجروح و المقدوف أحسن حالا من الفاعل.

٢٢٢

و قد يتغير بالزيادة و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنة فصصية و في الضحك إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و في الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقة فهو خصومة و الدهن في الرأس زينة فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهي الأيام و الليالي و السمك نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الراي كالغفل في النوم مكروه و هو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأل آخر فأول بقطع السرقة و قال رأيت الأول في سماء حسنة فتأولت ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٧) و لم أرض هيئة الثاني فأولت ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ يَنْهَاهُ الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٨).

و قد يرى فيصبيه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة و قد رأى النبي ﷺ عام الفتح فكان كذلك قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا﴾^(٩) و روى الزهري عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه أن خزيمة رأى أنه سجد على جبهة النبي ﷺ فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك فسجد على جبهته و قد يرى في

(١) سورة المسد، آية: ٤.

(٢) في شرح السنة: «يأمل».

(٣) في شرح السنة إضافة: «خير».

(٤) سورة يوسف، آية: ٧٠.

(١) سورة فاطر، آية: ٤٣.

(٢) سورة النور، آية: ٤.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥.

(٤) سورة الحج، آية: ٢٧.

(٥) سورة الفتح، آية: ٢٧.

المنام الشيء فيكون لولده أو قريبه أو سميه فقد أرى النبي ﷺ متابعاً أبي جهل معه فكان لابنه عكرمة فلما أسلم قال ﷺ هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه عتاب و لاه النبي ﷺ مكة و روى البخاري^(١) بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيها ثم خرج و تبعته فقلت له إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنة قال و الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم و سأحدثك بم ذلك^(٢) رأيت رؤياً على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه رأيت كأني في روضة ذكر من سمعتها و خضرتها في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض و أعلاه في السماء و أعلاه عروة قفيل لي ارقه قلت لا أستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة قفيل استمسك فاستقيظت و إنها لفي يدي فقصصتها على النبي ﷺ فقال تلك الروضة الإسلام و ذلك العمود عمود الإسلام و تلك العروة العروة الوثقى فانت على الإسلام حتى تموت و الرجل عبد الله بن سلام.^(٣)

قال في النهاية في الحديث تجوزوا في الصلاة أي خففوها و أسرعوا بها و قيل إنه من الجواز القطع و السير^(٤) و قال المنصف بكسر الميم الخادم و قد يفتح.^(٥)

و قال في شرح السنة من رأى في النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفاً و ذكراً و نال الشهادة فإن رأى نفسه فيها لا يدري متى صعد إليها فهو شرف معجل و شهادة مؤجلة و الشمس ملك عظيم و من رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزير الملك في التأويل و الزهرة امرأته و عطارد كاتبه و المريخ صاحب حربيه و زحل صاحب عذابه و المشتري صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشرف الناس و إنما يكون القمر وزيراً ما رئي في السماء فإن رآه عنده أو في حجره أو في بيته تزوج زوجاً يغلب ضوءه^(٦) رجلاً كان أو امرأة و كانت الشمس في تأويل رؤيا يوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الكواكب الأحد عشر إخوته كما قال تعالى ﴿وَوُضِعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٧) الآية و كان رؤياه في صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنة و يقال بعد ثمانين سنة.^(٨)

و روي أن ابن سيرين رأى في المنام كأن الجوزاء تقدمت الفريا فأخذ في الوصية و قال يموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف مني و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت كأني أطير بين السماء و الأرض فقال أنت رجل كثير المعنى و قالوا من رأى القيامة قد قامت في موضع فإن العدل يبسط في ذلك المكان فإن كانوا مظلومين نصروا و إن كانوا ظالمين انتقم منهم لأنه العدل و يوم القيامة يوم الفصل و العدل قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٩) و من رأى دخل الجنة فهو البشري من الله بالجنة فإن أكل شيئاً من ثمارها أو أصابها فهو خير يناله في دينه و دنياه و علم ينتفع به فإن أعطاها غيره ينتفع بعلمه غيره و دخول جهنم إنذار للعاصي ليتوب فإن رأى أنه تناول شيئاً من طعامها أو شربها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم يصير عليه وبالاً و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبة و شفاء من المرض و خروج من الحيس و قضاء للدين و أمن من الخوف غير أن الغسل أقوى من الوضوء قال تعالى لأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(١٠) فلما اغتسل خرج من المكاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن هم أو مرض و الأذان حج لقله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(١١) و ربما كان سلطاناً في الدين و قوة و الصلاة في النوم استقامة الرأي في الدين و السنة إذا كانت إلى الكعبة و الإمامة رئاسة و ولاية إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الركوع توبة لقوله تعالى ﴿حَزَرَ زَاكِيًا وَآثَابٌ﴾^(١٢) و السجود قربة لقوله تعالى ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(١٣) و إن صلى منحرفاً عن سمت القبلة شرقاً أو غرباً فانحرف عن السنة فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقوله تعالى ﴿فَسَبِّحْهُ وَرَاءَ﴾

(١) جاءت الرواية هذه في شرح السنة مخرجة عن صحيح مسلم.

(٢) في المصدر: «لِمَ» بدل «بِمَ».

(٤) النهاية ج ١ ص ٣١٥.

(٦) في المصدر: «بقدر ضوءه و نوره» بدل «يغلب ضوءه».

(٨) عبارة: «و يقال بعد ثمانين سنة» ليست في المصدر.

(١٠) سورة ص، آية: ٤٢.

(١٢) سورة ص، آية: ٢٤.

(٣) شرح السنة ج ٧ ص ١٦٧.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٦٦.

(٧) سورة يوسف، آية: ١٠٠.

(٩) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.

(١١) سورة الحج، آية: ٢٧.

(١٣) سورة العلق، آية: ١٩.

ظُهِرَ بِهِ^(١) فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْقِبْلَةَ فَهُوَ حَيْرَةٌ مِنْهُ فِي الدِّينِ وَمَنْ رَأَى نَفْسَهُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ فَلَا دِينَ لَهُ وَالْكَعْبَةُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ فَمَنْ أُمَّ الْكَعْبَةَ فَقَدْ أُمَّ الْإِمَامَ وَالْمَسْجِدَ الْجَامِعَ هُوَ السُّلْطَانُ وَمَنْ رَأَى نَفْسَهُ بِالْكَعْبَةِ أَوْ يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ الْمَنَاسِكِ فَهُوَ صِلَاحٌ فِي دِينِهِ بِقَدْرِ عَمَلِهِ وَدُخُولِ الْحَرَمِ أَمِنْ لِقَاؤِهِ «وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمِنًا»^(٢) وَالْأَضْحِيَّةُ فَكَ الرِّبْقَةِ فَمَنْ ضَحَّى وَكَانَ عَبْدًا أَعْتَقَ وَإِنْ كَانَ أَسِيرًا نَجَا أَوْ خَائِفًا أَمِنْ أَوْ مَدْيُونًا قَضَى دِينَهُ أَوْ مَرِيضًا شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ صَرُورَةً حَجَّ.

وَقَالَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَيْنَاهَا أَوْ عَرَفَهَا أَوْ نَسِبَتْ إِلَيْهِ أَصَابَ سُلْطَانًا^(٣) وَإِنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَعْرِفَهَا وَلَمْ يَنْسِبْ إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يَسْمَعُ عُرُوسًا فَهُوَ مَوْتُهُ أَوْ يَقْتُلُ إِنْسَانًا وَمَنْ طَلَّقَ امْرَأَةً عَزَلَ عَنْ سُلْطَنَتِهِ وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مَيِّتَةً ظَفَرَ بِأَمْرِ مَيِّتٍ وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ نَكَحَ امْرَأَةً مِنْ مُحَارِمَاتِهِ يَصِلُ رَحْمَتُهُ وَمَنْ أَصَابَ زَانِيَةً أَصَابَ دُنْيَا حَرَامًا فَإِنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ أَصَابَ عِلْمًا فَإِنْ رَأَتْ امْرَأَةً أَنَّهُا تَزَوَّجَتْ أَصَابَتْ خَيْرًا فَإِنْ رَأَتْ أَنَّ زَانِيَةً^(٤) نَكَحَهَا فَهُوَ نَقْصَانُ مَالِهَا وَتَشْتَتِ أَمْرُهَا.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةً الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مِهْيَعَةً فَتَأَوَّلَتْهَا أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ تَقْلُ إِلَى مِهْيَعَةٍ وَهِيَ الْجَحْفَةُ.

وَقَالَ أَصْحَابُ التَّعْبِيرِ^(٥) الرَّجُلُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّوْمِ هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٦) أَوْ سَمِيهِ أَوْ نَظِيرُهُ وَالمَجْهُولُ إِنْ كَانَ شَابًا فَهُوَ عَدُوٌّ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا فَهُوَ جَدٌّ وَالْمَرْأَةُ الْعَجُوزَةُ الْمَجْهُولَةُ هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ ذَاتُ هَيْئَةٍ وَسَمَتْ حَسَنًا كَانَتْ حَلَالًا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ سَمَتْ الْإِسْلَامَ كَانَتْ دُنْيَا حَرَامًا وَإِنْ كَانَتْ شَعْتَةً قَبِيحَةً فَلَا دِينَ وَلَا دُنْيَا وَالْمَرْأَةُ سَنَةٌ وَالجَارِيَةُ خَيْرٌ وَالصَّبِيُّ هُمُ وَالْمَرْأَةُ الزَّانِيَةُ هِيَ الدُّنْيَا لِطَالِبِ الدُّنْيَا وَعِلْمُ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِلْمُ وَالْخَصِيَانُ هُمُ الْمَلَانِكَةُ إِذَا رَأَاهُمْ فِي سَمْتٍ حَسَنٍ وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ صَبِيًّا فِي حَجَرٍ يَصْخِرُ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَضْرِبْ بِالْعُودِ.

فَأَمَّا الْأَعْضَاءُ فَرَأْسُ الرَّجُلِ رُئُسُهُ^(٧) وَالْوَجْهُ جَاهُهُ وَالشَّيْبُ وَقَارُهُ وَطُولُ الشَّعْرِ هُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَلْبِسُ السِّلَاحَ فَهُوَ لَهُ زِينَةٌ وَحَلْقُ الرَّأْسِ كَفَّارَةُ الذُّنُوبِ إِنْ كَانَ فِي حَرَمٍ^(٨) أَوْ أَيَّامٍ مَوْسَمٍ وَإِنْ كَانَ مَدْيُونًا أَوْ فِي كَرْبٍ فَفَرَجٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْهَا فَهُوَ هَتَكٌ أَوْ عَزَلَ رُئُسُهُ وَطُولُ اللَّحْيَةِ فَوْقَ الْقَدْرِ دِينَ أَوْ هُمُ وَخَضَابُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ تَغْطِيَةُ أَمْرٍ وَشَعْرُ الشَّارِبِ وَالْإِبْطُ زِيَادَةُ مَكْرُوهِهِ^(٩) وَنَقْصَانُهُ مَحْمُودٌ وَالْأُذُنُ امْرَأَةُ الرَّجُلِ وَابْنَتُهُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ دِينُهُ وَالصَّوْتُ صَيْتُهُ فِي النَّاسِ وَمَا حَدَّثَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ كَانَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَالْعَيْنُ دِينَ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ أَعْمَى ضَلَّ عَنْ الْإِسْلَامِ وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ أَعْوَرُ ذَهَبَ نَصَفُ دِينِهِ أَوْ أَصَابَ إِثْمًا عَظِيمًا وَالرَّمَدُ حَدَثٌ فِي الدِّينِ وَأَشْفَارُ الْعَيْنِ وَقَايَةُ الدِّينِ وَكَذَا الْاِكْتِحَالُ وَالْجِهَةُ وَالْأَنْفُ مِنَ الْجَاهِ وَالْقَمُّ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ وَخَاتَمَتُهُ وَالْقَلْبُ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ وَمُدْبِرُهُ وَاللِّسَانُ تَرْجُمَانُهُ وَالْمِبْلَغُ عَنْهُ وَقَدْ يَكُونُ حِجَّتُهُ وَقَطْعُهُ انْقِطَاعُ حِجَّتِهِ فِي الْمَنَازَعَةِ وَقَدْ يَكُونُ اللِّسَانُ ذِكْرَهُ قَالَ تَعَالَى «وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ»^(١٠) وَقَطَعَ اللِّسَانَ لِلنَّسَاءِ مَحْمُودٌ يَدُلُّ عَلَى السِّرِّ وَالْحَيَاءِ وَالْأَسْنَانُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَالْقَرَابَاتُ لِقَارِبَاهَا وَتَلَاصِقُهَا وَالتَّنَائِي أَقْرَبُهُمْ وَالْأَبْعَدُ مِنْهَا أَبْعَدُهُمُ وَالْعَالِيَا رِجَالُ الْقَرَابَةِ وَالسُّفْلَى نَسَاؤُهَا وَمَا حَدَّثَ فِيهَا مِنْ حَسَنٍ أَوْ فُسَادٍ أَوْ كَلَالٍ فِي الْقَرَابَةِ فَإِنْ رَأَى أَنَّ أَسْنَانَهُ سَقَطَتْ فَصَارَتْ فِي يَدِهِ تَكْثُرُ نِسَاءُ أَهْلِهِ فَإِنْ سَقَطَتْ وَذَهَبَتْ فَهُوَ مَوْتُهُمْ قَبْلَهُ وَالْعَنَقُ مَوْضِعُ الْأَمَانَةِ وَالدِّينُ وَضَعْفُهُ عِزٌّ عَنْ اِحْتِمَالِ الْأَمَانَةِ وَالدِّينُ وَالْعِزُّ أَخٌ أَوْ وَلَدٌ قَدْ أَدْرَكَ وَالْيَدُ أَخٌ وَقَطْعُهَا مَوْتُهُ وَقَدْ يُوْزَلُ طَوْلُ الْيَدِ بِصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَإِذَا نَسِبَتْ الْيَدُ إِلَى الْإِخْوَ كَانَتْ الْأَصَابِعُ أَوْلَادًا لِأَخٍ وَإِذَا انْفَرَدَتْ الْأَصَابِعُ عَنْ ذِكْرِ الْيَدِ فَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَنَقْصَانُهَا حَدَثٌ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَبْهَامُ الصَّبْحُ وَالسَّبَابَةُ الظُّهْرُ وَالْوَسْطَى الْعَصْرُ وَالْبَنْصَرُ الْمَغْرِبُ وَالْخَنْصَرُ الْعِشَاءُ وَالصَّدْرُ حِلْمُ الرَّجُلِ وَاحْتِمَالُهُ^(١١) وَالثَّدْيُ الْبَنْتُ

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٢) في المصدر: «ميتاً» بدل «أَنْ زَانِيَةً».

(٣) «وقال أصحاب التعبير».

(٤) في المصدر: «رياسته».

(٥) في المصدر: «زيادته مكروهة».

(٦) من المصدر.

(٧) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

(٨) في المصدر إضافة: «بقدر جمالها».

(٩) بقية كلام النبوي في شرح السنة وفيه: «قال الإمام» بدل «وقال أصحاب التعبير».

(١٠) في المصدر إضافة: «يعنيته».

(١١) في المصدر: «في حرام أو حج».

(١٢) سورة الشعراء، آية: ٨٤.

والبطن والأمعاء مال و ولد فإن رأى ظهور شيء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله والكبد كنز وفي الحديث يخرج الأرض أفلاذ كبدها أي كنوزها وكذلك الدماغ والمخ والأضلاع النساء لأن المرأة خلقت من ضلع الظهر سند الرجل وقوته ومن المملوك سيده والصلب القوة وقد يكون الولد لأن الولد يخرج منه الذكر ذكره وقد يكون ولده والخصيتان الأعضاء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن^(١) عظمتا كان منيعا وقد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد والفخذ عشيرة الرجل وقومه والركبة موضع كده ونصبه في المعيشة والقروح والبثر والجراح والورم في البدن والجنون والجذام كلها مال والبرص مال وكسوة وروي أن رسول الله ﷺ سأل عن ورقة فقالت خديجة إنه قد صدقك ولكن مات قبل أن تظهر فقال رسول الله ﷺ رأيته^(٢) في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك.

قال المعبرون^(٣) القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع وقد يعبر القميص بشأنه في مكسبه ومعيشته وما رأى في قميصه صفاقة أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده والسرراويل جارية أعجمية والإزار امرأة وأفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا والبياض في الثياب جمال في الدين والدنيا والحمرة في الثياب صالحة للنساء وتكره للرجال إلا أن تكون في ملحفة أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور وفرح والصفرة في الثياب مرض والخضرة حياة في الدين لأنها لباس أهل الجنة والسواد سود^(٤) وسلطان لمن يلبس السواد في اليقظة ولمن لا يلبسها مكروه والصوف مال كثير والبرد من القطن يجمع خير الدين والدنيا وأجود البرود الحبرة فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام وفساد من الدين والقطن والكتان والشعر والوبر كلها مال والعمامة ولاية والفرش امرأة حرة أو أمة والوسائد والمرافق والمقادم والمناويل خدم والسرير سلطان^(٥) إذا كان ممن يصلح لذلك وإلا فهو شهرة.

ويقال المرأة^(٦) فضيحة والستور على الأبواب هم وحزن والنعل امرأة وخمار المرأة زوجها فإن لم يكن لها زوج فوليتها.

وروي عن أم العلاء الأنصارية قالت رأيت في النوم لعثمان بن مظعون رضي الله عنه بعد موته عينا تجري فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال ذاك علمه.^(٧)

وقال أصحاب التعبير الساقية^(٨) التي لا يغرق في مثلها حياة طيبة والبحر الملك الأعظم فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا والنهر رجل يقدر^(٩) عظمته والماء الصافي إذا شرب خير وحياة طيبة وإن كان كدرا أصابه مرض وشرب الماء المسخن ودخول الحمام هم ومرض والماء الراكد أضعف في التأويل من الجاري والمطر غياث ورحمة إن كان عاما وإن كان خاصا في موضع فهو أوجاع يكون في ذلك الموضع والطين والوحل والماء الكدر هم وحزن والسيل عدو يتسلط والثلج والبرد والجليد هم وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلا في موضعه حينه فيكون خصباً لأهل ذلك الموضع والسباحة^(١٠) احتباس أمر والمشي على الماء قوة نفس^(١١) ومن غمره الماء أصابه هم غالب والفرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا وانفجار العيون من الدار والحائط وحيث ينكر انفجارها هم وحزن ومضية بقدر قوة العين والخمر مال حرام فإن سكر منها أصاب معه سلطانا والسكر من غير الشراب خوف ومن اعتصر خمرا خدم السلطان وأخصب وجرت على يده أمور عظام قال تعالى^(١٢) «إِنِّي أَرَأَيْتُ أَغْصِرُ خَيْرًا»^(١٣) فأوله يوسف بأنه يسقي ربه خمرا وشرب اللبن فطرة وهو يكون مالا حلالا وقد ورد في الخبر أن النبي ﷺ أول اللبن بالعلم وروي أن امرأة رأت في المنام أنها كانت تحلب حية فسألت ابن سيرين فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء.

(٢) في المصدر: «أرأيت».

(٤) في المصدر: «سود».

(٦) في المصدر: «هو للمرأة» بدل «المرأة».

(٨) في المصدر إضافة: «الصغيرة».

(١٠) في المصدر إضافة: «في الماء».

(١٢) في المصدر إضافة: «إخباراً عن رؤيا صاحب السجن».

(١١) في المصدر: «وإن».

(٣) بقية كلام البقوي في شرح السنة، وفيه: «قال الإمام».

(٥) في المصدر إضافة: «هو المنير سلطان».

(٧) في المصدر: «عمله».

(٩) في المصدر: «يقدر».

(١١) في المصدر: «قوة يقين».

(١٣) سورة يوسف، آية: ٣٦.

البن فطرة و الحية عدو و ليست من الفطرة في شيء و الأشجار^(١) رجال أحوالهم كأحوال الشجر في الطبع و النفع و طيب الريح فمن رأى شجراً أو أصاب شيئاً^(٢) من ثمره أصاب من رجل في مثل حال ذلك الشجر و النخل رجل شريف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمي شحيح و الجوز نفسه مال مكتون و شجرة السدر رجل شريف و شجرة الزيتون رجل مبارك نفاع و ثمر الزيتون هم و حزن و الكرم و البستان امرأة و العنب الأبيض في وقته غضارة الدنيا و خيرها و في غير وقته مال يناله قبل وقته الذي يرجوه و الأشجار العظام التي لا ثمر لها كالدلب و الصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير و المال و الشجرة ذات الشوك رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الكشمش و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب كلها مال و الحشيش مال و الزرع عمله في دينه أو دنياه و الثوم و البصل و الجزر و الشلج هم و حزن و الرياحين كلها بكاء و حزن إلا ما يرى منها ثابتاً في موضعه من غير أن يمسسه و هو يجد ريحه. و روى البخاري و غيره من المخالفين بإسنادهم عن النبي ﷺ قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض لها نخل فذهب وهي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب و رأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هزرت أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح و اجتماع المؤمنين و رأيت أيضاً^(٣) فيها بقراً و الله خير فإذا هم النفر من^(٤) المؤمنين يوم أحد و إذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد^(٥) و ثواب الصدق الذي أناتا الله بعد يوم بدر.^(٦)

قال في النهاية وهل إلى الشيء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمه إليه^(٧) انتهى و ضبطه النووي بالتحريك و قال الوهل بالتحريك معناه الوهم و الاعتقاد^(٨) و سائر اللغويين على الأول.

و روى أيضاً عن جابر في خبر غزوة أحد أن النبي ﷺ قال رأيت كائناً في درع حصينة و رأيت بقرًا تنحر فأولت الدرع الحصينة بالمدينة و البقر بقرة و الله خير^(٩) و أولوا ذبح البقرة بالمسلمين الذين استشهدوا يوم أحد.

قال ابن حجر هذه اللفظة الأخيرة هي بفتح الموحدة و سكون القاف مصدر بقره بقرًا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.^(١٠)

و قال أهل التعبير^(١١) السيف سلطان في المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطاناً مشهوراً و إن لم يكن ممن ينبغي له فهو ولد و كذلك كل من أعطي سكيناً أو رمحاً أو قوساً ليس معه سلاح فهو ولد و إن كان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث في السيف من انكسار أو ثلمة أو كدورة فهو حدث فيما ينسب السيف إليه و إن رأى أنه سل سيفاً من غمد و لدت امرأته غلاماً فإن انكسر السيف في الغمد مات الولد فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم و سلم الولد و الرمي عن القوس نفوذ كتبه في السلطان^(١٢) بالأمر و النهي و انكسار القوس مصيبة و البقر سنون فإن كانت سمناً كانت مخاصب و إن كانت عجافاً كانت مجادب كما في تأويل يوسف ﷺ و من ركب ثوراً أصاب مالا من عمل السلطان أو استمكن من عامل و إن رأى ثوراً من العوامل ذبح و قسم لحمه فهو موت عامل و قسمة تركته فإن كان من غير العوامل كان رجلاً ضخماً و البعير رجل ضخم و الناقة امرأة و ما رأى أنه راكب بعير مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعة من الإبل أرضاً دخلها عدو و ربما كان أوجاعاً و من رأى أنه يرعى غنماً سوداً فهو أناس من أناس العرب و إن كانت بيضاً فمن العجم و روى عن رسول الله ﷺ قال رأيت غنماً كثيرة سوداً دخل^(١٣) فيها

(١) في المصدر إضافة: «كلها».

(٢) كلمة: «أيضاً» ليست في المصدر.

(٣) كلمة: «بعد» ليست في المصدر.

(٤) النهاية ج ٥ ص ٢٣٣.

(٥) و ما جاء في المتن تجده في فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥ نقلاً عن النووي.

(٦) جاء هذا في فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥ نقلاً عن أحمد، علماً بأن الموجود في مسند أحمد ج ١ ص ٢٧١ مروي عن ابن عباس.

(٧) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥، كتاب الرؤيا.

(٨) في شرح السنة: «سلطانه» بدل «السلطان».

(٩) تجد من هنا في شرح السنة ج ٧ ص ١٨١.

(١٠) في شرح السنة: «دخلت».

غتم كثير^(١) بيض قالوا فما أولته يا رسول الله قال العجم يشاركونكم^(٢) في دينكم وأنسابكم والذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال^(٣) من العجم فأسعدهم به فارس.

والكيش رجل ضخم والنعجة امرأة شريفة والعنز يجري مجرى النعجة إذا كان في الرؤيا ما يدل على المرأة إلا أن العنز دون النعجة^(٤) في الشرف والحسب وقد يجري مجرى النعجة في كونها ستة مخصصة إن كانت سميئة ومجدبة إن كانت عجافا والفرس عز وسلطان والأنثى امرأة شريفة والبغل سفر والحصار جد الرجل الذي يسعى به فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب مالا يجده والليل سلطان أعجمي فإن ركبته في أرض حرب كانت الدبرة على أصحاب الليل قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾^(٥) ومن أصاب حمار وحش أو وعلا و صغيره^(٦) أنه يريد أكله يصيب غنيمة ومن رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصية أو يفارق رأي الجماعة والأسد عدو قاهر والخنزير رجل ديني شديد الشوكة والضبع امرأة قبيحة سوء والدب عدو ديني أحق والذئب سلطان غشوم أو لص ضعيف كذاب والتعلب كثير الاختلاف فمن رأى أنه ينازعه خاسم ذا قرابة وإن طلب ثعلبا أصابه وجع وإن طلبه ثعلب أصابه فزع ومن رأى ثعلبا يهرب منه فهو عزيمة^(٧) يراوغه ومن أصاب ثعلبا أصاب امرأة يحبها حبا ضعيفا وابن آوى كالثعلب وأضعف^(٨) والسنور لص وابن عرس في معناه وأضعف والكلب عدو ديني غير مبالغ في العداوة والقرد عدو ملعون والحية عدو مكاتم للعداوة والعقرب عدو ضعيف لا تجاوز عداوته لسانه وكذلك سائر الهوام أعداء على منازلهم وذو السم أبلغ والنسر والعقاب سلطان قوي والحدأة ملك خامل الذكر شديد الشوكة والبازي سلطان غشوم والصقر قريب منه والغراب إنسان فاسق كذوب والعقعق إنسان لا عهد له ولا حفاظ ولا دين والطاوس الذكر ملك أعجمي والأنثى امرأة حسنة أعجمية والحمامة امرأة أو خادمة والفاخته امرأة غير آلفة والدجاج خدم والديك رجل أعجمي من نسل الملوك.

قال عمر رأيت أن ديكا تقر بي تقرتين^(٩) فأولت أن رجلا من العجم سيقتلني فقتله أبو لؤلؤة والعصفور رجل صخاب ديني^(١٠) والبلبل غلام صغير والبيغاء ولد يناعي والخفاش عابد مجتهد والزرزور صاحب أسفار والهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم ولا دين له والشاء عليه قبيح لتتن ريحه والزناير والذباب سفلة الناس وغواؤهم والنحلة إنسان كسوب عظيم الخطر والبركة وطير الماء أفضل الطير في التأويل لأنها أكثرها ريشا وأقلها غائلة ولها سلطانان في البر والماء والسلمك الطري الكبار إذا كثر عددها مال وغنيمة وصغارها هوم كالصبيان ومن أصاب سمكة طرية أو سمكتين أصاب امرأة أو امرأتين فإن أصاب في بطنها لؤلؤة أصاب منها غلاما والصفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الصفادع فعداب والجراد جند والجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب^(١١) و روى مسلم والبخاري في صحيحهما بإسنادهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ نحن الآخرون السابقون^(١٢) بينا أنا نائم إذ أوتيت^(١٣) خزانة الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبيرا علي وأهماني فأوحى إلي أن انفضخهما فنفضختهما فطارا^(١٤) فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة وفي رواية الترمذي قال رأيت في المنام كأن في يدي سوارين فأولتهما كاذبين يخرجان من بعدي يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعيسي صاحب صنعاء.

وقال علماء التعبير^(١٥) من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده ومن الفضة خير من الذهب فإن

(١) في شرح السنة: «كثيرة».

(٢) في شرح السنة: «يشاركونكم».

(٣) في شرح السنة: «البرقة».

(٤) في شرح السنة: «ضمير».

(٥) في شرح السنة: «غريم».

(٦) عبارة: «و السنور لص، وابن عرس في معناه وأضعف» ليست في المصدر.

(٧) في شرح السنة: «تقرني نقرة أو».

(٨) في شرح السنة: «ضخم عظيم القدر» بدل «رجل صخاب ديني»، الصخب: الصياح والجلبة، الصباح ج ١ ص ١٦٢.

(٩) عبارة: «نحن الآخرون السابقون» ليست في شرح السنة.

(١٠) في شرح السنة: «جراد».

(١١) في شرح السنة إضافة: «من».

(١٢) جاء في شرح السنة: «قال الإمام» بدل «وقال علماء التعبير».

(١٣) في المصدر: «فذهبا» بدل «فطارا».

رأى عليه خلخالاً من ذهب أو فضة أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال في المنام من الحلي إلا القلادة والتاج والعقد والقرط والخاتم والنساء كله زينة والقلادة ولاية وأمانة^(١) واللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر وإن كان متوتراً فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جارية أو امرأة و القرط زينة و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغة و النقش سلطان صاحبه فإن أعطي خاتماً فتختم به ملك شيئاً^(٢) و ربما كان الخاتم امرأة و مالا أو ولداً.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراماً فإن رأى حلقتة انكسرت و سقطت و بقي الفص ذهب سلطانه و بقي الذكر و الجمال و من رأى أنه أصاب ذهباً يصيبه غرم و يذهب^(٣) ماله فإن كان الذهب معمولاً من إناء أو نحوه كان أضعف في التأويل و الدراهم مختلفة التأويل على اختلاف الطبايع فمنهم من يراها في المنام فيصيبها في اليقظة و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضاء فهي كلام حسن و إن كانت ردية فكلام سوء و منهم من لا يوافق شيء منها و الدراهم في الجملة خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد و الدرهم الواحد يكون ولداً صغيراً.^(٤)

انتهى ما أخرجناه من كتبهم المعتمدة عندهم و لا يعتمد على أكثرها لا بتأنيهاً على مناسبات خفية و أوهاماً ردية و الأخبار التي رووها أكثرها غير ثابتة و قد جرت التجربة في كثير منها على خلاف ما ذكره فكتيراً ما رأينا ماء صافياً فأصبنا علماً و دخلنا بستاناً أخضر فأصبنا معرفة و وجدنا الحية دنياً كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها فإنها لين لمسها و في جوفها السم الناقع يهوي إليها الصبي الجاهل و يهرب منها الفطن العاقل و كثيراً ما ترى العذرة في المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالا و سقوط الأسنان العليا لموت أقارب الأب و السفلى لأقارب الأم و كسر الظهر لفوت الأخ كما قال سيد الشهداء عليه السلام حين استشهد العباس قدس الله روحه الآن انكسر ظهري.^(٥) و كثيراً ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام فيوفق لزيارة أحد الأئمة عليهم السلام فإنها موجبة لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا و الذنوب كالحمام لتطهير الأجساد و تتأثر النجوم لكثرة فوت العلماء و لذا سما ابتداء الغيبة الكبرى سنة تتأثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكليني و علي بن بابويه و السمرى آخر السفراء و غيرهم رضي الله عنهم. ثم إنها تختلف كثيراً باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء و الأولياء عليهم السلام و ليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يُسْنِنُ و لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

و أما أضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الردية و الأخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب و لقد أتى رجل والدي قدس سره فزعا مهموماً و قال رأيت الليلة أسداً أبيض في عنقه حية سوداء يحملان علي و يريدان قتلي فقال والدي رحمه الله لعلك أكلت الباردة طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صوراً لك في المنام و أمثال ذلك كثيرة جربها كل إنسان من نفسه و الله ولي التوفيق.

باب ٤٥ آخر في رؤية النبي (ص) وأوصيائه (ع) وسائر الأنبياء و الأولياء في المنام

١- العيون و المجالس للصدوق: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال له رجل من أهل خراسان يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه

(١) في شرح السنة: «أو أمانة». (٢) في شرح السنة إضافة: «لم يملكه». (٣) في شرح السنة: «أو يذهب». (٤) راجع ج ٤٥ ص ٤٢ من المطبوعة. (٥) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ «الأوصياء» بدل «الأولياء».

يقول لي كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي^(١) واستحفظتم وديعتي و غيب في ترابكم^(٢) نجمي فقال له الرضا عليه السلام أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنجم ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس.

ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه^(٣) أن رسول الله ﷺ قال من رآني^(٤) في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة^(٥).

تبيان:

يدل الخبر على عدم تمثيل الشيطان في المنام بصورة النبي ﷺ والأئمة بل بصورة شيعتهم أيضا ولعله محمول على خلص شيعتهم كسلمان وأبي ذر والمقداد وأضرابهم وقد روى المخالفون أيضا مثله بأسانيد عن ابن عمر وأبي هريرة وابن مسعود وجابر وأبي سعيد وأبي قتادة عن النبي ﷺ برواية أبي داود والبخاري ومسلم والترمذي بألفاظ مختلفة منها من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ومنها من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ومنها من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتني وفي رواية أن يتشبه بي ومنها من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتراءى بي^(٦).

وقال في النهاية الحق ضد الباطل ومنه الحديث من رآني فقد رأى الحق أي رؤيا صادقة ليست من أضغاث الأحلام وقيل فقد رآني حقيقة غير مشتببه^(٧) انتهى.

واعلم أن العلماء اختلفوا في أن المراد رؤيتهم ﷺ في صورهم الأصلية أو بأي صورة كانت ولا يخفى أن ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم لأن الراي لم يكن رأى النبي ﷺ ولم يسأله ﷺ في أي صورة رأيته وحمله على أنه عليه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلية بعيد عن السياق فإن من رأى أحدا من الأئمة ﷺ في المنام لم يحصل له علم في المنام بأنه رآه ويقال في العرف واللغة إنه رآهم وإن رأى الشخص الواحد بصور مختلفة فيقال رآه بصورة فلان ولا يعدون هذا الكلام من المتناقض.

والعامة أيضا اختلفوا في ذلك فمنهم من قال المراد رؤيته ﷺ بصورته الأصلية وأيدوه عن ابن سيرين أنه إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال صف لي الذي رأيته فإن وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره وبعضهم قال بالتعميم وأيده بما رووه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة.

وقال القرطبي^(٨) اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال وهذا قول يدرك فساد باوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه راثنين في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبونه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره عن جسده فلا يبقى فيه منه شيء ويزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكة من العقل^(٩) وقالت طائفة معناه أن من رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الأضغاث ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حاله في الدنيا من الأحوال الثلاثة

(١) في المجالس: «بعضي».

(٢) في العيون: «زارني» وكذا في ما بعد.

(٣) العيون ج ٢ ص ٢٥٧ وآمال الصدوق ص ١٢٠، مجلس ١٥، حديث ١١١.

(٤) راجع ج ٣ ص ٨٤ فما بعد من جامع الأصول.

(٥) راجع ج ١ ص ٤١٣.

(٦) النهاية ج ١ ص ١٣.

(٧) جاء كلام القرطبي هذا وما ذكره المؤلف رحمه الله من اختلاف العامة في فتح الباري.

(٨) في المصدر: «عقل».

(٩) في المصدرين: «تراكم» بدل «تراكم».

تقع تلك الرؤيا حقا كما لو رأى امتلاء^(١) دارا بجسمه مثلا فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير و لو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله فإن الشيطان لا يتمثل بي فالأولى تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو أبلى في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته قال^(٢) والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاث أحلام بل هي حق في نفسها و لو رأى على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله قال وهذا قول القاضي أبي بكر^(٣) وغيره و يؤيده قوله فقد رأى الحق أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي فيه^(٤) فإن كانت على ظاهرها و إلا سعی في تأويلها و لا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر و إما تنبيه على حكم ينفع له في دينه أو دنياه^(٥).

و قال الغزالي لا يريد أنه رأى بل رأى مثالا صار آلة يتأدى بها معنى في نفسي إليه و صار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق إياه بل البدن في البقطة أيضا ليس إلا آلة النفس و الحق أن ما يراه حقيقة روحه المقدس ﷻ و يعلم الرائي كونه ﷻ يخلق علم لا غير^(٦).

وقال الكرمانى في شرح البخاري فقد رأيته^(٧) ليست أضغاث أحلام و لا تخيلات الشيطان^(٨) كما روي فقد رأى الحق ثم الرؤية يخلق الله لا يشترط فيها مواجهة و لا مقابلة فإن قيل كثيرا ما يرى على خلاف صفته و يراه شخصان في حالة في مكانين قلت ذلك ظن الرائي أنه كذلك و قد يظن الظان بعض الخيالات مرتيا لكونه مرتبطا بما يراه عادة فذاته الشريفة هي مرتية قطعاً لا خيال فيه و لا ظن فإن قلت الجزء هو الشرط قلت أراد لازمه أي فليستشتر فإنه رأيته و قال الطيبي اتحاد الشرط و الجزء يدل على المبالغة أي رأى حقيقتي على كمالها قال و قال القاضي لعله مقيد بما رآه على صفته فإن خالف كان رؤيا تأويل رؤيا حقيقة و هو ضعيف^(٩) انتهى كلماتهم الواهية.

و الظاهر أنها ليست رؤية بالحقيقة وإنما هو بحصول الصورة في الحس المشترك أو غيره بقدرة الله تعالى و الغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا و أنها من الله لا من الشيطان و هذا المعنى هو الشائع في مثل هذه العبارة كأن يقول رجل من أراد أن يراني فليمر فلانا أو من رأى فلانا فقد رأيته أو من وصل فلانا فقد وصلني فإن كل هذه محمولة على التجوز و المبالغة و لم يرد بها معناها حقيقة.

و أما التأويل الذي ذكره المفيد قدس الله روحه فيما نقلنا عنه في الباب السابق^(١٠) فلا يخفى بعده مع أنه غير محتمل في خبر الرضا ﷻ أصلاً بل في بعض ألفاظ الروايات العامة أيضاً.

بقي الكلام في أنه هل يكون حجة في الأحكام الشرعية فيه إشكال فإنه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق ﷻ في حديث الأذان أن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم^(١١) و يمكن أن يقال المراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم بل إنما هي بالوحي الجلي و مع ذلك ينبغي أن يخص بنوم غير الأنبياء و الأئمة ﷻ لما مر أن نومهم بمنزلة الوحي^(١٢) لكن هذه الأخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بكونه منهم ﷻ لم يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة كما أن النبي و الأئمة ﷻ كانوا يعرفون كفر المنافقين و فسق الفاسقين و نجاسة أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون في تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهدة و سماع البيعة مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فيه من العلم و لا يثبت بأخبار الأحاد المفيدة للظن و أيضاً ما يرى في المنام قد يحتاج إلى تعبير و تأويل فلعل ما رآه مما له تعبير و هو لا يعرفه و إن لم يكن من قبيل الأضغاث.

(١) في المصدر: «رؤى ملأ».

(٢) في المصدر إضافة: «ابن الطيبي».

(٣) فتح الباري ج ١٢ ص ٢٢٣ باب من رأى النبي صلى الله عليه و آله في المنام.

(٤) راجع فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٦.

(٥) في المصدر إضافة: «حقة».

(٦) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٦ باب من رأى النبي صلى الله عليه و آله في المنام.

(٧) راجع فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٨) مركام المفيد رحمه الله هذا ضمن كلام الكراجكي في كنز الفوائد، راجع ج ٦١ ص ٢٠٩ من المطبوعة.

(٩) راجع ج ١٨ ص ٣٥٤ ج ٨٢ ص ٣٢٧ من المطبوعة. (١٠) راجع ج ٦١ ص ١٥٦ من المطبوعة.

و لقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله ﷺ أو بعض الأئمة ﷺ وهو يأمره بشيء وينهاه عن شيء هل يجب عليه امتثال ما أمر به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال من رأى في منامه فقد رأى في الشيطان لم يتمثل بي وغير ذلك من الأحاديث.

و ما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة هل بين الحالين فرق أم لا أفتنا في ذلك مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا.

فأجاب نور الله ضريحه أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه و أما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب لأن رؤيته ﷺ لا يعطي وجوب الاتباع في المنام^(١) انتهى.

و قال البغوي في شرح السنة رؤية النبي ﷺ في المنام حق^(٢) وكذلك جميع الأنبياء والملائكة وكذلك الشمس والقمر والنجوم المضئية والسحاب الذي فيه الغيث ومن رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصره لأهله إن كانوا في كرب وجذب وكذلك رؤية الأنبياء ومن رأى ملكا يكلمه ببر أو عظة أو بصلة أو يبشره فهو شرف في الدنيا وشهادة في العاقبة و رؤية الأنبياء كالملائكة إلا في الشهادة لأن الأنبياء كانوا يخاطبون الناس أو الملائكة عند الله سبحانه لا يراهم الناس^(٣) كما قال «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»^(٤) الآية و قال في الشهداء «وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(٥) و رؤية النبي ﷺ في مكان سعة لأهله إن كانوا في ضيق ونصرة إن كانوا في ظلم وكذلك^(٦) الصحابة والتابعين لهم بإحسان و رؤية أهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم في الدين ومن رأى النبي كثيرا في المنام لم يزل خفيف الحال مقلا في دنيا من غير حاجة فادحة ولا خذلان قال النبي ﷺ «إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يَحْبِيهِ مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَنْتَهَاهُ وَرُؤْيَا الْإِمَامِ إِصَابَةٌ خَيْرٌ وَشَرٌّ»^(٧).

٢٣٩
١١

٢- قرب الإسناد عن معاوية بن حكيم عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال قال أبو الحسن الرضا ﷺ بخراسان رأيت رسول الله ﷺ^(٨) و التزمته.^(٩)

٣- وبهذا الإسناد عنه ﷺ قال قال لي ابتداء إن أبي كان عندي البارحة قلت أبوك قال أبي قلت أبوك قال في المنام إن جعفرًا كان يجيء إلى أبي فيقول يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا قال فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي يا حسن إن منامنا و يقظتنا واحدة.^(١٠)

٤- الكافي: عن محمد بن يحيى^(١١) عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن سويد القلا عن بشير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له إني رأيت في المنام أنني قلت لك إن القتال مع غير الإمام المفترض الطاعة^(١٢) حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت لي نعم^(١٣) هو كذلك فقال أبو عبد الله ﷺ هو كذلك.^(١٤)

٥- تفسير الفرات: عن سعيد بن عمر القرشي عن الحسين بن عمر الجعفري عن أبيه قال كنت أدمن الحج فأمر على علي بن الحسين ﷺ فأسلم عليه فدخلت في بعض حججي عليه فقال رأيت رسول الله ﷺ^(١٥) في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي فأدخلني الجنة فزوجني حوراء فواقعته فعلق فصاح بي رسول الله ﷺ يا علي بن الحسين سم المولود منها زيدا قال فما قمنا من ذلك المجلس حتى أرسل المختار بن أبي عبيد^(١٦) هدية إلى علي بن الحسين ﷺ شراها بثلاثين ألفا فلما رأينا إشعافه بها تفرقنا من المجلس فلما كان من قابل حججت و مرتت على علي بن الحسين

٢٤٠
١١

(١) أجوبة المسائل المثأوية ص ٩٧ - ٩٨، مسألة ١٥٩. (٢) في المصدر إضافة: «و لا يتمثل الشيطان به».

(٣) الزيادة من المصدر. (٤) سورة الأعراف، آية: ٢٠٦.

(٥) سورة الحديد، آية: ١٩. (٦) في المصدر إضافة: «رؤية».

(٧) شرح السنة ج ٧ ص ١٦٦. (٨) في المصدر إضافة: «هاهنا».

(٩) قرب الإسناد ص ٤٣٨ رقم ١٢٥٩. (١٠) قرب الإسناد ص ٤٣٨ رقم ١٢٥٨.

(١١) في المصدر: «محمد بن الحسن الطاطري، عن ذكره، عن علي بن النعمان، عن سويد القلاسي».

(١٢) في المصدر: «المفروض طاعته». (١٣) كلمة: «نعم» ليست في المصدر.

(١٤) الكافي ج ٥ ص ٢٣، باب الجهاد الواجب مع من يكون، حديث ٣.

(١٥) في المصدر: «ففي بعض حججي غدا علينا علي بن الحسين ﷺ»، و وجهه مشرق فقال: جاءني رسول الله.

(١٦) في المصدر: «حتى أرسل المختار بن أبي عبيد بأم زيد».

لأسلم عليه فخرج يزيد على كتفه الأيسر و له ثلاثة أشهر و هو يتلو هذه الآية و يؤمن بيده إلى زيد و هو يقول هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً. (١)

٦- مجالس الصدوق: عن محمد بن بكران النقاش عن أحمد بن محمد البرد الهمداني عن المنذر بن محمد عن أحمد بن رشيد عن عمه سعيد بن خثيم عن أبي حمزة الثمالي قال حججت فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقال يا حمزة ألا حدثك عن رؤيا رأيتها رأيت كائني أدخلت الجنة فأوتيت بحوراء لم أر أحسن منها فبينما أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول يا علي بن الحسين ليهنك زيد ليهنك زيد قال أبو حمزة ثم حججت بعده فأتيت علي بن الحسين ففرعت الباب ففتح لي و دخلت فإذا هو حامل زيدا على يده أو قال حاملاً غلاماً على يده فقال لي يا أبا حمزة (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا). (٢)

٧- كتاب سليم بن قيس: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن عمر ما قال لك أبوك حين دعانا رجلاً رجلاً فقال أما أدنى شهادتي فإنه قال إن بايعوا أصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء و أقامهم على كتاب ربهم و سنة نبيهم ثم قال يا ابن عمر فما قلت أنت عند ذلك قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه قال فما رد عليك قال و رد علي شيئاً أكتمه قال علي عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي و من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رآه في اليقظة قال فما أخبرك قال أنشدك الله يا ابن عمر لئن حدثتك لتصدقن قال أو أسكت قال فإنه قال لك حين قلت له فما يمنعك أن تستخلفه قال الصحيفة التي كتبناها بيننا و العهد في الكعبة في حجة الوداع فسكت ابن عمر و قال أسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمسكت عني (٣) الخبر.

٨- ومنه: عن عبد الرحمن بن غنم الأزدي و ساق قصة وفاة معاذ بن جبل و أبي بكر إلى أن قال دعا بالويل و الثبور و قال هذا محمد و علي صلوات الله عليهما يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول لقد وفيت بها فظاهرت على ولي الله و أصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين قال سليم فقلت لمحمد بن أبي بكر فمن ترى حدث أمير المؤمنين عن هؤلاء الخمسة بما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه يراه في منامه كل ليلة و حديثه إياه في المنام مثل حديثه إياه في اليقظة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم و لا يقظة و لا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة قال سليم فقلت لمحمد بن أبي بكر من حدثك بهذا قال علي عليه السلام فقلت سمعت أنا أيضاً كما سمعت أنت قلت لمحمد فلعل ملكاً من الملائكة حدثه قال أو ذاك و ساقه إلى أن قال سليم فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر و عزينا أمير المؤمنين عليه السلام حدثته بما حدثني به محمد و خبرته بما خبرني به عبد الرحمن بن غنم قال صدق محمد رحمه الله أما إنه شهيد يرزق (٤) الحديث.

٩- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن سمع حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم و بين يديه طبق مغطى بمنديل فدنوت منه و سلمت عليه فرد السلام ثم كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فدنوت منه فقلت يا رسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ثم قلت يا رسول الله ناولني أخرى فناولنيها فأكلتها فجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى حتى أعطاني ثمانية رطبات فأكلتها ثم طلبت منه أخرى فقال لي حسبك قال فانتبهت من منامي فلما كان من الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و بين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه فرد علي السلام ثم كشف الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فعبجت لذلك و قلت جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها ثم طلبت أخرى (٥) حتى أكلت ثمانى رطبات ثم طلبت منه أخرى فقال لي لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك (٦) فأخبرته فتبسم تبسم عارف بما كان. (٧)

(١) تفسير فرات ص ٢٠٠، رقم ٢٦٦ بصرف، و الآية من سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٤٥ مجلس ٥٤ حديث ١٢، و الآية من سورة يوسف: ١٠٠.

(٣) سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٥٢، حديث ١١.

(٤) سليم بن قيس ج ٢ ص ٨١٦ - ٨٢٤، حديث ٣٧.

(٥) في المصدر: «فناولني فأكلتها و طلبت أخرى».

(٦) في المصدر: «لزدناك».

(٧) أمالي الطوسي ص ١١٤ مجلس ٤ حديث ١٧٤.

١٠- ومنه: بإسناده عن سلمان في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل الجائليق و ساق إلى أن طلب الجائليق منه عليه السلام المعجز فقال أمير المؤمنين خرجت أيها النصراني من مستترك^(١) مضرا خلاف ما أظهرت الآن من الطلب و الاسترشاد فأريت في منامك مقامي و حدثت فيه كلامي و حذرت فيه من خلافي و أمرت فيه باتباعي قال صدقت و الله الذي بعث المسيح ما أطلع على ما أخبرتني به غير الله تعالى ثم أسلم و أسلم الذين كانوا معه.^(٢)
أقول: قد مر في أبواب معجزات الأئمة عليهم السلام أخبار كثيرة في ذلك تركناها مخافة الإطناب و التكرار و ستأتي رؤيا أم داود في باب عمل الاستفتاح.^(٣)

١١- التوحيد للصدوق: بإسناده عن وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله عن آياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام رأيت الخضر عليه السلام^(٤) قبل بدر ليلة قفلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال^(٥) يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر^(٦) الخير.

١٢- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن ابن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن أحمد بن ميثم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبي بكر بن عياش قال إني رأيت في منامي حين وجه موسى بن عيسى إلى قبر الحسين عليه السلام من كرب و كرب جميع أرض الحائر و زرع الزرع فيها كأني خرجت إلى قومي بني غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عني فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق فرأيت هناك عجوزا فقالت لي أين تريد أيها الشيخ قلت أريد الغاضرة قالت لي تنظر^(٧) هذا الوادي فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق فمضيت و فعلت ذلك فلما صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من أين أنت أيها الشيخ فقال لي أنا من أهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين قال ما أحفظ ما مر من سني و عمري و لكن أبعد ذكرني أني رأيت الحسين بن علي عليه السلام و من كان معه من أهله و من تبعه يمتعون الماء الذي تراه و لا تمنع الكلاب و لا الوحوش شربه فاستظفت ذلك و قلت له ويحك أنت رأيت هذا قال إي و الذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيها الشيخ و عاينته و إنك و أصحابك^(٨) الذين تعينون على ما قد رأينا مما أفرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك و ما هو قال حيث لم تتكروا ما أجرى سلطانكم إليه قلت و ما جرى قال أيكرب قبر ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و يحرث أرضه قلت و أين القبر قال ها هو ذا أنت واقف في أرضه و أما القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه.

قال ابن عياش و ما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط و لا أتيت في طول عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب و آذن و إذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للأذن أريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت و لم قال هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله و محمد رسول الله و معهما جبرئيل و ميكايل في رعبيل من الملائكة كثير.

قال ابن عياش فانتبهت و قد دخلني روح شديد و حزن و كآبة و مضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام ثم اضطرت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم فخرجت و أنا لا أذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة و لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث و رعبت من خشيتي لهم فقالوا لي ألق ما معك و انج بنفسك و كان معي نفقة فقلت ويحكم أنا أبو بكر بن عياش و إنما خرجت في طلب دين لي و الله^(٩) لا تقطعوني عن طلب ديني و تصرفاتي^(١٠) في نفقتي فإني شديد الإضافة فنادى رجل منهم مولاي و رب الكعبة لا تعرض^(١١) له ثم قال لبعض فتيانهم كن معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن قال أبو بكر فجعلت أتذكر ما رأيته في

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٢١، مجلس ٨، حديث ٣٨٢.

(٤) في المصدر إضافة: «في المنام».

(٦) التوحيد ص ٨٩ باب تفسير «قل هو الله أحد»، حديث ٢.

(٨) في المصدر إضافة: «هم».

(١٠) في المصدر: «و تضرعوا بي».

(١) في المصدر إضافة: «مستغزاً لمن قصدت بسؤالك له».

(٣) راجع ج ٩٧ ص ٤٢ فما بعد من المطبوعة.

(٥) في المصدر: «فقال: قل».

(٧) في المصدر: «تظن».

(٩) في المصدر: «والله لله».

(١١) في المصدر: «لا يُعرض».

النمام و أنتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت إلى نينوى فرأيت والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته و هيئته رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء فعين رأيته ذكرت الأمر و الرؤيا فقلت لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحيا ثم سألته كمسألتي إياه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفتم معي على الموضع و هو مكروب فلم يفتني شيء من منامي إلا الأذن و الحبر فإني لم أر حبرا و لم أر أذنا ثم قال أبو بكر إن أبا حصين حدثني أن رسول الله ﷺ قال من رآني في المنام فإياي رأى فإن الشيطان لا يتشبه بي تمام الخبر. (١)

بيان: تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعيل القطعة من الخيل و الإضافة الضيافة.

أقول: و قد مضت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب معجزات الأنبياء و معجزات ضرائعهم المقدسة. (٢)

باب ٤٦

قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهرة و الباطنة و سائر القوى البدنية

الآيات:

البقرة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (٣)
النحل: ﴿وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفَأْيِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (٤)

المؤمنون: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفَأْيِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾. (٥)
الروم: ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّسَانِ﴾. (٦)

تفسير: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال النيسابوري القلب تارة يراد به اللحم الصنوبري المودع في التجويف الأيسر من الصدر و هو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس و الحركة و ينبعث منه إلى سائر الأعضاء بتوسط الأوردة و الشرايين و يراد به تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الإنسان إنسانا و بها يستعد لامتنال الأوامر و النواهي و القيام بموجب التكليف (٧) «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» (٨) و هي من عالم الأمر الذي لا يتوقف وجوده على مادة و مدة بعد إرادة موجدته «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (٩) كما أن البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق و هو تقيض ذلك «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ» (١٠) و قد يعبر عنها بالنفس الناطقة ﴿وَ نَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا﴾ (١١) و بالروح ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (١٢) وَ تَنَحَّضُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (١٣).

ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندي أن نسبة البصر إلى العين نسبة البصيرة إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمتطيع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئي و مدركة في ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهي إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه (١٤) انتهى.

(١) أمالي الطوسي ص ٣٢١ مجلس ١١ حديث ٦٥٠.

(٢) راجع معاجز كل إمام في ما جمعه المؤلف من حياة كل واحد منهم.

(٣) سورة البقرة: آية: ٧.

(٤) سورة النحل: آية: ٧٨.

(٥) سورة المؤمنون: آية: ٧٨.

(٦) سورة الروم: آية: ٢٢.

(٧) سورة ق: آية: ٣٧.

(٨) سورة الأعراف: آية: ٨٢.

(٩) سورة الإسراء: آية: ٨٥.

(١٠) سورة الإسراء: آية: ٨٥.

(١١) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣.

(١٢) سورة ص: آية: ٧٢ و سورة الحجر: آية: ٢٩.

(١٣) سورة ص: آية: ٧٢ و سورة الحجر: آية: ٢٩.

(١٤) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣.

أقول: وقد مضى تفسير الختم و تأويله في كتاب العدل.^(١)

﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ قال الزمخشري هو في موضع الحال أي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطن و سواكم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعة ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ﴾ معناه و ركب فيكم هذه الأشياء^(٢) آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى إلى ما يسعدكم.^(٣)

و قال النيسابوري اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها في ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهية و إن لم يكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها و لا محالة تنتهي إلى البديهيات قطعاً للدور أو التسلسل ففي علوم كسبية فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانية هو أنه تعالى أعطى الحواس و القوى الداركة للصور الجزئية و عندي أن النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمّة هي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات و إنما لا يظهر آثارها عليها^(٤) حتى إذا قوى و ترقى ظهرت آثارها شيئا فشيئا و قد برهننا على هذه المعاني في كتبنا الحكيمية فالمراد بقوله ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أنه لا يظهر أثر العلم عليهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهرة و الباطنة يكتسب سائر العلوم و معني ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أن تصرفوا كل آلة في ما خلق لأجله و ليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف ﴿جعل﴾ على ﴿أخرج﴾ أن يكون جعل السمع و البصر و الأفئدة متأخرا عن الإخراج من البطن.^(٥)

﴿وَ اخْتَلَفَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَلْسِنَةٍ أُنْثَىٰ﴾ قال الرازي لما أشار إلى دلائل الأنفس و الآفاق ذكر ما هو من صفات الأنفس بالاختلاف الذي بين ألوان الإنسان فإن واحدا منهم مع كثرة عددهم و صغر حجمهم خدوهم و قدودهم لا تشبهه بغيرهم و الثاني اختلاف كلامهم فإن عرييين هما أخوان إذا تكلموا بلفظة واحدة يعرف أحدهما من الآخر حتى أن من يكون محجوبا عنهما لا يبصرهما يقول هنا صوت فلان و فيه حكمة بالغة و ذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره و العدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو إليه و ليقبل على الصديق قبل أن يفوته الإقبال عليه و ذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور و قد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو و الصديق فلا يقع بها التمييز و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات كالعربية و الفارسية و الرومية و غيرها و الأول أصح^(٦) انتهى.

و على الثاني المراد أنه علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره عليها.

الأخبار:

١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمزان بن أعين و مؤمن الطاق و هشام بن سالم و الطيار و جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم و هو شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام قال ليبيك يا ابن رسول الله قال ألا تحدثني كيف صنعت بعمر بن عبيد و كيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك و أستحييك و لا يعمل لساني بين يديك فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا أمرتكم بشيء فافعلوا^(٧) قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة و عظم ذلك علي فخرجت إليه و دخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة و إذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء مزر بها من صوف و شملة مرتد بها^(٨) فاستفرجت الناس فأفروا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت أيها العالم أنا

(١) راجع ج ٥ ص ١٦٧ من المطبوعة.

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٦٢٤.

(٣) في المصدر إضافة: «عند انفصال الجنين من الأم لضعف البدن و اشتغالها بتدبيره».

(٤) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٢٩١.

(٥) في المصدر إضافة: «و الناس يسألونه».

(٦) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١١١ - ١١٢.

(٧) في المصدر إضافة: «و الناس يسألونه».

رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة قال فقال نعم قال قلت له ألك عين قال يا بني أي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتني فقال يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء قلت أجيبني فيها قال فقال لي سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الألوان والأشخاص قال قلت فلك أنف قال نعم قلت فما تصنع به قال أتشمم بها الرائحة قال قلت ألك فم قال نعم قال قلت وما تصنع به قال أعرف به طعم الأشياء قال قلت ألك لسان قال نعم قلت وما تصنع به قال أتكلم به قال قلت ألك أذن قال نعم قلت وما تصنع بها قال أسمع بها الأصوات قال قلت ألك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال أبطش بها قال قلت ألك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال أميز كل ما ورد على هذه الجوارح قال قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمت أو رآته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردت به إلى القلب فييقن اليقين ويبطل الشك قال فقلت إنما أقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت فلا بد من القلب وإلا لم تستقم الجوارح قال نعم قال فقلت يا أبا مروان إن الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويقتضيه ما شك فيه ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا قال ثم التفت إلي فقال أنت هشام فقلت لا فقال لي جالسته فقلت لا قال فمن أين أنت قلت من أهل الكوفة قال فأنت إذا هو قال ثم ضمني إليه وأعدني في مجلسه و ما نطق حتى قمت فضحك أبو عبد الله الصادق (ع) ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١)

٢- العلل: عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (ع) قال سمعته يقول لرجل أعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مودية عنه الأذان والعينان والأنف (٢) واليدان والرجلان والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع وإذا هم القلب بالشم استنشقت بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب وإذا هم بالنطق تكلم باللسان (٣) وإذا هم بالحركة سعت الرجلان وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر فبهذه كلها مودية عن القلب بالتحريك وكذا ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه (٤)

بيان: قال في القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد وهم أول كتيبة تشهد الحرب وتنهاي للموت وطائفة من أعوان الولاة (٥)

٣- التوحيد: والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصهباني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين (ع) في حديث طويل يقول فيه ألا إن للعبد أربع أعين عيناان يبصر بهما أمر دينه ودينه وعينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بهد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه (٦)

أقول: أوردت الأخبار في أحوال القلب وصلاحه وفساده وكذا أحوال النفس ودرجاتها في الصلاح والفساد في أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر والإيمان (٧)

٤- المناقب لابن شهر آشوب: مما أجاب الرضا (ع) بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال العين شحمة وهو البياض والسواد النظر للروح دليله أنك تنتظر فيه فترى صورتك في وسطه والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك قال ضباع فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قال (٨)

(١) أمالي الصدوق ص ٦٨٥، مجلس ٨٦، حديث ١٥.

(٢) في المصدر إضافة: «و القم».

(٣) في المصدر إضافة: «و إذا هم بالبطن عملت البدان».

(٤) علل الشرائع ص ١٠٩ باب علة الطبايع والشهوات. حديث ٨.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨١.

(٦) التوحيد ص ٣٦٦ باب القضاء والقدر حديث ٤٠، والخصال ج ١ ص ٢٤٠، باب الأربعة، حديث ٨٩.

(٧) راجع ج ٢ ص ٢٧ من المطبوعة.

(٨) في المصدر: «قال».

أين تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة قال أوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ و شعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها^(١) في السماء و شعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس و إذا قطعت الرأس فلا روح.^(٢)

بيان: نور مركبة أي مدرك ركب في هذا العضو و هو يدرك المبصرات أم المدرك الروح و هذا منظره و اختار^(٣) الثاني و يدل على أن المدرك النفس و هذه آلتها كما مر أنه المشهور و يحتمل أن يكون المراد به الروح الحيواني بأن يكون المراد أن المدرك هو الروح الذي في العين لا نفس الضوء فلا ينفي المذهب الآخر كما يؤول إليه قوله الروح مسكنها في الدماغ و هو يدل على أن محل الروح و منشأ الدماغ كما قيل و كان النزاع لفظي و المراد هنا الروح النفساني النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلى جميع البدن و منشأ الجميع القلب.

قال بعض المحققين خلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري و جعله مركبا للنفس و قواها و كرسيا لملائكتها حيا بحياتها باقيا بتعلقها به فانبا برحلتها عنه لا كسائر الأجرام التي تزول عنها الحياة و هي باقية و به حياة البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع يفيض عليه من سلطان نوره يحيا و إلا فيموت و اعتبر بالسدد فلو لأن قوة الحس و الحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد يمنعها و قد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتألم بجرح و ضرب و ربما ينقطع فتبطل الحياة منه و لو لا أنه شديد اللطافة لما نفذ في شبك العصب و من أخذ بعض عروقه يحس بجري جسم لطيف حار فيه و تراجع عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبري و منه يتوزع على الأعضاء العالية و السافلة من البدن فما يصعد إلى معدن الدماغ على أيدي خوامد الشرايين معتدلا بتبريده فائضا إلى الأعضاء المدركة المتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا و ما يسفل منه إلى الكبد بأيدي سفراء الأوردة الذي هو مبدأ القوى النباتية منبثا في أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا^(٤) انتهى.

٢٥٢
٦١

قوله دليله أنك تنظر فيه كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعرا لشيء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيلة التي يرى فيها الوجه كالماء و المرأة فكما أنها ليست مدركة لما ينقطع فيها فكذا العين و غيرها من المشاعر أو دفع لتوهم كون الانطباع دليلا على كونها شاعرة فيكون سندنا للمنع.

قوله دارتها أي جرمها المستدير في القاموس الدار المحل يجمع البناء و العرصة كالدارة و بالهاء ما أحاط بالشيء كالدارة و من الرمل ما استدار منه و هالة القمر^(٥) و في المصباح الدارة دارة القمر و غيره سميت بذلك لاستدارتها انتهى^(٥) و الرأس مذكر و تأنيث الفعل كأنه لاشتماله على الأعضاء الكثيرة إن لم يكن من تصحيف النسخ.

٥- التوحيد: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحاق عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال قادر قال بلى قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة و لا تصغر الدنيا فقال هشام النظره فقال له قد أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله^(٦) فاستأذن عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعمول فيها إلا على الله و عليك فقال أبو عبد الله^(٦) عما ذا سألك فقال قال لي كيت و كيت فقال أبو عبد الله^(٦) يا هشام كم حواسك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر قال و كم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها فقال يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى فقال أرى سماء و أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد الله^(٦) إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة و لا تصغر الدنيا و لا

٢٥٣
٦١

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٣ فصل في علمه ﷺ .

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢.

(١) سيأتي معنى «دارتها» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) لم تعرف اسم هذا المحقق.

(٥) المصباح المنير ص ٢٠٣.

تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله وغدا عليه^(١) الديصاني فقال له يا هشام إني جئتكم مسلما ولم أجئكم متقاضيا للجواب فقال له هشام إن كنت جئت متقاضيا فهناك الجواب^(٢) الخير.

تبيين: أقول في حل هذا الخبر وجوه أوردتها في كتاب التوحيد^(٣) وعلى التقادير يدل على أن الإبصار بالانطباع وعلى بعض الوجوه المتقدمة يحتمل أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة بين الجمهور أن الرؤية بدخول صور المرئيات في العضو البصري فلا ينفاني كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

٦- الاختصاص: قال العالم^(٤) خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعا في ابن آدم وخلقهما^(٥) مدورا فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينه كالشمس والقمر ومنخريه كالشمال والجنوب وأذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحاه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقوده كشرافها وغفوه^(٦) كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره أربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلاثين معى كعدد الهلال ثلاثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا^(٧) كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له ثلاثمائة وستين عرقا كعدد السنة ثلاثمائة وستين يوما وخلق له سبعمئة عصبه واثني عشر عضوا وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه وعجنه من مياه أربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد وخلق المر في أذنيه لكي لا تقربهما الهوام وخلق المنى في ظهره لكيلا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح فروجه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا ونفسه التي تريح الأحلام والمنامات وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب^(٨).

بيان: وغفوه أي نومه وفي بعض النسخ فقره وكأنه تصحيف وهو مقدار ما يقيم أي الاثنا عشر فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهرا على الأشهر وكان الروح هو الحيواني والنفس هي الناطقة.

٧- تحف العقول: سأل يحيى بن أئثم عن قول علي^(٩) إن الخشي يورث من المبال وقال فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن تكون امرأة وقد نظر إليها الرجال أو عسى أن يكون رجلا وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل فأجاب أبو الحسن الثالث^(١٠) إن قول علي^(١١) حق وينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخشي خلفهم عريانة فينظرون^(١٢) في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه^(١٣).

بيان: ظاهره أن الرؤية بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله^(١٤) فيرون الشبح ولأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر في المرأة لأن المرئي حينئذ هو الفرج أيضا ويمكن الجواب بوجهين.

الأول: أن مبنى الأحكام الشرعية الحقائق العرفية واللغوية لا الدقائق الحكيمة ومن رأى امرأة في الماء لا يقال لغة ولا عرفا أنه رآها وإنما يقال رأى صورتها وشبحها والنصوص الدالة على تحريم النظر إلى العورة إنما تدل على تحريم الرؤية المتعارفة وشمولها لهذا النوع من الرؤية غير معلوم فيمكن أن يكون كلامه^(١٥) مبنيا على ذلك لا على كون الرؤية بالانطباع ويكون قوله فيرون الشبح مبنيا على ما يحكم به أهل العرف وذكره لبيان أن مثل تلك الرؤية لا تسمى رؤية حقيقية لا عرفا ولا لغة.

والثاني: أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنيا على الضرورة ويجوز في حال الضرورة ما لا يجوز في غيرهما فيجوز النظر إلى العورة كنظر الطبيب والقاتلة وأمثالهما ولما كان هذا النوع من الرؤية أخف شناعة وأقل مفسدة اختاره^(١٦) لدفع الضرورة هناك فلا يدل على الجواز عند فقد الضرورة و

(١) في المصدر: «إليه» بدل «عليه».
(٢) راجع ج ٤ ص ١٤١ فما بعد من المطبوعة.
(٣) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أن «غفوه» أي نومه.
(٤) الاختصاص، ص ١٤٢.
(٥) تحف العقول ص ٣٥٦ - ٣٥٩.
(٦) التوحيد ص ١٢٣ باب القدرة، حديث ١.
(٧) في المصدر: «كروبا».
(٨) في المصدر: «عضوا».
(٩) في المصدر: «هو ينظرون».
(١٠) في المصدر: «إليه» بدل «عليه».

على الانطباع والأول أظهر ومع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع وستكلم في أصل الحكم في موضعه إن شاء الله تعالى^(١).

٨- توحيد المفضل: قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعام والنوم والجماع وما دبر فيها فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعام الذي به حياة^(٢) البدن وقوامه والكرى^(٣) يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه والشيق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يودي به ذلك إلى المرض والموت وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه عسى أن يتأثر عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع فإن من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل^(٤) به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه كذلك ويحدوه عليه.

٢٥٦
١١ و اعلم أن في الإنسان قوى أربعاً قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة مسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبش في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدّر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة ولو لا الجاذبة كيف^(٥) يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولو لا المسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولو لا الهاضمة كيف كان ينطبخ منه حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولو لا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلقه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه.

و سأمثل في ذلك مثلاً إن البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصيبة^(٦) وقوام موكلون بالدار فواحد لإفشاء^(٧) حوائج الحشم وإيرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنها إلى أن يعالج ويهأ وآخر لعلاج ذلك وتهيته وتفريقه وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها فالملك هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي^(٨) الأعضاء والقوام هي هذه القوى الأربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع: وأفعالها بعد الذي وصفت فضلاً وتزداداً وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ولا قولنا فيه قولهم لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب وتصحيح الأبدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي أوضحته بالوصف الثاني^(٩) والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها.

٢٥٧
١١ تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك فترأيت لو نقص الإنسان من هذه خلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاريه إذا لم يحفظ ما له وعليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له وما يذكر من أحسن إليه ممن أساءه وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره ولا يعتقد ديناً ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً^(١٠).

(٢) في المصدر: «فيه راحة» بدل «به حياة».

(١) راجع: «تذنيب» المؤلف بعد هذا.

(٤) حفل القوم أي اجتماعوا واحتشدوا، الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٠.

(٣) الكرى - ففتحتين - العناس، الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٢.

(٦) الصيبة - بالتثنية - جمع الصبي، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٨.

(٥) في المصدر إضافة: «كان».

(٨) في المصدر: «هم» وكذا في ما بعد.

(٧) في المصدر: «لقضاء».

(١٠) كلمة: «أصلاً» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر: «الشافى».

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال^(١) أو كيف موقع الواحدة منها دون الجميع وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان فإنه لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة ولا انتقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجاء غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان جعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجمع^(٢) على ما فيه الصلاح والمنفعة.

انظر يا مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه أعني الحياة فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم يتقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم ينتكب القبيح في شيء من الأشياء حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا إنما يفعل للحياة فإن من الناس لو لا الحياة لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد أمانة ولم يعف عن فاحشة أفلا ترى كيف وفي الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام أمره. تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم من غيره ما في نفسه ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لا تقطع أخبار بعض الأزمنة. عن بعض وأخبار القاتنين عن أوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة والفتنة وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام إنما هو شيء يصطلىح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة باللسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطلاحوا عليها كما اصطلاحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهيا للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلم أبدا ولو لم يكن له كف مهياة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فأصل ذلك فطرة البارئ جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب ومن كفر فإن الله غني عن العالمين.

فكر يا مفضل في ما أعطي الإنسان علمه وما منع فإنه أعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين وأداء الأمانة ومواساة أهل الخلقة وأشباه ذلك مما قد توجب معرفته والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة وكذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والفراس واستخراج الأرضين واقتناء الأغنام والأنعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الأقسام والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيثان والتصرف في الصناعات وجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار فأعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس فيه شأنه ولا طاقته أن يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الأرض وما في لجج البحار وأقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الأرحام وأشباه هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعوهم ما يبين من خطاهم في ما يقضون عليه ويحكمون به في ما ادعوا علمه فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الأمرين فيها صلاحه.

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لو قت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك و من أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهكم في اللذات و المعاصي و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره و هذا مذهب لا يرضاه الله من عياده و لا يقبله ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوما أو شهرا لم تقبل ذلك منه و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضر طاعتك و نصحك في كل الأمور في كل الأوقات على تصرف الحالات.

فإن قلت أو ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً ثم يتوب فتقبل توبته قلنا إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات لو له^(١) تركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه و يبني عليه أمره فيصغ الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل و يعد و يعني نفسه التوبة في الآجل و لأنه لا يفي بما يعد من ذلك فإن النزوع من الترفه و التلذذ و معاناة التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب و لا يؤمن على الإنسان مع مدافعتة بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل و قد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل و قد نفذ المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي و يؤثر العمل الصالح.

فإن قلت و ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش و ينتهك المحارم قلنا إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي و لا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه و من قساوة قلبه لا من خطا في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره و لا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته و لم يكن الإساءة في ذلك الطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه و لئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يتمتع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أخرى بأن يخرج إلى الكبائر القطعية^(٢) فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم إن ترقب الموت و إن كان صنف من الناس يلهون عنه و لا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم و ينزعون عن المعاصي و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال و العوائل النفسية في الصدقة على الفقراء و المساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها.^(٣)

تذنيب:

و لنذكر بعض ما ذكره الحكماء في تحقيق القوى البدنية الإنسانية لتوقف فهم الآيات و الأخبار عليها في الجملة و اشتغالها على الحكم الربانية.

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانية لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفي درجة الجماد و النبات يقبل صورة أشرف من صورتها و عرفوا النفس الحيوانية بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات و يتحرك بالإرادة و لها قوتان مدركة و محركة أما المدركة فهي إما في الظاهر أو في الباطن أما التي في الظاهر فهي خمس بحكم الاستقراء و قيل لأن الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها إلا و قد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في الإمكان حس آخر لكان حاصلا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصرة في الخمس.

فمنها السمع و هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضفط

(٢) في المصدر: «الظليعة» بدل «القطعية».

(١) في المصدر: «و» بدل «لو».

(٣) توحيد المفضل ص ٧٥ - ٨٤.

بين القارع والمقروء والقالع والمقلوع مع مقاومة المتكيف بكيفية الصوت المعلول لتتوج ذلك الهواء إلى الصماخ وليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلك الهواء يتموجه يمجج الهواء المجاور له و يكفيه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور وهكذا إلى أن يتموج الهواء الراكذ في الصماخ وقيل لا ينحصر المتوسط في الهواء بل كل جسم سيال كالماء أيضا.

ومنها البصر وهو قوة مودعة في ملتقى العصبيتين المجوفتين النابتتين من غور البطينين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا ويتياسر النابت منهما يميناً فيلتقيان ويصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يميناً إلى الحدقة اليمنى والنابت منهما يسارا إلى الحدقة اليسرى ويسمى الملتقى بجمع النور.

والفلاسفة اختلفوا في كيفية الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي هي بمنزلة البرد والجمد في الصقالة المرآتية فإذا قابلها متلون مستتير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صورة الإنسان في المرآة لا بأن يفصل من المتلون شيء ويعمل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته في عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف.

والرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين وقاعدته عند المرئي ثم اختلفوا في أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجمعة في الجانب الذي يلي الرأس متفرقة في الجانب الذي يلي القاعدة وقال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذي يلي العين ويضطرب طرفه الأخرى على المرئي فيتخيل منه هيئة مخروط.

والإشراقيون قالوا لا شعاع ولا انطباع وإنما الإبصار مقابلة المستتير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري إشراقي على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية لكن المشهور من آراء الفلاسفة الانطباع والشعاع.

تمسك الأولون بوجود أحدها وهو العدة أن العين جسم صقيل نوراني وكل جسم كذلك إذا قابلته كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآة أما الكبرى فظاهر وأما الصغرى فلما نشاهد من النور في الظلمة إذا حك المنتبه من النوم عينه ولأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائرة مثل الضياء وإذا اتبته من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده وذلك لامتلاء العين من النور وإن غعضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نوري ولو لا انصباب أجسام نورانية من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبيتين عديم الفائدة.

وثانيها: أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شيء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صورة المحسوس فكذا حكم الإبصار.

وثالثها: أن كون رؤية الأشياء الكبيرة من البعيد صغيرة لضيق زاوية الرؤية لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤية هو الزاوية كما هو رأي أصحاب الانطباع لا القاعدة على ما هو رأي القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت. ورابعها: أن من حدى النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى في عينه صورتها زمنا وذلك يوجب ما قلناه. وخامسها: أن الممرورين يرون صورا مخصصة لا وجود لها في الخارج فإذا ن حصولها في البصر.

وأجيب عن الأول بأنه بعد تمامه لا يفيد إلا انطباع الشبح وأما كون الإبصار به فلا وعن الثاني أنه تمثيل بلا جامع وعن الثالث بأن كون العلة ما ذكرتم غير مسلم كيف وأصحاب الشعاع يذكرون له وجهها آخر وعن الرابع بأن الصورة غير باقية في الباصرة بل في الخيال وأين أحدهما من الآخر وعن الخامس أنه إنما يدل على إثبات الانطباع في هذا النحو من الرؤية التي هي من قبيل الرؤيا ومشاهدة الأمور الغائبة عن الأبصار بوقوع أشباحها في الخيال لا يدل على أن الإبصار للموجودات في الخارج بالانطباع وقياس أحدهما على الآخر غير ملتفت إليه في العلوم. و تمسك القائلون بالشعاع أيضا بوجوه:

أحدها: أن من قل شعاع بصره كان إدراكه للقريب أصح من إدراكه للبعيد لتفرق الشعاع في البعيد ومن كثر شعاع بصره مع غلظة كان إدراكه للبعيد أصح لأن الحركة في المسافة البعيدة تفيد رقة و صفاء ولو كان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

وثانيها: أن الأجر يبصر بالليل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته يتخلل نهارا شعاع الشمس فلا يبصر و يجتمع لئلا فيقوى على الإبصار والأعشى بالعكس لأن شعاع بصره لظلفه لا يقوى على الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقة و صفاء.

و ثالثها: أن الإنسان إذا نظر إلى ورقة و رآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذي يحدق نحوه البصر و ما ذاك إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصبح إدراكا.

ورابعها: أن الإنسان يرى في الظلمة كأن نورا انفصل عن عينه و أشرق على أنفه و إذا غمض عينه على السراج يرى كأن خطوطا شعاعية اتصلت بين عينه و السراج.

والجواب: عن الكل أنها لا تدل على المطلوب أعني كون الإبصار بخروج الشعاع بل على أن في العين نورا و نحن لا ننكر أن في آلات الإبصار أجساما شعاعية مضيئة تسمى بالروح الباصرة و إن أنكرها محمد بن زكريا زعما أن النور لا يوجد إلا في النار و في الكواكب و أما الأجسام الكثيفة و ما في بواطنها فالأولى بها الظلمة و كيف يعقل داخل الدماغ مع تسترها بالعجب جسم نوراني أما ابن سينا فقد اعترف بذلك لأن جالينوس لما احتج ببعض الشبه التي مر ذكرها على خروج الشعاع من العين و أجاب عنه بأن ذلك يدل على وجود الشعاع في العين و لا نزاع فيه لكن قلتم إن ذلك الشعاع يخرج فحينئذ نقول آلة الإبصار جسم نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين و المرئي مخروط و هي تتعلق إدراك النفس بذلك المرئي من جهة زاويته التي عند الجليدية و تشتد حركته عند رؤية البعيد فيتخلل لطيفها فيفتقر إلى تلطيف إذا غلظ و تكثيف إذا لطف و رق فوق ما ينبغي و يحدث منها في المقابل القابل أشعة و أضواء يكون قوتها في مسقط السهم مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط الوهمي و لشدة استنارته يكون ما يرى منه أظهر و إدراكه أقوى و أكمل و يشبه أن يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الشيخ و إلا فهو باطل قطعاً أما إذا أريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الأعراض فظاهر و إن أريد جسم شعاعي يتحرك من العين إلى المرئي فلائنا قاطعون بأنه يمتنع أن يخرج من العين جسم ينسبط في لحظة على نصف كرة العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إليها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هكذا و أن يتحرك الجسم الشعاعي من دون قاصر أو إرادة إلى جميع الجهات و أن ينفذ في الأفلاك و يخرقها ليرى الكواكب و أن لا يتشوش لهبوب الرياح و لا يتصل بغير المقابل كما في الأصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات و لأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما و ليس كذلك بل يرى الأفلاك بما فيها من الكواكب دفعة.

ثم إن للقائلين بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذي بين البصر و المرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر و يصير بذلك آلة للإبصار و يرد عليه المفاصد المتقدمة مع زيادة.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين.^(١)

ثم اعلم أنه يعرض في الرؤية أمور غريبة قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاوية مركز الجليدية انفرجا و حدة فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليدية و طرفي المبصر فيحصل زاوية البتة عند مركز الجليدية فكلما كانت تلك الزاوية أعظم يرى المرئي أصغر و لا يخفى على المتدبر أن قرب المرئي سبب لعظم تلك الزاوية و بعده سبب لصغرها أو بزيادة القرب يزيد عظمتها و بزيادة البعد يزيد صغرها فالخطوط التي هي أضلاع الزوايا موجودة عند الرياضيين موهومة عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاوية المذكورة و يتبع تفاوت إحداها تفاوت الأخرى على نسبتها من غير انثلام في اتساق النسبة و بنوا عليه علم المناظر وغيره من معظمت المسائل و فيه شبهة و هو أننا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر

بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزواية عظيمة جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاوية الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضرورة و الجواب أنه في الرؤية أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رثي عظيما بسبب كمال قربه^(١) انتهى.

ومنها: رؤية المرئيات في المرايا و الأجسام الصقيلة و اختلفت في سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعة الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعية و تفصيله أنا نعلم تجربة أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرأة إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرأة مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر و ضعه من المرأة وضع المرأة من البصر على وجه تتساوى زاويتي الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرأة وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعي عمودا على سطح المرأة و جب انعكاس ذلك الخط العمود من سمتة بعينه إلى مركز الجليدية إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوي زاوية قائمة مع زاوية.

حادة و انعكست الخطوط القريبة منه إلى باقي أجزاء الوجه فيرى الوجه و إذا كانت المرأة غير مقابلة للبصر على الوجه المذكور لم ينعكس الشعاع إليه بل إلى جسم آخر من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان فالمرئي في المرأة إنما هو الأمر الخارجي لكن لما رثي بالشعاع الذي رثي به المرأة يظن أنه في المرأة و ليس موجودا في المرأة و إذا كان الوجه قريبا من المرأة و الخطوط المنعكسة قصيرة يظن أن صورة المرئي قريبة من سطح المرأة و إذا كان الوجه بعيدا عنها و الخطوط المنعكسة طويلة يظن الصورة غائرة فيها و أورد عليه وجوه من الإيراد المذكورة في محالها.

الثاني: مذهب أصحاب الانطباع و توضيحه أنه كما أن القوة الباصرة بحيث إذا قابلت جسما ملونا مضيا ارتسمت صورته فيها فكذلك هي بحيث إذا قابلت جسما صقيلا ارتسمت صورتها في الباصرة مع صورة مقابل ذلك الجسم الصقيل و ترسم في جزء ارتسمت فيه صورة المرأة و شرط الانعكاس عندهم أيضا ما مر من كون الجسم المقابل من المرأة مثل مقابلة المرأة للمبصر بحيث تتساوى زاويتي الشعاع و الانعكاس من الخطوط الشعاعية الموهومة المفروضة المستقيمة.

الثالث: مذهب سخييف ضعيف و هو أن الصورة ينطبع في المرأة.

الرابع: مذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشراقيين حيث أثبتوا عالما آخر سوى هذا العالم الجسماني الذي هو المحدد للجهات مع ما فيه من الأجرام الفلكية و الأجسام العنصرية و هو عالم متوسط بينه و بين عالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار و الحيز و الجهة و الشكل فإن أشخاص هذا العالم صور مثالية و أشباح برزخية مجردة عن الطبايع و المواد نورانية يسمى ذلك العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئية في المرايا و غيرها من الأجسام الصقيلة و الصور المتخيلة و أمثالها صور موجودة قائمة بنفسها إذ لو كانت الصور في المرأة لما اختلفت رؤية الشيء باختلاف مواضع نظرها إليها و لو كانت في الهواء لم يمكن أن ترى لأن الهواء شفاف لم يمكن أن يرى و كذا ما حل فيه و ليست هي صورتك بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرأة إليك لبطان القول بالشعاع لوجوه مذكورة في كتب القوم و لا في القوة الباصرة أو غيرها من القوى البدنية لوجوه ذكروها فهي صور جسمانية موجودة في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس و العقل يسمى بعالم المثال و هي قائمة بذاتها معلقة لا في محل و لا في مكان لها مظاهر كالمرأة في الصور المرئية المرآتية و الخيال في الصور الخيالية و وافقهم الصوفية في إثبات هذا العالم و قد مرت الإشارة إليه.

قال القيصري في شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجواهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا و بالجواهر المجرد العقلي في كونه نورانيا و ليس بجسم مركب مادي و لا جوهر مجرد عقلي لأنه برزخ و حد فاصل بينهما و كل ما هو برزخ بين الشيتين لا بد و أن يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمة اللهم إلا أن يقال أنه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا

بين الجواهر المجردة اللطيفة و بين الجواهر الجسمانية الكثيفة و إن كان بعض هذه الأجسام أطف من البعض كالسموات بالنسبة إلى غيرهما^(١) انتهى.

ومنها: رؤية الشيء شيئين كما في الأحول و في من مد طرف عينه أو غمض إصبعه في طرف من العين فإنه يرى كل شيء اثنين و اختلفت الآراء في تعليقه ولذكر منها مذهبين الأول: مذهب أصحاب الشعاع فإنهم يقولون إنه يخرج من كل عين مخروط شعاعي له سهم فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئي يرى شيئا واحدا و إن اختلف موقعاهما يرى اثنين الثاني: مذهب أصحاب الانطباع و مداره على مقدمة و هي أن القوة البصرية قائمة بالروح الحيواني المصبوب في العصبين المجوفتين التابنتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين و عند التقاطع يتحد التجويفان و هناك مجمع النور فإذا قابل البصر المصير انطبعت صورته في الجليديتين و لا يكفي ذلك في الإبصار إلا لرئي الشيء الواحد شيئين بل يجب أن تتأدى صورة أخرى مثل تلك الصورة إلى مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذي في مجمع النور يؤدي صورة المرئي إلى الحس المشترك و هناك يتم كمال الإبصار ثم بعده هذه المقدمة نقول إن لإدراك الشيء الواحد اثنين أربعة أسباب.

٢٦٨
١١

الأول: انتقال الآلة المؤدية للشبح الذي في الجليدية إلى ملتقى العصبين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد بل ينتهي كل إلى جزء آخر من الروح الباصرة لأن خطي الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه أن يتقاطعا عند ملتقى العصبين و إذا اخص كل بجزء آخر من الروح الباصرة فكأنهما شبحان لشيئين و لأنه يختلف موضع الشبح في الروح الباصرة يرى الاثنين في الاثنين.

الثاني: حركة الروح الباصرة التي في الملتقى و توجها يمينا و يسارا حتى يتقدم مركزها المرسوم له في الطبع إلى جهتي الجليديتين أخذا متوجها مضطربا فيرسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين فينطبع من الشيء الواحد شبحان و يرى كشيئين متفرقين و هذا مثل ارتسام شبح الشمس في الماء الساكن الراكد مرة واحدة و في الماء المتوج متكررا.

الثالث: اضطراب روح الباصرة التي في مقدم الدماغ و حركته قدما إلى صوب ملتقى العصبين و خلفا إلى الحس المشترك فإذا نظر في تلك الحالة إلى المرئي انطبع شبحه في جزء من الروح الحاصل في مركزه الذي له وضع مخصوص بالقياس إلى ذلك المرئي فإذا تحرك ذلك الجزء و وقع جزء آخر في موضعه فلا جرم انطبع شبحه في ذلك الجزء أيضا و لم يزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناك صورتان و يرى شيئا و لمثل هذا السبب يرى الشيء السريع الحركة إلى جانبين كشيئين لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك و هو في جانب يراه البصر في جانب آخر فتوافي إدراكاته في الجانبين معا و من هذا القبيل رؤية القطرة النازلة خطا مستقيما و الشعلة الجواله دائره و نظير الحركة الدورية لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبية^(٢) يتحرك الروح الذي في تجويف مقدم الدماغ على الدور فحينئذ إن انطبعت فيه صورة تزول بسرعة لتحرك كزوال الضوء عن أجزاء الكرة المقابلة للكرة التي تشرق منها الشمس على الكرة إذا دارت الكرة لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صورة في الجزء الذي حصل مكانه فيظن أن المرئي يدور حول نفسه و ما ذلك إلا لحركة الرائي.

٢٦٩
١١

الرابع: اضطراب يعرض للثقبه العنبيه فإن الطبقة العنبيه سهله الحركة إلى هيئة تتسع بها الثقبه تارة و تضيق أخرى تارة إلى خارج و تارة إلى داخل فإن تحرك إلى خارج يعرض للثقبه اتساع و إن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشيء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئي أولا غير المرئي ثانيا خصوصا إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و في حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصري و النور الشعاعي فيرى أكبر كما يرى الشيء في البخار أعظم و في حال السعة يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

ومنها: انعطاف الشعاع و بيان ذلك أن الخطوط الشعاعية التي هي على سطح المخروط تنفذ على الاستقامة إلى طرفي المرئي إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقة فإن فرض هناك تفاوت بأن يكون مما يلي الرائي هواء

وما يلي المرئي ماء أو بخاراً فإن تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلاً انعطفت ومالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفي المرئي ولو انعكس الغرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم ومن لوازم الانعطاف رؤية الشيء في الماء والبخار أعظم مما يرى في الهواء فإن العنبة ترى في الماء كالإجاصة والكوكب يرى في الأفق أعظم مما يرى في وسط السماء وذلك لأن الخطوط إذا انعطفت ومالت إلى جانب السهم تكون زاوية رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامة لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت ومالت إلى السهم وصلت إلى طرفي المرئي فيكون المرئي بها أعظم من المرئي بالأخرى.

ومنها: رؤية الشجر على الشط منتكسا وذلك لأن الخطوط الشعاعية المنعكسة من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئة أوتار الآلة الحدياء المسماة بالفارسية جنگ فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائي وإلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه وهكذا وإذا كان الشجر على طرف الرائي كان الأمر في الانعكاس على عكس ما ذكر ألا ترى أنك إذا سترت سطح الماء من جانبك يستر عنك رأس الشجر في الصورة الأولى وقاعدتها في الصورة الثانية فيكون الخط الشعاعي المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلك الخطوط المنعكسة إلى ما دونه ويكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعدة الشجرة وذلك لتساوي زاويتي الشعاع والانعكاس ولنفرض خط أب عرض النهر وخط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحديقة ونفرض على أب نقطتي د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعي إلى و و آخر إلى د وجب أن ينعكس الأول إلى نقطة ط مثلاً فتكون الزاوية الشعاعية أعني زاوية ه و أكالزاوية الانعكاسية أعني زاوية ط و ب وأن ينعكس الآخر إلى نقطة ح وتتساوى أيضا شعاعية ه د أو انعكاسية ح د ب. ثم إن النفس لا تدرك الانعكاس لتعودها في رؤية المرئيات بنفوذ الشعاع على الاستقامة فتحسب الشعاع المنعكس نافذاً في الماء ولا نفوذ حينئذ هناك إذ ربما لا يكون الماء عميقاً بقدر طول الشجر فيحسب لذلك أن رأس الشجر أكثر نزولاً في الماء لكون الشعاع المنعكس إليه أطول وكذا الحال في باقي الأجزاء على الترتيب فتراه كأنه منتكس تحت سطح الماء.

ومنها الشامة وهي قوة منبثة في زائدتى مقدم الدماغ الشبهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة وقيل بتبخير أجزاء لطيفة من ذي الرائحة تختلط بالهواء وتصل معه إلى الخيشوم وقيل بفعل ذي الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تبخر وانفصال أجزاء و رد الثاني بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنة وكثرة الأمكنة من غير نقصان في وزنه وحجمه والثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافة بعيدة ويحرق ويفنى بالكلية مع أن رائحته تدرك في الهواء الأول أزمنة متطاولة ويؤيد ذلك ما حكى أرسطو أن الرخمة^(١) قد انتقلت من مسافة مائتي فرسخ برائحة جيفة من حرب وقع بين اليونانيين ولهم على انتقالها من تلك المسافة عدم كون الرخمة في تلك الأرض إلا في نحو من هذا الحد من المسافة وقد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جداً تختلط بجميع تلك الأجزاء الهوائية والاستبعاد غير كاف في المباحث العلمية على أن الشيخ اعترض عليه في الشفاء بقوله يجوز أن يكون إدراكها للجفيف بالباصرة حين هي محلقة في الجو العالي.

ومنها الذائقة وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان وهي تالية للامسة إذ منفعتها أيضاً في الفعل الذي به يتقوم البدن وهي تشهية الغذاء واختياره وبالجملة يتمكن به على جذب الملائم ودفع المنافر من المطعومات كما أن اللامسة يتمكن بها على مثل ذلك من الملموسات وهي توافق اللامسة في الاحتياج إلى اللامسة وتفرقها في أن نفس ملامسة المطعوم لا يؤدي الطعم كما أن نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة بل تفتقر إلى توسط الرطوبة اللعابية المنبثقة عن الآلة التي تسمى الملعبة ويشترط أن تكون هذه الرطوبة خالية عن مثل طعم المطعوم وضده بل عن غير ما يؤدي طعم المذوق كما هو إلى الذائقة فإن المريض إذا تكيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعم الأشياء المأكولة والمشروبة إلا مشوبة بذلك الطعوم فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرا.

و اختلفوا في أن توسطها إما بأن يخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان إلى الذائقة فالمحسوس حينئذ هو كيفية ذي الطعم و تكون الرطوبة واسطة لتسهيل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفية إلى الحاسة أو بأن يتكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطة بين الذائقة و محسوسها حقيقة بخلاف الإصرار المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف.

ومنها اللامسة و هي منبئة في البدن كله من شأنها إدراك الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و نحو ذلك بأن يتفعل عنها العضو اللامس عند الملامسة بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوة غاذية يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسة و فساده باختلالها و الحس طليعة للنفس فيجب أن يكون الطليعة الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التي تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام و مضرة خارجة عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشيء الذي به يستقي الحياة من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخرى على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شيء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشدة الاحتياج إليه كان بمعونة الأعصاب ساريا في جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكد و الطحال و الكلية مثلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكيد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكلية مصبان لما فيه لذع و كالتربة فإنها دائمة الحركة فتألم باصطكاك بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامة الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمة و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسة قوة واحدة بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعددة بناء على ما مهدوه في تكثير القوى من أن القوة الواحدة لا يصدر عنها أكثر من واحد فقالوا هاهنا ملموسات مختلفة الأجناس متضادة الأجناس فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة تحكم بالتضاد بينها فأنبتوا لكل ضدين منها قوة واحدة هي الحاكمة بين الحرارة و البرودة و الحاكمة بين الرطوبة و اليبوسة و الحاكمة بين الخشونة و الملامسة و الحاكمة بين اللين و الصلابة و منهم من زاد الحاكمة بين الثقل و الخفة قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آلة واحدة مشتركة بينها و أن يكون هناك في الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى. و يرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحرارة و البرودة دون التضاد فإنه من المعاني المدركة بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفة متضادة مع اتحاد القوى المدركة لها و كون التضاد في ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدي نفعاً.

وأما الحواس الباطنة فهي أيضا خمس عندهم بشهادة الاستقراء:

الأول الحس المشترك و يسمى باليونانية بنطاسيا أي لوح النفس و هي قوة مرتبة في مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتأدي إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسة و استدلووا على وجوده بوجوه.

الأول: أنا نشاهد القطرة النازلة خطأ مستقيما و النقطة الدائرة بسرعة خطأ مستديرا و ليس ارتسامها في البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطرة و النقطة فإذا ارتسامها إنما يكون في قوة أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطأ.

الثاني: أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهرة لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها.

الثالث: أن المبرسم أي من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوي مرضه و تعطلت حواسه الظاهرة بغلبة المرض يرى أشياء لا تحقق لها في الخارج على سبيل المشاهدة دون التخيل فإنه قد يرى سباعا و أشخاصا حاضرة



عنده ولا يراها أحد ممن سلم حواسه وليست هذه الصور مرتسمة في بصره إذ لا يرسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه. ولما كان إدراكها كإدراك ما يرسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضا على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك ولما كان الإبصار بارتسام الصورة في الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصورة من الخارج كما هو الغالب وبين أن ترد عليه من داخل كما في المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاولة المرض بحيث تغطلت حواسه الظاهرة استولت المتخيلة ونقشت في لوح الحس المشترك صوراً كانت مخزونة في الخيال وصوراً ركبته من الصور المخزونة على طريق انتقاشها فيه من الخارج ولما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها وبين الصور المنقشة فيه من خارج فيحسب الأشياء التي هذه صورها موجودة في الخارج حاضرة عنده كما في الصحة بلا فرق.

واعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام في الباصرة بأن يرسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله بسرعة لحوق الثاني وقوة ارتسام الأول فيكونان معا قليل وهذا مكابرة للقطع بأنه لا ارتسام في البصر عند زوال المقابلة.

وعلى الثاني بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونه في قوة أخرى جسمانية لحواز أن يكون في النفس ألا ترى أننا نحكم بالكلي على الجزئي كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلي هو النفس ويجوز أن يكون حضورهما عند النفس وحكما بينهما لا رتسامهما في آلتين كما أن الحكم بين الكلي والجزئي تكون لا رتسام الكلي في النفس والجزئي في الآلة.

وعلى الثالث أنه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غاية الأمر أن لا تكفي الحواس الظاهرة لمشاهدة الصور حالتي الغيبة والحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن.

الثاني الخيال وهي قوة مرتبة في مؤخر التجويف الأول من الدماغ بحسب المشهور وعند المحققين الروح المصوب في التجويف الأول آلة للحس المشترك والخيال إلا أن المشاهدة اختص بها في مقدمه والتخيل بما في مؤخره وهو يحفظ جميع صور المحسوسات ويمثلها بعد الغيبة عن الحواس المختصة والحس المشترك وهي خزانة الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسة فيها بعد زوالها عنه وإنما جعلت خزانة للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهرة تختزن فيها لأن الحواس الظاهرة لا تترك شيئا بسبب الاختزان بالخيال بل بإحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك فإننا إذا شاهدنا صورة في اليقظة أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مرة أخرى نحكم عليها بأنها هي التي شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظة لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسية وإنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم ولا يشتبه الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أو لا وينفد المعاملات وغيرها.

والدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان أحدهما أن قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبة فيه هي شرط سرعة القبول وعدم اليبس الذي هو شرط الحفظ وثانيهما أن استحضار الصور والذهول عنها من غير نسيان والنسيان يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصورة فيها والذهول حصولها في أحدهما دون الأخرى والنسيان زوالها عنهما واعترض عليهما بوجوه وأجابوا منها وهي المذكورة في محالها.

واحتج الرازي^(١) على إبطال الخيال بأن من طاف في العالم ورأى البلاد والأشخاص الغير المعدودة فلو انطبقت صورها في الروح الدماغي فيما أن يحصل جميع تلك الصور في محل واحد فيلزم الاختلاط وعدم التمايز وإما أن يكون لكل صورة محل فيلزم ارتسام صورة في غاية العظم في جزء في غاية الصغر.

وأجيب بأنه قياس للصور على الأعيان وهو باطل فإنه لا استحالة ولا استبعاد في توارد الصور على محل واحد مع تمايزها ولا في ارتسام صورة العظيم في المحل الصغير وإنما ذلك في الأعيان الحالة في محالها حلول العرض في الموضوع أو الجسم في المكان.

(١) هذا من كلام التفازاني.

الثالث: الوهم و هي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كالعداوة المعينة من زيد و قيد بذلك لأن مدرك العداوة الكلية هو النفس و المراد بالمعاني ما لا يدرك بالحواس الظاهرة فيقابل الصور أعني ما يدرك بها إدراك تلك المعاني دليل على وجود قوة بها إدراكها و كونها مما لم يتأد من الحواس دليل على مغايرتها للحس المشترك و كونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس الناطقة بناء على أنها لا تدرك الجزئيات بالذات هذا مع وجودها في الحيوانات العجم كإدراك الشاة معنى في الذئب بقي الكلام في أن القوة الواحدة لما جاز أن تكون آلة لإدراك أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آلة لإدراك معانيها أيضا.

و أما إثبات ذلك بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئا أصفر فحكمتنا بأنه عسل و حلو فيكون الوهم مدركا للحلاوة و الصفرة و العسل جميعا ليصح الحكم و بأن مدرك عداوة الشخص مدرك له ضرورة. فضعيف لأن الحاكم حقيقة هو النفس فيكون المجموع من الصور و المعاني حاضرا عندها بواسطة الآلات كل منها بأنها الخاصة و لا يلزم كون محل الصور و المعاني قوة واحدة لكن يشكل بأن مثل هذا الحكم قد يكون للحيوانات العجم التي لا يعلم وجود النفس الناطقة لها كذا ذكره في شرح المقاصد.^(١)

و قد يستدل على وجودها بأن في الإنسان شيئا ينازع عقله في قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضي عقله الأمن منه و ربما يغلب التخويف على التأمين فهو قوة باطنية غير عقله و قيل محل هذه القوة التجويف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ كله لأنها الرئيس المطلق في الحيوان و مستخدمة سائر القوى الحيوانية التي مصدر أكثر أفعاليها الروح الدماغية فيكون كل الدماغ آلة لكن الأخص بها التجويف الأوسط لاستخدامها المتخيلة و محلها مؤخر ذلك التجويف و لا يستلزم كون الشيء آلة القوة كونه محلا لها يلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم. الرابع الحافظة و هي للوهم كالخيال للحس المشترك و وجه تغايرهما أن قوة القبول غير قوة الحفظ و الحافظة للمعاني غير الحافظة للصور و الكلام فيه كالكلام في ما تقدم و يسميها قوم ذاكرة إذ بها الذكر أعني ملاحظة المحفوظ بعد الذهول و متذكرة إذ بها التذكر أي الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجويف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخيلة المركبة للصور المحسوسة و المعاني الجزئية المتعلقة بها بعضها مع بعض و المنفصلة بعضها عن بعض تركيب الصورة بالصورة كما في قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و تركيب المعنى بالمعنى كما في قولك ما له هذه العداوة له هذه النفرة و تركيب الصورة بالمعنى كما في قولك صاحب هذه الصداقة له هذا اللون و تفصيل الصورة عن الصورة كما في قولك هذا اللون ليس هذا الطعم و قس على هذا و قال بعضهم هي مرتبة في مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها تركيب بعض ما في الخيال أو الحافظة من الصور و المعاني مع بعض و تفصيل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفة كجعلها حيوانا من رأس إنسان و عتق جمل و ظهر نمر و يفرق أجزاء نوع واحد كإنسان بلا رأس و لا يسكن عن فعلها دائما لا نوما و لا يقظة و هي المحاكية للمدركات و الهياث المزاجية و تنتقل إلى الضد و الشبيه فما في القوى الباطنة أشد شيطنة منها ليس من شأنها أن يكون عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على أي نظام أرادت فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطة الوهم بالمتخيلة و عند استعمالها إياها بواسطة القوة العقلية بالمفكرة بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتصص الحدود الوسطى باستعراض ما في الحافظة.

خاتمة

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثة أعظمها البطن المقدم و أصغرها البطن الأوسط و هو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فآلة الحس المشترك هو الروح المصوب في مقدم البطن المقدم و آلة الخيال هو الروح المصوب في مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسية و مستخدما لسائر القوى الحيوانية كان الدماغ كله آلة له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آلة المتصرفة مقدم التجويف الأوسط و آلة الحافظة مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شيء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من

الحواس الظاهرة فلو أودع فيه شيء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبة لاختلال القوة^(١). قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمة الباري حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئية و وضع تحته ما يحفظها و آخر ما يدرك به المعاني المنتزعة من تلك الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسيحانه جلت قدرته و عظمت حكمته^(٢) انتهى.

و هو إشارة إلى ما قيل في تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمة و الغاية من أن الحس المشترك ينبغي أن يكون في مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التأدي إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانة الشيء ينبغي أن يكون كذلك ثم ينبغي أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية بحذاء معانيها الجزئية و الحافظة بعده لأنها خزائنه و المتخيلة في الوسط لتكون قريبة من الصور و المعاني فيمكنها الأخذ منهما بسهولة.

و أما القوى المحركة فعندهم تنقسم إلى فاعلة و باعثة أما الباعثة السماة بالشوقية فهي القوة التي إذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة أو مهروبة عنها حملت القوة الفاعلة على تحريك آلات الحركة و الشوقية ذات شعيتين شهوية و غضبية لأنها إن حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها الأشياء المتخيلة التي اعتقد أنها نافعة سواء كانت ضارة بحسب الواقع أو نافعة طلبا لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية و إن حملت القوة الشوقية القوى الباشرة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع أو مفيدا دفعا على سبيل الغلبة تسمى قوة غضبية.

و أما الفاعلة الباشرة للحركة فهي التي من شأنها أن تعد العضلات للحريك و كيفية ذلك الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهة مبدئها لينبسط العضو المتحرك أي يزداد طولاً و ينقص عرضاً أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهة مبدئها لينقبض العضو المتحرك أي يزداد عرضاً و ينقص طولاً.

ثم اعلم أن للحركات الاختيارية مبادئ مرتبة أبعدا القوى المدركة التي هي الخيال أو الوهم في الحيوان و العقل بتوسطهما في الإنسان و في الفلك برزعمهم و تليها القوة الشوقية و هي الرئيسة في القوة المحركة الفاعلة كما أن الوهم رئيسه في القوى المدركة و بعد الشوقية و قبل الفاعلة قوة أخرى هي مبدأ العزم و الإجماع السماة بالإرادة و الكراهة و هي التي تصمم بعد التردد في الفعل و الترك عند وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوي نسبتهما إلى القادر عليهما.

و يدل على مغايرة الشوق للإدراك تحقق الإدراك بدونه و على مغايرة الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق و لا إرادة و قيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشدة و الضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزا فالعزم كمال الشوق و ما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإرادة كما في المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق العقلي فيه إلى جانب الترك أقوى من الميل الشهوي إلى خلافه و يدل على مغايرة الفاعلة لساتر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك و كون القادر على ذلك غير مشتاق.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل^(٣) الحس كله مماسة^(٤) ما تحس^(٥) به المحسوس و اتصال^(٦) به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و ذلك كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضر الظلمة و لكان وجود ذلك و عدمه في وقوع العلم سواء فإن قال قائل أفيتصل شعاع البصر بالمشتري و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشيء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث في أول الهواء الذي يلي الأجسام المصطكة و كذا في ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلك أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسة الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد في هواء بعد هواء إلى أن يتولد في الهواء^(٧) الذي يلي الصماخ.

(١) لم نعر على كلام المحقق الشريف هذا.

(٢) في المصدر: «بماسة».

(٣) في المصدر: «يحس».

(٤) في المصدر: «اتصاله».

(١) لم نعر على كلام هذا البعض.

(٢) اسمه أوائل المقالات.

(٣) في المصدر: «يحس».

(٤) في المصدر: «في الهواء هواء».

و أما الراحة فإنه ينفصل من الجسم ذي الراحة أجزاء لطاف و تتفرق في الهواء فما صار منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذي الراحة أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبة اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشيء كالبراقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الراحة لا خلاف في أنها لا يكونان إلا بمماساة و اللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جملة على اعتقادنا و أبي القاسم البلخي و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائي يخالف في مواضع منها^(١)

و أقول قال الحكماء أيضاً^(٢) للنفس الناطقة قوى تشارك بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك للجزئي و هي قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات و هي الحواس الخمس الظاهرة و الخمس الباطنة و لها قوة أخرى أخص من الأولين لأنها تختص بالإنسان و هي قوة يحصل بها الإدراك للكلية.

فأما القوى التي تشارك بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثة اثنتان لأجل الشخص و هما الغذائية و النامية و واحدة لأجل النوع و هي المولدة و هذه القوى الثلاثة تسمى نباتية لا اختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعية أيضاً.

فأما الغذائية فهي التي تحيل الغذاء إلى مشاكلة المغذي و يتم فعلها بأفعال جزئية ثلاثة أحدها تحصيل جوهر البديل و هي الدم و الخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل و بالإلحاق و هو أن يلصق ذلك الحاصل بالعضو و يجعله جزءاً منه و بالتشبيه بالعضو المغذي حتى في قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثة أما الأول فكما في علة تسمى أطروقا و هي عدم الغذاء و أما الثاني فكما في الاستسقاء للحمي و أما الثالث فكما في البرص و البهق فإن البديل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثة لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوة الغذائية هي مجموعها أو قوة أخرى هي تستخدم كل واحدة منها و القوة التي يصدر منها التشبيه يسمونها مغيرة ثانية و هي واحدة بالجنس في الإنسان و غيره من المركبات التي لها أجزاء و أعضاء مختلفة بالحقيقة بمنزلة الأعضاء و تختلف بالنوع إذ في كل عضو منها قوة تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوة أخرى.

و أما النامية فهي التي تداخل الغذاء بين أجزاء المغذي فيزيد في الأقطار الثلاثة بنسبة طبيعية بأن يزيد في الأعضاء الأصلية أعني ما يتولد عن المني كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلك يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زيادة في الأعضاء المتولدة من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا في الأعضاء الأصلية و بقولنا بنسبة طبيعية يخرج الورم فإنه ليس على نسبة طبيعية بل خارج عن المجرى الطبيعي.

و أما المولدة فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتبارية كما في الغذائية إحداها ما يجعل فضلة الهضم الرابع منيا و هذه القوة فعلها في الأنثيين لأن ذلك الدم يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيج كل جزء من المني من الذكر و الأنثى في الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعداً للعظمية و بعضه مستعداً للعصبية و بعضه للرباطية إلى غير ذلك و هذه القوة تسمى المغيرة الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المني في الرحم ليصادف ذلك فعل القوة المصورة لأنها تعد مواد الأعضاء و المصورة تلبسها صورها الخاصة بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغذائية فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلاً للتشكيل و التمديد و لا بد من حرارة عاقدة منضجة محللة للفضول يلزمها لا محالة أن تحلل الرطوبة و يعينها على ذلك الهواء الخارجي و الحركات البدنية و النفسانية فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاءه مدة تمام التكون فضلاً عما بعد ذلك و ليس يوجد في الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوة من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهة جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هي القوة الغذائية.

و أما إلى المولدة فلما ثبت من أن الموت ضروري و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون

للنفس قوة تفصل من المادة التي تحصلها الغذائية ما بعده مادة لشخص آخر و لما كانت المادة المنفصلة أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوة تضيف من المادة التي تحصلها الغذائية شيئا فشيئا إلى المادة المفصلة فيزيد بها مقدارها في الأقطار على تناسب طبيعي يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغذائية قوى أربع هي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة أما الاحتياج إلى الجاذبة فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلًا فلا يصل إلى الأعضاء العالية وإما أن يكون خفيفًا فلا يصل إلى الأعضاء السافلة ووجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعدة من غير إرادته بل مع إرادة إمساكه في فمه و أيضًا إن الحلو يخرج بالقيء بعد غيرة و إن تناوله أولاً و ما ذلك إلا بجذب المعدة اللذيذ إلى قعرها و أيضًا الرحم إذا كانت خالية عن الفضول بعيدة العهد من الجماع يحس الإنسان وقت الجماع أن إحليله ينجذب إلى الداخل.

و أما إلى الماسكة فلأن الغذاء لا بد فيه من الاستحالة حتى يصير شبيها بجوهر المغذي والاستحالة حركة و كل حركة في زمان فلا بد من زمان في مثله يستحيل الغذاء إلى جوهر المغذي و لأن الخلط جسم رطب سيال استحال أن يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره على الوقوف و ذلك القاسر هو الماسكة ووجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشريح قالوا إذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتوية على الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلك الغذاء شيء و أيضًا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السرة وجدنا رحمها منضمة انضماما شديدا بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل و أيضًا فإن المني إذا استقر في الرحم لا ينزل عنها مع ثقله.

و أما إلى الهاضمة فلأن حالة القوة المغيرة إنما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصورة العضوية و إنما يكون ذلك بعد فعل القوة التي تجعله متقارب الاستعداد و تلك هي القوة الهاضمة.

و مراتب الهضم أربع أولها في المعدة فإن الغذاء يصير فيها كيلوسا أي جوهرًا شبيها بماء الكشك التخين إما بمخالطة المشروب و ذلك في أكثر الحيوانات و إما بلا مخالطة المشروب كما في جوارح الصيد و ابتداء ذلك الهضم في الفم و لهذا كانت الحنطة الممضوغة تفعل في إنضاج الدمايل ما لا تفعله المطبوخة و لا المدقوقة المخلوطة باللعب و ثانيها في الكبد فإن الكيلوس إذا تم انهضامه في المعدة انجذبت لطائفه بالعروق المسماة بالماساريقا إلى الكبد و تداخلت في العروق المتصرفة المتضائلة المنتشرة في جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقي الكبد بكلية الكيلوس فينهضم هناك انهضامًا ثانيًا و تنخلع صورته النوعية الغذائية و يستحيل إلى الأخلاط و يسمى كيموسا و ابتداء هذا الهضم في الماساريقا و ثالثها في العروق و ابتداءه من حين صعود الخلط في العرق العظيم الطالع من حدة الكبد و رابعها في الأعضاء و ابتداءه من حين ما ترشح الدم من فوهات العروق.

و أما إلى الدافعة فلأنه ليس غذاء يصير بتمامه جزءًا من المغذي بل يفضل منه ما يضيّق المكان و يمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول إلى الأعضاء و يوجب ثقل البدن بل يفسد و يفسد فلا بد من قوة تدفع تلك الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس في حال التبرز و القيء و إراقة البول.

و قد تتضاعف هذه القوى لبعض الأعضاء كما للمعدة فإن فيها الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة بالنسبة إلى غذاء جميع البدن و فيها أيضًا هذه القوى بالنسبة إلى ما تغذي به خاصة.

ثم اعلم أن الحكماء عدوا من القوى المولدة القوة المصورة و أنكروا جماعة منهم المحقق الطوسي قدس سره و الفخر الرازي و الغزالي و غيرهم قال في المقاصد المولدة هي قوة شأنها تحصيل البزر^(١) و تفصيله إلى أجزاء مختلفة و هيئات مناسبة و ذلك بأن يفرز جزءًا من الغذاء بعد الهضم التام ليصير مبدأً لشخص آخر من نوع المغذي أو جنسه ثم يفضل ما فيه من الكيفيات المزاجية فيمزجها بمزيجات بحسب عضو عضو ثم يفيد بعد الاستحالات الصور و القوى و الأعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل عنه البزر أو لجنسه كما في البغل و المحققون على أن هذه الأفعال مستندة إلى قوى ثلاث بينها حالها على ما عرفت في الإنسان و كثير من الحيوانات.

(١) في المصدر: «البزر»، و كذا في ما بعد.

الأولى: التي تجذب الدم إلى الأنثيين و تنصرف فيه إلى أن يصير منيا و هي لا تفارق الأنثيين و تخص باسم المحصلة.

و الثانية: التي تنصرف في المنى فتفصل كفيّاتها المزاجية و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا و للشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجملة تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصلة و المغيرة الأولى تمييزا عن المغيرة التي هي من جملة الغاذية.

و الثالثة: التي تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن^(١) بعض و كفيّاتها و بالجملة تلبس كل عضو صورته الخاصة به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصورة و فعلها إنما يكون في الرحم^(٢) انتهى. و قال المحقق الطوسي قدس سره و المصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه الأفعال المحكمة المركبة عن قوة بسيطة ليس لها شعور أصلا^(٣) انتهى.

و الغزالي بالغ في ذلك حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبة إلى القوى صادرة عن ملائكة موكلّة بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار^(٤) كما هو ظاهر النصوص الواردة في هذا الباب.

و قال الشارح القوشجي بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصورة قوة واحدة بسيطة لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيرة واحدة بالجنس مختلفة بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد المادة فإن المنى إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء ففضلة هضم كل عضو إنما تستعد بصورة ذلك العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة و الأشكال الغريبة و النقوش الموثقة و الألوان المختلفة و ما روعي فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم في علم التشريح و منافع خلقه الناس خمسة آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذي حدس كامل كما^(٥) لا يكاد يذعن العقل بصورها عن القوة التي سموها مصورة و إن فرضنا كونها مركبة و المواد مختلفة بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدير.

ثم أطال الكلام في الاعتراض على دلائلهم في إثبات تلك القوى وتعدد^(٦) تركناها مخافة الإطناب والإسهاب.

باب ٤٧ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشريح أعضائه و منافعها و ما يترتب عليها من أحوال النفس

(١-العلل: عن محمد بن شاذان^(٧) بن عثمان بن أحمد البراودي عن محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة صفة خلق آدم ﷺ حين خلقه الله عز و جل و ابتدعه قال الله تبارك و تعالى إني خلقت آدم و ركبت جسده من أربعة

(١) في المصدر: «عند».

(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٢٥٥ - ٢٥٦، المبحث الثاني من القسم الرابع.

(٣) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥، الفصل الرابع في الجواهر المجردة.

(٤) جاء هذا في شرح تجريد الاعتقاد للقوشجي ص ٢٠٧. (٥) في المصدر: «مما» بدل «كما».

(٦) شرح تجريد الاعتقاد ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٧) في المصدر: «أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراودي».

أشياء ثم جعلتها وراثه في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة وركبت جسده حين خلقته من رطب و يابس و سخن و بارد و ذلك أني خلقته من تراب و ماء ثم جعلت فيه نفسا و روحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب و رطوبته من قبل الماء و حرارته من قبل النفس و برودته من قبل الروح ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع و هن ملاك الجسد و قوامه بإذني لا يقوم الجسد إلا بهن و لا تقوم منهم واحدة إلا بالأخرى منها المرة السوداء و المرة الصفراء و الدم و البلغم ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء و مسكن الرطوبة في المرة الصفراء و مسكن الحرارة في الدم و مسكن البرودة في البلغم فأبما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه و قوامه و كانت كل واحدة منهن أربعة لا تزيد و لا تنقص كملت صحته و اعتدل بنيانه فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن و مالت بهن و دخل على^(١) البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت و إذا كانت ناقصة نقل^(٢) عنهن حتى تضعف من طاقتهن و تعجز عن مقارنتهن و جعل عقله في دماغه و شرهه في كليته^(٣) و غضبه في كبده و صرامته في قلبه و رغبته في رثته و ضحكه في طحاله و فرحه و حزنه و كربه في وجهه و جعل فيه ثلاثمائة و ستين مفصلا.

قال وهب فالطبيب العالم بالداء و الدواء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطر^(٤) الأربع أو نقصان منها و يعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن أو ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته و يعتدل الشيء بأقرانه.

ثم تصير هذه الأخلاق التي ركب عليها الجسد فطرا عليه تبنى أخلاق بني آدم و بها توصف فمن التراب العزم و من الماء اللين و من الحرارة الحدة و من البرودة الأناة فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة و إن مالت به الرطوبة كانت لينه مهانة و إن مالت به الحرارة كانت حدته طيشا و سفها و إن مالت به البرودة كانت أناته ريبا و بلدا فإن اعتدلت أخلاقه و كن سواء و استقامت فطرته كان حازما في أمره لينا في عزمه حادا في لينه متأنيا في حدته لا يغلبه خلق من أخلاقه و لا يميل به من أيها شاء استكثر. و من أيها شاء أقل و من أيها شاء عدل و يعلم كل خلق منها إذا علا عليه بأي شيء يمزجه و يقومه فأخلاقه كلها معتدلة كما يجب أن يكون.

فمن التراب قسوته و بخله و حصره و فظاظته و برمه و شحه و بأسه و قنوطه و عزمه و إصراره و من الماء كرمه و معروفه و توسعه و سهولته و توسله و قربه و قبوله و رجاؤه و استبشاره فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب و يميل به ألزم كل خلق منها خلقا من أخلاق الماء يمزجه به بليته يلزم القسوة اللين و الحصر التوسع و البخل العطاء و الفظاظه الكرم و البرم التسل^(٥) و الشح السماح و اليأس الرجاء و القنوط الاستبشار و العزم القبول و الإصرار القرب.

ثم من النفس حدته و خفته و شهوته و لهوه و لعبه و ضحكه و سفهه و خداعه و عنفه و خوفه و من الروح حلمه و وقاره و عفافه و حيائه و بهاؤه و فهمه و كرمه و صدقه و رفقه و كبره و إذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس و تميل به ألزم كل خلق منها خلقا من أخلاق الروح يقوم به يلزم الحدة الحلم و الخفة الوقار و الشهوة العفاف و اللعب الحياء و الضحك الفهم و السفه الكرم و الخداع الصدق و العنف الرفق و الخوف الصبر.

ثم بالنفس سمع ابن آدم و أبصر و أكل و شرب و قام و قعد و ضحك و بكى و فرح و حزن و بالروح عرف الحق من الباطل و الرشد من الغي و الصواب من الخطأ و به علم و تعلم و حكم و عقل و استحياء و تكرم و تفقه و تفهم و تحذر و تقدم ثم يقرن إلى أخلاقه عشرة خصال أخرى الإيمان و الحلم و العقل و العلم و العمل و اللين و الورع و الصدق و الصبر و الرفق ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كله و لكل خلق منها عدو فعدو الإيمان الكفر و عدو الحلم الحق و عدو العقل الغي و عدو العلم الجهل و عدو العمل الكسل و عدو اللين العجلة و عدو الورع الفجور. و عدو الصدق الكذب و عدو الصبر الجزع و عدو الرفق العنف فإذا وهن الإيمان تسلط عليه الكفر و تعبدته و

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: «نقل».

(٣) في المصدر: «سره في طينته» بدل «و شرهه في كليته».

(٤) في المصدر: «الفطرة».

(٥) في المصدر: «التوسل».

حال بينه وبين كل شيء يرجو منفعة و إذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبد واستكان واعترف الإيمان وإذا ضعف الحلم علا الحق وحاطه وذبذبه وألسه الهوان بعد الكرامة وإذا استقام الحلم فضع الحق وتبين عورته وأبدى سواته وكشف ستره وأكثر مذمته فإذا استقام اللين تكرم من الخفة والعجلة واطردت الحدة وظهر الوفاق والعفاف وعرفت السكينة وإذا ضعف الورع تسلط عليه الفجور وظهر الإثم وتبين العدوان وكثر الظلم ونزل الحق وعمل بالباطل وإذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء الإفك بكل وجه البهتان^(١) وإذا حصل الصدق اختسأ الكذب وذل وصمت للإفك^(٢) وأميئت الفرية وأهين البهتان ودنا البر وأقرب الخير وطردت الشره وإذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن ورهق الجزع وأميئت الحسنة وذهب الأجر وإذا صلب الصبر خلص الدين وذهب الحزن وأخر الجزع وأحييت الحسنة وعظم الأجر وتبين الحزم وذهب الوهن وإذا ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الغظافة واشتدت الغلظة وكثر الغشم وترك العدل وفشا المنكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحلم وذهب العقل وترك العلم وقر العمل ومات اللين^(٣) وضعف الصبر وغلب الورع وهن الصدق وبطل تعبد أهل الإيمان.

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والزناة والمداومة على الخير وكراهة الشر وطاعة الناصح فهذه عشرة أخلاق صالحة ثم يتشعب كل خلق^(٤) منها عشر خصال فالحلم يتشعب منه حسن العواقب والمحمدة في الناس وتشرف المنزلة والسلب عن السفلة وركوب الجميل وصحة الأبرار والارتداد عن الضيعة^(٥) والارتفاع عن الخساسة وشهرة^(٦) اللين والقرب من معالي الدرجات ويتشعب من العلم الشرف وإن كان دنيا والعز وإن كان مهينا والغنى وإن كان فقيرا والقوة وإن كان ضعيفا والنيل^(٧) وإن كان حقيرا والقرب وإن كان قصيا والجود وإن كان بخيلا والحياء وإن كان صلفا والمهابة وإن كان وضعيا والسلامة وإن كان سفيها^(٨) ويتشعب من الرشد السداد والهدى والبر والتقوى والعبادة والتصد والاقتصاد والقناعة والكرم والصدق ويتشعب من العفاف الكفاية والاستكانة والمصادقة والمراقبة والصبر والنصر واليقين والرضا والراحة والتسليم ويتشعب من الصيانة الكف والورع وحسن الثناء والتزكية والمروءة والكرم والغبطة والسرور والمنالة والتفكر ويتشعب من الحياء اللين والرأفة والرحمة والمداومة والبشاشة والمطاوعة وذل النفس والنهي والورع وحسن الخلق ويتشعب من المداومة على الخير الصلاح والاعتدال والعز والإخبات والإنابة والسؤدد والأمن والرضا في الناس وحسن العاقبة ويتشعب من كراهة الشر حسن الأمانة وترك الخيانة واجتناب السوء وتحصين الفرج وصدق اللسان والتواضع والتضرع لمن هو فوقه والإنصاف لمن هو دونه وحسن الجوار ومجانبة إخوان السوء ويتشعب من الزناة التورق والسكون والتأني والعلم والتمكين والحظوة والمحبة والفلاح والزكاية والإنابة ويتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل وكمال اللب ومحمدة الناس والامتناع من اللوم والبعد من البطش واستصلاح الحال ومراقبة ما هو نازل والاستعداد للعدو والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل^(٩).

بيان: الصرامة بالصناد المهملة الشجاعة والحدة والعزم وفي بعض النسخ بالمعجمة من ضرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا في وجهه أي تظهر فيه وفي القاموس التبديل التجلد^(١٠) بلد ككرم وفرح فهو بليد وأبلد^(١١) وقال الحصر كالنصر والضرب التضييق وبالتحريك ضيق الصدر والبخل والي في المنطق^(١٢) وقال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام فظ بين الغلظة والفظاظ بالكسر^(١٣).

- (١) في المصدر: «و البهتان».
- (٢) في المصدر: «الإفك».
- (٣) في المصدر: «الدين».
- (٤) في المصدر: «الضعة» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
- (٥) في المصدر: «النيل» بدل «النيل».
- (٦) في المصدر: «النيل» بدل «النيل».
- (٧) في المصدر: «النيل» بدل «النيل».
- (٨) في المصدر: «سفيها» بدل «سفيها».
- (٩) علل الشرائع ص ١١٠ - ١١٣، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٩.
- (١٠) في المصدر: «التجلد ضد التجلد».
- (١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٨.
- (١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.
- (١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٩.

قوله يلزم القسوة اللين إلح أي يختار الوسط بينهما و يكسر سورة كل منهما بالآخر و هي العدالة المطلوبة في الأخلاق أو يستعمل كلاهما في موقعه كما قال تعالى في وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرابه «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» (١) و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه «بَنَيْتُ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِّي عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ» (٢)

و البرم التوسل أي التقرب إلى الناس أو إلى الله بالصبر على أخلاق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أي إذا عزم في أمر فنصحه صادق يقبل منه و الإصرار القرب أي من الله بالتوبة أو الأعم قوله و كبره أي على أعداء الدين و الظاهر صبره كما يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمل أن يكون التصنيف في ما سيأتي و يكون المراد بالكبر الشجاعة لمقابلة الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس في هذا الحديث الروح الحيواني و بالروح الناطقة و نسبة البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرك النفس الذي يحصل البرد بسببه و تقدم أي إلى الخير و السعادة و الكمال و في القاموس الذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء و حماية الجوار و الأهل و إبداء الخلق و التحريك (٣) و قال تكرم عنه تنزه (٤) و قال الطرد الإبعاد (٥) و قال خسا الكلب طرده (٦) و صمت للإفك أي عنه و شرة الشباب بالكسر نشاطه و الرزاة الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعة الضعة كما مر في كتاب العقل (٧) و في القاموس الصلف بالتحريك التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزة حد الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبر (٨) انتهى و المنالة لعل المراد بها الدرجة التي تنال بها أشرف المقاصد من القرب و الفوز و السعادة من النبل الإصابة و الإخبات الخشوع و الخضوع للرب تعالى و الحظوة بالضم و الكسر المكاتة و المنزلة و الفلح بالمهملة محركة و الفلاح الفوز و النجاة و البقاء في الخير و بالمعجمة بالفتح الظفر الفوز و الاسم بالضم و الزكابة النمو و الطهارة و في بعض النسخ الركابة بالراء المهملة و النون و هي العلو و الرفعة و الوقار و لعله أصوب و في القاموس معض من الأمر كفرح غضب و شق عليه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تميمياً فامتعض.

أقول: إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العامة المنسوبة إلى أهل الكتاب و قد مر قريب منه في كتاب العقل و شرحناه هناك بما ينفع في هذا المقام. (٩)

٢- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن علي بن الحسن الطاطري عن سعيد بن محمد عن درست عن أبي الأصبغ عن أبي عبد الله عليه السلام قال بني الجسد على أربعة أشياء الروح و العقل و الدم و النفس فإذا خرج الروح تبعه العقل فإذا رأى الروح شيئاً حفظه عليه العقل و بقي الدم و النفس (١٠).

بيان: كأن المراد بالروح النفس الناطقة و بالعقل الحالات و الصفات الحالة فيها و لا بد لها منها في العلوم و الإدراكات فإذا فارق الروح البدن تبعها تلك الأحوال لأنها في البرزخ لا تفارقها العلوم و المعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحيوانية فهي مع الدم الحامل لها تبقين في البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأى الروح أي بعد مفارقة البدن و الرؤية بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالي.

٣- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوام الإنسان و بقاؤه بأربعة بالنار و النور و الريح و الماء

(٢) سورة الحجر، آية: ٤٩ - ٥٠.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٢.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٢٦، باب الأربعة، حديث ٦١.

(١) سورة المائدة، آية: ٥٤.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٠.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢١.

(٧) رابع ج ١ ص ١١٧ من المطبوعة.

(٩) رابع ج ١ ص ١٢٤ من المطبوعة.

فبالنار يأكل ويشرب والنور يصبر ويعقل والريح يسمع وشم وبالماء يجد لذة الطعام والشراب فلو لا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب ولو لا النار في بصره لما أبصر ولا عقل ولو لا الريح لما تهبت نار المعدة ولو لا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب قال وسألت عن النيران فقال النيران أربعة نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ولا تشرب فنار التي تأكل ولا تشرب ونار التي لا تشرب ولا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والحباحب^(٢).

بيان: فبالنار يأكل ويشرب أي بالحرارة الغريزية التي تتولد من النار وسمونها نار الله والمراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه ومن سائر القوى والمشاعر فإن النور ما يصير سبباً لظهور الأشياء كما عرفت مراراً والريح يسمع وشم لأن الهواء حامل للصوت والكيفيات المشمومة وبالماء يجد لذة الطعام والشراب أي الماء الذي في الفم فإنه الموصل للكيفيات المذوقة إلى الذائقة كما مر فلو لا النار في معدته أي الحرارة المفرطة فنار ابن آدم أي الحرارة الغريزية فإنها الداعية إلى الأكل والشرب وتحيل المأكول والمشروب فنار الوقود أي النيران التي توقدها الناس فإنها تأكل الحطب وكل ما تقع فيه أي تحيلها وتكسرها ولا تشرب لأن الماء غالباً يطفئها والنار تشرب ولا تأكل فنار الشجرة أي النار التي توري من الشجر الأخضر كما مر في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾^(٣) فإنها تشرب الماء الذي يسقي الشجر ولا تأكل أي لا يحيل شيئاً ترد عليه بحرارتها وقد مر الكلام فيها^(٤) وفي القاموس قدح بالزند رام الإبراء به كاقتمدح والمقدح والقداح والمقداح حديدته والقداح والقداحة حجرة^(٥) وقال الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضرّبوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها^(٦) انتهى ولعل المعنى أنها لما كانت تخرج من بين الحديد والحجر ولا ينفذ الماء فيهما ولا يحيلان شيئاً فكأنهما لا تأكل ولا تشرب وقد مر الكلام فيه من باب النار^(٧).

٤-العيون: عن هاني بن محمد بن محمود العبدى عن أبيه بإسناده رفعه أن موسى بن جعفر عليه السلام دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا ابن رسول الله أخبرني عن الطبائع الأربع فقال موسى عليه السلام أما الريح فإنه ملك يداري وأما الدم فإنه عبد عارم^(٨) وربما قتل العبد مولاه وأما البلغم فإنه خصم جدل إن سدته من جانب انتفتح من آخر وأما المرة فإنه أرض^(٩) إذا اهتزت رجفت بما فوقها فقال له هارون يا ابن رسول الله تتفق على الناس من كنوز الله ورسوله^(١٠).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالريح المرة الصفراء لحدتها ولطافتها وسرعة تأثيرها فينبغي أن يداري لثلاث تغلب وتهلك أو المراد بها الروح الحيوانية وبالمرة الصفراء والسوداء معا فإنه تطلق عليهما المرة فيكون اصطلاحاً آخر في الطبائع وتقسيماً آخر لها والعارم سبب الخلق الشديد يقال عرم الصبي علينا أي أضر ومرح أو بضر أو فسد ولعل المعنى أنه خادم للبدن نافع لכן ربما كانت غلبته سبباً للهلاك فينبغي أن يصلح ويكون الإنسان على حذر منه فإنه خصم جدل كناية عن بلاء علاجه وعدم اندفاعه بسهولة إذا اهتزت أي غلبت وتحركت رجفت بما فوقها كما في حمى النابتة من الغب والربع وغيرهما فإنها تزلزل البدن وتحركها ورأيت مثل هذا الكلام في كتب الأطباء والحكماء المتقدمين.

٥-العيون: والعلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن غير واحد عن أبي طاهر

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٢٧، باب الأربعة، حديث ٦٢.

(٤) راجع ج ٧ ص ٢٤-٢١ من المطبوعة.

(٦) الصحاح ج ١ ص ١٠٧.

(٨) في المصدر: «غارم» بالعين المعجمة.

(١٠) عيون الأخبار ج ١ ص ٨١.

(١) من المصدر.

(٣) سورة يس، آية: ٨٠.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٠.

(٧) راجع ج ٥٩ ص ٣٢٧ فما بعد من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «الأرض».

بن أبي حمزة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال الطبايع أربع فمنهن البلغم وهو خصم جدل ومنهن الدم وهو عبد^(١) وربما قتل العبد سيده ومنهن الريح وهو^(٢) ملك يدارى ومنهن المرة وهيهاة وهيهاة^(٣) هي الأرض إذا ارتجت ارتجت بما عليها^(٤).

٦- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه^(٥) الحسين بن يزيد عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويصير ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد لذة^(٦) الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح ولو لا أن النار في معدته ما هضمت أو قال حطمت الطعام والشراب في جوفه ولو لا الريح ما تهبت نار المعدة ولا خرج النفل من بطنه ولو لا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ولو لا برد الماء لاحترقه^(٧) نار المعدة ولو لا النور ما أبصر ولا عقل فالطين صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ولا قوام للأرض إلا بالماء ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم والسخ دسم الدم وزيد فكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الآخرة إلى السماء فالحياء في الأرض والموت في السماء وذلك أنه يفرق بين الأرواح والجسد فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا وإنما فسد^(٨) الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فيبقى الطين فيصير رفاتا ويبلى ويرجع كل إلى جوهره الأول وتحركت الروح بالنفس^(٩) حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء^(١٠) فهذه صورة نار وهذه صورة نور والموت رحمة من الله عز وجل لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين ولله عقوبتان إحداها من^(١١) أمر الروح والآخرة تسليط بعض الناس على بعض فما كان من قبل الروح فهو السقم وال فقر وما كان من تسليط فهو النعمة وذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٢) من الذنوب فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر وما كان من تسليط فهو النعمة وكل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا وعذاب له فيها وأما الكافر فنقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ولا يكون ذلك إلا بذنب والذنوب من الشهوة وهي من المؤمن خطأ ونسيان وأن يكون مستكرها وما لا يطيق وما كان في الكافر فعمد وجود واعتداء وحسد وذلك قول الله عز وجل ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(١٣).

بيان: أو قال التزديد من الراوي والحطم الكسر ولو لا الريح أي التي تدخل المعدة مع الطعام والشراب أو المتولدة في المعدة أو الانتهاب من الأولى وخروج النفل من الثانية كما ذكر الأطباء أن الرياح المتولدة فيها تعين على إحدار النفل فالطين صورته أي مادته التي تقبل صورته وقال الفيروز آبادي وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة^(١٤) خلق من شأن الدنيا أي البدن وشأن الآخرة أي الروح فإذا جمع الله بينهما أي بين الشأنتين صارت حياته في الأرض أي تعلقت روحه السماوية بالجسد الأرضي فتدخل فيه على الجسمية أو تظهر آثارها في الأرض بتوسط البدن على التجرد ترد شأن الآخرة أي الروح إلى السماء فالحياء في الأرض أي بسبب كون الروح أو تعلقا في الأرض والموت في السماء أي بسبب عروج الروح إلى السماء أو الروح في حال الحياة في الأرض وبعد الموت في السماء فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى أي إلى عالم الأرواح التي هي أولى مخلوقاته تعالى وفي بعض النسخ إلى القدس الأولى أي إلى عوالم القدس الأولى و

(١) في المصدرين: «عبد زنجي».

(٢) كلمة: «و» ليست في العلل.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٩ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٠٦، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٢.

(٥) في المصدر: «طعم».

(٨) من المصدر.

(١٠) في المصدر: «له فهذه».

(١٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٩.

(١٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٧، علة الطبايع والشهوات، حديث ٥.

(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٤.

يرجع كل أي من العناصر إلى جوهره الأول قبل الامتزاج أو كل من الروح و البدن إلى الجواهر الأول و تحركت الروح بالنفس كأن المراد بالروح هنا الحيوانية و بالنفس الناطقة أي عند الموت تتحرك الروح إلى السماء بسبب حركة النفس أو قطع تعلقها بحركة الروح في حال الحياة في البدن من الريح التي هي النفس أو المراد حركتها في حال الحياة أي الروح الحيوانية إنما تتحرك و تجري في مجاري البدن بسبب النفس حركتها التي بسبب الريح و التنفس^(١) و يمكن أن يقرأ بالنفس بالتحريك أي حركة الروح الحيوانية تابعة للنفس كما أن النفس و تحركه تابع للريح فيرتكب تأويل في ثابث الضمير كالأنفاس و نحوه و على هذا يحتمل وجه آخر بأن يكون المراد خروج الحيوانية بالنفس و خروجه بحركة الروح بالريح إلى السماء بعد خروجه و الروح في قوله فردت الروح يمكن أيضا حملها على الحيوانية فالمراد بالنور الناطقة و يدل عليه قوله فهو نور مزيد بالعقل و إذا حملناها على الناطقة فالمراد بالنور كمالاتها و علمها و إدراكاتها و الأول في أكثر أجزاء الخير أظهر و النكراء بالفتح الحيل و الخداع و الفطنة في الباطل قال في القاموس النكر و النكارة و النكراء و النكر بالضم الدهاء و الفتنة^(٢) و المنكر^(٣) و قدم في الحديث أنها شبهة بالعقل وليست به.^(٤)

قوله إحداهما من الروح أي ما يصيب روحه من الآلام الجسمانية و الروحانية بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النعمة أي ينتقم الله منه بغيره و عقوبة المؤمن منحصرة فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخرة و يحتمل أن تكون أم مخففة و كان المعنى إنما يفعل باستكراه الشهوة و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيقبلها عمدا و اعتداء و استهانة بأمر الله و نهيها كما ورد في خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية في سورة البقرة هكذا ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾^(٥) قال البيضاوي علة ود ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يتعلق ﴿يُودُّ﴾ أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم و تشبههم لا من قبل الدين و الميل مع الحق أو بـ ﴿حَسَدًا﴾ أي حسدا بالغا مبثوثا من أصل نفوسهم^(٦) انتهى.

و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي باختيارهم لا باستكراه و اضطراب و خطأ و نسيان فيدل على أن المؤمن لا يرتكب المعصية إلا على أحد هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل وهو الذي لا يخاف عليه العذاب في الآخرة و على ما أولنا يشمل غيره أيضا و لا يخفى ما في الخبر من التشويش و كأنه من الرواة و هو مع ذلك مشتمل على رموز خفية و أسرار غيبية و حكم ربانية و حقائق إيمانية لَمَّا كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ لَفِيَ السَّعْيَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

٧-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي عبد الله^(٧) قال قال أمير المؤمنين^(٨) إن الله تبارك و تعالي لما أحب أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال و لما كان من شأن الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير و التقدير لما هو مكونه في السماوات و الأرض و علمه لما أراد من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم أن قالوا يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك

(١) جاء في هامش المطبوعة نقل عن بعض النسخ: «النفس». (٢) في المطبوعة: «الفتنة» و ما أثبتناه من المصدر.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٣.

(٤) مَرَّ فِي ج ٣٣ ص ١٧٠ من المطبوعة نقل عن الكافي ج ١ ص ١١ حديث ٣.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٠٩.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٨١.

(٧) في المصدر: «عن أبي جعفر^(٨)».

الضعيف الذليل في أرضك يتقلب^(١) في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك فلما سمع الله عز و جل من الملائكة قال «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(٢) لي عليهم فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ تُقَدِّسُ لَكَ قَالُوا فَاَجْعَلْ مَنَّا فَاِنَّا لَا نَسْفِكُ فِي الْأَرْضِ وَ لَا نَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ جَل جَلالَه يا ملائكتي إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا يُبَدِّي أَجْعَلُ ذُرِيَّتَهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسِلِينَ وَ عِبَادًا صَالِحِينَ وَ أُمَّةَ مُهْتَدِينَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِي^(٣) وَ يَنْذِرُونَهُمْ عَذَابِي وَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي وَ أَجْعَلُهُمْ حِجَّةً لِي عُذْرًا أَوْ نُذْرًا وَ أَبِينَ^(٤) النَّسَناسَ مِنْ أَرْضِي فَأَطْعِمُهَا مِنْهُمْ وَ أَقْبِلُ مُرْدَةَ الْجَنِّ الْعَصَاةَ عَنْ بَرِيَّتِي وَ خَلْقِي وَ خَيْرَتِي وَ أَسْكَنْهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا يَجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِي وَ أَجْعَلُ بَيْنَ الْجِنِّ وَ بَيْنَ خَلْقِي حِجَابًا وَ لَا يَرَى نَسْلُ خَلْقِي الْجِنِّ وَ لَا يَوَانِسُونَهُمْ وَ لَا يَخَالُطُونَهُمْ^(٥) فَمَنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ لِنَفْسِي أَسْكَنْتَهُمْ مَسَاكِنَ الْعَصَاةِ وَ أَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَ لَا أَبَالِي.

فقالت الملائكة يا ربنا افعَلْ مَا شِئْتَ لَأَ عِلْمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فقال الله جَل جلالَه للملائكة «إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَبٍّ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعَاؤُهُ سَاجِدِينَ»^(٦) وَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَلَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فِي آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ.

قال فاغترف تبارك و تعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق النسيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم القيامة و لا أبالي و لا أسأل عما أفعَلُ وَ هُمْ يَسْتَعْلُونَ يعني بذلك خلقه أنه سيألفهم ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة إخوان^(٧) الشياطين و الدعاة إلى النار يوم القيامة^(٨) و أتباعهم و لا أبالي و لا أسأل عما أفعَلُ وَ هُمْ يَسْتَعْلُونَ قال و شرط في ذلك البدء و لم يشترط في أصحاب اليمين البدء ثم خلط الماءين فصلصلهما ثم ألقاهما قدام عرشه و هما ثلثة^(٩) من طين ثم أمر الملائكة الأربعة الشمال و الجنوب و الصبا و الجنوب أن جولوا على هذه السلالة الطين و أبرؤها و أنشوها^(١٠) ثم جزءوها و فصلوها و أجروا فيها^(١١) الطبايع الأربعة الريح و المرة و الدم و البلغم قال فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الصبا و الجنوب و الجنوب فاجروا فيها الطبايع الأربعة قال و الريح في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الشمال قال و البلغم في الطبايع الأربعة في البدن^(١٢) من ناحية الصبا قال و المرة في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب قال و الدم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن قال فلزمه من ناحية الريح حب الحياة و طول الأمل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و اللين و الرفق و لزمه من ناحية المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التجبر و التردد و العجلة و لزمه من ناحية الدم حب النساء و اللذات و ركوب المحارم و الشهوات.

قال عمرو أخبرني جابر أن أبا جعفر^(١٣) قال وجدناه في كتاب من كتب علي^(١٤) تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد^(١٥) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر^(١٦) مثله بأدنى تغيير^(١٧) و قد أوردناه بلفظ التفسير في باب خلق آدم^(١٨).

(١) في المصدر: «يتقلبون».

(٢) في المصدر: «عن المعاصي».

(٣) في المصدر إضافة: «و لا يخالطونهم».

(٤) في المصدر: «و إخوان».

(٥) في المصدر: «سلالة».

(٦) في المصدر: «على هذه السلالة و أبرؤها و أنسوها» بدل «على هذه السلالة و أبرؤها و أنسوها».

(٧) في المصدر: «و أجروا ليها».

(٨) علل الشرائع ص ١٠٤ باب علل الطبايع و الشهوات، حديث ١.

(٩) في المصدر: «الغداة» بدل «الحداة».

(١٠) راجع ج ١١ ص ١٠٣ فما بعد من المطبوعة.

(١) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٢) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا اختلاف النسخ فيه.

(٣) سورة الحجر، آية: ٢٨ - ٢٩.

(٤) في المصدر: «إلى يوم القيامة».

(٥) في المصدر: «على هذه السلالة و أبرؤها و أنسوها».

(٦) في المصدر: «و أجروا ليها».

(٧) علل الشرائع ص ١٠٤ باب علل الطبايع و الشهوات، حديث ١.

(٨) في المصدر: «الغداة» بدل «الحداة».

(٩) راجع ج ١١ ص ١٠٣ فما بعد من المطبوعة.

(١٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦ - ٤١.

بيان: لما هو مكونه متعلق بالتقدير والتدبير على التنازع وعلمه معطوف على الذي أو على شأن الله أو علمه بصيغة الماضي عطفًا على هو مكونه ولما أراد بالتشديد تأكيد لقوله لما أحب لبعده العهد بين الشرط والجزاء وقال الجوهري كشطت الجبل عن ظهر الفرس والعطاء عن الشيء إذا كشفته عنه^(١) وفي المصباح أسف غضب وزنا ومعنى أن^(٢) قالوا أي إلى أن قالوا وأن ليس في التفسير وفيه يتقلبون وهو أظهر وما هنا لرعاية إفراد لفظ الخلق وفيه خليفة يكون حجة لي في أرضي على خلقي بيدي أي بقدرتي وأبين التناسل أي أخرجهم وفي بعض النسخ أيراني أهلك وفي التفسير أبيد بمعنى المدة جمع المارد وهو العاني وفي الصحاح الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف^(٣) والحما الطين الأسود^(٤) والمسنون المتغير الممتن^(٥) وقال ثلة البئر ما أخرج من ترابها وثلثة بالضم الجماعة من الناس^(٦) انتهى.

وفي التفسير سلاله من طين و سلاله الشيء ما استل منه أن جولوا من الجولان وفي التفسير أن يجولوا وأروها من البري بمعنى النحت أو بالهمز أي جعلوها مستعدة لأن أبرأها وأنشأها مجازًا و البر التراب ويمكن أن يكون من التأبير وفي القاموس أبر النخل والزرع كأبره أصلحه^(٧) ولعل المراد بالريح المرة الصفراء وبالمرة السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني وبالمرة المرتان وفي التفسير الصغير لعلي بن إبراهيم وأجروا فيها الطبايع الأربع المرتين والدم والبلغم إلى قوله فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور.

٨-العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابنا رفعه^(٨) قال قال أبو عبد الله ﷺ عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان وطبائعه الدم والمرة والريح والبلغم ودعائمه^(٩) العقل ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم وأركانه النور والنار والروح والماء فأبصر وسمع وعقل بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح وجد طعم الذوق والطعم بالماء فهذا تأسيس صورته فإذا كان عالمًا حافظًا ذكيًا فطنا فهما عرف في ما هو ومن أين تأتيه الأشياء ولأي شيء هو هاهنا ولما هو^(١٠) صائر بإخلاص الوجدانية والإقرار بالطاعة وقد جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة فإذا حلت به الحرارة أشرب وبطر وارتاح وقتل وسرق ونصح^(١١) واستبشر وفجر وزنى واهتز وبذخ وإذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وأيس فهي العوارض التي تكون منها الأسقام فإنه سبيلها ولا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكلاً أو مشرباً في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكلاً والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الأثم من ألوان الأسقام وقال جوارح الإنسان وعروقه وأعضاؤه جنود لله مجندة عليه فإذا أراد الله به سقماً سلطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم^(١٢).

بيان: قوله والفهم عطف على العقل أو عد العقل أربعاً باعتبار شعبه والأول أظهر. وقال الراغب في مفرداته النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار وذلك ضربان دنيوي وأخروي فالدنيوي ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر^(١٣) والنجوم والنيران^(١٤) فمن النور الإلهي قوله عز وجل «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ»^(١٥) وقال «وَوُ

(١) الصحاح ج ٢ ص ١١٥٥.

(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٧٤٥.

(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٩.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٤.

(٥) في المصدر إضافة: «الأربع».

(٦) في المصدر: «وبهج».

(٧) في المصدر: «كالقمرين».

(٨) سورة المائدة: آية ١٥.

(٩) المصباح المنير ص ١٥.

(١٠) الصحاح ج ١ ص ٤٥.

(١١) الصحاح ج ٣ ص ١٦٤٨.

(١٢) في المصدر: «يرفعه».

(١٣) في المصدر: «إلى ما» بدل «ولما هو».

(١٤) علل الفرائض ج ١٠٨ باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٦.

(١٥) في المصدر: «والنيرات».

جَعَلْنَاهُ نُورًا يُغْشِي بِهِ فِي النَّاسِ^(١) وَقَالَ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنِ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا^(٢) وَقَالَ فَهَوَّ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ^(٣) وَقَالَ «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»^(٤) ثُمَّ قَالَ وَمِنَ النُّورِ الْآخَرِي قَوْلُهُ «يَسْمَعُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»^(٥) وَقَوْلُهُ «أَنْظُرُونَا نَقْتَضِي مِنْ نُورِكُمْ»^(٦) وَسَمِيَ اللَّهُ نَفْسَهُ نُورًا فَقَالَ «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٧) انتهى.

عرف في ما هو أي فناء الدنيا ودناءتها وأحوال نفسه وضعفه وعجزه ومن أين تأتيه الأشياء أي يؤمن بالقضاء والقدر ويعلم أسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة ولأي شيء هو هاهنا أي في الدنيا للمعرفة والطاعة وإلى ما هو صائر من الآخرة وقوله بإخلاص الطاعة إما حال عن فاعل عرف أي متلبسا به أو متعلق بصائر أي يعلم أن مصيره إلى الجنة إذا أخلص الوحدانية أو متعلق بالمعرفة علته لها والارتياح النشاط واليدخ الكبير بذخ كفرح وذبل ذوي وضر بحال الخطيئة أي تلك الموافقة بسبب الخطيئة وقال الجوهري الجند الأنصار والأعوان وفلان جند الجنود.^(٨)

٩- العلل: عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الأذنان والعينان والأنف والفم واليدين والرجلان والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع وإذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الراحة إلى القلب وإذا هم بالنطق تكلم باللسان وإذا هم ^(٩) بالحركة سعت الرجلان وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي الإمام ^(١٠) أن يطاع للأمر منه.^(١١)

بيان: الشرط كصرد طائفة من أعوان الولاة.

١٠- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزطي عن أبي جميلة عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الغلظة في الكبد والحياء ^(١٢) في الريح ^(١٣) والعقل مسكنه القلب.^(١٤)

١١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر والحسن بن فضال عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحزم في القلب والرحمة والغلظة في الكبد والحياء في الرئة وفي حديث آخر لأبي جميلة العقل مسكنه في القلب.

بيان: الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ونسبته إلى القلب إما لأن المراد بالقلب النفس وهو ظاهر وإما لأن لقوة القلب مدخلا في حسن التدبير والرحمة والغلظة منسوبتان إلى الأخلاط المتولدة في الكبد فلذا نسبهما إليه ويحتمل أن يكون لبعض صفاته مدخلا فيهما كما هو المعروف بين الناس وكذا الرئة ولا يبعد أن يكون الريح في الخبر السابق تصحيف الرئة لاتحاد الراوي وعلى تقدير صحته المراد المرة السوداء أو الصفراء والأول أنسب.

١٢- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا رفع الحديث قال لما خلق الله عز وجل طينة آدم أمر الرياح الأربع فجرت عليها فأخذت من كل ريح طبيعتها.^(١٥)

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر، آية: ٣٣.

(٣) سورة النور، آية: ٣٥.

(٤) سورة الحديد، آية: ١٢.

(٥) سورة الحديد، آية: ١٣.

(٦) سورة الحديد، آية: ١٣.

(٧) من المصدر.

(٨) علل الشرائع ص ١٠٩، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٨.

(٩) في المصدر: «للإمام».

(١٠) في المصدر: «أو الحياة».

(١١) روضة الكافي ص ١٩٠ حديث ٢١٨.

(١٢) علل الشرائع ص ١٠٧، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٤.

(١٣) علل الشرائع ص ١٠٧، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٤.

(١٤) روضة الكافي ص ١٩٠ حديث ٢١٨.

(١٥) علل الشرائع ص ١٠٧، باب علة الطبايع والشهوات، حديث ٤.

١٣- النصوص: عن علي بن الحسن عن هارون بن موسى عن علي بن محمد بن مخلد عن الحسن بن علي بن بزيع عن يحيى بن الحسن بن فرات عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في صفه عند أبيه عليه السلام يا ابن رسول الله من أين الضحك قال يا محمد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال فقلت وقبلت رأسه (١)

١٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحيا النفس إلا به وبنسيمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة والطعام ومنه يتولد الدم ألا يرى (٢) أنه يصير إلى المعدة فيغذيه حتى يلين ثم يصفو فيأخذ (٣) الطبيعة صفوه دما ثم ينحدر الفضل والماء وهو يولد البلغم (٤).

١٥- بيان: طبائع الجسم على أربعة أي مبنى طبائع جسد الإنسان وصلاحها على أربعة أشياء و يحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل في قوام البدن وإن كان خارجا عنه فالمراد أنها على أربعة أقسام ويخرج ما في الجسم يدل على أن لتحرك النفس مدخلا في دفع الأدواء ورفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر والأرض أي الثانية منها الأرض وهي تولد اليبس بطبعها والحرارة بانعكاس أشعة الشمس والكواكب عنها فلها مدخل في تولد المرة الصفراء والمرة السوداء والطعام هذا هو الثالثة وإنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخلت في قوام البدن من سائر الأخلط مع عدم مدخلة الأشياء الخارجة كثيرا فيها والماء هو الرابعة ومدخلتها في تولد البلغم ظاهرة.

١٦- الاختصاص: عن المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من قاس إبليس فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ولو علم إبليس ما خلق (٥) الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور (٦) وخلق الجن من النار وخلق الجن (٧) صنفا من الجن صفا من الجن من الماء وخلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور والنار والريح والماء فبالنور أبصر وعقل وفهم وبالنار أكل وشرب ولو لأن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام و لو لأن الريح في جوف آدم تلهب نار المعدة لم تلهب و لو لأن الماء في جوف ابن آدم (٨) يطفئ حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم الخمس الخصال وكانت في إبليس خصلة فافتخر بها (٩).

١٧- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويستفس من خرم (١٠).

١٨- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم رفعه قال سألت عن الموت مما هو ومن أي شيء هو فقال هو من الطبائع الأربع التي هي مركبة في الإنسان وهي المراتان والدم والريح فإذا كان يوم القيامة نزعن هذه الطبائع من الإنسان فيخلق منها الموت فيؤتى به في صورة كبش أملح أي أغبر فيذبح بين الجنة والنار فلا يكون في الإنسان هذه الطبائع الأربع فلا يموت أبدا (١١).

١٩- الخصال والعلل: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عباد بن صهيب عن أبيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا قال لا فإن معي ما هو خير مما معك قال وما هو قال أدوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد

(١) لم نثر على كتاب النصوص هذا.

(٢) في المصدر: «ألا ترى».

(٣) روضة الكافي ص ٢٣٠ حديث ٢٩٧.

(٤) في المصدر: «فتأخذ».

(٥) في المصدر: «ما جعل» بدل «ما خلق».

(٦) كلمة: «الجن» ليست في المصدر.

(٧) الاختصاص ص ١٠٩، وفيه: «فاتخر بها على آدم عليه السلام».

(٨) في المطبوعة: «آدم» وما أثبتناه من المصدر.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٠، الحكمة ٨.

(١٠) لم نثر على كتاب العلل هذا.

الأمر كله إلى الله عز وجل وأستعمل ما قاله رسول الله ﷺ وأعلم أن المعدة بيت الداء وأن^(١) الحمية هي الدواء وأعود البدن ما اعتاد.

٣٠٨
٦١

فقال الهندي وهل الطب إلا هذا فقال الصادق عليه السلام أفترا مني من كتب الطب أخذت قال نعم قال لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت قال الهندي لا بل أنا قال الصادق عليه السلام فأسألك شيئا قال سل.

قال الصادق عليه السلام أخبرني يا هندي لم كان في الرأس شئون قال لا أعلم قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا أعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا أعلم قال فلم كان لها تخاطيط^(٢) وأسارير قال لا أعلم قال فلم كان الحاجبان من^(٣) فوق العينين قال لا أعلم قال فلم جعل العينان كاللوزتين قال لا أعلم قال فلم جعل الأنف بينهما^(٤) قال لا أعلم قال فلم كان ثقب الأنف في أسفله قال لا أعلم قال فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم قال لا أعلم قال فلم احتد السن وعرض الضرس وطال^(٥) الأناب قال لا أعلم قال فلم جعلت اللحية للرجال قال لا أعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا أعلم قال فلم خلا الظفر والشعر من الحياة قال لا أعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا أعلم قال فلم كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا أعلم قال فلم كانت الكبد حذاء قال لا أعلم قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا أعلم قال فلم جعل طي الركبة^(٦) إلى خلف قال لا أعلم قال فلم انحصرت^(٧) القدم^(٨) قال لا أعلم.

فقال الصادق عليه السلام لكني أعلم قال فأجب فقال الصادق عليه السلام كان في الرأس شئون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع^(٩) فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ويرد الحر^(١٠) والبرد الواردين عليه وملت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين وجعل فيها التخاطيط^(١١) والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطة الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان من فوق العينين ليرد^(١٢) عليهما من النور قدر الكفاية لا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الأنف في ما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل إليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ ويصعد فيها الأرياح^(١٣) إلى المشام ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد راحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطة عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى وجعل السن حادا لأن به يقع العض^(١٤) وجعل الضرس عريضا لأن به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلا ليشد^(١٥) الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان بهما^(١٦) شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج^(١٧) وقيق وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما^(١٨) وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقا ليدخل في الرئة فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاعطما فتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حذاء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد

٣٠٩
٦١

٣١٠
٦١

(١) عبارة: «و إنَّ» ليست في الخصال.

(٢) في المصدرين: «تخطيط».

(٣) من المصدرين.

(٤) في المصدرين: «في ما بينهما» بدل «بينهما».

(٥) هكذا في المصدرين.

(٦) في الخصال: «الركبتين».

(٧) في الخصال: «القدمان».

(٨) في الملل: «و يرد عنه الحر».

(٩) في المصدرين: «التخطيط».

(١٠) في الخصال: «و يصعد فيه الأرياح» وفي الملل: «و تصعد فيه الروائح».

(١١) في الخصال: «المضغ».

(١٢) في الخصال: «فيهما».

(١٣) في الخصال: «بقتسهما».

(١٤) في الخصال: «ليشد».

(١٥) في الملل: «وسمج».

نقطة فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتبست النقطة الأولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي إذا المنى ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالودودة تنقبض و تنسبط ترميه أولا فأولا إلى المثانة كالبندقة من القوس و جعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات و لو لا ذلك لسقط في المشي و جعلت القدم متخصرة^(١) لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي إذا كان على حرفه دفعه^(٢) الصبي و إذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل.

فقال الهندي من أين لك هذا العلم فقال ﷺ أخذته عن آبائي ﷺ عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل ﷺ عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد و الأرواح فقال الهندي صدقت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و عبده و أنك أعلم أهل زمانك.^(٣)

بيان: قال في القاموس المعدة ككلمة و بالكسر موضع الطعام^(٤) و قال الجوهري الشأن واحد الشئون و هي مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجيء الدموع^(٥) و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهة و هي خطوطها و جمع الجمع أسارير^(٦) و الذي يظهر من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقاديم الحداد و الضرس بالمآخير العراض و في المصباح حذب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحذب و المرأة حدياء^(٧) و قال الجوهري رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها و عقبها و تخوى أخمصها مع دقة فيه^(٨) قوله ﷺ ليوصل بوصوله أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان أو هو جمع الوصل إلى منابته و أصوله و لا يبعد أن يكون في الأصل بأصوله فصصف بقريته مقابلة أطرافه قوله ﷺ لأنها مصب النور و ذلك لأن طول الشعر من الجانب الأعلى إليهما و أكثر الأنوار السماوية تزد من الجهة العليا أو أن الأعصاب التي ترد منها الروح إليهما في باطن الجبهة و مع نبات الشعر تصل منابته إلى تلك الأعصاب فتتمتع ورود الروح التي هي محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشعر يتولد من المواد الباردة اليابسة فلا يتوافقان و الأول أظهر و يقال ماطه يميطة و أماطه أي نعا و أبعده و في القاموس الريح معروف و الجمع أرواح و أرياح و رياح و ريح كعنب و جمع الجمع أرواح و أرياح^(٩) قوله ﷺ فيميطة عن نفسه أي فيحتاج إلى أن يميطة ما ينزل من الدماغ في أثناء الأكل و الشرب عن نفسه أو فيميطة الشارب و الشفة ما ينزل عنه و هو بعيد ليستغنى بها عن الكشف أي عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكر أم أنثى و قوله في المنظر متعلق بقوله يستغنى لا بالكشف ليشد الأضراس و في بعض النسخ ليسند و في المصباح السند بفتحيتين ما استندت إليه من حائط و غيره يقال أسندته إلى الشيء فسنده^(١٠) انتهى و على التقديرين لعل وجه كونه سندا من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعرضه على بعض في بعض الأحوال كما أن الأسطوانة تمنع السقف من السقوط أو أنها لطولها و قوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل و السقوط لاتصالها كالأسطوانة التي تنصب في الأرض و يجعل بينها التناخض فتمسكها و يؤيده أن هذا السن يسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوى منها و أثبت.

ما يقابله كأنه كان يعامله فصصف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلا ليدخل أي القلب بين مضاعفها أي بين قطعتي الرثة فتروح أي الرثة عنه أي القلب و في القاموس شاط شيط شيطا احترق و فلان هلك^(١١) انتهى و استعيرت النقطة هنا لشيء القليل و القطرة و الاحتباس يكون لازما و متعديا إلى

- (١) في الخصال: «مخصرة».
- (٢) الخصال ج ٢ ص ٥١١، أبواب التسعة عشرة، حديث ٣، و علل الشرائع ص ٩٨، باب علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء و الجوارح، حديث ١.
- (٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥١.
- (٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٢.
- (٥) المصباح المنير ص ١٢٣.
- (٦) الصحاح ج ١ ص ٦٨٣.
- (٧) الصحاح ج ١ ص ٦٤٦.
- (٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٢.
- (٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٣.
- (١٠) في الخصال: «رفعه».
- (١١) في الخصال ج ٢ ص ٩٨، باب علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء و الجوارح، حديث ١.

الثانية أي منضمة إليها وهذا موافق لما مر من مذهب جالينوس في ذلك وأنه كان مكان المثانة الأثنين لأنهم لم يذكروا مرور المنى على المثانة كما عرفت إلا أن يكون المراد رمية قريبا من المثانة كما مر وقال الشيخ في القانون في ذكر أوعية المنى وهذه الأوعية تصعد أولا ثم تنصل برقية المثانة أسفل من مجرى البول^(١) مع أن أكثر ما ذكره مبني على الظن والتخمين فإن صح الخبر وضبطه كان قولهم في ذلك باطلا قوله ﷺ يمشي إلى ما بين يديه أي يميل في المشي إلى قدامه فلو كان طي الركبة من القدام لا تنثنى أيضا من هذا الجانب فيسقط قوله إذا وقع على الأرض جميعه وذلك لامتناع الخل لأنه إذا لم يكن بين السطحين هواء أصلا وانطبقا لم يكن رفع أحدهما عن الآخر فيرتفعان معا ولو كان بينهما هواء قليل يرتفع لكن يعسر لتوقفه على تخلخل هذا الهواء ودخول الهواء من خارج أيضا فتخصر القدم بوجوب وجود هواء كثير تحت القدم فإذا رفع القدم يدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم وعقبه الهواء من الأطراف بسرعة وسهولة فلا يعسر رفعه.

٢٠- العلل: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الداري^(٢) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سفيان الحريري عن معاذ عن بشر بن يحيى العامري عن ابن أبي ليلى قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ ومعي نعمان^(٣) فقال أبو عبد الله ﷺ من الذي معك فقلت جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له نظر ونفاذ رأي^(٤) يقال له نعمان قال فلعن هذا الذي يقيس الأشياء برأيه فقلت نعم قال يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك فقال لا فقال ما أراك تحسن شيئا ولا فرضك إلا من عند غيرك فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان قال لا قال فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال لا.

قال ابن أبي ليلى فقلت جعلت فداك فسر لنا جميع ما وصفت قال حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة ولو لا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى وجعل المرارة في الأذنين حجابا من الدماغ فليس من دابة تقع فيه إلا التمسست الخروج ولو لا ذلك لوصلت إلى الدماغ وجعلت العذوبة في الشفتين منا من الله عز وجل على ابن آدم يجد^(٥) بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشراب وجعل البرودة في المنخرين لئلا تدع في الرأس شيئا إلا أخرجهت قلت فما الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان قال قول الرجل لا إله إلا الله أولها كفر وآخرها إيمان ثم قال يا نعمان إياك والقياس فقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قاس شيئا بشيء قرنه الله عز وجل مع إبليس في النار فإنه أول من قاس على ربه فدع الرأي والقياس فإن الدين لم يوضع بالقياس وبالرأي^(٦).

بيان: أقول^(٧) قد مرت أخبار كثيرة في هذا المعنى في باب البدع والمقاييس وفي بعضها جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلها شيء إلا مات ولو لا ذلك لقتل ابن آدم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ولو لا ملوحتهما لذابتا وجعل الأنف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ولو لا ذلك لثقل الدماغ وتدود وفي بعضها وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة قوله ﷺ ولا فرضك أي ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخضته من غيرك وقوله فالملوحة تلفظ علة أخرى وجعل البرودة أي الماء البارد فإن السيلان علة لإخراج ما في الرأس لا البرودة وهي علة لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه في الخبر الآخر.

٢١- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت ما العلة في بطن

(١) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٢، المقالة الأولى، من القرن العشرين من الكتاب الثالث.

(٢) في المصدر: «الرازي» بدل «الداري».

(٣) هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت.

(٤) في المصدر: «ونفاذ ورأي».

(٥) في المصدر: «فيجد».

(٦) علل الشرائع ص ٩١، باب علة المرارة في الذننين، والعذوبة في الشفتين، والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف، الحديث ٦، وفيه: «و لا بالرأي».

(٧) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

الراحة لا ينبت فيه الشعر و ينبت في ظاهرها فقال لعلتين أما إحداهما فلأن الناس يعلمون الأرض التي تداس و يكثر عليها المشي لا تنبت شيئا و العلة الأخرى لأنها جعلت من الأبواب التي تلاقي الأشياء فتركت لا ينبت عليها الشعر لتجد مس اللين و الخشن و لا يحجبها الشعر عن وجود الأشياء و لا يكون بقاء الخلق إلا على ذلك. (١)

بيان: الأرض التي تداس كأنه علة لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التي تلاقي الأشياء أي من أسباب العلم التي تدرك بها الأشياء بالملاقاة أو من الأعضاء التي تلاقي الأشياء كثيرا عن وجود الأشياء أي وجدان كیفياتها في القاموس وجد المطلوب كوجود وجدنا و وجودا و وجدانا و إجدانا بكسرهما أدركه. (٢)

٢٢-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس فقال و يلك لا تقيس فإن أول من قاس إبليس قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قاس ما بين النار و الطين و لو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر و لكن قس لي رأسك مع جسدك أخبرني عن أذنك ما لهما مرتان و عن عينيك ما لهما مالحتان و عن شفتيك ما لهما عذبتان و عن أنفك ما له بارد فقال لا أدري فقال له أنت لا تحسن تقيس رأسك تقيس الحلال و الحرام (٣) فقال يا ابن رسول الله أخبرني كيف ذلك فقال إن الله عز و جل جعل الأذنين مرتين ثلثا يدخلهما شيء إلا مات و لو لا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم و جعل العينين مالحتين لأنها شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل الأنف باردا سائلا لثلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلك لثقل الدماغ و تدود.

و قال البرقي و روى بعضهم أنه قال في الأذنين لامتناعهما من العلاج و قال في موضع ذكر الشفتين الرقيق فإنما عذب الرقيق ليميز به (٤) بين الطعام و الشراب و قال في ذكر الأنف لو لا برد ماء الأنف (٥) و إمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته. (٦)

ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث و ذكر مثله إلى قوله و تدود. (٧)

بيان: و تدود أي تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أي لتكونا بطبعهما آيتين متمنتين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين في الرأس يشكل علاجهما إذا لدعتهما هامة أو دابة فينذد السم سريعا إلى الدماغ فيهلك.

٢٣-المناقب: مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسائلهما قالا فما بال الرجل يلتيح دون المرأة قال عليه السلام زين الله الرجال باللحي و جعلها فصلا يستدل بها على الرجال و النساء. (٨)

٢٤-مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد الموسوي عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن محمد بن أبي عمير عن سبرة بن يعقوب بن شعيب عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ في ابن آدم ثلاثمائة و ستون عرقا منها مائة و ثمانون متحركة و مائة و ثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان و لو تحرك الساكن لهلك الإنسان (٩) الخبر.

المكارم: عن علي عليه السلام عنه عليه السلام مثله. (١٠)

٢٥-العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في زيادة ضلع المرأة على ضلع الرجل لمكان الجنين كي يتسع جوفها للولد. (١١)

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٠١ - ١٠٢، باب ٨٩، حديث ١. (٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.

(٣) في المصدر: «لا تحسن أن تقيس رأسك، كيف تقيس الحلال و الحرام؟».

(٤) من المصدر. (٥) في المصدر: «ما في الأنف».

(٦) علل الشرائع ص ٨٧، باب علة المرأة و العذوبة في الشفتين و الملوحة في العينين و البرودة في الأنف، حديث ٣.

(٧) علل الشرائع ص ٨٦، باب علة المرأة و العذوبة في الشفتين و الملوحة في العينين و البرودة في الأنف، حديث ١.

(٨) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤ فصل في علمه عليه السلام. (٩) أمالي الطوسي ص ٥٩٧، مجلس ٢٦، حديث ١٢٤٠.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٨٠، رقم ٢٢٠٣. (١١) لم نعر على كتاب العلل هذا.

٢٦- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة وستين مرة عدد عروق الجسد يقول **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** كثيرا على كل حال. (١)

٢٧- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه وحميد بن زياد عن الحسن بن محمد جميعا عن أحمد بن الحسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقا منها مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** كثيرا على كل حال ثلاثمائة وستين مرة وإذا أمسى قال مثل ذلك. (٢)

العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الميثمي مثله. (٣)

٢٨- المناقب لابن شهر آشوب: عن سالم الضرير أن نصرانيا سألت الصادق عليه السلام عن أسرار الطب ثم سأله عن تفصيل الجسم فقال: إن الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظما وعلى ثلاثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنتين وثمانية عظما في كل يد أحد وأربعون عظما منها في كفه خمسة وثلاثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلاثة فذلك أحد وأربعون عظما وكذلك في الأخرى وفي رجله ثلاثة وأربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلاثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذيه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثمان عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبه تسعة أضلاع وفي وقصته ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون أو (٤) اثنان وثلاثون عظما. (٥)

تبيين: يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمة بعضها ببعض كالرأس والعنق والعذدين والساعدين والوركين مع الفخذين والساقين والأضلاع من اليمين والأضلاع من الشمال وكان المراد بالوقصة العنق قال الفيروز آبادي وقص عنقه كوعد كسرهما والوقص بالتحريك قصر العنق (٦) انتهى فعداها ثمانية باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها وانحنائها ويحتمل أن يكون في الأصل وفي وقصته وهي عظام وسط الظهر وهي على المشهور سبعة فتكون الثمانية بضم الترقوة إليها وفي بعض النسخ في أول الخبر وستة وأربعين عظما وهو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب والأسنان غير داخلية في عدد العظام فيدل على أنها ليست بعظم وقد اختلف الأطباء في ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلى أنها عظم وقيل هو عصب وقيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم والعصب لأنهم عليهم السلام عدوها في ما لا تحله الحياة من الحيوان مقابلا للقرن والعظم والظلف والحافر وغيرها ولا ينافي المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها ولم تحلها الحياة كما ذهب إليه بعض الأطباء وقال بعضهم لها حس قال في القانون ليس لشيء من العظام حس البتة إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل التجربة تشهد أن لها حسا أعينت به بقوة تأتيتها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار والبارد (٧) وقال القرشي قال جالينوس ليس بشيء من العظام حس إلا للأسنان لأن قوة الحس تأتيتها في عصب لين وهذا عجب فإنه كيف جعل لنا وهو مخالط للعظام وينبغي أن يكون شبيها بجرحها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماسها وقال بقي ها هنا بحث وهو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام وقد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظما وجعلهم سوفسطائية واستدل على أنها عظام بما هو عين السفطة و

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣ باب التحييد والتعجيد، حديث ٣. (٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣، باب التحييد والتعجيد، حديث ٤.

(٣) علل الشرائع ص ٣٥٣، باب العلة التي من أجلها كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال» ثلاثمائة وستون مرة، الحديث ١. (٤) في المصدر: «و» بدل «أو».

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٦، فصل في علمه عليه السلام. (٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٣.

(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨، الفصل الخامس في تشريح الأسنان.

ذلك لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروفا أو شرايين أو لحما أو عسبا و معلوم أنها ليست كذلك و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفة لا من هذه المفردة و يستدلون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلك رباطية و عصبية قالوا و هذا يوجد في أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا^(١)

و قوله ﷺ و في فيه ثمانية و عشرون أي في بدء الإنبات ثم ينبت في قريب من العشرين أربعة أخرى تسمى أسنان الحلم بالكسر بمعنى العقل أو بالضم بمعنى الاحتلام يعني البلوغ و لذا قال بعده و اثنان و ثلاثون و يحتمل أن يكون باعتبار اختلافها في الأشخاص قال في القانون الأثنان اثنان و ثلاثون سنا و ربما عدت النواجذ منها في بعض الناس و هي الأربعة الطرفية فكانت ثمانية و عشرين سنا فمن الأسنان ثنتان و رابعتان من فوق و مثلها من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للكسر و أضراس للطحن في كل جانب فوقاني و سفلائي أربعة أو خمسة فكل ذلك اثنان و ثلاثون سنا أو ثمانية و عشرون و النواجد تنبت في الأكثر في وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلى الوقف و ذلك أن الوقوف قريب من ثلاثين سنة و لذلك تسمى أسنان الحلم^(٢)

٢٩- الكافي: عن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن العزمي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين إن لله عبادا في أصلاهم أرحام كأرحام النساء قال فستل فما لهم لا يحملون فقال إنها منكوسة و لهم في أدبارهم غدة كغدة الجمل أو البعير فإذا هاجت هاجوا و إذا سكنت سكنا^(٣)

٣٠- و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن رفاعة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما تقول في رجل ضرب رجلا فتقص بعض نفسه بأي شيء يعرف ذلك قال ذلك بالساعات قلت و كيف الساعات قال إن النفس^(٤) يطلع الفجر و هو في الشق الأيمن من الأنف فإذا مضت الساعة صار إلى الشق الأيسر فتتظر^(٥) ما بين نفسك و نفسه ثم يحسب فيؤخذ بحساب ذلك منه^(٦)

بيان: كأن المراد به أنه في أول اليوم يكون النفس في الشق الأيمن أكثر و لعل هذا إنما ذكر استطرادا فإن استعمال عدد النفس لا يتوقف عليه و لم أر من عمل به سوى الشيخ يحيى بن سعيد في جامعه^(٧) و قال العلامة ره في التحرير في انقطاع النفس الدية و في بعضه بحسب ما يراه^(٨)

٣١- التهذيب: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر لا تواروا إلا كميثا يعني به من كان ذكره صغيرا و قال لا يكون ذلك إلا في كرام الناس^(٩)

٣٢- توحيد المفضل: فكر يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر و الأنثى جميعا على ما يشاكل ذلك^(١٠) فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجا إلى أن يقذف ماءه في غيره و خلق للأنثى وعاء لقر ليشتمل على الماءين جميعا و يحتمل الولد و يتسع له و يصونه حتى يستحكم أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه و تعالى عشا يُشْرَكُونَ

فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع و تدبير كل منها للإرب فاليدان للعلاج و الرجلان للسعي و العينان للاهتمام و الفم للاغذاء و المعدة للهضم و الكبد للتخليص و المنافذ لتنفيذ الفضول و الأوعية لحملها و الفرج لإقامة النسل و كذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها و أعملت فكرك فيها و نظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب و حكمة.

(١) لم نثر على كتاب شرح القانون للقرشي هذا.

(٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨، الفصل الخامس في تشريح الأسنان.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩، باب من أمكن من نفسه، حديث ٣. (٤) في المصدر: «و كيف بالساعات، قال: فإن النفس».

(٥) في المصدر: «فنتظر».

(٦) الكافي ج ٧ ص ٣٢٤، باب ما يمتحن به من يصاب في سمعه أو بصره أو غير ذلك من جوارحه و القياس في ذلك، حديث ١٠.

(٧) الجامع للشرائع ص ٥٩٦ كتاب الديات.

(٨) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٧٦، وفيه: «في انقطاع النفس الدية الكاملة و في بعضه بحسب ما يراه الإمام ﷺ».

(٩) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٢ رقم ٣٣٦.

(١٠) في المصدر إضافة: «عليه».

قال المفضل فقلت يا مولاي إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة فقال سلمه عن هذه الطبيعة أي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق فإن هذه صفته وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم وأن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أوجراها عليه.

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق^(١) وأشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيلة فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد إلى^(٢) الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه^(٣) من الخشب والفضول إلى مغايض^(٤) قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقه.

قال المفضل فقلت^(٥) صف نشوء الأبدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال^(٦) أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تتأله يد ويديره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمى بجميع أعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة.

يا مفضل^(٧) انظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فإنه خلق يستصعب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال.

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالصايح فوق المنارة ليمكن من مطالعة الأشياء ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها^(٨) الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعطلها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبدن والظهر فيعسر تقلبها وإطلاعها نحو الأشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها إرب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافئا فلو كان بصرا ولم يكن ألوانا^(٩) لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقي بعضها فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس إلا بها كمثل الضياء والهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره وأعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضها وتهيئة أشياء آخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعدد وتقدير من لطيف خبير.

فكر يا مفضل في من عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في أموره فإنه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر

(١) في المصدر: «دقاق».

(٢) في المصدر: «ليطرد في» بدل «حتى يطرد إلى».

(٣) في المصدر: «مفائض».

(٤) في المصدر: «أنظر يا مفضل».

(٥) في المصدر: «تكن الألوان».

(٦) في المصدر: «دقاق».

(٧) في المصدر: «دقاق».

(٨) في المصدر: «دقاق».

(٩) في المصدر: «دقاق».

ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان وبين المنظر الحسن والقيبح ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدوا إن أهوى إليه بسيف ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى أنه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاوراة وعدم لذة الأصوات واللحن الشجية^(١) المطربة ويعظم المثونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا^(٢) به ولا يسمع شيئا من أخبار الناس وأحاديثهم حتى يكون كالفأثب وهو شاهد أو كالميت وهو حي فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي إليه البهائم أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلخل التي بها صلاح الإنسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلخل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك إلا لأنه خلق بعلم وتقدير.

قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي. قال ﷺ ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتكليف والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تديبرهم ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا وأنابوا لما^(٣) يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب.

فكر يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفرادا وأزواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة إليه لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلا لا إرب فيه ولا حاجة إليه وإن تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان أحدهما فضلا لا يحتاج إليه وإن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ وكان^(٤) أشباه هذا من الاختلاط واليدان مما خلق أزواجا ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخل به في ما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ألا ترى أن النجار والبناء لو شلت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته وإن تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان^(٥) يتعاونان على العمل.

أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آتاه في الأسنان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقد السنين ومن سقطت شفته لم يصح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم فالحنجرة يشبه قصبه المزمار والرثة يشبه الزق الذي ينفخ فيه تدخل الريح والعضلات التي تقبض على^(٦) الرثة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار^(٧) والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالأصابع التي تختلف في قم^(٨) المزمار فتصوغ صفيره ألقانا غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فإن المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت.

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرثة فتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو جس شيئا سيرا لهلك الإنسان وباللسان مذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها ومالحها من عذبتها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على إساعة الطعام والشراب والأسنان تمضغ الطعام حتى يلين ويسهل إساعته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخى الشفة ومضطربها وبالشففتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقد

(١) في المصدر: «المشجية».

(٢) البرم - بالتحريك: مصدر قولك برم به بالكسر، إذا ستمه، وتبرّم به مثله، الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٩.

(٣) في المصدر: «ما» بدل «لما».

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: «المزامير».

لا يتبع^(١) ثجا فيفص به الشارب أو ينكي في الجوف ثم هما بعد ذلك كالإهاب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء و يطبقهما إذا شاء.

ففي ما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف و ينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى و ذلك كالفأس يستعمل في التجارة و الحفر و غيرهما من الأعمال.

لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيت أنه قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض و تمسكه فلا يضطرب و لرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كما يفت^(٢) هذه الصدمة و الصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس تستره من شدة الحر و البرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه و جعله ينبوع الحس و المستحق للحبشة و الصيانة لعلو منزلته من البدن و ارتفاع درجته و خطر مرتبته. تأمل^(٣) يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء و الأشفا كالأشراج و أولجها في هذا الفار و أظلمها بالحجاب و ما عليه من الشعر.

فكر^(٤) يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر و كساه المدرعة التي هي غشاؤه و حصنه بالجوانح و ما عليها من اللحم و العصب لتلا يصل إليه ما يتكوّن من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتصل بالرئة و الآخر منفذ للغذاء و هو المريء المتصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها و جعل على الحلقوم طبعا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفر و لا تخل لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف من جعل لمنافذ البول و الغائط أشراجا تضبطهما لتلا يجري جريانا دائما فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه و لا يعلمه الناس أكثر.

من جعل المعدة عصبانية شديدة و قدرها لهضم الطعام الغليظ و من جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء و لتهضم و تعمل ما هو أظف من عمل المعدة إلا الله القادر أترى من^(٥) الإهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء و هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه و يصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض فلا صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها و معونة على العمل لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة اللؤلؤ^(٦) إلا ليظرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع و ليكسر حمة الرياح فلا ينكي في السمع لم حمل الإنسان على فخذه و أليتيه هذا اللحم إلا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليها كما يألم من نحل جسمه و قل لحمه إذا لم يكن بينه و بين الأرض حائل يوقيه صلاتها من جعل الإنسان ذكرا و أنثى إلا من خلقه متناسلا و من خلقه متناسلا إلا من خلقه مؤملا و من أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملا و من خلقه عاملا إلا من جعله محتاجا و من جعله محتاجا إلا من ضربه بالحاجة و من ضربه بالحاجة إلا من توكل بتوقيمه من خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزء من وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول و من ملكه الحول إلا من ألزمه الحاجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره فكر و تدبر ما وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام و الترتيب تبارك الله عما يصفون.

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد اعلم أن فيه ثقباً موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب فتزائل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد و لهلك الإنسان فيستجيز ذو فكر و روية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال و لا يجد شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول.

لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب^(٧) أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع

(١) ثج الماء: سال، الصحاح ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) في المصدر: «تقيه».

(٣) من المصدر.

(٤) كلمة: «فكر» ليست في المصدر.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٦) جاء في هامش المطبوعة: اللؤلؤ: آلة من خشب أو حديد ذات دوائر ناتئة - و هو الذكر - أو داخلة - و هو الأنثى -.

(٧) الكلوب: - بالشدنية - حديدة معوجة الرأس، النهاية ج ٤ ص ١٩٥.

يلقى فردا آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة و هكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهياً من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقاءه قنبا و خيبة و تعا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير و العمد فيها.

لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان^(١) يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه و لو كان منعظا أبدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش و يمشي بين الناس و شيء شاخص أمامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال و النساء جميعا فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت و لا يكون على الرجال منه مثونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدر أن يكون فيه من دوام النسل و بقاءه.

اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه و مشربه و تسهيل خروج الأذى ليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيا للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلقه و لا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محبوب يلتقي.

عليه الفخذان و تحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيواربانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء و جلس تلك الجلسة أفنى ذلك المنفذ منه منصبا مهياً لا تحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه و لا تحصى نعمائه.

فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان في بعضها حداد لقطع الطعام و قرضه و بعضها عراض لضغه و رضه فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجا إليهما جميعا.

تأمل و اعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر و الأظفار فإنهما لما كانا مما يطول و يكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أولا فأولا جعلنا عديمي^(٢) الحسن لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما و لو كان قص الشعر و تقليم الأظفار مما يوجد له مس ذلك لكان الإنسان^(٣) من ذلك بين مكروهين إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيشتغل عليه و إما أن يخففه بوجع و ألم يتألم منه.

قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقه لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه فقال ﷺ إن لله تبارك و تعالى في ذلك على العبد نعم لا يعرفها فيحمد عليها اعلم أن آلام البدن و أدواء تخرج بخروج الشعر في مسامه و بخروج الأظفار من أناملها و لذلك أمر الإنسان بالنورة و حلق الرأس و قص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر و الأظفار في النبات فتخرج الآلام و الأدوية بخروجهما و إذا طالا تحيزا^(٤) و قل خروجهما فاحتبست الآلام و الأدوية في البدن فأحدثت عللا و أوجاعا و منع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان و يحدث عليه الفساد و الضرر لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمي البصر و لو نبت في الفم ألم يكن سينقص على الإنسان طعامه و شرابه و لو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس و بعض الأعمال و لو نبت في فرج المرأة و على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الإنسان فقط بل تجده في البهائم و السباع و سائر المتناسلات فإنك ترى أجسامهن مجللة بالشعر و ترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ و المضرة و تأتي بالصواب و المنفعة إن المنانية^(٥) و أشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة و العمد عابوا الشعر النابت على الركب و الإبطين و لم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر و أهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مثونة هذا البدن و تكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فإن اهتمامه بتنظيف بدنه و أخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته و يكف عاديته و يشغله عن بعض ما يخرج به إليه الفراغ من الأثر و البطالة.

(١) في المصدر: «عديما».

(٢) من المصدر.

(٤) في المصدر: «تحيزا» بدل «تحيزا».

(٣) في المصدر: «ألم وقع» بدل «مس ذلك لكان الإنسان».

(٥) المنانية و المانوية: طائفة من الكفار.

تأمل الريق وما فيه من المنفعة فإنه جعل يجري جريانا دائما إلى الفم ليبل الحلق واللهاوت فلا يجف فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان ثم كان لا يستطيع أن يسبح طعاما إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم أن الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة إلى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان ولو ييسر المرة لهلك الإنسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعة المتفلسفين بقلّة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الإنسان كهية القيء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحس العرق وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجع من الأخراس والموت وكان يستشعر البقاء ويفتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو والأشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه.

ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفث حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فزاج الحرارة الغريزية وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وظل.^(١)

أقول: قد مر شرح الجميع في كتاب التوحيد من أراد ذلك فليرجع إليه.^(٢)

٣٣- الدر المنثور: عن وهب بن منبه قال خلق الله ابن آدم كما شاء وبما شاء^(٣) فكان كذلك فَنَبَّأَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ خلق من التراب والماء فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده فهذا^(٤) بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد وسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح فيه عرف الحق من الباطل والرشد من الغي وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الأمور كلها فمن التراب يبوسته ومن الماء رطوبته فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون ثم جعل فيه من هذه الفطر الأربع أنواعا من الخلق^(٥) في جسد ابن آدم فهي قوام جسده وملاكه بإذن الله وهي المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والباغم فيبوسته وحرارته من قبل النفس ومسكنها في الدم ورطوبته وبرودته من قبل الروح ومسكنه في البليغم فإذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جلدا^(٦) كاملا وجسما صحيحا وإن كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها وأدخل عليها السقم من ناحيته وإن قل عنها واحد منها^(٧) غلبت عليه وقهرته ومالت به فضعف^(٨) عن قوتها وعجز عن طاقتها وأدخل عليها السقم من ناحيته فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه أمن نقصان أو من زيادة.^(٩)

٣٤- وعن ابن عباس قال إن الله أوحى إلى داود أن يسأل سليمان عن أربع عشرة كلمة فإن أجاب^(١٠) ورثه العلم والنبوة قال أخبرني يا بني أين موضع العقل منك قال الدماغ قال أين موضع الحياء منك قال العينان قال أين موضع الباطل منك قال الأذن قال أين باب الخطيئة منك قال اللسان قال أين طريق الريح منك قال المنخران قال أين موضع الأدب والبيان منك قال الكلوتان قال أين باب الفظاظ والغلفة منك قال الكبد قال أين بيت الريح منك قال الرئة قال أين باب الفرج منك قال الطحال قال أين باب الكسب منك قال اليدان قال أين باب النصب منك قال الرجلان قال أين باب الشهوة منك قال الفرج قال أين باب الذرية منك قال قال الصلب قال أين باب العلم والفهم والحكمة قال القلب إذا صلح القلب صلح ذلك كله وإذا فسد القلب فسد ذلك كله.^(١١)

(١) توحيد المفضل ص ٥٤ - ٧٥.

(٢) في المصدر: «مما شاء».

(٣) في المصدر: «أربعة».

(٤) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(٥) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(٦) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(٧) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(٨) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(٩) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(١٠) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

(١١) في المصدر: «وأخذ عنها» بدل «واحد منها».

آخر في ما ذكره الحكماء و الأطباء في تشريح البدن و أعضائه و فيه فصول

الفصل الأول في بيان الأعضاء الأصلية للبدن

قالوا^(١) إن الله سبحانه خلق أعضاء الحيوان مختلفة لحكم و مصالح فجعلها عظاما و أعصابا و عضلات و أوتارا و رباطات و عروقا و أغشية و لحوما و شعوما و رطوبات و غضاريف و هي البسائط.

ثم جعل منها الأعضاء المركبة الآتية من القحف^(٢) و الدماغ و الفكين و العين و الأذن و الأنف و الأسنان و اللسان و الحلق و العنق و الصلب و النخاع و الأضلاع و القص و الترقوة و العضد و الساعد و الرسغ^(٣) و المشط و الأصابع و الأظفار و الصدر و الرئة و القلب و المريء و المعدة و الأمعاء و الكبد و الطحال و المرارة و الكلى و المثانة و مراقي البطن و الأنثيين و القضيب و الثدي و الرحم و العانة و الفخذ و الساق و القدم و العقب و الكعب و غير ذلك. أربعة منها رئيس شريف و هي الدماغ و القلب و الكبد و الأنثيان إذ في لأول قوة الحس و الحركة و في الثاني قوة الحياة و في الثالث قوة التغذية و الثلاثة ضرورية لبقاء الشخص و في الرابع قوة التوليد و حفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع و به يتم الهيئة و المزاج الذكوري و الأنثوي اللذين^(٤) هما من العوارض اللازمة لأنواع الحيوان و كل من الثلاثة الأول مشتبك بالآخر محتاج إليه:

إذ لو لا الكبد و إمداده لسائر الأعضاء بالغذاء لانحلت و انفشت و لو لا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتم فعله و لو لا تسخن الدماغ بالشرابين و إغذاء الكبد بالعروق الصاعدة إليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله و لو لا تحريك الدماغ لعصل الصدر لم يكن التنفس و لم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة الغريزية في أبداننا و لكن الرئيس المطلق هو القلب و هو أول ما يتكون في الحيوان و منه يسري الروح الذي هو محل الحس و الحركة إلى الدماغ ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء و منه أيضا يسري الروح الذي هو مبدأ التغذية^(٥) و النمو إلى الكبد ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم اعلم أن العظام أنواع من طويل و قصير و عريض و دقيق و مصمت و مجوف على حسب اختلاف المصالح و الحكم فمنها ما يقيسه من البدن قياس الأساس و عليه ميناء و منها ما يقيسه المجن و الوقاية و منها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم و منها ما هو حشو بين فرج المفاصل و منها ما هو متعلق العضلات المحتاجة إلى علاقة. و جملة العظام دعامية و قوام للبدن و لهذا خلقت صلبة ثم ما لا تنفعه فيه سوى هذه خلق مصمتا و إن كان فيه المسام و الخلل التي لا بد منها و ما يحتاج إليه لأجل الحركة أيضا فقد زيد في تجويفه و جعل تجويفه في الوسط جواحدا ليكون رمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه و جمع غذاؤه و هو المخ في حشوه فائدة زيادة التجويف أن يكون أخف و فائدة توحيد التجويف أن يبقى جرمه أصلب و فائدة صلابة جرمه أن لا ينكسر عند الحركات العنيفة و فائدة المخ ليغذوه و ليرطبه دائما فلا يفتت بتجفيف الحركة و ليكون و هو مجوف كالمصمت و التجويف يقل إذا كانت الحاجة إلى الوثاقة أكثر و يكثر إذا كانت الحاجة إلى الخفة أكثر و خلق بعضها مشاشة^(٦) لأجل^(٧) الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب أن ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ و لفضول الدماغ المدفوعة فيها.

(١) جاءت هذه الفصول السبعة من هذا الباب في كتاب عين اليقين للفيض الكاشاني تحت عنوان «تشريح أعضاء الحيوان الكامل و منافعها».

(٢) القحف = بالكسر = العظم الذي فوق الدماغ، الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.

(٣) الرسغ = بالضم و بضمتين = الوضع المستند بين الحافر و موصل الوظيف من اليد و الرجل و مفصل ما بين الساعد و الكف و الساق و القدم، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٩.

(٤) في عين اليقين: «التغذي» بدل «التغذية».

(٦) المشاشة واحدة المشاش و في رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، و المشاش أيضا، أرض لينة، الصحاح ج ٢ ص ١٠١٩.

(٧) في عين اليقين: «لأمر» بدل «لأجل».

والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وإنما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا لتلا يشمل البدن ما أصابته من آفة أو كسر ويكون لأجزاء البدن حركات مختلفة متفتنة^(١) ولهذا هي كل واحد منها بالشكل الموافق لما أريد به ووصل ما يحتاج منها إلى أن يتحرك في بعض الأحوال معا وفي بعضها فرادى برباط أنبت من أحد طرفي العظم ووصل بالطرف الآخر وهو جسم أبيض عديم الحس فجعل لأحد طرفي العظمين زوائد وفي الآخر قرا موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكنها فيها والتابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للأعضاء من أجل المفاصل أن تتحرك منها بعض دون بعض ومن أجل الربط الموصلة بين العظام أن تتحرك معا كعظم واحد ومن أجل أن العظام وسائر الأعضاء ليس لها أن تتحرك بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدأ الحس والحركة وينبوعها الذي هو الدماغ وصولا.

وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن^(٢) علك^(٣) مستطيل مصمت عند الحس غير العصبية المجوفة التي في العين فاندت بالذات إفادة الدماغ بتوسطه لسائر الأعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لأن الأعصاب لو اتصلت مفردة بعظم عظيم لكانت إما أن لا تقدر على أن تحركه البتة وإما أن يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما تنوزع وتنقسم وتتشعب في الأعضاء وتصير حصة العضو الواحد أدق كثيرا من الأصل وعند ما يتباعد من مبدئه ومنتهى ومن أجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه إلى العضو الذي أريد تحريكه به وينسج في ما بين تلك الأقسام اللحم وشظايا من الرباط فيتكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي أريد تحريكه وبحسب الحاجة إليه ووضعه في الجهة التي يراد أن يتحرك إليها ذلك العضو.

ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترًا وهو جسم مركب من العصب الآتي إلى ذلك العضو ومن الرباط التابت من العظام وقد خلص من اللحم فيمر حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الأسفل فيلتصم بهذا التدبير أن يعرض قليل نشج للعضلة نحو أصلها بجذب الوتر جذبا قويا وأن يتحرك العضو بكلية له لأن الوتر متصل منه بطرفه الأسفل.

وقد يتعدد الأوتار للعضل واحد إذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك حركة إرادية فإن له عضلة بها تكون حركته فإن كان يتحرك إلى جهة متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة منها إلى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها وإن عملت المتضادتان في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثلا الكف إذا مدها العضل والموضوع في باطن الساعد انثنى إن مده العضل الموضوع في ظهره رجع إلى خلف وإن مده جميعا استوى وقام بينهما.

ثم إن مبدأ الحس والحركة جميعا في الأعضاء قد يكون عصبية واحدة وقد يكون اثنتين ومبدئية العصب للحس والحركة إنما هو بسبب حمله للقوة اللامسة والقوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبئة فيه من الدماغ فالقوة اللامسة منبئة في جملة جلد البدن وأكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاق حاملها الذي هو الروح إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد والطحال والكلى والرئة والعظم.

وتدرك هذه القوة الكيفيات الأولى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وتدرك أيضا الخفة والثقل والملامسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة والزوجة كلها بالماساة.

وكذلك القوة المحركة منبئة^(٤) في جميع الأعضاء بواسطة الروح المنبئة في العضلات ثم لما كانت أسافل البدن وما بعد عن الدماغ يحتاج أن ينال الحس والحركة وكان نزول العصب إليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق.

وأيضا لو نبئت الأعصاب كلها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن

(١) في عين اليقين: «متفتنة» بدل «متفتنة».

(٢) اللدن: اللين. الصحاح، ج ٤ ص ٢١٩٤.

(٣) العلك: الذي يعضغ. الصحاح ج ٣ ص ١٦٠١.

(٤) في عين اليقين «فاعل الحركة منبئ».

حملة فلذلك جعل الله عز اسمه في أسفل القحف ثقباً و آخر^(١) منها شيئاً من الدماغ و هو النخاع و حصنه لشرفه و عزته بالعنق و الصلب كما حصن الدماغ بالقحف و أجراه في طول البدن و هو محصن موقي و أنبت منه حين قارب و حاذى عضواً ما عصباً يخرج من ثقب في خرز العنق و الصلب و يتصل بتلك الأعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس و الحركة بقوة مبدئهما الذي فيه.

فإن حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس و الحركة و إن حدث على النخاع فقدت الأعضاء التي فيجئها العصب من ذلك الموضع و ما دونه حسب لأن الدماغ بمنزلة العين و البينوع لذلك و النخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه و الأعصاب بمنزلة الجداول و أول مبادئ الأعصاب الخارجة من الدماغ و النخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم إنها تصلب متى تباعدت منهما حتى يصير عصباً تاماً النوع.

ثم اعلم أن العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف و كذلك جميع الأحشاء مجللة بأغشية و الغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب و الرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له و محيط به مما لا حس له الحس و الشعور العرضيين فيتبادر إلى دفع الألم في الجملة و ليحفظ أيضاً الأعضاء على أشكالها و أوضاعها و يصونها عن التبدد و التفرق و ليربطها بواسطة العصب و الرباط الذي يشطى إلى ليفها بعضو آخر.

و جميع الأشياء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الأضلاع فمنبت غشائها من أحد غشائتي الصدر و البطن المستطنتين و الأعضاء للحمية إما ليفية ك لحم العضل و إما ليس فيها ليف كالكبد و لا شيء من الحركات إلا بالليف أما الإرادية فيسبب ليف العضل و أما الطبيعية كحركة الرحم و العروق و المركبة كحركة الازدراء فليف مخصوص بهيئة من وضع الطول و العرض و التورب و للجذب الليف المطول^(٢) و للدفع الليف الذاهب عرضاً العاصر و للإمساك الليف المورب.

و أما العروق فنوعان إحداها النابضة الضواري و منبتها القلب و يسمى بالشرايين و لها حركتان انقباضية و انبساطية و شأنها أن تنفض البخار الدخاني من القلب بحركتها الانقباضية و تجذب بحركتها الانبساطية نسماً طيباً صافياً يستريح به القلب و يستمد منه الحرارة الغريزية و بهذه الحركة ينتشر الروح و القوة الحيوانية و الحرارة الغريزية في جميع البدن.

و خلقت كلها ذات صفاقين احتياطي في وثاقة جسميتها لئلا تنتشج بسبب قوة حركتها بما فيها و لئلا يتحلل ما فيها إلا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فإنها ذات صفاق واحد ليكون ألين و أطوع للانقباض و الانتفاض فإن الحاجة إلى السلاسة أسس منها إلى الوثاقة لأنها كما أنها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرئة فإن غذاءها من القلب و هي تفوص في الرئة و تصير شعباً و لحم الرئة لين لطيف لا تخشى مصادمته عند النبض و يحتاج إلى ترشح الغذاء إليه بسرعة و سهولة و جعل الصفاق الداخلي من ذوات الصفاقين أصلب لأنه كالبطانة التي تحمي الظهارة و هو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية و لمصادمته حركة الروح فأوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح و الحرارة الغريزية بهذه البطانة و إحرازها بها.

و النوع الثاني العروق الساكنة و منبتها الكبد و تسمى الأوردة و شأنها إما جذب الغذاء إلى الكبد و إما إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء و كلها ذات صفاق واحد إلا واحد يسمى بالوريد الشرياني فإنه ذو غشاءين صليبين لأنه ينفذ في التجويف الأيمن من القلب و يأتي بغذاء الرئة إلى القلب و لحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له إلا دم رقيق لطيف.

و من الشرايين ما يرافق الأوردة لتربط الأوردة بالأغشية المجللة بها فيستقي في ما بينهما من الأعضاء فيستقي كل واحد منهما عن الآخر و كلما تراكفا على الصلب في داخل امتطى^(٣) الشريان الوريد ليكون أخسهما حاملاً للأشرف و ما تراكفا في الأعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون أستر و أكن له و يكون الوريد له كالجنة.

(٢) في عين اليقين: «المطاول» بدل «المطول».

(١) في عين اليقين: «أو أخرج» بدل «و آخر».

(٣) أي اتخذ مطية وركبه.

و أما الغضروف فهو ألين من العظم فينعطف وأصلب من سائر الأعضاء و فائدته أن يحسن به اتصال العظام بمالأعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا توسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة والضغط و ليحسن به تجاور المفاصل المستحكة فلا تتراص لصلابتها و ليستد به و يقوى بعض العضلات الممتدة إلى عضو غير ذي عظم و ليعتمد عليه ما افتقر إلى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة.

فهذه هي الأعضاء المتشابهة الأجزاء التي تتركب عنها الأعضاء الآلية لواجهها الحمد كما هو أهلها وكلها يتكون عن النبي ما خلا اللحم والشحم فإنهما يتكونان عن الدم^(١).

الفصل الثاني في تشريح الرأس وأعضائه وما اشتملت عليه

فمنها قحف الرأس و هو الذي خلقه الله لحفظ الدماغ و وقايته عن الآفات فخلق الله مستديرا إلى طول لأن المستدير أعظم مساحة من الأشكال المستقيمة الخطوط إذا تساوت إحاطتها و لثلا ينفع عن المصادمات ما ينفع عنه ذو الزوايا و أما طوله فلأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة في الطول لثلا يزدهم و لا ينضغط و قد يفقد النتوء^(٢) المقدم أو المؤخر أو كلاهما.

والقحف مؤلف من ستة أعظم اثنان منها بمنزلة السقف وأربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز^(٣) تسمى بالشئون وجعل الجدران أصلب من الياقوخ^(٤) لأن السقطات والصدمات عليها أكثر ولأن الحاجة إلى تخلخل مالياقوخ أسس لينفذ فيه البخار المتحلل و لثلا يثقل على الدماغ وجعل أصلب الجدران وخرها لأنها غائبة عن حراسة الحواس.

و في القحف ثقب كثيرة ليخرج منها أعصاب كثيرة و يدخل فيها عروق و شرايين و يخرج منها الأبخرة الغليظة الممتلئة النفوذ في العظم فينتفي بتحللها الدماغ و ليتشبث بها الحجاب الثقيل الغليظ الآتي ذكره فيخف عن الدماغ و أعظم ثقب فيه الذي من أسفل عند فقرة القفا و هو يخرج النخاع و يتصل بالقحف اللحي^(٥) الأعلى و هو الذي فيه النخدان والأذنان والأستنان العليا و يتركب من أربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الأسفل و هو الذي فيه الأستنان السفلى إلا أنه لم يتصل به اتصال التحام و ركز بل اتصال مفصل لاحتياجه إلى حركة و يسمى موضع اتصاله به الزرفين و هو مركب سوى الأستنان من عظيمين بينهما شان في وسط الذقن.

و تحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه و بين اللحي الأعلى عظم مركوز قد ملئ به اللخل الحادث من تقسيم أشكال هذه العظام و يسمى بالوتد فجميع عظام الرأس إذا عدت على ما ينبغي خلا الأستنان لثلاثة و عشرون عظما.

و أما الدماغ فخلق الله سبحانه لنا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة و لتكون الأعصاب النابتة منه لدنا لا ينكسر و لا ينقطع و جعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها و لثلا يشتعل بالحرارة المتولدة فيه من الحركات الفكرية و الخيالية و لتعدل قوة الروح و الحرارة الصاعدة إليه من القلب و جعل مقدمه الذي هو منبت الأعصاب الحسية ألين من مؤخره الذي هو منبت الأعصاب الحركية لأن الحركة لا تحصل إلا بقوة و القوة إنما تحصل بصلابة و هو ذو قسمين طولا و عرضا لثلا تشمل الآفة جميع أجزائها و في طوله تجاويث ثلاثة يفضي بعضها إلى بعض تسمى بطون الدماغ و هي محل الروح النفساني و مواضع الحواس و مقدما أعظمها و يتدرج إلى الصغر حتى يعود إلى قدر النخاع و شكله.

و له زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان إلى العظم الكثير الثقب الشبيهة بالمصفي في موضعه من القحف حيث ينتهي إليه أقصى الأنف فيهما حس الشم و بهما يتدفع الفضول من هذا البطن المقدم إلى العظم المذكور و ينزل منه إلى الخيشوم بالعطاس.

(١) عين اليقين - ملحق بعلم اليقين - ص ٣٥٤ - ٣٥٧. (٢) النتوء: الارتفاع. الصحاح ج ١ ص ٧٥.

(٣) دروز الثوب معروف، معرب، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٢، واحد: دَرَز.

(٤) الياقوخ أو الياقوخ جمعه يوافيخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدماته و أعلاها لا يلبث أن تلتقي العظام. المنجد كلمة يَفَخ.

(٥) اللحي: عظم الفك الذي عليه الأستنان و منبت اللحية، المنجد كلمة لحي.

و أما فضول البطنين الآخرين فتندفع إلى العظم المثقب الذي تحت الحنك و البطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء إلى الدماغ و الهواء بعد مكته في البطن و تغيره إلى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا و كثيرا ما يزيد على ما تسعه البطن فيصعد إلى بطون للدماغ تسمى بالتزايد و يستحيل فيها إلى المزاج الدماغي و إلى صلوحه له. و الزرد الموضوع من جانبي البطن الأوسط يمتد تارة و يتقلص أخرى مثل الدودة و يسمى بها كما يسمى هذا البطن أيضا لأن يمتدده يستطيل هو و ينتظم معه و يتقلصه يستعرض و ينفرج عنه و الأول حركة الانقباض بها يندفع الفضلة و الثاني حركة الانبساط بها تتأدى صور المدركات إلى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم.

ثم إنه تعالى قد جلل الدماغ بغشاءين رقيق لين ملاصق له^(١) و مخالط في مواضع و غليظ صلب فوقه ملاصق للقحف و له في أمكنة منه و هو مثقب تقبا كثيرة في موضعين عند العظيم الشبيه بالصفى و العظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول و يتشعب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف إلى ظاهر يتشعب أولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ و يرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يحمله.

و يتوسط أيضا جزئي الدماغ المقدم و المؤخر حجاب لطيف يحجب الجزء الألين عن مماسة الأصلب و تحت الدماغ بين الغشاء الغليظ و العظم نسجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي ألتقت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة إلى الرأس من القلب و الكبد و يخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب و يتصلان بالدماغ و إنما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني و الروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص إلى الدماغ على التدريج و الفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات محشوة بلحم غدد ثلاث تبقى خالية و تعتمد عليه تلك الفروع و تبقى على أوضاعها.

و أما الأعصاب النابتة من الدماغ فسبعة أزواج أولها ينشأ من مقدم الدماغ و يجيء إلى العين فيغطيها حس البصر بتوسط القوة الباصرة و هاتان العصبتان مجوفتان و إذا نشأتا من الدماغ و بعدتا عنه قليلا اتصلتا و أفضى ثقب كل واحد منهما إلى صاحبه ثم يفترقان أيضا و هما بعد داخل القحف ثم يخرجان و يصير كل واحد منهما إلى العين التي من جانبه.

و الزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الأول و يخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين و يفرق في عضل العين فتكون به حركاتها.

و الثالث منشؤه من خلف الثاني بحيث ينتهي البطن المقدم إلى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه. و ينقسم أربعة أقسام أحدها ينزل إلى البطن إلى ما دون الحجاب و الباقي منها يفرق في أماكن من الوجه و الأنف و منها ما يتصل بالزوج الذي بعده.

و الرابع منشؤه من خلف منشأ الثالث و يفرق في لحنك فيعطيه حسا خاصا له.

و الخامس يكون ببعضه حس السمع و ببعضه حركة العضل الذي يحركه الخد.

و السادس يصير بعضه إلى الحلق و اللسان و بعضه إلى العضل الذي في ناحية الكف و ما حواليه و بعضه ينحدر من العنق و يتشعب منها في مرورها شعب تتصل بعزل الحنجرة فإذا بلغت إلى الصدر انقسمت أيضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعزل الحنجرة و يفرق شيء منها في غلاف القلب و الرئة و المريء و ما جاورهما و يمر الثاني و هو أكبره حتى ينفذ الحجاب و يتصل بقم المعدة منه أكثره و يتصل الباقي بغشاء الكبد و الطحال و سائر الأحشاء و يتصل به هناك بعض أقسام الزوج الثالث.

و السابع يبتدى من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع و يفرق في عضل اللسان و الحنجرة و العضلات المحركة لأعضاء البدن كلها ينشأ من هذه الأعصاب و الأعصاب النخاعية الآتي ذكرها و لما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الأعصاب و العظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة و درية كثيرة بالغة أعرضنا عنه و عدد كل ما في البدن من العضلات خمسمائة و تسعة و عشرون عضلا على رأي جالينوس.

(١) كلمة: «له» موجودة في عين اليقين.

وأما العين فهي مركبة من سبع طبقات و ثلاث رطوبات ما خلا الأعصاب والعضلات والعروق و بيان هي آتتها أن العصب المجوفة التي هي أولى العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف إلى حيث قعر العين و عليها غشاءان هما غشاء الدماغ فإذا برزت من القحف و صارت في حومة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ و صار لباسا و غشاء على عظم العين الأعلى كله و يسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة و يفارقها أيضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء و لباسا دون الطبقة الصلبة و يسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة و تعرض العصبه نفسها و يصير فيها غشاء دون هذين و تسمى الطبقة الشبكية.

ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية و يتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير إلا أن فيه أدنى تفرطح^(١) شبيه بالجلد في صفاته و تسمى الرطوبة الجليدية و تحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف و يعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء و الصقال يسمى الطبقة العنكبوتية.

ثم يعلو هذا الجسم سائل^(٢) في لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضاء و يعلو الرطوبة البيضاء جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البنية أملس الخارج و يختلف لونه في الأبدان فربما كان شديد السواد و ربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع و يضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية إلى الضوء فيضيق في الضوء الشديد و يتسع في الظلمة و بانسداده يبطل الأبصار و هو مثل ثقب حب عنب ينزع من العقود و هو الحدقة و فيها رطوبة لطيفة و روح و لهذا يبطل الناظر عند الموت و يسمى هذا الغشاء الطبقة العنابية.

و يعلو هذه الطبقة و يغشاها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفحة صلبة رقيقة من قرن أبيض و تسمى القرنية غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنابية كما تلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل ذلك المكان من الزجاج إلى لون ذلك الشيء و يعلو هذا و يغشاه لكن لا كله بل إلى موضع سواد العين لحم أبيض دسم مشف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه تسمى بالملتحمة و هو بياض العين و ينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ القرنية من الطبقة الصلبة و العنابية من الطبقة المشيمية و العنكبوتية من الشبكية و كل يجذب الغذاء من التي هي منشؤها فإنها تتغذى بنصيبها و تؤدي الباقي إليها.

و ألوان العيون باعتبار اختلاف ألوان الطبقة العنابية أربعة كحلاء و زرقاء و شهباء و شعلاء و سبب الكحل إما قلة الروح و عدم إشراقها على جميع أجزاء العين أو كدورتها و قلة إشراقها على لون العنابية أو صفر الجليدية أو غورها و كونها داخلة جدا فلا يظهر صفاتها كما ينبغي أو كثرة الرطوبة البيضاء أو كدورتها فتستر بريق الجليدية أو شدة سواد العنابية فإذا اجتمعت هذه الأسباب كانت العين شديدة الكحل.

و أسباب الزرقعة أضداد ذلك و إذا اختلطت أسباب الكحل و الزرقعة و تكافأت كانت العين شهباء و إذا زادت أسباب الزرقعة على أسباب الكحل كانت شعلاء.

و إنما خلقت هذه الطبعة على هذا اللون لأنه أوفق الألوان لنور البصر إذ الأبيض يفرق نوره و الأسود يجمعه و يكتفه و الآسمانجوني لا اعتداله يجمع النور جمعا معتدلا و يقويه و إنما خلقت غليظة لتنع عن إشراق الشمس على نور البصر و ليكون وسيطا قويا بين الرطوبات و بين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها و لهذا جعل ظاهرها الذي يليها أصلب.

وفي صلابة ظاهرها فائدة أخرى هي أن تبقى الثقبية العنابية لصلابة ما يحفظ بها مفتوحة لا تتشوش من أطرافها تشوش الشيء الرخو اللين و في الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخليات ذات خلل و أخرى صلبة و جعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها و صلبة لتكون وقاية للطبقات الأخر و للرطوبات عن الآفات و لتحفظها على أوضاعها و أشكالها.

و جعلت الرطوبة البيضاء قدام الجليدية لتحجب منها قوة الأشعة و الأضواء لكيلا تغلبها و جعل ظاهر الجليدية

(١) رأس مفرطح أي عريض. الصحاح ج ١ ص ٣٩١.

(٢) في عين اليقين: «ثم يعلو هذا الجسم سائل».

مفرطة لأن تقع الأشباح المدركة في جزء كبير منها فيكون الإبصار به أقوى إذ المدور لا يحاذي الشيء إلا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

والرطوبة الجليدية هي أشرف أجزاء العين و سائر الطبقات والرطوبات خادمة لها و وقاية و هي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي إليها من العصبين المجوفتين اللتين هما محل القوة الباصرة المدركة للأضواء و الألوان و الحركات و المقادير و غيرها بتوسط الروح التي فيها.

و إنما جعلت العصبين مجوفتين للاحتياج إلى كثرة الروح الحامل لهذه القوة بخلاف سائر الحواس و إنما جعلتا متلاقيتين ليجمع عنده تلاقيهما الروح حتى لو أصاب إحدى العينين آفة لا يضع نورها بل يندفع النور من هذا المجمع بالكلية إلى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك أشد إبصارا و لهذا كل من غمض إحدى عينيه تقوى عينه الأخرى و تتسع ثقبها العينية و لأن يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان إليه شبح المبصر فيتحد هناك و يكون الإبصار بالعينين إبصارا واحدا ليمثل الشبح في القدر المشترك و لذلك يعرض للحول^(١) أن يروا الشيء الواحد شيئين عند ما تزول إحدى الحدقتين إلى فوق أو إلى أسفل فتبطل به استقامة نفوذ المجرى إلى التقاطع و يعرض قبل الحد المشترك حد مشترك آخر لانكسار العصبه و كذلك كل من استرخى أعضاؤه و تمايلت حدقاته كالكسارى.

و من هذا القبيل الإحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي إصبعه الوسطى على السبابة و أدار بهما شيئا مدورا فإن الوسطى تحس عن محاذاة الأعلى و السبابة عن محاذاة الأسفل و لأن يستدعم كل عصبه بالأخرى و يستند إليها و يصير كأنها نبئت من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور إلى العين أقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل و لأنه لو لا هذا الالتقاء لكانت العصبين عند كل نظرة و تحديق و التفات تمايلان و تترايل إحدى الحدقتين عن محاذاة الأخرى فيكون أكثر الناس في أكثر الأحوال يرى الشيء الواحد شيئين.

و أما الجفن فممنشؤه من الجلد الذي على ظاهر القحف و فائدته أن يمنع نكايه ما يلاقي الحدقة من خارج و يمنع عند انطباقها وصول الغبار و الدخان و الشعاع و يوصل الحدقة دائما و يبعد عنها ما أصابها من الهباء و القذى و جعل الأسفل أصغر من الأعلى لأن الأعلى يستر الحدقة مرة و يكشفها أخرى بتحركه و أما الأسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر يستر شيئا من الحدقة دائما و كان^(٢) تجتمع فيه الفضول و لا تسيل.

و أما الأهداب فتتمتع من الحدقة بعض الأشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تأتي بالقذى فيفتح أدنى فتح و تتصل الأهداب الفوقانية بالسفلية فيحصل له شبه شبك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى.

و أما الأذن فهو مخلوق من العصب و اللحم و الغضروف و خلق مرتفعا كالشراع^(٣) ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصائت و يطن فيه و ينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري و يحرك الهواء الذي هو داخل الأذن و يوجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبه مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيته القوة السامعة للأصوات المودعة في تلك العصبه بتوسط ما هو وراءها من جوهر الروح و ذلك المنفذ كثير التعاريج و العطفات و عند نهايته تجويف يسمى بالجوفه و العصبه على حوالها و إنما جعل كذلك لظول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت و الرياح الحارة و الباردة فينفذ فيه و هي مكسورة القوى فائرة.

و حال تلك العصبه في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الأبصار و محلها مثل محلها و كما أن جميع أجزاء العين خلقت إما خادمة للجليدية و إما وقاية لها كذلك جميع أجزاء الأذن خلقت خادمة لهذا العصب و فائدة الصماخ فائدة الثقبه العينية و الصدى إنما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل أو غيره من عالي أرض و هي كرمي حصاة في طاس مملوء ماء فيحصل منه دوائر مترابطة من المحيط إلى المركز و قيل إن لكل صوت صدى و في البيوت إنما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكأنهما يقعان في زمان واحد و لهذا يسمع صوت المغني في البيوت أقوى مما في الصحراء.

(١) حول - ككتف - من الحَوْل - محرّكة - و رجل أحول، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٥.

(٢) في عين اليقين «و لكن» بدل «و كان».

(٣) شراع السفينة - بالكسر - ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها، النهاية ج ٢ ص ٤٦١.

وأما الأنف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة و بيان هيئته أن له عظيمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتهما تماسان عند زاوية و تتفارقان بزاويتين و على طرفيهما السافلين غضروفان لينان و فيما بينهما على طول الدرز غضروف حده الأعلى أصلب من الأسفل و مجراه إذا علا انقسم قسمين يفضي أحدهما إلى أقصى الفم و به يكون استنشاق الهواء إلى الرئة و التنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم و يمر الآخر صاعدا حتى ينتهي إلى العظم الشبيه بالمصفي الموضوع في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي و به يكون تنفّض^(١) الفضول من الدماغ و استنشاق الهواء إليه و التنفس و بالزائدتين حس الشم إذ هما محل القوة الشامة للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها و محليتهما لها من جهة الروح المودعة فيهما و في أقصى الأنف مجريان إلى المآقين^(٢) و لذلك قد يتأدى طعم الكحل إلى اللسان.

و إنما خلق الأنف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير و ليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ إلى الدماغ و ليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم أمام آلة التشمم ليكون الإدراك أكثر و ليعين في تقطيع الحروف و تسهيل إخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف و ليكون للفضول المتدفعة من الرأس سورا و وقاية عن الأبصار و آلة معينة على نفثها بالنفخ.

و منفعة غضروفية الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف أن ينفرج و يتوسع إن احتيج إلى فضل استنشاق و نفخ و ليعين في نفث البخار باهتزازهما عند النفخ و انتفاضهما و ارتعادهما و منفعة الوسطاني أن يفصل الأنف إلى منخرين حتى إذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في الأكثر إلى أحدهما و لم يسد جميع طريق الاستنشاق.

وأما الأسنان فستة عشر سنا في كل لحي منها ثنيان و ربايعتان للقطع و نابان للكسر و خمسة أضراس يمتد و يسرة للطحن و لأكثرها مدخل في تقطيع الحروف و تبيينها و ربما نقصت الأضراس فكانت أربعة بانعدام الأربعة الطرفانية المسماة بالنواجذ و هي تثبت في الأكثر بعد البلوغ إلى قريب من ثلاثين سنة و لهذا تسمى أسنان الحلم.

و للأسنان أصول هي رؤوس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين و تثبت على حافة كل ثقب زائدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن و هناك روابط قوية و أصول الأضراس التي في الفك الأعلى ثلاثة و ربما كانت و خصوصا للناجدين أربعة و التي في الفك الأسفل لها أصولان و ربما كانت و خصوصا للناجدين ثلاثة و أما سائر الأسنان فإنما لها أصل واحد و إنما كثرت رؤوس الأضراس لكبرها و زيادة عملها و زيدت للعليا لأنها معلقة و الثقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رؤوسها أما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها.

و من عجيب الخلقة في هيئة الأسنان أن الثنايا و الرباعيات تماس و يتلاقى بعضها بعضا في حالة الحاجة إلى ذلك و هي عند العض على الأشياء و لو لم يكن كذلك لم يتم العض و ذلك يكون بجذب الفك إلى قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضا و عند المضغ و الطحن يرجع الفك إلى مكانه فتدخل الثنايا و الرباعيات التحتانية إلى داخل و تحيد عن موازاة العالية فيتم بذلك للأضراس وقوع بعضها إلى بعض و ذلك أنه لا يمكن مع تلاقي الثنايا و الرباعيات الفوقانية و التحتانية أن تتلاقى الأضراس و لعل الحكمة فيه أن لا تنسحق إحداها عند فعل الأخرى من غير طائل. و إنما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ و التكلم الأسفل دون الأعلى إلا نادرا كما في التماسح لأنه أصغر و أخف و لأن الأعلى مجمع الحواس و الدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته و تنوشت الحواس و لكان أيضا مفصل الرأس مع العنق غير وثيق و الواجب فيه الوثاق.

و إنما جعل هذا الفك من الإنسان أخف و أصغر من سائر الحيوانات لأن أغذية الإنسان لحم و خبز مطبوخ و فواكه نضيجة و أمثال ذلك مما لا يعسر مضغه و غيره من الحيوانات أغذيتها إما حشائش و حبوب و أصول للنبات و أغصان للأشجار و إما لحوم نية^(٣) و عظام صلبة فأعطي كل عالف بقدر احتياجه.

وأما اللسان فهو مخلوق من لحم أبيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة منها شرايين و منها أوردة و

(١) في عين اليقين: «تنفّض» بدل «تنفّض».

(٢) ماق العين طرفها مما يلي الأنف و هو مجرى الدمع من العين أو مقدمها أو مؤخرها. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.

(٣) لحوم نية: غير نضجة. راجع ج ١ ص ٧٩ كلمة نوا.

بسببها يحمر لونه و عند مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب و تحته فوهتان تفضيان إلى هذا اللحم تسميان بساكيي اللعاب بهما تنسكب الرطوبة و الرضاب^(١) من اللحم الغددي إلى اللسان و الفم و تحته أيضا عرقان كبيران أخضران تسميان الصردان.

و هو ذو شفتين طولاً و لكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم و المريء و المعدة إلا في بعض الحيوانات كالحية فإن شفتي لسانها ليسا في غشاء واحد و لهذا يظهران و على جرم اللسان عصبية منبثة هي محل القوة الذاتية للطعوم بتوسط الأجسام المماسية المخالطة للرطوبة العالية المستحيلة إلى طعم الوارد و محليتها له من جهة ما هو وراءها من جوهر الروح.

و على اللسان زائدتان نابتتان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان تسميان باللوزتين و جوهرهما لحم عصباني غليظ كالغدة و منفعتهما مثل منفعة اللهاة و يأتي ذكرها و إنما خلق اللسان ليكون آلة تقطع الصوت و إخراج الحروف و تبيينها و آلة قلب المصوغ كالمجرفة و آلة تمييز المذوق و أعدلهما في الطول و العرض أقدر على الكلام من عظيمها جداً أو من الصغير المتشجن.^(٢)

الفصل الثالث في الحلق و الحنجرة و سائر آلات الصوت

فبيان هيئاتها أن أقصى الفم يفضي إلى مجريين أحدهما من قدام و هو الحلقوم و يسميه المشرحون قصبة الرئة فيها و منها منفذ الريح التي تدخل و تخرج بالتنفس و الآخر موضوع من خلف ناحية القفار على خرز العنق و يسمى المريء و فيه ينفذ الطعام و الشراب و يخرج القيء و سيأتي شرحهما.

و الحنجرة مؤلفة من ثلاثة غضاريف أحدها من قدام و هو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق و هو محذب الظاهر مقعر الباطن و الثاني من خلف بانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت و يتباعد أحدهما عن الآخر و يتسع عند الكلام و الثالث مثل مكبة بينه و بين الذي من خلف مفصل يلتصق بزائدتين من ذلك تهتدمان^(٣) في فقرتين منه و يرتبط هناك برباطات و هو يتحرك بهذا المفصل و بانكبايه عليهما تنغلق الحنجرة و بتجافيه عنهما تنفتح.

و الحاجة إلى انغلاق الحنجرة عند الأكل و الشرب شديدة جداً لئلا يقع أو ينقطع في قصبة الرئة شيء من المأكول و المشروب و ذلك لأن قصبة الرئة و المريء متجاوران متلاصقان مربوط أحدهما بالآخر و عند انغلاق الحنجرة يمر الطعام و الشراب على ظهر الغضروف المكبي و ينزل في المريء و إذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الإنسان بأن يتلع و يتصوت أو يتنفس في حالة واحدة ربما وقع شيء من المأكول و المشروب في قصبة الرئة فتحدث فيها دغدغة و حالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الأنف عند اجتلاب العطاس بإدخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال إلى أن يندفع قل أم كثر لأن القصبة إنما تنتهي إلى الرئة و ليس لها منفذ من أسفلها يندفع فيها فأنعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الأكل و الشرب منفذ الصوت و التنفس فيسلم الإنسان و يتخلص من السعال المغلق و لهذا لا يجمع الازدراء و التنفس معا في حالة واحدة.

و في داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها و ترطبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً و لهذا ما يذهب أصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمايتهم المحرقة و يذهب أيضاً أو يضعف أو يتغير أصوات المسافرين في الفيافي^(٤) المحترقة و كذلك كل من تكلم كثيراً تجف حنجرته فلا يقدر على التكلم إلا بعد أن يرطب حلقه أو يبلع ريقه و القاندة في دهنتها أن لا يجف بالسرعة و لا يفنى و أن تسلسل بها حركات الحنجرة.

و في أعلى الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يتلقى ما شأنه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء و حره و خدة الدخان و مضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها إلى الرئة و يتلقى أيضاً ما شأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة و بالجملة هي كالالباب المرصد على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة و لا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت و يتصل بذلك مدده.

(١) الرضاب: الريق، الصحاح ج ١ ص ١٣٦. (٢) عين اليقين - ملحق بعلم اليقين - ص ٣٥٧ - ٣٦١.

(٣) يقال: هذا شيء مُهْتَدَمٌ أي مصلح على مقدار. و هو معزب، و أصله بالفارسية «أندام» الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦ كلمة هدم.

(٤) الفيافي جمع الفياف: الصحراء المساءة. الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.

وكذلك اللوزتان المشار إليهما فيما سبق فإنهما يعاونانها في ذلك و تحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالفلسفة يصفي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شيء منها إلى الحنجرة والرئة فهي كالمفزة لآلات الصوت والحنك كالثقب يطن فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت.

و الصوت إنما يكون من النفس وأصله دوي في قصبة الرئة وإنما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى رأس المزمار وهو أشرف آلاته بل هو بالحقيقة آتته والباقي من المعينات والتمتات^(١) وإنما سمي بذلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثم إلى فضاء أوسع كما في المزمار إذ لا بد للصوت من ضيق ليحبس الدوي و يقدره ولا بد أيضا من الانضمام والافتتاح ليحصل بهما قرع الصوت.

واللهة تقوم مقام إصبع المزمار والفلسفة مثل الشيء الذي يسد به رأس المزمار و عضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج إليها في هذا الموضع فيكون من ضروب أشكالاتها ضروب الأصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشأ رباطات عضلاتها وللعظم أيضا عضلات تمسك بها غير عضلات الحنجرة.

و اعلم أنه لما لم يكن غذاء الإنسان طبيعيا ولا لباسا طبيعيا بل يحتاج في ذلك وأمثاله إلى صنائع كثيرة و آلات مختلفة قلما يحصل بالإلهام أو وحي بل لا يستحفظ وجوده الباقى إلا بتعليم وتعلم مفتر إلى طلب ونهي و وعد وعيد و ترغيب وتخويف و تعجيل وتأجيل وغيرها من إعلان مكنونات الضمائر وإعلام مستورات البواطن فلهذه الأسباب وغيرها صار من بين الحيوانات أحوج إلى الاقتدار على أن يعلم غيره من المتشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية ولا يصلح لذلك شيء أخف من الصوت أو الإشارة والأول أولى لأنه مع خفة مئوته لوجود النفس الضروري المنشعب بالتقاطيع إلى حروف مهيأة بالتأليف لهيئات تركيبية غير محصورة بلا تجسم تحريكات كثيرة كما في الإشارة لا يختص إشعاره بالقرب والحاضر بل يشمل هدايته لهما ولغيرهما من البعيد والغائب ويشمل أيضا الصور والمعاني والمحسوس والمعتول فلذلك أنعم الله سبحانه عليه بذلك.^(٢)

الفصل الرابع في العنق والصلب والأضلاع

أما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وإنما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها إلى النخاع كنسبة القحف إلى الدماغ وهي ثلاثون عددا سبع للعنق و اثنا عشر للظهر وربما زادت أو نقصت واحدة منها في النذرة والزيادة أندر وخمس للقطن^(٣) وثلاث للعجز و هما كالقاعدة للصلب وثلاث للعصص وإنما خلقت صلبة ليكون للإنسان استقلال به وقوام وتمكن من الحركات إلى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينهما لا سلسلة فيوهن القوام ولا موتقة فيمنع الانعطاف.

ومنها: ما لها زوائد من فوق ومن أسفل بها ينظم الاتصال بينهما اتصالا مفصليا بنقر^(٤) في بعضها و رؤس لقمية في بعض و لبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنبة والمقارنة لما يصادك ولأن ينتسج عليها رباطات.

فما كان منها موضوعا إلى خلف يسمى شوكا و سنانس^(٥) و ما كان يمتد ويسرى يسمى أجنحة و لكل جناح مما يلي الأضلاع فقرتان و لكل ضلع زائدتان محدبتان تهتدم الزائدة في الثقرة و ترتبط برباطات قوية و للفقرات غير الثقبية المتوسطة ثقب أخرى تخرج منها الأعصاب و تدخل فيها العروق.

و العنق وفقراته وقاية للمريء و قصبة الرئة و لما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن يكون أصغر و لما كانت مسلكا لأصل النخاع وأوله الذي يجب أن يكون أعظم وأعظم مثل أول النهر وجب أن يكون الثقب الوسطاني منها أوسع والصغر وسعة التجويف مما يرفق جرمها و يوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بأن خصها

(١) هكذا في المطبوعة و عين اليقين. و الظاهر صحيحه: «التمتات».

(٢) عين اليقين - ملحق بعلم اليقين - ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٣) القطن - بالتحريك: ما بين الوركين. الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٣.

(٤) الثقر - صوت يسع من قرع الإبهام على الوسطى. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٥.

(٥) السنانس: رؤوس المحالة و حروف قمار الظهر، الواحد شنين. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤١.

زيادة صلابة و حرز ليس لما تحتها و جعل سناسنها أصغر ليكون أخف عليها ثم تدارك صفر سناسنها بكبر أجنحتها و جعلها ذوات رأسين.

و لما كان أكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسلة و لم يجعل زوائدها المفصلية كثيرة كزوائد ما تحتها لتكون حركاته أسرع و تدارك تلك السلسلة بأعصاب و عضلات كثيرة محيطه به و جعل أيضا مسالك الأعصاب التي تنفرع عن النخاع مشتركة من فقرتين لثلا يقع ثقبه تامة من فقرة واحدة فتوهنها.

و الصلب و فقراته وقاية و جنة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه و لذلك خلق له شوك و سناسن و هو مبني لجملته عظام البدن مثل الخشبة التي تهيا في نجر السفينة أولا ثم يركز فيها و يربط بها سائر الخشب و لذلك خلق صلبا و هو كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال و هو المستدير إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات الصادات.

و لما كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الانثناء و الانحناء نحو الجانبين و ذلك بأن يزول الوسط إلى ضد الجهة و يعيل ما فوقه و ما تحته عن نحو تلك الجهة و كان طرفي^(١) الصلب يميلان إلى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الوسط في الطول و هي العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلاية و الفوقانية متجهة إليها أما الفوقانية فنازلة و أما السفلاية فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضد جهة الميل و يكون للفوقانية أن تنجذب إلى أسفل و للسفلاية أن تنجذب إلى فوق.

و أما النخاع فهو جسم أبيض لين دسم دماغي منشؤه مؤخر الدماغ كما أشرنا إليه و هو خليفته ليتوزع منه الأعصاب و العضلات على الأعضاء ليفيدها الحس و الحركة فجملة ما ينشأ منه أحد و ثلاثون زوجا من العصب و فرد لا مقابل له فالزوج الأول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الأولى من قفار العنق و يصعد حتى يتفرق في عضل الرأس و الثاني يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الأولى و الثانية و يتصل بجلدة الرأس فيعطيه حس اللمس و بعضل العنق و عضل الخد فيعطيهما الحركة.

و الزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الثانية و الثالثة و ينقسم قسمين فبعضه يصير إلى العضل المحرك للخد و بعضه يتفرق في العضل الذي بين الكتفين.

و الرابع منشؤه ما بين الفقرة الثالثة و الرابعة و ينقسم قسمين أحدهما في العضل الذي في الظهر و الآخر يأخذ إلى قدام و يتفرق في العضل الموضوع بحذائه و فوقه.

و الخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة و الخامسة و ينقسم أقساما بعضها يصير إلى الحجاب و بعضها إلى العضل الذي يحرك الرأس و الرقبة و بعضها إلى عضل الكتف.

و السادس و السابع و الثامن تخرج ما بين الخامسة و السادسة و السابعة و الثامنة و ينقسم بعضها في عضل الرأس و الرقبة و بعضها في عضل الصلب و الحجاب ما خلا الثامن فإنه لا يأتي بالحجاب منه شيء و بعضها يصير إلى العضد و إلى الذراع و إلى الكتف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف و يحرك العضد و بعضه بعضل أعالي العضد و ينيله الحس و من السابع بعضه يصير إلى العضل الذي من العضد و به حركة الذراع و بعضه تفرق في جلد العضد الباقي و ينيله الحس و بعض من الثامن ينبت في جلدة الذراع فيعطيه الحس و بعضه يصير في عضل الذراع و يحرك الكف.

و الزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة و التاسعة و هما أول قفار الظهر و ينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الأضلاع و بعضه في عضل الصلب و بعضه ينزل إلى الكعب و ينبت فيه فينيله الحس و بعض الحركة.

و العاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة و العاشرة و يصير منه جزء إلى جلد العضد فيعطيه الحس و باقيه ينقسم فيأخذ منه قسم إلى قدام فيتفرق في العضل الذي على البطن و بعضها يتفرق في عضل الظهر و الكتف و على نحو هذا يكون خروج العصب و تفرقه إلى الزوج التاسع عشر.

و الزوج العشرون يخرج مما بين الفقرة^(١) التاسع عشر والعشرين و هي أول فقرات القطن و على هذا القياس إلى أن تخرج خمسة أزواج من بين هذه الفقار و يصير بعضها في القدم فينفرد في العضل الذي على القطن و ينفرد بعضها في العضل الذي على المتن و يخالط الثلاثة الأزواج العليا عصب ينحدر من الدماغ و الزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الأزواج ينحدر منها شعب كبار إلى الساق حتى يبلغ طرف القدم و ثلاثة أزواج تخرج من فقرات العجز و تخالط القطنية و تنحدر منها إلى الساق و تنفرد في العضلات التي هناك و ثلاثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعتيقة و فرد من آخره إذ الفقرة الأخيرة منه لا تثبة فيها غير الوسطانية و كلها ينبت في القضيب و في عضل المقعدة و المثانة و الرحم و في غشاء البطن أو في العضل الموضوع بقرب هذه المواضع.

و أما الأضلاع فهي أربعة و عشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة أطولها أوسطها سبع منها يتصل أحد طرفيها من خلف بفقر الظهر بزوائد منها و فقرات من الفقرات و ارتباط برباطات و حدوث مفاصل مضاعفة و من قدام بعظام القص^(٢) بـروس غضروفية و تسمى أضلاع الصدر لاتصالها بالقص و اشتغالها على أحشاء الصدر و خمس منها يقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة و رؤوسها متصلة بغضاريف و تسمى ضلوع الخلف.

و إنما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفس و أعالي آلات الغذاء و لهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون متحصنا به من جميع جهاته و ما يلي آلات الغذاء جعل كالمحرزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر و لم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع و جعل أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة و أسفلها أبعد مسافة ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكيد و الطحال و غير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية و من التفخ.

و هذا هو السبب في تعددها كلها و كونها ذا فرج في الكل مع إعانة ذلك على جذب الهواء الكثير و تخلل العضلات المعينة في أفعال التنفس و غير ذلك.^(٣)

الفصل الخامس في تشريح الصدر و البطن و ما اشتمل عليه من الأحشاء و اليدين

أما القص فهو سبعة عظام على عدد أضلاع الصدر متصلة بها و هي عظام هشة موثوقة و قد اتصل بآخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا و إنما جعلت هشة لتكون أخف و الحركات الخفيفة التي بها أسهل و ليتحلل منها البخار و لا يحتقن فيها و وثاقه مفاصلها لئلا ينضغط عن ضاغط أو مصادم فينضغط القلب و الخنجري جنة لغم المعدة.

و أما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي أعلى القص فيه طول و انحذاب إلى الجانب الوحشي و تعبير إلى الجانب الإنسي يتصل أحد رؤسها بالقص و الآخر برأس الكتف فيرتبط به الكتف و بهما جميعا العضد و رأسه الآخر عريض و ينفذ في مقره العروق الصاعدة إلى الدماغ و العصب النازل منه و هو وقاية لهما.

و أما الكتف فعظم طرفه الوحشي إلى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف و يغلف فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد للدور و لها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع إحداها إلى فوق و من خلف و يسمى مقار الغراب و بها رباط الكتف مع الترقوة و الأخرى إلى أسفل و من داخل ثم لا يزال يستعرض كلما أمعنت في الجهة الإنسانية ليكون اشتغالها الوافي أكثر حتى ينتهي إلى غضروف مستدير الطرف يتصل بها و على ظهره زائدة كالمثلث يسمى عبر^(٤) الكتف قاعدته إلى الجانب الوحشي و زاويته إلى الإنسي حتى لا يختل سطح الظهر بإشالة الجلد و تألمه عن المصادمات و هي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية.

و إنما خلق الكتف لأن يتعلق به العضد فلا يكون ملتزقا بالصدر و لأن يسلس به حركات اليدين و لا يضيق مجالهما و أن يكون جنة و وقاية ثانية للأعضاء المحصورة في الصدر و يقوم بدل سنان الفقرات و أجنحتها.

(١) كلمة: «الفترة» موجودة في عين اليقين.

(٢) القص - بالفتح - رأس الصدر، يقال له بالفارسية: «سر سينه»، الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٢.

(٣) عين اليقين - ملحق بعلم اليقين - ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٤) عبر - بفتح المهلة - الكتف الناتية منه في وسطه، الصحاح ج ٢ ص ٧٦٣.

وأما العضد فهو عظم مستدير مثل أنبوبة قصب مدور مجوف مملوء مخا محدب إلى الوحشي مقعر إلى الإنسي يمكن بذلك ما ينتضد عليه من العضل والعصب والعروق ولوجود تأبط ما يتأبطه الإنسان وإقبال إحدى اليدين على الأخرى و طرفه الأعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تضمه رباطات أربعة وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا وإنما جعل رخوا لتسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج إلى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف انتهاك الأربطة أو تخلعها بل العضد في أكثر الأحوال ساكن وسائر اليد متحركة وأما طرفه السافل فإنه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان.

فالتى تلي الجانب الإنسي منهما أطول وأدق ولا مفصل لها مع عظم آخر وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي تأتي اليد والأخرى التي تلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز^(١) شبيه بحز البكرة عند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتى إلى قدام مسواة مملسة لا حاجز عليها والأخرى وهي الكبرى أنزل إلى تحت وغير مستدير الحز لكنه كالجدار المستقيم إذا تحرك فيها رأس عظم الساعد إلى الجانب الوحشي وصل إليه وقف.

٢٨
١٦

وأما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزنديين والقوقاني الذي يلي الإبهام منها أدق لأنه محمول ويسمى الزند الأعلى والسفلائي الذي يلي الخنصر أغلظ لأنه حامل ويسمى الزند الأسفل وجملتها تسمى ذراعا وبالأعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح^(٢) ولهذا خلق معوجا كأنه يأخذ من الجهة الإنسية ويتحرك سيرا إلى الوحشية ليحسن استعداداه للحركة الالتوائية.

وبالأسفل تكون حركة الساعد إلى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون أصلع لها ودق الوسط من كل منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتقربهما عن اللحم والعضل.

والزند الأعلى في طرفه نقرة مهندمة فيها لقمة من أطراف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات وبدورانها في تلك النقرة تحت الحركة المنبطحة والملتوية.

وأما الزند الأسفل فله زائدتان بينهما حز يتهندم في الحز الذي على طرف العضد ومنها يلتصم مفصل المرفق فإذا تحرك الحز إلى خلف وتحت انبسط اليد وإذا اعترض الحز الجداري من النقرة الحابسة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوق العضد والساعد على الاستقامة وإذا تحرك أحد الحزين على الآخر إلى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الإنسي والقدام وطرفا الزنديين من أسفل يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل وما يفصل عن الانتقار يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الآفات.

٢٩
١٦

وأما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلفة من ثمانية أعظم مدورة منضودة في صفيين وهي عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقييها تلتمش من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي أن يكون الرسغ عليه.

والمشط مؤلف من أربعة أعظم متصلة بأعظم الرسغ بأربطة موثقة والصف الأعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام موثوقة المفاصل وعظامه أدق ثم رءوسها التي تلي الساعد أدق وأشد تهندما واتصالا كأنها واحدة ورءوسها التي تلي الصف الأسفل أعرض وأقل تهندما واتصالا والصف الأسفل أربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها وأما العظم الثامن فليس مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبه تلي الكف.

وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وتفرج سيرا في جهة الأصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباعدة وللرسغ مع الساعد مفصلان أحدهما للانبساط والانقباض وهو

(١) الحز: الفرض في الشيء،، حزة السراويل: حوزته، الصحاح ج ٢ ص ٨٧٣.

(٢) بطحه أي ألقاه على وجهه، فانبطح، الصحاح ج ١ ص ٣٥٦.

أكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والآخر للأنواء ويحدث من تهندم زائدة تثبت على طرف الزند الأسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها فتدور النقرة على الزائدة و يلتوي الرسغ و ما يتصل بها.

و مفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط قد ألبست غضاريف و هذه العظام كلها موقنة المفاصل مشدودة بعضها ببعض لئلا تشتت فتضعف عند ضبط الكف لما يحويه و يحسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كأنها متصلة بعد فصولها عن الحسن و مع وثاقها مطاوعة لا تقباض يسير و في جميع عظام الرسغ و المشط تقعر من جانب الكف يمكن تلك المطاوعة و هذا التقعر من قبض المستديرات و ضبط السبالات.

وأما الأصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالسلاميات و السفلاية منها أعظم و الفوقانية أدق و أصغر على التدرج ليتحسن نسبة ما بين الحامل و المحمول و عظامها مستديرة لتتوقى الآفات و جعلت صلبة عديمة التجويف و المخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون أقوى في القبض و الضبط و الجر.

و الوسطى أطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي أطرافها عند القبض و لا تبقى فرجة و ليتقعر هي في الراحة و يشتمل على المستدير المقبوض عليه.

و وصلت سلامياتها كلها بحروف و نقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال و لا تجففها الحركة و تشتمل على مفصلها أربطة قوية و تتلاقى بأغشية غضروفية و يحشو الفرج في مفصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسانية و جعل باطنها لحما لتتطامن تحت الملاقيات المقبوضة و لم يجعل كذلك من خارج لئلا ينفل و لتكون حالة الجمع سلاحا موجعا و وفرت لحومها لتهندم جيدا عند التواء كالملاصق.

و لم تخلق في الأصل لحمية خالية من العظام و إن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود و السمك إمكانا واهيا لئلا تكون أفعالها واهية و أضعف ما يكون للمرتعشين و لم تخلق من عظم واحد لئلا تكون أفعالها متعسرة كما يعرض للمكروزين.^(١)

و اقتصر على عظام ثلاثة لأنه إن زيد في عددها و أفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وهنا و ضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وثاقة و كذلك لو خلقت من أقل من ثلاثة مثل أن تخلق من عظيمين كانت الوثاقة تزداد و الحركات تنقص عن الكفاية و الحاجة إلى التصرفات المتفتنة أسس منها إلى الوثاقة المجاوزة للحد و لم يجعل لبعضها عند بعض تحديدا و لا تقعيرا لتكون كأنها شيء واحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد و جعل للإبهام و الخنصر تحديدا في الجانب الوحشي الذي لا يلقاه إصبع لتكون بحملتها عند الانضمام كالمستدير الذي بقي من الآفات و لم يربط الإبهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه و بين سائر الأصابع و يكون عدلا لسائر الأصابع الأربع.^(٢)

فإذا اشتمل الأربعة من جهة على شيء صغير و عاونها الإبهام بأن يحفظها على هيئة الاشتمال عادلته قوة الإبهام في ضبط ذلك الشيء قوى الأربعة و ليكون الإبهام من وجه آخر كالصامة^(٣) على ما يقبضه الكف و لو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته و لو وضع إلى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه و أبعد من هذا لو وضع من خلف أو على الراحة.

و أما الظفر فهو عظم لين دائم النشوء لأنه ينسحق دائما كاللسن و إنما خلق ليكون سندا للأنامل لئلا تنعطف و لا تنضغط عند الشد على الشيء فيوه و ليتمكن به الإصبع من لقط الأشياء الصغيرة و من الحك و التفتية و ليكون سلاحا في بعض الأوقات و هذا في غير الإنسان أظهر و خلق مستدير الطرف ليشق بعض الأشياء و يقطع به ما يهون قطعه و لينا ليتطامن تحت ما يصاكها فلا يتصدع.

(١) الكزاز - بالضم - داء يأخذ من شدة البرد، و رجل مكزوز إذا تقبض من البرد، الصباح ج ٢ ص ٨٩٣.
(٢) في عين اليقين: «الجميع الأصابع الأربعة».
(٣) صام القارورة: سداها، الصباح ج ٤ ص ١٩٦٧.

وأما ماهية الصدر فيبينها أن تجويف البطن كله من لدن الترقوة إلى عظم الخاصرة ينقسم إلى تجويفين عظيمين أحدهما فوق يحوي الرئة والقلب والثاني أسفل يحوي المعدة والأمعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والأرحام ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب يأخذ من رأس القصر^(١) ويمر بتأريب إلى أسفل في واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشر ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته.

ثم ينقسم هذا التجويف الأرفع إلى قسمين يفصل بينهما حجاب آخر ويمر في الوسط حتى يوصل أيضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الأعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين إلى الحجاب القاسم للبطن عرضا. وإنما خلق الصدر من أجل التنفس وذلك لأنه إذا انبسط جذب الرئة وبسطها وإذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك أحد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم إن الصدر يتقبض فتقبض الرئة ويكون بانقباضها إخراج النفس وهو الجزء الثاني.

وإنما احتيج إلى تنشق الهواء الخارج ثم إخراجها لترويح القلب وتعديل حرارته وإمداد الروح بجوهر ملائم له فإن الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء فالحواء الذي يستنشق يصل منه إلى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فإذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج إلى إخراجها والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء آخر على مثال الزقاق التي ينفع بها النار فإنها إذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم إذا انقبضت^(٢) انفرغت.

وأما الرئة فإن قصبته تنتهي من أقصى الفم على ما ذكرنا حتى إذا ما جاءت إلى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها أقساما كثيرة وانتسج واحتشى حوالها لحم أبيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقه فيملأ القصبه والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبه المنقسمة والعروق التي تحتها.

واللحم الذي يحتشى حوالها بدن الرئة ونصفه في تجويف الصدر الأيمن والآخر في الأيسر فهي ذات شقين في جزئي الصدر لكي يكون التنفس بآلتين^(٣) فإن حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما يحتاج إليه كالحال في العيتين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليفيدها حسا ما.

وإنما تخلخل لحمها لينفذ فيه الهواء الكثير فوق المحتاج إليه للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متصلا يشغله عن التنفس وجذب الهواء وعند ما يعاف^(٤) الإنسان استنشاق هواء منتن أو هواء مخلوط بدخان أو غبار هواء معد يأخذه القلب وأن يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث.

وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبيته على ما يغذي به وإنما تشعب شعبا لثلا يتعطل التنفس لآفة تصيب إحدى الشعب ولا رئة للسكم وإنما يتنفس بالهواء من طريق الأذنين.

وأما قصبه الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضود بعضها فوق بعض مربوط بعضها إلى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها نصف دائرة وهي التي تجاور المريء وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاءان يجريان عليها ويشملان الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي أنصافها داخلا خارجا وإنما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة ولا تنطبق وتكون صلاحته سببا لحدوث الصوت أو معينا فيه.

وإنما كثرت لثلا يشملها الآفة وإنما ربطت بأغشية لتتسع تارة وتجتمع أخرى عند الاستنشاق والتنفس فإن القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وإنما لاقت المريء بجانبها الناقص والغشاء ليندفع عند الازدحام عن وجه اللقمة النافذة إذا احتاج المريء إلى التمدد والاتساع فينبسط إلى الغشاء ويأخذ حظا من فضاء

(١) في المطبوعة: «القصر» وما أتيناه من عين اليقين.

(٢) في عين اليقين: «إذا قبضت».

(٤) عاف: كره، الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٨.

(٣) في عين اليقين: «لكي يكون للتنفس اثنين».

القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ معيناً للمريء عند الازدراء^(١) وجعل الغشاء الداخلي أصلب وأشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفث الردية والدخان المردود من القلب ولئلا يسترخي عن وقوع الصوت.

وإنما انقسمت في داخل الرئة أقساماً كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويستعد فيها للقلب ومنفعتها في إعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في إعداد الغذاء لجميع البدن وإنما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدية إلى القلب بالتدريج وأن لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم.

وأما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف وأوردة وشرايين تثبت منه ورباطات تتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق له إلا عند أصله لئلا ينضغط عند الانبساط أما لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلاثة أصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض الدافع والمورب لتكون له أصناف الحركات والأفعال وصلاحته لئلا ينفلج بالسرعة ويكون أبعد عن قبول الآفات وهو صنوبري الشكل قاعدته إلى فوق منها تثبت الشرايين وعرضه ليكون في المنبت وفاء بالنابت وغضروفه أساس له وثيق وهو كالقاعدة له.

وله تجاويف ثلاثة تسمى البطون اثنان منها كبيرتان والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز والأيمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره والأيسر وعاء للروح والدم الرقيق وخص بزيادة تصلب لعدم الأمن من تحلل ما فيه وترشحه للطافة أحدهما ورقة الآخر بخلاف الأيمن والأوسط منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنف الدم فيه ويختلط أحدهما بالآخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين في المنفذية والتصرف قياس البطن الأوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر.

والأيمن فوهتان يدخل من إحدهما العروق النابتة من الكبد وينصب منه^(٢) الدم فيه والأخرى يتصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللأيسر أيضاً فوهتان إحدهما فوهة الشريان العظيم الذي منه تثبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة إلى القلب وهو الشريان الوريدي وعليها زائدتان شبيهتان بالأذنين تقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق وترسلان إلى القلب جرمهما أرق من لحم القلب ليحسن إجابتهما إلى الحركات وفيهما مع رقتهما صلاية ليكون أبعد عن قبول الآفات.

وإنما وصع القلب في الصدر لأنه أعدل موضع في البدن وأوقفه وميل إلى اليسار قليلاً لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد وأن يعدل الجانب الأيسر لأن الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعروق الأجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان للكبد أولى من توسعه للطحال لأنه أشرف.

والرئة مجللة للقلب لينمع من أن يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلاية جوهره لا يحمل ألماً وربما لشرفه وعظمه وصغره يكون في الأكثر سبباً للجرأة والجبن لقوة الحياة وضعفها وما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة إلى جثته أو كثرتها^(٣) وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم وخصوصاً في الجمل والبقر وهو مائل إلى الغضروفية والصلب ما يوجد من ذلك في الفيل.

وأما الشرايين فمئنتها التجويف الأيسر من القلب كما أشرنا إليه وذلك لأن الأيمن أقرب إلى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء أو استعماله ويخرج من هذا التجويف شرياناً أحدهما أصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة والآخر أكبر كثيراً وهو حين يطلع تتشعب منه شعبتان يصير أحدهما إلى التجويف الأيمن من تجويف القلب وهي أصغر الشعبتين والآخر يستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل إليه ويتفرق فيه.

ثم إن الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الأيسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ أحدهما إلى أسافل البدن والآخر إلى أعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين إلى شعب تتصل بما يحاذيها من

٣٥
٦٦

٣٦
٦٦

(٢) في عين اليقين: «و يصب منه».

(١) الازدراء أي الإبتلاع، الصحاح ج ١ ص ٤٨٠.

(٣) القانون ج ٢ ص ٢٦٢.

الأعضاء فتعطيها الحرارة الغريزية حتى إذا حاذى الإبط خرجت منه شعبة مع العرق الإبطي من عروق الكبد إلى اليد و ينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره.

و اتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد و هو مع ذلك غائر متدفن حتى إذا صار عند المرفق صعد إلى فوق حتى أن نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الأبدان و لم يزل تحت الإبطي ملاصقا له حتى ينزل عن المرفق قليلا ثم إنه يغوص أيضا في العنق و ينشعب منه شعب شعرية متصل بعضل الساعد إلى أن يقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ أحدهما إلى الرسغ مادا مارا على الزند الأعلى و هو العرق الذي يحبس الأطباء و يأخذ الآخر إلى الرسغ أيضا مارا على الزند الأسفل و هو أصغرهما و يتفرقان في الكف و ربما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف.

و إذا بلغ هذا القسم الأعلى موضع اللبة^(١) انقسم قسمين و انقسم كل قسم إلى قسمين آخرين و جاوز أحد هذين القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد و مر مصعدا حتى يدخل القحف و يتصل في مروره منه شعبة بالأعضاء الغائرة التي هناك و إذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا و صار منه الشيء المعروفة بالشبكة المفروشة تحت الدماغ و قد مر ذكرها و بعد انقسامه إلى هذه الشبكة يجتمع و يعود أيضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كحالها قبل الانقسام إليها و يدخلان حينئذ حرم الدماغ فيقسمان فيه.

و أما القسم الآخر من هذين القسمين و هو أصغرهما فإنه يصعد إلى ظاهر الوجه و الرأس و يتفرق فيهما هناك من الأعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الآتي ذكره و قد يظهر نبض هذا القسم خلف الأذن و في الصدغ فأما النبض الظاهر عند الوداجين فإنه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر و يسمى هذان الشريتان شرياتي السبات.

و أما القسم النازل إلى أسافل البدن فإنه يركب فقرات القلب مبتدئا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه إلى أسفل و ينشعب منه عند كل فقرة شعب يمتد و يسرة و يتصل بالأعضاء المحاذية لها و أول شعبة ينشعب منه شعبة تأتي الرئة ثم شعب تأتي العضل التي بين الأضلاع ثم شعبتان تأتيان الحجاب ثم شعب تأتي المعدة و الكبد و الطحال و الثرب^(٢) و الأمعاء و الكلى و الأرحام و شعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى إذا جاء إلى آخر الفقار انقسم قسمين أخذ كل واحد منهما نحو إحدى الرجلين و انقسما فيهما كاتقسام العروق الكبدية إلا أنهما غائرتان و يظهر نبضهما عند الأربيتين^(٣) و عند العقب تحت الكعبيين الداخلتين و في ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم.

و أما المريء و المعدة فالمرء مؤلف من جوهر لحمي و طبقات غشائية تحيط بها شعب من الأوردة و الشرايين و شعب من الأعصاب أما اللحمية فظاهرة و الطبقة الداخلية مطاولة الليف بها يجذب و الخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد إلى المعدة و يعصر و بها وحدها يتم القيء و لذلك يعسر.

و موضعه خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق و ينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فإذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا إلى الجانب الأيمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى إذا وافى الحجاب افتتح له منفذ فيه و يرتبط عند المنفذ برباطات تشملها و تحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه و لا يضغطه عند الازدراء فإذا جاوز الحجاب أخذ يتسع و يسمى حينئذ فم المعدة و يتدرج في الاتساع حتى تتم المعدة مستديرة إلا أن ما يلي الصلب منها منطبق ليحسن ملاقاتها به و أسفلها واسع لأنه مستقر الطعام.

و هي ذات طبقتين داخلتهما طولانية الليف لأن أكثر أفعالها الجذب و يخالطها ليف موريب ليعين على الإمساك و هي متصلة بغشاء المريء و غشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كما مر و الخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شيء من المورب لأنه آلة العصر و الدفع فقط.

(١) اللبة المنحر، الصحاح ج ١ ص ٢١٧.

(٢) الثرب: شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق، الصحاح ج ١ ص ٩٢.

(٣) الأربية - بالضم و التشديد - أصل الفخذ، و أصله أربوة، فاستقلوا التشديد على الواو، و هما أربيتان، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٠.

و يأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس و لهذا ما يفنى ^(١) الروائح الكريهة و المشاركة بين المعدة و الدماغ بهذه العصبه و بها يحس الإنسان ببرد الماء المشروب و بها يتنبه للشهوة و يحس بالحاجة إلى الغذاء إذا خلا المعدة و البدن فيتحرك لطلبه و إنما لم يحس جميع الأعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لأنه لو أحست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة و لكان يلدغ جميع الأعضاء.

و يتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب في طولها و يرسل إليها شعبا كثيرة و يلزمه شريان ينشعب مثل ذلك و جميع تلك الشعب تعتمد على طي الصفاق و ينسج من جلته الترب و يترشح دائما إليه رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الترب.

و فائدته أن يعين بحرارة المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق و الطحال من يسارها من تحت و لحم الصلب من خلف و فوق الترب الغشاء الصفاقي و فوقه المراق و فوقه عضلات البطن و بهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لأنها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء و هضمه فلا بد أن يتم اقتدارها على تمام فعلها.

و الغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الأحشاء و يجتمع طرفاه عند الصلب من حانبه و يتصل بالحجاب من فوقه و يتصل بأسفل المثانة و الحاصرتين من أسفل و هناك تقب فيه ثقتان عند الأربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق و معاليق و إذا اتسعا نزل فيهما الماء و يسمى الفتق و فائدة هذا الغشاء أن يكون وقاية للأحشاء و يحفظها على أوضاعها ثلاثا تشوش حركاتها و أفعالها و يربط بعضها ببعض و بالصلب ليكون اجتماعها وثيقا و ليكون حاجزا بين الأمعاء و عضل المراق إلى غير ذلك من المنافع.

و أما الأمعاء فكلها طبقتان و على الداخلاتية زوجات قد لبستها بمنزلة التريصيص يسمى مع الشحم الذي عليها صهروج الأمعاء لوقيتهما لها و كلها مربوطة بالصلب برباطات يشدها و يحفظها على أوضاعها إلا واحدة تسمى بالأعور فإنه مخلي غير مربوط و خلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق و هي أعلى و ثلاثة غلاظ و هي أسفل فأول الدقاق هو المعاء المتصل بأسفل المعدة و يسمى الاثني عشري لأن طوله في كل إنسان اثنا عشر أصبعاً من أصابعه مضومة و فوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لأنها تنضم عند امتلاء المعدة و تنتفخ حتى لا يخرج منه الطعام و لا الماء حتى يتم الهضم او يفسد ثم يفتح حتى يصـ ما في المعدة إلى الأمعاء و كما أن المريء للجذب إلى المعدة من فوق فكذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت و هو أضيق من المريء و أقل سخونة لأن المريء منفذ الشيء الممضوع و هذا منفذ الشيء الممضوم المختلط بالماء المشروب و أيضا فإن النافذ في المعاء يرافده الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء و الحركات التي تتفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه فأعين بالتضييق لتقوى على الانضمام و الإمساك إلى أن يتم التئج و الهضم و هو ممتد من المعدة إلى أسفل على الاستقامه ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع إليه عنه متيسرا ليخلو بالسرعة و لا يزاحم ما يجاوره من اليمين و اليسار.

و يتلوه معاء يسمى بالصائم لأنه يوجد في الأكثر خاليا فارغا و ذلك لأن الكيلوس الذي ينجذب ^(٢) إليه يتصل به و ينجذب منه إلى الكبد أكثر مما ينجذب إليه بالسرعة و أيضا فإن المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة إلى الأمعاء ليفسلها إنما تنجلب أولا إلى هذه المعاء فتفلسها بقوتها الغسالة و يهيج الدافعة بقوتها اللداغة فيبقى خاليا و يتصل بالصائم معاء آخر طويل متلف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالديق.

و فائدة طول الأمعاء و تلافيفها أن لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان إلى أكل دائم و قيام للحاجة دائما و ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه و لتنجذب صفوته إلى الكبد في العروق الماسارية المتصلة بتلك التلافيف و سعة هذه الأمعاء الثلاثة كلها بقدر سعة البواب و الهضم فيها أكثر منه في الغلاظ و إن كانت تلك أيضا لا يخلو من هضم كما لا تخلو عن عروق ماسارية مصاصة تتصل بها و أولها المعاء الأعور و يتصل بأسفل الدقاق و سمي به لأنه مثل كيس ليس له إلا ممر واحد به يقبل ما يندفع إليه من

٣٩
١٦

٤٠
١٦

(٢) في عين اليقين: «ينجذب» بدل «ينجذب».

(١) في عين اليقين: «ما يفتي» بدل «ما يفتي».

فوق و منه يندفع ما يدفعه إلى ما هو أسفل منه و وضعه إلى الخلف قليلا و ميله إلى اليمين و فائدته أن يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة إلى القيام للبرز و ليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة. و نسبة هذا المعاء إلى ما تحته من الأمعاء نسبة المعدة إلى الأمعاء الدقاق التي فوقها و لذلك ميل إلى اليمين ليقرّب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه إلى معاء آخر تمص منه الماساريقا و إما يكنّيه فم واحد لأن وضعه ليس وضع المعدة على طول الثدي لكنه كالمضطجع و من فوائد عوره أنه يجمع الفضول التي لو تفرقت كلها في سائر الأمعاء لتعذر اندفاعها و خيف حدوث القولنج فإن المجتمع أيسر اندفاعا من المتفرق و هو أيضا مسكن لما لا بد من تولده في الأمعاء من الديدان فإنه قلما يخلو عنها بدن و في تولدها أيضا منافع إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم و في هذا المعاء يتعفن الثفل و تتغير رائحته و هو^(١) أولى بأن ينحدر في فتق الأربية لأنه مخلق عنه غير مربوط و لا متعلق بما يأتي الأمعاء من الماساريقا فإنه ليس يأتيه منها شيء.

و يتصل بهذا المعاء من أسفل معاء يسمى قولون و هو غليظ صفيق و كلما يبعد عنه يميل إلى اليمين متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف إلى اليسار منحدرًا فإذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا إلى اليمين و إلى خلف حتى يحاذي فقرة القطن و هناك يتصل بمعاء آخر يسمى بالمستقيم و هو عند مروره في الجانب الأيسر بالطحال مضيق و لذلك ورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يغمز عليه.

و هذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدرج إلى الاندفاع ليستصفي الماساريقا ما عسى يبقّى فيها من جوهر الغذاء و فيه يعرض القولنج في الأكثر و منه اشتق اسمه و المعاء المستقيم المتصل بأسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل أسهل و هو آخر الأمعاء و طرفه هو الدبر و عليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الإرادة و خلق واسعاً يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة و لا يحوج كل ساعة إلى القيام و ليس يتحرك شيء من الأمعاء إلا طرفاها و هما المريء و المقعدة و تأتي الأمعاء كلها أوردة و شرايين و عصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حس كثير.

وأما الكبد فهو لحم أحمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير و هو يربط الكبد بغيرها من الأحشاء و بالفشاء المجلل للمعدة و المعاء و يربطها أيضا بالحجاب برباط قوي و بأضلاع الخلف برباطات دقاق و هي موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف و شكلها هلالى حدبته تلي الحجاب لثلا يضيق عليه مجال حركته و تغيره يلي المعدة ليتهدم على تحدبها و يأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح إليها و يحفظ حرارتها و يعدلها بالنبيذ و جعل مسلكه إلى مقعرا لأن حدبتها تروح بحركة الحجاب و لها زوائد أربعة أو خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالأصابع. و شأنها أن تمتص الكيلوس من المعدة و الأمعاء و تجذبه إلى نفسها في العروق المسماة بماساريقا و ليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى أحدهما الباب و الآخر الأجوف.

و بيان ذلك أن الباب ينبت من تقيرها و ينقسم أقساما ثم تنقسم تلك الأقسام إلى أقسام كثيرة جدا و يأتي منها أقسام يسيرة إلى قعر المعدة و الاثني عشري و أقسام كثيرة إلى المعاء الصائم ثم إلى سائر الأمعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم و فيها ينجذب الغذاء إلى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الأضيق إلى الأوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم أيضا في داخل الكبد إلى أقسام في دقة الشعر و يتفرق ما انجذب من الغذاء فيها و يطبخه لحم الكبد حتى يصير دما.

و الأجوف ينبت من حدبتها و هو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن و أصله ينقسم في الكبد إلى أقسام في دقة الشعر تلتقي مع الأقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الأقسام إليها ثم يجتمع من أذقها إلى أوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الأجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبة الخارجة و هو إذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين:

(١) جاء في هامش المطبوعة: أي هذا المعاء ينزل في علة الفتق أكثر من غيرها (منه).

أحدهما وهو الأعظم يأخذ إلى أسفل البدن يسقي جميع الأعضاء التي هناك والثاني يأخذ إلى الأعلى ليسقي الأعضاء العالية وهذا القسم تمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذوا ثم ينفذان الحجاب فإذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب والغدة التي تسمى التوتة^(١) وتفرقت فيها.

ثم تنشعب منه شعبة عظيمة تتصل بالأذن اليمنى من أذني القلب وتنقسم ثلاثة أقسام أحدها يدخل إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب وهو أعظم هذه الأقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره وينتهي فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الأجسام وإذا جاوز القلب مر على استقامة إلى أن يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب تسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب إلى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الأعضاء الداخلة وعند محاذاته للإبط يخرج إلى خارج شعبة عظيمة تأتي اليد من ناحية الإبط وهو القسم الباسلق.

فإذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللية انقسم قسمين فصار أحدهما إلى ناحية اليمين والآخر إلى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين إلى قسمين يسقي أحد القسمين الكتف وجاء إلى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيقال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر أحدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويسقي ما هناك من أعضاء الدماغ والأغشية وفي مروره في العنق إلى أن يدخل الدماغ تنشعب منه شعب صغار تسقي ما في العنق من الأعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغائر وأما الثاني فيمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والرأس والعنق والأنف ويسقي جميع هذه الأعضاء وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعنق شعب صغار تسقي ظاهر العضد وتنشعب من الإبطي شعب تسقي باطنه.

وإذا قارب العرق الكتفي والعرق الإبطي مفصل المرفق انقسما فأخذ انقسام^(٢) العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الإبطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالأكحل والقسم الثاني من أقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الأعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الإبطي وهو الأصفر مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ رأس الزند الأسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى بالأسيلم.

وأما القسم الذي يأخذ إلى أسفل البدن فإنه يركب فقار الظهر أخذا إلى أسفل وتنشعب منه أولا شعب تأتي لغائف الكلى وأغشيتها والأجسام التي تقرب منها فتسقيها ثم تنشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران إلى الأثنين ثم تنشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويسقيان الأعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمرقاق البطن والخاصرتين حتى إذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين وأخذ أحدهما إلى الرجل اليمنى والأخرى إلى اليسرى.

وتشعبت منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غائرة تسقي العضل الغائرة ومنها ظاهرة تسقي العضل الظاهرة حتى إذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلاثة أقسام فمر قسم منها في الوسط وسقى شعب له جميع عضل الساق الداخل والخارج ومر قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الآخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر إلى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النسا وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب متفرقة في القدم فتكون الشعب التي في القدم من ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الإبهام من شعب الصافن.

وأما المرأة فهي كيس عصباني يعلق^(٣) من الكبد إلى ناحية المعدة موضوعة على أعظم زوائدها وهي ذات طبقة واحدة منتسجة من أصناف الليف الثلاثة ولها منفذان أحدهما متصل بتغيير الكبد وبه تتجذب المرأة الصفراء إليها والآخر يتشعب فيتصل بالأعضاء العليا وأسفل المعدة وبه تندفع أجزاء من الصفراء إليها لغسلها عن الفضول و

(٢) في عين اليقين: «أقسام» بدل «انقسام».

(١) القانون ج ١ ص ٦٣.
(٣) في عين اليقين: «معلق» بدل «يلق».

تنبيهها على الحاجة والنهوض للتهرب كما مر و ليست المرارة لبعض الحيوانات كالإبل لأن معاءه مر جدا كأنه مفرغة للمرة و لذلك لا تأكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا و كذلك الفرس و البغل.

وأما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف حيث الصلب مهندا مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما و يوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير تتشعب من الصفاق و تتصل به و تتفرق فيه و حديثه تلي الأضلاع تستند بأغشيتها لأنه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية.

و من هذا الجانب تأتيه العروق الساكنة و الضاربة الكثيرة لتسخنه و يقاوم برد السوءاء المندفعة إليه و يهضمها و لحيمته متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداء و له عرق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عرق المرارة به ينحذب^(١) السوءاء من الكبد و عرق آخر ينبت من باطنه متصل بغم المعدة به يدفع السوءاء إليها و يغشيه غشاء نبت من الصفاق كما مر و شأنه أن يكون مفرغة للسوءاء الطبيعي كما دريت و ليس لبعض الحيوانات و الذي للجوارح منها صغير.

وأما الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبة يلي الصلب لتسهيل الانحناء إلى قدام و لحما لحم ملز^(٢) يكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينحذب إليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد و يقدر على إمساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليفتذي به و يقدر الإنسان بسبب قدرة الكلية على هذا الإمساك على إمساك البول إلى وقت اختياره و ليمنع عن نشف غير الرقيق و جذبه و لتدور كبتلزيه ما وجب من صفر حجمه و في باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل إليها لتتيز قوتها الغازية الدموية من المائية و تصرفها إلى غذائها ثم يرسل المائية إلى المثانة و لكل منهما عرق متصل بالأجوف من الكبد ليجذب المائية و آخر متصل بالمثانة ليرسل مائته إليها و وضعت اليمنى أرفع من اليسرى ليكون أقرب من الكبد.

و إنما جعلت زوجا لكثرة المائية و تضيق المكان على الكبد و الأعور و الطحال و القولون إن جعلت واحدة في أحد الجانبين و كان مع ذلك لا يستوي القائمة بل تكون مائلة إلى جهتها أو على المعدة و الأمعاء إن جعلت في الوسط و كان مع ذلك يمنع الانحناء إلى قدام على أن كل عضو من الحيوان خلق زوجا و الذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يظهر بالتأمل فيما مر و قد قال سبحانه ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.^(٣)

وأما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون أشد قوة و وثاقة و مع القوة قابلة للتمدد و هي ككيس بلوطي الشكل طرفاه أضيّق و وسطه أوسع مبطن بغشاء منتسج من الأنصاف الثلاثة و الليف يقوم بإتمام الأفعال الثلاثة^(٤) و هي^(٥) ذات طيقتين و البطانة ضعف الظهارة عمقا و غلظا لأنها هي الملازمة للمائية الحادة و هي القائمة بالأفعال الثلاثة^(٦) و الظهارة و قاية لها لئلا تنفخ عند ارتكازها و تمددها و هي موضوعة بين الدرز و العانة و شأنها أن تكون وعاء للبول و مقبضة له إلى أن يخرج دفعة واحدة بالاختيار و الإرادة فيستغني الإنسان بذلك عن مواصله الإدراج كالمعاء للثفل.

و البول يأتيها من منفذي الكليتين كما مر و المنفذان إذا بلغا إليها خرقا إحدى طبقتيها و مرا فيما بين الطبقتين في طولهما ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مفجرين إياه إلى تجويف المثانة إليها حتى إذا امتلأت و ارتكزت انطبقت البطانة على الظهارة مندفة إليها من الباطن كأنهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما و لها عرق دفاع للماء إلى القضيب معوج كثيرة التعاويع^(٧) و لأجلها لا يندفع الماء بالانتماء دفعة و خصوصا في الذكران فإنه فيهم ذو ثلاث تعاويع و في الإناث ذو تعويع واحد لقرب مثانتهم من أرحامهم و على فمه عضلة تضمه و تمنع خروج البول حتى تطلعه الإرادة المرخية لها.

(٢) لَزَّه أَي شَدَّه و أَلْصَقَهُ، الصَّحاح ج ٢ ص ٨٩٤.

(١) عين اليقين: «يجذب» بدل «ينحذب».

(٣) سورة الذاريات، آية: ٤٩.

(٤) جاء في هامش المطبوعة: «أي الطويل والعريض والمورب» (منه).

(٥) في عين اليقين: «فهي» بدل «وهي».

(٦) جاء في هامش المطبوعة: «أي الجذب والإمساك والدفع» (منه).

(٧) راجع القانون في الطب ج ٢ ص ٣٢٣ المقالة الأول من الفن العشرين من الكتاب الأول.

أما الثدي فمركب من شرايين و عروق و عصب يحتشي ما بينها نوع من اللحم غددي أبيض طبيعته اللين^(١) خلقه الله ليكون المحيل و المولد للين و هذه الشرايين و العروق تنقسم في الثدي إلى أقسام دقاق و تستدير و تلتف لفائف كثيرة و يحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه إياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجتذب من المعدة و الأمعاء حتى يصير دما بتشبيهه إياه^(٢).

الفصل السادس في تشريح آلات التناسل

أما الأثنان فجوهرهما لحم غددي أبيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الأحمر اللطيف المنجذب إليه كأنها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا أبيض بسبب ما يتخضض فيه هوائية الروح و انجذاب تلك المادة إليهما في شعب عروق ساكنة و نابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج و الالتفافات و مجرى تلك العروق الصفاق و ينزل منه مجريان شبه البرنجين ثم يتشعبان^(٣) فيكون منهما الطبقة الداخلة عن كيس البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فيستحكما استحالتة و يكمل نوعه و يصير منيا تاما و يصير في مجريين يفيضان إلى القضيب.

و بسبب كثرة شعب العروق التي يأتيها صار الإخصاء الذي في صورة قطع عرق واحد كأنه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك و لهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم و تسترخي مفاصلهم و يظهر ذلك في مشيهم و جميع حركاتهم و في عقولهم و أصواتهم.

٤٨
١٦
أما "التنبيب فهو عضو مؤلف من رباط و اعصاب و عضلات و عروق ضاربة و غير ضاربة يتخللها لحم قليل و أصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الأكثر منطبقة و تحته و فوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به و تأتيه أعصاب من فقار العجز و إن كانت ليست غائصة في جوهره و له ثلاث مجاري للبول ومني و الودي و الإنعاط يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة و امتلاء عروقه من الدم و الإنزال يكون عند ما تمتد و تنتصب الأوعية التي فيها المني و تهيج لقذف ما فيها لكثرة أو للدغ و أحد الأسباب الداعية إلى ذلك احتكاك الكمر^(٤) و تدغغها من الجسم المصاك لها فإن ذلك يدعو إلى تمدد أوعية المني و قذف ما فيها و قوة الانتشار و ريحه ينبعث من القلب و كذا قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية و الأصل هو القلب.

وأما الرحم فهو للإناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة توليدهن كما أن القضيب آلة تناسلهم و في الخلقة تشاكله إلا أن إحداها تامة بارزة و الأخرى ناقصة محتبسة في الباطن و كأن الرحم مقلوب القضيب أو قلبه و في داخله طوق مستدير عصبي في وسطه و عليه زوائد و خلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين و يكون أيضا للعصل الطمئي منافذ كثيرة و هو موضوع فيما بين المثانة و المعاء المستقيم إلا أنه يفضل على المثانة إلى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت و هو يشغل ما بين قرب السرة إلى آخر منفذ الفرج و هو رقبته و طوله ما بين ست أصابع إلى أحد عشر و يطول و يقصر بالجماع و تركه و يتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها و يقرب من ذلك طول الرحم و ربما مس المعاء العليا و هي مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية إلى ناحية السرة و المثانة و العظم العريض لكنها سلسلة.

٤٩
١٦
و جعل من جوهر عصبي له أن يتمدد و يتسع على الاشتمال و أن يتقلص و يجتمع عند الاستغناء و لن تستم تجويفه إلا مع استتمام النمو كالثدي لا يستم حجمها إلا مع ذلك لأنه يكون قبل ذلك معطلا و هو يغلف و يشن كأنه يسمن في وقت الطمث ثم إذا طهر ذبل و خلق ذا طبقتين باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية و خشونتها^(٥) لذلك و فوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم و تسمى نقر الرحم و بها تتصل أغشية الجنين و منها يسيل الطمث و منها يعتدل الجنين و ظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية و هي ساذجة واحدة و الداخلة كالمنقسمة قسمين متجاورتين لاكملتحتين.

(١) في عين اليقين: «طبيعته طبيعة اللبن».

(٢) في عين اليقين: «طبيعته طبيعة اللبن».

(٣) في عين اليقين: «منشعبان».

(٤) الكمر: «محرّكة - رأس الذكر، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٣».

(٥) في عين اليقين: «خشونته».

و لرحم الإنسان تجوفان و لغيره بعدد الأتداء و ينتهيان إلى مجرى محاذ لعم الفرج الخارج فيه يبلغ السني و يقذف الطمث و يلد الجنين و يكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع بإذن الله فيخرج منه الجنين.

و قبل افئاض البكر تكون في رقية الرحم أغشية تنتسج من عروق و رباطات رقيقة جدا يهتكها الافتضاض و من النساء من رقية رحمها إلى اليمين و منهن من هي منها إلى اليسار و هي من عضلة اللحم كأنها غضروفية و كأنها غصن على غصن يزيدها السمن و الحمل صلاية و للرحم زائدتان تسميان قرني الرحم و هما الأنثيان للنساء و هما كما في الرجال إلا أنهما باطنتان و أصغر و أشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد و كما أن أوعية المني في الرجال بينهما و بين المستفرغ من أصل القضيب كذلك للنساء بينهما و بين المقذف إلى داخل الرحم إلا أنها فيهن متصلة بهما لقربهما بها في اللين^(١) و لم يحتج^(٢) إلى تصليبهما و تصليب غشائهما.

قال في القانون كما أن للرجال أوعية المني^(٣) بين البيضتين و بين المستفرغ من أصل القضيب كذلك للنساء أوعية المني بين الخصيتين و بين المقذف إلى داخل الرحم لكن الذي للرجال يتبدئ من البيضة و يرفع إلى فوق و يندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة ثم ينشأ هابطا منفرجا متعرجا متوربا ذا التفافات يتم فيما بينها نضح المني حتى يعود و يفضي إلى المجرى الذي في الذكر من أصله من الجانبين و بالقرب منه ما يفضي إليه أيضا طرف عتق المثانة و هو طويل في الرجال قصير في النساء.

فأما في النساء فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين مقومتين^(٤) شاخصتين إلى الحاليتين يتصل طرفاهما^(٥) بالأربيتين و يتوتران عند الجماع فيستويان عتق الرحم للقبول بأن يجذبا إلى جانبيين فيتوسع و يفتح و يبلغ المني و يختلفان في أن أوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين و ينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينفذ من كل بيضة يقذف المني إلى الوعاء و يسميان قاذفي المني.

و إنما اتصلت أوعية المني في النساء بالبيضتين لأن أوعية المني فيهن قريبة في اللين من البيضتين و لم يحتج إلى تصليبهما و تصليب غشائهما لأتهما في كن و لا يحتاج إلى درق^(٦) بعيد و أما في الرجال فلم يحسن وصلهما بالبيضتين و لم يخلط بهما و لو فعل ذلك لكانتا تؤذيانهما إذا توترتا بصلايتهما بل جعل بينهما واسطة تسمى أقنديدوس^(٧) انتهى.

الفصل السابع في تشريح سائر الأعضاء من أسافل البدن

أما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها أن عند العجز عظمين كبيرين يمتد و يسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق و هما كالأساس لجميع العظام فوقانية و الحامل الناقل للسفلانية و كل واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة و عظم الخاصرة و الذي يلي الخلف يسمى عظم الورك و الذي يلي الأسفل يسمى حق الفخذ لأن فيه التقعر الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدب و قد وضع عليه أعضاء شريفة مثل المثانة و الرحم و أوعية المني من الذكران و المقعدة و السرة.

و أما الفخذ فله عظم هو أعظم عظم في البدن لأنه حامل لما فوقه و ناقل لما تحته و قيب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك و هو محدب إلى الوحشي و قدام مقعر إلى الإنسي و خلف فإنه لو وضع على استقامة و موازاة للحق لحدث نوع من الفجج^(٨) كما يعرض لمن خلقته تلك و لم يحسن وقايتها للعضل الكبار و العصب و العروق و لم يحدث من الجملة شيء مستقيم و لم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا إلى الجهة الإنسية لعرض فجج من نوع آخر و لم يكن للقوام واسطة عنها و إليها الميل فلم يعتدل.

(١) عين اليقين - ملحق بعلم اليقين - ص ٣٧٠ - ٣٧١.
(٢) من هنا إلى آخر هذا الفصل في عين اليقين.
(٣) في المصدر: «المني» بدل «المني».
(٤) في المصدر: «مقومتين» بدل «مقومتين».
(٥) في المصدر: «طرقاهما» بدل «طرقاهما».
(٦) في المصدر: «درق» بدل «درق».
(٧) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٥٦، المقالة الأولى من الفن الحادي والعشرين من الكتاب الثالث، وفيه: «أفيد يدومس».
(٨) في عين اليقين: «الفجج».

و في طرفه الأسفل زائدتان تهندان في نقرتين في رأس عظم الساق و قد وثقتا برباط ملتف و رباط في الغور و رباطين من الجانبين قوين فهنم مقدمهما بالرفضة و هي عين الركبة و هو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفية فائدته مقاومة ما يتوقى عن الجثو و جلسة التعلق من الانتهاك و الانخلاع فهو دعامة للمفصل و جعل موضعه إلى قدام لأن أكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون إلى قدام إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنف و أما إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير بل جعل انعطافه إلى قدام و هناك يلحقه العنق عند النهوض و الجثو و ما أشبه ذلك. و أما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين أحدهما أكبر و أطول و هو الإنسي و يسمى القصبه الكبرى و الثاني أصغر و أنصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه إلا أنه من أسفل ينتهي إلى حيث ينتهي إليه الأكبر و يسمى القصبه الصغرى و هي متبرئة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة و للساق تحذب إلى الوحشي ثم عند الطرف الأسفل تحذب آخر إلى الإنسي ليحسن به القوام و يعتدل و القصبه الكبرى و هي الساق بالحقيقة قد خلقت أصغر من الفخذ و ذلك أنه لما اجتمع لها موجبا الزيادة في الكبر و هو الثبات و حمل ما فوقه و الزيادة في الصغر و هو الخفة للحركة و كان الموجب الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق فخلق أصغر و الموجب الأول أولى بالغرض المقصود في الفخذ فخلق أعظم.

و أعطي الساق قدرا معتدلا حتى لو زيد عظما عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل و الدوالي و لو انتقص عرض من الضعف و عسر الحركة و العجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقائق السوق في الخلقة و مع هذا كله فقد دعم و قوي بالقصبه الصغرى و للقصبه الصغرى منافع أخرى مثل ستر العصب و العروق بينهما و مشاركة القصبه الكبرى في مفصل القدم ليتأكد و يقوى مفصل الانثناء و الانسباط.

و أما القدم فمؤلفة من ستة و عشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق و عقب به عمدة الثبات و هو أعظمها و زورقي به الأخص و أربعة عظام للرسم بها يتصل بالمشط و واحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع إلى الجانب الوحشي و به يحسن ثبات ذلك الجانب على الأرض و خمسة عظام للمشط بعدد الأصابع في صف واحد و أربعة عشر سلاميات الأصابع لكل منها ثلاثة سوى الإبهام فإن له اثنين.

أما الكعب فإن الإنساني منه أشد تكعيبا من كموب سائر الحيوانات و كأنه أشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما أن العقب أشرف عظام الرجل النافعة في الثبات و هو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق يحتويان عليه بمقرعهما من جوانبه و يدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز و هو واسطة بين الساق و العقب به يحسن اتصالهما و يتوثق المفصل بينهما و يؤمن عليه الاضطراب و هو موضوع في الوسط بالحقيقة و يرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا و هذا الزورقي متصل بالعقب من خلف و من قدام بثلاثة من عظام الرسغ و من الجانب الوحشي بالعظم النردي.

و أما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير إلى خلف ليقاوم المصاكات و الآفات ملمس الأسفل ليحسن استواء الوطء و انطباق القدم على المستقر عند القيام و خلق مثلثا إلى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي فيضمحل عند الأخص إلى الوحشي ليكون تغيير الأخص متدرجا من خلف إلى متوسطة.

و أما الرسغ فيخالف رسغ الكف بأنه صف واحد و ذاك صفان و عظامه أقل عددا و ذلك لأن الحاجة في الكف إلى الحركة و الاشتغال أكثر و في القدم إلى الوثاقة أشد و خلق شكل القدم مطاولا إلى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه و خلق له أخص من الجانب الإنسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب و خصوصا لدى المشي إلى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام و ليكون الوطء على الأشياء المدورة و الناتئة مهنما من غير ألم و ليحسن اشتغال القدم على ما يشبه الدرج و ليكون بعض أجزائها متجافية عن الأرض فيكون المشي أخف و العدو أسهل و لمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة و إنها بذلك تحتوي على الموطء عليه كالكف على المقبوض^(١).

إيضاح: في القاموس الزرفين بالضم و بالكسر حلقة للباب أو عام معرب^(٢) و قد زرفن صغبه

جعلهما كالزرفين و قال الجوهرى الزرد مثل السرد و هو مداخل^(١) خلق الدروع بعضها في بعض و الزرد بالتحريك الدروع^(٢) المزرودة و الزراد صانعها^(٣) انتهى فشيها اتصال بطون الدماغ بعضها ببعض و تداخلها بالدروع و نسجها.

قال في القانون للدماغ في طوله ثلاثة بطون و إن كان كل بطن في عرضه ذا جزئين و الجزء المقدم محسوس الانفصال إلى جزئين يمنة و يسرة و هذا الجزء يعين على الاستنشاق و على نفخ الفضل بالعطاس و على توزيع أكثر الروح الحساس و على أفعال القوى المتصورة من قوى الإدراك الباطن.

و أما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم لأنه يملأ تجويف عضو عظيم و لأنه مبدأ شيء عظيم أعني النخاع و منه يتوزع أكثر الروح المتحركة^(٤) و هناك أفعال القوة الحافظة لكنه أصغر من المقدم بل كل واحد من بطني المقدم و مع ذلك فإنه يتصغر تصغرا مدرجا^(٥) إلى النخاع و يتكاثر تكاثفا إلى الصلابة.

فأما البطن الوسط فإنه كمئذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر^(٦) كدهليز مضروب بينهما و قد عظم لذلك و طول لأنه مؤد من عظيم إلى عظيم و به يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر و يتأدى أيضا الأشباح المتذكرة و يتسقف مبدأ هذا البطن الأوسط يسقف كرى الباطن كالأزج^(٧) و يسمى به ليكون منفذاً و مع ذلك متعديا بتدويره عن الآفات و قويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج.

و هناك يجتمع بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا يترأى بان للمؤخر في هذا المنفذ و ذلك الموضع يسمى مجمع البطينين و هذا المنفذ نفسه بطن و لما كان منفذا يؤدي التصور إلى الحفظ كان أحسن موضعه للفكر^(٨) و التخيل على ما علمت و يستدل على أن هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات فيبطل مع آفة كل جزء فعله أو يدخله خلافا^(٩).

و اغتناء الرقيق يستبطن بعضه فيغشى بطون الدماغ إلى القمحودة^(١٠) التي عند الطاق و أما وراء ذلك فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إياه فأما التزريد الذي في بطون الدماغ فليكون للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه إذ ليس في كل وقت تكون البطون متسعة مفتحة أو الروح قليلا بحيث يسع^(١١) البطون فقط و لأن الروح إنما تكمل استحالة عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ بأن ينطبخ فيه انطباخا يأخذ به من مزاجه و هو أول مما^(١٢) يتأدى إلى الدماغ يتأدى إلى بطنه الأول لينطبخ فيه^(١٣) ثم ينفذ إلى البطن الأوسط فإذ لا ينطبخا ثم يتم انطباخه في البطن المؤخر و الانطباخ الفاضل إنما يكون بممازجة و مخالطة و نفوذ في أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد.

لكن زرد المقدم أكثر أفرادا من زرد المؤخر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب و السبب المصغر للمؤخر من^(١٤) المقدم موجود في الزرد و بين هذا البطن و بين البطن المؤخر و من تحتها مكان هو متوزع العريقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين سنذكرهما^(١٥) إلى شعبهما التي ينتسج منها المشيمة من تحت الدماغ. و قد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد يملأ ما بينها و يدعمها كالحال في سائر المتوزعات العرقية فإن من شأن الخل الذي يقع بينها أن يملأ أيضا بلحم غددي و هذه الغدة تتشكل بشكل الشعب المذكورة^(١٦) على هيئة التوزع الموصوف فكما أن التشعب أو^(١٧) التوزع المذكور يبتدئ من ضيق و يتفرع إلى سعة توجبها^(١٨) الانسباط كذلك صارت هذه الغدة صورية رأسها يلي مبدأ التوزع من فوق و تذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلي الشعب و يكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه.

- (١) في المصدر: «تداخل» بدل «مداخل».
(٢) المصدر: ج ١ ص ٤٨٠.
(٣) في المصدر: «يتصاغر تصاغرا متدرجا».
(٤) الأزج: ضرب من الأبنية: الصحاح ج ١ ص ٢٩٨.
(٥) في المصدر: «آفة» بدل «خلافة».
(٦) في المصدر: «تسعة» بدل «يسع».
(٧) في المصدر: «إلى جوف الأول فينطبخ فيه».
(٨) في المصدر: «ذكرناها» بدل «سنذكرهما».
(٩) في المصدر: «و» بدل «أو».
(١٠) في المصدر: «الدروع» بدل «الدروع».
(١١) في المصدر: «المحرك» بدل «المتحركة».
(١٢) في المصدر إضافة: «و».
(١٣) في المصدر: «للفكر» بدل «للفكر».
(١٤) في المصدر: «الفجرة» بدل «القمحودة».
(١٥) في المصدر: «ما» بدل «مما».
(١٦) في المصدر: «عن» بدل «من».
(١٧) في المصدر: «الموصوفة» بدل «المذكورة».
(١٨) في المصدر: «يوجبها» بدل «توجبها».

فالجزة^(١) من الدماغ المشتعل على هذا البطن الأوسط عامة و أجزاءه^(٢) التي هي من فوق دوري^(٣) الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله مربوطة^(٤) بعضها ببعض ليكون له أن يتمدد وأن يتقلص كالودود و باطن فوقه مغطي بالغشاء الذي يستوطن الدماغ إلى حد المؤخر و هو مركب على زائدين من الدماغ مستديرتين إحاطة الطول كالخذين يقربان إلى التماس و يتباعدان إلى الانفراج تركيباً بأربطة تسمى وترات ثلاث يزول عنها لتكون الدودة إذا تمددت و ضاق عرضها ضغطت هاتين الزائدين إلى الاجتماع فينسد المجرى و إذا تقلصت إلى القصر و ازدادت عرضا تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى.

و ما يلي منه مؤخر الدماغ أرق و إلى التحذب ما هو^(٥) و يتهندم في مؤخر الدماغ كالوالج منه في مولج و مقدمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ و الزائدتان المذكورتان تسميان القبتين^(٦) و لا تزويد فيهما البتة بل لمساوان ليكون شدهما و انطباقهما أشد و لتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

و لدفع فضول الدماغ مجريان أحدهما في البطن المقدم عند الحد المشترك بينه و بين الذي بعده و الآخر في البطن الأوسط و ليس للبطن المؤخر مجرى مفرد و ذلك لأنه موضوع في الطرف صغير أيضاً بالقياس إلى المقدم لا يحتمل ثقباً و يكفيه و الأوسط^(٧) مجرى مشترك بينهما و خصوصاً و قد جعل مخرجاً للنخاع يتحلل بعض فضوله و يندفع من جهته.

و هذان المجريان إذا ابتداء من البطنين و نفذا في الدماغ نفسه توربا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدؤه الحجاب الرقيق و آخره و هو أسفله عند الحجاب الصلب و هو مضيق كالقمع^(٨) يبتدئ من سعة مستديرة إلى مضيق و لذلك يسمى قمعا و يسمى أيضاً مستنقعا فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدة كأنها كرة مغمورة من جانبيين متقابلين من فوق و أسفل و هي بين الغشاء الصلب و بين مجرى الحنك ثم تجده هناك المنافذ التي في مشاشية المصفاة من أعلى الحنك^(٩) انتهى.

و في القاموس الأزج محرقة ضرب من الأنبية^(١٠) و في المصباح الأزج بيت يبنى طولاً و يقال الأزج السقف^(١١) و قال القحطود فعلة^(١٢) يفتح الفاء و العين و سكون اللام الأولى و ضم الثانية هي ما خلف الرأس و هو مؤخر القفال و الجمع قماحد^(١٣) و في القاموس القمع بالكسر و بالفتح و كعب ما التزق بأسفل الثمرة و البسرة و نحوهما.^(١٤)

و قال الجوهرى الصدى الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال و غيرها يقال أصم الله صده أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه^(١٥).

و قال الفيروز آبادي الرضاب كغراب الريق المشروف أو قطع الريق في الفم^(١٦) و قال الصردان عرقان يستيطان اللسان^(١٧) و قال المجرفة كمكسنة المكسحة^(١٨) و قال شيء مهنم مصلح على مقدار و له هندام معرب أندام.^(١٩)

و الدغغة الزعزة و الصفق الضرب و صفق الباب رده أو أغلقه و فتحه ضد و الريح الأشجار حركتها و الصفوق الصخرة الملساء المرتفعة و قال الغلصمة اللحم بين الرأس و العنق أو العجرة

(٢) في المصدر: «البطن الأوسط خاصة أجزاءه».

(٣) في المصدر: «دورية» بدل «دوري».

(٤) في المصدر: «مربوط» بدل «مربوطة».

(٦) في المصدر: «العنبتين» بدل «القبتين».

(٧) في المصدر: «إلى المقدم فلا يحتمل المجرى و يكفيه و للأوسط».

(٨) القنق و القنق: ما يصب فيه الدهن و غيره، الصجاح ج ٣ ص ١٢٧٢.

(٩) القانون في الطب ج ٢ ص ٤ - ٥، المقالة الأولى من الفن الأول من الكتاب الثالث.

(١٠) المصباح المنير ج ١ ص ١٣.

(١١) المصباح المنير ج ٢ ص ١٥٥.

(١٢) الصجاح ج ٤ ص ٣٩٩.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٨.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٠.

(١٥) بقية كلام ابن سينا في القانون.

(١٦) في المصدر: «دورية» بدل «دوري».

(١٧) كذا في المصدر.

(١٨) في المصدر: «إلى المقدم فلا يحتمل المجرى و يكفيه و للأوسط».

(١٩) القانون في الطب ج ٢ ص ٤ - ٥، المقالة الأولى من الفن الأول من الكتاب الثالث.

(١٠) المصباح المنير ج ١ ص ١٣.

(١١) المصباح المنير ج ٢ ص ١٥٥.

(١٢) الصجاح ج ٤ ص ٣٩٩.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٨.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٠.

على ملتقى اللهاة والمريء أو رأس الحلقوم بشواربه و حرقدته أو أصل اللسان^(١) وقال العير العظيم الناتئ وسطها^(٢) وقال الكراز كغراب و رمان داء من شدة البرد أو الرعدة منها^(٣) وقال الأريئة كأفنية أصل الفخذ أو ما بين أعلاه وأوسطه^(٤) وقال المريء كأمير مجرى الطعام و الشراب و هو رأس المعدة و الكرش اللاصق بالحلقوم^(٥) وقال الصفاق ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر أو ما بين الجلد و المصران و جلد البطن كله^(٦) وقال الترب شحم رقيق يغشي الكرش و الأمعاء^(٧) وقال مراق البطن ما رق منه و لان جمع مرق أو لا واحد لها^(٨) و قال رصه ألصق بعضه ببعض و ضم كرصه^(٩)

و في القاموس رصه أترق و قال الصاروخ النورة و أخلاطها معرب و صرح الحوض تصريجا^(١٠) و قال المصهرج المعمول بالصاروخ^(١١) و الارتكاز الاستقرار و الاعتماد و قال نبض العرق ينبض نبضا و نبضانا تحرك^(١٢) و البريخ على ما ذكره الأطباء ما يعمل من السفال و يوضع في مجرى الماء و يقال له بالفارسية كنگ و الكمرة محركة رأس الذكر و المفراطح العريض و يقال توتر العصب و العنق إذا اشتد.

و في القاموس الحرقفة عظم الحجة أي رأس الورك^(١٣) و قال القيب دقة الخصر و ضومر البطن قب بطنه و قيب و سرة مقبوبة و مقيبة ضامرة^(١٤) و قال الحق بالضم رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ^(١٥) و قال فحج في مشيته كمنع تداني صدور قدميه و تباعد عقباء^(١٦) و قال الإنسي الأيسر من كل شيء و من القوس ما أقبل عليك منها^(١٧) و الوحشي الجانب الأيمن من كل شيء أو الأيسر و من القوس ظهرها و قال الرصف عظام في الركبة كالأصابع المضومة قد أخذ بعضها بعضا و هي من الفرس ما بين الكراع و الذراع و أحدها رصفعة و تحرك^(١٨)

أقول: ما في كتب الطب لعله على المجاز و الزورق السفينة الصغيرة.

فذلكة اعلم أن عظام الرأس أحد عشر و عظام الوجه ستة عشر و الأسنان اثنان و ثلاثون و فقرات العنق و الظهر و العجز و العصعص ثلاثون و عظام الترقوة اثنان و الكتفان اثنان و قلة الكتف اثنان و العظام الأصلية لليدين ستون سوى العظام الصغيرة في المواصل المسماة بالسُمسمانية و الأضلاع من الجانبين أربعة و عشرون و عظام الصدر سبعة و عظام الخصرة اثنان و عظام الرجلين ستون.

فالمجموع مائتان و ثمانية و أربعون سوى السُمسمانية و معها مائتان و أربعة و ستون لأنها في كل يد و رجل أربعة و عدد العضلات على ما ذكره جالينوس خمسائة و تسعة و عشرون و على ما ذكرها أبو القاسم بن أبي صادق خمسائة و ثمانية عشر.

و الأعصاب على المشهور ثمانية و عشرون زوجا و واحد فرد فيكون سبعة و خمسين.

و أما الشريانات النابضة المنشعبة من القلب و الأوردة الساكنة المنبثة من الكبد فقد مر مجملأ أصولهما و كيفية انشعابهما و لا يحصر شعبهما عدد مضبوط ليتمكن ذكرها و قد مر في الأخبار أن الجميع ثلاثمائة و ستون نصفها متحركة و نصفها ساكنة.

و أقول: إنما بسطنا الكلام في هذا الباب لمداخلتها في معرفة الحكيم الكريم الوهاب و لطفه و كرمه و حكمه و نعمه في جميع الأبواب و هي أفضل فنون الطب و الحكمة و أدقهما و أشرفهما و الله موفق للصواب.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٨.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤، وفيه: «و أسفل البطن» بدل «و أوسطه».

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٢.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٥.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٣.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٧.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٧ - ١١٨.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٩.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٩.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٥.

نادر في علة اختلاف صور المخلوقات و علة
السودان و الترك و الصقالبة

١- العلل: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن ابن عقدة الحافظ عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له لم خلق الله عز و جل الخلق على أنواع شتى و لم يخلقه نوعا واحدا فقال لتلا يقع في الأوهام أنه عاجز و لا يقع صورة في وهم ملحد إلا و قد خلق الله عز و جل عليها خلقا لتلا يقول قائل هل يقدر الله عز و جل أن يخلق صورة كذا و كذا لأنه لا يقول من ذلك شيئا إلا و هو موجود في خلقه تبارك و تعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير. (١)

٢- ومنه: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته (٢) فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطي سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث.

فانتبه نوح عليه السلام فرأهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرجع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة (٣) و أبجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام و قال نوح لحام و يافث جعل (٤) ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عقتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة و سمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا. (٥)

بيان: تكشفه الريح الجملة صفة شيئا و في القاموس السقلب جبل من الناس و هو سقلي و الجمع سقالبة (٦) و قال الصقالبة جبل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر و قسطنطينية (٧) و قال الخول محركة ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء و غيرهم من الحاشية للواحد و الجمع و الذكر و الأنثى. (٨)

٣- العلل: في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ أن آدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر و فيه أزرق و فيه عذب و فيه ملح و فيه خشن و فيه لين و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن و فيهم أبيض و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود على ألوان التراب. (٩)

بيان: قال الفيروز آبادي الأشقر من الدواب الأحمر في مغرة (١٠) و من الناس من تعلو بياضه حمرة (١١) و قال الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة بالضم و الأصهب بعير ليس بشديد البياض و شعر يخالط بياضه حمرة. (١٢)

(١) في المصدر: «عن عورته».

(١١) علل الشرائع ص ١٤ باب ٩، حديث ١٣.

(٢) في المصدر: «جعل الله».

(٣) في المصدر: «والصقالبة» بدل «والصقالبة».

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٥.

(٥) علل الشرائع ص ٣١ - ٣٢ باب ٢٨، حديث ١.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٦.

(٨) علل الشرائع ص ٤٧١ باب ٢٢٢، حديث ٣٣.

(٩) المغرة - كالحمرة - لون ليس بناصع الحمرة أو شقرة بكثرة، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٠.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٧.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٤.

أبواب الطب ومعالجة الأمراض و خواص الأدوية

باب ٥٠

أنه لم سمي الطبيب طبيا و ما ورد في عمل
الطب و الرجوع إلى الطبيب

١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان يسمى الطبيب المعالج فقال موسى بن عمران يا رب ممن الداء قال مني قال فمن الدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمعالج قال يطيب بذلك أنفسهم فسمي الطبيب لذلك. (١)

٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال موسى بن عمران يا رب من أين الداء قال مني قال فالشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب. (٢)

بيان: يطيب بأنفسهم في بعض النسخ بالياء الموحدة و في بعضها بالياء المثناة من تحت قال الفيروزآبادي طب تأني للأمر و تلتطف (٣) أي إنما سموا بالطبيب لرفعهم الهم عن النفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير و ليس شفاء الأبدان منهم.

وَأما على الثاني فليس المراد أن مبدأ اشتقاق الطبيب والطيب فإن أحدهما من المضاعف والآخر من المعتل.

بل المراد أن تسميتهم بالطبيب ليست لتداوي الأبدان عن الأمراض بل لتداوي النفوس عن الهموم والأحزان فتطيب بذلك قال الفيروزآبادي الطب مثلثة الفاء (٤) علاج الجسم و النفس. (٥)

٣- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أ رأيت إن احتجت إلى طبيب و هو نصراني أسلم عليه و أدعوه لو قال نعم لأنه لا ينفعه دعاؤك. (٦)
العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن ابن محبوب مثله (٧).
السرائر: نقلا من كتاب السيارى عنه عليه السلام مثله. (٨)

بيان: يدل على جواز العمل بقول الطبيب الذمي و الرجوع إليه و التسليم عليه و الدعاء و لعمل

(٢) روضة الكافي ص ٨٨، حديث ٥٢.

(٤) في المصدر: «الطباء» بدل «الفاء».

(٦) قرب الإسناد ص ٣١١-٣١٢، حديث ١٢١٣.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٦٩.

(١) علل الشرائع ص ٢٥٢ باب ٣٠٤، حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٠.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٠.

(٧) علل الشرائع ص ٦٠٠ باب ٣٨٥، حديث ٥٣.

الأخيرين محمولان على الضرورة بل الجميع ولو كان فيجب أن لا يكون على جهة المادة للنهي عنها وقد روى الكليني في الموثق عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تبعدوا أهل الكتاب بالتسليم وإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم^(١).

وروي هذا الخبر أيضاً عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد^(٢).

٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام وهو يقول ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع المداواة عنكم فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره^(٣).

بيان: أي الشروع في المداواة لقليل الداء يوجب زيادة المرض والاحتياج إلى دواء أعظم.

٥- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن سهل عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه^(٤) بشيء فمات فأتا إلى الله بريء منه^(٥).

بيان: ظاهره حرمة التداوي بدون شدة المرض والحاجة الشديدة إليه لكن الخبر ضعيف فيمكن الحمل على الكراهة لمعارضة إطلاق بعض الأخبار وإن كان الأخوط العمل به.

٦- طب الأئمة: عن محمد بن إبراهيم العلوي الموسوي عن إبراهيم بن محمد يعني أبيه عن أبي الحسن العسكري قال سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن أبيه قال سألت يونس بن يعقوب الرجل الصادق يعني جعفر بن محمد عليه السلام قال يا ابن رسول الله الرجل يكتوي بالنار وربما قتل وربما تخلص قال قد اكتوى رجل من أصحاب رسول الله على عهد رسول الله عليه السلام ورسول الله عليه السلام قائم على رأسه^(٦).

٧- ومنه: عن جعفر بن عبد الواحد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام هل يعالج بالكي قال نعم إن الله تعالى جعل في الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً وما على الرجل أن يتداوى وإن لا بأس به^(٧).

بيان: وإن لا بأس به الظاهر أنه بالكسر للوصول أي وإن كان غير مضطر إلى التداوي أو مخففة فالضمير راجع إلى مصدر يتداوى أو الواو للحال فيرجع إلى الأول وفي بعض النسخ ولا بأس به وهو أظهر.

٨- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن المظفر بن عبد الله اليماني عن محمد بن يزيد الأشهلي عن سالم بن أبي خيثمة عن الصادق عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فشرب الدواء فقد أعان على نفسه^(٨).

٩- ومنه: عن مرزوق بن محمد الطائي عن فضالة عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن الرجل يدأويه النصراني واليهودي ويتخذ له الأدوية فقال لا بأس بذلك إنما الشفاء بيد الله تعالى^(٩).

بيان: قال ابن إدريس ره في السرائر قد ورد الأمر عن رسول الله عليه السلام ووردت الأخبار عن الأئمة من ذريته عليهم السلام بالتداوي فقالوا تداووا فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء إلا السام فإنه لا دواء له^(١٠) يعني الموت ويجب على الطبيب أن يتقي الله سبحانه فيما يفعله بالمرضى ويتضح فيه ولا بأس بمداواة اليهودي والنصراني للمسلمين عند الحاجة إلى ذلك وإذا أصاب المرأة علة في جسدها واضطرت إلى مداواة الرجال لها كان جائزاً^(١١) وقال الشهيد ره في الدروس يجوز^(١٢) المعالجة بالطبيب الكتابي وقده العين^(١٣) عند نزول الماء^(١٤).

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٤٨ باب التسليم على أهل الكتاب، حديث ٢.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٤٩ باب التسليم على أهل الكتاب، حديث ٥٤.

(٣) علل الشرائع ص ٤٦٥ باب ٢٢٢، حديث ١٧.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٦ باب الواحد، حديث ٩١.

(٥) طب الأئمة ٥٤.

(٦) طب الأئمة ٦٣.

(٧) السرائر ج ٣ ص ١٣٨، كتاب الطب.

(٨) قدح العين: إذا أخرج منها الماء الفاسد، الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.

(٩) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٥١.

(٤) كلمة: «نفسه» ليست في المصدر.

(٦) طب الأئمة ٤.

(٨) طب الأئمة ٦١.

(١٠) في المصدر: «لا دواء معه».

(١٢) في المصدر: «يجوز» بدل «يجوز».

وقال العلامة قدس سره في المنتهى يجوز الاستيجار للختان وخفض الجواني والمداواة وقطع السلع وأخذ الأجرة عليه لا نعلم فيه خلافاً لأنه فعل مأذون وفيه شرعاً يحتاج إليه و يضطر إلى فعله فجاز الاستيجار عليه كسائر الأفعال المباحة وكذا عقد الاستيجار للكحل سواء كان الكحل من العليل أو الطبيب وقال بعض الجمهور إن شرط على الطبيب لم يجز^(١).

١٠- الطب: **أطب الأئمة** عن إبراهيم بن مسلم عن ابن أبي نجران عن يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يشرب الدواء وربما قتله وربما يسلم منه وما يسلم أكثر قال فقال أنزل الله الداء وأنزل الشفاء وما خلق الله داء إلا جعل له دواء فاشرب^(٢) و سم الله تعالى^(٣).

١١- العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في المرأة أو الرجل يذهب بصره فتأنيه^(٤) الأطباء فيقولون ندأوك شهراً أو أربعين ليلة مستلقياً كذلك يصلي فرجعت إليه له فقال «من اضطر غير باغ ولا عاد»^(٥).

١٢- المكارم: قال النبي ﷺ تداولوا فإن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء^(٦).

١٣- و روي عنه ﷺ قال اثنان عليان صحيح محتم و عليل مخلط^(٧).

١٤- و قال ﷺ تجنب الدواء ما احتمل بدئك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء^(٨).

١٥- عن أبي عبد الله ﷺ قال إن نبيا من الأنبياء مرض فقال لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني فأوحى الله تعالى إليه لا أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني^(٩).

١٦- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن يحيى عن أخيه العلا عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني رجل من العرب و لي بالطب بصر و طبي طب عربي و لست آخذ عليه صفداً فقال لا بأس قلت إنا نبط الجرح و نكوي بالنار قال لا بأس قلت و نسقي هذه السموم الإسمحيقون و الغاريقون قال لا بأس قلت إنه ربما مات قال و إن مات قلت نسقي عليه النبيذ قال ليس في الحرام^(١٠) شفاء قد اشتكى رسول الله ﷺ فقالت له عائشة بك ذات الجنب فقال أنا أكرم على الله من أن يتليني بذات الجنب قال فأمر فلد بصر^(١١).

بيان: قال في القاموس الصفد محركة العطاء^(١٢) و قال بط الجرح و الصرة شقة^(١٣).

و أقول: الإسمحيقون لم أجده في كتب اللغة و لا الطب و الذي وجدته في كتب الطب هو إصطمخيون ذكروا أنه حب سهل للسوداء و البلغم و كأنه كان كذا فصحف قوله ليس في الحرام شفاء يدل على عدم جواز التداوي بالحرام مطلقاً كما هو ظاهر أكثر الأخبار و هو خلاف المشهور و حملوا على ما إذا لم يضطر إليه و لا اضطرار إليه.

و قوله قد اشتكى لعله استشهاد للتداوي بالدواء المر أن أكرم على الله كأنه لاستلزم هذا المرض اختلال العقل و تشويش الدماغ غالباً و قال الفيروز آبادي اللدود كصبور ما يصب بالمسقط من الدواء في أحد شقي الفم و قد لده لدا و لدودا و لده إياه و ألده و لد فهو ملدود^(١٤).

١٧- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله ﷺ الرجل يشرب الدواء و يقطع العرق و ربما انتفع به و ربما قتله قال يقطع و يشرب^(١٥).

(١) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٠٢٠.

(٢) طب الأئمة ص ٦٣.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٣، و الآية من سورة البقرة: ١٧٣.

(٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٩، رقم ٢٤٦٣.

(٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٩، رقم ٢٤٦٤.

(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٥.

(٧) في المصدر: «حرام».

(٨) روضة الكافي ص ١٩٣-١٩٤ باب معالجة بعض الأمراض، حديث ٢٢٩.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٧-٣٤٨.

(١١) روضة الكافي ص ٩٤ باب معالجة بعض الأمراض حديث ٢٣٠.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.

١٨- ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن معاوية بن حكيم عن عثمان الأحول قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إصساك اليد إلا عما يحتاج إليه. (١)
بيان: إلا هو أي نفسه أو معالجته إلا عما يحتاج إليه من الأكل بأن يحتمي عن الأشياء المضرة ولا يأكل أزيد من الشبع أو من المعالجة أو منها.

١٩- النهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام امش بدائك ما مشى بك. (٢)

٢٠- دعوات الراوندي: قال رسول الله ﷺ تداءوا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء. (٣)

٢١- وقال عليه السلام ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء. (٤)

٢٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الجعفري عن حمدان بن إسحاق قال كان لي ابن وكان تصيبه الحصاة فقليل لي ليس له علاج إلا أن تبطه فبططته فمات فقالت الشيعة شركت في دم ابنك قال فكشيت إلى أبي الحسن صاحب العسكر فوقع صلوات الله عليه يا أحمد ليس عليك فيما فعلت شيء إنما التمسيت الدواء وكان أجله فيما فعلت. (٥)

٢٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن المريض يكرى أو يسترقى قال لا بأس إذا استرقى بما يعرفه. (٦)

توضيح: في القاموس كواه يكويه كيا أحرق جلده بحديدة ونحوها (٧) وقال الرقية بالضم العوذة والجمع رقي وراقه رقيا ورقيا ورقية فهو رقاء نفث في عوذته (٨) انتهى قوله عليه السلام بما يعرفه أي بما يعرف معناه من القرآن والأدعية والأذكار لا بما لا يعرفه من الأسماء السريانية والعربية والهندية وأمثالها كالمناظر المعروفة في الهند إذ لعلها يكون كفرا وهذيانا.

أو المعنى ما يعرف حسنه بخبر أو أثر ورد فيه والأول أظهر والأحوط أن لا يكون معه نفث لا سيما إذا كان في عقدة وتمام القول فيه في كتاب الدعاء. (٩)

قال في النهاية قد تكرر ذكر الرقية والرقى والرقى والاسترقاء في الحديث والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.

وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها فمن الجواز قوله استرقوا لها فإن بها النظرة أي اطلبوا لها من يرقها ومن النهي قوله لا يسترقون ولا يكونون والأحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها وإياه (١٠) أراد بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالنعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا من أخذه برقية باطل فقد أخذت برقية حق.

وكقوله في حديث جابر أنه ﷺ قال اعرضوها علي فعرضناها فقال لا بأس بها إنما هي موافق كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله فأما (١١) قوله لا

(١) روضة الكافي ص ٢٧٣ باب الأسماك أنفع للبدن، حديث ٤٠٩.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٢ الكلمة رقم ٢٧.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٨٠ الباب الثالث، حديث ٤٩٨.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣ باب النوادر، حديث ٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٣.

(٦) قرب الإسناد ص ٢١٣، حديث ٨٣٧.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٦.

(٨) راجع باب ما يجوز من النشرة والتسمية والرقية والعوذة وما لا يجوز في ج ٩٥ ص ٤ فما بعد من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «و أياها».

(١٠) في المصدر: «و أياها».

رقية إلا من عين أو حمة فمعناه لا رقية أولى وأنفع^(١) من أحدهما هذا كما قيل لا تنفى إلا علي وقد أمر ﷺ غير واحد من أصحابه بالرقية وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم .

وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتونون وعلى رءسهم يتوكلون فهذا من صفة الأولياء والمعرضين عن أسباب الدنيا لا يلتفتون إلى شيء من علاقاتها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم فأما العوام فمخصص لهم في التدوي والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواص الأولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء^(٢) انتهى.

وعد الشهيد قدس سره من المحرمات الأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله^(٣)

٢٤- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى البقيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته^(٤).

٢٥- الشهاب: قال رسول الله ﷺ تداؤوا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء^(٥).
وقال ﷺ ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء^(٦).

الضوء: [ضوء الشهاب] لفظ الإنزال هنا يفيد رفعة الفاعل لا الإنزال من فوق إلى أسفل كما قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾^(٧) أي كان تكوين ذلك وخلقه وإيجاده برفعة وقوة والداء المرض وأصله دوء وقد داء يداء داء إذا مرض مثل خاف يخاف والدواء ما يتعالج به وربما يكسر فاؤه وهو بمصدر داويته أشبه والدوى مقصوراً أيضاً المرض وقد دوى يدوى دوى تقول منه هو يدوي ويدوي يقول ﷺ تعالجوا ولا تتكلموا فإن الله الذي أمرض قد خلق الأدوية المتعالج بها بلطف صنعه وجعل بعض الحشائش والخشب والصمغ والأحجار أسباباً للشفاء من العلل والأدواء فهي تدل على عظيم قدرته وأوسع رحمته.

وهذا الحديث يدل على خطأ من ادعى التوكل في الأمراض ولم يتعالج وصف ﷺ الشبرم بأنه حار يار فلو لا أن التعالج بالأدوية صحيح لما وصف الشبرم بذلك وفائدة الحديث الحث على معالجة الأمراض بالأدوية وراوي الحديث أبو هريرة.

وقال الشفاء البرء من الداء وقد شفاه الله فهو مصدر سمي كما ترى يقول كما أن الداء من الله تعالى فكذلك الشفاء منه بخلاف ما يقوله الطبيعيون من أن الداء من الأغذية والشفاء من الأدوية ولئن قيل إن الله تعالى قد أجرى العادة بأنه يستضر بعض الناس ببعض الأغذية وفي بعض الأحوال فلعمري إنه لصحيح ولكنه من فعل الله تعالى وإن كان تناول تلك الطعام السبب في ذلك.

وسئل طبيب العرب الحارث بن كلدة عن إدخال الطعام على الطعام فقال هو الذي أهلك البرية وأهلك السباع في البرية فجعل إدخال الطعام على الطعام الذي لم ينضج في المعدة ولم ينزل منها داء مهلكاً وهذا على عادة أكثرية أجراها الله تعالى وقد تنخرم بأصحاب المعد النارية الملتببة التي تهضم ما ألقى فيها وكله متعلق بقدرة الله جلّت عظمته.

وروي في سبب هذا الحديث أن رجلاً جرح على عهد رسول الله ﷺ فقال ادعوا له الطبيب فقالوا يا رسول الله وهل يغني الطبيب من شيء فقال نعم ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء وفائدة الحديث الحث على التدوي والتشفي بالمعالجة ومراجعة الطب وأهل العلم بذلك والممارسة وراوي الحديث هلال بن يساف^(٨).

٢٦- التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن الرجل يعالج الدواء للناس فيأخذ عليه جعلاً قال لا بأس^(٩).

(١) في المصدر: «وأنفع» وهكذا كما قيل.

(٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤ كتاب المكاسب.

(٣) شهاب الأخبار ص ٣١٩ حديث ٥١٣.

(٤) سورة الحديد، آية: ٢٥.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٧٥، حديث ١٠٩٦.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ باب الأربعمئة، حديث ١٠.

(٨) شهاب الأخبار ص ٣٣٤، حديث ٥٨٢.

(٩) لمن نعر على كتاب الضوء هذا.

٢٧- طب النبي: قال ﷺ ما خلق الله داء إلا وخلق له دواء إلا السام.^(١)

بيان: السام الموت أي المرض الذي حتم فيه الموت.

دعائم الإسلام: روي عن رسول الله ﷺ وعن الأئمة الصادقين من أهل بيته ﷺ آثاراً في العلاج والتداوي وما يحل من ذلك وما يحرم^(٢) وفيما جاء عنهم ﷺ لمن تلقاه بالقبول وأخذه بالتصديق بركة وشفاء إن شاء الله تعالى لا لمن لم يصدق في ذلك وأخذه على وجه التجربة.^(٣)

٢٨- وقد روي عن جعفر بن محمد ﷺ أنه حضر يوماً عند محمد بن خالد أمير المدينة فشكا محمد إليه وجعا يحده في جوفه فقال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ أن رجلاً شكاً إلى رسول الله وجعا يحده في جوفه فقال خذ شربة عسل وألق فيها ثلاث حبات شونيز^(٤) أو خمساً أو سبعاً وأشربه تبرأ بإذن الله ففعل ذلك الرجل فبرأ فخذ أنت ذلك.

فاغترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضراً فقال يا أبا عبد الله قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا فغضب أبو عبد الله ﷺ وقال إنما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به والتصديق لرسوله ولا ينتفع به أهل النفاق ومن أخذه على غير تصديق منه للرسول فأطرق الرجل.^(٥)

٢٩- ومنه: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال تداووا فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء إلا السام يعني الموت فإنه لا دواء له.^(٦)

٣٠- وعنه ﷺ إن قوماً من الأنصار قالوا له يا رسول الله إن لنا جارا اشتكى بطنه أفأذن لنا أن ندأويه قال بما ذا تداوونه قالوا يهودي هاهنا^(٧) يعالج من هذه العلة قال بما ذا قالوا بشق البطن فيستخرج منه شيئاً فكره ذلك رسول الله ﷺ فعاودوه مرتين أو ثلاثاً فقال افعلوا ما شئتم فدعوا اليهودي فشق بطنه ونزع منه رجلاً كثيراً ثم غسل بطنه ثم خاطه وداواه فصح وأخبر النبي ﷺ فقال إن الذي خلق الأدوية جعل^(٨) لها دواء وإن خير الدواء الحجامة والفضاد والحبّة السوداء يعني الشونيز.^(٩)

بيان: رجراً كذا في النسخ ولعل المراد القيق ونحوها مجازاً قال في القاموس الرجرجة بكسرتين بقية الماء في الحوض والجماعة الكثيرة في الحرب والبزاق وكلفل نبت^(١٠) انتهى.

ولا يبعد أن يكون أصله رجراً يعني القذر والفصد بالفتح والفضاد بالكسر شق العرق.

٣١- الدعائم: عن جعفر بن محمد ﷺ أنه سئل عن الرجل يدأويه اليهودي والنصراني قال لا بأس^(١١) إنما الشفاء بيد الله.^(١٢)

٣٢- وعن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ أنه سئل عن المرأة تصيبها العلل^(١٣) في جسدها أ يصلح أن يعالجها الرجل قال ﷺ إذا اضطرت إلى ذلك فلا بأس.^(١٤)

٣٣- وعن علي ﷺ أنه قال من تططب فليثق الله ولينصح وليجتهد.^(١٥)

٣٤- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الكي.^(١٦)

٣٥- وعن جعفر بن محمد ﷺ أنه رخص في الكي فيما لا يتخوف فيه الهلاك^(١٧) ولا يكون فيه تشوية.^(١٨)

(١) طب النبي ص ١٩، وسيأتي تمام نص كتاب طب النبي هذا في ج ٦٢ ص ٢٩٠-٣٠١ المطبوعة.

(٢) في المصدر إضافة: «منه».

(٤) الشونيز: «الحبّة السوداء»، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٥.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٥، حديث ٤٧٦.

(٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٤٣، حديث ٤٩٩.

(٧) في المصدر: «خلق» بدل «جعل».

(٨) في المصدر إضافة: «بذلك».

(٩) في المصدر: «القلّة».

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠١.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٢.

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٥.

(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٦.

العقائد: للصدوق قال رضي الله عنه اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنها على وجه منها ما قيل على هواه مكة والمدينة فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية ومنها ما أخبر به العالم على ما عرف من طبع السائل ولم يعتبر بوصفه إذ كان أعرف بطبعه منه ومنها ما دلّسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس ومنها ما وقع فيه سهو من ناقله ومنها ما حفظ بعضه ونسي بعضه.

وما روي في العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد.

وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فإن ذلك إذا كان بواسيره من الحرارة.

وما روي في الباذنجان من الشفاء فإنه في وقت إدراك الرطب لمن يأكل الرطب دون غيره من سائر الأوقات فأدوية العلل الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام هي الأدعية وآيات القرآن وسورة على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القوية والطرق الصحيحة.

فقال الصادق عليه السلام كان فيما مضى يسمى الطبيب المعالج فقال موسى بن عمران يا رب ممن الداء قال مني قال فمن الدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمعالج فقال تطيب بذلك نفوسهم فسمي الطبيب طبيبا لذلك وأصل الطبيب المداوي^(١).

وكان داود عليه السلام ثبت في محرابه كل يوم حشيشة فتقول خذني فإني أصلح لكذا وكذا فرأى في آخر عمره حشيشة نبتت في محرابه فقال له ما اسمك قالت أنا الخرنوبية^(٢) فقال داود عليه السلام خرب المحراب ولم ينبت به شيء بعد ذلك. وقال النبي ﷺ من لم يشفه الحمد^(٣) فلا شفاء الله^(٤).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه عليها الطب صحيح والعلم به ثابت وطريقه الوحي وإنما أخذه العلماء به عن الأنبياء وذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوفيق^(٥) فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى والإخبار^(٦) عن الصادقين عليهم السلام مفسرة بقول أمير المؤمنين عليه السلام المعدة بيت الأذواء والحمية رأس الدواء وعود كل بدن ما اعتاد.

وقد ينجع في بعض أهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من استعماله لذلك المرض من غير أهل تلك البلاد ويصلح لقوم ذوي عادة ما لا يصلح لمن خالفهم في العادة.

وكان الصادقون عليهم السلام يأمرهم بعض أصحاب الأمراض باستعمال ما يضر بمن كان به المرض فلا يضره^(٧) وذلك لعلمهم عليهم السلام بانتطاع سبب المرض فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملا له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك وكان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز لهم والبرهان لتخصيصهم به وخرق العادة بمعناه فظن قوم أن ذلك الاستعمال إذا حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه واستضروا به وهذا قسم لم يورده أبو جعفر وهو معتمد في هذا الباب والوجه التي ذكرناها من بعد هي على ما ذكره والأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه^(٨) انتهى.

وأقول: يحتمل بعضها وجه آخر وهو أن يكون ذكر بعض الأدوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتتان والامتحان ليمتاز المؤمن المخلص القوي الإيمان من المتحلل أو ضعيف الإيقان فإذا استعمله الأول انتفع به لا لخاصيته وطبعه بل لتوسله بمن صدر عنه و يقينه و خلوص متابعتة كالانتفاع بترية الحسين عليه السلام و بالعوذات والأدعية.

و يؤيد ذلك أن أئمتنا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار علمهم ومعالجتهم على الأخبار المروية عنهم عليهم السلام ولم يكونوا يرجعون إلى طبيب وكانوا أصح أصداناً وأطول أعماراً من الذين يرجعون إلى الأطباء والمعالجين.

(١) في المصدر: «و أصل الطب التداوي».

(٢) في المصدر: «من لم تشفه الحمد لله».

(٣) في المصدر: «من لم تشفه الحمد لله».

(٤) اعتقادات الصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ١١٥-١١٦.

(٥) في المصدر: «بالتوفيق».

(٦) في المصدر إضافة: «الواردة».

(٧) تصحيح الاعتقاد ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ١٤٤.

(٨) تصحيح الاعتقاد ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ١٤٤.

و نظير ذلك أن الذين لا يبالون بالساعات النجومية ولا يرجعون إلى أصحابها ولا يعتمدون عليها بل يتكولون على ربهم و يستعيذون من الساعات المنحوسة و من شر البلايا و الأعادي بالآيات و الأدعية أحسن أحوالا و أخرى أحوالا و أبلغ آمالا من الذين يرجعون في دقيق الأمور و جليلها إلى اختيار الساعات و بذلك يستعيذون من الشرور و الآفات كما مر في باب النجوم^(١) و التكلان على الحي القيوم.

فائدة

روى المخالفون عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال إن الله أنزل الداء و الدواء و جعل لكل داء دواء فتداؤوا و لا تتداؤوا بحرام.^(٢) و عن جابر أن رسول الله ﷺ قال إن لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى.^(٣) و عن أسامة بن شريك قال قالت الأعراب يا رسول الله ألا تتداوى قال نعم يا عباد الله تتداؤوا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء و دواء إلا داء واحدا قالوا يا رسول الله و ما هو قال الهرم.^(٤) و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء^(٥) و في حديث ابن مسعود يعد ذلك علمه من علمه و جهله من جهله.^(٦)

أقول: قال بعضهم المراد بالإنزال إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي مثلا أو عبر بالإنزال عن التقدير و في بعض الأخبار التقييد بالحلال فلا يجوز التداوي بالحرام و في حديث جابر الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله تعالى و ذلك أن الدواء قد تحصل له مجاوزة الحد في الكيفية أم الكمية فلا ينجع بل ربما أحدث داء آخر و فيها كلها إثبات الأسباب و إن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله و بتقديره و أنها لا تنجع بدوائها بل بما قدره الله تعالى فيها و إن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله تعالى و إليه الإشارة في حديث جابر بإذن الله فمدار ذلك كله على تقدير الله و إرادته.

و التداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافية دفع الجوع و العطش بالأكل و الشرب و كذلك تجنب المهلكات و الدعاء لطلب العافية و رفع المضار و غير ذلك و يدخل في عمومه أيضا الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له و بالعجز عن مداوته.

و لعل الإشارة في حديث ابن مسعود بقوله و جهله من جهله إلى ذلك فتكون باقية على عمومها و يحتمل أن يكون في الخبر حذف تقديره لم ينزل داء يقيل الدواء إلا أنزل له شفاء و الأول أولى و مما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعض المرضى أنه يداوي من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع و السبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء قرب مرضين تشابهها و يكون أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطأ من هناك و قد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع و هناك تخضع رقاب الأطباء.

و قد روي أنه قيل يا رسول الله أرأيت رقي نسترقها و دواء نتداوى به هل يرد من قضاء الله شيئا قال هي من أقدار الله تعالى.^(٧) و الحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل و العطش بالشرب فهو ينجع في ذلك في الغالب و قد يتخلف لمانع و الله أعلم.

و استثناء الموت في بعض الأحاديث واضح و لعل التقدير إلا داء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت و استثناء الهرم في الرواية الأخرى إما لأنه جعله شبيها بالموت و الجامع بينهما نقص الصحة أو لقربه من الموت و إفضائه إليه و يحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً و التقدير لكن الهرم لا دواء له.

تمتة

قال بعض المحققين^(٨) الطبيب الحاذق في كل شيء و خص المعالج به عرفا و الطب نوعان نوع طب جسد و هو

(١) راجع ج ٨ ص ٢٥٨ فما بعد من المطبوعة.

(٢) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢١ رقم ٥٦٢٠.

(٣) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢٢ رقم ٥٦٢٣.

(٤) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٤٥ رقم ٥٦٨٩.

(٥) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢١ رقم ٥٦١٩.

(٦) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢٢ ذيل رقم ٥٦٢١.

(٧) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٧.

(٨) لم تعرف اسم هذا المحقق.

المراد هنا و طب قلب و معالجته خاصة بما جاء به رسول الله عن ربه تعالى و أما طب الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنه ﷺ و منه ما جاء عن غيره و غالبه راجع إلى التجربة.

ثم هو نوعان نوع لا يحتاج إلى فكر و نظر بل فطر الله عليه الحيوانات مثل ما يدفع الجوع و العطش و نوع يحتاج إلى الفكر و النظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجها عن الاعتدال و هو إما إلى حرارة أو برودة و كل منهما إما إلى رطوبة أو يوسه أو إلى ما يتركب منهما و الدفع قد يقع من خارج البدن و قد يقع من داخله و هو أعسرهما و الطريق إلى معرفته بتحقيق السبب و العلامة و الطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه أو عكسه و في تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه.

و مدار ذلك على ثلاثة أشياء حفظ الصحة و الاحتماء عن المؤذي و استفراغ المادة الفاسدة و قد أشير إلى الثلاثة في القرآن فالأول من قوله تعالى في القرآن فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^(١) و ذلك أن السفر مظنة النصب و هو من مغيرات الصحة فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأببح الفطر إبقاء على الجسد و كذا القول في المرض و الثاني و هو الحمية من قوله تعالى وَ لَا تَتَّبِعُوا أَنْفُسَكُمْ^(٢) و أنه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد و الثالث عن قوله أَوْ يَهْ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدَّةٌ^(٣) و أنه أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس.

٧٩
٦٦

باب ٥٢ التداوي بالحرام

الآيات:

البقرة: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)

المائدة: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥)

الأنعام: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦)

و قال تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّكُمْ إِلَيْهِ﴾^(٧)

النحل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨)

تفسير: تدل هذه الآيات على جواز الأكل والشرب من المحرم عند الضرورة إذا لم يكن باغياً أو عادياً وفسر الباغي بوجوه منها الخارج على إمام زمانه ومنها: الأخذ عن مضطر مثله بأن يكون لمضطر آخر شيء يسد به رمقه فيأخذه منه وذلك غير جائز بل يترك نفسه حتى يموت ولا يميئ الغير ومنها الطالب للذة كما ذهب إليه جمع من الأصحاب.

و أما العادي فقيل هو الذي يقطع الطريق و قيل هو الذي يتجاوز مقدار الضرورة و قيل الذي يتجاوز مقدار الشيع و في بعض الروايات عن الصادق عليه السلام أنه قال الباغي الذي يخرج على الإمام و العادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة^(٩) و ستأتي الأخبار في ذلك و غيره^(١٠)

و قوله سبحانه ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾^(١١) أي غير مائل إلى إثم بأن يأكل زيادة على الحاجة أو للتلذذ أو غير متعمد لذلك و لا مستحل أو غير عاص بأن يكون باغياً على الإمام أو عادياً متجاوزاً عن قدر الضرورة أو عما شرع الله بأن يقصد اللذة لا سد الرق و سيأتي تمام القول في ذلك في محله إن شاء الله^(١٢)

٨٠
٦٦

(٢) سورة النساء، آية: ٢٩.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٦) سورة الأنعام، آية ١٤٥.

(٨) سورة النحل، آية: ١١٥.

(١٠) راجع ج ٦٥ ص ١٠٣ من المطبوعة.

(١٢) راجع ج ٦٥ ص ١٠٤ من المطبوعة.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٤.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٥) سورة المائدة، آية: ٣.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١١٩.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٦٥ باب ذكر الباغي و العادي حديث ١.

(١١) سورة المائدة، آية: ٣.

و اختلف فيما إذا كانت الضرورة من جهة التادوي هل هي داخلية في عموم تلك الآيات و هل يجوز التادوي بالحرام عند انحصار الدواء فيه فذهب بعض الأصحاب إلى عدم جواز التادوي بالحرام مطلقا و بعضهم إلى عدم جواز التادوي بالخمر و سائر المسكرات و جواز التادوي بسائر المحرمات و بعضهم إلى جواز التادوي بكل محرم عند انحصار الدواء فيه.

قال المحقق قدس الله روحه في الشرائع و لو اضطر إلى خمر و بول قدم البول و لو لم يوجد إلا الخمر قال الشيخ في المبسوط^(١) لا يجوز دفع الضرورة بها و في النهاية^(٢) يجوز و هو الأشبه و لا يجوز التادوي بها و لا بشيء من الأنبياء و لا بشيء من الأدوية معها شيء من السكر أكلا و شربا و يجوز عند الضرورة أن يتداوى بها للعين^(٣) و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته هذا هو المشهور بين الأصحاب بل ادعى عليه في الخلاف الإجماع^(٤) و أطلق ابن البراج^(٥) جواز التادوي به إذا لم يكن له عنه مندوحة و جعل الأحوط تركه و كذا أطلق في الدروس^(٦) جوازه للعلاج كالتريق و الأقوى الجواز مع خوف التلف بدونه و تحريمه بدون ذلك و هو اختيار العلامة في المختلف و تحمل روايات المنع على تناول الدواء لطلب العافية جمعا بين الأدلة^(٧) انتهى.

٨٢
٦٦

و قال الشهيد روح الله في الدروس و يباح تناول المائعات النجسة لضرورة العطش و إن كان خمرًا مع تعذر غيره و هل تكون المسكرات سواء أو تكون الخمرة مؤخرة عنها الظاهر نعم للإجماع على تحريمها بخلافها و لو وجد خمرًا و بولا و ماء نجسا فهما أولى من الخمر لعدم السكر بهما و لا فرق بين بوله و بول غيره. و قال الجعفي^(٨) يشرب للضرورة بول نفسه لا بول غيره و كذا يجوز تناول للعلاج كالتريق و الاكتحال بالخمر للضرورة و رواه هارون بن حمزة عن الصادق^(٩) و تحمل الروايات الواردة بالمنع من الاكتحال به و المداواة على الاختيار و منع الحسن^(١٠) من استعمال السكر مطلقا بخلاف استعمال القليل من السموم المحرمة عند الضرورة لأن تحريم الخمر تعبد و في الخلاف^(١١) لا يجوز التادوي بالخمر مطلقا و لا يجوز شربها للعطش و تبعه ابن إدريس^(١٢) في أحد قوليه في التادوي و جوز الشرب للضرورة ثم جوز في القول الآخر الأمرين^(١٣) و قال الشيخ ابن فهد قدس الله سره في كنز العرفان^(١٤) أما الخمر فيحرم التادوي بها إجماعا بسيطا و مركبا و أما دفع التلف فليل بالمنع أيضا و الحق عدمه بل يباح دفعًا للتلف و كذا باقي المسكرات نعم لو وجد الخمر و باقي المسكرات أخر الخمر^(١٥).

و قال ره في المذهب أما التادوي بالخمر أو بشيء من المسكرات أو المحرمات فلا يجوز فيحل تناول الخمر لطلب السلامة في صورة دفع الهلاك و لا يجوز لطلب الصحة في دفع الأمراض و هل يجوز التادوي به للعين منع منه ابن إدريس^(١٦) و الشيخ^(١٧) في أحد قوليه و أجازة في الآخر^(١٨) و اختاره المحقق^(١٩) و العلامة^(٢٠) ثم قال فإن كان مضطرا فليكتحل به و كذا تقول في المريض إذا تيقن التلف لو لا التادوي بها جاز إذا كان لدفع التلف لا لطلب الصحة قاله القاضي^(٢١) و اختاره العلامة^(٢٢) و منع الشيخ^(٢٣) و ابن إدريس^(٢٤) قال القاضي و الأحوط تركه^(٢٥) أما التادوي ببول الإبل فحائز إجماعا و غيرها من الطاهرة على الأصح^(٢٦) انتهى.

٨٢
٦٦

(٢) النهاية ج ٥٩٢.

(٤) الخلاف ج ٦ ص ٩٧ كتاب الأطعمة مسألة ٢٧.

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٥.

(٨) بقية كلام الشهيد في الدروس.

(١٠) هو الحسن بن أبي عقيل، و لم نثر على كتابه.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ١٢٦.

(١٤) ليس كنز العرفان لابن فهد، بل هو للمقداد بن عبد الله السيوري.

(١٦) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.

(١٨) النهاية ص ٥٩٢.

(٢٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٧.

(٢٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٧.

(٢٤) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.

(٢٦) المذهب البارح ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٨.

(١١) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٨.

(٣) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٣١.

(٥) المذهب ج ٢ ص ٤٣٣.

(٧) مسائل الأفهام ج ١٢ ص ١٢٨-١٢٩.

(٩) التهذيب ج ٩ ص ١١٤ حديث ٤٩٣.

(١١) الخلاف ج ٦ ص ٩٧ كتاب الأطعمة مسألة ٢٨-٣٧.

(١٣) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٥، ٢٦.

(١٥) كنز العرفان ج ٢ ص ٣٢٣، كتاب الطاعم و المشارب.

(١٧) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٨.

(١٩) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٣١.

(٢١) المذهب ج ٢ ص ٤٣٣.

(٢٣) النهاية ص ٥٩٢.

(٢٥) المذهب ج ٢ ص ٢٣٣.

و المسألة في غاية الإشكال و إن كان ظن انحصار الدواء في الحرام بعيدا لا سيما في خصوص الخمر و المسكرات.

١- العلل و المجالس للصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه^(١) قال قلت لأبي جعفر عليه السلام حرم الله الميتة و الدم و لحم الخنزير و الخمر فقال إن الله لم يحرم ذلك على عباده و أحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحل لهم و لا زهد فيما حرم^(٢) عليهم و لكنه عز و جل خلق الخلق و علم^(٣) ما تقوم به أبدانهم و ما يصلحها فأحلهم و أباحه و علم ما يضرهم فنهاهم عنه ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به فأحل^(٤) له بقدر البلغة لا غير ذلك^(٥) الخبر.

٢- المحاسن: عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم و إسماعيل الجعفي و عدة قالوا سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول التقية في كل شيء و كل شيء اضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له.^(٦)

٣- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى قال سألت عن الدواء هل يصلح بالنبذ قال لا.^(٧)

٤- العياشي: عن سيف بن عميرة عن شيخ من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال إن بي وجعا و إنما أشرب^(٨) له النبيذ و وصفه له الشيخ فقال ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال فما يمنعك من العسل قال الله «فيه شفاء للناس»^(٩) قال لا أجده قال فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحك و اشتد عظمك قال لا يوافقني قال أبو عبد الله عليه السلام أتريد أن أترك بشرب الخمر لا و الله لا أملك.^(١٠)

٥- العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن عمير عن علي بن محمد بن زياد عن أحمد بن الفضل عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال المضطر لا يشرب الخمر فإنها^(١١) لا تزيد إلا شرا و لأنه إن شربها قتله فلا تشرب^(١٢) منها قطرة.

قال روي لا تزيده إلا عطشا.^(١٣)

العياشي: عن أبي بصير مثله إلى قوله فلا تشرب منها قطرة.^(١٤)

٦- المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ألبان البقر دواء.^(١٥)

٧- و سئل عليه السلام عن بول البقر يشربه الرجل إن كان محتاجا يتداوى به فلا بأس.^(١٦)

٨- و عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول أبوال الإبل خير من ألبانها و يجعل^(١٧) الله الشفاء في ألبانها.^(١٨)

بيان: اعلم أنه لا خلاف في نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه مما له نفس سائلة سواء كان نجس العين أم لا فيحرم بوله للنجاسة و قد مر خلاف في بول الطيور و أما الحيوان المحلل ففي تحريم بوله قولان:

أحدهما وبه قال المرتضى^(١٩) وابن إدريس^(٢٠) و المحقق في النافع^(٢١) الحل للأصل و كونه طاهرا و

(١) في علل الشرائع: «عن بعض رجاله أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم حرم الله الخمر و الميتة».

(٢) في علل الشرائع: «حرمه» بدل «حرم».

(٣) في علل الشرائع: «فأمره أن يتال منه» بدل «فأحلّه له».

(٤) علل الشرائع ص ٤٨٣ و ٤٨٤ باب ٢٣٧، حديث ١، وكذلك أمالي الطوسي ص ٧٦٤، المجلس ٩٥، حديث ١٠٢٧.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٤٥٥ و ٤٠٦، حديث ٩٢٠.

(٦) في المصدر: «بي و جم و أنا أشرب».

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٤.

(٨) في المصدر: «لأنها» بدل «فأنها».

(٩) علل الشرائع ص ٤٧٨ باب ٢٣٧، حديث ١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢ الرقم ١٤٣٤، و رواه في الكافي ج ٦ ص ٣٣٧، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(١١) في المصدر: «قد جعل» بدل «يجعل».

(١٢) الانتصار ص ٢٠١ مسائل الأشربة.

(١٣) المختصر النافع ص ١٤٦.

(١٤) في المصدر: «يشرب» بدل «تشرب».

(١٥) العياشي ج ١ ص ٧٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٥.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢، رقم ١٤٣٤.

(١٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢، رقم ١٤٣٦.

(١٨) السرائر ج ٣ ص ١٢٥.

عدم دليل يدل على تحريره فيتناول قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (١) الآية.

والثاني وهو الذي اختاره المحقق في الشرائع (٢) والعلامة (٣) وجماعة التحريم عدا بول الإبل للاستنباط فيتناولوه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (٤) ولا يلزم من طهارته حله.

ولعل الأول أقوى لأن الظاهر أن المراد بالخبيث في الآية ما فيه جهة قبح واقعي يظهر لنا ببيان الشارع لا ما تستقذره الطباع كما سنبينه إن شاء الله في محله. (٥) وإنما استثنوا بول الإبل لما ثبت عندهم أن النبي ﷺ أمر قوماً اعتلوا بالمدينة أن يشربوا أبوال الإبل (٦) فيجوز الاستشفاء بها وبعضهم جوزوا الاستشفاء بسائر الأبوال الطاهرة أيضاً والحاصل أنه على القول بالتحريم يرجع إلى الخلاف المتقدم ويقيّد بحال الضرورة وعلى القول الآخر يجوز مطلقاً والله يعلم.

٩- رجال الكشي: قال وجدت في بعض كتبي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ابن أبي يعفور قال كان إذا أصابته هذه الأوجاع فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه فدخل على أبي عبد الله ﷺ فأخبره بوجعه وأنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه فقال له لا تشربه فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه فأقبل عليه أهله فلم يزالوا به حتى شرب فساعة شرب منه سكن عنه.

فعاد إلى أبي عبد الله ﷺ فأخبره بوجعه وشربه فقال له يا ابن أبي يعفور لا تشرب (٧) فإنه حرام إنما هو الشيطان موكل بك و لو قد يش منك ذهب فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشد ما كان فأقبل أهله عليه فقال لهم والله ما أذوق (٨) منه قطرة أبداً فأيسوا منه أهله (٩) وكان يتهم (١٠) على شيء ولا يحلف فلما سمعوا أيسوا منه واشتد به الوجع أياماً ثم أذهب الله به عنه فما عاد إليه حتى مات رحمة الله عليه. (١١)

بيان: قوله وكان يتهم بيان لعله يأسهم من شربه وحاصله أنه كان يتهم باليمين والامتناع منه بحيث كان إذا اتهم على أمر عظيم يخاف ضرراً عظيماً فيه لا يحلف لنفي هذه التهمة عن نفسه فمثل هذا معلوم أنه لا يخالف اليمين ولا يحلف إلا على ما عزم عليه.

١٠- الخرائج: روي عن أبي عبد الله ﷺ أن حبابة الوالية مرت بعلي ﷺ ومعها سمك فيها (١٢) جرية فقال ما هذا الذي معك قالت سمك ابتعته للعيال فقال نعم زاد العيال السمك ثم قال وما هذا الذي معك قالت أخى اعتل من ظهره فوصف له أكل جري فقال يا حبابة إن الله لم يجعل الشفاء فيما حرم والذي نصب الكعبة لو تشاء (١٣) أن أخبرك باسمها واسم أبيها (١٤) فضربت بها الأرض وقالت أستغفر الله من حملي هذا. (١٥)

١١- طب الأئمة: عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن يزيد عن عمر بن يزيد الصيقل قال حضرت أبا عبد الله ﷺ فسأله رجل به البواسير الشديد وقد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذة ولكن يريد به الدواء فقال لا ولا جرعة قلت لم قال لأنه حرام وإن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرمه دواء لا شفاء. (١٦)

١٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال كتبت إلى أبي عبد الله ﷺ أسأله عن الرجل ينعت له الدواء من ربح البواسير فيشره بقدر سكرجة (١٧) من نبيذ صلب ليس يريد به اللذة إنما يريد به

(٢) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٧.

(١) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٣) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٨٧.

(٦) راجع التهذيب ج ١٠ ص ١٣٤ حديث ٥٣٣.

(٥) راجع ج ٦٣ ص ٣٢٢ فما بعد من المطبوعة.

(٨) في المصدر: «تشربه» بدل «تشرب».

(٩) في المصدر: «تشربه» بدل «تشرب».

(١٠) كلمة: «أهله» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر: «وكان يتهم» وسيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا معنى «وكان يتهم».

(١٢) في المصدر: «فيه» بدل «فيها».

(١٣) رجال الكشي: ص ٢٤٧-٢٤٨ رقم ٤٥٩.

(١٤) في المصدر إضافة: «لأخبرتكم».

(١٥) في المصدر: «أشاء» بدل «تشاء».

(١٦) الخرائج والجرائع ج ١ ص ١٩١ باب في معجزات أمير المؤمنين ﷺ رقم ٢٦ وفيه «لها» بدل «هذا».

(١٧) طب الأئمة ص ٣٢.

(١٧) في المصدر: «أسكرجة» بدل «سكرجة».

الدواء فقال لا ولا جرعة وقال (١) إن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرم شفاء ولا دواء. (٢)

١٣-الطب: [طب الأئمة ؑ] عن أيوب بن جرير (٣) عن أبيه جرير بن أبي الورد عن زرعة بن محمد الحضرمي عن سماعة قال قال لي أبو عبد الله الصادق ؑ عن رجل كان به داء فأمر له بشرب البول فقال لا يشربه قلت إنه مضطر إلى شربه قال فإن كان يضطر إلى شربه ولم يجد دواء لدائه فليشرب بوله أما بول غيره فلا. (٤)

١٤-ومنه: عن حاتم بن إسماعيل عن النضر عن الحسين بن عبد الله الأرجاني عن مالك بن مسمع السمععي عن قائد بن طلحة قال سألت أبا عبد الله ؑ عن التبيذ يجعل في دواء قال لا ينبغي لأحد أن يستشفى بالحرام. (٥)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد مثله. (٦)

١٥-الطب: [طب الأئمة ؑ] عن إبراهيم بن محمد عن فضالة عن إسماعيل بن محمد قال قال جعفر بن محمد ؑ نهى رسول الله عن الدواء الخبيث أن يتداوى به. (٧)

بيان: قال في النهاية في الحديث إنه نهى عن أكل دواء خبيث هو من جهتين إحداهما النجاسة وهو الحرام كالخمر والأرواح والأبوال كلها نجسة خبيثة وتناولها حرام إلا ما خصته السنة من أبوال الإبل عند بعضهم وروث ما يؤكل لحمه عند آخرين والجهة الأخرى من طريق الطعم والمذاق ولا ينكر أن يكون كره ذلك لما فيه من المشقة على الطباع وكراهية النفوس لها (٨) انتهى. وقال في شرح السنة روي عن أبي هريرة قال نهى النبي ﷺ عن الدواء الخبيث ثم ذكر الوجهين المتقدمين. (٩)

١٦-ومنه: عن عبد الحميد بن عمر بن الحر قال دخلت على أبي عبد الله الصادق ؑ أيام قدم من العراق (١٠) فقال ادخل على إسماعيل بن جعفر فإنه شاك وانظر مما وجعه (١١) قال فقمنا من عند الصادق ؑ ودخلت عليه فسألته عن وجعه الذي يجده فأخبرني به فوصفت له دواء فيه تبيذ فقال لي إسماعيل يا ابن الحر التبيذ حرام وإن أهل البيت لا نستشفى بالحرام. (١٢)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد عن الحسين بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الحميد عن عمرو بن ابن الحر عنه ؑ مثله. (١٣)

١٧-الطب: [طب الأئمة ؑ] عن عبد الله بن جعفر عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ؑ عن دواء يعجن بالخر لا يجوز أن يعجن بغيره إنما هو اضطرار فقال لا والله لا يحل لمسلم أن ينظر إليه فكيف يتداوى به وإنما هو بمنزلة شحم الخنزير الذي يقع في كذا وكذا لا يكمل إلا به فلا شفى الله أحداً شفاء خمر وشمخ خنزير. (١٤)

بيان: في كذا وكذا أي من الأدوية لا يكمل أي الدواء.

١٨-الكافي: عن محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن إبراهيم بن خالد عن عبد الله بن وضاح عن أبي بصير قال دخلت أم خالد العبدية على أبي عبد الله ؑ وأنا عنده فقالت جعلت فداك إنه يعتريني قرقر في بطني وقد وصف لي أطباء العراق التبيذ بالسويق وقد وقفت وعرفت كراهتك فأحببت أن أسألك عن ذلك.

فقال لها وما يمنعك عن شربه قالت قد قلدتك ديني فألقى الله عز وجل حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد ؑ أمرني ونهاني فقال يا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل لا والله لا أذن لك في قطرة منه ولا تدوقي

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٤٣ باب التداوي بالحرام، حديث ٢.

(٤) طب الأئمة ص ٦١.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٨.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٥٤.

(١٠) في المصدر: «أيام قدومه من العراق».

(١٢) طب الأئمة ص ٦٢، وفيه: «السناء نستشفى بالحرام».

(١٤) طب الأئمة ص ٦٢.

(١) في المصدر: «ثم قال» بدل «و قال».

(٣) في المصدر: «حرير» بدل «جرير».

(٥) طب الأئمة ص ٦٢.

(٧) طب الأئمة ص ٦٢.

(٩) شرح السنة ج ٧ ص ١٠٢ ذيل رقم ٣٢٢١.

(١١) فيه: «فإنه يشكو فانظر ما وجعه».

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطُرَّ إلى الخمر، حديث ٥.

منه قطرة فإنما تندمين إذا بلغت نفسك هاهنا وأما بيده إلى حنجرته يقولها ثلاثا أفهمت قالت نعم ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما يبيل الميل ينجمس حبا من ماء يقولها ثلاثا^(١).

بيان: كأن أول الحديث محمول على التقية أو على امتحان السائل المراد بالنجاسة إما المصلحة أو كناية عن الحرمة فيدل على أن الاستهلاك لا ينفع في رفع الحظر.

١٩- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط قال أخبرني أبي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إن بي جعلت فذاك أرواح^(٢) البواسير وليس يوافقني إلا شرب النبيذ قال فقال له ما لك ولما حرم الله عز وجل ورسوله ﷺ يقول له ذلك ثلاثا عليك بهذا المريس الذي تمرسه بالليل وتشربه بالغداة وتشربه بالعشي^(٣) فقال له هذا ينفع البطن قال له فادلك على ما هو أنفع لك من هذا عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء قال فقلنا له قليله وكثيره حرام فقال نعم قليله وكثيره حرام^(٤).

بيان: قال الجوهرى مرس التمر بالماء نقعه^(٥) والمريس التمر الممروس.

٢٠- الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بالخمير قال لا والله ما أحب أن أنظر إليه فكيف أتداوى به إنه بمنزلة شحم الخنزير أو لحم الخنزير وإن أناسا ليتداوون به^(٦).

٢١- ومنه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن دواء عجن^(٧) بخر فقال ما أحب أن أنظر إليه ولا أشمه فكيف أتداوى به^(٨).

٢٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسن الميثمي^(٩) عن معاوية بن عمار قال سألت رجلا أبا عبد الله عن دواء عجن بالخمير يكتحل^(١٠) منها فقال أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله عز وجل في حرام^(١١) شفاء^(١٢).

٢٣- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن مروق بن عبيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من اكتحل بميل من مسكر كحل الله عز وجل بميل من النار^(١٣).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن مروق مثله^(١٤).

٢٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ قال لا^(١٥).

كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر مثله^(١٦).

الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر مثله^(١٧).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤١٣ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ١.

(٢) في المصدر: أرواح بدل «أرواح».

(٣) في المصدر: «تمرسه بالعشي وتشربه بالغداة وتمرسه بالغداة وتشربه بالعشي».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤١٣ باب من اضطر إلى الخمر، حديث ٣. (٥) الصحاح ج ٢ ص ٩٧٧.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٤.

(٧) في المصدر: «يعجن» بدل «عجن».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ١٠.

(٩) احتمل السيد البروجردي أن يكون الصواب فيه: «أحمد بن الحسن الميثمي» راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٣٨٩.

(١٠) في المصدر: «يكتحل» بدل «يكتحل».

(١١) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٦.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٧، وفيه: «من نار».

(١٣) ثواب الأعمال ٢٩٠، حديث ٥.

(١٤) مسائل علي بن جعفر ص ١٥١، حديث ٢٠١.

(١٥) قرب الإسناد ص ٢٩٥، حديث ١١٦٧.

(١٦) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٩.

٢٥- التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين و الحسن بن موسى الخشاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون بن حمزة الغنوي عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل اشتكى عينيه فبعث له بكحل يعجن بالخمر فقال هو خبيث بمنزلة الميتة فإن كان مضطرا فليكتحل به. (١)

بيان: قد عرفت أن الأصحاب اختلفوا في التداءي بالمسكر للمعين فالأكثر جوزه عند الضرورة للرواية الأخيرة و منع ابن إدريس (٢) منه مطلقا لإطلاق النص و الإجماع بتحريمه الشامل لموضع النزاع و بالروايات السابقة و أجيب بأن النص و الإجماع على تحريمه مختصان بتناوله بالشر و نحوه و بأن الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا تنافي المفيد من الجواز عند الضرورة.

٢٦- العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين أهل البيت عليهم السلام المضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله. (٣)

٢٧- الطب: [طب الأئمة] عن محمد بن عبد الله الأجلح عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت رجلا أبا الحسن عليه السلام عن الترياق قال ليس به بأس قال يا ابن رسول الله إنه يجعل فيه لحوم الأفاعي فقال لا تقدره علينا. (٤)

بيان: قوله لا تقدره في بعض النسخ بصيغة الخطاب و في بعضها بصيغة الغيبة و في بعضها بالذال المعجمة و في بعضها بالهملة فالنسخ أربع فعلى الخطاب و المعجمة كان المعنى لا تخبر بذلك فيصير سببا لقذارته عندنا بالكلام إما مبني على أنه لا يلزم التجسس و الأصل الحلية فيما تأخذه من مسلم أو أنه عليه السلام حكم بالحلية فيما لم يكن مشتملا عليها أو على أنه ليس بحرام لكن الطبع يستقدره و هو خلاف المشهور لكن يومئ إليه بعض الأخبار و على الغيبة و الإجماع ظاهره الأخير أي ليس جعلها فيه سببا لقذارته و حرمة و يمكن حمله و ما مر على ما إذا لم يكن التداءي بالأكل و الشرب كالطلي و إن كان بعيدا و على الخطاب و الإهمال ظاهره النهي عن تعليم ذلك فإنه كان أعرف به فالظاهر الحلية و يمكن حمله على أن ما جوزه عليه السلام غير هذا الصنف و على الغيبة و الإهمال يمكن فهم الحلية منه بأن يكون من القدر بمعنى الضيق كقوله تعالى ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (٥) أو المعنى أن الطبيب لا يذكر أجزاءه لنا و يحكم بحليته و يكفينا ذلك و بالجملة الاستدلال بمثل هذا الحديث مع جهالة مصنف الكتاب و سنده و تشويش متنه و اختلاف النسخ فيه و كثرة الاحتمالات يشكل الحكم بالحل ببعض الاحتمالات مع مخالفته للمشهور و سائر الأخبار.

و من الغرائب أنه كان يحكم بعض الأفاضل المعاصرين (٦) بحل المعاجين المشتملة على الأجزاء المحرمة متمسكا بما ذكره بعض الحكماء من ذهاب الصور النوعية للبسائط عند التركيب و حصول المزاج و فيضان الصورة النوعية التركيبية و كان يلزمه القول بحلية المركب من جميع المحرمات و النجاسات العشرة بل الحكم بطهارتها أيضا و كان هذا مما لم يقل به أحد من المسلمين و لو كانت الأحكام الشرعية مبتنية على المسائل الحكيمة يلزم على القول بالهيولى الحكم بطهارة الماء النجس بل مطلق المائعات بأخذ قطرة منه أو بصبه في إناءين و هل هذا إلا سفسطة لم يقل به أحد.

٢٨- الكافي في الروضة عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا (٧) و علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعا عن محمد بن أبي حمزة عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه المنكرات التي تحدث في آخر الزمان و ساق الحديث إلى أن قال و رأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور و يتقامر بها و تشرب بها الخمر و رأيت الخمر يتداوى بها و توصف للمريض و يستشفى بها. (٨)

(١) التهذيب ج ٩ ص ١١٤ باب الذبائح و الأطعمة، حديث ٤٩٣.

(٢) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٦، حديث ١.

(٤) طب الأئمة ص ٦٣ و فيه: «لا تقدر» بدل «لا تقدر».

(٥) سورة الطلاق، آية: ٧.

(٦) في المصدر: «أصحابه» بدل «أصحابنا».

(٧) روضة الكافي ص ٤١، حديث ٧.

(٨) طب الأئمة ص ٦٣ و فيه: «لا تقدر» بدل «لا تقدر».

(٦) لم تعرف اسم هذا الفاضل.

(٨) روضة الكافي ص ٤١، حديث ٧.

علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان
علاماتها

١- المحاسن: عن السيارى عن أبي جعفر عن إسحاق بن مطهر قال أبو عبد الله عليه السلام كل التفاح فإنه يطفى الحرارة ويرد الجوف ويذهب بالحمى. (١)

٢- ومنه: عن أبي يوسف عن القندي عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر له الحمى قال إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإقاضة الماء البارد يصب علينا و أكل التفاح. (٢)

٣- ومنه: عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام أطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح. (٣)

٤- ومنه: عن أبيه عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في التفاح ما داؤوا مرضاهم إلا به. (٤)

٥- ومنه: عن محمد بن علي الهمداني عن عبد الله بن سنان عن درست قال بعثني الفضل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف وقدمه طبق فيه تفاح أخضر فو الله إن صبرت أن قلت له جعلت فداك أتناكل هذا والناس يكرهونه قال كأنه لم يزل يعرفني إني وعكت (٥) في ليلتي هذه فبعثت فأتيته به وهذا يقطع الحمى ويسكن الحرارة فقدمت فأصبت أهلي محمومين فأطعمتهم فأقلعت عنهم. (٦)

الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أبيه عن محمد بن علي الهمداني عن عبد الله الدهقان عن درست بن أبي منصور قال بعثني الفضل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام بلطف فدخلت عليه إلى قوله فأقلعت الحمى عنهم.

بيان: بلطف بضم اللام وفتح الطاء جمع اللطفة بالضم بمعنى الهدية كما في القاموس (٧) أو بضم اللام وسكون الطاء أي لطلب لطف وبر والأول كأنه أظهر.

وقوله بحوائج في الخبر الآتي أيضا يحتمل الوجهين فتأمل وإن في قوله إن صبرت نافية كأنه لم يزل يعرفني أي قال ذلك على وجه الاستئناس واللطف في مقابلة سوء أدبي.

واعلم أن أكثر الأطباء يزعمون أن التفاح بأنواعه مضر للحمى يهيج لها وقد أنفيت أهل المدينة زادها الله شرفا يستشفون في حلياتهم الحارة بأكل التفاح الحامض وصب الماء البارد عليهم في الصيف ويذكرون أنهم ينتفعون بها وأحكام البلاد في أمثال ذلك مختلفة جدا.

٦- المحاسن: عن محمد بن جمهور عن الحسن بن المشي عن سليمان بن درستويه الواسطي قال وجهني الفضل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدماه تفاح أخضر فقلت له جعلت فداك ما هذا فقال يا سليمان إني وعكت الباردة فبعثت إلى هذا لأكله أسطفني به الحرارة ويرد الجوف ويذهب بالحمى ورواه أبو الخرزج عن سليمان. (٨)

٧- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن المرزبان بن أحمد عن أحمد بن خالد الأشعري عن عبد الله بن بكير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخلت عليه مولاة له فقالت كيف تجدك فديتك نفسي وسألته عن حاله و عليه ثوب خلق قد طرحه على فخذه فقالت له لو تدرت حتى تعرق فقد أبرزت جسدك للريح فقال اللهم أولعهم (٩) بخلاف نبيك عليه السلام قال رسول الله ﷺ الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فأطفئوها بالماء البارد. (١٠)

بيان: أولعهم أي جعلتهم حرصا على مخالفتهم بأن تركتهم حتى اختاروا ذلك وفي بعض النسخ و

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٦.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٦.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٦.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، حديث ٢٢٨٩.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٢.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، حديث ٢٢٨٩.

(٩) في المصدر: «العتهم» بدل «أولعهم».

(١٠) طب الأئمة ص ٤٩.

ألنهم وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى المخالفين أو الأطباء لأنها كانت أخذت ذلك عنهم
وقال في النهاية فيه شدة الحر من فيح جهنم الفيح سطوح^(١) الحر و فورانه ويقال بالواو وفاحت
القدر تفوح وتفيح إذا غلت وقد أخرجه مخرج التشبيه والتمثيل أي كأنه نار جهنم في حرها.^(٢)

٨-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الخضير بن المرزبان الطار عن صفوان بن يحيى و فضالة عن علا عن محمد
بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء البارد.^(٣)

٩-ومنه: عن أبي غسان عبد الله بن خالد بن نجيع عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن محمد بن
مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان إذا حم بل ثوبين يطرح عليه أحدهما فإذا جف طرح عليه الآخر.
وقال محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء.^(٤)

بيان: الاستشفاء بصب الماء البارد على البدن و ترطيب هواء الموضع الذي فيه المريض يرش
الماء على الأرض و الجدار و الحشائش و الرياحين و غير ذلك مما ذكره الأطباء في الحميات
الحارة و المحترقة.

١٠-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عون بن محمد بن القاسم عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي
أسامة الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما اختار جدنا عليه السلام للحمى إلا وزن عشرة دراهم سكر بماء بارد على
الريق.^(٥)

١١-العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر
الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان^(٦) عن جعفر بن زياد عن
أحمد بن عبد الله الهروي عن الرضا عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأشثاني المعدل عن علي بن مهروبة القزويني عن
داود بن سليمان عن الرضا عن أبياته عن الحسين بن علي عليه السلام أنه دخل رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب عليه السلام و
هو محموم فأمره بأكل الغبيراء.^(٧)

بيان: قال بعض الأطباء الغبيراء يابس في آخر الثانية بارد في الأولى قبضه و عقله أقل من
الزعرور يدفع الصفراء المنصبة إلى الأحشاء و يقطع كل سيلان و ينفع من السعال الحار و يحبس
القيء و ينفع من السجج^(٨) الصفراوي و يعقل البطن و ينفع من كثرة البول و قيل إنه يضر بالمعدة
و الهضم و يصلحه الفانيد^(٩) انتهى.

ولا يبعد نفعه في بعض الحميات.

١٢-الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال
علامات الدم أربعة الحكمة و البثرة و النعاس و الدوران.^(١٠)

١٣-ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن
أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين ليس من داء إلا و هو من داخل
الجوف إلا الجراحة و الحمى فإتبعهما يردان و رودا اكسروا حر الحمى بالنفيس و الماء البارد فإن حرها من فيح
جهنم.^(١١)

وقال عليه السلام صبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن حرها.^(١٢)

وقال عليه السلام ذكرنا أهل البيت شفاء من الوبك و الأسقام و سواس الريب.^(١٣)

(١) في المصدر: «سطوح» بدل «سطوح».

(٢) طب الأئمة ص ٤٩-٥٠.

(٣) طب الأئمة ص ٥٠.

(٤) طب الأئمة ص ٥٠.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣، حديث ١٥٢.

(٦) لم تعرف اسم هذا الطبيب.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ باب الأربعانة، حديث ١٠.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٢٥ باب الأربعانة، حديث ١٠.

(٩) النهاية ج ٣ ص ٨٤.

(١٠) طب الأئمة ص ٥٠.

(١١) في المصدر: «هارون» بدل «مروان».

(١٢) السجج: رقة الغائط، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٢١.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٢٥٠ باب الأربعة، حديث ١١٥.

(١٤) الخصال ج ٢ ص ٦٢٣ باب الأربعانة، حديث ١٠.



وَقَالَ ﷺ اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأقسام قال الله تبارك وتعالى ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١)

بيان: فإنهما يردان ورود أي بلامادة في الجسد كورود الجراحة من الخارج والحمى بسبب هواء بارد أو حار بالبنفسج أي بشرب الشراب المعمول منه فإن الأطباء ذكروا لأكثر الحميات سيما المحترقة شراب البنفسج أو استنشامه أيضا فإنهم ذكروا للمحترقة يقرب إليه من الأزهار النيلوفر والبنفسج.

قوله ﷺ فإنه يطهر البدن يدل على أن التطهير في الآية أعم من تطهير الظاهر والباطن.

١٤- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه علي بن علي أخي دعبل الخزاعي عن الرضا ﷺ عن أبيه ﷺ عن علي بن الحسين ﷺ أنه قال بللوا^(٢) جوف المحموم بالسويق والعسل ثلاث مرات ويحول من إناء إلى إناء ويسقى المحموم فإنه يذهب بالحمى الحارة وإنما عمل بالوحي^(٣).

بيان: لعله محمول على الحميات البلغمية الغالبة في البلاد الحارة.

١٥- المحاسن: عن عدة من أصحابه^(٤) عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبال قال قال أبو عبد الله ﷺ لأبي يا بشير بأي شيء تداون مرضاكم قال بهذه الأدوية المرار قال لا إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه ثم صب عليه الماء البارد واسقه إياه فإن الذي جعل الشفاء في المرار قادر أن يجعله في الحلوة^(٥).

بيان: كأن المراد بالسكر الأبيض ما يسمى بالفارسية بالقد و يحتمل النبات الأبيض وكأنه في الحميات البلغمية.

١٦- المحاسن: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سقوة عن أبي عبد الله ﷺ قال الكباب يذهب بالحمى^(٦).

١٧- ومنه: عن^(٧) عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرز فأمرت به ففعل وجفف ثم أشم النار و طحن فجعلت بعضه سفوقا وبعضه حسوا^(٨).

بيان: الإشمام كناية عن تشويته بالنار قليلا وفي القاموس حسا المرق شربه شيئا بعد شيء كتشجاء واحتساء واسم ما يتحصى^(٩) الحسية والحسا ويمد والحسوة بالضم الشيء القليل منه^(١٠).

١٨- المحاسن: عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال أبو عبد الله ﷺ البصل يذهب بالحمى^(١١).

١٩- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن عون عن أبي عيسى عن الحسين عن أبي أسامة قال سمعت الصادق ﷺ يقول إن الحمى تضاعف على أولاد الأنبياء^(١٢).

بيان: أي الحمى العارضة لهم أشد من حمى غيرهم.

٢٠- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن السري^(١٣) بن أحمد بن السري عن محمد بن يحيى الأرمي عن محمد بن سنان

عن يونس بن ظبيان عن محمد بن إسماعيل بن أبي زينب قال سمعت الباقر يقول إخراج الحمى في ثلاثة أشياء في القيء وفي العرق وفي إسهال البطن^(١٤).

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦-٦٣٧ باب الأربعانة، حديث ١٠ والآية من سورة الأنفال: ١١.

(٢) في المصدر: «بللوا».

(٣) في المصدر: «أصحابنا».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠، حديث ١٨٢٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣، حديث ٢٠٠٩.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.

(٧) طب الأئمة ص ٥٠.

(٨) طب الأئمة ص ٥٠.

(٩) في المصدر: «القسري».

٢١- ومنه: بهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام و قد اشتكى فجاءه المتفرعون بالأدوية يعني الأطباء فجعلوا يصفون له العجائب فقال أين يذهب بكم اقتصروا على سيد هذه الأدوية الهليلج ^(١) والرازيانج والسكر في استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاث مرات وفي استقبال الشتاء ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاثة مرات و يجعل موضع الرازيانج مصطكى فلا يمرض إلا مرض الموت. ^(٢)

بيان: و يجعل موضع الرازيانج أي في الشتاء.

٢٢- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله بن بسطام عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجعفي عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال ما لي أراك شاحب ^(٣) الوجه قلت أنا في حمى الربع فقال من أين أنت عن المبارك الطيب اسحق السكر ثم خذه بالماء و اشربه على الريق عند الحاجة إلى الماء قال ففعلت فما عادت إلي بعد. ^(٤)

٢٣- ومنه: عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال سئل عن الحمى الغالبة قال يؤخذ العسل والشونيز و يلقق منه ثلاث لعلقات فإنها تنقلع و هما المباركان قال الله تعالى في العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وقال رسول الله ﷺ في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله و ما السام قال الموت قال و هذان لا يميلان إلى الحرارة و البرودة و لا إلى الطبايع إنما هما شفاء حيث وقعا. ^(٥)

بيان: لا يميلان أي ليس تأثيرها بالطبع بل بالخاصية.

٢٤- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال خير الأشياء لحمى الربع أن يؤكل في يومها فالودج المعمول بالعسل و يكثر زعفرانه و لا يؤكل في يومها غيره. ^(٦)

٢٥- ومنه: عن عبد الله بن عبيد عن محمد بن عيسى عن ميسر عن ابن سنان قال قال الصادق عليه السلام إن للدم و هيجانه ثلاث علامات البثرة في الجسد و الحكة و ديبب الدواب. ^(٧)

بيان: البثور و الحكة غالبهما بمدخلية كثرة الدم و إن كانتا من غيره من الأخلاط أيضا و كأن المراد بديبيب الدواب ما يتخيلة الإنسان من ديبب نملة أو دابة في جلده و تسميه الأطباء التنمل.

٢٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسين بن بسطام عن محمد بن خلف عن الوشاء عن الحسين بن علي عن عبد الله بن سنان قال قال جعفر بن محمد عليه السلام لو يعلم الناس ما في التفاح ما داواوا مرضاهم إلا به. ^(٨)

٢٧- ومنه: عن إبراهيم بن خالد عن زرعة عن سماعة قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مريض اشتهى التفاح و قد نهي عنه أن يأكله فقال أطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح. ^(٩)

٢٨- ومنه: عن حماد بن مهران البلخي قال كنا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان فشكا إليه يوما من الأيام شاب منا اليرقان فقال خذ خيار باذنرج قشره ثم اطبخ قشوره بالماء ثم اشربه ثلاثة أيام على الريق كل يوم مقدار رطل فأخبرنا الشاب بعد ذلك أنه عالج به صاحبه مرتين فبرأ بإذن الله تعالى. ^(١٠)

٢٩- المكارم: عن طب الأئمة قال الصادق عليه السلام إن للدم ثلاث علامات البثر في الجسد و الحكة و ديبب الدواب. و في حديث آخر النعاس و كان إذا اعتل إنسان من أهل الدار قال انظروا في وجهه فإن قالوا أصفر قال هو من المرة الصفراء فيأمر بماء فيسقى و إن قالوا أحمر قال دم فيأمر بالحجامة. ^(١١)

٣٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي أيوب عن أبي عبد

(١) في المصدر: «الهليلج».
(٢) شاحب: أي متغير اللون، راجع الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
(٣) طب الأئمة ص ٥١ و الآية من سورة النحل: ٦٩.
(٤) طب الأئمة ص ٥٥.
(٥) طب الأئمة ص ٥٢.
(٦) طب الأئمة ص ٥١.
(٧) طب الأئمة ص ٥٢.
(٨) طب الأئمة ص ٥٢.
(٩) طب الأئمة ص ٦٣. و فيه: «محموميكم» بدل «محموميكم».
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٩، رقم ٤٨٥-٤٨٧.

الله ﷻ قال ما من داء إلا وهو شارع إلى الجسد ينظر^(١) متى يؤمر به فيأخذه وفي رواية أخرى إلا الحمى فإنها ترد^(٢) ورودا.

بيان: إلا وهو شارع أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه ولعل المعنى أن أكثر الأدوية لها مادة في الجسد تشتد ذلك حتى ترد عليه بإذن الله بخلاف الحمى فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كنصرف هواء حار أو بارد أو عفن أو سمي.

٣١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة عن أبي إبراهيم ﷺ قال قال لي إني لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهرا وهي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله وربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله فقلت جعلت فداك إن أدنت لي حديثك بحديث عن أبي بصير عن جده أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمد فقال صدقت قلت جعلت فداك فما وجدتم للحمى عندكم دواء فقال ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء والماء البارد إني اشتكتك فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه شيء فأبيت أن أشربه لأنني إذا قئيت زال كل مفصل مني.^(٣)

توضيح: قال الجوهري وعك الحمى^(٤) وقيل ألمها وقد وعك المرض فهو موعوك قوله ﷺ أشعرت بصيغة المتكلم على بناء المجهول من الإفعال أو على صيغة الخطاب المعلوم مع حمزة الاستفهام أي هل أحسست بذلك ولعل المعنى أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد وقد تظهر في أسافلها قوله ﷺ ثم ينادي لعل النداء كان استشفاعا بها صلوات الله عليها للشفاء زال كل مفصل مني أي لا أقدر لكثرة الضعف على الشيء والخبر يدل على أن بيان كيفية المرض ومدته ليس من الشكاية المذمومة.

٣٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال الحمى يخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء.^(٥)

بيان: في العرق بالتحريك أو بالكسر أي إخراج الدم من العرق يريد به الفصد أو الأعم منه ومن الحجاماة والأول أظهر والبطن أي إسهال البطن كما مر.

٣٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن كامل بن محمد عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال حدثني أبي قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقال لي ما لي أراك ساهم الوجه فقلت إن بي حمى الربع قال فما يمنعك من المبارك الطيب اسحق السكر ثم امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال ففعلت فما عادت إلي.^(٦)

بيان: قال الجوهري السهام بالضم الضر والنغير وقد سهم وجهه وسهم أيضا بالضم^(٧) انتهى. والسكر معرب شكر والواحدة بهاء ورطب طيب والظاهر هنا الأول بقرينة السحق ثم امخضه أي حركه تحريكا شديدا.

٣٤- الدعائم: عن النبي ﷺ أنه قال الحمى من فيع جهنم فأطفئوها بالماء وكان إذا وعك دعا بماء فأدخل فيه يده.^(٨)

٣٥- وعن علي ﷺ أنه قال اعتل الحسن ﷺ^(٩) فاشتد وجعه فاحتملته فاطمة ﷺ فأنت به النبي ﷺ مستقيثة مستجيبة وقالت له يا رسول الله ادع الله لابنك أن يشفيه ووضعته بين يديه فقام ﷺ حتى جلس عند رأسه ثم قال

(٢) روضة الكافي ص ٨٨ حديث ٥٣.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.

(٦) روضة الكافي ص ٢٦٥، حديث ٣٨٤.

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٣.

(١) في المصدر: «سارع إلى الجسد ينظر».

(٣) روضة الكافي ص ١٠٩ حديث ٨٧.

(٥) روضة الكافي ص ٢٧٣ حديث ٤١٠.

(٧) الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٦.

(٩) في المصدر: «الحسين».

يا فاطمة يا بنية إن الله هو الذي وهبه لك وهو قادر على أن يشفيه فهبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله جل وعز لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا وفيها فاء وكل فاء من آفة ما خلا الحمد فإنه ليس فيها فاء فادع قدحا من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه فإن الله يشفيه ففعل ذلك فكانما أنشط من عقال.^(١)

٣٦- الشهاب: الحمى رائد الموت الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار.^(٢)

الضوء: [ضوء الشهاب] الحمى عبارة عن التهاب الحرارة على البدن وهي فعل من حممت الماء أحمه وأحمته أي أسخنته والحميم الماء الحار يقال حم الرجل وأحمه الله وهو محموم وهو شاذ مثل زكم الرجل وأزكمه الله فهو مزكوم والرائد الذي يتقدم القوم يطلب لهم الماء والكأ وفي المثل الرائد لا يكذب أهله والموت عبارة عن تعطل الجسد من حلية الحياة وهو عند المحققين ليس بذات إنما المرجع فيه إلى النفي يعني ﷺ أن الحمى عنوان الموت رسول الذي قدمه وما أقرب وصول المرسل بالمرسل وفيه إعلام أن العاقل ينبغي أن يكون متأهبا لأمره مستعدا لشأنه مرتبا بأحواله أحسن الترتيب حتى لا يخترمه الموت عن أمور متشعبة وأحوال غير منتظمة وحسرات غير مجدية فالواجب عليه أن يعتقد أن حماه النازلة به هي القالعة له من الأهل والولد والمعلقة من القوة والجلد.

وفائدة الحديث الأمر بالاستشعار من الموت والحذر منه والتوقع لهجومه وقلة الإخلاص إلى الحياة الفانية والوثوق بها وسوء الظن بأدنى مرض يعتري وحسبان أنه مرض الموت وراوي الحديث الحسن وتامه وهي سجن الله في الأرض يجبس بها عبده إذا شاء ويرسله.

١٠٥
٧٢ و قال الفيح تصاعد الحر يقال فاحت القدر تفيح إذا غلت وأفتحها أنا يعني أن الحمى وشدة توهجها إلى الإنسان مما يحث ذنوبه ويخلصه من خبث المعاصي ويكفر عنه سيئاته فكانه ﷺ جعل اشتعالها على بدنه وفاة ما يستحقه من العذاب على طريق التشبيه والتمثيل فإذا استوفى عقابه المستحق بقي له الثواب الدائم.

وهذا الحديث قريب المعنى من الذي يليه وهو متضمن لتسليية المؤمن وتصبيره على مزاوله ما يسوقه الله تعالى إلى بدنه تصفية له وتطهيرا من الذنوب.

وروي عنه ﷺ من حم ثلاث ساعات ففسر فيها باهى الله به ملائكته فقال ملائكتي انظروا إلى عبدي وصبره على بلائي اكتبوا لعبدي براءة من النار قال فيكتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان بن فلان إني قد أمنتك عن عذابي وأوجبت لك جنتي فادخلها بسلام.

وعن أبي الدرداء قال ما يسرنى من وصب ليلة حمر النعم مرض المؤمن تكفير خطيئته.

وعن الحسن البصري أن الله تعالى يكفر عن المؤمن خطاياهم كلها بحمى ليلة.

وفائدة الحديث الأمر بالصبر والاستسلام لله تعالى فيما يؤدب به من الأمراض والأسقام وإعلام أنها لا تخلو من التطهير والتمحيص فضلا عما فيها من الأعواض وفي الصبر عليها من الثواب ورواية الحديث عائشة وتامه فأبردوها بالماء.

١٠٦
٧٢ و قال في الحديث الثالث هو قريب المعنى من الذي قبله والحظ النصيب وجمعه القليل أحظ والكثير حظوظ وحفاظ قال.

و ليس الغنى والفقر من حيلة الفتى و لكن أحاط أقسمت و جدود^(٣)

وأحاط جمع أحظ جمع القلة لحظ على قلب إحدى الظاءين ياء من باب قصيت أطفاري «وخاب من دشاها»^(٤) فهو إذا جمع جمع القلة ومعنى الحديث أن الله يحط عنه أوزاره ويغفر له بما ساقه من المرض إليه فتصبر عليه ولا يعاقبه بالنار فكان الحمى كان حظه من نار جهنم.

(١) شعاب الأخبار ص ٢٠، حديث ٥١-٥٣.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٤.

(٣) الجدود: جمع الجد بمعنى الحظ، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.

(٤) سورة الشمس، آية: ١٠.

و روي في حديث آخر عنه عليه السلام ما من آدمي إلا وله حظ من النار وحظ المؤمن الحمى.

وعن مجاهد في قوله تعالى «إِنْ يَنْكُرْهُ إِلَّا أَرَادَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا»^(١) قال من حم من المسلمين فقد وردها وهو حظ المؤمن منها.

وفائدة الحديث التسلية وتطبيب القلوب عما يكابده الإنسان من الآلام والأدواء بما يحط فيها من الأوزار والأعباء وإعلام أنه مما يقتصر عليه في عقوبته وتوفية استحقاقه على التقريب وراوي الحديث عبد الله بن مسعود وتمام الحديث وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة.^(٢)

وأقول: مجرمة أي تامة قال في القاموس حول مجرم كمعظم تام.^(٣)

٣٧- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى الخزازي عن الحسين بن الحسن عن عاصم بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لرجل بأي شيء تعالجون محموميكم^(٤) قال أصلحك الله بهذه الأدوية المرة بسفاج^(٥) والغاثف و ما أشبهه فقال سبحان الله الذي يقدر أن يبرأ بالمر يقدر أن يبرأ بالحلو ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفا فيجعل فيه سكرة ونصفا ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليه^(٦) الماء ومرسه بيده ثم شربه.

فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين ونصفا فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات ونصفا.^(٧)

بيان: يدل على أنه كان للسكر مقدار معين وكأنه الذي يصبونه في الزجاج ونحوه و ينعقد منه حبات صغيرة وكبيرة متشابهة ويسمونها في العرف النبات ويحتمل غيره كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى^(٨) وقال الجوهري مرست التمر وغيره في الماء إذا نقتعه ومرسته بيدك^(٩) انتهى.

و السفاج كما ذكره الأطباء عود أغبر إلى السواد والحمرة اليسيرة دقيق عريض ذو شعب كالودودة الكثيرة الأرجل وفي مذاقه حلاوة مع قبض فتسقى المسكر قال بعضهم إنه ينبت على شجرة في الغياض^(١٠) و قيل إنه ينبت على الأحجار حار في الثانية يابس إلى الثالثة بالغ في التجفيف يجفف الرطوبات ويسهل منه وزن ثلاثة دراهم من السوداء بلا مخص^(١١) و بلغما و كيموسا مائيا ونحو ذلك ذكر في القانون.^(١٢)

وقال الغاثف من الحشائش الشاقة وله ورق كورق الشهدانج وزهر كالثيلوفر هو المستعمل أو عصارته حار في الأولى يابس في الثانية لطيف قطاع جلاء بلا جذب ولا حرارة ظاهرة وفيه قبض يسير وعفوصة ومرارة شديدة كمرارة الصبر جيد من ابتداء داء الثعلب و داء الحية يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة الاندمال.

عصارته نافعة من الجرب والحكة إذا شربت بماء الشاهترج والسكنجبين وكذلك زهرة نافعة لأوجاع الكبد وسددها ويقويها ومن صلاحية الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشا وعصاره ومن سوء القنية وأعراض الاستسقاء نافع من الحميات المزمنة والعتيقة خصوصا عصارته وخصوصا مع عصاره الأفسنتين.

- (١) سورة مريم، آية: ٧١.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٠.
(٣) سيأتي معناه، ومعنى غيره في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٤) في المصدر: «محموميكم إذ حم».
(٥) في المصدر: «عليها».
(٦) راجع ج ٦٢ ص ١٧٩ فما بعد من المطبوعة.
(٧) الصلاح ج ٢ ص ٩٧٧.
(٨) الغياض: جمع غيضة، مجتمع الشجر في مفيض الماء، والأجمة راجع الصلاح ج ٢ ص ١٠٩٧.
(٩) المفص: وجع وتقطع في الأمعاء، راجع الصلاح ج ٢ ص ١٠٥٧.
(١٠) القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٦، حرف الباء من الأدوية المفردة.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في أبواب الأدوية والرياحين والفواكه والحبوب^(١) إن شاء الله تعالى.

باب ٥٤

الحجامة والحقنة والسعوط والقيء

١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال الدواء أربعة الحجامة والسعوط والحقنة والقيء.^(٢)

بيان: قال الفيروزآبادي سعط الدواء كمنعه ونصره وأسعطه إياه سطة واحدة وإساعطة واحدة أدخله في أنفه فاستعط والسعوط كصبور ذلك الدواء.^(٣)

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصري عن الحسين بن سعيد عن رواء عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه مر يقوم يحتجمون فقال ما كان عليكم لو أخرتموه لعشية الأحد فكان يكون أنزل للداء.^(٤)
المكارم، عنه عليه السلام مرسلًا مثله.^(٥)

١١٩
١٦

٣- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأعطى الحجام برا.^(٦)

٤- ومنه: عن محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن إسماعيل وأحمد بن الحسن الميثمي أو أحدهما عن إبراهيم بن مهزم عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم يوم الاثنين بعد العصر.^(٧)

٥- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسهل الداء سلا من البدن.^(٨)

بيان: لا يبعد كون أخبار الاثنين محمولة على التقية لكثرة الأخبار الواردة في شؤمه ويمكن تخصيصها بهذه الأخبار وفيه نكتة وهو أن شؤمه لوقوع مصائب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فيه والاحتجام كأنه مشاركة معهم في الألم والمصيبة لكن جربنا غالباً أن المحتجم والمفتصد فيه وفي الأربعة لا ينتفع به.

٦- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح القلاء قال رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فإذا هاج بك الدم ليلًا كان أو نهارًا فاقرأ آية الكرسي واحتجم.^(٩)

١١٩
١٦

٧- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد عن البرقي عن أبي الخزرج عن سليمان بن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو أربع^(١٠) عشرة أو لإحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء^(١١) أدواء السنة كلها وكانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس والأضراس والجنون والجذام والبرص.^(١٢)

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة، حديث ١١٢.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٨٣ باب السبعة، حديث ٦٠.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة، حديث ٦٣.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة، حديث ٦٥.

(١٠) في المصدر: «تسع» بدل «أربع».

(١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ باب السبعة، حديث ٦٨.

(١) راجع ج ٦٢ ص ٢١٨ فما بعد من المطبوعة.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢، رقم ٥٠٠.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة، حديث ٦٤.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٩٠ باب السبعة، حديث ٨٣.

(١١) في المصدر إضافة: «من كل داء من».

بيان: وكانت لما سوى ذلك أي الحجامة في غير الأيام الثلاثة لكن في الثلاثاء أو مطلقا.

٨- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابنا قال دخلت على أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يوم الأربعاء وهو يحتجم فقلت له إن أهل الحرمين يروون عن رسول الله ﷺ أنه قال من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه فقال كذبوا إنما يصيب ذلك من حملته أمه في طمث. (١)
٩- ومنه: عن أبيه عن سعد بن يعقوب بن يزيد عن مروق بن (٢) عبيد عن محمد بن سنان عن معتب بن المبارك قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في يوم خميس وهو يحتجم فقلت له يا ابن رسول الله تحتجم (٣) في يوم الخميس قال (٤) نعم من كان منكم محتجما فليحتجم في يوم الخميس فإن كل عشية جمعة يتتدر الدم فرقا من القيامة ولا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس ثم التفت عليه السلام إلى غلامه زينج (٥) فقال يا زينج اشدد قصب الملازم واجعل مصبك رخيا واجعل شرطك زحفا. (٦)

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالملازم المحاجم لأنها تلزم البدن وتوضع عليه وبقصبها رأسها الذي يمس وشده بشد الجلد عليه كما هو الشائع والمصعب طرفها الواسع الذي يوضع على الجسد فإن الدم الخارج يصب عليه ويكون رخيا عدم الاعتماد عليه كثيرا فيؤلم الجسد ويحتمل أن يكون في الأصل مصك بتشديد الصاد بدون الباء أي مص بالتأني بدون شدة وإسراع أو يكون مكان رخيا رجا بالحاء المهملة والباء الموحدة أي اجعل الظرف الذي تصب فيه الدم واسعا مكشوفًا ليتمكن استعلاء كيفية الدم واجعل شرطك زحفا أي أسرع في البضع (٧) واستعمال المشرط ولا يبعد أن يكون في الكلام تصحيف كثير.

١٠- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] قال أبو عبد الله عليه السلام من احتجم في آخر خميس من الشهر في أول النهار سل منه الداء سلا. (٨)

١١- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه إذا أردت الحجامة وخرج الدم من محاجمك فقل قبل أن تفرغ ويسيل الدم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أعوذ بالله الكريم في حجاتي هذه من العين في الدم ومن كل سوء ثم قال وما علمت يا فلان أنك إذا قلت هذا فقد جمعت الأشياء كلها إن الله تبارك وتعالى يقول «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَشْتَكِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ» (٩) يعني الفقر وقال عز وجل «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» (١٠) يعني أن يدخل في الزنا وقال لموسى عليه السلام «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (١١) قال من غير مرض. (١٢)

الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن القاسم بن سنجاب (١٣) عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام لرجل من أصحابه إلى قوله من غير مرض ثم قال واجمع ذلك عند حجاتك والدم يسيل بهذه العودة المتقدمة. (١٤)

المكارم: عن الصادق عليه السلام مرسلا مثله. (١٥)

بيان: من العين في الدم أي إصابة العين في خروج الدم أو العين بمعنى العيب وما علمت استفهام تقرير أي أعلم أن قولك من كل سوء يشمل الاستعانة من جميع الآفات الدينية والدنيوية من

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة، حديث ٧٠.

(٢) في المصدر: «مروان».

(٣) في المصدر: «أحتجم».

(٤) في المصدر: «ربيع» وكذا في ما بعد، سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا احتمال وقوع التصحيف في هذا الحديث.

(٥) في المصدر: «ربيع» وكذا في ما بعد، سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا احتمال وقوع التصحيف في هذا الحديث.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٩ باب السبعة، حديث ٧٩.

(٧) البضع: القطع والشق، القاموس المحيط ج ٣ ص ٥.

(٨) هذا وقد جاءت هذه الرواية في الخصال ص ٣٨٩، حديث ٧٩.

(٩) سورة الأعراف، آية: ١٨٨.

(١٠) سورة النمل، آية: ١٢.

(١١) في المصدر: «متجانب».

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١، رقم ٤٩٥.

(١٣) في المصدر: «مروان».

(١٤) في المصدر: «مروان».

(١٥) في المصدر: «ربيع» وكذا في ما بعد، سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا احتمال وقوع التصحيف في هذا الحديث.

(١٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٩ باب السبعة، حديث ٧٩.

(١٧) البضع: القطع والشق، القاموس المحيط ج ٣ ص ٥.

(١٨) هذا وقد جاءت هذه الرواية في الخصال ص ٣٨٩، حديث ٧٩.

(١٩) سورة الأعراف، آية: ١٨٨.

(٢٠) سورة النمل، آية: ١٢.

(٢١) في المصدر: «متجانب».

(٢٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١، رقم ٤٩٥.

(٢٣) في المصدر: «مروان».

(٢٤) في المصدر: «مروان».

(٢٥) في المصدر: «ربيع» وكذا في ما بعد، سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا احتمال وقوع التصحيف في هذا الحديث.

(٢٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٩ باب السبعة، حديث ٧٩.

(٢٧) البضع: القطع والشق، القاموس المحيط ج ٣ ص ٥.

(٢٨) هذا وقد جاءت هذه الرواية في الخصال ص ٣٨٩، حديث ٧٩.

(٢٩) سورة الأعراف، آية: ١٨٨.

(٣٠) سورة النمل، آية: ١٢.

(٣١) في المصدر: «متجانب».

(٣٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١، رقم ٤٩٥.

الأمراض البدنية والأحوال الدينية ثم استشهد ﷺ بالآيات التي استعمل السوء فيها بجميع تلك المعاني.

١٢- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ عن أبيه ﷺ قال احتجم النبي ﷺ في رأسه و بين كتفيه و في قفاه ثلاثا سمي واحدة النافعة و الأخرى المغيبة و الثالثة المنقذة. (١)

١٣- و منه: بهذا الإسناد عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائد عن أبي سلمة و هو أبو خديجة و اسمه سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ﷺ قال الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف و فتر (٢) من بين الحاجبين (٣) و كان رسول الله ﷺ يسميها بالمنقذة. و في حديث آخر قال كان رسول الله ﷺ يحتجم على رأسه و يسميه (٤) المغيبة أو المنقذة. (٥)

بيان: فضل حجمة الرأس و منافعها وردت في روايات الخاصة و العامة و قال بعض الأطباء الحجامة في وسط الرأس نافعة جدا و قد روي أن النبي ﷺ فعلها. (٦)

و قال بعضهم فصد الباسليق ينفع حرارة الكبد و الطحال و الرثة و من الشوصة و ذات الجنب و سائر الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك و فصد الأكحل ينفع الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دمويا و لا سيما إن كان فسد و فصد القيظال ينفع من غلل الرأس و الرقبة إذا كثر الدم أو فسد و فصد الودجين لوجع الطحال و الربو (٧) و وجع الجنين.

و الحجامة على الكاهل ينفع من أمراض الرأس و الوجه كالأذنين و العينين و الأسنان و وجه الأنف و الحلق و ينوب عن فصد القيظال و الحجامة تحت الذقن ينفع من وجع الأسنان و الوجه و الحلقوم و ينقي الرأس و الحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن و هو عرق تحت الكعب و تنفع من عروق الفخذين و الساقين و انقطاع الطمث و الحكة العارضة في الأنتئين و الحجامة على أسفل الصدر نافعة عن دمايل الفخذ و جربه و بشوره و من النقرس و البواسير و داء الفيل و حكة الظهر و محل ذلك كله إذا كان من دم هائج و صادف وقت الاحتياج إليه و الحجامة على المعدة ينفع الأمعاء و فساد الحيض. (٨)

١٤- الخصال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم قال رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى. (٩)

١٥- و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن السيارى عن محمد بن أحمد الدقاق قال كتبت إلى أبي الحسن الثاني ﷺ أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا تدور (١٠) فكتب ﷺ من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل آفة و وقى من كل عاهة و لم تخضر محاجمه. (١١)

١٦- و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور قال رأيت أبا عبد الله ﷺ احتجم يوم الأربعاء بعد العصر (١٢).

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٧ باب معنى الحجامة النافعة و المغيبة و المنقذة حديث ١.

(٢) الفتر - كالجبر - ما بين طرف الأبهام و السبابة إذا فتحهما، الصحاح ج ٢ ص ٧٧٧.

(٣) في المصدر: «و فتر بين الحاجبين». (٤) في المصدر: «و يسميها».

(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٨-٢٤٧ باب معنى الحجامة النافعة و المغيبة و المنقذة، حديث ٢.

(٦) لم نعرف هذا البعض.

(٧) الربو - كفلس - التهج و تواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه و حركته، النهاية ج ٢ ص ١٩٢.

(٨) لم نعرف هذا البعض. (٩) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة، حديث ٧١.

(١٠) في المصدر: «أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدوره بدل ما في المتن.

(١١) الخصال ج ٦ ص ٣٨٧-٣٨٦ باب السبعة، حديث ٧٢. (١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة، حديث ٧٥.

١٧- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آياته عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال توقوا الحجامة يوم الأربعاء والنورة فإن يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمَرٍّ وفيه خلقت جهنم. (١)

١٨- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليعقوبي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الحجامة تصحح البدن و تشد العقل. (٢)

١٩- وقال عليه السلام الحقنة من الأربع قال رسول الله ﷺ إن أفضل ما تداويتم الحفنة و هي تعظم البطن و تنقي داء الجوف و تقوي البدن استعطوا بالنفسج و عليكم بالحجامة. (٣)

و قال عليه السلام توقوا الحجامة و النورة يوم الأربعاء فإن يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمَرٍّ وفيه خلقت جهنم و في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات. (٤)

بيان: من الأربع كان الثلاث الآخر الحجامة و السعوط و القي و أو كان أحد الأخيرين العسل أو الكي أو الحمأ أو المشي و يشهد لكل منها بعض الأخبار.

و قال في النهاية أنه أهدى شرب الدواء و استعط يقال سعطته و أسعطته فاستعط و الاسم السعوط بالفتح و هو ما يجعل من الدواء في الأنف (٥) انتهى.

و قال ابن حجر السعوط هو أن يستلقي على ظهره و يجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه و يقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب ليتمكن بذلك من الوصول إلى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالطاس و روي عن ابن عباس أن خير ما تداويتم به السعوط. (٦)

٢١- مجالس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه نهى عن الحجامة يوم الأربعاء. (٧)

٢٢- العلل و العيون: عن محمد بن عمرو البصري عن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن الرضا عن آياته عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الثلاثاء يوم حرب و دم. (٨)

٢٣- العيون: عن أبيه و محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن محمد أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول قلموا أظفاركم يوم الثلاثاء و استحموا يوم الأربعاء و أصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس و تطيبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة. (٩)

٢٤- ومنه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم عن مقاتل بن مقاتل قال رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم و هو محرم.

قال الصدوق رحمه الله في هذا الحديث فوائد أحدها إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة ليعلم أن ما ورد من كراهة ذلك إنما هو في حالة الاختيار و الثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال و الثالثة أنه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطر و لا يخلق مكان الحجامة و لا قوة إلا بالله. (١٠)

٢٥- العيون: بالأسانيد الثلاثة المقدمة في الباب السابق عن الرضا عن آياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أو في شربة العسل. (١١)

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧-٣٨٨ باب السبعة. حديث ٧٦.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ حديث الأربعاء، حديث ١٠.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٦٨.

(٤) أمالي الطوسي ص ٥١٢ مجلس ٦٦. حديث ٧٠٧.

(٥) علل الشرائع ص ٥٩٨ باب ٣٨٥. حديث ١. و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٨. حديث ١. وفيه: يوم الاثنين يوم حرب و دم. و يوم الثلاثاء يوم سفر و طلب.

(٦) عيون الأخبار، ج ٢ ص ١٦. حديث ٣٨.

(٧) الخصال ج ٢ ص ١٠٠. حديث ٣٨.

(٨) الخصال ج ٢ ص ١٠٠. حديث ٣٨.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥. حديث ٣٨. بتصرف يسير.

بيان: قال الجوهرى المشروط المضع والمشرط مثله وقد شرط الحاجم يشترط ويشترط إذا بزغ^(١) أي قطع وفي القاموس الشرط بزغ الحاجم.^(٢)

٢٦- معاني الأخبار: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي بإسناده رفعه قال قال رسول الله ﷺ نعم العيد عيد الحجامة^(٣) يعني العادة تجلو البصر وتذهب بالداء.^(٤) بيان: قال الجوهرى العيد ما اعتادك من هم أو غيره.^(٥)

١١٧
٢٢

٢٧- المحاسن: عن ابن فضال عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله ﷺ نزل جبرئيل بالسواك والخلال والحجامة.^(٦)

٢٨- فقه الرضا: قال ﷺ إذا أردت الحجامة فاجلس بين يدي الحاجم وأنت مترع وقل بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله الكريم في حجامتي من العين في الدم ومن كل سوء وإعلال وأمراض وأسقام وأوجاع وأسالك العافية والمعافة والشفاء من كل داء.^(٧)

٢٩- وقد روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق واخرج أي يوم شئت.^(٨)

٣٠- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن ابن ما شاء الله أبي عبد الله عن المبارك بن حماد عن زرعة عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول الحقنة هي من الدواء وزعموا أنها تعظم البطن وقد فعلها رجال صالحون.^(٩)

٣١- ومنه: حفص بن محمد^(١٠) عن القاسم بن محمد عن إسماعيل بن أبي الحسن عن حفص بن عمر قال قال أبو عبد الله ﷺ خير ما تداويتم به الحجامة والسعوط والحمام والحقنة.^(١١)

تأيد: روى العامة عن النبي ﷺ أنه قال إن أمثل ما تداويتم به الحجامة^(١٢) وقال بعضهم الخطاب بذلك لأهل الحجاز ومن كان في معانهم من أهل البلاد الحارة لميل الدم إلى سطح البدن ويؤخذ من هذا أن الخطاب أيضا لغير الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم وعن ابن سيرين قال إذا بلغ أربعين سنة لم يحتجم.

قال الطبري وذلك أنه يصير من حينئذ في انقاص عمره وانحلال من قوى جسده فلا ينبغي أن يزيده وهنا بإخراج الدم^(١٣) انتهى. وهو محمول على من لم يتعين حاجته إليه وعلى من لم يعتد به. وقال ابن سينا في أرجوزته.

١١٨
٢٢

ومن تعودت له الفصادة فلا يكن يقطع تلك العادة^(١٤)

بل يقلل ذلك بالتدرج إلى أن ينقطع جملة^(١٥) في عشر الثمانين.

٣٢- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن المنذر بن عبد الله عن حماد بن عيسى عن حريز عن جعفر بن محمد ﷺ قال الدواء أربعة الحجامة والطلاي والقيء والحقنة.^(١٦)

بيان: المراد بالطلاي النورة أو الأعم منه ومن طلي الأدوية.

٣٣- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن إبراهيم بن محمد عن^(١٧) عبد الرحمن عن إسحاق بن حسان عن عيسى بن بشير الواسطي عن ابن مسكان وزرارة قال قال أبو جعفر محمد بن علي ﷺ طب العرب في ثلاث شرطة الحجامة والحقنة وآخر الدواء الكي.^(١٨)

(١) الصحاح ج ٢ ص ١١٣٦.

(٢) في المصدر: «نعم العيد الحجامة».

(٣) معاني الأخبار باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله نعم العيد الحجامة. حديث ١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧ رقم ٢٣٢٠.

(٥) الصحاح ج ٢ ص ٥١٥.

(٦) فقه الرضا ﷺ ص ٣٩٤ باب الحجامة والحلق.

(٧) فقه الرضا ﷺ ص ٣٩٤ باب الحجامة والحلق.

(٨) في المصدر: «عمر» بدل «محمد».

(٩) طب الأئمة ص ٥٤.

(١٠) طب الأئمة ص ٥٤-٥٥.

(١١) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٣، باب الحجامة من الداء.

(١٢) أرجوزة في الطب ضمن «من مؤلفات ابن سينا الطبية» ص ١٦٥، رقم البيت ٩٧٨.

(١٣) طب الأئمة ص ٥٥.

(١٤) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(١٥) طب الأئمة ص ٥٥.

(١٦) عبارة: «محمد عن» ليست في المصدر.

(١٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨١.

٣٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال طب العرب في خمسة شرطة الحجامة والحقنة والسعوط والقيء والحمام و آخر الدواء الكي. (١)

٣٥- وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام طب العرب في سبعة شرطة الحجامة والحقنة والحمام والسعوط والقيء وشربة العسل و آخر الدواء الكي وربما يزداد فيه النورة. (٢)

٣٦- ومنه: عن محمد بن يحيى البرسي عن محمد بن يحيى الأرمي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سأل طلحة بن زيد أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء وحدثه بالحديث الذي ترويه العامة عن رسول الله عليه السلام فأنكره وقالوا الصحيح عن رسول الله عليه السلام أنه قال إذا تبيغ بأحدمك الدم فليحتجم لا يقتله ثم قال ما علمت أحدا من أهل بيتي يرى به بأسا. (٣)

٣٧- وروي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام أن أول ثلثاء تدخل في شهر آذار بالرومية الحجامة فيه مصحة سنته بإذن الله تعالى. (٤)

٣٨- وروي أيضا عنهم عليهم السلام أن الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الهلال مصحة سنته. (٥)

بيان: قال في النهاية فيه لا يتبيغ بأحدمك الدم فيقتله أي غلبه الدم على الإنسان يقال تبيغ به الدم إذا تردد فيه ومنه تبيغ الماء إذا تردد وتحيّر في مجراه ويقال فيه تبوغ بالواو وقبل إنه من المقلوب أي لا ينبغي عليه الدم فيقتله من البغي مجاوزة الحد والأول أوجه (٦) انتهى.

وصحح الأكثر المصححة بفتح الميم والصاد وقد تكسر الصاد مفعلة من الصحة بمعنى العافية ويمكن أن يقرأ بكسر الميم اسم آلة وبالضم أيضا اسم فاعل والأخير أبعد.

٣٩- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن الحسين عن فضالة بن أيوب عن إسماعيل عن أبي عبد الله جعفر الصادق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال ما اشتكى رسول الله عليه السلام وجعا قط إلا كان مغزعه إلى الحجامة. وقال أبو طيبة حجت رسول الله عليه السلام وأعطاني دينارا وشربت دمه فقال رسول الله عليه السلام أشربت (٧) قلت نعم قال و ما حملك على ذلك قلت أتبرك به قال أخذت أمانا من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة والله ما تمسك النار أبدا. (٨)

بيان: أبو طيبة بفتح الطاء وسكون المثناة التحتانية ثم الباء الموحدة هو من الصحابة واسمه نافع وكان حجاما مولى محبصة بن مسعود الأنصاري كذا ذكره بعض الرجاليين من العامة. (٩)

٤٠- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن إسحاق عن عمار عن فضيل (١٠) الرسان قال أبو عبد الله عليه السلام من دواء الأنبياء الحجامة والنورة والسعوط. (١١)

٤١- ومنه: عن أحمد بن عبد الله بن زريق قال مر جعفر بن محمد عليه السلام بقوم كانوا يحتجمون قال ما كان عليكم لو أخرتموه إلى عشية الأحد فكان أبرأ للداء. (١٢)

٤٢- وعن رسول الله عليه السلام أنه قال احتجموا إذا هاج بكم الدم فإن الدم ربما تبيغ بصاحبه فيقتله. (١٣)

٤٣- وعن الباقر عليه السلام أنه قال خير ما تداويت به الحقنة والسعوط والحجامة والحمام. (١٤)

٤٤- ومنه: عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن خالد عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول قال رسول الله عليه السلام الحجامة في الرأس شفاء من كل داء إلا السام. (١٥)

- | | |
|-----------------------------|---|
| (١) طب الأئمة ص ٥٥. | (٢) طب الأئمة ص ٥٥. |
| (٣) طب الأئمة ص ٥٥. | (٤) طب الأئمة ص ٥٦. |
| (٥) طب الأئمة ص ٥٦. | (٦) النهاية ج ١ ص ١٧٤، وفيه «الوجه» بدل «أوجه». |
| (٧) في المصدر: «أشربت». | (٨) طب الأئمة ص ٥٦-٥٧. |
| (٩) راجع الإصابة ج ٣ ص ٥٤٨. | (١٠) في المصدر: «الفضل» بدل «فضيل». |
| (١١) طب الأئمة ص ٥٧. | (١٢) طب الأئمة ص ٥٧. |
| (١٣) طب الأئمة ص ٥٧. | (١٤) طب الأئمة ص ٥٧. |
| (١٥) طب الأئمة ص ٥٧. | |

٤٥- ومنه: عن الخضر بن محمد عن الخرازمي^(١) عن أبي محمد بن البردعي عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثة واحدة منها في الرأس يسميها المتقدمة واحدة بين الكتفين يسميها النافعة واحدة بين الوركين يسميها المغيبة^(٢).

٤٦- ومنه: عن عبد الله بن موسى الطبري عن إسحاق بن أبي الحسن عن أم أحمد^(٣) قالت قال سيدي عليه السلام من نظر إلى أول محجمة من دمه أمن^(٤) الواهنة إلى الحجامة الأخرى فسألت سيدي ما الواهنة فقال وجع العنق^(٥).

بيان: قال في النهاية في حديث عمران بن حصين إن فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر وفي رواية وفي يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة قال أما إنها لا تزيدك إلا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وقبل هو مرض يأخذ في العضد وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وهي تأخذ الرجال دون النساء وإنما نهاها عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم فكان عنده في معنى التمام^(٦) المنهي عنها^(٧) انتهى.

وفي القاموس الواهنة ريح تأخذ في المنكبين أو في العضد أو في الأخدعين^(٨) عند الكبير والقصيراء وفقرة في القفا والعضد^(٩).

وفي بعض النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية والأول أظهر ويدل على أنها تطلق على وجع العنق أيضا أو فسرت به لأنه يلزمها غالبا.

٤٧- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن عبد الله الخزامي عن الحسين بن سيف بن عميرة عن أخيه عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال ومن احتجم فنظر إلى أول محجمة من دمه أمن من الرمد إلى الحجامة الأخرى^(١٠).

٤٨- ومنه: عن أبي زكريا يحيى بن آدم عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير عن شعيب العرقوفي عن أبي إسحاق الأزدي عن أبي إسحاق السبيعي عن ذكره أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يغتسل من الحجامة والحمام قال شعيب فذكرته لأبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال إن النبي ﷺ كان إذا احتجم هاج به الدم وتبيغ فاعتسل بالماء البارد ليسكن عنه حرارة الدم وإن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا دخل الحمام حاجت به الحرارة صب عليها الماء البارد فتسكن عنه الحرارة^(١١).

٤٩- ومنه: عن الحارث بن محمد بن الحارث من ولد الحارث الأعور الهمداني عن سعيد بن محمد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان النبي ﷺ يحتجم في الأخدعين فأتاه جبرئيل عن الله تبارك وتعالى بحجامة الكاهل^(١٢).

بيان: في القاموس الأخدع عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد^(١٣) وفي المصباح الأخدعان عرقان في موضع الحجامة^(١٤) وفي النهاية الأخدعان عرقان في جانب العنق^(١٥) والكاهل مقدم أعلى الظهر وفي القاموس الكاهل كصاحب الحارث أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب^(١٦).

٥٠- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن داود بن سليمان البصري الجوهري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبيه قال

(١) في المصدر: «الحواريني» بدل «الخرازمي».

(٢) طب الأئمة ص ٥٧، وفيه «المعينة» بدل «المغيبة».

(٣) في المصدر: «عن أمه أم أحمد».

(٤) طب الأئمة ص ٥٨.

(٥) قال الجزري: التمام جمع تيممة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقنون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. النهاية ج ١ ص ١٩٧.

(٦) الأخدع: عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧، وسيأتي هذا في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٧) طب الأئمة ص ٥٨.

(٨) طب الأئمة ص ٥٨.

(٩) طب الأئمة ص ٥٨.

(١٠) طب الأئمة ص ١٦٥.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧.

(١٢) طب الأئمة ص ٤٨.

(١٣) في المصدر: «الحواريني» بدل «الخرازمي».

(١٤) في المصدر: «عن أمه أم أحمد».

(١٥) طب الأئمة ص ٥٨.

(١٦) قال الجزري: التمام جمع تيممة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقنون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. النهاية ج ١ ص ١٩٧.

(١٧) الأخدع: عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧، وسيأتي هذا في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٨) طب الأئمة ص ٥٨.

(١٩) طب الأئمة ص ٥٨.

(٢٠) طب الأئمة ص ٥٨.

(٢١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧.

(٢٢) طب الأئمة ص ٤٨.

قال أبو بصير سألت الصادق عليه السلام عن الحجامة يوم الأربعاء فقال من احتجم يوم الأربعاء لا يدور ^(١) خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كل عاهة ووقي من كل آفة. ^(٢)

٥١- ومنه: عن إبراهيم بن سنان عن أحمد بن محمد الدارمي عن زرارة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه احتجم فقال يا جارية هلمي ثلاث سكرات ثم قال إن السكر بعد الحجامة يورد الدم الصافي ويقطع الحرارة. ^(٣)

٥٢- وعن أبي الحسن العسكري عليه السلام كل الرمان بعد الحجامة رماناً حلوا فإنه يسكن الدم ويصفي الدم في الجوف. ^(٤)

٥٣- ومنه: عن جعفر بن منصور عن الحسين بن علي بن يقطين عن محمد بن فضيل ^(٥) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال من تقياً قبل أن يتقياً كان أفضل من سبعين دواءً ويخرج القيء على ^(٦) هذا السبيل كل داء وعله. ^(٧)

بيان: قبل أن يتقياً أي قبل أن يسبقه القيء بغير اختياره أو المراد به أول ما يتقياً في تلك العلة.

٥٤- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الرضا عليه السلام قال حجامه الاثنين لنا والثلاثاء لبني أمية. ^(٨)

٥٥- ومنه: عن الأشعث بن عبد الله عن إبراهيم بن المختار عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت قال يضعف. ^(٩)

٥٦- المكارم: روى الأنصاري قال كان الرضا عليه السلام ربما تبيغه الدم فاحتجم في جوف الليل. ^(١٠)

٥٧- عن جعفر بن محمد عليه السلام قال يحتجم الصائم في غير شهر رمضان متى شاء فأما في شهر رمضان فلا يغير نفسه ولا يخرج الدم إلا أن يتبيغ به فأما نحن فحجامتنا في شهر رمضان بالليل وحجامتنا يوم الأحد وحجامتنا يوم الاثنين. ^(١١)

٥٨- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال إياك والحجامة على الريق. ^(١٢)

٥٩- عنه عليه السلام قال في الحمام لا تدخله وأنت ممتلئ من الطعام ولا تحتجم حتى تأكل شيئاً فإنه أدر للعروق وأسهل لخروجه وأقوى للبدن. ^(١٣)

٦٠- وروي عن العالم عليه السلام أنه قال الحجامة بعد الأكل لأنه إذا شبع الرجل ثم احتجم اجتمع الدم وأخرج الداء وإذا احتجم قبل الأكل خرج الدم وبقي الداء. ^(١٤)

٦١- وعن زيد الشحام قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالحجام فقال له اغسل محاجمك وعلقها ودعا برمانة فأكلها فلما فرغ من الحجامة دعا برمانة أخرى فأكلها فقال هذا يطفئ المرار. ^(١٥)

٦٢- وعن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام أي شيء يأكلون ^(١٦) بعد الحجامة فقلت الهندباء والخل قال ليس به بأس. ^(١٧)

٦٣- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه احتجم فقال يا جارية هلمي ثلاث سكرات ثم قال إن السكر بعد الحجامة يرد الدم الطري ^(١٨) ويزيد في القوة. ^(١٩)

(١) في المصدر: «يريد» بدل «لا يدور».

(٢) طب الأئمة ص ٥٩.

(٣) في المصدر: «فضل» بدل «فضيل».

(٤) طب الأئمة ص ٦٧.

(٥) طب الأئمة ص ١٣٦.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٨٩.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩١.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩٢.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩٤.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٦.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٧.

(١٢) في المصدر: «تأكلون» بدل «يأكلون».

(١٣) في المصدر: «الطبي».

- ٦٤- عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من كان منكم محتجماً فليحتجم يوم السبت. (١)
- ٦٥- و قال الصادق عليه السلام الحجامة يوم الأحد فيه شفاء من كل داء. (٢)
- ٦٦- عنه عليه السلام قال رسول الله ﷺ احتجموا (٣) يوم الاثنين بعد العصر. (٤)
- ٦٧- عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو تسع عشرة أو لإحدى وعشرين كان له شفاء من داء السنة. (٥)
- ٦٨- و قال أيضاً احتجموا لخمس عشرة و سبع عشرة و إحدى وعشرين لا يتبيخ بكم الدم فيقتلكم. (٦)
- ٦٩- و في الحديث أنه نهى عن الحجامة في الأربعاء إذا كانت الشمس في العقرب. (٧)
- ٧٠- عن زيد بن علي عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضع فلا يلومن إلا نفسه. (٨)
- ٧١- و روى الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نزل علي جبرئيل بالحجامة و اليمين مع الشاهد و يوم (٩) الأربعاء يوم تحبس مُسْتَمِرٌّ (١٠)
- ٧٢- عن الصادق عليه السلام قال من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سل الداء سلا. (١١)
- ٧٣- و عنه، قال إن الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس فإذا زالت الشمس تفرق فخذ حفظك من الحجامة قبل الزوال. (١٢)
- ٧٤- عن المفضل بن عمر قال دخلت على الصادق عليه السلام و هو يحتجم يوم الجمعة فقال أو ليس تقرأ آية الكرسي و نهى الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة. (١٣)
- ٧٥- عن أبي الحسن عليه السلام قال لا تدع الحجامة في سبع من حزيران فإن فاتك فالأربع عشرة. (١٤)
- ٧٦- عن الصادق عليه السلام قال اقرأ آية الكرسي و احتجم أي وقت شئت. (١٥)
- ٧٧- عن شعيب العرقوفي قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه فأصابه البرص (١٦) فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها. (١٧)
- ٧٨- عن الصادق عليه السلام قال إذا ثار بأحدكم الدم فليحتجم لا يتبيخ به فيقتله و إذا أراد أحدكم ذلك فليكن من آخر النهار. (١٨)
- ٧٩- من الفردوس، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ الحجامة على الريق، دواء و على الشبع داء و في سبع و عشر من الشهر شفاء و يوم الثلاثاء صحة للبدن و لقد أوصاني جبرئيل بالحجم حتى ظننت أنه لا بد منه. (١٩)
- ٨٠- و قال عليه السلام الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة يمضي من الشهر دواء لداء سنة. (٢٠)
- ٨١- و قال عليه السلام الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون و الجذام و البرص و النعاس و وجع الضرس و ظلمة العين و الصداع. (٢١)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٨.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١-١٧٢ رقم ٤٩٩ وفيه: «فيها» بدل «فيه».

(٣) في المصدر: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله يحتجم».

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠١.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٢.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٣.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٤.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢-١٧٣ رقم ٥٠٦.

(٩) في المصدر: «مع الشاهد الواحد و قال: إنه يوم».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٧.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٩.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥١١.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣-١٧٤ رقم ٥١٢.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٤.

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(١٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(١٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(١٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(٢٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

(٢١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.

٨٢- وعنه عليه السلام قال الحجامة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظاً. (١)

٨٣- وعنه عليه السلام قال الحجامة في النقرة (٢) تورث النسيان. (٣)

٨٤- وعنه عليه السلام قال احتجم رسول الله ﷺ في رأسه وبين كتفيه وقفاه وسمى الواحدة النافعة والأخرى المغيبة والثالثة المنقذة.

وفي غير هذا الحديث التي في الرأس المنقذة والتي في النقرة المغيبة والتي في الكاهل النافعة وروي المغيبة. (٤)

٨٥- وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ وأشار بيده إلى رأسه عليكم بالمغيبة فإنها تنفع من الجنون والجذام والبرص والأكلة وجع الأضراس. (٥)

٨٦- عنه عليه السلام قال إذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحتجموه في كل شهر مرة في النقرة فإنه يجفف لعابه ويهبط بالحر من رأسه وجسده. (٦)

٨٧- قال رسول الله ﷺ الداء ثلاث والدواء ثلاث فالداء المرة والبلمغ والدم فدواء الدم الحجامة ودواء المرة المشي ودواء البلمغ الحمام. (٧)

عن معاوية بن حكم قال إن أبا جعفر دعا طبيباً ففصد عرقاً من بطن كفه. (٨)

٨٨- عن محسن الوشاء قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الكبد فدعى بالقاصد ففصدني من قدمي وقال اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة. (٩)

٨٩- روي عن الصادق عليه السلام أنه شكا إليه رجل الحكمة فقال احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعاً فيما بين العرقوب والكعب ففعل الرجل ذلك فذهب عنه وشكا إليه آخر فقال احتجم في واحد عقيبك أو من الرجلين جميعاً ثلاث مرات تبرأ إن شاء الله قال وشكا بعضهم إلى أبي الحسن عليه السلام كثرة ما يصيبه من الجرب فقال إن الجرب من بخار الكبد فاذهب واقتصد من قدمك اليمنى والزم أخذ درهمين من دهن اللوز الحلو على ماء الكشك واتق الحيتان والخل ففعل فبرأ بإذن الله. (١٠)

٩٠- عن الفضل بن عمر قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الجرب على جسدي والحرارة فقال عليكم (١١) بالانقصاد من الأكحل ففعلت فذهب عني والحمد لله شكراً. (١٢)

٩١- وروي أن رجلاً شكا إلى أبي عبد الله عليه السلام الحكمة فقال له شربت الدواء فقال نعم فقال فصدت العرق فقال نعم فلم أنتفع به فقال احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعاً فيما بين العرقوب والكعب ففعل فذهب عنه. (١٣)

بيان: في القاموس غرر بنفسه تغريراً ونقرة كتحلة عرضها للهلكة والاسم الغرر (١٤) وقال النقرة منقطع القمحة من القفا (١٥) وقال الإكلة بالكسر الحكمة كالأكال والأكلة كغراب وفرحة وكفرحة داء في العضو يأكل منه (١٦) انتهى.

والمرة بالكسر وشدة الرائحة تشتمل السوداء والصفراء وقال في النهاية فيه خير ما تدأوبتم به المشي يقال شربت مشياً ومشواً وهو الدواء المسهل لأنه يحمل شاربته على المشي والتردد إلى الخلاء (١٧) وفي القاموس العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان (١٨) انتهى. والمراد بالكعب هنا الذي بين الساق والقدم أو النابتين عن يمين القدم وشماله لا الذي في ظهر القدم.

(٢) في المصدر: «نقرة الرأس».

(٤) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٠.

(٦) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٢.

(٨) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٤.

(١٠) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٦ رقم ٥٢٦-٥٢٧.

(١٢) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٦-١٧٧ رقم ٥٢٦ و ٥٢٨.

(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٤.

(١٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٤٠.

(١٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.

(١) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٨.

(٣) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٤-١٧٥ رقم ٥١٩.

(٥) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢١.

(٧) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٣.

(٩) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٦-١٧٧ رقم ٥٢٥.

(١١) في المصدر: «عليك» بدل «عليكم».

(١٣) مكالم الأخلق ج ١ ص ١٧٧ رقم ٥٢٦-٥٢٩.

(١٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٢.

(١٧) النهاية ج ٤ ص ٣٣٥.

قوله ﷺ في واحد عقبيك لعل المعنى احتجم على التناوب مرة في هذا و مرة في الأخرى و المراد بالعقب الكعب بالمعنى الثاني مجازاً و في القاموس الكشك ماء الشعير.

٩٢-الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء إلا السام و شبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه ثم قال هاهنا. (١)

بيان: هي المغيثة أي يغيث المرء و شبر من الحاجبين أي من بين الحاجبين إلى حيث انتهت من مقدم الرأس كما مر.

٩٣-الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن حمران قال قال أبو عبد الله ﷺ فيم يختلف الناس قلت يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح قال فقال و إلى ما يذهبون في ذلك قلت يزعمون أنه يوم الدم قال فقال صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله. (٢)

بيان: يوم الدم أي يوم هيجانه أو يوم سفكه لما مر من أن المنجمين ينسبونه إلى المريخ فيناسبه سفك الدم و الأخبار في ذلك مختلفة و قد مر في باب سعادة أيام الأسبوع (٣) نقلاً عن ديوان أمير المؤمنين ﷺ.

و من يرد الحجامة فالثلاثاء
و إن شرب امرؤ يوماً دواء
ففي ساعاته هرق الدماء
فنعم اليوم يوم الأربعاء.

و يمكن الجمع بينهما بحمل النهي على ساعة من ساعاته و هي الساعة المنسوبة إلى المريخ أيضاً و هي الساعة الثامنة و إن كان ظاهر الخبر عدم ارتكابه في جميع اليوم لإمكان مصادفته تلك الساعة إما لكون الساعة غير منضبطة أو لعدم المصلحة في بيانها فتأمل.

قوله ﷺ لم يرق دمه أي لم يجف و لم يسكن و هو في الأصل مهموز و الظاهر أن المراد عدم انقطاع الدم حتى يموت بكثرة سيلانه و يحتمل علي بعد أن يكون المعنى سرعة ورود الموت عليه بسبب ذلك أي يموت في أثناء الحجامة. قوله ﷺ أو ما شاء الله أي من بلاء عظيم و مرض شديد يعسر علاجه و يمكن حمل هذا الخبر على التقية لورود مضمونه في روايات العامة كما سيأتي إن شاء الله.

٩٤-الكافي: عن عدة من أصحابه (٤) عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن رجل من الكوفيين عن أبي عروة أخي شعيب أو عن شعيب العفرقوني قال دخلت على أبي الحسن الأول ﷺ و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحس فقلت له إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها. (٥)

بيان: إنما يخاف ذلك أي البرص مطلقاً لا مع الحجامة في ذلك اليوم.

٩٥-الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه. (٦)

٩٦-ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن أبي سلمة عن معتب عن أبي عبد الله ﷺ قال الدواء أربعة السعوط و الحجامة و النورة و الحقنة. (٧)

(٢) روضة الكافي ص ١٩١، حديث ٢٢٣.

(٤) في المصدر: «أصحابنا».

(٦) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٥.

(١) روضة الكافي ص ١٦٠، حديث ١٦٠.

(٣) راجع ج ٥٩ ص ٢٨ من المطبوعة.

(٥) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٤.

(٧) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٦.

٩٧- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن عمار الساباطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول من قبلكم في الحجامة قلت يزعمون أنها على الريق أفضل منها على الطعام قال لا هي على الطعام أدر للرق وأقوى للبدن^(١).

٩٨- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٢) عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق وأخرج أي يوم شئت^(٣).

٩٩- ومنه: عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحجمه في كل شهر في النقرة فإنها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من رأسه وجسده^(٤).

١٠٠- ومنه: عن علي بن محمد عن الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسن المكثوف قال حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصادي العسكر من النصارى أن أبا محمد عليه السلام بعث إليه^(٥) يوما في وقت صلاة الظهر فقال لي أفصد هذا العرق قال وناولني عرقا لم أفهمه من العروق التي تفصد فقلت في نفسي ما رأيت أمرا أعجب من هذا يأمرني أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد والثانية عرق لا أفهمه ثم قال لي انتظر وكن في الدار فلما أمسى دعاني و قال سرح الدم فسرحت ثم قال لي أسك فأمسكت ثم قال لي كن في الدار فلما كان نصف الليل أرسل إلي و قال لي سرح الدم قال فتمجبت أكثر من عجبي الأول وكرهت أن أسأله قال فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح قال ثم قال لي احبس قال فحبست قال ثم قال كن في الدار فلما أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنائير فأخذتها وخرجت حتى أتيت ابن بختيشوع النصراني فقصصت عليه القصة قال فقال لي والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطب ولا قرأته في كتاب ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصارية من فلان الفارسي فاخرج إليه قال فاكرت زورقا إلى البصرة وأتيت الأمواز ثم صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر قال فقال لي أنظرنى أياما فأنظرته ثم أتيت متقاضيا قال فقال لي إن هذا الذي تحكيه عن هذا الرجل فعله المسيح في دهره مرة^(٦).

١٠١- الخواص: قال حدث نصراني مططب بالري^(٧) وقد أتى عليه مائة سنة ونيف و قال كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل وكان يصطفيني فيبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده فاختراني و قال قد طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه و هو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعرض فيما يأمر بك به^(٨) فمضيت إليه فأمر بي إلى حجره و قال كن^(٩) إلى أن أطلبك قال وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيدا محمودا للفصد فدعاني في وقت غير محمود له و أحضر طشتا عظيما ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت ثم قال لي أقطع فقطعت و غسل يده و شدا و ردني إلى الحجرة و قدم من الطعام الحار و البارد شيء كثير و بقيت إلى العصر ثم دعاني فقال سرح و دعا بذلك الطشت فسرحت و خرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال أقطع فقطعت و شد يده و ردني إلى الحجرة فبت فيها فلما أصبحت و ظهرت الشمس دعاني و أحضر ذلك الطشت و قال سرح فسرحت فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثم قال أقطع فقطعت و شد يده و قدم إلي تحت ثياب و خمسين دينارا و قال خذ هذا و اعذر و انصرف فأخذت و قلت يأمرني السيد بخدمة قال نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول.

فصرت إلى بختيشوع و قلت له القصة فقال أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمان من الدم و هذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجبا و أعجب ما فيه اللبن ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام

(١) روضة الكافي ص ٢٧٣، حديث ٤٠٧، وفيه: «للعرق» بدل «للمرق».

(٢) عبارة: «عن أحمد بن محمد بن عيسى» ليست في المصدر.

(٣) روضة الكافي ص ٢٧٣، حديث ٤٠٨.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣ باب النوادر، حديث ٧.

(٥) الكافي ج ١ ص ٥١٣-٥١٢ باب مولد أبي محمد الحسن عليه السلام، حديث ٢٤.

(٦) في المصدر إضافة: «يقال له: مر عبدا».

(٧) في المصدر: «بين تحت السماء فاحذر أن تعرض عليه في ما يأمر بك به».

(٨) في المصدر إضافة: «هاهنا».

بإليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكراً في العالم فلم نجد ثم قال لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطلب من راهب بدير العاقول فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى.

فخرجت و ناديت فأشرف علي فقال من أنت قلت صاحب بختيشوع قال معك كتابه قلت نعم فأرخى لي زنبيلاً^(١) فجعلت الكتاب فيه فرفعه و قرأ الكتاب و نزل من ساعته فقال أنت الذي فصدت الرجل قلت نعم قال طوبى لأملك و ركب بغلاً و سراً فوافينا سر من رأى و قد بقي من الليل ثلثه قلت أين تحب دار أستاذنا أم دار الرجل قال دار الرجل فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول.

فتفت الباب و خرج إلينا خادم أسود أيكما راهب دير العاقول فقال أنا جعلت فذاك فقال انزل و قال لي الخادم احتفظ بالبعقلين و أخذ بيده و دخلا.

فأقمت إلى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب و قد رمى ثياب النصرانية^(٢) و لبس ثياب بياض و أسلم فقال خذ بي إلى^(٣) دار أستاذك فصرنا إلى باب بختيشوع فلما رآه بادر يعدو إليه فقال ما الذي أزالك عن دينك قال وجدت المسيح فأسلمت على يده قال وجدت المسيح قال و نظيره^(٤) فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات.^(٥)

١٠٢- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قال لا بأس بالحقنة لو لا أنها تعظم البطن.^(٦)

١٠٣- و عن رسول الله ﷺ قال من احتجم يوم أربعاء أو يوم سبت و أصابه و ضح فلا يلم إلا نفسه و الحجامة في الرأس شفاء من كل داء و الدواء في أربعة الحجامة و الحقنة و النورة و القيء فإذا تبيخ الدم بأحذكم فليحتجم في أي الأيام كان و ليقرأ آية الكرسي و ليستخر الله و يصلي على النبي ﷺ.^(٧)

١٠٤- و قال لا تعادوا الأيام فتعاديكم و إذا تبيخ الدم بأحذكم فليهرقه و لو بمشقص. قوله تبيخ يعني تبغى من البغي.^(٨)

١٠٥- الفردوس: عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلا مات.^(٩)

١٠٦- و عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال في الحج شفاء.^(١٠)

فوائد

الأولى: روى الخطابي في كتاب أعلام الحديث بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال الشفاء في ثلاثة شربة غسل و شرطة محجم و كية بنار و أنهى أمتي عن الكي و قال هذه القسمة في التداوي منتظمة جملة ما يتداوى به الناس.

و ذلك أن الحجم يستفرغ الدم و هو أعظم الأخلاط و أنجحها شفاء عند الحاجة إليه و العسل مسهل و قد يدخل أيضاً في المعجنات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط التي في البدن و أما الكي إنما هو للداء المضال و الخلط الباغي الذي لا يقدر على حسم مادته إلا به و قد وصفه النبي ﷺ ثم نهى عنه نهى كراهة لما فيه من الألم الشديد و الخطر العظيم و لذلك قالت العرب في أمثالها آخر الدواء الكي و قد كوى ﷺ سعد بن معاذ على الكحلة^(١١) و اكنوى غير واحد من الصحابة بعد.^(١٢)

و قال ابن حجر في فتح الباري لم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها و إنما نهى على أصول العلاج و ذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية و صفراوية و بلغمية و سوداوية و شفاء الدمية

(١) في المصدر: «زنبلاء». قال الفيروز آبادي: الزبيل - كاميروسكين و قد يفتح - القفة أو الجراب أو الوعاء. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٩.

(٢) في المصدر: «الرهانية» بدل «النصرانية».

(٣) في المصدر: «أو نظيره».

(٤) الغرائع و الجرائع ج ١ ص ٤٢٢-٤٢٤ الباب الثاني عشر في معجزات الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حديث ٣.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥ حديث ٥١٠.

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥، ذيل حديث ٥١٢.

(٧) فردوس الأخبار ج ٣ ص ١٤٥ رقم ٣٦٤.

(٨) لم نثر عليه في المكان من فردوس الأخبار.

(٩) في المصدر: «على أبجله».

(١٠) أعلام الحديث ج ٣ ص ١٥-٢٠-٢١ باب الشفاء في ثلاث.

بإخراج الدم وإما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب وأفهم له بخلاف القصد^(١) وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول القصد أيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجع من القصد والقصد في الباردة^(٢) أنجع من الحجم.

و أما الامتلاء الصفراوي و ما ذكر معه فداؤه بالسهل و قد نبه عليه بذكر العسل و أما الكي فإنه يقع أخيرا لإخراج ما يتعسر إخراجا من الفضلات^(٣) و ما نهى عنه مع إثبات الشفاء فيه إما لكونهم كانوا يرون أنه يحسم الداء بطبعه و كرهه لذلك و لذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون و قد لا يتفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكي و يؤخذ من الجمع بين كراهيته ﷺ للكي و بين استعماله أنه لا يترك مطلقا و لا يستعمل مطلقا بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى.

و قد قيل إن المراد بالشفاء في هذا الحديث الشفاء من أحد قسمي المرض لأن الأمراض كلها إما مادية أو غيرها و المادة كما تقدم حارة أو باردة و كل منهما و إن انقسم إلى رطبة و يابسة و مركبة فالأصل الحرارة و البرودة فالحار يعالج بإخراج الدم لما فيه من استفراغ المادة و تبريد المزاج و البارد يتناول العسل لما فيه من التسخين و الإنضاج و التقطيع و التلطيف و الجلاء و التلين فيحصل بذلك استفراغ المادة برفق و أما الكي فخاص بالمرض المزمن لأنه يكون عن مادة باردة قد تغير^(٤) مزاج العضو فإذا كوي خرجت منه و أما الأمراض التي ليست بمادية فقد أشير إلى علاجها بحديث الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء^(٥) انتهى.

و قال الجزري في النهاية الكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض و قد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكي فقيل إنما نهى عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره و يرون أنه يحسم الداء و إذا لم يكن العضو عطب و بطل فنهائهم إذا كان على هذا الوجه و أباحه إذا جعل سببا للشفاء لا علة له فإن الله تعالى هو الذي يبرئه و يشفيه لا الكي و الدواء و هذا أمر تكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت و لو أقام ببلدة لم يقتل و قيل يحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض و قبل الحاجة إليه و ذلك مكروه و إنما أبيض للتداوي و العلاج عند الحاجة و يجوز أن يكون النهي عنه من قبيل التوكل كقوله هم الذين لا يسترقون و لا يكتون و على ربهمْ يَتَوَكَّلُونَ و التوكل درجة أخرى غير الجواز و الله أعلم.^(٦)

الثانية: روى الخطابي أيضا عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي ﷺ يقول إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة حجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء و ما أحب أن أكتوي.

ثم قال الطب على نوعين الطب القياسي و هو طب اليونانيين الذي يستعمله أكثر الناس في أوسط بلدان أقاليم الأرض و طب العرب و الهند و هو الطب التجاربي.

و إذا تأملت أكثر ما يصفه النبي ﷺ من الدواء إنما هو على مذهب العرب إلا ما خص به من العلم النبوي الذي طريقه الوحي فإن ذلك فوق كل ما يدركه الأطباء أو يحيط به حكمة الحكماء و الأئمة و قد يكون بعض تلك الأشفيّة من ناحية التبرك بدعائه و تعويذه و نفثه و كل ما قاله من ذلك و فعل صواب و حسن جميل يعصمه الله أن يقول إلا صدقا و أن يفعل إلا حقا^(٧) انتهى.

و قد أومأنا إلى علة تخصيص الحجامة في أكثر الأخبار بالذكر و عدم التعرض للقصد فيها لكون الحجامة في تلك البلاد أنفع و أنجع من القصد و إنما ذكر القصد في بعض الأخبار عن بعضهم ﷺ بعد تحولهم عن بلاد الحجاز إلى البلاد التي القصد فيها أوفق و أليق.

(١) في المصدر: إضافة: «فإنه».

(٢) في المصدر: «إنما» بدل «ما».

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ١١٣-١١٤، باب الشفاء في ثلاث.

(٤) في المصدر: «تفسد» بدل «تغير».

(٥) في المصدر: «تفسد» بدل «تغير».

(٦) في المصدر: «تفسد» بدل «تغير».

(٧) في المصدر: «تفسد» بدل «تغير».

قال الموفق البغدادي^(١) الحجامة تنقي سطح البدن أكثر من الفصد والقصد لأعماق البدن والحجامة للصبيان وفي البلاد الحارة أولى من الفصد وأمن غائلة^(٢) وقد يغني عن كثير من الأدوية ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد لأن العرب غالباً ما كانت تعرف إلا الحجامة.

وقال صاحب الهداية التحقيق في أمر الفصد والحجامة أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والمزاج فالحجامة في الأزمان الحارة والأمكنة الحارة والأبدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع والفصد بالعكس ولهذا كانت الحجامة أنفع للصبيان ولمن لا يقوى على الفصد^(٣).

والثالثة: ظهر من الأخبار المتقدمة رجحان الحجامة يوم الخميس والأحد بلا معارض وأكثر الأخبار تدل على رجحانه في يوم الثلاثاء لا سيما إذا صادف بعض الأيام المخصوصة من الشهور العربية أو الرومية ويعارضه بعض الأخبار ويظهر من أكثر الأخبار رجحان الحجامة يوم الاثنين ويعارضه ما من من شؤمه مطلقاً في أخبار كثيرة وتوهم التيقن لتبرك المخالفين به في أكثر الأمور وأما الأربعاء فأكثر الأخبار تدل على مرجوحية الحجامة فيها ويعارضها بعض الأخبار ويمكن حملها على الضرورة والسبب أيضاً الأخبار فيه متعارضة ولعل الرجحان أقوى وكذا الجمعة ولعل المنع فيه أقوى ثم جميع ذلك إنما هو مع عدم الضرورة فأما معها يجوز في أي وقت كان لا سيما إذا قرأ آية الكرسي.

وهل الفصد حكمه حكم الحجامة يحتمل ذلك لكن الظاهر الاختصاص بالفصد.

وقال الشهيد رحمه الله في الدروس يستحب الحجامة في الرأس فإن فيها شفاء من كل داء وتكره الحجامة في الأرباع والسبب خوفاً من الوضع إلا أن يتبيخ به الدم أي يهيج فيحتجم متى شاء وقرأ آية الكرسي ويستخير الله ويصلي على النبي وآله وروي أن الدواء في الحجامة والنورة والحقنة والقيء وروي مداواة الحمى بصب الماء فإن شق فليدخل يده في ماء بارد^(٤) انتهى.

وقال في فتح الباري عند الأطباء أن أنفع الحجامة ما يقع في الساعة الثانية أو الثالثة وأن لا تقع عقيب استفراغ عن حمام أو جماع أو غيرهما ولا عقيب شبع ولا جوع وقد وقع في تعيين أيام الحجامة حديث لابن عمر في أثناء حديث فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت والأحد ونقل الحلال عن أحمد أنه كره الحجامة في الأيام المذكورة وإن كان الحديث لم يثبت. وحكي أن رجلاً احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لتهاونه بالحديث. وأخرج أبو داود من حديث أبي بكر أنه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء وقال إن رسول الله ﷺ قال يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقى فيها.

ورود في عدد من الشهر أحاديث منها ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه من احتجم بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء لكل داء. وقد اتفق الأطباء على أن الحجامة في النصف الثاني من الشهر ثم في الربع الثالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوله وآخره وقال الموفق البغدادي وذلك أن الأخلاط في أول الشهر تهيج^(٥).

الحمية

باب ٥٥

١- معاني الأخبار والعيون: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن أحمد عن إسماعيل الخراساني عن الرضا عليه السلام قال ليس الحمية من الشيء تركه إنما الحمية من الشيء الإقلال منه^(٦).

(١) جاء كلام الموفق البغدادي هذا وأيضاً كلام صاحب الهداية الآتي في فتح الباري.

(٢) راجع الطب من الكتاب والسنة ص ٤٥.

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٣ باب الحجم في السفر والإحرام.

(٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٤٨.

(٥) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٢ باب آية ساعة يحتجم.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٣٨ باب معنى الحمية، حديث ١، عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٩، حديث ٧٢.

٢-العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن الحسين عن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن الحسين^(١) بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن الفيض قال قلت جعلت فداك يمرض منا المريض فيأمره المعالجون بالحمية قال لا ولكن أهل البيت لا تتحمى إلا من التمر و تتداوى بالتفاح والماء البارد قال قلت و لم تحتمون من التمر قال لأن نبي الله ﷺ حمى علياً ﷺ منه في مرضه.^(٢)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن حماد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن الفيض قال قلت لأبي عبد الله ﷺ يمرض منا المريض و ذكر مثله.^(٣)

الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن إسحاق بن يوسف عن محمد بن الفيض مثله و زاد في آخره و قال لا يضر المريض ما حميت عنه الطعام.^(٤)

بيان: ما حميت عنه أي ما حميته عنه سوى التمر و يحتمل أن يكون المراد بالحمية الإقلال منه كما في سائر الأخبار فالمراد بالحمية المنفية التترك مطلقاً فعلى الأول تأكيد و على الثاني تقييد.

٣-المعاني: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد عن علي بن جعفر بن الزبير عن جعفر بن إسماعيل عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال سألتكم يحيى المريض فقال ربما فلم أدر كم ربما فقال عشرة أيام و في حديث آخر أحد عشر ربما^(٥) و ريق صباح بكلام الروم عنى أحد عشر صباحاً.^(٦)

بيان: النسخ هنا مختلفة جداً ففي بعضها بالدال المهملة و الباء الموحدة و القاف و في بعضها بالياء المثناة التحتانية و في بعضها بالراء المهملة ثم الباء الموحدة و في طب الأئمة^(٧) بالدال ثم المثناة التحتانية ثم النون و ليس شيء منها مستعملاً بهذا المعنى في لغة العرب مما وصل إلينا و اللغة رومية.

٤-فقه الرضا: قال قال العالم ﷺ رأس الحمية الفرق بالبدن.^(٨)

٥-و روي عنه^(٩) أنه قال اثنان عليلان أبداً صحيح محتمي و عليل مخلط.^(١٠)

٦-و أروي أن أقصى الحمية أربعة عشر يوماً و أنها ليس ترك أكل الشيء و لكنها ترك الإكثار منه.^(١١)

٧-الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لا تنفع الحمية بعد سبعة أيام.^(١٢)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد إلى قوله لا تنفع الحمية للمريض.^(١٣)

بيان: حملة بعض الأطباء على ما إذا برئ بعد السبعة أو الأحد عشر و هو بعيد^(١٤) و يمكن حملة على الحمية الشديدة أو على تلك الأهوية و الأمزجة.

٨-الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن الحسن بن رجاء عن يعقوب بن يزيد عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال الحمية أحد عشر دينا فلا حمية قال معنى قوله دينا كلمة رومية يعني أحد عشر صباحاً.^(١٥)

٩-المكارم: عن الرضا ﷺ قال لو أن الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم.^(١٦)

(١) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٢) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤١.

(٣) في المصدر: «دبقاً» و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا اختلاف النسخ.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣٨ باب معنى دبقاً، حديث ١.

(٥) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٠ باب الطب.

(٦) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٠ باب الطب، و فيه: «محتم» بدل «محتمي».

(٧) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(٨) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤٢ و فيه إضافة: «بعد سبعة أيام».

(٩) لم نعرف هذا البعض.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٦.

(١) علل الشرائع ص ٤٦٤ باب ٢٢٢، حديث ١١.

(٢) طب الأئمة ص ٥٩.

(٣) طب الأئمة ص ٥٩.

(٤) طب الأئمة ص ٥٩ و فيه «دنيا» بدل ثم النون ثم الياء.

(٥) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٠ باب الطب.

(٦) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٠ باب الطب، و فيه: «محتم» بدل «محتمي».

(٧) فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(٨) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤٢ و فيه إضافة: «بعد سبعة أيام».

(٩) لم نعرف هذا البعض.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٦.

١٠- وعن العالم عليه السلام قال الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعود^(١) بدنا ما تعود^(٢).

١١- الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله ولكن الحمية أن تأكل من الشيء و تخفف^(٣).

١٢- نواذر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت لا نحمي ولا نحتمي إلا من التمر^(٤).

١٣- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قال لا تتركوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم و يستقيهم^(٥).

علاج الصداع

باب ٥٦

١- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يستعط بدهن الجبلجان إذا وجع رأسه^(١).

بيان: قال ابن بيطار الجبلجان هو السمسم و هما صنفان أبيض و أسود^(٢).

٢- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن سالم بن إبراهيم عن الديلمي عن داود الرقي قال حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام و قد جاءه خراساني حاج فدخل عليه و سلم فسأله عن شيء من أمر الدين فجعل الصادق عليه السلام يفسره ثم قال له يا ابن رسول الله ما زلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس فقال له قم من ساعتك هذه فادخل الحمام فلا تبتدئن بشيء حتى تصب على رأسك سبعة أكف ماء حاراً و سم الله تعالى في كل مرة فإنك لا تشتكي بعد ذلك إن شاء الله تعالى^(٣).

٣- ومنه: عن علي بن الحسن الغياط^(٤) عن علي بن يقطين قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أني أجد برداً شديداً في رأسي حتى إذا هبت عليه^(٥) الرياح كدت أن يغشى علي فكتب إلي عليك بسعوط العنبر و الزنق بعد الطعام تعافي منه بإذن الله تعالى^(٦).

بيان: قال في القاموس الزنق كجعفر دهن الياسمين و ورده^(٧) و قال ابن بيطار هو دهن الحل المرتب بالياسمين^(٨).

أقول: و يظهر من كلام أكثر الأطباء أنه الزنق الأبيض المعروف عند العجم و قيل هو السوسن الأبيض و هو خطأ و سيأتي تفسيره بالرازقي و قال ابن بيطار الرازقي هو السوسن الأبيض و دهنه هو دهن الرازقي ذكره أبو سهل المسيحي و ذكر بعض من لا خبرة له أن الدهن الرازقي يتخذ من قفاح^(٩) الكرم الرازقي و ادعى أنه دهن بذر الكتان^(١٠) انتهى. و لعل مرادهم بالسوسن الأبيض الزنق الأبيض.

(١) المصدر: «عذة» بدون واو.

(٢) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤٣.

(٣) نواذر الراوندي ص ٩.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٦.

(٥) قرب الإسناد ص ١١١، حديث ٣٨٣.

(٦) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٢٢٨.

(٧) طب الأئمة ص ٧١.

(٨) في المصدر: «الحنط» بدل «الغياط».

(٩) في المصدر: «علي» بدل «عليه».

(١٠) طب الأئمة ص ٨٧.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٠.

(١٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٤٧٥ و فيه: «المرتب» بدل «المرتب».

(١٣) القفاح - كفاح - من كل نبت: زهره، القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.

(١٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٤٣٠ ملخصاً.

معالجات العين و الأذن

باب ٥٧

١- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ثلاثة يجلين البصر النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري والنظر إلى الوجه الحسن. (١)

٢- المحاسن: عن السياري عن عمرو بن إسحاق عن محمد بن صالح عن عبد الله بن زياد عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ السداب (٢) جيد لوجع الأذن. (٣)

تأييد: قال في القانون السداب الرطب حار يابس في الثاني واليابس حار يابس في الثالثة واليابس السري (٤) حار يابس في الرابعة وعصارته المسخنة في قشور الرمان يقطر في الأذن فينقيها ويسكن الوجع والطنين والدوي ويقتل الدود ويطلى به قروح الرأس ويحد البصر خصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلا وأكلا وقد يضمده به مع السويق على ضربان العين. (٥)

٣- المحاسن: عن النوفلي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن إبراهيم بن علي الرافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الكماة من نبت الجنة ماؤه نافع من وجع العين. (٦)

٤- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام السواك يجلو البصر. (٧)

٥- ومنه: عن محمد بن علي بن علي بن فضال عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال السواك يذهب بالدمعة ويجلو البصر. (٨)

٦- ومنه: عن محمد بن علي عن أحمد بن المحسن العيشي عن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليكم بالسواك فإنه يجلو البصر. (٩)

٧- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] دواء لوجع الأذن يؤخذ كف سمس غير مقشر وكف خردل يدق كل واحد على حدة ثم يخلطان جميعاً ويستخرج دهنهما ويجعل في قارورة ويختم بخاتم حديد فإذا أردت شيئاً منه فقطر منه في الأذن قطرتين وسدها. (١٠) بقطنة ثلاثة أيام فإنها تبرا بإذن الله تعالى. (١١)

٨- ومنه: دواء الأذن إذا ضربت عليك يؤخذ السداب ويطبخ بزيت ويطبق فيها قطرات فإنه يسكن بإذن الله عزوجل. (١٢)

بيان: إذا ضربت عليك أي إذا وجعت.

٩- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله بن الأجلع عن إبراهيم بن محمد المتطبب قال شكى رجل من الأولياء إلى بعضهم عليهم السلام وجع الأذن وأنه يسيل منه الدم والقبح قال له خذ جبنا عتيقاً أعتق ما تقدر عليه فدفقه دقا ناعماً جيداً ثم اخلطه بلبن امرأة وسخه بنار لينة ثم صب منه قطرات في الأذن التي يسيل منها الدم فإنها تبرا بإذن الله عزوجل. (١٣)

١٠- ومنه: عن أحمد بن بشير عن جعفر بن محمد بن عبد الله الجمال رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال

(١) الخصال ج ١ ص ٩٢ باب العلاقة، حديث ٣٥.
(٢) السداب: نبات من فصيلة السذابيات، قروي الرائحة أزهاره صغيرة، المنجد كلمة سذب، وسيأتي تفصيله في «تأييد» المؤلف بعد هذا.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢، حديث ٢٠٩٨.
(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨٨، الأدوية المفردة.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٢.
(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨٨، الأدوية المفردة.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٢.
(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨٨، الأدوية المفردة.
(١٠) طب الأئمة ص ٢٢.
(١١) طب الأئمة ص ٢٣.
(١٢) طب الأئمة ص ٧٣.
(١٣) في المطبوعة: «السري» ما أثبتناه من المصدر.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٥، حديث ٢١٤٩.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٢.
(١٦) في المصدر: «و شغها».
(١٧) طب الأئمة ص ٧٣.

اشتكت عين سلمان و أبي ذر رضي الله عنهما قال فاتاهما النبي ﷺ عاتدا لهما فلما نظر إليهما قال لكل واحد منهما لا تتم على جانب الأيسر ما دمت شاكيا من عينيك و لن تقرب^(١) التمر حتى يعافيك الله عز و جل.^(٢)

١١- و منه: عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي الحسن قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام من أخذ من أظفاره كل خميس لم ترمد عيناه و من أخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء قال و الكحل يزيد في ضوء البصر و ينبت الأشفار.^(٣)

١٢- و عنه عليه السلام أنه كان يقلم أظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الأيمن ثم يبدأ بالأيسر و قال من فعل ذلك كان كمن أخذ أمانا من الرمد.^(٤)

١٣- و منه: عن أحمد بن الجارود العبدى^(٥) عن عثمان بن عيسى عن ميسر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمك يذيب شحمة العين.^(٦)

١٤- و عنه عليه السلام قال قال الباقر عليه السلام إن هذا السمك لردى لغشاوة العين و إن هذا اللحم الطري ينبت اللحم.^(٧)

١٥- و منه: عن الحسين بن بسطام عن عبد الله بن موسى عن المطلب بن زياد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الخف مصحة للبصر.^(٨)

١٦- و منه: عن عبد الله و الحسين ابني بسطام عن محمد بن خلف عن عمر بن نوبة^(٩) عن أبيه عن الصادق عليه السلام أن رجلا شكى إليه بياضا في عينه و وجعا في ضرسه و رياحا في مفاصله فأمره أن يأخذ فلفلأ أبيض و دار فلفل من كل واحد وزن درهمين و نشادرا جيدا صافيا وزن درهم و اسحقها كلها و انخلها و اكتحل بها في كل عين ثلاثة مراود و اصبر عليها ساعة فإنه يقطع البياض و ينقي لحم العين و يسكن الوجع بإذن الله تعالى فاغسل^(١٠) عينيك بالماء البارد و اتبعه بالإمء.^(١١)

بيان: المردود الميل.

١٧- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن أحمد بن حبيب عن نصر بن سويد عن جميل بن صالح عن ذريح قال شكى رجل إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام بياضا في عينه فقال خذ توتيا هندي جزءا و إقليمية الذهب جزءا و إثمء جيدا جزءا و ليجعل معها جزءا من^(١٢) الهليلج الأصفر و جزءا من أندرائي و اسحق كل واحد منهما على حدة بماء السماء ثم اجمعه بعد السحق فاكتحل به فإنه يقطع البياض و يصفي لحم العين و ينقيه من كل علة بإذن الله عز و جل.^(١٣)

١٨- و منه: عن الحسن بن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن بزيع المؤذن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أريد أن أقدح عيني فقال لي استخر الله و افعل قلت هم يزعمون أنه ينبغي للرجل أن ينام على ظهره كذا و كذا و لا يصلي قاعدا فقال افعل.^(١٤)

١٩- كشف الغمة: من كتاب الحافظ عبد العزيز عن جميل بن دراج قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه بكير بن أعين و هو أرمد فقال له أبو عبد الله عليه السلام الظريف يرمد فقال و كيف يصنع قال إذا غسل يده من الغمر^(١٥) مسحها على عينه قال ففعلت ذلك فلم أرمد.^(١٦)

بيان: الظريف يرمد استفهام إنكاري و الظريف الكيس و الظرف البراعة و ذكاء القلب و الحذق ذكرها الفيروز آبادي.^(١٧)

- | | |
|---|---|
| (١) في المصدر: «و لا تقرب». | (٢) طب الأئمة ص ٨٥. |
| (٣) طب الأئمة ص ٨٤. | (٤) طب الأئمة ص ٨٤. |
| (٥) في المصدر إضافة: «عن والد الحكم بن المنذر». | (٦) طب الأئمة ص ٨٤. |
| (٧) طب الأئمة ص ٨٤. | (٨) طب الأئمة ص ٨٤. |
| (٩) في المصدر: «نوبة». | (١٠) في المصدر: «ثم اغسل» بدل «فاغسل». |
| (١١) طب الأئمة ص ٨٧. | (١٢) و يعرف عند علماء الكيمياء باسم «انتونوان». |
| (١٣) في المصدر إضافة: «ملح». | (١٤) طب الأئمة ص ٨٧. |
| (١٥) القتر - بالتحريك: ريح اللحم و السهك، الصحاح ج ٢ ص ٧٧٣. | (١٦) كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٤. |
| (١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦. | |

٢٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن رجل قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وهو يشتكي عينه ^(١) فقال له أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر ففعل الرجل ذلك فذهب عنه. ^(٢)

الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عنه عليه السلام مرسلًا مثله. ^(٣)

بيان: الصبر من الأدوية المشهورة للعين عند الأطباء أكلا وكحلا قال في القانون ينقي الفضول الصفراوية التي في الرأس وينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها ومن حكة الماء ويجفف رطوبتها ^(٤) وقال في الكافور يقع في أدوية الرمد الحار ^(٥) وقال المر يملأ قروح العين ويجلو بياضها وينفع من خشونة الأجفان ويحلل المدة في العين بغير لدغ وربما حلل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقا. ^(٦)

٢١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن ابن محبوب عن جميل بن صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة قال نعم و تراه مثل الحب قلت إن بصرها ضعيف فقال اكحلها بالصبر والمر والكافور أجزاء سواء فكحلناها به فنفعها. ^(٧)

بيان: وتراه أي بعد ذلك إن لم تعالج أو أنها ترى في الحال كذلك.

٢٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن داود بن محمد عن محمد بن الفض عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدوائق فجاءه ^(٨) خريطة فحلها ونظر فيها فأخرج منها شيئا فقال يا أبا عبد الله أتدري ما هذا قلت وما هو قال هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طينة ^(٩) شك محمد قلت ما هو قال جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد وهو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله عز وجل قلت نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله قال فلم يسألني عن اسمه.

قال وما حاله فقلت هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه وهو يبكي على ذلك النبي وهذه القطرات من بكاؤه وله من الجانب الآخر عين ينفع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى تلك العين. ^(١٠)

توضيح: قال الفيروزآبادي الإفريقية بلاد واسعة قبالة الأندلس ^(١١) وقال طنجة بلد بساحل بحر المغرب ^(١٢) وقال الطينة بلد قرب دمياط. ^(١٣)

وأقول: كأنه المعروف بالدهنج المنسوب إلى الأفرنج في بعض الكتب دهنج أنواع كثيرة الأخضر الشديد الخضرة والموسى يحد عليه وعلى لون ريش الطاوس والكمند ونسبة الدهنج إلى النحاس كنسبة الزبرجد إلى الذهب وهو حجر يصفو الجو وينكدر بكدورته.

ومن عجيب خواصه أنه إذا سقي إنسان من محكوكه يفعل فعل السم وإن سقي شارب السم نفعه وإن لدغ إنسان فمسح الموضع به سكن وجعه ويسحق بالخل ويطلى به القواهي فإنه يذهب بها وقبل ينفع من خفقان القلب ويدخل في أدوية العين يشد أعصابها وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله وإن علق على إنسان تغليه قوة الباه.

٢٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقي ^(١٤) من

(١) في المصدر: «عينه» بدل «عينه».

(٢) طب الأئمة ص ٨٣.

(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٣٣٧ حرف الكاف من الأدوية المفردة.

(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٨ حرف الميم من الأدوية المفردة.

(٥) روضة الكافي ص ٣٨٣ حديث ٥٨١.

(٦) في المصدر: «طينة» بدل «أوطينة».

(٧) أقاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٥.

(٨) أقاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٧.

(٩) في المطبوعة: «فجاءه»، وما أثبتته من المصدر.

(١٠) روضة الكافي ص ٣٨٣ حديث ٥٨٢.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٥.

(١٢) في المصدر: «اصقوطني».

عينيه أذى قال فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رباعي و جزء صبر أسقطري ^(١) يدقان جميعا و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد الكحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس و تخرجه من البدن قال ^(٢) و كان يكتحل به فما اشتكى عينه حتى مات. ^(٣)

بيان: قال في القاموس الرباعي جنس من الكافور ^(٤) و قول الجوهري الرباح دويبة يجلب منها الكافور خلف و أصلع في بعض النسخ و كتب بلد بدل دويبة ^(٥) و كلاهما غلط لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب و يتخشخش فيه إذا حرك فينشر و يستخرج و قال أسقطري جزيرة ببحر الهند على يسار الجاني من بلاد الزنج و العامة تقول سقوطرة يجلب منها الصبر و دم الأخوين و قال الإثمد بالكسر حجر الكحل.

أقول: و زعم الأطباء أن الكافور أصناف قيصوري و رباعي و الأزاد و الأسفرك الأزرق و أجوده القيصوري ثم الرباعي الأبيض الكبار و قالوا الصبر أجوده السقوطري و قلب السين بالصاد للتعريب قال أي ابن أبي عمير و كان يكتحل أي سليم.

٢٤- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام الكحل عند النوم أمان من الماء ^(٦) و قال إن الرجل إذا صام زالت عيناه و بقي مكانهما فإذا أفطر ^(٧) عادتا إلى مكانهما. ^(٨)

بيان: لعل الغرض أن الصوم مما يضعف البصر في أثنائه لكن لا يضر بأصل النور بل يعود عند الإفطار.

٢٥- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يحتمي المريض إلا من التمر في الرمد فإنه نظر إلى سلمان يأكل تمرا و هو رمد فقال يا سلمان أ تأكل التمر و أنت رمد إن لم يكن ^(٩) بد فكل بضرسك اليمنى إن رمدت بعينك اليسرى و بضرسك اليسرى إن رمدت بعينك اليمنى. ^(١٠)

٢٦- و عنه عليه السلام: أنه نهى أن يكتحل إلا وترا و أمر بالكحل عند النوم و أمر بالاكتحال بالإثمد و قال عليكم به فإنه مذهبة للقدى مصفاة للبصر. ^(١١)

٢٧- و عن علي عليه السلام: أنه قال الكأمة من المن و ماؤها شفاء للعين قال زيد بن علي بن الحسين صفة ذلك أن يأخذ ^(١٢) كأمة فيغسلها حتى يتيقها ثم يصورها بخرقه و يأخذ ماءها فيرفعه على النار حتى ينقعد ثم يلقى فيه قيراطا من مسك ثم يجعل ذلك في قارورة و يكتحل منه من أوجاع العين كلها فإذا جف فاسحقه بماء السماء أو غيره ثم اكتحل منه. ^(١٣)

٢٨- المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكأمة من المن و المن من الجنة و ماؤها شفاء للعين. ^(١٤)

الكافي: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي مثله ^(١٥)
الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله. ^(١٦)

بيان: مضمون هذا الخبر مروى في روايات العامة من صحاحهم و غيرها بأسانيد. فمنها ما رووه عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الكأمة من المن و ماؤها شفاء العين و في بعضها الكأمة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل و ماؤها شفاء للعين.

(٢) سيأتي في كلام المؤلف بعد هذا أن القائل هو ابن أبي عمير.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٩.

(٦) دعوات الراوندي ص ٧٩، حديث ١٩٣.

(٨) دعوات الراوندي ص ٧٩، حديث ١٩٤.

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٤.

(١٢) في المصدر: «تأخذ» بصيغة المخاطب و كذا بقية الأفعال.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٥، حديث ٢١٥٠.

(١٦) طب الأئمة ص ٨٢.

(١) في المصدر إضافة: «رمد».

(٣) روضة الكافي ص ٣٨٣، حديث ٥٨٣.

(٥) راجع الصحاح ج ١ ص ٣٦٣.

(٧) في المصدر إضافة: «الحلو».

(٩) في المصدر إضافة: «لك».

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٧.

(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٧، حديث ٥٢٠.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٠ باب الكأمة، حديث ٢.

وعن أبي هريرة قال كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ أن الكمأة جذري الأرض فمنى الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهو شفاء من السم.

وعن أبي هريرة قال أخذت ثلاثة أكماء أو خمسا أو سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة كحلت به جارية لي فبرأت. (١)

وقال الجزري في قوله ﷺ من المن أي هي مما من الله به على عباده وقيل شبهها بالمن وهو العسل الحلو الذي ينزل من السماء عفوا بلا علاج وكذلك الكمأة لا مثوة فيها ببذر ولا سقي (٢) وقال الكمأة واحدا كموء على غير قياس وهي من التوادد فإن القياس العكس. (٣)

وفي القاموس الكموء نبات معروف والجمع أكمؤ وكمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد والكموء للجمع أو هي تكون واحدة وجمعا (٤) انتهى. وقيل هو شيء أبيض مثل شحم يثبت من الأرض يقال له شحم الأرض.

وقال النوري في شرح حديث أبي هريرة شبه الكمأة بالجذري وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجذري من باطن الجلد وأريد ذمها فمدحها ﷺ بأنها من المن ومعناه أنها من من الله تعالى وفضله على عباده وقيل شبهت بالمن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج ولا زرع ولا بذور ولا سقي ولا غيره. وقيل هي من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل حقيقة عملا بظاهر اللفظ.

وقوله ﷺ وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا قيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين.

وقيل إن كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وإن كان غير ذلك فمركبا مع غيره والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعسر ماءها ويجعل في العين منه وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره. (٥) انتهى.

وأقول: قال الشيخ في القانون ماؤه كما هو يجلو العين مرويا عن النبي ﷺ واعترافا عن مسيح الطيب وغيره (٦) انتهى.

وقال ابن حجر قال الخطابي إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ويستنبط منه أن استعمال الحلال المحض يجلو البصر والعكس بالعكس.

قال ابن الجوزي في المراد لكونها شفاء للعين قولان أحدهما ماؤها حقيقة إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع به على رأيين.

أحدهما أنه يخلط في الأدوية التي يكتنل بها حكاها أبو عبيد قال ويصدق هذا الذي حكاها أبو عبيد أن بعض الأطباء قالوا أكل الكمأة يجلو البصر.

وثانيهما أن يؤخذ فيشق ويوضع على الجمع حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتنل بمائها لأن النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديئة وتبقى النافع منه ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع.

(١) جاءت هذه الأحاديث في شرح السنة ج ٦ ص ١٩ باب الكمأة.

(٢) النهاية ج ٤ ص ٣٦٦ كلمة «من».

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.

(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٣٤٣، الأدوية المفردة.

(٥) النهاية ج ٤ ص ١٩٩ كلمة «كمأة».

(٦) راجع شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٥٣ باب فضل الكمأة.

وقد حكى إبراهيم الجرفي^(١) عن صالح و عبد الله ابني أحمد بن حنبل أنهما اشتكت أعينهما فأخذاكماً وعصراها و اكتحلها بمائها فهاجت أعينهما ورمدا.

قال ابن الجوزي و حكى شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي أن بعض الناس عصر ماء كماً فاكتحل به فذهبت عينه.

و القول الثاني أن المراد ماؤها الذي ينبت به فإنه أول مطر يقع في الأرض فترى به الأكحال قال ابن التميم و هذا أضعف الوجوه.

قلت و فيما ادعاه ابن الجوزي من الاتفاق على أنها لا تستعمل صرفاً نظر فحكي عياض عن بعض أهل الطب في التداوي بماء الكماً تفصيلاً و هو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة و إن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة.

و بهذا جزم ابن العربي^(٢) فقال الصحيح أنه ينفع بصورته في حال و بإضافته في أخرى و قد جرب ذلك فوجد صحيحاً نعم جزم الخطابي بما قال ابن الجوزي فقال يرى بها التوتياء و غيرها من الأكحال و لا يستعمل صرفاً فإن ذلك يؤدي العين.

و قال العاقفي في المفردات^(٣) ماء الكماً أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد و اكتحل به فإنه يقوي الجفن و يزيد الروح الباصرة حدة و قوة و يدفع عنها التوازل.

ثم ذكر ما مر من كلام النوري^(٤) ثم قال و ينبغي تقييد ذلك بمن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث و العمل به.

و قال ابن التميم^(٥) اعترف فضلاء الأطباء بأن ماء الكماً يجلو العين منهم المسيحي و ابن سينا^(٦) و غيرها و الذي يزيل الإشكال عن هذا الاختلاف أن الكماً و غيرها من المخلوقات خلقت في الأصل سليمة من المضار ثم عرضت لها الآفات بأمر أخرى من مجاورة أو امتزاج أو غير ذلك من الأسباب التي أرادها الله تعالى فالكماً في الأصل نافعة لما اختصت به من صفها بأنها من الله و إنما عرضت لها المضار بالمجاورة و استعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله و يدفع الله عنه الضرر لنيته و العكس بالعكس و الله أعلم.^(٧)

معالجة الجنون والصرع والفشي واختلال الدماغ

باب ٥٨

١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر بن مهران عن أحمد بن حماد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه وصف بخور مريم^(٨) لأُم ولد له و ذكر أنه نافع لكل شيء من قبل الأرواح من المس و الخبل و الجنون و المصروع و المأخوذ و غير ذلك نافع مجرب بإذن الله تعالى قال تأخذ لبانا و سندروسا^(٩) و بزاق الفم و كور سندی^(١٠) و قشور الحنظل و حزاء بري^(١١) و كبريتاً أبيض و كسرت^(١٢) داخل المقل و سعد يمانی و يكثر^(١٣) فيه مر و شعر تنفذ ملتوت^(١٤) بقطران شامي قدر ثلاث قطرات يجمع ذلك كله و تصنع بخوراً فإنه جيد نافع إن شاء الله.^(١٥)

(١) راجع تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٧.

(٢) بقية كلام ابن حجر في فتح الباري.

(٣) مَرَّ كلامه قبل قليل.

(٤) مَرَّ كلامه قبل قليل نقلاً عن القانون له.

(٥) الطب النبوي ص ٢٨١ حرف الكاف من الأدوية المفردة.

(٦) فتح الباري ج ١٠ ص ١٣٤-١٣٥.

(٧) في المصدر: «أو سندروساً».

(٨) في المصدر: «مرمری» بدل «حزاء بري» و قال الفيروزآبادي: «الحزاء - و بعد زیت، والواحدة حزاء و حزاءة، و غلط الجوهری فذكره بالخاء، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.

(٩) في المصدر: «كسرة».

(١٠) في المصدر: «و یكثر» بدل «و یكثر».

(١١) في المصدر: «مشبوث» بدل «ملتوت».

(١٢) طب الأئمة ص ١١٢.

بيان: اللبان بالضم الكندر و السندروس يشابه الكهرياء و هو صمغ حار يابس في الثانية قابض يحبس الدم بالخاصية و التدخين به يجفف النواصير و يمنع التوازل و ينفع من الخفقان كالكهرياء و دخانه ينفع البواسير.

و في بعض النسخ و سندا و فسر بالعود الهندي و الذي وجدته في الكتب أن سندهان هو العود. و بزاق القم و في بعض النسخ و بزاق القمر فالمراد بصادق القمر.

قال ابن بيطار بصادق القمر و يسمى أيضا رغو القمر و زبد القمر و هو الحجر القمري (١).

قال و زعم قوم أنه حجر يقال له بزاق القمر لأنه يؤخذ بالليل في زيادة القمر و قد يكون ببلاد المغرب و هو حجر أبيض له شفيف و قد يحمل هذا الحجر و يسقى ما يحك (٢) من به صرع و قد تلبسه النساء مكان التعويد و قد يقال إنه إذا علق على الشجر ولد فيها الثمر. (٣)

و الكور المقل و في بعض النسخ و كوز سندي فالمراد إما الجوز الهندي أعني جوزبوا أو النارجيل يقال له الجوز الهندي أو جوز جندم دواء معروف.

و حزاء بري قال ابن بيطار الحزاة اسم لتبته جزرية الورق إلى البياض ما هي أصلها أبيض جزري الشكل إلى الطول ما هو.

و قال الغافقي ورقها نحو من ورق السداب و قيل إنه سداب البر و قال الطبري شبيهه بالسداب في صورته و قوته و قال ابن دريد الحزاة بقلة ورقها مثل ورق الكرفس و لها أصل كالجزر (٤) انتهى.

و في بعض النسخ مرا بريا و المر صمغ معروف عند الأطباء بكثرة المنافع أكلا و طلاء و تدخينها موصوف و كذا المقل و كسرت داخل المقل أي تأخذ من وسطه.

و في بعض النسخ و تكسره داخل المقل أي تكسر الكبريت أو كل واحد من المذكورات فيه و هو بعيد.

و قال ابن بيطار السعد له ورق شبيه بالكراث غير أنه أطول منه و أدق و أصلب و له ساق طولها ذراع أو أكثر و أصوله كأنها زيتون منه طوال و منه مدور متشبه ببعضه بعض سود طيب الرائحة فيها مرارة و أجود السعد منه ما كان ثقيلًا كثيفًا غليظًا عسر الرض خشنا طيب الرائحة مع شيء من حدة (٥) انتهى.

و قال بعضهم يحرق الدم و يطيب النكهة و يمدل الجراحات و ينفع من عفن الأنف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة و يزيد في الحفظ و يسخن المعدة و الكبد و يخرج الحصى و ينفع من البواسير و الحميات العفنة.

قوله و يكثر فيه مرا في بعض النسخ بالسين و في بعضها بالثناء المثلثة و هو أظهر و كأن المراد بشعر القنفذ شوكة و قال الفيروز آبادي القطران بالفتح و الكسر و كظربان عصارة الأهل. (٦)

و قال بعض الأطباء هو دمة شجرة تسمى الشربين حار يابسة في الرابعة يقوي اللحم الرخوة و يحفظ جثة الميت و ينفع سيما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الأربع و الكلاب و الجمل و يقتل القمل انتهى.

وأقول: كان في الخبر تصحيف و تحريف كثير صححناه من النسخ المتعددة و بقي بعد فيه شيء.

٢- تفسير الإمام: في حديث اليوناني الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام فرأى منه معجزات غريبة حتى غشي عليه فقال عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه فأفاق. (٧)

(١) في المصدر: «يحك».

(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٣.

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٣٤.

(٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٥٧.

(٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٢٠.

(٧) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٧١.

١- العيون: عن أحمد بن علي الثعالبي عن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان قطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال فبقي في أيديهم مدة يعذبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاموه في الثلج فشدوه وملئوا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقتته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف إلى خراسان وسمع بخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنه ينشأ بوز فمأى فيها يرى النائم كأن قاتلاً يقول له إن ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علتك دواء تنتفع به. قال فرأيت كأني قد قصدته عليه السلام وشكوت إليه ما كنت وقعت فيه وأخبرته بعلي فقال لي خذ الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى.

فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه ولا اعتد به حتى ورد باب نيسابور فقبل له إن علي بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلى رباط سعد فدخل إليه فقال له يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد انفسد علي فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء أنتفع به. فقال عليه السلام ألم أعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته ^(١) في منامك فقال له الرجل يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علي فقال عليه السلام خذ من الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك ستعافى قال الرجل فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.

قال أبو حامد أحمد الثعالبي سمعت الصفواني يقول رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية. ^(٢)

توصيف: في القانون الكمون منه كرمانى ومنه فارسي ومنه شامي ومنه نبطي والكرمانى أسود اللون والفارسي أصفر اللون والفارسي أقوى من الشامي والنبطي هو الموجود في سائر المواضع ومن الجميع بري وبستاني والبري أشد حراقة ومن البري صنف يشبه بزره بزر السوسن حار في الثانية يابس في الثالثة يطرد الرياح ويحلل فيه تقطيع وتجفيف وفيه قبض يدمل الجراحات خصوصاً البري الذي يشبه بزره بزر السوسن إذا حشيت به الجراحات. ^(٣)

وقال السعتر حار يابس في الثالثة محلل مفش ملطف يعمض فيسكن وجع السن. ^(٤)

وقال الملح حار يابس في الثانية أكال للحوم الزائدة ويشد اللثة المسترخية خصوصاً الأندرائي وهو الذي كالبلور. ^(٥)

٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من ذر على أول ^(٦) لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه. ^(٧)

بيان: في القاموس النمش محركة نقط بيض وسود تقع في الجلد تخالف لونه. ^(٨)

٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن أحمد بن الحسين بن عمر عن عمه محمد بن عمر عن رجل عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال من استنجد بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولا يخاف ^(٩) شيئاً من أرياح البواسير. ^(١٠)

(١) في المصدر إضافة: «لك».
(٢) القانون في الطب ج ١ ص ٣٤١، الأدوية المفردة، بتصرف.
(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧١، الأدوية المفردة، ملخصاً.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٢٦ باب فضل الملح، حديث ٨.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأسنان والسعد، حديث ٣.
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١١، حديث ١٦.
(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٣٨٤، الأدوية المفردة.
(٨) من المصدر.
(٩) القانون في الطب ج ٢ ص ٣٠٢.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأسنان والسعد، حديث ٣.



ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد قال أخذني العباس بن موسى فأمر فوجئ في فتزعزت أسناني فلا أقدر أن أمضغ الطعام فرأيت أبي في المنام ومعه شيخ لا أعرفه فقال أبي سلم عليه فقلت يا أبة من هذا فقال هذا أبو شيبة الخراساني.

قال فسلمت عليه فقال لي ما لي أراك هكذا قال فقلت إن الفاسق عباس بن موسى أمر بي فوجئ في فتزعزت أسناني فقال لي شداها بالسعد فأصبحت فتمضمضت بالسعد فسكنت أسناني.^(١)

بيان: في القاموس وجاء باليد والسكرين كوضعه ضربه^(٢) وقال الزعزعة تحريك الريح الشجرة ونحوها أو كل تحريك شديد.^(٣)

٥- الكافي: عن محمد بن أحمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد قال رأيت أبا الحسن عليه السلام في الحجر وهو قاعد ومعه عدة من أهل بيته فسمعتة يقول ضربت على أسناني فأخذت السعد فدلكت به أسناني فنفعتني ذلك وسكنت عني.^(٤)

٦- العلل: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد القطان عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام بمدينة النبي صلى الله عليه وآله قال مر أخي عيسى بمدينة وإذا وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل فقال لهم أنتم دواؤه معكم^(٥) أنتم إذا أكلتم اللحم طيختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة ففسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم.

١٦٢
١٢

وقال مر أخي عيسى بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترجع إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم.^(٦)

٧- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال ضربت على أسناني فجعلت عليها السعد وقال خل الخمر يشد اللثة وقال تأخذ حنظلة وتقرشها وتستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولا متحفرا تقطر فيه قطرتين من الدهن وأجعل منه في قطنة وأجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال فإنه يحسم ذلك إن شاء الله تعالى.^(٧) بيان: في القانون السعد أصل نبات يشبه الكراث والزرع أيضا إلا أنه أدق وأطول في أكثر البلدان إلا أن الجيد منه هو الكوفي ينفع من غفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة^(٨) انتهى.

وقيل المراد بخل الخمر هو ما جعل بالعلاج خلا أو كل خل كان أصله خمرًا إن أمكن الاستحالة خلا بدون الاستحالة خمرًا كما يدعي ذلك كثيرا قال في القاموس الخل ما حمض من عصير العنب وغيره وأجوده خل الخمر مركب من جوهرين حار وبارد نافع للمعدة واللثة والقروح الخبيثة والحكة ونهش الهوام وأكل الأفيون وحرق النار وأوجاع الأسنان وبخار حارة للاستسقاء وعسر السمع والدوي والطين^(٩) انتهى.

والظاهر أن المراد بخل الخمر خل الخمر فإن الخمر تطلق غالبا عليها وقال صاحب بحر الجواهر خل الخمر هو أن يعصر الخمر^(١٠) ويصفى ويجعل على كل عشرة أوطال من مائة رطل من خل العنب جيد ويجعل في خرف مقير في الشمس^(١١) انتهى.

وهذا معنى غريب وإعمال الحنظل سيأتي^(١٢) مفصلا وكأنه سقط منه شيء.

١٦٣
١٢

٨- الكافي: عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن عبد الحميد عن الحكم بن مسكين عن حمزة بن الطيار قال كنت عند أبي الحسن الأول فرآني أتأوه فقال ما لك قلت ضرسي فقال

- (١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأسنان والسعد حديث ٥.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٩ باب الأسنان والسعد، حديث ٦-٥.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأسنان والسعد، حديث ٦-٥.
(٤) علل الشرائع ج ٥ ص ٥٧٥ باب ٣٧٧، حديث ١.
(٥) في المصدر: «فقال: دواؤه معكم» بدل ما في المتن.
(٦) طب الأئمة ص ٢٤.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٠.
(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧٨. الأدوية المفردة بتصرف.
(٩) في المصدر: «العنب» بدل «الخمر».
(١٠) في المصدر: «العنب» بدل «الخمر».
(١١) بحر الجواهر ص ١١٢، حرف الخاء.
(١٢) سيأتي بشأن الحنظل في نهاية هذا الباب.

احتجم^(١) فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي ما تداوى الناس بشيء خير من مصة دم أو مزعة عسل قال قلت جعلت فداك ما المزعة عسل قال لعقة عسل.^(٢)

بيان: المذكور في كتب الرجال هو أن حمزة بن الطيار مات في حياة الصادق عليه السلام و ترحم عليه^(٣) فروايته عن أبي الحسن الأول عليه السلام لعلها كانت في حياة والده عليه السلام.

و قال الجوهري المزعة بالضم والكسر^(٤) قطعة لحم يقال ما عليه مزعة لحم و ما في الإباء مزعة من الماء أي جرعة.^(٥)

٩-الكافي: عن عدة من أصحابه^(٦) عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول دواء الضرس تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولا منحرفا تقطر فيه قطرات و تجعل منه في قطن^(٧) شيئا و تجعل في جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقيا يأخذه ثلاث ليال فإن كان الضرس لا أكل فيه و كانت ريحا قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ثلاث ليال كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله.

قال و سمعته يقول لوجع الفم و الدم الذي يخرج من الأسنان و الضربان و الحمرة التي تقع في الفم يأخذ^(٨) حنظلة رطبة قد اصفرت فيجعل عليها قالباً من طين ثم يثقب رأسها و يدخل سكيناً جوفها فيحك جوانبها برفق ثم يصب عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة ثم يضعها على النار فيغليها غليانا شديداً ثم يأخذ صاحبه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فيه و يتمضمض بخل و إن أحب أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقه فعل و كلما فني خلة أعاد مكانه و كلما عتق كان خيراً له إن شاء الله تعالى.^(٩)

بيان: ثم يستخرج دهنها معروف يخرج موضعها في الشمس و نحو ذلك قوله عليه السلام منحرفاً أي حدثت فيه حفرة و قال الجوهري تقول في أسنانه حفر و قد حفرت تحفر حفراً إذا فسدت أصولها قوله فيجعل عليها قالباً من طين أي يطلى جميعها بالطين لئلا تفسدها النار إذا وضعت عليها و لا يخرج منها شيء إذا حصل فيه خرق أو ثقب.

و في القانون الحنظل المختار منه هو الأبيض الشديد البياض اللين و ينبغي أن لا يجتنى ما لم تأخذ في الصفة و لم ينسلخ الخضرة بتمامها و إلا فهو ضار رديء حار في الثالثة يابس نافع لأوجاع العصب و المفاصل و عرق النسا و النقرس البارد ينقي الدماغ و يطبخ أصله مع الخل و يتمضمض به لوجع الأسنان أو يقر^(١٠) و يرمى بما فيه و يطبخ الخل فيه في رماد حار و إذا طبخ في الزيت كان ذلك الزيت قطوراً نافعا من الدوي في الأذن و يسهل قلع الأسنان.^(١١)

علاج دود البطن

باب ٦٠

١-العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري^(١٢) عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان^(١٣) عن جعفر بن محمد بن زياد عن

(١) في المصدر: «فقال: لو احتجمت».

(٢) روضة الكافي ص ١٩٤، حديث ٢٣١.

(٣) رابع اختيار رجال الكشي ص ٣٤٩، حديث ٦٥٢.

(٤) الصالح ج ٣ ص ١٢٨٤.

(٥) في المصدر: «قطن» بدل «قطن».

(٦) في المصدر: «تأخذ» - بصيغة المخاطب - و كذا في الأفعال الآتية.

(٧) روضة الكافي ص ١٩٤-١٩٥، حديث ٢٣٢.

(٨) قرر الشيء: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٧.

(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧، الأدوية المفردة.

(١٠) في المصدر: «عن إبراهيم بن هارون بن محمد الرازي».

(١١) في المصدر: «عن أبي بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري».

(١٢) في المصدر: «عن أبي بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري».



أحمد بن عبد الله الهروي عنه عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأثناني العدل عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كلوا خل الخمر ^(١) فإنه يقتل الديدان في البطن. ^(٢)
 ٢- بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الديدان في البطن.
 قال الصدوق يعني بذلك كل التمر إلا البرني فإن أكله على الريق يورث الفالج. ^(٣)
 صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثل الخبرين. ^(٤)

٣- المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد معا عن زياد بن مروان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه. ^(٥)

٤- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن عبد الله عن فضالة عن محمد بن مسلم بن يزيد السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه. ^(٦)

٥- عنه عليه السلام أنه قال اسق خمر فإن خل الخمر يقتل دواب البطن. ^(٧)

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كل العجوة فإن ثمرة العجوة تميمتها و ليكن على الريق. ^(٨)

علاج دخول العلق منافذ البدن

باب ٦١

١- الخواص: روي أن تسعة ^(٩) إخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة فقالوا لها كل ما يرضقنا الله ^(١٠) نطرحه بين يديك ^(١١) فلا ترغي في التزويج فحيمتنا لا تحمل ^(١٢) ذلك فوافقتهم في ذلك و رضيت به و قدمت في خدمتهم و هم يكرمونها فحاضت يوما فلما ظهرت أرادت الاغتسال و خرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيمهم فخرجت من الماء علقه فدخلت في جوفها و قد جلست في الماء فمضت عليها الأيام و العلقة تكبر حتى علت بطنها و ظن الإخوة أنها حبلى و قد خانت فأرادوا قتلها.

فقال بعضهم نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فإنه يتولى ذلك فأخرجوها إلى حضرته و قالوا فيها ما ظنوا بها و استحضر علي عليه السلام طستا مملوا بالحماة و أمرها أن تقعد عليه فلما أحست العلقة رائحة الحماة نزلت من جوفها ^(١٣) الخبر.

٢- و أقول: قد روى جم غفير من علمائنا منهم شاذان بن جبرئيل ^(١٤) و من المخالفين منهم أسعد بن إبراهيم الأربيلي المالكي بأسانيدهم عن عمار بن ياسر و زيد بن أرقم قالا كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و إذا برعقة عظيمة و كان على ذكة القضاء فقال يا عمار ائت بمن على الباب فخرجت و إذا على الباب امرأة في قبة على جمل و هي تشتكي و تصيح يا غياث المستغيثين إليك توجهت و بوليك توسلت فيبيض وجهي و فرج عني كربتي قال عمار و حولها ألف فارس بسيوف مسلولة و قوم لها و قوم عليها فقلت أجيئوا أمير المؤمنين عليه السلام فنزلت المرأة و دخل القوم معها المسجد و اجتمع أهل الكوفة فقام أمير المؤمنين عليه السلام و قال سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام فنهض من بينهم شيخ و قال يا مولاي.

(١) في المصدر إضافة: «على الريق».

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٠، حديث ١٢٧، و قد جاء سنده في صفحة ٢٥ منه.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٨، حديث ١٨٥.

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٠٣، حديث ٥٠، و أيضاً ص ٢٤٠، حديث ١٤٥.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣، حديث ٢١٨١، وفيه: «عند منامه قتلن الديدان».

(٦) طب الأئمة ص ٦٥.

(٧) طب الأئمة ص ٦٥.

(٨) طب الأئمة ص ٦٥.

(٩) في المصدر: «سبعة» بدل «تسعة».

(١٠) في المصدر إضافة: «من أعرض الدنيا و حطامها فباتاً».

(١١) في المصدر: «تحمل» بدل «تحمل».

(١٢) الخواص و الجرائع ج ١ ص ٢١٠، حديث ٥٢.

(١٤) هو الذي نسب إليه كتاب «الفضائل»، و منه خرجنا هذه القصة.

هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب و قد نكست رأسي بين عشيرتي لأنها عاتق^(١) حامل فاكشف هذه الغمة فقال ﷺ ما تقولين يا جارية قالت يا مولاي أما قوله أنني عاتق صدق وأما قوله أنني حامل فو حقه يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط فصعد ﷺ المنبر وقال علي بداية الكوفة فجاءت امرأة تسمى لبناء وهي قابلة نساء أهل الكوفة فقال لها اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانتظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا ففعلت ما أمر ﷺ^(٢) به ثم خرجت وقالت نعم يا مولاي هي عاتق حامل فقال ﷺ من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة قال أبو الجارية الثلج في بلادنا كثير ولكن لا تقدر عليها هاهنا.

قال عمار فمد يده من أعلى منبر الكوفة وردها وإذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها ثم قال يا داية خذي هذه القطعة من الثلج وأخرجي بالجارية من المسجد وأتركي تحتها طستا وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج فسترى علقه وزنها سبعانة وخسون درهما ففعلت ورجعت بالجارية والعلقة إليه ﷺ وكانت كما قال ﷺ.

ثم قال ﷺ لأبي الجارية خذ ابنتك فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقه وهي بنت عشر سنين وكبرت إلى الآن في بطنها^(٣).

والروايات طويلة مختلفة الألفاظ اقتصرن منها على موضع الاتفاق والحاجة والروايتان تدلان على أن العلق إذا دخل شيئا من منافذ البدن يمكن إخراجها بإدناء الحمامة والثلج إلى الموضع الذي هي فيه.

باب ٦٢ علاج ورم الكبد وأوجاع الجوف والخاصرة

١-الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن عبد الله والحسين ابني بسطام قالاً أُملى علينا أحمد بن رباح المتطبب هذه الأدوية وذكر أنه عرضها على الإمام فرضها في وجع الخاصرة قال تأخذ أربعة مثاقيل فلفل ومثله زنجبيل ومثله دار فلفل وبريق وبسباسة ودارجيني^(٤) من كل واحد مقدارا واحدا يعني أربعة مثاقيل ومن الزبد الصافي الجيد خمسة وأربعين مثقالا ومن السكر الأبيض ستة وأربعين مثقالا يدق وينخل بخرقه أو بمنخل شعر صفيق ثم يعجن بزنة جميعه مرتين بعسل منزوع الرغوة فمن شربه للخاصرة فليشرب وزن ثلاثة مثاقيل ومن شربه للمشي فليشرب وزن سبعة مثاقيل أو ثمانية مثاقيل بماء فاتر فإنه يخرج كل داء بإذن الله ولا يحتاج مع هذا الدواء إلى غيره فإنه يجزيه ويغنيه عن سائر الأدوية وإذا شربه للمشي وانقطع مشيه فليشرب بعسل فإنه جيد مجرب^(٥).

بيان: في القاموس البريق كهرقل دواء معروف يسهل البلغم^(٦) قوله للمشي أي للإسهال.

٢-الكافي: عن عدة من أصحابه^(٧) عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال اشتكى غلام إلى أبي الحسن ﷺ^(٨) فسأل عنه فقيل إن به طحالا فقال أطعموه الكراث ثلاثة أيام فاطعموه إياه^(٩) فقعد الدم ثم برئ^(١٠).

بيان: في القاموس فقعد الدم أي سكن^(١١) وكان طحاله كان من طغيان الدم فقد يكون منه نادرا وأنهم ظنوا أنه الطحال فأخطئوا أو المعنى انفصل عنه الدم عند البراز قال في النهاية فيه نهى أن يقعد على القبر قيل أراد القعود لقضاء الحاجة من الحدث^(١٢).

(١) قال الجوهري: جارية عاتق أي شابة أول ما أدركت فحذرت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوج. الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٠.

(٢) في الفضائل: «ما أمرها».

(٣) الفضائل لابن شاذان ص ١٥٥ ملخصاً.

(٤) طب الأئمة ص ٧٦.

(٥) في المصدر: «أصحابنا».

(٦) في المصدر إضافة: «فألقننا».

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٥ كلمة «بريق».

(٨) هكذا في الكافي وفي الفروع «غلام لأبي الحسن».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٥ باب الكراث، حديث ١، روضة الكافي ص ١٩٠-١٩١ حديث ٢١٩، وفيها: «برأ» بدل «برئ».

(١٠) لم نعر عليه في القاموس، وأظن أن عبارة «وفي القاموس» تصحيف «قوله» راجع امرأة العقول ج ٢٦ ص ٨٥، وهذا و يأتي في «بيان المؤلف بعد حديث ٨ من باب الكراث قوله: «و الظاهر أنَّ المراد بقعود الدم انفصال الدم عنه عند القعود للبراز». راجع ج ٦٩ ص ٢٠٢ من المطبوعة.

(١٢) النهاية ج ٤ ص ٨٦.

٣- المكارم: قال الصادق عليه السلام اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة.^(١)

حك القصة: بإسناده إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سأل أبي عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره و يصيبه وجع الصغار في كبره و يصيبه المرض وكان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره و هو من علل الكبار قال لأنه ابغى لي عسلا و شونيزا و زيتا فتعجني به ثم انتني به فأتته به فأكرهه فتقول لم تكرهه^(٢) و قد طلبته فقال هاتيه نعتي^(٣) بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك.^(٤)

٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله بن صالح الخثعمي قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة فقال عليك بما يسقط من الخوان فكله ففعلت ذلك فذهب عني.

قال إبراهيم قد كنت أجد في الجانب الأيمن و الأيسر فأخذت ذلك فانتفعت به.^(٥)

٦- ومنه: عن محمد بن علي عن إبراهيم بن مهزم عن ابن الحر قال شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام ما يلقى من وجع الخاصرة فقال ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان.^(٦)

٧- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلوا الكشرى فإنه يجلو القلب و يسكن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى.^(٧)

٨- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأزمني عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشربوا الكاشم فإنه جيد لوجع الخاصرة.^(٨)

٩- ومنه: عن أحمد بن يزيد عن الصحاف الكوفي عن موسى بن جعفر عن الصادق عليه السلام قال شكى إليه رجل من أولياته وجع الطحال و قد عالجه بكل علاج و أنه يزداد كل يوم شرا حتى أشرف على الهلكة فقال اشتر بقطعة فضة كراثا و اقله قليلا جيدا بسمن عربي و أطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام فإنه إذا فعل ذلك برئ إن شاء الله تعالى.^(٩)

باب ٦٣

علاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها و رخاوتها

١- المحاسن: عن أبيه عن ابن سنان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال أصابني بطن فذهب لحمي و ضعفت عليه ضعفا شديدا فألقي في روعي أن أخذ الأرض فاغسله ثم اقله و اطحنه ثم أجعله حسا فنبت علي لحمي و قوي عليه عظمي.

فلا^(١٠) يزال أهل المدينة يأتون فيقولون يا با عبد الله متعنا بما كان يبعث العراقيون إليك فبعث إليهم منه.^(١١)

بيان: البطن محرقة داء البطن و قلاه أنضجه في المقل و حسا المرق شربه شيئا بعد شيء كتنحساه و احتنائه و اسم ما يتحسى^(١٢) الحمية و الحسا ذكره الفيروز آبادي^(١٣) و قال الجوهرى الحسو على فصول طعام معروف و كذلك الحساء بالفتح و المد.^(١٤)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٦ ذيل حديث رقم ٥٢٥.

(٢) في المصدر: «فكره».

(٣) في المصدر إضافة: «لك».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩، حديث ١٦٩٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩، حديث ٢٢٩٥.

(٦) طب الأئمة ص ٦٠.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٧١، حديث ٢٢٩٦.

(٨) في المصدر: «قال: فلا».

(٩) طب الأئمة ص ٣٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١٠.

(١١) في المصدر: «يُحتسى».

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.

(١٣) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.

٢- المحاسن: عن أبيه عن النضر عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن مروان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و به بطن ذريع فانصرفت من عنده عشية و أنا من أشفق الناس عليه فأتيته من الغد فوجدته قد سكن ما به فقلت له جعلت فداك قد فارقتك عشية أمس و بك من العلة ما بك فقال إني أمرت بشيء من الأرز فغسل و جفف و دق ثم استفتته ^(١) فاشتد بطني. ^(٢)

بيان: الذريع السريع.

٣- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع قال قال أبو عبد الله عليه السلام و جع بطني فقال لي أأخذ الأرز فإغسله ثم جففه في الظل ثم رضه و خذ منه راحة كل غداة و زاد فيه إسحاق الجبري تغليبه قليلا. ^(٣)
بيان: رواه في الكافي عن العدة عن البرقي عن عثمان عن ابن نجيع قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام و جع بطني فقال لي خذ الأرز و ذكر مثله إلى قوله و زاد فيه إسحاق الجبري تغليبه قليلا وزن أوقية و أشربه. ^(٤)

بيان: الرض الدق أو الدق غير الناعم و في الصحاح الأوقية في الحديث أربعون درهما و كذلك كان فيما مضى فأما اليوم فيما يتعارفه ^(٥) الناس و يقدر عليه الأطباء فالأوقية عندهم ^(٦) عشرة دراهم و خمسة أسباع درهم. ^(٧)

٤- المحاسن: عن ابن سليمان الحذاء عن محمد بن الفيض قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال له إن ابنتي قد ذبلت و بها البطن فقال ما يمنعك من الأرز بالشحم خذ حجرا أربعاً أو خسا و اطحها تحت النار و اجعل الأرز في القدر و اطبخه حتى يدرك و خذ شحم كلي طريا فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجارة و كب عليها قصعة أخرى ثم حركها تحريكاً شديداً و اضبطها ^(٨) كي لا يخرج بخاره فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز ثم تحساه. ^(٩)

بيان: قال في بحر الجواهر في منافع الأرز إذا صنع في دقيقه حسو رقيق و بولغ في طبخه مع شحم كلي ما عز نفع من السجج ^(١٠) و هو مجرب. ^(١١)

٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرضت مرضاً شديداً فأصابني بطن فذهب جسمي فأمرت بأرز فقلي ثم جعلته ^(١٢) سويقاً فكنت آخذه فرجع إلي جسمي. ^(١٣)

٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن بشير ^(١٤) بن عبد الحميد الأنصاري عن الوشاء عن محمد بن فضيل عن الثمالی عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أن رجلاً شكاً إليه الزحير فقال له خذ من الطين الأرمني و اقله ^(١٥) بنار لينة و استف منه فإنه يسكن عنك. ^(١٦)

٧- و عنه عليه السلام أنه قال في الزحير تأخذ جزءاً من خربق ^(١٧) أبيض و جزءاً من بزر قطونا و جزءاً من صمغ عربي و جزءاً من الطين الأرمني يلقى بنار لينة و يستف منه ^(١٨).

بيان: يدل على جواز التداوي بالطين الأرمني و المشهور تحريمه إلا عند الضرورة و انحصار الدواء فيه فإن المشهور حينئذ الجواز بل قيل بالوجوب و قيل بالمنع من التداوي بالحرام مطلقاً و المسألة لا تخلو من إشكال.

(١) سف الدواء و السوق و استف: أخذه غير ملتوت. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٥، حديث ٢٠١٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٦.

(٥) في المصدر: «يتعارفها».

(٦) في المصدر إضافة: «وزن».

(٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٥، حديث ٢٠١٤.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١١.

(١٠) في المصدر: «جعل».

(١١) في المصدر: «بشر».

(١٢) في المصدر: «بقوله».

(١٣) الخربق - كجعفر - نبات ورقه كلسان الحمل، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٢.

(١٤) طب الأئمة ص ٦٥-٦٦.

٨- وروى الشيخ في المصباح: عن محمد بن جمهور العمي عن بعض أصحابه قال سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن الطين الأرمني يؤخذ للكسير أيحل أخذه قال لا بأس به أما إنه من طين قبر ذي القرنين و طين قبر الحسين بن علي عليه السلام خير منه. (١)

و رواه الطبرسي ره في المكارم مرسلًا عنه عليه السلام وفيه يؤخذ للكسير والمبطون. (٢)

٩- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحدهم عليه السلام لوجع المعدة وبرودتها وضعفها قال يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل فينقى ثم يقد و ينقع في رطب من ماء يوما و ليلة ثم يصفى و يطرح ثقله و يجعل مع صفوه رطل من عسل و رطلان من أفشرج السفرجل و أربعون مثقالا من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يشخن ثم ينزل القدر عن النار و يترك حتى يبرد فإذا برد جعل فيه الفلفل و دار فلفل و قرقة القرنفل و قرنفل و قاقلة و زنجبيل و دارچيني (٣) و جوزبوا من كل واحد ثلاث مثاقيل مدقوق منخول.

فإذا جعل فيه هذه الأخلاط عجن بعضها ببعض و جعل في جرة خضراء الشربة منه وزن مثقالين على الرقيق مرة واحدة فإنه يسخن المعدة و يهضم الطعام و يخرج الرياح من المفاصل كلها بإذن الله تعالى. (٤)

١٠- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إسماعيل بن القاسم المتطبب الكوفي عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسحاق بن الفيض قال كنت عند الصادق عليه السلام فجاءه رجل من الشيعة فقال له يا ابن رسول الله إن ابنتي ذابت و نحل جسمها و طال سقمها و بها بطن ذريع فقال الصادق عليه السلام و ما يمنعك من هذا الأرز بالشحم المبارك إنما حرم الله الشحوم على بني إسرائيل لعظم بركتها أن تطعمها حتى يسمح الله ما بها لعلك تتوهم أن تخالف لكثرة ما عالجت.

قال يا ابن رسول الله و كيف أصنع به قال خذ أحجارا أربعة فاجعلها تحت النار و اجعل الأرز في القدر و اطبخه حتى يدرك ثم خذ شحم كليتين (٥) طريا و اجعله في قصعة فإذا بلغ الأرز و نضج فخذ الأحجار الأربعة فألقتها في القصعة التي فيها الشحم و كب عليها قصعة أخرى ثم حركها تحريكا شديدا و لا يخرج بخاره فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز لتحساه لا حارا و لا باردا فإنها تعافى بإذن الله عز و جل.

فقال الرجل المعالج و الله الذي لا إله إلا هو ما أكلته إلا مرة واحدة حتى عوفيت. (٦)

١١- ومنه: عن يوسف بن يعقوب الزعفراني عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام و كنت أخدمه في وجعه الذي كان فيه و هو الزحير ويحك يا يونس أعلمت أي الأهمت في مرضي أكل الأرز فأمرت به ففعل ثم جفف ثم قلى ثم رض فطبخ فأكلته بالشحم فأذهب الله بذلك الوجع عني. (٧)

١٢- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] أيوب بن عمر عن محمد بن عيسى عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال شكى رجل إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام مغصا كاد يقتله و سأله أن يدعو الله عز و جل له فقد أعياه كثرة ما يتخذ له من الأدوية و ليس ينفعه ذلك بل يزداد غلبة و شدة.

قال فتبسم عليه السلام و قال ويحك إن دعاءنا من الله بمكان و إنني أسأل الله أن يخفف عنك بحوله و قوته فإذا اشتد بك الأمر و التويت منه فخذ جوزة و اطرحها على النار حتى تعلم أنها قد اشتوى ما في جوفها و غيرته النار قشرها و كلها فإنها تسكن من ساعتها.

قال فو الله ما فعلت ذلك إلا مرة واحدة فسكن عني المغص بإذن الله عز و جل. (٨)

بيان: في القاموس المغص و يحرك وجع في البطن. (٩)

١٣- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محارب عن صفوان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الجهم قال شكى ذريح المحاربي قراقر في بطنه إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال أتوجعك قال نعم قال ما يمنعك من الحبة السوداء و العسل لها. (١٠)

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٢. رقم ١١٨٢.

(٤) طب الأئمة ص ٧١.

(٦) طب الأئمة ص ٩٩.

(٨) طب الأئمة ص ١٠١.

(١٠) طب الأئمة ص ١٠٠.

(١) مصباح المتجهد ص ٢٢٢.

(٣) في المصدر: «دارچيني».

(٥) في المصدر: «الكليتين».

(٧) طب الأئمة ص ١٠٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٠.

١٤- العياشي: عن أبي عبد الله بن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين لي وجع ^(١) في بطني فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لك ^(٢) زوجة قال نعم قال استوهب منها ^(٣) طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلاً ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فإنني أسمع الله يقول في كتابه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ^(٤) وقال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ^(٥) وقال تعالى ﴿فَإِنْ طِبِثَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ ^(٦) شفيت إن شاء الله قال ففعل ذلك فشفي. ^(٧)

١٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن غير واحد عن محمد بن عيسى عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي فقال اشرب الحزاة بالماء البارد ففعلت فوجدت منه ما أحب. ^(٨)

بيان: الحزاة نبت بالبادية يشبه الكرفس إلا أنه أعرض ورقاً ويسمى بالفارسية بيوزا.

١٦- الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمران قال كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكله فبرأ. ^(٩)

١٧- ومنه: عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال مرضت بالمدينة وأطلق بطني فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سوق الجاورس ^(١٠) وأشربه بماء الكمون ففعلت فأمسك بطني وعوفيت. ^(١١)

بيان: قال ابن بيطار قال الرازي الجاورس والدخن والذرة فإنها عاقلة للطبيعة مجففة للبدن ولذلك ينتفع بها حيث يراد عقل الطبيعة وقال ديسفوريدس هو أقل غذاء من سائر الحبوب التي يعمل منها الخبز وإذا عمل منه خبز عقل البطن وأدر البول وإذا قلبي وكمد ^(١٢) به حاراً نفع من المغص وغيره من الأوجاع ^(١٣) انتهى.

وأقول: لعل ضم الكمون لدفع غائلة الجاورس وثقله وتقويته للمعدة وتحليله للتنفخ مع أنه قد ذكر بعض الأطباء أن الجاورس قد يلين ويدفع ذلك ببعض الأباير ^(١٤).

١٨- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمران قال كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكله فبرأ. ^(١٥)
أقول: سيأتي ما يناسب الباب في باب الأرز. ^(١٦)

باب ٦٤ الدواء لأوجاع الحلق والرئة والسعال والسل

١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن جعفر بن محمد بن إبراهيم عن أحمد بن بشارة قال حججت فأتييت المدينة فدخلت مسجد الرسول فإذا أبو إبراهيم جالس في جانب البئر ^(١٧) فدونت فقبلت رأسه ويديه وسلمت عليه فرد علي السلام

(١) في المصدر: «بي وجع» بدل «لي وجع».

(٢) في المصدر إضافة: «شيئاً».

(٣) سورة النحل، آية: ٦٩.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٨، حديث ١٥.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٧.

(٦) في المصدر: «فانطلق بطني فوصف لي أبو عبد الله عليه السلام سوق الجاورس» بدل ما في المتن.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٦٥ باب الجاورس، حديث ٢.

(٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٢١٤.

(٩) الأباير جمع الأبار وهو جمع البرز: هو كل حب يذو لبنات، القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٥ وذكروا في الفرق بين البرز والحب أن الأصل في الحب أن يكون في الأكماء بخلاف البرز.

(١٠) راجع ج ٦٦ ص ٢٦٠ فما بعد من المطبوعة.

(١١) في المصدر: «المنبر».

(١٢) في المصدر: «ألك» بدل «لك».

(١٣) سورة ق، آية: ٩.

(١٤) سورة النساء، آية: ٤.

(١٥) روضة الكافي ص ١٩١، حديث ٢٢٠.

(١٦) في المصدر: «تكمد» بدل «كمد».

(١٧) الكافي ج ٦ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٧.

وقال كيف أنت من علتك قلت شاكيا بعد وكان بي السل فقال خذ هذا الدواء بالمدينة قبل أن تخرج إلى مكة فإنك توافيها^(١) وقد عوفيت بإذن الله تعالى.

فأخرجت الدواء والكاذب وأملى علينا يؤخذ سنبل وقاقلة وزعفران وعاقرقرحا وبنج وخرق ولفل وأبيض^(٢) أجزاء بالسوية وإبريوني جزين يدق وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم وإنك لا تشرب ذلك إلا ثلاث ليال حتى تعافى منه بإذن الله تعالى ففعلت فدفع عني فعوفيت بإذن الله تعالى^(٣).

بيان: المراد بالبنج بزره أو ورقه قبل أن يعمل ويصير مسكرا وقد يقال إنه نوع آخر غير ما يعمل منه المسكر قال ابن بيطار في جامعہ بنج هو السيكرا^(٤) بالعربية قال ديقوريدس له قضبان غلاظ وورق عراض صالحة الطول مشقة الأطراف إلى السواد عليها زغب^(٥) وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار في شكله متفرق في طول القضبان واحد بعد واحد كل واحد منها مطبق بشيء شبيه بالترس وهذا الثمر ملتان بزر شبيه ببزر الخشخاش وهو ثلاثة أصناف.

منه ما له دهن^(٦) لونه إلى لون الفرفير وورق شبيه بورق النبات الذي يقال له عين اللوبيا وورق أسود وزهره شبيه بالجلنار مشوك^(٧) ومنه ما له زهر لونه شبيه بلون التفاح وورقه وزهره ألين من ورق وحمل الصنف الأول وبزر لونه إلى الحمرة شبيه ببزر النبات الذي يقال له أروسمين وهو التوذري وهذا الصنفان يجننان ويستنان^(٨) وهما رديان لا منفعة فيهما في أعمال الطب.

وأما الصنف الثالث فإنه ينتفع به في أعمال الطب وهو ألين قوة وأسلسها وهو ألين في المجس^(٩) وفيه رطوبة تدبق^(١٠) باليد وعليه شيء فيما بين الغبار والرغب وله زهر أبيض وبزر أبيض وينبت في القرب من البحر وفي الخرابات فإن لم يحضر هذا الصنف فليستعمل بدله الصنف الذي بزره أحمر.

وأما الصنف الذي بزره أسود فينبغي أن يرفض لأنه شرها وقد يدق الثمر مع الورق والقضبان كلها رطبة وتخرج عصارتها وتجفف في الشمس وإنما تستعمل نحو من ستة فقط لسرعة العفونة إليها وقد يؤخذ البزر على حدته وهو يابس يدق ويرش عليه ماء حار في الدق وتخرج عصارتها وعصارة هذا النبات هي أجود من صفه وأشد تسكيناً للوجع وقد يدق هذا النبات ويخلط بدقيق الحنطة وتعمل منه أقراص وتخزن قال وإذا أكل البنج أسبت وخلط الفكر مثل الشوكران من الطلا.

وقال الرازي^(١١) يعرض لمن شرب البنج سكر شديد واسترخاء الأعضاء وزيد يخرج من الفم وحرمة في العين.

وقال عيسى بن علي من شرب من بزر البنج الأسود درهمين قتله ويعرض لشاربه ذهاب العقل وبرد البدن كله وصفرة اللون وجفاف اللسان وظلمة في العين^(١٢) وضيق نفس شديد وشبيه بالجنون وامتناع الكلام.

وقال جالينوس أما البنج الذي بزره أسود فهو يحرك جنونا أو سباتا والذي بزره أيضا أحمر حرمة معتدلة هو قريب من هذا في القوة ولذلك ينبغي للإنسان أن يتوقاها جميعا ويحذرهما و

(١) في المصدر: «تغافى».

(٢) طب الأئمة ص ٥٨.

(٣) الزغب - يفتح المجعنين - الشعيرات الصفرة على ريش الفرج، الصلاح ج ١ ص ١٤٣.

(٤) في المصدر: «زهر» بدل «دهن».

(٥) أي يورثان الجنون والسبات وهو تعطل القوى كالمنشئ والنوم.

(٦) المجس: الموضع الذي يقبسه الطبيب، الصلاح ج ٢ ص ٩١٣.

(٧) اللبقي: شي يلتزق، الصلاح ج ٣ ص ١٤٧٣.

(٨) في المصدر: «العنين».

(٩) بقية كلام ابن البيطار.

يجانبهما مجانية من لا ينتفع به وأما البنج الأبيض البزر والزهرة فهو أنفع الأشياء في علاج الطب و كأنه في الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التي تبرد^(١) انتهى.

وإبرفيون معرب فربيون ويقال له فرفيون قالوا هو صمغ المازربون حار يابس في الرابعة وقيل يابس في الثالثة الشربة منه قيراط إلى داق يخرج البلغم من الوركين والظهر والأمعاء ويفيد عرق النساء والقولنج.

٢- الطب: [طب الأئمة] عن أحمد بن صالح عن محمد بن عبد السلام قال دخلت مع جماعة من أهل خراسان على الرضا عليه السلام فسلمنا عليه فرد وسأل كل واحد منهم حاجة^(٢) فقضاهما ثم نظر إلي فقال لي وأنت تسأل حاجتك. فقلت يا ابن رسول الله أشكو إليك السعال الشديد فقال أحدث أم عتيق قلت كلاهما قال خذ فلفلا أبيض^(٣) جزءا وإبرفيون جزءين وخربقا أبيض جزءا واحدا ومن السنبيل جزءا ومن القاقلة جزءا واحدا ومن الزعفران جزءا ومن البنج جزءا وبنخل بحيرية ويعجن^(٤) بعسل منزوع الرغوة مثل وزنه وتتخذ للسعال العتيق والحديث منه حبة واحدة بماء الرازيانج عند المنام وليكن الماء فاترا لا باردا فإنه يقلعه من أصله^(٥).

٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة قال شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر فقال له خذ في راحتك شيئا من كاشم ومثله من سكر فاستفه يوما أو يومين قال ابن أذينة فلقيت الرجل بعد ذلك فقال ما فعلته إلا مرة^(٦) حتى ذهب^(٧).

بيان: الكاشم الأنجدان الرومي ذكره الفيروز آبادي^(٨) وقال الأطباء إنه حار يابس في الثالثة و كأنه كان سعاله بلغفيا باردا مع أنه يمكن أن يكون ليبسه بمنع انصباب الأخلاط إلى الرئة وقال في القانون ينفع من الديبلات الباطنة^(٩).

٤- الطب: [طب الأئمة] عن الكلابي البصري عن عمر بن عثمان البراز عن النضر بن سويد عن محمد بن خالد عن الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللبن^(١٠).

٥- ومنه: عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت يا ابن رسول الله إنه يصيبني ربو شديد إذا مشيت حتى لربما جلست في مسافة ما بين داري ودارك في موضعين فقال يا مفضل اشرب له أبوال اللقاح قال فشربت ذلك فمصح الله دائي^(١١).

بيان: قال الجوهري الربو النفس العالي^(١٢) وقال اللقاح بالكسر الإبل بأعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب^(١٣).

باب ٦٥ الزكام

١- الطب: [طب الأئمة] عن سعيد بن منصور عن زكريا بن يحيى المزني عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكوت إليه الزكام فقال صنع من صنع الله وجند من جند^(١٤) الله بعثه الله إلى علة في بدنك ليقلمها

- (١) الجامع لفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ١٦٠-١٦٢ بتقديم وتأخير وتلخيص.
- (٢) في المصدر: «متأ حاجته».
- (٣) في المصدر: «قلل الأبيض».
- (٤) في المصدر: «تخل بحيرية وتعجن».
- (٥) طب الأئمة ص ٨٦.
- (٦) في المصدر: «مرة واحدة».
- (٧) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٧.
- (٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٣.
- (٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢٥٣، الأدوية المفردة «أنجدان».
- (١٠) طب الأئمة ص ٨٩.
- (١١) طب الأئمة ص ١٠٣.
- (١٢) الصحاح ج ١ ص ٤٠١.
- (١٣) الصحاح ج ١ ص ٤٠١.
- (١٤) في المصدر: «من جنود الله».



فإذا قلعها فعليك بوزن دائق شونيز ونصف دائق كندس يدق وينفخ في الأنف فإنه يذهب بالزكام وإن أمكنك أن لا تعالجه بشيء فافعل فإن فيه منافع كثيرة. (١)

بيان: الكندس بالفارسية بالشين المعجمة قال في القاموس الكندس عروق نبات داخله أصفر وخارجة أسود مقبى ومسهل جلاء للبلغم وإذا سحق ونفخ في الأنف عطس وأثار البصر الكليل وأزال العشا (٢) انتهى.

وقال ابن البيطار شجرته فيما يقال شبيهة بالكنكر وقال بديغورس خاصيته قطع البلغم والمرتة السوداء الغليظة ويحلل الرياح من الخياشيم.

وقال حبيش بن الحسن في الحرارة من أول الدرجة الرابعة وفي البيوسة من آخر الدرجة الثالثة هو دواء شديد الحرارة وشربه خطر عظيم.

وقال ماسرجويه (٣) الكندس حديد الطعم وإذا سحق ونفخ في الأنف هيج العطاس وإذا شرب منه مقدار ما ينبغي قياً الإنسان جدا.

وقال الكندي كان أبو نصر لا يبصر القمر ولا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج فرأى الكوكب بعض الرؤية في أول ليلة وفي الثالثة برئ تاماً وجربه غيره فكان كذلك وهو جيد للشفا (٤).

٢- الطب: [طب الأئمة] عن علي بن الخليل عن عبد العزيز بن حسان عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمؤدب أولاده إذا أركم أحد من أولادي أعلمني (٥) فكان المؤدب يعلمه فلا يرد عليه شيئاً فيقول المؤدب أمرتني أن أعلمك بهذا فقد أعلمتكم فلم ترد علي شيئاً قال إنه ليس من أحد إلا وبه عرق من الجذام فإذا هاج دفعه الله بالزكام. (٦)

٣- المكارم: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه على الداء فينزله إنزالاً. (٧)
٤- روي في الزكام عن أبي عبد الله عليه السلام قال تأخذ دهن بنفسج في قطنه فاحتمله في سفلتك عند منامك فإنه نافع للزكام إن شاء الله تعالى. (٨)

٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه على الداء فيزيله. (٩)

٦- ومثله: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أحد من ولد آدم إلا وفيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص. فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز وجل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء وإذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الدماويل حتى يسيل ما فيه من الداء فإذا رأى أحدهم به زكاماً ودماويل فليحمد الله جل وعز على العافية وقال الزكام فضول في الرأس. (١٠)

٧- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله ما من إنسان إلا وفي رأسه عرق من جذام فيبعث الله عليه الزكام فيزيهه فإذا وجد أحدهم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه. (١١)

٨- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح والنوفلي وغيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام ويقول ما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه. (١٢)

(١) طب الأئمة ص ٦٤-٦٥.
(٢) في المصدر: «ماسرجويه».
(٣) في المصدر: «إذا زكم أحد من أولادي فأعلمني».
(٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢١٠، رقم ٢٥٣٢.
(٥) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٨.
(٦) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ١٢٢١-١٢٢٢، حديث ٢٩٥.
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.
(٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٣٥٢-٣٥٣.
(٩) طب الأئمة ص ١٠٧.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢١٠، رقم ٢٥٣٣.
(١١) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٩.
(١٢) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٧.

٩٠-الخصال: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة الزكام فإنه أمان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فإنها أمان من البرص ولا تكرهوا الرمد فإنه أمان من العمى ولا تكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج. (١)

أقول: قال في النهاية فيه الحزاء تشربها أكاسيس النساء للطفة هي داء يصيب الناس كالزكام سميت طفة لأنه إذا استنثر (٢) صاحبها طش كما يطش المطر وهو الضعيف القليل منه. (٣)

معالجة الرياح الموجعة

باب ٦٦

١-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن جعفر بن جابر الطائي عن موسى بن عمر بن يزيد عن عمر بن يزيد قال كتب جابر بن حيان (٤) الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال يا ابن رسول الله منعني ريح شابة شبت بين قرني إلى قدمي فادع الله لي فدعا له وكتب إليه عليك بسعوط العنبر والزئبق (٥) على الريق تعافى منها إن شاء الله ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال.

٢-ومنه: عن أحمد بن إبراهيم بن رياح قال حدثنا الصباح بن محارب قال كنت عند أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام فذكر أن شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه وعينه.

فقال يؤخذ له القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة يابسة ويضم رأسها ضما شديدا ثم تطين وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف وفي الشتاء قدر يومين ثم يخرج فيسحقه (٦) سحقا ناعما ثم يديفه (٧) بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلق ثم يستلقي على قفاه ويطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل ولا يزال مستلقيا حتى يحف القرنفل فإنه إذا جف رفع الله عنه وعاد إلى أحسن عاداته (٨) بإذن الله تعالى قال فابتدر إليه أصحابنا فبشروه بذلك فعالجه بما أمره به فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى (٩).

بيان: في القاموس القنينة كسكينة إنا زجاج للشراب. (١٠)

٣-الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بكر بن صالح قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول من الريح الشابة والحام والإبرة في المفاصل تأخذ كف حلبة وكف تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفي ثم تبرد ثم تشربه يوما وتغب يوما حتى تشرب تمام أيامك قدر قدح رومي. (١١)

توضيح: كأن المراد بالشابة الريح التي تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشك بينهما أو الريح التي تحدث في الظهر وأمثاله شبيهة بالقولنج فلا يقدر الإنسان أن يتحرك والحام لم نعرف له معنى وكأنه بالخاء المعجمة أي البلغم الخام الذي لم ينضج أو المراد الريح اللازمة من حام الطير على الشيء أي دوم والإبرة قال الفيروزآبادي هي يرد في الجوف (١٢) وقال في النهاية بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفتقر عن الجماع. (١٣)

(١) الخصال ج ١ ص ٢١٠ باب الأربعة، حديث ٣٢.

(٢) استشر: استشق الماء، راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٢٢.

(٤) في المصدر: «جابر بن حسان».

(٥) في المصدر: «فتسحقه».

(٦) كلمة دوف..

(٧) طب الأئمة ص ٧٠.

(٨) روضة الكافي ص ١٩١، حديث ٢٢١، وفيه «قدح رومي».

(٩) النهاية ج ١ ص ١٤.

(٣) النهاية ج ٣ ص ١٢٤.

(٥) في المصدر: «الزئبق».

(٨) دفت الدواء، بللته بماء أو بغيره، الصحاح ج ٣ ص ١٣٦١، كلمة دوف..

(٩) في المصدر: «عاداته».

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٣.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٦.



و في القانون الحلبية حار^(١) في آخر الأولى يابس في الأولى ولا تخلو عن^(٢) رطوبة غريبة منضجة مليئة يحلل الأورام البلغمية والصلبة و يلين الديلات و ينضجها و يصفى الصوت و يلين الصدر و الحلق و يسكن السعال و الربو خصوصا إذا طبخ بعسل أو تمر أو تين و الأجود أن يجمع مع تمر لجيم^(٣) و يؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير و يشخن على الجمر تشخيئنا^(٤) معتدلا و يتناول قبل الطعام بمدة طويلة و طبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة و طبيخها بالماء جيد للزحير و الإسهال.^(٥)

علاج تقطير البول و وجع المثانة والحصى

باب ٦٧

١-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن إبراهيم العلوي عن فضالة عن محمد بن أبي نصر^(٦) عن أبيه قال شكا عمرو الأفرق إلى الباقر عليه السلام تقطير البول فقال خذ الحرمل و اغسله بالماء البارد ست مرات و بالماء الحار مرة واحدة ثم يجفف في الظل ثم يلت بدهن حل^(٧) خالص ثم يستف على الريق سفا فإنه يقطع التقطير بإذن الله تعالى.^(٨)

١٨٩
١٢

بيان: قال ابن بيطار الحرمل أبيض و أحمر فالأبيض هو الحرمل العربي و يسمى باليونانية مولى و الأحمر هو الحرمل العامي و يسمى بالفارسية الإسفند قال جالينوس قوته لطيفة حارة في الدرجة الثالثة و لذلك صار يقطع الأخلاط اللزجة و يخرجها بالبول و قال مسيح الدمشقي يخرج حب القرع من البطن و ينفع من القولنج و عرق النسا و وجع الورك إذا نطل بمائه و يجلو ما في الصدر و الرئة من البلغم اللزج و يحلل الرياح العارضة في الأمعاء و قال الرازي يدر الطمث و البول.

و قال حبيش^(٩) يقي و يسكر مثل ما يسكر الخمر أو قريبا من ذلك يؤخذ من حبه خمسة عشر درهما فيغسل بالماء العذب مرارا ثم يجفف و يدق في الهاون و ينخل بمنخل ضيق^(١٠) و يصب عليه من الماء المغلي أربع أوقي و يساط في الهاون بعدو و يصفى بخرقه ضيقة^(١١) و يرمى بثقله ثم يصب على ذلك الماء من العسل ثلاث أوقي و من دهن الحل^(١٢) أوقيتان و يستعمل فإنه يقيئ كثيرا.

١٨٩
١٢

و قال غيره إذا استف منه زنة مثقال و نصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة شفي عرق النسا مجرب^(١٣) انتهى و الحل دهن السمسم.

٢-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الخضر بن محمد عن الخرازيني^(١٤) قال دخلت على أحدهم عليه السلام فسلمت عليه و سأته أن يدعو الله لأخ لي ابتلي بالحصى لا ينام فقال لي ارجع فخذ له من الإهليلج الأسود و البليج و الأملج و خذ الكور و الفلفل و الدار فلفل و الدارجيني^(١٥) و زنجبيل و شقائق و وج و أنيسون و خولجان أجزاء سواء يدق و ينخل و يلت بسمن بقر حديث ثم يعجن جميع ذلك بوزنه مرتين من عسل متزوع الرغوة أو فانيذ^(١٦) جيد الشربة منه مثل البندقة أو عصصة.^(١٧)

(١) في المصدر: «حارة». علما بأنه جادت «الحلبة» في المصدر مؤنثة و كذا ما يخصها من الأفعال و الأوصاف.

(٢) في المصدر: «من» بدل «عن».

(٣) في المصدر: «لجيم» بدل «لجيم».

(٤) في المصدر: «تسخيئنا».

(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٢٠. الأدوية المفردة.

(٦) في المصدر: «بدر» بدل «نصر».

(٧) بقية كلام ابن بيطار.

(٨) في المصدر: «صفيق».

(٩) في المصدر: «الخل». و الصحيح ما جاء في المتن.

(١٠) في المصدر: «الخرازي».

(١١) سيأتي معنى «فانيذ» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٢) في المصدر: «الدارصيني».

(١٣) طب الأئمة ص ٧٢.

بيان: الكور بالراء المهملة و هو بالضم المقل و هو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب.

قال ابن بيطار عن جالينوس قد يظن بالمقل العربي أنه يفتت الحصة المتولدة في الكلبيين إذا شرب و يدر البول و يذهب الرياح الغليظة التي لم تنضج و يطردها^(١) و في القاموس الشقاقل عرق شجر هندي يربى فيلين فيهيج الباه^(٢) انتهى.

و الوج بالفتح هو أصل نبات ينبت في الحياض و شطوط المياه حار يابس في الثالثة يلطف الأخلاط الغليظة أو يدر البول و يزيل صلابة الطحال و ينفع أوجاع الجنب و الصدر و المعص و أنيسون دواء معروف ذكروا أنه حار يابس في الثالثة محلل للرياح و يدر للبول و الحيض يزيل سدة الكبد و الطحال و قال ابن سينا يفتح سد الكلى و المثانة و الرحم^(٣) و اللت الدق و الفت و السحق و الخلط.

و الفانيد كأنه الذي يقال بالفارسية شكر بنير و شبهه من الأقراص و قال في بحر الجواهر هو صنف من السكر أحمر اللون حار رطب في الأولى و الفانيد السنجري هو الجيد منه لا دقيق له و الخزانئي^(٤) دونه^(٥) و في القاموس العفص شجرة من البلوط تحمل سنة بلوطا و تحمل سنة عفصا^(٦).

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية مازو.

١٩٠
٦٢

معالجة أوجاع المفاصل و عرق النسا

باب ٦٨

١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله و الحسين ابني بسطام قالا حدثنا أحمد بن رياح المتطبب و ذكر أنه عرض على الإمام لعرق النساء قال يأخذ قلامة ظفر من به عرق النسا فيعقدها على موضع العرق فإنه نافع بإذن الله سهل حاضر النفع.

و إذا غلب على صاحبه و اشتد ضربانه يأخذ تكتين فيعقدهما و يشد فيهما الفخذ الذي به عرق النسا من الورك إلى القدم شدا شديدا أشد ما يقدر عليه حتى يكاد يقش عليه يفعل ذلك به و هو قائم ثم يعمد إلى باطن خصر القدم^(٧) التي فيها الوجع فيشدها ثم يعصره عصرا شديدا فإنه يخرج منه دم أسود ثم يحشى بالملح و الزيت فإنه يبرأ بإذن الله عز و جل^(٨).

علاج الجراحات و القروح و علة الجدري

باب ٦٩

١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن العيص^(٩) عن النضر بن سويد عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده

١٩١
٦٣

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٤٥٥. (٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١١.

(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٤ باب الأدوية المفردة، حرف الألف.

(٤) في المصدر: «الخزانئي».

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٠.

(٦) طب الأئمة ص ٧٦.

(٧) خصر القدم: أخمصها. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٤٦.

(٨) طب الأئمة ص ٧٦.

(٩) لم أشر على ترجمة له في الأصول الرجالية، من المحتمل قويا أن يكون تصنيف «أحمد بن القيس» الذي ذكره الطوسي في عداد أصحاب الرضا عليه السلام، رجال الطوسي ص ٣٦٩.

الباقري للجرح قال تأخذ قيرا طريا و مثله شحم معز طري ثم تأخذ خرقة جديدة أو بستوقة جديدة فتطلي ظاهرها بالقيز ثم تضعها على قطع لبن و تجعل تحتها نارا لينة ما بين الأولى إلى العصر ثم تأخذ كنانا باليا و تضعه على يدك و تطلي القيير عليه و تطليه على الجرح و لو كان الجرح له قعر كبير فافتل الكنان و صب القيير في الجرح صبا ثم دس فيه الفتيلة. (١)

بيان: قيرا طريا في بعض النسخ قعر قيير أي أصله و داخله و الدس الإخفاء.

٢- دعوات الراوندي: عن علي بن إبراهيم الطالقاني قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فندرت أمه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام جليلا من مالها. فقال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا إليه فمضى الرسول و رجع و قال قال أبو الحسن عليه السلام خذوا كسب الغنم و ديفوه بماء الورد و ضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكل يهزا من قوله فقال لهم الفتح و ما يضر من تجربة ما قال فو الله إنني لأرجو الصلاح فأحضر الكسب و ديف بماء الورد و وضع على الخراج فانفتح و خرج ما كان فيه و بشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علته. (٢) أقول: تمامه في أبواب تاريخه عليه السلام. (٣)

١٩٢
٦٢

بيان: المراد بالكسب ما تلبد (٤) تحت أرجل الغنم من روئها قال في القاموس الكسب بالضم عصارة الدهن (٥) و قال الدوف الخلط و اللب بماء و نحوه. (٦)

٣- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم علة الجذري أنه لما جاءت الحبشة بالليل ليهدموا به الكعبة فبعث الله عليهم طيرا أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخاليبه و حجر في منقاره فكانت ترميهم فتقع على رؤوسهم و تخرج من أدبارهم حتى ماتوا و من كان منهم في الدنيا أصابهم الجذري و انتفخت أبدانهم و نصجت حتى هلكوا فهذا هو الجذري ثم توالد الناس عنها. (٧)

٤- مجمع البيان: قال روى الواحدي بإسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال خرج رسول الله ﷺ يوم أحد و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة بنته عليه السلام تغسل عنه الدم و علي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن.

فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيل الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقت حتى إذا صار رمادا ألزمته فاستمسك الدم. (٨)

تأييد: قال بعض أحاذق الأطباء رماد البردي له فعل قوي في حبس الدم لأن فيه تجفيفا قويا و قلة لدغ فإن الأشياء القوية التجفيف إذا كان فيها لدغ ربما عادت و هيجت الدم و جلبت الورم و هذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه و قد يدخل في حنق قروح الأمعاء.

و القرطاس المصري يجري هذا المجرى و قد شكره جالينوس و كثيرا ما يقطع به الدم و هذا القرطاس المصري الذي يذكره جالينوس كان قديما يعمل من البردي و أما اليوم فلا و البردي بارد يابس في الثانية و رماده يمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

و أقول (٩) و روى هذه الرواية الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الحموي في كتاب الأحكام

١٩٣
٦٢

(١) طب الأئمة ص ١٣٩. (٢) دعوات الرواندي ص ٢٠٢. حديث ٥٥٥.

(٣) راجع ج ٥٠ ص ١٩٨ من المطبوعة.

(٤) أي التصق ببعضه بعض فصار كاللبد. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٣٣.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٦.

(٧) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٢٠. ذيل آية ١٥٢ من سورة آل عمران.

(٨) ظاهره أن هذا من كلام بعض أحاذق الأطباء. و لم نثر على كتابه. و يحتل أن يكون من كلام المؤلف رحمه الله.

النوبة في الصناعة الطبية هذا الحديث نقلاً^(١) عن الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله.

ثم قال المؤلف المراد هاهنا الحصر المعمول من البردي ورق نبات ينبت في المياه يكون في وسطه عسلوج طويل أخضر مائل إلى البياض و لرماده فعل قوي في حبس الدم.

ثم ذكر نحو مما مر إلى أن قال قال ابن سينا^(٢) ينفع من النزف و يمنع و يدر على الجراحات الطرية فيدملها و القرطاس المصري كان قديماً يعمل منه و مزاجه بارد يابس و رماده نافع من أكلة الفم و يحبس نفث الدم و يمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

و المجن الترس الذي يستتر به و منه سميت الجن^(٣) لاستتارهم عن أعين الناس و الجنة جنة لاستتارها بالأوراق.^(٤)

الدواء لوجع البطن و الظهر

باب ٧٠

١٩٤
١٧
١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبد الله و الحسين ابنا بسطام قالأ أملى علينا أحمد بن رباح المتطبب و ذكر أنه عرض على الإمام عليه السلام فرضيها لوجع البطن و الظهر قال تأخذ لبني عسل^(٥) يابس و أصل الأجدان من كل واحد عشرة مثاقيل و من الأفقيمون مثقالين يدق كل واحد من ذلك على حدة و ينخل بحرير أو بخرقة ضيقة^(٦) خلا الأفقيمون فإنه لا يحتاج أن ينخل بل يدق دقا ناعما و يعجن جميعا بعسل منزوع الرغوة و الشربة منه مثقالين إذا أوى إلى فراشه بماء فاتر.^(٧)

بيان: قال ابن بيطار نقلاً عن الخليل بن أحمد اللبني شجر له لبن كالعسل يقال له عسل اللبني^(٨) و قال مرة أخرى عسل اللبني يشبه العسل لا حلاوة له يتخذ من شجر اللبني.

قال و قال أبو حنيفة حلب من حلب شجرة كالودوم^(٩) و لذلك سميت الميعة لانمياها و ذوبها. و قال الرازي في الحاوي اللبني هي الميعة.^(١٠)

وقال قال إسحاق بن عمران^(١١) شجرة الميعة شجرة جلييلة وقشرها الميعة اليابسة ومنه تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض شديد البياض.

و قال أبو جريح الميعة صمغة تسيل من شجرة تكون ببلاد الروم تحلب منه فتؤخذ و تطبخ و يعصر أيضا من لحى تلك الشجرة فما عصر سمي ميعة سائلة و يبقى التخين فيسمى ميعة يابسة.

و قال جالينوس الميعة تسخن و تلين و تنضج و لذلك صارت تشفي السعال و الزكام و النوازل و البحوحة و تحدر الطمث إذا شربت وإذا احتملت من أسفل.

و قال حبيش بن الحسن تنفع من الرياح الغليظة و تشبك الأعضاء إذا شربت أو طليت من خارج البدن^(١٢) انتهى و في القاموس اللبني كبشري.^(١٣)

(١) في المطبوعة إضافة عبارة: «هذا الحديث» قبل نقلاً و هي زائدة.

(٢) قاله في القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٨ حرف الباء من الأدوية المفردة.

(٣) في المصدر إضافة: «جنا».

(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ج ١ ص ٤٢-٤٣ ذيل الحديث الحادي عشر.

(٥) في المصدر: «بحريرة أو بخرقة ضيقة».

(٦) في المصدر: «لبني» بدل «اللبني».

(٧) طب الأئمة ص ٧٨.

(٨) في المصدر: «كالودوم».

(٩) في المصدر: «ديسوريدوس» و في نسخة من المصدر: «موسى بن عمران».

(١٠) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٤٦٦.

(١١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٤٦٧.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٦٧.



و في بحر الجواهر الأنجدان معرب أنكدان و هو نبات أبيض اللون و أسود و الأسود لا يؤكل و الحلتيت صمغه حار يابس في الثالثة ملطف هذاب^(١) بقوة أصله^(٢) و قال أفتيمون هو بزر و زهر و قضبان صفار و هو^(٣) خريف الطعم و هو أقوى من الحاشا و قيل هو نوع منه حار يابس في الثالثة و قيل يابس في آخر الأولى يسهل السوداء و البلغم و الصفراء و إسهاله للسوداء أكثر^(٤).

٢- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن نوح بن شعيب عن ذكره عن أبي الحسن^(٥) قال من تغير عليه ماء الظهر فلينفع له اللبن الحليب و العسل.

بيان: تغير ماء الظهر كناية عن عدم حصول الولد منه و الحليب احتراز عن الماست فإنه يطلق عليه اللبن أيضا. قال الجوهري الحليب اللبن المحلوب.^(٦)

معالجة البواسير و بعض النوادر

باب ٧١

١- المحاسن: عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم عن زرارة قال رأيت داية أبي الحسن^(٧) تلقم الأرز و تضربه عليه فغمني ذلك فدخلت على أبي عبد الله^(٨) فقال إني أحسبك غمك الذي رأيته من داية أبي الحسن^(٩) قلت نعم جعلت فداك فقال لي نعم نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء و يقطع البواسير و إنا لنغبط أهل العراق بأكملهم الأرز و البسر فإتھما يوسعان الأمعاء و يقطعان البواسير.^(١٠)

٢- ومنه: عن محمد بن علي عن عمر^(٨) بن عيسى عن فرات بن أنحف عن أبي عبد الله^(٩) الكراث يقطع البواسير و هو أمان من الجذام لمن أدمنه.^(٩)

تأييد: قال في القانون الكراث منه شامي و منه نبطي و منه الذي يقال له الكراث البري و هو بين الكراث و الثوم و هو بالدواء أشبه منه بالطعام و النبطي أدخل في المعالجات من الشامي حار في الثالثة يابس في الثانية و البري أحر و أبيض و لذلك هو أردأ إلى أن قال و ينفع البواسير مسلوقة مأكولا و ضمادا و يحرك الباه و يزهر مقلوا مع حب الآس للزحير و دم المقعدة.^(١٠)

و قال صاحب بحر الجواهر منه بستاني و منه بري حار يابس في الثالثة و هو أقل إسخانا و تصديعا و إظلاما للبصر من الثوم و البصل بطيء الهضم رديء للمعدة يولد كيموسا ردينا و فيه قبض قليل ينفع البواسير إذا سلق في الماء مرارا ثم جعل في الماء البارد و طحن بزيت^(١١) و قال ابن بيطار نقلا عن ابن ماسه إذا أكل الكراث أو شرب طيبخه نفع من البواسير الباردة.

و عن ماسرجويه^(١٢) إذا دختن المقعدة ببزر الكراث أذهب البواسير و عن ابن ماسويه إن قلي مع الحرف نفع من البواسير.^(١٣)

٣- المحاسن: عن داود بن أبي داود عن رجل رأى أبا الحسن^(١٤) يخرسان يأكل الكراث في البستان كما هو فقيل إن فيه السماد فقال لا يعلق^(١٤) منه شيء و هو جيد للبواسير.^(١٥)

(١) في المصدر: «جذاب».

(٢) بحر الجواهر ص ٣٩. حرف الألف كلمة «أنجدان».

(٣) بحر الجواهر ص ٢٨-٢٩. حرف الألف كلمة «أفتيمون».

(٤) الصحاح ج ١ ص ١١٥.

(٥) في المصدر: «عمرو».

(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٣٤٧. الأدوية المفردة، بتصرف.

(٧) في المصدر: «هو حار حريف الطعم».

(٨) روضة الكافي ص ١٩١. حديث ٢٢٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٥. حديث ٢٠١٥.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥. حديث ٢٠٥٨.

(١١) بحر الجواهر ص ٢٢٣. حرف الكاف.

(١٢) في الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية «ماسرجويه» بالحاء المهملة.

(١٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٣٢٠-٣٢١. (١٤) في المصدر إضافة: «به».

(١٥) المحاسن ج ١ ص ٣١٧. حديث ٢٠٦٧.

٤- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن يزيد عن عمرو بن يزيد الصيقل قال حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديدة وقد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذة ولكن يريد به الدواء.

فقال لا ولا جرعة قلت لم قال لأنه حرام وإن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرمة دواء ولا شفاء خذ كراثا بيضاء فتقطع رأسه^(١) الأبيض ولا تغسله وتقطعها صفاراً صفاراً وتأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث^(٢) تأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقها مع وزن عشرة دراهم جينا فارسياً وتقلي الكراث فإذا نضج ألقيت عليه الجوز والجبن ثم أنزلته عن النار فأكلته على الريق بالخيز ثلاثة أيام أو سبعة وتحتمي عن غيره من الطعام. وتأخذ بعدها أبهل محمصاً قليلاً بخبز وجوز مقشر بعد السنم والكراث تأخذ على اسم الله نصف أوقية دهن الشيرج على الريق وأوقية كندر ذكر تدقه وتستغه^(٣) وتأخذ بعده نصف أوقية شيرج آخر ثلاثة أيام وتؤخر أكلك إلى بعد الظهر تبرأ إن شاء الله تعالى.^(٤)

توضيح: قال في النهاية فيه لا أكل في سكرجة هي بضم السين والكاف والراء والتشديد إباء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وهي فارسية^(٥) قوله كراثا بيضاء كذا في أكثر النسخ وكان المراد كون أصلها أبيض فإن بعضها أصله أحمر كالصل والظاهر نبطياً كما في بعض النسخ الصحيحة وكان المراد بالجبن الفارسي المالح منه أو الذي يقال له التركي.

وقال في القاموس أبهل [حمل] شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق^(٦) وليس بالعرعر كما توهم الجوهرى.^(٨)

وقال في القانون هو ثمرة العرعر يشبه الزعرور إلا أنها أشد سواداً حادة الرائحة طيبة وشجره صنفان صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض فلا يطول والآخر ورقة كالطرفة وطعمه كالسرو وهو أبيض وأقل حراً وإذا أخذ منه ضعف الدارصيني قام مقامه وقال بعضهم حار يابس في الثالثة.^(٩)

وقال ابن بيطار نقلاً عن إسحاق بن عمران هو صنف من العرعر كثير الحب وهو شجر كبير له ورق شبيه بورق الطرفاء وثمرته حمراء دميعة يشبه^(١٠) النبق في قدرها ولونها وما داخلها مصوف له نوى ولونه أحمر إذا نضج كان حلو المذاق^(١١) وبعض طعم القطران.

وقال إذا أخذ من ثمرة الأبهل وزن عشرة دراهم فجعل في قدر وصب عليه ما يغمره من سمن البقر ووضع على النار حتى ينشف السمن ثم سحق وجعل معه وزن عشرة دراهم من الفانيذ وشرب كل يوم منه وزن درهمن على الريق بالماء الفاتر فإنه نافع لوجع أسفل البطن من البواسير^(١٢) انتهى. وفي القاموس حب محمص كمعظم مقلو.^(١٣)

وتأخذ بعدها أي بعد الأيام الثلاثة أو السبعة بعد السنم والكراث أي بعد ما أكلت الدواء المذكور الأيام المذكورة آخر ثلاثة أيام أي إلى آخر ثلاثة أيام ويحتمل أن يكون آخر صفة للنصف فالمعنى أنه يشرب الشيرج قبل السفوف وبعده.

وقال في القانون الكندر أجوده الذكر الأبيض المدحرج البديقي الباطن والدهين المكسر حار في الثانية مجفف في الأولى.^(١٤)

(١) في المصدر: «رأسها».

(٢) في المصدر: «تستقيمه».

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.

(٤) النبق - بكسر الباء: حمل الصدر الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٠، علماً بأنه قال الجوهرى: «و الأبهل حمل شجرة وهي بالعرعر» الصحاح ج ٣ ص ١٦٤٣.

(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٨، الأدوية المفردة.

(٧) في المصدر: «كان حلواً في المذاق وفيه بعض».

(٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٩-١٠.

(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٣٣٧ فصل الأدوية المفردة.

(١٠) القانون في الطب ج ٢ ص ٣١٠.

(١١) في المصدر إضافة: «على النار».

(١٢) طب الأئمة ص ٣٢-٣٣.

(١٣) من المصدر.

(١٤) في المصدر: «حمراء دميعة تشبه».

٥- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي نجران عن أبي محمد الشمالي عن إسحاق الجريري قال قال الباقر عليه السلام يا جريري أرى لونك قد انتفع أبك بواسير قلت نعم يا ابن رسول الله وأسأل الله عز وجل أن لا يحرمني الأجر.

قال أفلا أصف لك دواء قلت يا ابن رسول الله والله لقد عالجت به أكثر من ألف دواء فما انتفعت بشيء من ذلك وإن بواسيري تشخب دما.

قال ويحك يا جريري فإني طبيب الأطباء ورأس العلماء ورئيس الحكماء ومعدن الفقهاء وسيد أولاد الأنبياء على وجه الأرض قلت كذلك يا سيدي ومولاي قال إن بواسيرك إناث تشخب الدماء قال قلت صدقت يا ابن رسول الله.

قال عليك بشمع ودهن زنبق ولبنى غسل وساق وسروكتان اجمعه في مفرقة على النار فإذا اختلط فخذ منه قدر حمصة فاطبخ بها المقعدة تبرأ بإذن الله تعالى قال الجريري فو الله الذي لا إله إلا هو ما فعلته إلا مرة واحدة حتى برئ ما كان بي فما حسست بعد ذلك بدم ولا وجع.

قال الجريري فعدت إليه من قابل فقال لي يا أبا إسحاق قد برئت والحمد لله قلت جعلت فداك نعم فقال أما إن شعيب بن إسحاق بواسيره ليست كما كانت بك إنها ذكران فقال قل له ليأخذ بلاذراً^(١) فيجعلها ثلاثة أجزاء وليحفر حفيرة وليحرق آجرة فينقب فيها ثقبه ثم يجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها وليقعد على الآجرة وليجعل الثقبه حبال المقعدة فإذا ارتفع البخار إليه فأصابه حرارة فليكن هو يعد^(٢) ما يجد فإنه ربما كانت خمسة ثآليل^(٣) إلى سبعة ثآليل فإن ذابت وأتته^(٤) فليقلعها ويرم بها وإلا فليجعل الثالث^(٥) من البلاذر عليها فإنه يقلعها بأصولها.

ثم ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق^(٦) ولبنى غسل وسروكتان هكذا قال وصفت لك للذكران^(٧) فليجمعه على ما ذكرت هاهنا^(٨) ليطلى به المقعدة فإنما هي طلية واحدة.

فرجعت فوصفت له ذلك فعلمه فبرأ بإذن الله تعالى فلما كان من قابل حججت فقال لي يا أبا إسحاق أخبرنا بخير شعيب فقلت له يا ابن رسول الله والذي قد اصطفاك على البشر وجعلك حجة في الأرض ما طلى بها إلا طلية واحدة.^(٩)

بيان: في القاموس انتفع لونه مجهولاً تغير^(١٠) وقد مر تعريف اللبني وبعض أوصافه وقال بعضهم إن اللبني هو الميعة وسائله غسل اللبني قيل هو دمع شجرة كالسفرجل وقيل إنها دهن شجرة أخرى رومية أجود أصناف الميعة السائل بنفسه الشهدي الصمغي الطيب الرائحة الضارب إلى الصفرة ليس بأسود تخالي حار في الأولى يابس في الثانية فيه إنضاج وتليين وتسخين وتحليل وتحدير بالطبخ ودهنه الذي يتخذ بالشام يلين تلييناً شديداً وهو ضمد على الصلابات في اللحم وطلاء على الثور الرطبة واليابسة مع الإدهان وعلى الجرب الرطب واليابس جيد وشربه ينفع تشبك المفاصل وكذلك طلاؤه وبقوى الأعضاء.

وبخار رطبه ويابسسه ينفع النزلة وهو بالغ للزكام جدا وينفع من السعال المزمن وجع الحلق و يصفي الصوت الأنيح إلى تليين شديد ويهضم الطعام ويدبر البول والطمث شرباً واحتمالاً إدراكاً صالحاً و يلين صلابة الرحم ويابسسه يعقل الطبع^(١١) انتهى.

وسروكتان لم أجده في كتب الطب ولا كتب اللغة وكأنه كان يزر كتان أو المراد به ذلك وهو

(١) في المصدر: «إبراذر» وكذا في ما بعد.
(٢) في المصدر: «مستدير» بئر صغير صلب مستدير على صور شتى، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٢.
(٣) تأليل جمع «ثلول» مستدير: بئر صغير صلب مستدير على صور شتى، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٢.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: «دهن الزنبق».
(٦) في المصدر: «هكذا قال هاهنا للذكران» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٧) في المصدر: «وصفت» بدل «ذكرت هاهنا».
(٨) في المصدر: «وصفت» بدل «ذكرت هاهنا».
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٤.
(١٠) لم تعرف اسم هذا البض.

معروف والمعرفة بالكسر ما يعرف به ليأخذ بلاذرا في بعض النسخ ابرازا و لعله تصحيف و على تقديره أيضا فالمراد به البلاذر قال في القانون البلاذر إذا تدخن به خفف البواسير و يذهب بالبرص^(١) انتهى. هكذا قال للذكران هذا كلام الراوي أي المرهم هنا موافق لما مر.

٦-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أبي الفوارس بن غالب بن محمد بن فارس عن أحمد بن حماد البصري عن معمر بن خلاد قال كان أبو الحسن الرضا عليه السلام كثيرا ما يأمرني بأخذ^(٢) هذا الدواء و يقول إن فيه منافع كثيرة و لقد جرته^(٣) في الرياح و البواسير فلا و الله ما خالف تأخذ هليلج أسود و بليج و أملج أجزاء سواء فتدقه و تنخله بحريرة ثم تأخذ مثله لوزا أزرق و هو عند العراقيين مقل أزرق فتتقع اللوز في ماء الكراث حتى يماث فيه ثلاثين ليلة ثم تطرح عليها هذه الأدوية و تعجنها عجنا شديدا حتى يختلط.

ثم تجعله حبا مثل العدس و تدهن يديك بالبنفسج أو دهن خيري أو شيرج لثلا يلتزق ثم تحفقه في الظل فإن كان في الصيف أخذت منه مثقالا و إن كان في الشتاء مثقالين و احتم من السمك و الخل و البقل فإنه مجرب.^(٤)

ببان: قال ابن بيطار قال ديسقوريدوس الخيري نبات معروف له زهر مختلف بعضه أبيض و بعضه فرفيري و بعضه أصفر و الأصفر نافع في الأعمال الطبية.^(٥)

٧-الكافي: بإسناده عن عمر بن يزيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده رجل فقال له جعلت فداك إني أحب الصبيان فقال أبو عبد الله عليه السلام فتصنع ما ذا فقال أحملهم على ظهري فوضع أبو عبد الله يده على جبهته و ولي وجهه عنه فبكي الرجل فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام كأنه رحمه فقال إذا أتيت بلدك فاشتر جزورا سمينا و اعقله عقلا شديدا و خذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلد و اجلس عليه بحرارة.

فقال عمر فقال الرجل فأتيت بلدي و اشتريت جزورا و عقلته عقلا شديدا و أخذت السيف فضربت به السنام ضربة و قشرت عنه الجلد و جلست عليه بحرارته فسقط مني على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ و سكن ما بي.^(٦)

ما يدفع البلغم والرطوبات واليوسة وما يوجب شيئا من ذلك و الفالج

باب ٧٢

١-المحاسن: عن محمد بن الحسن بن شمعون قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن بعض أصحابنا يشكو البخر فكتب إليه كل التمر البرني و كتب إليه آخر يشكو يبسا فكتب إليه كل التمر البرني على الريق و اشرب عليه الماء ففعل فسمن و غلبت عليه الرطوبة فكتب إليه يشكو ذلك فكتب إليه كل التمر البرني على الريق و لا تشرب عليه الماء فاعتدل.^(٧)

٢-ومنه: عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن أبي عمرو عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال خير تمروركم البرني يذهب بالداء و لا داء فيه و يشيع و يذهب بالبلغم و مع كل تمر حنة.^(٨)

٣-ومنه: عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال البطيخ على الريق يورث الفالج.^(٩)

٤-ومنه: عن أبي القاسم و أبي يوسف عن القندي عن ابن سنان و أبي البختری عن أبي عبد الله عليه السلام قال السواك و قراءة القرآن مقطعة للبلغم.^(١٠)

(١) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٧، الأدوية المفردة.

(٢) في المصدر: «الأرياح».

(٣) طب الأئمة ص ١٠١-١٠٢.

(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٥٨، وفيه: «في أعمال الطب».

(٥) الكافي ج ٥ ص ٥٥٠ باب من أمكن من نفسه، حديث ٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣، حديث ٢١٨٤.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٦، حديث ٢٣١٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٣-٣٨٤، حديث ٢٣٥١.

- ٥- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن تميم بن أحمد السيرافي عن محمد بن خالد البرقي عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا قال أبو عبد الله عليه السلام تسريح العارضين يشد الأضراس وتسريح اللحية يذهب بالوباء وتسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر وتسريح الحاجبين أمان من الجذام وتسريح الرأس يقطع البلغم.
- ٦- قال ثم وصف دواء البلغم وقال خذ جزءاً من علك الرومي و جزءاً من كندر و جزءاً من ستر و جزءاً من نانخواه و جزءاً من شونيز أجزاء سواء يدق كل واحد علا حدة دقا ناعماً ثم ينخل ويعجن ^(١) و يجمع و يسحق حتى يختلط ثم تجمعه بالعسل و تأخذ منه في كل يوم و ليلة بندقة عند المنام نافع إن شاء الله تعالى. ^(٢)
- ٦- ومنه: عن عبد الله بن مسعود اليماني عن الطرياني عن خالد القباط قال أملى علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه الأدوية للبلغم قال تأخذ إلهيلج أصفر وزن مثقال و مثقالين خردل و مثقال عاقرقرا فتسحقه سحقاً ناعماً و تستاك به على الريق فإنه ينفي البلغم و يطيب النكهة و يشد الأضراس إن شاء الله تعالى. ^(٣)
- بيان: نفع الهليلج للأمور المذكورة ظاهر و في القانون الخردل يحلل الأورام الحارة ^(٤) و قال عاقرقرا يجلب البلغم مضغاً و طبيخه نافع من وجع الأسنان و خصوصاً البارد و خلّه يشد ^(٥) الأسنان المتحركة إن طبخ بالخل و أمسك في الفم. ^(٦)
- ٧- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن حريز بن أيوب الجرجاني عن محمد بن أبي نصر عن محمد بن إسحاق عن عمار النوفلي عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال قراءة القرآن و السواك و البان منقاة للبلغم. ^(٧)
- ٨- و يروى عن الصادق عليه السلام أنه قال من دخل الحمام على الريق أتقى البلغم و إن دخلته بعد الأكل أتقى المرة و إن أردت أن يزيد في لحكم فادخل الحمام على شعبك و إن أردت أن ينقص من لحكم فادخله على الريق. ^(٨)
- ٩- ومنه: عن سالم بن إبراهيم عن الديلمي عن داود الرقي قال شكا رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام الرطوبة فأمره أن يأكل التمر البرني على الريق و لا يشرب الماء ففعل ذلك فذهبت عنه الرطوبة و أفرط عليه اليبس فشكا ذلك إليه فأمره أن يأكل التمر البرني و يشرب الماء ففعل فاعتدل. ^(٩)
- ١٠- ومنه: عن محمد بن السراج عن فضالة بن إسماعيل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثلاث يذهبن بالبلغم قراءة القرآن و اللبان و العسل. ^(١٠)
- ١١- و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال كثرة التمشط يذهب بالبلغم و تسريح الرأس يقطع الرطوبة و يذهب بأصله. ^(١١)

دواء البليلة وكثرة العطش و يبس الفم

باب ٧٣

- ١- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن إبراهيم بن عبد الله عن حماد بن عيسى عن المختار عن إسماعيل بن جابر قال اشتكى رجل من إخواننا إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة العطش و يبس الفم و الريق فأمره أن يأخذ سقمونيا و قاقلة و سنبل و شقائق و عود البلسان و حب البلسان و نارمشك و سليخة مقشرة و علك رومي و عاقرقرا و دارچيني ^(١٢) من كل واحد مثقالين تدق هذه الأدوية كلها و تعجن بما تنخل غير السقمونيا فإنه يدق على حدة و لا ينخل ثم تخلط جميعاً و تأخذ خمسة و ثمانين مثقالاً فانيد سجزى جيد و يذاب في الطبخير ^(١٣) بنار لينة و يلت به الأدوية ثم

(١) عبارة: «و يعجن» ليست في المصدر.

(٢) طب الأئمة ص ١٩.

(٣) طب الأئمة ص ١٩.

(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٤٥٤ حرف الخاء من الأدوية المفردة.

(٥) في المصدر: «و خصوصاً الباردة، و أصله يشد».

(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٣٩٧ حرف العين من الأدوية المفردة.

(٧) طب الأئمة ص ٦٦.

(٨) طب الأئمة ص ٦٦.

(٩) طب الأئمة ص ٦٦.

(١٠) في المصدر: «دارسيني».

(١١) سيأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا، و قد جاء «الطبخير» أيضاً في ج ٦٢ ص ٢٤٢ من المطبوعة.

يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة ثم ترفع في قارورة أو جرة خضراء فإن احتجبت إليه فخذ منه على الريق متفالين بما شئت من الشراب وعند منامك مثله. (٨)

بيان: في القاموس السجزي بالفتح والكسر نسبة إلى سبستان (٩) وقال الطبخير بالكسر معروف مغرب فارسيه باتيله. (١٠)

باب ٧٤ علاج السموم و لدغ المؤذيات

١- المحاسن: عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم وخلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله قال لدغت رسول الله ﷺ عقرب فنفضها وقال لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن ولا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو علم (٤) الناس ما في الملح ما احتاجوا معه (٥) إلى ترياق. (٦)

٢- ومنه: عن محمد بن عيسى القيطني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابن أذينة عن أبي جعفر قال لدغت رسول الله ﷺ عقرب وهو يصلي بالناس فأخذ التعل فضر بها ثم قال بعد ما انصرف لعنك الله فما تدعين برا ولا فاجرا إلا آذيتيه قال ثم دعا بملح جريش فذلك به موضع اللدغة ثم قال لو علم الناس ما في الملح الجريش ما احتاجوا معه إلى ترياق وإلى غيره معه. (٧)

بيان: في القاموس جرشه يجرشه ويجرشه حكه والشيء لم ينعم دقه وقال الجريش كأمير من الملح ما لم يطيب (٨) وقال ابن بيطار نقلا عن ديسقوريدس في منافع الملح وقد يتضمنه به مع بزر الكتان لللدغة العقرب ومع فودنج الجبل والزوفي لنهشة الأفعى (٩) الذكر ومع الزفت والقطران أو العسل لنهشة الأفعى التي يقال لها قرطس (١٠) وهي حية لها قرنان ومع الخل والعسل لمضرة سم الحيوان الذي يقال له أربعة وأربعون (١١) ولدغ الزناير وقد ينفع من نهشة التمساح الذي يكون في نيل مصر وإذا سحق وصير في خرقة كتان وغمس في خل حاذق وضرب به ضربا دقيقا (١٢) العضو المنهوش من بعض الهوام نفع من التهشة وقد ينفع من مضرة الأفيون والقطر (١٣) القتال إذا شرب بالسكنجبين. (١٤)

٣- الطب: [طب الأئمة] عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن ظبيان عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ الكماء من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السم. (١٥)

٤- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين إن النبي ﷺ لسعته عقرب وهو قائم يصلي فقال لعن الله العقرب لو ترك أحدا ترك هذا المصلي يعني نفسه ﷺ ثم دعا بماء وقرأ عليه الحمد والمعوذتين ثم جرع منه جرعا ثم دعا بملح وداقه (١٦) في الماء وجعل يدلك ﷺ (١٧) الموضع حتى سكن. (١٨)

- (١) طب الأئمة ص ٧٣. (٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٤. (٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١، و «باتيلة»: قَدَّر من نحاس واسع الفم مدور القعر، راجع فروهنگ عبيد ص ٣٠٣. علماً بأن أهالي جنوب لبنان يطلقون على القدر: «طنجرة». (٤) في المصدر: «يعلم». (٥) كلمة: «معه» ليست في المصدر. (٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١، حديث ٢٤٧٥. (٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٢، حديث ٢٤٧٦، وفيه: «إلى ترياق ولا إلى غيره معه». (٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤ و ٢٧٥. (٩) في المصدر: «إضافة: «و الحية». (١٠) في المصدر: «فرسطن». (١١) في المصدر: «رقيقاً ووضع على» بدل «دقيقاً». (١٢) الجامع لفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٤٥٧. (١٣) طب الأئمة ص ٨٢. (١٤) دقت الدواء: بللته بماء أو غيره، الصحاح ج ٣ ص ١٣٦١، كلمة دوف. (١٥) دعوات الراوندي ص ١٢٨-١٢٩، حديث ٣٢٠. (١٦) في المصدر إضافة: «به ذلك».



٥- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العقب لدغت رسول الله ﷺ فقال لعنك الله فما تبالين مؤمناً أذيت أم كافراً ثم دعا بالملح فذلكه فهدأت^(١) ثم قال أبو جعفر ﷺ لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقاً.^(٢)

بيان: في القاموس هدأ كمنع سكن ولا أهدأه الله أي لا أسكن عناه ونصبه^(٣) وقال الدرياق والدرياقة بكسرهما ويفتحان الترياق.^(٤)

٦- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن محمد بن عبد الله الأجلع عن صفوان بن يحيى البياع عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سأل رجل أبا الحسن ﷺ عن الترياق قال ليس به بأس قال يا ابن رسول الله إنه يجعل فيه لحوم الأفاعي قال لا تقدره علينا.^(٥)

بيان: قال الفيروز آبادي الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه أندروماخس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه وبه^(٦) كمل الغرض وهو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الهوام السبعة^(٧) وهي باليونانية ترياقاً^(٨) نافع من الأدوية المشروبة^(٩) وهي باليونانية قاء^(١٠) ممدودة ثم خفف وعرب وهو طفل إلى ستة أشهر ثم مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشراً فيها وعشرين في غيرها ثم يموت ويصير كبعض المعاجين^(١١) انتهى. قوله ﷺ لا تقدره علينا بصيغة الأمر أي لا تجعله قدراً حراماً علينا فإننا نأخذ من المسلمين وهم يحكمون بحليته أو المعنى لا تحكم بحرمة علينا فنحن أعرف به منك إما لعدم الدخول فيها أو لعدم الحرمة عند الضرورة أو بصيغة الغائب بإرجاع المستتر إلى لحوم الأفاعي أي لا تصير سبباً لقتلته وحرمة.

وفي بعض النسخ بالدال المهمة أي لا تبين أجزاءها ومقدارها لنا فإننا نعرفها على الوجهين السابقين وعلى بعض الوجوه يدل على جواز التداوي بالحرام عند الضرورة وسيأتي القول فيه.^(١٢) وأقول سيأتي في باب الأدوية الجامعة^(١٣) أدوية للسعة العقب وسائر الهوام.

معالجة الوباء

باب ٧٥

١- المحاسن: عن عبد الرحمن بن حماد و يعقوب بن يزيد عن القندي قال أصاب الناس وباء ونحن بمكة فأصابني فكتبت إليه فقال كتب إلي كل التفاح فأكلته فوفيت.^(١٤)

٢- ومنه: عن أبي يوسف عن القندي قال أصاب الناس وباء بمكة^(١٥) فأصابني فكتبت إلى أبي الحسن ﷺ فكتب إلي كل التفاح فأكلته فوفيت.^(١٦)

توضيح: قال في القاموس الوباء محركة الطاعون أو كل مرض عام والجمع أوباء و يمد ويست الأرض كفرح تيباً وتوباً وباء.^(١٧)

- (١) في المصدر: «فهدت» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤-٣٥.
(٣) طب الأئمة ص ٦٣.
(٤) في المصدر: «السبعة».
(٥) في المصدر إضافة: «الستة».
(٦) في المصدر: «قاء».
(٧) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، حديث ٢٢٩٠.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠، حديث ٢٢٩٢.
(١٠) في المصدر: «وباء» بدل «بمكة».
(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

١- المحاسن: عن الحسن بن علي بن أبي عثمان سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله رفع عن اليهود الجذام يأكلهم السلق وقلمهم العروق. ^(١)

بيان: المراد بقلع العروق إخراجها من اللحوم كما تفعله اليهود الآن وقد ورد في بعض أخبارنا أيضا النهي عن أكل العروق كما سيأتي إن شاء الله. ^(٢)

٢- المحاسن: عن بعضهم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما من بني إسرائيل أصابهم البياض فأوحى ^(٣) إلى موسى عليه السلام أن مرهم أن يأكلوا ^(٤) لحم البقر بالسلق. ^(٥)

ومنه: عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن محمد بن قيس الأسدي عن أبي جعفر عليه السلام مثله. ^(٦)

٣- ومنه: عن أبي يوسف عن يحيى بن المبارك عن أبي الصباح الكتاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرق السلق بلحم البقر يذهب البياض. ^(٧)

٤- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله والحسين ابني بسطام عن محمد بن خلف عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام الوضع والبهق فقال ادخل الحمام واخط الحناء بالنورة واطل بهما فإنك لا تعانين ^(٨) بعد ذلك شيئا قال الرجل فو الله ما فعلته إلا مرة واحدة فعافاني الله منه وما عاد بعد ذلك. ^(٩)

٥- ومنه: عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال من أكل مرقا بلحم بقر أذهب الله عنه البرص والجذام. ^(١٠)

٦- ومنه: عن الحسن بن الخليل عن أحمد بن زيد عن شاذان بن الخليل عن ذريح قال جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه أن بعض مواليه أصابه الداء الخبيث فأمره أن يأخذ طين الحير بما المطر فاشربه ^(١١) قال ففعل ذلك فبرأ. ^(١٢)

٧- وعنه عليه السلام أنه قال: ما من شيء أنفع للداء الخبيث من طين الحير ^(١٣) قلت يا ابن رسول الله وكيف تأخذه قال تشربه بماء المطر وتطلي به الموضع والأثر ^(١٤) فإنه نافع مجرب إن شاء الله تعالى. ^(١٥)

بيان: لعل المراد بالداء الخبيث الجذام أو البرص وطين الحير تين حائر الحسين عليه السلام وفي بعض النسخ الحرأي الطيب والخالص وأكله مشكل إلا أن يحمل أيضا على طين القبر المقدس وفي بعض النسخ طين الحسين وهو يؤيد الأول.

٨- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم عن الحسن بن علي بن فضال والحسين بن علي بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سعة الجنب والشعر الذي يكون في الأنف أمان من الجذام. ^(١٦)

٩- وعنه عليه السلام أنه قال تربة مدينة رسول الله ﷺ تنفي الجذام. ^(١٧)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٥.

(٢) راجع ج ٦٦ ص ٢١٦ من المطبوعة، حديث ٢ من باب السلق والكرب.

(٣) في المصدر: «فأوحى الله».

(٤) في المصدر: «فليأكلوا» بدل «أن يأكلوا».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٨.

(٨) هكذا في المطبوعة، وفي المصدر: «لا تعانين» ومن المحتمل أن يكون تصحيف: «لا تعانين».

(٩) طب الأئمة ص ٧١.

(١٠) طب الأئمة ص ١٠٤.

(١١) طب الأئمة ص ١٠٤.

(١٢) طب الأئمة ص ١٠٤.

(١٣) طب الأئمة ص ١٠٥.

(١٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ١٤٩ ذيل طين قيمولها.

(١٥) طب الأئمة ص ١٠٤.

(١٦) في المصدر: «موضع الأثر».

(١٧) طب الأئمة ص ١٠٤.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أقلوا من النظر إلى أهل البلاء ولا تدخلوا عليهم وإذا مررتم بهم فأسرعوا المشي لا يصيبكم ما أصابهم^(١)

توضيح: سعة الجنب بالجيم والنون في أكثر النسخ فالمراد إما سعة خلقه أو كناية عن الفرح و السرور كما أن ضيق الصدر كناية عن الهم وذلك لأن كثرة الهموم تولد المواد السوداء المولدة للجذام وفي بعض النسخ بالجيم والياء المثناة التحتانية وله وجه إذ لا تحتبس البخارات في الجوف فيصير سببا لتولد الأخلاط الردية وفي بعضها سعة الجبين وهو أيضا يحتمل الحقيقة والمجاز.

والشعر الذي يكون في الأنف أي كثرة نباته أو عدم تنفقه كما ورد أن تنفقه يورث الجذام لأن شعر الأنف تخرج المواد السوداء وتنفقه يقل خروجه ولذا تبتدئ الجذام غالبا بالأنف.

قوله عليه السلام تربة المدينة كأن المعنى أن الكون بها يوجب عدم الابتلاء بتلك البلية قوله إلى أهل البلاء أي أصحاب الأمراض المسرية.

١٠-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن نصير^(٢) عن زياد بن مروان القندي عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أخذ الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام والشعر في الأنف أمان منه أيضا^(٣)

١١-ومنه: عن أبي بكر بن محمد بن الجريش^(٤) عن علي بن مسيب قال قال العبد الصالح عليه السلام عليك باللفت يعني السلجم فكله فإنه ليس من أحد إلا وبه عرق من الجذام وإنما يذبيبه أكل اللفت قلت نيا^(٥) أو مطبوخا قال كلاهما^(٦)

١٢-و عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من خلق إلا وفيه عرق^(٧) الجذام أذيبوه بالسلجم^(٨)

بيان: في القاموس اللفت بالكسر السلجم وقال السلجم^(٩) كجعفر نبت معروف ولا تقل ثلجم ولا شلجم أو لغية^(١٠)

و أقول و سيأتي إن شاء الله في باب الماش ما يتعلق بالباب.

(١) طب الأئمة ص ١٠٦.
(٢) طب الأئمة ص ١٠٦.
(٣) في المصدر: «نبتا».
(٤) في المصدر إضافة: «عن محمد بن عيسى».
(٥) طب الأئمة ص ١٠٥.
(٦) طب الأئمة ص ١٠٥.
(٧) في المصدر إضافة: «من».
(٨) في المصدر إضافة: «من».
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٣.
(١٠) (١٠)

أبواب الأدوية وخواصها

الهندباء

باب ٧٧

- ٢١٥
٦٢
- ١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المثنى بن الوليد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من بات و في جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله ^(١).
- ٢- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن الحجال عن ثعلبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء و يحسن الولد و هو حار لين يزيد في الولد الذكورة ^(٢).
- ٣- ومنه: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي سليمان الحذاء عن محمد بن الفيض قال تغديت مع أبي عبد الله عليه السلام و على الخوان بقل و معنا شيخ فجعل يتكب الهندباء فقال أبو عبد الله عليه السلام أما إنكم تزعمون أنها باردة و ليست كذلك إنما هي معتدلة ^(٣) و فضلها على البقول كفضلنا على الناس ^(٤).
- ٤- ومنه: عن العدة عن سهل عن محمد بن إسماعيل قال سمعت الرضاع يقول أكل الهندباء شفاء من كل ^(٥) داء ما من داء في جوف ابن آدم إلا قمعه الهندباء.
- قال و دعا به يوما لبعض الحشم و كان تأخذه الحمى و الصداع فأمر أن يدق ثم صيره على قرطاس و صب عليه دهن البنفسج و وضعه على رأسه ^(٦) ثم قال أما إنه يذهب بالحمى و ينفع من الصداع و يذهب به ^(٧).
- ٥- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم البقلة ^(٨) الهندباء و ليس من ورقة إلا و عليها قطرة من الجنة فكلوها و لا تنفضوها عند أكلها قال و كان أبي عليه السلام ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه ^(٩).
- ٦- المكارم: من الفردوس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أكل الهندباء و نام عليه لم يحرك ^(١٠) فيه سم و لا سحر و لم يقربه شيء من الدواب حية و لا عقرب ^(١١).
- تأييد: قال ابن سينا في القانون و غيره الهندباء منه بري و منه بستاني و هو صنفان عريض الورق

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٦٢ باب ما جاء في الهندباء، حديث ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٦٢ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٦.
(٣) في المصدر: «أما أنتم فتزعمون أن الهندباء باردة و ليست كذلك و لكنّها معتدلة» بدل ما في المتن.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٧.
(٥) في المصدر: «ألف» بدل «كل».
(٦) في المصدر: «جيبته».
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٩.
(٨) في المصدر: «البقل».
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٤.
(١٠) في المصدر: «لم يؤثر».
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٦-٣٨٥، رقم ١٢٩٦.

ودقيق الورق وهو يجري مجرى الخس لكنه كما قالوا دونه في الخصال وعندي أنها تفوقه في التفتيح وسدد الكبد وإن قصر عنه في التغذية والتطفية وأنفعها للكبد أمرها.^(١)

وأجودها الحديثة الرطبة الغذية البستانية وأجودها الشامية وتسمى أنطوليا وهي باردة في الأولى ويابسها يابسة فيها ورطبتها رطبة في آخر الأولى والبستاني أرطب وأبرد والبري أقل رطوبة ويسمى الطرخشعوق فيه تفتيح وتبريد وتقوية وقبض يفتح سدد الأحشاء والعروق.

وضماده مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحار ويقوي القلب والمعدة وهو من أجود الأدوية لمن كان مزاج مدته حاراً والبري أجود للمعدة من البستاني وفيه قبض صالح ليس بشديد وماؤه مع الخل والإسفيداج طلاء عجيب في تبريد ما يراد تبريده وينفع القرص ضماداً.

والتفرغ بماء المحلول فيه الخيارشنبر نافع من أورام الحلق وينفع من الرمد الحار ضماداً وهو يسكن الغثيان وهيجان الصفراء وأكله مع الخل يعقل الطبع لا سيما البري وهو نافع للربيع الحميات الدائرة وضماده مع أصوله وكذلك مع السويق نافع للسهل العرق والحيات والزناير والهوام وسام أبرص ولبن البري يجلو بياض العين.

وقال ابن سينا البستاني أبرد وأرطب وقد يشتد مرارته في الصيف فيميل إلى حرارة لا تؤثر.^(٢)

أقول: ستأتي الأخبار في فضل الهندياء وخواصها في أبواب القول^(٣) إن شاء الله تعالى.

الشبرم والسنا

باب ٧٨

١- قرب الإسناد: عن سعد بن طريف^(٤) عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه^(٥) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ تداولوا بالسنا فإنه لو كان شيء يرد الموت لرده السنا.^(٦)

٢- المكارم: عن الصادق^(٧) قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع الموت شيء دفعه السنا.^(٨)

٣- وعنه^(٩) قال: لو علم الناس ما في السنا لبغوا متقالاً منه متقالين ذهباً^(١٠) أما إنه أمان من البهق والبرص والجذام والجنون والفالج واللقوة ويؤخذ مع الزبيب الأحمر الذي لا نوى له ويجعل معه هليلج كابلّي وأصفر وأسود أجزاء سواء يؤخذ على الرقيق مقدار ثلاثة دراهم وإذا أويت إلى فراشك مثله وهو سيد الأدوية.^(١١)

تأييد وتوضيح: قال ابن بيطار قال أبو حنيفة الدينوري يسمى سنا المكي ويخلط ورقة بالحناء ويسود الشعر.

وقال أمية بن أبي الصلت حار يابس في الدرجة الأولى يسهل المرة الصفراء والمرة السوداء والبلغم ويقوص إلى أعماق الأعضاء ولذلك ينفع المنقرسين وعرق النساء وجع المفاصل الحاد عن أخلاط المرة الصفراء والبلغم.

وقال يونس^(١٢) إنه ينفع من الوسواس السوداوي ومن الشقاق العارض في البدن وينفع من تشنج

(١) القانون في الطب ج ١ ص ٢٩٨ فصل الأدوية المفردة. (٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢٩٨ فصل الأدوية المفردة.

(٣) راجع ج ٦٦ ص ٢٠٦ فما بعد من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «الحسن بن طريف»، علماً بأن هذا الحديث جاء في المصدر معلقاً على الحديث رقم ٣٣٩ من المصدر.

(٥) قرب الإسناد ص ١١٠، حديث ٣٧٩.

(٦) في المصدر: «كل متقال منه بمنقالتين من ذهب».

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٩، رقم ١٣٨٧.

(٨) في المصدر: «برلس» بدل «يونس».

العضل وعن انتشار^(١) الشعر ومن داء الثعلب والحية ومن القمل العارض في البدن ومن الصداع العتيق ومن الجرب والبثور والحكة ومن الصرع^(٢).

٤- الدعائم: عن رسول الله ﷺ قال إياكم والشبرم فإنه حار بار^(٣) و عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا^(٤).

بيان: قال في القاموس الشبرم كقنفذ شجرة ذو شوك يقال له ينفع من الوباء و نبات آخر له حب كالعدس و أصل غليظ ملتان لبنا و الكل مسهل و استعمال لبنة خطر و إنما يستعمل أصله مصلحا بأن ينفع في الحليب يوما و ليلة و يجدد اللبن ثلاث مرات ثم يجفف و ينقع في عصير الهندباء و الرازيانج و يترك ثلاثة أيام ثم يجفف و يعمل منه أقراص مع شيء من التريد و الهليلج و الصبر فإنه دواء فائق^(٥).

و قال حار يار و حران يران إتياع و يقال هذا الشر و البر^(٦) كأنه إتياع^(٧).

و قال في الفائق رئي الشبرم عند أسماء بنت عميس و هي تريد أن تشربه فقال إنه حار يار أو قال بار و أمره بالسنا الشبرم نوع من الشيخ حار و يار إتياعان و يقال حران يران^(٨) انتهى.

وأقول: سيأتي بعض القول فيه أيضا إن شاء الله^(٩).

بزر قطونا

باب ٧٩

١- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال من حم فشرب تلك الليلة وزن درهمين بزر القطونا أو ثلاثة أمن من البرسام في تلك العلة^(١٠).

بيان: قال ابن بيطار بزر قطونا هو الأسقيوس بالفارسية و فسليون باليونانية و تأويله البرغوثي.

قال جالينوس أنفع ما في هذا النبات بزره و هو بارد في الثانية وسط ما بين الرطوبة و الجبس معتدل.

و قال ديسقوريدس له قوة مبردة إذا تضمد به مع الخل و دهن الورد و الماء نفع من وجع المفاصل و الأورام الظاهرة في أصول الأذن و الجراحات و الأورام البلغمية و التواء العصب و إذا ضمد به قبل الأمعاء العارضة للصبيان و السرر الناتجة أبرأها.

و قال الشيخ يسكن الصداع ضمادا و لعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراوي و المقلو منه الملتوت بدهن الورد قابض و يشرب منه وزن درهمين فيعقل البطن و ينفع من السجج و خصوصا للصبيان.

و قال بعضهم بدل بزر قطونا في تليين الطبيعة حب السفرجل و في التبريد و الترطيب بزر بقلة الحمقاء^(١١).

(١) في المصدر: «انتشار».

(٢) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٦.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩.

(٥) راجع ج ٦٢ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٠، رقم ١٣٨٨، وفيه: «الليلة» بدل «العلقة».

(٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٢٤.

(٨) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٤٧-٤٨.

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٩، حديث ٥٣٤.

(١٠) في المصدر: «البر» بدل «البر».

(١١) الفائق ج ٢ ص ٢١٩.



البفسج و الخيرى و الزنبق و أدهانها

باب ٨٠

٢٢١
١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد [عن] (١) السيارى عن محمد بن أسلم عن نوح بن شعيب النسابورى عن عبد العزيز بن المهدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة يعدلن الطبايع الرمان السوراني و البسر المطبوخ و البفسج و الهندباء. (٢)

٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أكسروا حر الحمى بالبفسج و الماء البارد فإن حرها من فيح جهنم. (٣)

٣- و قال عليه السلام استعطوا بالبفسج فإن رسول الله ﷺ قال لو علم الناس ما في البفسج لحسوه حسوا. (٤)

٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ فضلنا أهل البيت على سائر الناس كفضل دهن البفسج على سائر الأدهان. (٥)

٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن أبي زيد عن أبيه عن صالح بن عقبة عن أبيه قال أهديت إلى أبي عبد الله عليه السلام بغلة فصرعت بالذي (٦) أرسلت بها معه فأتمته فدخلنا المدينة فأخبرنا أبا عبد الله عليه السلام فقال أفلا أسعطتموه بنفسجا فأسعط بالبفسج فبرأ (٧) ثم قال يا عقبة إن البفسج بارد في الصيف حار في الشتاء لين على شبعتنا يابس على عدونا لو يعلم الناس ما في البفسج قامت أوقية بدينار. (٨)

بيان: فأتمته أي شجته بلغت أم الدماغ و في بعض النسخ فأوهنته أي أضعفته و كأنه أظهر.

٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحب إلينا من البفسج. (٩)

٦- ومنه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال فضل البفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان نعم الدهن البفسج ليذهب بالداء من الرأس و العين (١٠) فادهنوا به. (١١)

٧- ومنه: بهذا الإسناد عن عبد الرحمن قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مهزم فقال لي أبو عبد الله عليه السلام ادع لنا الجارية تجيشنا بدهن و كحل فدعوت بها فجاءت بقارورة بفسج و كان يوما شديد البرد فصب مهزم في راحته منها ثم قال جعلت فداك هذا البفسج (١٢) و هذا البرد الشديد فقال (١٣) إن متطببين يزعمون أن البفسج بارد فقال هو بارد في الصيف لين حار في الشتاء. (١٤)

٨- ومنه: عن العدة عن سهل عن البرنطي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال دهن البفسج يرزن الدماغ. (١٥)

بيان: الرزاة الوقار و كأنها هنا كناية عن القوة.

(١) كلمة: «عن» من المصدر، علماً بأن السيارى اسمه أحمد بن محمد.

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة، حديث ١١٣.

(٤) لم نثر في الخصال ج ٢ ص ٦٣٧، حديث الأربعة إلى على عبارة «استعطوا بالبفسج» و تجد تمام ما جاء في المتن في الكافي ج ٦ ص ٥٢٢، حديث ٧ من باب دهن البفسج.

(٥) نوادر الراوندي ص ١٦.

(٧) في المصدر: «فبرأ».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البفسج، حديث ٣.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البفسج، حديث ٥.

(١٣) في المصدر: «قال» و ما باله مامهزم، نقاله: «إن».

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢، باب دهن البفسج، حديث ٨.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البفسج، حديث ٢.

(١٠) في المصدر: «و العينين».

(١٢) في المصدر: «بفسج».

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البفسج، حديث ٦.

- ٩- ومنه: عن العدة عن سهل عن علي بن أسباط رفعه قال دهن الحاجبين بالبنفسج فإنه يذهب بالصداع.^(١)
- ١٠- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وأبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر البنفسج فزكاه ثم قال والخيري^(٢) لطيف.^(٣)
- ١١- ومنه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه وابن فضال عن الحسن بن الجهم قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري فقال لي ادهن.

فقلت^(٤) أين أنت عن البنفسج. وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أكره ريحه قال قلت له وإنني قد كنت^(٥) أكره ريحه وأكره أن أقول ذلك لما بلغني فيه عن أبي عبد الله عليه السلام فقال لا بأس.^(٦)

بيان: قوله إنه قال ليس في بعض النسخ كلمة إنه وهو أظهر فالمعنى أنك لم لا تدهن بالبنفسج وقد روي فيه وفي فضله عن أبي عبد الله عليه السلام ما روي فقال إنني أكره ريحه فقال ابن الجهم أنا أيضا كنت أكره ريحه ولكن كنت أكره أن أقول إنني أكره ريحه لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في فضله فقال عليه السلام لا بأس به فإن كراهة الريح لا تنافي فضله ونفعه.

وعلى نسخة إنه يحتاج إلى تكلفات بعيدة كأن يقال ضمير فيه في قوله وقد روي فيه راجع إلى الخيري وفاعل قال أبو الحسن عليه السلام والضمير في قلت له إلى الصادق عليه السلام وقوله وإنني كنت جملة حالية وقوله أقول إما بمعنى أفعل أو أمر الناس بالادهان به.

والحاصل أن أبا الحسن عليه السلام قال أنا أيضا كنت سمعت هذه الرواية مرويا عن أبي ولذلك كنت أكره ريحه والادهان به فلما سألت أبي قال لا بأس به ولا يخفى بعده والظاهر أن كلمة إنه زيدت من النسخ.

١٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري رفعه قال قال النبي ﷺ إنه ليس شيء خيرا للجسد من دهن الزنبيق يعني الرازقي.^(٧)

بيان: قد مر تفسير الزنبيق والرازقي في باب الصداع^(٨) ويرجع إلى أنه إما الرازقي المعروف وهو نوع من الياسمين أو هو المعروف عندنا بالزنبيق الأبيض. قال ابن بيطار دهن السوسن الأبيض هو الرازقي قال ديسقوريدس قوة دهن السوسن مسخرة مفتحة لانضمام فم الرحم محللة لأورامها الحارة وبالجملة ليس له نظير في المنفعة من أوجاع الرحم ويوافق قروح الرأس الرطبة و الثآليل^(٩) ونخالة الرأس وهو بالجملة محلل وإذا شرب أسهل مرة الصفراء ويدور البول وهو رديء للمعدة مغث.

وقال ماسرجويه دهن الرازقي حار لطيف ينفع من وجع العصب والكليتين الذي يكون من البرد ومن الفالج والارتعاش والكزاز وجع الأمراض التي تكون من البرد وضعف الأعضاء إذا تمرخ^(١٠) به وقد يقوي الأعضاء الباطنة إذا تمرخ بها لطيفها.

وقال التميمي في المرشد حسن التأثير في تحليل أوجاع الأعصاب الكائنة من البرودة ورياح البلغم مسكن لها محلل لما يعرض لأصلها من التعقيد والانتواء والتقبض ويحلل الورم الحادث في عصبية السمع ومن السدة الكائنة فيها من النزلات البلغمية المنحدرة من الرأس وإذا سخن البسير منه وقطر منه قطرات في الأذن الثقيلة السمع حلل ما فيها من الورم وفتح السد الكائنة في مجرى السمع وسكن ما يعرض من الأوجاع الباردة السبب وقد ينفع من الخزاز^(١١) وأنواع السفة

- (١) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢ باب دهن البنفسج حديث ٩.
- (٢) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢ باب دهن الخيري حديث ١.
- (٣) في المصدر: «فأني كنت».
- (٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢٣ باب دهن الزنبيق حديث ١.
- (٥) في المصدر: «فأني كنت».
- (٦) الكافي ج ٦ ص ٥٢٣-٥٢٢ باب دهن الخيري حديث ٢.
- (٧) في المصدر: «فأني كنت».
- (٨) راجع ج ٦ ص ١٤٤ من المطبوعة.
- (٩) في المصدر: «الثآليل».
- (١٠) بالدهن - بالراء المهملة ثم الغاء المعجمة - أدهن به، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٣١.
- (١١) في المصدر: «الخرزاز».

والتآليل والنار الفارسي^(١) والجراحات الحارة والباردة.^(٢) وقال في دهن الزنبق قال سليمان^(٣) بن حسان يربي السمسم بنور^(٤) الياسمين الأبيض ثم يعتصر منه دهن يقال له الزنبق. وقال غيره دهن الياسمين حار يابس نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة والصداع البارد إذا دهنت به الصدغان أو قطر في الأنف منه.^(٥)

وإذا تمرخ به جلب العرق وحلل الإعياء ونفع من وجع المفاصل وإذا عمل منه الشمع الأبيض قيروطي وحمل على الأورام الصلبة أنضجها وحللها وإذا دق ورق الياسمين الرطب وطلّي^(٦) بدهن الخل قام مقام الزنبق^(٧) انتهى.

وأما الخيري فكانه الذي يقال له بالفارسية شببو وقال ابن بيطار هو نبات معروف له زهر مختلف بعضه أبيض وبعضه فرفري وبعضه أصفر والأصفر نافع^(٨) من أعمال الطب قال جالينوس جملة هذه النبات قوته قوة تجلو وهي لطيفة مائية وأكثر ما توجد هذه القوة قوة^(٩) في زهرته وفي اليابس من الزهرة أكثر منها في الرطب الطري.^(١٠) وقال في دهن الخيري قال التميمي لطيف محلل يوافق الجراحات وخاصة ما عمل من الأصفر منه وهو شديد التحليل لأورام الرحم والأورام الكائنة في المفاصل ولما يعرض من التعتد والتحجر في الأعصاب والتقيض وفعله في ذلك أكثر من جميع الأدهان المتخذة من سائر الأزهار وقد بقوي شعر الرأس ويكثفه ويدخل في المراهم المحللة للجراحات.^(١١)

وقال في^(١٢) البنفسج في البرودة من الدرجة^(١٣) الأولى وفي الرطوبة من^(١٤) الثانية وفيه لطافة يسيرة يحلل الأورام وينفع من السعال العارض من الحرارة ويتوم نوما معتدلا ويسكن الصداع من المرة الصفراء والدم الحريف إذا شرب وإذا شم. والبنفسج اليابس يسهل المرة الصفراء المحتبسة في المعدة والأمعاء وإن ضمد به الرأس والجبين سكن الصداع الذي يكون من الحرارة.^(١٥) وقال دهن البنفسج يبرد ويرطب فينوم ويعدل الحرارة التي لم تعتدل وهو طلاء جيد للجرب وينفع من الحرارة والحرقاة التي تكون في الجسد ومن الصداع الحار الكائن في الرأس سعوطا وإذا قطر الحديث منه في الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة وإذا حل فيه شمع مقصور أبيض ودهن به صدور الصبيان نفّعهم من السعال متفعة قوية وينفع من يبس الخياشيم وانتشار^(١٦) شعر اللحية والرأس تقصفه وانتشار شعر الحاجبين دهنًا. وإذا تحسى منه في حوض الحمام وزن درهمين بعد التعرق على الريق نفع من ضيق النفس ويتعاهد المستعمل له ذلك في كل جمعة مرة واحدة وهو ملين لصلابة المفاصل والعصب ويسهل حركة المفاصل ويحفظ صحة الأظفار طلاء وينوم أصحاب السهر لا سيما ما عمل منه بحب القرع واللوز.^(١٧)

الحبة السوداء

باب ٨١

- ١- فقه الرضا^{عليه السلام}: قال أروي عن العالم^{عليه السلام} أن حبة السوداء مياكة يخرج الداء الدفين من البدن.^(١٨)
- ٢- وعنه^{عليه السلام} أن حبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام وعليكيم بالعلسل وحبة السوداء.^(١٩)

- (١) في المصدر: «الفارسية».
- (٢) في المصدر: «سليم».
- (٣) في المصدر إضافة: «مع».
- (٤) في المصدر: «بنور».
- (٥) في المصدر: «و أعلى».
- (٦) في المصدر: «في».
- (٧) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٣٩٢.
- (٨) من المصدر.
- (٩) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٣٩٢. وفيه: «للجراحات».
- (١٠) في المصدر: «الرطب منه في» بدل «في».
- (١١) في المصدر: «في».
- (١٢) في المصدر: «في أواخر» بدل «من الدرجة».
- (١٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ١٥٦.
- (١٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٣٩١.
- (١٥) فقه الرضا^{عليه السلام} ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.
- (١٦) في المصدر: «انتشار» وكذا في ما بعد.
- (١٧) فقه الرضا^{عليه السلام} ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.

٣- الطب: [طب الأئمة] عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال سئل عن الحمى الغلب قال يؤخذ العسل والشونيز و يلحق منه ثلاث لعقات فإنها تنقلع و هما المباركان قال الله تعالى في العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١) و قال رسول الله ﷺ في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله و ما السام قال الموت قال و هذان لا يميلان إلى الحرارة و البرودة و لا إلى الطبائع إنما هما شفاء حيث وقعا.^(٢)

٤- ومنه: عن القاسم بن أحمد بن جعفر عن القاسم بن محمد عن أبي جعفر عن محمد بن يعلى بن أبي عمرو عن ذريح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأجد في بطني قراقرا و وجعا قال ما يمنعك من الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام.^(٣)

٥- و عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في هذه الحبة السوداء إن فيها شفاء من كل داء إلا السام فقيل يا رسول الله و ما السام قال الموت.^(٤)

٦- و عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام و قد سئل عن قول رسول الله ﷺ في الحبة السوداء فقال أبو جعفر عليه السلام نعم قال ذلك رسول الله ﷺ و استثنى فيه فقال إلا السام و لكن ألا أدلك على ما هو أبلغ منها و لم يستثن النبي ﷺ فيه قلت بلى يا ابن رسول الله قال الدعاء يرد القضاء و قد أبرم إبراها و الصدقة تطفى الغضب و ضم أصابعه.^(٥)

بيان: كأن ضم الأصابع تأكيد فعلي للإبرام.

٧- المكارم: قال قال رسول الله ﷺ إن هذه الحبة السوداء فيه^(٦) شفاء من كل داء إلا السام فقلت و ما السام قال الموت قلت و ما الحبة السوداء فقال الشونيز قلت و كيف أصنع قال تأخذ إحدى و عشرين حبة فتجعلها في خرقة و تنقعها في الماء ليلة فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة و في الأيسر قطرة فإذا كان في اليوم الثاني قطرت في الأيمن قطرتين و في الأيسر قطرة فإذا كان في اليوم^(٧) الثالث قطرت في الأيمن قطرة و في الأيسر قطرتين تخالف بينهما ثلاثة أيام قال سعد و تجدد الحب في كل يوم.^(٨)

٨- و عن الصادق عليه السلام قال الحبة السوداء شفاء من كل داء و هي حبيبة رسول الله ﷺ فقيل له إن الناس يزعمون أنها الحرمل قال لا هي الشونيز فلو أتيت أصحابه^(٩) فقلت أخرجوا إلي حبيبة رسول الله ﷺ لأخرجوا^(١٠) إلي الشونيز.^(١١)

٩- عن الفضل قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام أني ألقى من البول شدة فقال خذ من الشونيز في آخر الليل.^(١٢)

١٠- عنه عليه السلام قال إن في الشونيز شفاء من كل داء فأنا أخذه للحمي و الصداع و الرمد و لوجع البطن و لكل ما يعرض لي من الأوجاع يشفيني الله عز و جل به.^(١٣)

بيان و تأييد: أقول الخبر الأول لعله مأخوذ من كتب العامة روه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ و فيها و إذا أصبحت قطرت في المنخرين الأيمن واحدة و في الأيسر اثنتين فإذا كان من الغد قطرات في المنخر الأيمن اثنتين و في الأيسر واحدة فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة و في الأيسر اثنتين و هو الصواب.

و قال صاحب فتح الباري بعد إيراد هذه الرواية و يؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة شفاء من كل

(١) سورة النحل. آية: ٦٩. (٢) طب الأئمة ص ٥١.

(٣) طب الأئمة ص ٦٨. (٤) طب الأئمة ص ٦٨.

(٥) طب الأئمة ص ٦٨. (٦) في المصدر: «فيها».

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٢ رقم ١٣٧٠.

(١٠) في المصدر: «فأنت أصحابي» بدل «فلو أتيت أصحابه».

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٢ رقم ١٣٧٠.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٣ رقم ١٣٧٤.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٣ رقم ١٣٧٣.

دَاءُ أَنهَآ لَا تَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ دَاءٍ صِرَافًا بَلْ رُبَّمَا اسْتَعْمَلُ مَسْحُوقَةً وَغَيْرَ مَسْحُوقَةً وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ أَكْلًا وَشَرِبًا وَسُعُوطًا وَضُمَادًا وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَقِيلَ إِنْ قَوْلُهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ تَقْدِيرُهُ تَقْبِيلُ الْعِلَاجِ بِهَا فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَنْفَعُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ وَأَمَّا الْحَارَّةُ فَلَا تَنْفَعُ قَدْ يَدْخُلُ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْحَارَّةِ الْيَاسَةِ بِالْعَرَضِ فَيُوصَلُ قُوَى الْأَدْوِيَةِ الرُّطْبِيَّةِ الْبَارِدَةِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةِ تَنْفِيزِهَا وَاسْتِعْمَالِ الْحَارِّ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْحَارَّةِ لَخَاصِيَّةٍ فِيهِ لَا يَسْتَنْكَرُ كَالْعِزْزُورِ فَإِنَّهُ حَارٌّ وَاسْتَعْمَلُ فِي أَدْوِيَةِ الرَّمْدِ الْمُرْكَبَةِ مَعَ أَنَّ الرَّمْدَ وَرَمَّ حَارٌّ بِاتِّفَاقِ الْأَطْيَاءِ.

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْبَاطِنُ إِنْ طَبِعَ الْحَبَّةُ السُّودَاءُ حَارٌّ يَابِسٌ وَهِيَ مَذْبُوحَةٌ لِلنَّفْعِ نَافِعَةٌ مِنْ حُمَى الرَّبْعِ وَبَلْغَمٍ مُفْتَحَةٍ لِلْسُّدِّ وَالرَّيْحِ^(١) وَإِذَا دَقَّتْ وَعَجِنَتْ بِالْعَسَلِ وَشَرِبَتْ بِالْمَاءِ الْحَارِّ أَذَابَتْ الْحَصَاةَ وَأَدْرَتِ الْبُولَ وَطَلَسَتْ وَفِيهَا جَلَاءٌ وَتَقْطِيعٌ وَإِذَا دَقَّتْ وَرَبِطَتْ بِخَرْقَةٍ مِنْ كِتَانٍ وَأَدِيمٍ شَمَهَا نَفَعَ مِنَ الزَّكَامِ الْبَارِدِ وَإِذَا نَفَعَ مِنْهَا سَبْعَ حَيَاتٍ فِي لَبَنٍ امْرَأَةٍ سَعَطَ بِهِ صَاحِبُ الْبِرْقَانِ أَفَادَهُ وَإِذَا شَرِبَ مِنْهَا وَزَنَ مِثْقَالَ بَمَاءٍ أَفَادَهُ مِنْ ضَيْقِ النَّفْسِ وَالضَّمَادِ بِهَا يَنْفَعُ مِنَ الصَّدَاعِ الْبَارِدِ وَإِذَا طَبَخَتْ بِخَلٍّ وَتَمَضَّضَ بِهَا ثَقَّتْ مِنْ وَجَعِ الْأَسْنَانِ الْكَائِنِ عَنْ بَرْدٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ بَيْطَارٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ صَنَّفَ الْفَرْدَاتِ فِي مَنَافِعِهَا هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ وَأَكْثَرَ مِنْهُ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ قَوْلُهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ هُوَ مِنَ الْعَامِّ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْخَاصُّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي طَبْعِ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ مَا يَجْمَعُ جَمِيعَ الْأُمُورِ الَّتِي تَقَابِلُ الطَّبَائِعَ كُلَّهَا فِي مَعَالِجَةِ الْأَدْوَاءِ بِمُقَابِلَتِهَا وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَحْدُثُ مِنَ الرُّطْبِيَّةِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْعَسَلُ عِنْدَ الْأَطْيَاءِ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَكُونَ دَوَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَوْ شَرِبَ صَاحِبُهُ الْعَسَلُ لَتَأَذَى بِهِ فَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فِي الْعَسَلِ «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ»^(٢) الْأَكْثَرُ الْأَغْلَبُ فَحَمَلُ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ عَلَى ذَلِكَ أَوَّلَى.

وَقَالَ غَيْرُهُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ الدَّوَاءَ بِحَسَبِ مَا يَشَاهِدُ مِنْ حَالِ الْمَرِيضِ فَعَلَلَ قَوْلُهُ فِي الْحَبَّةِ السُّودَاءِ وَافَقَ مَرَضَ مِنْ مَزَاجِهِ بَارِدٌ فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ أَيْ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ الَّذِي وَقَعَ الْقَوْلُ فِيهِ وَالتَّخْصِصُ بِالْجِنْسِيَّةِ^(٣) كَثِيرٌ شَائِعٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ^(٤) تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَخُصَّأَ عُمُومُهُ وَرُدُّهُ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الطَّبِّ وَالتَّجَرِبَةِ وَلَا خَفَاءَ بَغْلَطُ قَائِلُ ذَلِكَ لِأَنَّا إِذَا صَدَقْنَا أَهْلَ الطَّبِّ وَمدَّارَ عِلْمِهِمْ غَالِبًا إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّجَرِبَةِ الَّتِي بَنَآهَا عَلَى الظَّنِّ غَالِبًا فَتَصْدِيقُ مَنْ لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى أَوَّلَى بِالْقَبُولِ مِنْ كَلَامِهِمْ^(٥) انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْجِيهِ حَمْلِهِ عَلَى عُمُومِهِ بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ وَلَا مَحْذُورُ فِي ذَلِكَ وَلَا خُرُوجُ عَنْ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الشُّونِيزِيُّ بَضْمُ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونُ التَّحْتَانِيَّةِ بَعْدَهَا زَايٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ. قَبِدَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا الشُّونِيزِيِّ بِالْفَتْحِ وَحَكَّى عِيَاضٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ كَسَرَهَا فَأَبْدَلَ الْوَاوَ يَاءً فَقَالَ الشُّونِيزِيُّ وَتَفْسِيرُ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ بِالشُّونِيزِيِّ لَشَهْرَةِ الشُّونِيزِيِّ عِنْدَهُمْ إِذْ ذَاكَ وَأَمَّا الْآنَ فَالْأَمْرُ بِالْعَكْسِ وَالْحَبَّةُ السُّودَاءُ أَشْهَرُ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ مِنَ الشُّونِيزِيِّ بِكَثِيرٍ وَتَفْسِيرُهَا بِالشُّونِيزِيِّ هُوَ الْأَكْثَرُ الْأَشْهَرُ وَهِيَ الْكُمُونُ الْأَسْوَدُ وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا الْكُمُونُ الْهِنْدِيُّ.

وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ^(٦) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهَا الْخَرْدَلُ. وَحَكَّى أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِينَ أَنَّهَا ثَمَرَةُ الْبَطْمِ بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونُ الْمَهْمَلَةِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ هُوَ صَمْغُ شَجَرَةٍ يَدْعَى الْكَمْكَامَ يَجْلِبُ مِنَ الْيَمَنِ^(٨) وَرَائِحَتُهَا طَبِيبَةٌ وَيَسْتَعْمَلُ فِي

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «مَجْفُفَةٌ لِبَلَّةِ الْمَعْدَةِ». (٢) سُورَةُ النُّحْلِ، آيَةُ: ٦٩.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: «بِالْحَبِيبَةِ».

(٤) بَقِيَّةُ كَلَامِ ابْنِ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ وَفِيهِ: «الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ».

(٥) أَيْ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ هَذَا.

(٦) مَرْ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ - وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرَبِيِّ الْمَتَوَفَى ٢٨٠ هـ - فِي ج ٦٢ ص ١٥٤ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

(٨) جَاءَ هَذَا فِي الصَّحَاحِ ج ٤ ص ٢٤٠٨ ذِيلُ كَلِمَةِ «الضَّرْو».

البخور قلت وليس المراد هنا جزما وقال القرطبي تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين أحدهما أنه قول الأكثر والثاني كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم^(١) انتهى كلام ابن حجر.
وقال ابن بيطار الحبة السوداء يقال على الشونيز وعلى التشميزج والبشمة عند أهل الحجاز^(٢).
وقال البشمة اسم حجازي للحبة السوداء المستعملة في علاج العين يؤتى بها من اليمن^(٣).

١١-الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيه^(٤) أنه سئل عن قول رسول الله ﷺ في الحبة السوداء قال قد قال ذلك قيل وما قال قال فيها شفاء من كل داء إلا السام يعني الموت ثم قال أبو جعفر^(٥) ألا أدلك على ما لم يستثن فيه رسول الله ﷺ قال بلى قال الدعاء فإنه يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم وأبرامه وضم أصابعه من كفيه وجمعهما جميعا واحدة إلى الأخرى الخنصر بحيال الخنصر كأنه يريك شيئا^(٦).

العناب

باب ٨٢

- ١-المكارم: عن علي^(٧) قال العناب يذهب بالحمى^(٨).
- ٢-عن ابن أبي الخضيب^(٩) قال كانت عيني قد ابيضت ولم أكن أبصر بها شيئا فرأيت أمير المؤمنين^(١٠) في المنام فقلت يا سيدي عيني قد أصابت^(١١) إلى ما ترى فقال خذ العناب فدقه فاكحل به فأخذت^(١٢) العناب فدقته بنواه وكحلته فانجلت عن عيني الظلمة ونظرت أنا إليها إذا هي صحيحة^(١٣).
- ٣-قال الصادق^(١٤) فضل العناب على الفاكهة كفضلنا على سائر الناس^(١٥).

بيان: قد أصابت أي العلة صائرا إلى ما ترى وقال في عجائب المخلوقات العناب شجرة مشهورة وورقها ينفع من وجع العين الحار وثمرها تنشف الدم فيما زعموا حتى ذكروا أن مسها أيضا يفعل ذلك الفعل فإذا أرادوا حملها من بلد إلى بلد كل يوم حملوها على دابة أخرى حتى لا ينشف دم الدابة الواحدة. وقال جالينوس ما ينشف الدم وإنما يغلظه^(١٦) انتهى.

وقال ابن بيطار تقلا عن المسيح حار رطب في وسط الدرجة الأولى والحرارة فيه أغلب من الرطوبة ويولد خلطا محمودا إذا أكل أو شرب ماؤه ويسكن حدة الدم وحرارته وهو نافع من السعال ومن الربو ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر والمختر منه ما عظم من حبه وإذا أكل قبل الطعام فهو أجود^(١٧).

الحلبة

باب ٨٣

- ١-من أصل قديم لبعض أصحابنا أظنه التلعكبري عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه^(١) قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالحلبة ولو بيع وزنها ذهباً^(٢).

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ١١٨-١١٩ باب الحبة السوداء.
(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ١٣١.
(٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٢٨٠ رقم ١٢٧٣.
(٤) في المصدر: «آلت».
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٠ رقم ١٢٧٤.
(٦) عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ص ١٧١.
(٧) جامع الأحاديث ص ١٠٠ حرف العين.
(٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٢٥٣.
(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٦ حديث ٤٧٧.
(١٠) في المصدر: «عن أبي الحصين».
(١١) في المصدر: «فأخذته ودقته بنواه وكحلته به».
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٠ رقم ١٢٧٤.
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ١٩١.

٢- المكارم: قال رسول الله ﷺ عليكم بالحلبة ولو يعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو بوزنها ذهباً. (١)

٣- الدعائم: عن رسول الله ﷺ قال تداووا بالحلبة فلو يعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو بوزنها من ذهب. (٢)

باب ٨٤ الحرمل والكندر

١- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن إبراهيم بن خالد عن إبراهيم بن عبد ربه عن عبد الواحد بن ميمون عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي رفعه إلى أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما أنبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة إلا وملك موكل بها حتى تصل إلى من وصلت إليه وتصير حطاماً وإن في أصلها وفرعها نشرة (٣) وإن في حبها الشفاء من اثنين وسبعين داء فتداووا بها وبالكندر. (٤)

٢- عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه سئل عن الحرمل واللبان فقال أما الحرمل فما تغفل (٥) له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السماء إلا وكل به ملك حتى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صارت وإن الشيطان ليتكسب سبعين داراً دون الدار التي هو فيها وهو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام فلا تغفلوا عنه. (٦)

بيان: قال الجوهرى النشرة هي كالنعوذ الرقية (٧) وقال في النهاية النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال. (٨)

٣- المكارم: عن محمد بن الحكم قال شكنا نبي إلى الله عز وجل جبن أمته فأوحى الله عز وجل إليه مر أمتك تأكل الحرمل.

وفي رواية مرهم فليسقوا الحرمل فإنه يزيد الرجل شجاعة. (٩)

٤- ومنه: سئل الصادق ﷺ عن الحرمل واللبان فقال أما الحرمل فما تغفل (١٠) له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السماء إلا وكل الله عز وجل به ملكاً حتى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صار إليه فإن الشيطان قد يتكسب (١١) سبعين داراً دون الدار التي فيها الحرمل وهو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام فلا يفوتكم قال وأما اللبان فهو مختار الأنبياء ﷺ من قبلي وبه كانت تستعين مريم ﷺ وليس دخان يصعد إلى السماء أسرع منه وهو مطردة الشياطين ومدفعة للعاة فلا يفوتكم. (١٢)

٥- الفردوس: عن النبي ﷺ قال من شرب الحرمل أربعين صباحاً كل يوم مثقالاً لاستنار الحكمة في قلبه و عوفي من اثنين وسبعين داء أهونه الجذام. (١٣)

توضيح: قد مر وصف الحرمل. (١٤) وقال ابن بيطار اللبان هو الكندر وقال يحرق الدم والبلمغ وينشف رطوبات الصدر ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنه والكبد (١٥) إذا بردتا وإن أقع منه مثقالاً في ماء وشرب كل يوم نفع من البلمغ (١٦) وزاد في الحفظ وجلا الزهن وذهب بكثرة السنيان غير

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٧-٤٠٨ رقم ١٣٨٠.

(٢) في المصدر: «فروعها لسراً».

(٣) في المصدر: «تغفل».

(٤) الصحاح ج ٢ ص ٨٢٨.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٤ رقم ١٣٧٦.

(٦) في المصدر: «لنيتكسب».

(٧) فردوس الأخبار.

(٨) مزيل الحدث الأول من باب علاج تظهير البول في ج ٦٢ ص ١٨٨ من المطبوعة.

(٩) في المصدر إضافة: «والمعي».

(١٠) في المصدر: «المبغين».

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٩-١٥٠ ذيل الحديث ٥٣٤.

(١٢) طب الأئمة ص ٦٧.

(١٣) طب الأئمة ص ٦٨.

(١٤) النهاية ج ٥ ص ٥٤.

(١٥) في المصدر: «تغفل».

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٤-٤٠٥ رقم ١٣٧٧.

أنه يحدث لشاربيه إذا أكثر منه صداعاً و يهضم الطعام و يطرد الريح قال جالينوس إذا اكتحل به العين التي فيها دم محتقن نفع من ذلك و حلله ثم ذكر له خواص كثيرة.^(١١)

السعد والأشنان

باب ٨٥

١-المكارم: عن إبراهيم بن بسطام^(٢) قال أخذني للصوص و جعلوا في فمي الفالوذج^(٣) حتى نضج ثم حشوه بالطلع بعد ذلك ففساقت أسناني و أضراسي فرأيت الرضا^(٤) في النوم فشكوت إليه ذلك قال استعمل السعد فإن أسنانك تنبت^(٥) فلما حمل إلى خراسان بلغني أنه مار بنا فاستقبلته و سلمت عليه و ذكرت له حالي و أنني رأيته في المنام و أمرني باستعمال السعد فقال و أنا أملك به في البقطة فاستعملته فعادت إلي^(٥) أسناني و أضراسي كما كانت.^(٦)

٢-ومنه: عن الباقر^(٧) كان إذا توضع بالأشنان أدخله فاه فتطاعمه^(٧) ثم رمى به و قال الأشنان رديء يبخر الفم و يصفر اللون و يضعف الركبتين و أنا أحبه.^(٨)

بيان: كأن المراد بالتطاعم المضغ و الحب لعله للمضغ و غسل الفم و المفاصل على الأكل.

و قال الفيروزآبادي الأشنان بالضم و الكسر معروف نافع للجرب و الحكمة جلاء منق مدر للطمث مسقط للأجنة.^(٩)

أقول: و ذكر ابن بيطار له فوائد كثيرة^(١٠) و قد مر الكلام في السعد و فوائده.^(١١)

٣-الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن أبي عبد الله^(١٢) عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين قال سمعت أبا عبد الله^(١٣) يقول أكل الأشنان يوهن الركبتين و يفسد ماء الظهر.^(١٤)

٤-المحاسن: عن الحسين بن سعيد عن أحمد بن يزيد عن أبي الحسن^(١٥) قال أكل الأشنان يبخر الفم.^(١٦)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله.^(١٧)

٥-ومنه: عن بعض أصحابه عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد قال قلت لأبي الحسن^(١٨) إنا نأكل الأشنان فقال كان أبو الحسن^(١٩) إذا توضع ضم شفتيه و فيه خصال تكره إنه يورث السل و يذهب بماء الظهر و يوهن^(٢٠) الركبتين^(٢١) الخبير.

بيان: قوله^(٢٢) إذا توضع أي كان^(٢٣) إذا غسل يده و فمه بعد الطعام بالأشنان ضم شفتيه لئلا يدخل الفم شيء منه فكيف يكون أكله حسناً.

٦-الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن الزبرقان عن الفضل بن عثمان عن أبي عزيز المرادي قال^(٢٤) سمعت أبا عبد الله^(٢٥) يقول اتخذوا في أسنانكم السعد فإنه يطيب الفم و يزيد في الجماع.^(٢٦)

(٢) في المصدر: «نظام».

(١١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٣٥٠.

(٤) في المصدر: «تنبت».

(٣) في المصدر إضافة: «الغار».

(٦) مكالم الأخلاق ج ١ ص ٤١٦ و ٤١٧ رقم ١٤١٢.

(٥) كلمة «إلى» ليست في المصدر.

(٨) مكالم الأخلاق ج ١ ص ٤١٧ رقم ١٤١٣.

(٧) في المصدر: «فقطاعمه».

(١٠) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٥١.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٨.

(١٢) في المصدر: «عن محمد بن أحمد».

(١١) راجع ج ٦ ص ١٥٧ من المطبوعة.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٧ حديث ٢٣٦٧.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٦٣ باب الاثنين حديث ٩٢.

(١٦) في المصدر: «يوهي».

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأشنان و السعد حديث ١.

(١٧) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأشنان و السعد حديث ٢.

(١٩) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأشنان و السعد حديث ٤.

(٢٠) في المصدر: «قال و هو خال أمي: قال».

- ١- الطب: [طب الأئمة (ع)] عن المسيب بن واضح وكان يخدم العسكري (ع) عن أبيه عن جده (١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهباً وقال لرجل من أصحابه خذ هليلجة صفراء وسبع حبات فلفل واسحقها وأنخلها واكتحل بها. (٢)
- ٢- الفردوس: عن النبي (ص) قال الهليلجة السوداء من شجر الجنة. (٣)

توضيح وتأيب: قال ابن بيطار نقلاً عن البصري الهليلج على أربعة أصناف فصنف أصفر وصف أسود هندي صفار وصف أسود كابل كيار وصف حشف دقاق يعرف بالصيني. وقال الرازي الأصفر منه يسهل الصفراء والأسود الهندي يسهل السوداء فأما الذي فيه عفوصة فلا يصلح للإسهال بل يذبح المعدة ولا ينبغي أن يتخذ للإسهال (٤) انتهى.

وقال ابن سينا في القانون الهليلج معروف منه الأصفر الفج ومنه الأسود الهندي وهو البالغ النضج وهو أسخن (٥) ومنه كابل وهو أكبر الجميع ومنه صيني وهو دقيق خفيف وأجوده الأصفر الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الصلب وأجود الكابل ما هو أسمن وأثقل يرسب في الماء وإلى الحمرة وأجود الصيني ذو المنقار. وقيل إن الأصفر أسخن من الأسود. وقيل إن الهندي أقل برودة من الكابل وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية وكلها تطفئ المرة وتنفع منها والأسود يصفي اللون وكلها نافعة من الجذام.

والكابل ينفع الحواس والحفظ والعقل وينفع أيضاً من الصداع وينفع الأصفر للعين المسترخية وينفع مواد تسيل كحلا وينفع الخفقان والتوحش شرباً وهو نافع لوجع الطحال وآلات الغذاء كلها خصوصاً الأسودان فإنهما يقويان المعدة وخصوصاً المريان ويهضم الطعام ويقوي خمل المعدة بالدبغ والتفتيح والتنشيف والأصفر دباغ جيد للمعدة وكذلك الأسود والصيني ضعيف فيما يفعل الكابل وفي الكابل تشيية.

والكابل ينفع من الاستسقاء والكابل والهندي مقلوان بالزيت يعقلان البطن والأصفر يسهل الصفراء وقليلاً (٦) من البلغم والأسود يسهل السوداء وينفع من البواسير والكابل يسهل السوداء والبلغم.

وقيل إن الكابل ينفع من القولنج والشربة من الكابل للإسهال منقوعاً من خمسة إلى أحد عشر درهماً وغير منقوع إلى درهمين.

وأقول وإلى أكثر والأصفر أقول قد يسقي إلى عشرة وأكثر مدقوقاً منقوعاً في الماء وينفع الكابل من الحميات العتيقة (٧) انتهى.

وسبأتي ذكر الأملج في الأدوية المركبة (٨) وذكر الأطباء له منافع عظيمة. قالوا بارد في الأولى يابس في الثانية قابض يشد أصول الشعر ويقوي المعدة والمقعدة ويدبغهما ويقبضهما ويقطع العطش ويزيد الفؤاد حدة وذكاء ويهيج الباه ويقطع البزاق والقيء ويطفئ حرارة الدم ويعقل البطن ويسود الشعر.

(٢) طب الأئمة ص ٨٦.

(٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٥٠٢ بتصرف.

(٦) في المصدر: «و قليل».

(٨) سبأتي بعد هذا الباب.

(١) عبارة: «عن جده» ليست في المصدر.

(٣) فردوس الأخبار.

(٥) في المصدر: «هو البالغ النضج وهو أسمن».

(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٢٩٧-٢٩٨، الأدوية المفردة.

والمربا منه يلين البطن وينفع البواسير ويشهي الطعام ويقوي الأعضاء الباطنة وخاصة المعدة والأمعاء وهو مقوي للعين أيضا ويقوي القلب والذهن والحفظ.

وقال ابن سينا وبالجملية هو من الأدوية المقوية للأعضاء كلها وإصلاحه بالعسل^(١) وقالوا في البليج هو قريب الطعم من الأملج وله حلو قريب من البندق.

قال ابن سينا بارد في الأولى يابس في الثانية وفيه قوة مطلقة وقوة قابضة يقوي المعدة بالديج والجمع وينفع من استرخائها ورطوبتها ولا شيء أدبج للمعدة منه وربما عقل البطن وعند بعضهم يلين فقط وهو الظاهر وهو نافع للمعاء المستقيم والمعدة^(٢) انتهى.

وقال بعضهم هو لاحق بالأملج في العمل والقوة.

باب ٨٧ الأدوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الأمراض

١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أن موسى بن عمران عليه السلام شكى إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمره الله أن يأخذ الهليج والبليج والأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هو الذي يسمونه عندكم الطريفل^(٣).

بيان: للطريفل عند الأطباء نسخ كثيرة وعمدة أجزاء جميعها ما ورد في الخبر وأقربها منه الطريفل الصغير وهو مركب من الهليج الكابلي والأسود والأصفر والأملج والبليج أجزاء سواء وتلت بدهن اللوز ويعجن بالعسل ثلاثة أضعاف جميع الأجزاء ويستعمل بعد شهرين إلى ثلاث سنين وهو من أنفع الأدوية عندهم.

٢- الفردوس: عن ابن عباس عن النبي ﷺ الهليج الأسود وبليج وأملج يغلى بسمن البقر ويعجن بالعسل يعني الطريفل^(٤).

٣- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عبد الله والحسين ابنا بسطام قالا أملى علينا أحمد بن رباح المتطبب هذه الأدوية وذكر أنه عرضها على الإمام فريضها وقال إنها تنفع بإذن الله تعالى من المرة السوداء والصفراء والبلمغ ووجع المعدة والقيء والحمى والبرسام وتشقق اليدين والرجلين والأسر^(٥) والزحير ووجع الكبد والحر في الرأس وينبغي أن يحتوي من التمر والسكك والخل والبقل وليكن طعام من يشربه زيرباجه^(٦) بدهن سمسم يشربه ثلاثة أيام كل يوم مثقالين وكنت أسقيه مثقالا فقال العالم ﷺ مثقالين وذكر أنه لبعض الأنبياء على نبينا وآله وعليه السلام.

يؤخذ من الخيار شنبير رطل منقى ويتنع في رطل من ماء يوما وليلة ثم يصفى فيؤخذ صفوه ويطرح ثقله و يجعل مع صفوه رطل من غسل و رطل من أفشرج السفرجل وأربعين مثقالا من دهن الورد ثم يطبخه بنار لينية حتى يشخن ثم ينزل عن النار و يتركه حتى يبرد فإذا برد جعلت فيه الفلفل و دار الفلفل و قرقة القرنفل و قرنفل و قاقلة و زنجبيل و دارچيني^(٧) و جوزبوا من كل واحد ثلاثة مثاقيل مدقوق منخول فإذا جعلت فيه هذه الأخلاط عجنت بعضه

(١) لم نثر عليه في «الهليج» و «الأملج» و «البليج» من القانون. (٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢٧١-٢٧٢. الأدوية المفردة «بليج».

(٣) روضة الكافي ص ١٩٤ حديث ٢٢٨.

(٤) الأسر - بالضم - احتباس البول، كما في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) سيأتي معنى «زيرباج» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٦) في المصدر: «دارصيني».



بعض وجعلته في جرة خضراء أو في قارورة و الشربة مثقالين^(١) على الريق نافع بإذن الله عز وجل و هو نافع لما ذكر و هو نافع لليرقان و الحمى الصلبة الشديدة التي يتخوف على صاحبها البرسام و الحرارة^(٢).
و وجع المثانة و الإحليل قال تأخذ خيار باذنرج فتقشره ثم تطبخ قشوره بالماء مع أصول الهندباء ثم تصفيه و تصب عليه سكر طبرزد ثم تشرب منه على الريق ثلاثة أيام في كل يوم مقدار رطل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى^(٣).

لخفقان^(٤) الفؤاد و النفس العالي و وجع المعدة و تقويتها و وجع الخاصرة و يزيد في ماء الوجه و يذهب بالصفار و أخلاطه^(٥) أن تأخذ من الزنجبيل اليابس اثنين و سبعين مثقالا و من الدار فلفل أربعين مثقالا و من شبه^(٦) و سادج و فلفل و إهليلج أسود و قاقلة مربى و جوز طيب و نانخواه و حب الرمان الحلو و شونيز و كمون كرمانى من كل واحد أربع مثاقيل يدق كله و ينخل ثم تأخذ ستمائة مثقال فانيذ جيد فتجعله في برنية و تصب فيه شيئا من ماء ثم توقد تحتها و قودا لنا حتى يذوب الفانيذ ثم تجعله في إناء نظيف ثم تذر عليه الأدوية المدقوقة و تعجنها به حتى تختلط ثم ترفعه في قارورة أو جرة خضراء الشربة منه مثل الجوزة فإنه لا يخالف أصلا بإذن الله تعالى^(٧).

دواء عجيب ينفع بإذن الله تعالى من ورم البطن و وجع المعدة و يقطع البلغم و يذيب الحصى و الحشو الذي يجتمع في المثانة و لوجع الخاصرة تأخذ من الهليلج^(٨) الأسود و البليج و الأملج و كور و فلفل و دار فلفل و دارچيني و زنجبيل و شقائق و وج و أسارون و خولنجان أجزاء سواء تدق و تتخل و تلت بسمن بقر حديث و تعجن جميع ذلك بوزنه مرتين غسل منزوع الرغوة أو فانيذ جيد الشربة منه مثل البندقة أو عصصة^(٩).

دواء لكثرة الجماع و غيره قال هذا عجيب يسخن الكليتين و يكثر صاحبه الجماع و يذهب بالبرودة^(١٠) من المفصل كلها و هو نافع لوجع الخاصرة و البطن و لرياح^(١١) المفاصل و لمن يشق عليه البول و لمن لا يستطيع أن يحبس بوله و لضربان الفؤاد و النفس العالي و النفخة و التخمة و الدود في البطن و يجلو الفؤاد و يشهي الطعام و يسكن وجع الصدر و صفرة العين و صفرة اللون و اليرقان و كثرة العطش و لمن يشتكي عينه و لوجع الرأس و نقصان الدماغ و للحمى النافض و لكل داء قديم و حديث جيد مجرب لا يخالف أصلا الشربة منه مثقالان و كان عندنا مثقال فغيره الإمام^(١٢).

تأخذ إهليلج أسود و إهليلج أصفر و سقمونيا من كل واحد ست مثاقيل و فلفل و دار فلفل و زنجبيل يابس و نانخواه و خشخاش أحمر و ملح هندي من كل واحد أربعة مثاقيل و نارمشك و قاقلة و سنبل و شقائق و عود البلسان و حب البلسان و سليخة مقشرة و علك رومي و عاقرقرح و دارچيني من كل واحد مثقالين تدق هذه الأدوية كلها و تعجن بعد ما تتخل غير السقمونيا فإنه يدق على حدة و لا ينخل ثم يخلط جميعا و يؤخذ خمسة و ثمانون مثقالا فانيذ سحزي جيد و يذاب كله في الطنجير^(١٣) بنار لينة و يلت به الأدوية ثم يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة ثم يرفع الرغوة في قارورة أو جرة خضراء فإذا احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب و عند منامك مثله فإنه عجيب نافع لجميع ما وصفناه إن شاء الله تعالى^(١٤).

بيان: في القاموس الأثر بالضم احتباس البول^(١٥) و قال صاحب بحر الجواهر الزيرباج هي المرقعة التي تتخذ من الخل و الفواكه اليابسة و تطيب بالزعفران و يطرح فيها مثل الكمون و يحلى

(١) في المصدر: «و الشربة منه مثقالان».

(٢) طب الأئمة ص ٧٥.

(٣) في المصدر: «دواء لخفقان» بدل «لخفقان».

(٤) طب الأئمة ص ٧٦.

(٥) عبارة: «و أخلاطه» ليست في المصدر.

(٦) في الجامع لابن البيطار «شبيه» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا، و وصف فيه أيضاً «السادج».

(٧) طب الأئمة ص ٧٧.

(٨) في المصدر: «الأهليلج».

(٩) طب الأئمة ص ٧٧.

(١٠) في المصدر إضافة: «البطن و لرياح».

(١١) مرّ معناه في «بيان» المؤلف ذيل الحديث واحد من باب دواء البليلة و كثرة العطش في ج ٦٢ ص ٢٠٦ من المطبوعة.

(١٢) طب الأئمة ص ٧٨.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧.

ببعض الأشياء الحلوة^(١) وفي بعض النسخ أماج و كأنها الشورباجة المعمولة من الخمير.

وقوله و ذكر أنه الظاهر أنه متعلق بالدواء الآتي و يحتمل تعلقه بالدواء الماضي حتى يشخن في أكثر النسخ بالشاء المثلثة أي يحصل فيه قوام و في بعض النسخ بالسین و الأول أظهر.

و قال صاحب بحر الجواهر أفسرج معرب أفسرده^(٢) و هي التي تتخذ من النباتات التي لها مياه فتدق و بعصر ماؤها و لا تطبخ و تشمس حتى تصير ربا^(٣).

و في القاموس القرف بالكسر القشر أو قشر العقل و قشر الرمان و لحاء الشجر و بهاء القشرة^(٤) و ضرب من الدارصيني لأن منه الدارصيني على الحقيقة و يعرف بدارصيني الصين و جسمه أشحم و أنخن^(٥) و أكثر تخلخلا و منه المعروف بالقرقة على الحقيقة أحمر أملس مائل إلى الحلو ظاهره خشن برائحة عطرة و طعم حار^(٦) حريف. و منه المعروف بقرقة القرنف و هي رقيقة صلبة إلى السواد بلا تخلخل أصلا و رائحتها كالقرنفل و الكل مسخن ملطف مدر مجفف محفظ باهي^(٧) انتهى.

و قد مر هذا الدواء بعينه في باب علاج البطن.^(٨)

و قوله و الحمى الصلبة يحتمل أن يكون استئناف كلام و بيانا للدواء المذكور بعده و يحتمل تعلقه بالسابق و يكون قوله و الحرارة أول الكلام و يحتمل أن يكون و هو نافع لليرقان أول الكلام و يكون الضمير راجعا إلى الدواء الآتي لما مر في باب الحمى أن الرضا^(٩) داوى صاحب اليرقان بماء قشور الخيار باذرنج.^(٩)

و قال ابن بيطار شبه^(١٠) و يقال له شهبان و هو ضرب من الشوك و هي شجرة شبه شجرة الملوخ و على أغصانها شوك صفار و تورد وردا لطيفا أحمر حمرة خفيفة و تعتقد حبا كالشهدانج إذا اعتصر خرجت منه لزوجة كثيرة مائية لزجة جدا و هذا الخشب^(١١) و عصارته من أبلغ الأدوية نفعا لنهش ذوات السموم من الهوام و قيل بزرها دسم لزج إذا شرب نفع من السعال و فتت الحصاة التي في المثانة و كان صالحا و أدر البول و أصلها و ورقها إذا دقت و سحق و تضمد بها حللت الجراحات في ابتدائها و الأورام البلغمية.^(١٢)

و قال الساذج تشبه رائحتها رائحة الناردين تنبت في أماكن من بلاد الهند فيها حصاة^(١٣) و هو ورق يظهر على وجه الماء في تلك المواضع بمنزلة عدس الماء و ليس له أصل و إذا جمعه على المكان يشيلونه^(١٤) في خيط كتان و يجففونه و يخزنونه. و قال جالينوس^(١٥) قوته شبيهة بقوة الناردين غير أن الناردين أشد فعلا منه. و أما الساذج فإنه أدر للبول منه و أجود للمعدة و هو صالح لأورام العين الحارة^(١٦) إذا غلى بشراب و لطخ بعد السحق على العين و قد يوضع تحت اللسان لطيب النكهة و يجعل مع الثياب ليحفظها من التآكل و يطيب رائحتها. و قال الرازي حار في الثالثة^(١٧) يابس في الثانية.^(١٨) و قال في المنصوري^(١٩) إنه نافع للخفقان و البحر.^(٢٠)

(٢) في المصدر: «أفسرده».

(٤) في المصدر: «التهمة».

(٦) في المصدر: «و طعم حاد».

(٨) راجع ج ٦٢ ص ١٧٥ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «أشبه».

(١٢) الجامع لفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٦٩ كلمة «شبيه».

(١٤) في المصدر: «يشكونه».

(١٦) في المصدر: «مرة» بدل «الحارة».

(١٨) في المصدر: «الثالثة».

(٢٠) الجامع لفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٣.

(١) بحر الجواهر ص ١٥٢ حرف الزاي.

(٣) بحر الجواهر ص ٢٩ حرف الألف.

(٥) في المصدر: «و أسخن».

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٠.

(٩) راجع ج ٥٩ ص ١٠١ حديث ٢٨ باب علاج الحمى.

(١١) في المصدر: «الحب».

(١٣) في المصدر: «حماة».

(١٥) في المصدر: «ذيسقوريدوس».

(١٧) في المصدر: «الثانية».

(١٩) راجع المنصوري في الطب ص ٤١٨ في الخفقان.

وقال جوزيوا هو جوز الطيب وقوته من^(١) الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية حابس للطبيعة مطيب للنتكهة والمعدة نافع من ضعف الكبد والمعدة. هاضم للطعام نافع للطحال وينفع من السبل ويقوي البصر وينفع من عسر البول وينفع من لزق الأمعاء ومن استطلاق البطن إذا كان عن برد وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين.^(٢)

وفي القاموس البرنية إناء من خزف^(٣) والوج دواء معروف. قال في بحر الجواهر هو بالفتح أصل نبات ينبت بالحياض وشطوط المياه فارسية برج حار يابس في الثالثة مطلف للأخلاق الغليظة ويدر البول ويذهب صلابة الطحال ويقلع يياض العين ويجلو ظلمتها وينفع أوجاع الجنب والصدر والمغص وإذا شرب مع العسل ينفع من وجع الرأس العتيق وإذا شرب منه درهم أسهل الصفراء والبلغم والسوداء وينفع من نزول الماء في العين جيد لتقل اللسان^(٤) وقال أسارون حشيشة ذات بزور كثيرة طيبة الرائحة لذاعة اللسان لها زهر بين الورق عند أصولها لونها فرفيري شبيه بزه البنج حار يابس في الثانية وقيل يسهه أقل من حره يسكن أوجاع الباطن كلها ويطفئ ويسخن ويفتح سد الكبد ويفيد وجع الورك ويسهل البلغم من الاستسقاء مدر مقو للمثانة والكلى والمعدة مفتت لحصاة الكلية.^(٥) وقال الفصص كفلس مازو.^(٦) وقال ابن بيطار فانيد سجزى بالسبين والزاي منسوب إلى سجستان.^(٧)

٤- الطب: [طب الأئمة] عن أحمد بن العباس بن المفضل عن أخيه عبد الله قال لدغتي العقرب فكادت شوكته حين ضربتي تبلغ بطني من شدة ما ضربتي وكان أبو الحسن العسكري جارا فنصرت إليه فقلت إن ابني عبد الله لدغته العقرب وهو ذا يتخوف عليه.

٢٤٦
١٧ فقال أسقوه من دواء الجامع فإنه دواء الرضا^(٨) فقلت وما هو قال دواء معروف قلت مولاي فإني لا أعرفه قال خذ سنبل وزعفران وقائلة وعاقرقحا وخريق أبيض وبنج ولفل أبيض أجزاء سواء بالسوية وإيرفيون جزءين يدق دقا ناعما ويخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويسقى منه للسهة الحية والعقرب حبة بماء الحلتيت فإنه يبرأ من ساعته قال فعالجناه به وسقيناه فبرأ من ساعته ونحن نتخذة ونعطيها للناس إلى يومنا هذا.^(٩)

بيان: قوله نصرت إليه كذا في النسخ والظاهر فصار إليه أي أو فقال أبي. وقال في القانون الخريق الأسود أشد حرارة من الأبيض وحار يابس في الثالثة وهو محلل لمطف قوي الجلاء والأبيض أشد مرارة وإذا أكلته الفأر مات. وذكر لهما منافع ومضار لا حاجة بنا إلى ذكرها.^(١٠)

والحلتيت بالتاء والتاء أيضا في الأخير صمغ الأنجدان وقال بعضهم ينفع من لسعة العقرب منقعة بالغة شربا وطلاء.

٥- الطب: [طب الأئمة] عن إبراهيم بن محمد^(١١) عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عن الفضل بن ميمون الأزدي عن أبي جعفر بن علي بن موسى^(١٢) قال قلت يا ابن رسول الله إني أجد من هذه الشوصة وجعا شديدا فقال له خذ حبة واحدة من دواء الرضا^(١٣) مع شيء من زعفران واطل به حول الشوصة قلت وما دواء أبيك قال الدواء الجامع وهو معروف عند فلان وفلان قال فذهبت إلى أحدهما وأخذت منه حبة واحدة فطخت به ما حول الشوصة مع ما ذكره من ماء الزعفران فعوقيت منها.^(١٤)

بيان: قال الفيروزآبادي الشوصة وجع في البطن أو ريح تعتقب في الأضلاع أو ورم في حجابها من داخل واختلاج العروق.^(١٥) وقال جالينوس هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل.^(١٦)

(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٢٤٠.

(٤) بحر الجواهر ٢٨٧ حرف الواو.

(٦) بحر الجواهر ص ٢٠٨ حرف العين.

(٨) طب الأئمة ص ٨٨-٨٩.

(٩) راجع القانون في الطب ج ١ ص ٤٥٥، الأدوية المفردة، وليس فيه «وإذا أكلته الفأر مات».

(١١) طب الأئمة ص ٨٩.

(١٣) بحر الجواهر ص ١٨٢ حرف السين.

(١) في المصدر: «في».

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٣.

(٥) بحر الجواهر ص ١٧ حرف الألف.

(٧) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ٢١٣.

(٩) راجع القانون في الطب ج ١ ص ٤٥٥، الأدوية المفردة، وليس فيه «وإذا أكلته الفأر مات».

(١٠) عبارة: «عن إبراهيم بن محمد» ليست في المصدر.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٨.

٦- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن أحمد بن المستعين عن صالح بن عبد الرحمن قال شكوت إلى الرضا عليه السلام داء بأهلي من الفالج والقوة فقال أين أنت من دواء أبي قلت وما هو قال الدواء الجامع خذ منه حبة بماء المرزنجوش واسعطها به فإنها تعافى بإذن الله تعالى.^(١)

٧- ومنه: عن محمد بن علي بن زنجويه^(٢) المتطبب عن عبد الله بن عثمان قال شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام برد المعدة في معدتي وخفقانا في فؤادي فقال أين أنت عن دواء أبي وهو الدواء الجامع قلت يا ابن رسول الله وما هو قال معروف عند الشيعة قلت سيدي ومولاي فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتى أعالجه وأعطني الناس قال خذ زعفران وعاقرقرا وسنبل وقاقلة وبنج وخرق أبيض ولفل أبيض أجزاء سواء وإبرفيون جزءين يقد ذلك كله دقا ناعما وينخل بحريرة ويعجن بضعفي وزنه عسلا منزوع الرغوة فيسقى صاحب خفقان الفؤاد ومن به برد المعدة حبة بماء كمون يطبخ فإنه يعافى بإذن الله تعالى.^(٣)

٨- ومنه: عن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد عن أبيه قال دخلت على الرضا عليه السلام فشكوت إليه وجعا في طحالي^(٤) أبيت مسهرا منه وأظن نهاري متلبدا من شدة وجعه فقال أين أنت من الدواء الجامع يعني الأدوية المتقدم ذكرها غير أنه قال خذ حبة منها بماء بارد وحسوة خل ففعلت ما أمرني به فسكن ما بي بحمد الله.^(٥)

بيان: قال في القاموس لبد كصرد وكثف من لا يبرح منزله ولا يطيب معاشا وتلبد الطائر بالأرض جثم عليها^(٦) وفي بعض النسخ متلبدا أي متحيرا.

٩- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن محمد بن كثير البرودي^(٧) عن محمد بن سليمان وكان يأخذ علم أهل البيت عن الرضا عليه السلام قال شكوت إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام وجعا بجنب الأيمن والأيسر فقال لي أين أنت عن الدواء الجامع فإنه دواء مشهور وعنى به الأدوية التي تقدم ذكرها.

وقال أما للجنب الأيمن فخذ منه حبة واحدة بماء الكمون يطبخ طبخا وأما للجنب الأيسر فخذ بماء أصول الكرفس يطبخ طبخا فقلت يا ابن رسول الله آخذ منه مثقالا أو مثقالين قال لا بل وزن حبة واحدة تشفى بإذن الله تعالى.^(٨)

١٠- ومنه: عن محمد بن عبد الله الكاتب عن أحمد بن إسحاق قال كنت كثيرا ما أجالس الرضا عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله إن أبي مطبون منذ ثلاث ليال لا يملك بطنه فقال أين أنت من الدواء الجامع قلت لا أعرفه قال هو عند أحمد بن إبراهيم التمار فخذ منه حبة واحدة واسق أباك بماء الآس المطبوخ فإنه يبرأ من ساعته. قال فصرت فأخذت منه شيئا كثيرا وأسقيته حبة واحدة فسكن من ساعته.^(٩)

بيان: قال ابن بيطار الآس كثير بأرض العرب وخضرته دائمة ينمو حتى يكون شجرا عظيما وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمره سوداء إذا أبيضت وتحلو وفيها مع ذلك علقمة وقد يؤكل ثمره رطبا ويابساً لنفث الدم ولحرقة المثانة وعصارة الثمر وهو رطب بفعل الثمرة وهي جيدة للمعدة مدرة للبول.

ورقه إذا دق وسحق وصب عليه الماء وخلط به شيء يسير من زيت أودهن^(١٠) ورد وخمر و تضمده وافق القروح الرطبة والمواضع التي تسيل إليها الفضول والإسهال العزم.

وقيل الآس بارد في الأولى يابس في الثانية ونافع من الحرارة والرطوبة قاطع للإسهال المتولد من المرة الصفراء نافع للبخار الحار الرطب إذا شم وحبه صالح للسعال واستطلاق البطن الحادث من المرة الصفراء.

(٢) في المصدر: «رنجويه».

(٤) في المصدر: «في الطحال».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٨) طب الأئمة ص ٩٠.

(١٠) في المصدر: «من زيت أنفاق أو دهن».

(١) طب الأئمة ص ٨٩.

(٣) طب الأئمة ص ٩٠.

(٥) طب الأئمة ص ٩٠.

(٧) في المصدر: «البرودي».

(٩) طب الأئمة ص ٩١.

وقال في القانون^(١) ليس في الأشربة ما يعقل و ينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه و ورقه ينفع السجج^(٢) الخف درورا وضادا و ربه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة و ينفع حرقة البول و هو جيد في منع درور الحيض و ماء ورقه يعقل الطبيعة و يحبس الإسهال المراري طلاء و إذا شرب ذلك مع دهن الحل عصر البلغم و أسهله^(٣).

١١-الطب: [طب الأئمة] عن محمد بن حكام^(٤) عن محمد بن النضر مؤدب ولد أبي جعفر محمد بن علي بن موسى قال شكوت إليه ما أجد من الحصة فقال ويحك أين أنت عن الجامع دواء أبي ققلت يا سيدي و مولاي أعطني صفته فقال هو عندنا يا جارية أخرجى البستوقة الخضراء قال فأخرجت البستوقة و أخرج منها مقدار حبة فقال اشرب هذه الحبة بماء السداب أو بماء الفجل المطبوخ فإنك تعافى منه فقال فشربته بماء السداب فو الله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا^(٥).

١٢-ومنه: عن عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميشم التمار بقزوين و نحن مرابطون عن الأئمة بها أنهم وصفوا هذه^(٦) الدواء لأولياتهم و هو الدواء الذي يسمى الدواء^(٧) الشافية و هو خلاف الدواء الجامعة فإنه نافع^(٨) للفالج العتيق و الحديث و هو للقوة العتيقة و الحديثة و الدبيلة ما حدث منها و ما عتق و السعال العتيق و الحديث و الكزاز و ريح الشوكة و وجع العين و ريح السبل و هي الريح التي تنبت الشعر في العين و لوجع الرجلين من الخام العتيق و للمعدة إذا ضعفت و للأرواح^(٩) التي تصيب الصبيان من أم الصبيان و الفزع الذي يصيب المرأة في نومها و هي حامل و السل الذي يأخذ بالنفخ و هو الماء الأصفر الذي يكون في البطن و الجذام و لكل علامات المرة و البلغم و النهشة و لمن تسهله الحية و العقرب.

نزل به جبرئيل الروح الأمين على موسى بن عمران^(١٠) حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيدا في يوم الأحد و قد نهيا فرعون و اتخذ لهم طعاما كثيرا و نصب موائد كثيرة و جعل السم في الأطعمة و خرج موسى^(١١) ببني إسرائيل و هم ستمائة ألف فوقف لهم موسى^(١٢) عند المضيف فرد النساء و الولدان و أوصى لبني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم و لا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة و علم أنهم يخالفون أمره و يقعون في طعام فرعون ثم زحف و زحفوا معه.

فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام و وضعوا أيديهم فيه و من قبل ما نادى فرعون موسى و هارون و يوشع بن نون و من كل خيار بني إسرائيل وجههم إلى مائدة لهم خاصة و قال إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتك و بركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملوا من الطعام و جعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى. فلما فرغوا من الطعام و خرج موسى^(١٣) و خرج أصحابه قال لفرعون إنا تركنا النساء و الصبيان و الأنفال خلفنا و إنا ننتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام و نكرمهم كما أكرمنا من معك فتوافوا و أطعمهم كما أطعم أصحابهم و خرج موسى^(١٤) إلى العسكر.

فأقبل فرعون على أصحابه و قال لهم زعمتم أن موسى و هارون سحرا بنا و أريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئا و قد خرجا و ذهب السحر فأجمعوا مما قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من القد لكي يتفانوا^(١٥) ففعلوا و قد أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه فجمعهم عليه فمنهم من أكل و منهم من ترك فكل من أطعم من طعامه نفخ فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألفا ذكرا و مائة و ستون ألفا أنثى سوى الدواب و الكلاب و غير ذلك فتعجب هو و أصحابه بما كان الله أمره أن يسقي أصحابه من الدواء و الذي يسمى الشافية.

(١) بقية كلام ابن البيطار. راجع كلام ابن سينا هذا في القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٥. الأدوية بتصرف.

(٢) الصحاح ج ١ ص ٣٢١. (٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٣٧-٤٠.

(٤) في المصدر: «حكيم». (٥) طب الأئمة ص ٩١.

(٦) في المصدر: «وضعوا هذا». (٧) كلمة «الدواء» ليست في المصدر.

(٨) كلمة: «نافع» ليست في المصدر.

(٩) الأرواح جمع الريح كالأرياح. قاله المؤلف ذيل الحديث ٢٥ من باب نوادر طهيم عليهم السلام و فصلها. راجع ج ٦٢ ص ٢٦٤ من الطبوعة.

(١٠) في المصدر: «يتفارقوا».

ثم أنزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء نزل به جبرئيل ﷺ ونسخة الدواء هذه تأخذ جزءاً من ثوم مقشر ثم تشدخه ولا تنعم دقه وتضعه في طنجير أو في قدر على ما يحضرك ثم توقد تحته بنار لينة ثم تصب عليه من سمن البقر قدر ما يغمره وتطبخه بنار لينة حتى يشرب ذلك السمن ثم تسقيه مرة بعد أخرى حتى لا يقبل الثوم شيئاً ثم تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة وتعمل ذلك مثل ما فعلت بالسمن وليكن اللبن أيضاً لبن بقره حديثة الولادة حتى لا يقبل شيئاً ولا يشرب.

ثم تعمد إلى غسل الشاهد فتعصره من شهبه وتغليه على النار على حدة ولا يكون فيه من الشاهد شيء ثم تصبه على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن واللبن ثم تعمد إلى عشرة دراهم من الشونيز وتدقه دقاً ناعماً وتظلف الشونيز ولا تتخله وتأخذ وزن خمسة دراهم لفلل ومرزنجوش وتدقه ثم ترمي فيه وتصريه مثل خبيصة^(١) على النار.

ثم تجعله في إناء لا يصيبه الغبار ولا شيء ولا ريح ويجعل في الإناء شيء من سمن البقر وتدهن به الإناء ثم تدفن^(٢) في الشعير أو رماد أربعين يوماً وكلما عتق كان^(٣) أجود وتأخذ صاحب العلة في الساعة التي يصيبه فيه الأذى الشديد مقدار حمصة.

قال فإذا أتى على هذا الدواء شهر فهو ينفع من ضربان الضرس وجميع ما يثور من البلغم بعد أن يأخذه على الريق مقدار نصف جوزة وإذا أتى عليه شهران فهو جيد للحمى النافض يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة وهو غاية لهضم الطعام وغاية كل داء في العين.

فإذا أتى عليه ثلاثة أشهر فهو جيد من المرة الصفراء والبلغم المحترق وهيجان كل داء يكون من الصفراء يأخذه على الريق فإذا أتى عليه أربعة أشهر فهو جيد من الظلمة تكون في العين والنفس الذي يأخذ الرجل إذا مشى يأخذه بالليل إذا نام.

وإذا أتى عليه خمسة أشهر يؤخذ دهن بنفسج أو دهن حل^(٤) ويؤخذ من هذا الدواء نصف عدسة يداف بالدهن ويسعط به صاحب الصداع المطبق وإذا أتى عليه ستة أشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج في الجانب الذي فيه العلة وذلك على الريق من أول النهار.

وإذا أتى عليه سبعة أشهر ينفع من الريح الذي يكون في الأذن يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من أول النهار^(٥) وإذا أتى عليه ثمانية أشهر ينفع من المرة الحمراء^(٦) والداء الذي يخاف منه الأكلة يشرب بماء وتدهن بأي دهن شت وتضع^(٧) على الداء وذلك على الريق مع طلوع الشمس وإذا أتى عليه تسعة أشهر ينفع بإذن الله من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام والوجع والفرع يؤخذ بدهن بزر الفجل على الريق وعند منامه قدر عدسة.

وإذا أتى عليه عشرة أشهر جيد للمرة السوداء والصفراء التي تأخذ^(٨) بالبليلة والحمى الباطنة واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة يخل وبياض البيض وتشربه على الريق بأي دهن شت^(٩) عند منامه وإذا أتى عليه أحد عشر شهراً فإنه ينفع من المرة^(١٠) السوداء التي أخذ صاحبها بالفرع والوسواس قدر الحمصة بدهن الورد ويشربه على الريق وقدر الحمصة يشربه عند المنام فيشربه بغير دهن^(١١).

وإذا أتى عليه اثنا عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث والعتيق بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ويدهن رجليه بالزيت والملح عند منامه ومن القابلة مثل ذلك ويحمي^(١٢) من الخل واللبن والبقل والسكك ويطعم بعد ذلك ما يشاء.

(١) الخبيص: المعمول من التمر والسمن، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(٢) في المصدر: «يدفن».

(٤) في المصدر: «دهن خل»، علماً بأن الجوهرى قال: «الخل: دهن السسم» ثم قال: «و حل لك، الشيء يحل حلاً وحلاً بَل أي مطلق»، الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٢-١٦٧٤.

(٥) في المصدر إضافة: «إذا نام».

(٦) في المصدر: «الصفراء».

(٨) من قوله: «و عند منامه» حتى «التي تأخذ» ساقط من المصدر.

(٩) في المصدر: «بأي وجه شت».

(١٠) كلمة: «المرة» ليست في المصدر.

(١٢) في المصدر: «و يحمي».

و إذا أتى عليه ثلاثة عشر شهرا فإنه ينفع من الدبيلة والضحك من غير شيء و عبث الرجل بلحيته يؤخذ منه قدر الحمصة مرة أو مرتين^(١) يذاف بماء السداب و يشرب عند أول الليل^(٢).
و إذا أتى عليه أربعة عشر شهرا ينفع من السموم كلها و إن كان سقي سما يؤخذ بزر الباذنجان فيدق ثم يغلى على النار ثم يصفى و يشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات بماء فاتر و لا يتجاوز أربع مرات و ليشر به عند السحر.

٢٥٤
٦٦

و إذا أتى عليه خمسة عشر شهرا فإنه ينفع من السحر و الخامة و الإبردة و الأرواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة و يغلى بتمر و يشربه إذا أخذ مضجعه و لا يشرب في ليلة^(٣) و من الغد حتى يطعم طعاما كثيرا.
و إذا أتى عليه ستة عشر شهرا يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر مطر حديث من يومه أو من ليلته أو برد فيكتحل صاحب العمى العتيق و الحديث غدوة و عشية و عند منامه أربعة أيام فإن برئ و إلا فصائية أيام و لا أراه يبلغ الثمان حتى يبرأ بإذن الله عز و جل.

و إذا أتى عليه سبعة عشر شهرا ينفع بإذن الله عز و جل من الجذام بدهن الأكارع أكارع البقر لا أكارع الغنم يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام و على الرقيق و يؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده بذلك ذلكا شديدا و يؤخذ منه شيء قليل فيسقط به بدهن الزيت زيت الزيتون أو بدهن الورد و ذلك في آخر النهار في الحمام.
و إذا أتى عليه ثمانية عشر شهرا ينفع بإذن الله تعالى من البهق الذي يشاكل البرص إلا أن يشترط موضعه فيدمى و يؤخذ من الدواء مقدار حمصة و يسقى مع دهن البندق أو دهن لوز مر أو دهن صنوبر يسقى بعد الفجر و يسقط منه بمقدار حبة مع ذلك الدهن و يدلك به جسده مع الملح.

قال و لا ينبغي أن يغير هذه الأدوية عن حدها و وضعها التي تقدم ذكرها لأنه إن خالف خولف به و لم ينتفع بشيء منه.

و إذا أتى عليه تسعة عشر شهرا يؤخذ حب الرمان رمان حلو فيعصره و يخرج ماءه و يؤخذ من الحنظلة قدر حبة فيستقى^(٤) من السهو و النسيان و البلغم المحترق و الحمى العتيقة و الحديث على الرقيق بماء حار.
و إذا أتى عليه عشرون شهرا ينفع بإذن الله من الصمم ينقع بماء الكندر ثم يخرج ماءه فيجعل^(٥) معه مثل العدسة اللطيفة فيجعل في أذنه فإن سمع و إلا أسقط من الغد بذلك الماء بمثل العدسة و صب على يافوخه من فضل السعوط و المبرسم إذا ثقل به و طال لسانه يؤخذ حب العنب الحامض ثم يسقى المبرسم بهذا الدواء فإنه ينتفع به و يخفف عنه و كلما عتق كان أجود و يؤخذ منه الأكل^(٦).

٢٥٥
٦٦

توضيح: كأن تأتيت الشافية و الجامعة لاشتغالهما على الأدوية الكثيرة.

و قال في بحر الجواهر الفالح بكسر اللام استرخاء عام لأحد شقي البدن طولا من الرأس إلى القدم و اللغة موافقة لهذا المعنى يقال فلجت الشيء فلجيت أي شققته بنصفين و منهم من يقول إنه استرخاء أحد شقي البدن دون الرأس و عليه صاحب الكامل و القدماء لا يفرقون بينه و بين الاسترخاء.

قال الشيخ^(٧) و إذا أخذ الفالح بمعنى الاسترخاء مطلقا فقد يكون منه ما يعم الشقين جميعا سوى أعضاء الرأس التي لو عمتها^(٨) كان سكتة كما يكون^(٩) ما يختص بإصبع واحدة^(١٠) و قال اللقوة بالفتح و الكسر علة ينجذب لها شق الوجه إلى جهة غير طبيعية فيخرج الفخة و الزقة من جانب

(١) بين المعقوتين ليس في المصدر.

(٢) هكذا في المطبوعة و المصدر.

(٣) في المصدر: «فتصه».

(٤) بقية كلام الهروي في بحر الجواهر.

(٥) في المصدر إضافة: «منه».

(٦) بحر الجواهر ص ٢٢٠ حرف الفاء كلمة «فالح» و راجع أيضاً القانون في الطب ج ٢ ص ٩٠، المقالة الأولى من الفن الثاني من الكتاب الثالث.

(٧) في المصدر: «لو عمتها».

(٨) في المصدر: «فتصه».

(٩) في المصدر: «فتصه».

(١٠) في المصدر: «فتصه».

واحد ولا يحسن النقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين^(١١) وقال الديبلة بالتصغير كل ورم فإما أن يعرض في داخله موضع تنصب فيه المادة فتسمى ديبلة وإلا خص باسم الورم وما كان من الديبيلات حاراً خص باسم الخراج^(١٢).

وقال الأملی^(٣) الديبلة ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة وقيل هي دمل كبير ذو أفواه كثيرة فارسيته ككغيرك^(٤) وقال الكراز والكرازة بالضم يقال على تشنج يندث من عضلات الترقوة فيمدها إلى قدام أو إلى خلف أو إلى^(٥) الجهتين جميعاً وقد يقال على كل ممدود^(٦) وقد يختص باسم الكراز منه ما كان بسبب برد مجعد من داخل أو خارج سواء كان من جانب أو جانبيين^(٧) وفي القاموس الشوكه داء معروف وحمرة تملو الجسد^(٨) وقال في بحر الجواهر الشوك بالفتح خار وأطباء إطلاقي ميكند بر زوایدی که از پس فقرات ناشی شده باشد و الشوكه^(٩) أيضاً حمرة تملو الوجه والجسد وشوكه باد آورد^(١٠) انتهى.

وقيل المراد هنا ریح تحدث من لدغ العقارب وأمثالها وهو بعيد مع أنه يوجب التكرار والتعريف المذكور للسبيل خلاف ما هو المشهور بين الأطباء قال ابن سينا هو غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية ومن انتساج شيء فيما بينهما كالدهان^(١١).

وقال العلامة اعلم أن الأطباء لم يحققوا الكلام في السبل حتى الشيخ^(١٢) مع جلالة قدره والحق أنها عبارة عن أجسام غريبة شبيهة بالعروق في غشاء رقيق متولد على العين^(١٣).

قوله من الخام أي البلغم الذي لم ينضج بعد قال في بحر الجواهر الخام بلغم غير طبيعي يختلف أجزاؤه في الرقة والغلظ ويطلق أيضاً على شيء يرسب في القارورة رقيق الأجزاء غير منتن^(١٤).

قوله والسل الذي يأخذ بالنفخ قيل كأن المراد به القولنج المراري وقال بعضهم^(١٥) السل في اللغة الهزال وفي الطب قرحة في الرئة وإنما سمي المرض به لأن من لوازمه هزال البدن ولما كانت الحمى الدقية لازمة لهذه القرحة ذكر القرشي أن السل هو قرحة الرئة مع الدق وعده من الأمراض المركبة وقال بعضهم يقال السل لحمى الدق ولدق الشيخوخة ولقرحة الرئة وقال الفيروزآبادي السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة^(١٦) إما بعقب^(١٧) ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام ونوازل وسعال طويل ويلزمها حمى هادئة^(١٨) والنهشة لسع الهوام.

قوله عند المضيف أي محل الضيافة وفي بعض النسخ عند المضيق أي عند محل الضيق لرد النساء والصبيان وفي القاموس الشدة كالمنع الكسر في كل رطب وقيل يابس والخبيص حلواء معمول من الرطب^(١٩) والسمن^(٢٠) وقوله من المرة الحمراء أي طغيان الدم أو الرياح التي توجب احمرار البدن.

من السدد في بعض النسخ بالذال ثم الراء المهملتين وفي بعضها بالذالين المهملتين.

(١) بحر الجواهر ص ٢٥٣ حرف اللام وراجع أيضاً القانون في الطب ج ٢ ص ١٠٣-١٠٤، المقالة الأولى من الفن الثاني من الكتاب الثالث، بتصرف.

(٢) راجع القانون ج ٣ ص ١٢٣، المقالة الأولى من الفن الثالث من الكتاب الرابع، بتصرف.

(٣) راجع الذريعة ج ١٣ ص ٣٨٩ وراجع أيضاً الحقائق الراهنة ص ٢٠٣.

(٤) بحر الجواهر ص ١٢٣ حرف الدال.

(٥) من المصدر.

(٦) بحر الجواهر ص ٢٣٣ حرف.

(٧) في المصدر: «تمدد».

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٠.

(٩) بحر الجواهر ص ١٨٢ حرف الشين.

(١٠) القانون في الطب ج ٢ ص ١٢٦، المقالة الثانية من الفن الثالث من الكتاب الثالث.

(١١) أي الشيخ ابن سينا قد مر كلامه قبل هذا.

(١٢) بحر الجواهر ص ١١٠ حرف الخاء.

(١٣) بحر الجواهر ص ١٦٥ حرف السين.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٨.

(١٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(١٦) في المصدر: «تغقب».

(١٧) في المصدر: «من التمر».

قال في بحر الجواهر السدد محركة في اللغة تحير البصر و هو لازم لهذا المرض و في الطب هو حالة يبقى الإنسان مع حدودها باهتا يجد في رأسه ثقلا عظيما و في عينيه ظلمة وربما وجد طنيناً في أذنيه و ربما زال معها عقله^(١) و قال السدد لزوجات و غلظ تنشب في المجاري و العروق الضيقة و تبقى فيها و تمنع الغذاء و الفضلات من النفوذ فيها و يطلق على ما يمنع بعضها دون بعض. قال العلامة^(٢) و اعلم أن الانسداد عند الأطباء غير السدة لأن الانسداد إنما يطلقونه على مسام الجلد و أفواه العروق إذا انضمت و قد يطلق السدد على صلابة تثبت على رأس الجراحة بمنزلة القشر^(٣) و البلبلة شدة الهم و الوسواس.

قوله ﷺ و من القابلة بالياء الموحدة أي الليلة الآتية و في بعض النسخ بالمشنة التحتانية أو بالهمزة أي يفعل ذلك عند القيلولة أيضا. قوله و يشرب من هذا الدواء أي قبل ماء الباذنجان أو بعده أو معه مدافا فيه.

و في بحر الجواهر الإبردة بكسر الهمزة و الراء علة معروفة من غلبة البرد أو الرطوبة مفتر^(٤) عن الجماع و همزتها زائدة^(٥) و قد مر الكلام فيه. ^(٦) قوله ﷺ و لا يشرب في ليلته أي من هذا الدواء بل يكفي بالمرة الواحدة و قيل أي لا يشرب ماء و لا يخفى بعده. قوله أو برد أي ماء برد بالتحريك. قوله زيت الزيتون إنما قيد ﷺ بذلك لأن الزيت يطلق على كل دهن يعتصر و إن لم يكن من الزيتون و قيل أي من الزيتون المدرك البائع.

قال جالينوس كلما كان من الأدهان يعتصر من غير الزيتون فإنه يسمى بزيت بطريق الاستعارة و قال بعضهم الزيت قد يعتصر من الزيتون الفج و قد يعتصر من الزيتون المدرك و زيت الإنفاق هو المعتصر من الفج^(٧) و إنما سمي به لأنه يتخذ للنفقة و يقال له الركاب أيضا لأنه كان يحمل على الركاب أي على الإبل من الشام إلى العراق. أقول: سيأتي تمام الكلام في بابه إن شاء الله.^(٨)

قوله ﷺ إلا أن يشرط موضعه لعل المعنى أن البهق و البرص يشتهان إلا أن يبضع بشرط الحمام و شبهه فيخرج الدم فإنه يعلم حينئذ أنه بهق و ليس ببرص و إذا كان برصا يخرج منه ماء أبيض. و اعلم أن البرص نوعان أبيض و أسود و كذا البهق و الفرق بينهما أن البهق مخصوص بالجلد و لا يغور في اللحم و البرص نوعيه يغور فيه. و البندق هو الفندق بالفارسية و قال ابن بيطار البندق فارسي و الجلوز عربي.^(٩)

قوله من الحنظلة كذا فيما وجدنا من النسخ و لعلها كناية عن الشافية لمرارتها أو المعنى إدخال الدواء و الحنظل معا في ماء الرمان. قوله يتقع بماء بالتونين أي يتقع الكندر بماء. و إلا أسقط أي في أنه لا في أذنه كما توهم.

١٣- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن محمد بن جعفر بن علي البرسي عن محمد بن يحيى البايع^(١٠) و كان بابا للمفضل بن عمر و كان المفضل بابا لأبي عبد الله الصادق ﷺ قال محمد بن يحيى الأزمني حدثني محمد بن سنان السناني الزاهري أبو عبد الله قال حدثني المفضل بن عمر قال حدثني الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال هذا الدواء دواء محمد ﷺ و هو شبيه بالدواء الذي أهده^(١١) جبرئيل الروح الأمين إلى موسى بن عمران ﷺ إلا أن في هذا ما ليس في

(١) بحر الجواهر ص ١٥٧ حرف السين كلمة «السدر».

(٢) بحر الجواهر ص ١٥٧ حرف السين كلمة «السدد».

(٣) في المصدر: «يعتري».

(٤) أي مَرَّ في بحر الجواهر ص ١٥٢ حرف الزاي كلمة «زيت».

(٥) حرف الألف.

(٦) الفج - بالكسر - من الفواكه ما لم ينضج بعد. الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.

(٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٦٢.

(٨) راجع ج ٦٦ ص ١٧٩ فما بعد من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «أهدى».

(١٠) في المصدر: «الأزميني».

ذلك من العلاج و الزيادة و النقصان و إنما هذه الأدوية من وضع الأنبياء ﷺ و الحكماء من أوصياء الأنبياء فإن زيد فيه أو نقص منه أو جعل فيه فضل حبة أو نقصان حبة مما وضعوه انتقص الأصل و فسد الدواء و لم ينفع لأنهم متى خالفوهم خولف بهم.

فهو أن يأخذ من الثوم المقشر أربعة أرتال و يصب عليه في الطنجير أربعة أرتال لبن بقر و يوقد تحته و قودا لنا رقيقا حتى يشربه ثم يصب عليه أربعة أرتال سمن بقر فإذا شربه و نضج صب عليه أربعة أرتال عسل ثم يوقد تحته و قودا رقيقا ثم اطرح^(١) عليه وزن درهمين قراصا^(٢) ثم اضربه ضربا شديدا حتى ينقعد.

فإذا انعقد و نضج و اختلط به حولته و هو حار إلى يستوقه و شدت رأسه و دفتته في شعير أو تراب طيب مدة أيام الصيف فإذا جاء الشتاء أخذت منه كل غداة مثل الجوزة الكبيرة على الريق فهو دواء جامع لكل شيء دق أو جل صغر أو كبر^(٣) و هو مجرب معروف عند المؤمنين.^(٤)

١٤- ومنه: عن أحمد بن محمد أبي عبد الله عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ في دواء محمد ﷺ قال هو الدواء الذي لا يؤخذ لشيء من الأشياء إلا نفع صاحبه هو لما يشرب له من جميع العلل و الأرواح فاستعمله و علمه إخوانك المؤمنين فإن لك بكل مؤمن ينتفع به عتق رقبة من النار.^(٥)

بيان: قوله و الزيادة و النقصان أي المنع من زيادة المقادير و نقصانها فإنه في هذا الدواء أشد أو زيد فيه بعض الأدوية و نقص بعضها و قال في القاموس القراص كزمان البابونج و عشب ربعي و الورس و في بحر الجواهر القراص كزنا البابونج.^(٦)

باب ٨٨ نواذر طبهم (ع) و جوامعها

١- فقه الرضا ﷺ: أروي عن العالم ﷺ أنه قال الحمية رأس كل دواء و المعدة بيت الأدوية و عود بدنا ما تعود.^(٧)

٢- و قال رأس الحمية الرفق بالبدن.^(٨)

٣- و روي اجتنب الدواء ما احتمل بدئك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء.^(٩)

٤- و أروي عنه ﷺ أنه قال اثنان عليلان أبدا صحيح محتمي و عليل مخطئ.^(١٠)

٥- و روي إذا جعت فكل و إذا عطشت فاشرب و إذا هاج بك البول فبل و لا تجامع إلا من حاجة و إذا نعست فم فإن ذلك مصحة للبدن.^(١١)

٦- و قال العالم ﷺ كل علة تسارع في الجسم ينتظر أن يؤمر فيأخذ إلا الحمى فإنها ترد و روي^(١٢) و إن الله عز و جل يحجب بين الداء و الدواء حتى تنقضي المدة ثم يخلي بينه و بينه فيكون بروء بذلك الدواء أو يشاء فيخلي قبل انقضاء المدة بمعروف أو صدقة أو بر فإنه يحمو ما يشاء و يثبت و هو يُبْدِي و يُبْهِدُ.^(١٣)

٧- و قال العالم ﷺ في العسل شفاء من كل داء من لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم و يكسر الصفراء و

(١) في المصدر: «يطرح».

(٢) القراص - بالصاد المهملة - قال ابن البيطار: «قال أبو قتيبة القراص هو البابونج، و قال غيره هو الأقحوان» الجامع لمفردات الأدوية ج ٤ ص ٢٦٠.

(٣) في المصدر: «صغير أو كبير».

(٤) طب الأئمة ص ١٢٩.

(٥) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(٦) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(٧) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(٨) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(٩) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(١٠) طب الأئمة ص ١٢٨-١٢٩.

(١١) بحر الجواهر ص ٢٣٣ حرف القاف.

(١٢) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(١٣) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

- يقع (١) المرة السوداء و يصفو (٢) الذهن و يوجد الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر و السكر ينفع من كل شيء و لا يضر من شيء (٣) و كذلك الماء المغلي. (٤)
- ٨- و أروي في الماء البارد أنه يطفئ الحرارة و يسكن الصفراء و يهضم الطعام و يذيب الفضلة التي على رأس المعدة و يذهب بالحصى. (٥)
- ٩- و أروي أنه لو كان شيء يزيد في البدن لكان الغمز يزيد و اللين من الثياب و كذلك الطيب و دخول الحمام و لو غمز الميت فعاش لما أنكرت ذلك. (٦)
- ١٠- و أروي أن الصدقة ترجع البلاء من السماء. (٧)
- ١١- و قيل: إن الصدقة تدفع القضاء المبرم عن صاحبه. (٨)
- ١٢- و قيل: لا يذهب بالأدواء إلا الدعاء و الصدقة و الماء البارد. (٩)
- ١٣- و أروي أن أقصى الحمية أربعة عشر يوما و أنها ليس ترك أكل الشيء و لكنها ترك الإكثار منه. (١٠)
- ١٤- و أروي أن الصحة و العلة تقتلن في الجسد فإن غلبت العلة الصحة استيقظ المريض و إن غلبت الصحة العلة اشتهى الطعام فإذا اشتهى الطعام فاطعموه فربما كان فيه الشفاء. (١١)
- ١٥- و نروي من كفران النعمة أن يقول الرجل أكلت الطعام فضرني. (١٢)
- ١٦- و نروي أن الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء لقوله جل و عز **كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ** (١٣) و بالله التوفيق. (١٤)
- ١٧- و أروي عن العالم عليه السلام في القرآن شفاء من كل داء. (١٥)
- ١٨- و قال داودا مرضاكم بالصدقة و استشفوا (١٦) بالقرآن فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له. (١٧)
- بيان: مخطط أي يخلط في الأكل و الشرب الضار مع النافع و لا يميز بينهما.
- ١٩- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبدالله بن بسطام عن محمد بن زريق (١٨) عن حماد بن عيسى (١٩) عن حريز عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد البقاء و لا بقاء فليخفف الرداء و ليبارك الغداء و ليقل مجامعة النساء. (٢٠)
- بيان: من أراد البقاء أي طول العمر و لا بقاء جملة معترضة أي لا يكون البقاء في الدنيا أبدا أو يحتل الحالية. و قال في النهاية، في حديث علي من أراد البقاء و لا بقاء فليخفف الرداء قيل و ما خفة الرداء قال قلة الدين سمي رداء لقولهم دينك في ذمتي و في عقي و لازم في رقتي و هو موضع الرداء. (٢١) انتهى.
- و عن الفارسي يجوز أن يقال كني بالرداء عن الظهر لأن الرداء يقع عليه فمعناه فليخفف ظهره و لا يتقلع بالدين (٢٢) و أقول مع عدم التفسير كما في هذه الرواية فظاهره عدم ثقل ما يكون على عاتقه من الأنواب.
- (٢) في المصدر: «ويحسم الصفرة و يمتنع».
- (٣) عبارة: «و لا يضر من شيء» ليست في المصدر.
- (٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.
- (٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.
- (٦) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (٨) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (٩) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (١١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
- (١٢) سورة الأنعام، آية: ١٤١.
- (١٣) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الأدوية الجامعة بالقرآن.
- (١٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الأدوية الجامعة بالقرآن.
- (١٥) من المصدر.
- (١٦) في المصدر إضافة: «له»، و الظاهر هو تصحيف «لهم».
- (١٧) في المصدر: «رزين».
- (١٨) طب الأئمة ص ٢٩.
- (١٩) طب الأئمة ص ٢٩.
- (٢٠) لم نثر على كتاب الفارسي هذا.
- (٢١) النهاية ج ٢ ص ٢١٧.
- (٢٢) لم نثر على كتاب الفارسي هذا.

٢٠- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن إسحاق بن حسان عن عيسى بن بشير الواسطي عن ابن مسكان و زرارة قالوا قال أبو جعفر عليه السلام طب العرب في ثلاث شرطة الحجامة و الحقنة و آخر الدواء الكي. (١)

٢١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طب العرب في خمسة شرطة الحجامة و الحقنة و السعوط و القيء و الحمام و آخر الدواء الكي. (٢)

٢٢- و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام طب العرب في سبعة شرطة الحجامة و الحقنة و الحمام و السعوط و القيء و شربة عسل و آخر الدواء الكي و ربما تزايد فيه النورة. (٣)

٢٣- ومنه: عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن إسحاق عن عمار عن فضيل (٤) الرسان قال قال أبو عبد الله عليه السلام من دواء الأنبياء الحجامة و النورة و السعوط. (٥)

٢٤- ومنه: عبد الله بن بسطام عن محمد بن إسماعيل بن حاتم عن عمرو (٦) بن أبي خالد عن إسحاق بن عمار قال شكوت إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بعض الوجع و قلت له إن الطبيب وصف لي شرابا و ذكر أن هذا (٧) الشراب موافق لهذا الداء.

فقال له الصادق عليه السلام و ما وصف لك الطبيب قال خذ الزبيب و صب عليه الماء ثم صب عليه عسلا ثم أطبخه حتى يذهب الثلثان فيبقى الثلث (٨) فقال أليس هو حلوا قلت بلى يا ابن رسول الله قال اشرب الحلو حيث وجدته أو حيث أصبته و لم يزدني على هذا. (٩)

بيان: لعل السؤال عن كونه حلوا للعلم بعدم تغيره و إسكاره فإنه مع الحلاوة لا يكون مسكرا.

٢٥- و في الكافي: وصف لي شرابا أخذ الزبيب و أصب عليه الماء للواحد اثنين ثم أصب عليه العسل ثم أطبخه حتى يذهب ثلثاه و يبقى الثلث فقال أليس حلوا قلت بلى قال اشربه و لم أخبره كم العسل. (١٠)

٢٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن محمد بن إسماعيل بن أبي طالب (١١) عن جابر الجعفي عن محمد الباقر عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده و قد غلبت (١٢) الحرارة فعليه بالفراش قيل للباقر عليه السلام يا ابن رسول الله ما معنى الفراش قال غشيان النساء فإنه يسكنه و يطفئه. (١٣)

بيان: في القاموس الفراش بالكسر زوجة الرجل. (١٤)

٢٧- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن بكير عن صفوان بن اليسع (١٥) عن منذر بن همام عن محمد بن مسلم و سعد المولى قالوا قال أبو عبد الله عليه السلام إن عامة هذه الأرواح من المرة الغالبة أو دم محترق أو بلغم غالب فليشغل الرجل بمرعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع فيهلكه. (١٦)

بيان: الأرواح جمع الريح كالأرياح و كأن المراد هنا الجنون و الخبل و الفالج و اللقوة بل الجذام و البرص و اشتباهها.

٢٨- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن يسار عن جعفر بن محمد بن حكيم عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ داووا مرضاكم بالصدقة. (١٧)

(٢) طب الأئمة ص ٥٥.

(٤) في المصدر: «الفضل».

(٦) في المصدر: «عمر».

(٨) في المصدر: «ثلاث و يبقى الثلث».

(١٠) أنكافي ج ٦ ص ٤٣٦ باب صفة الشراب الحلال حديث ٤.

(١٢) في المصدر: «غلبته».

(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.

(١٦) طب الأئمة ص ١١٠.

(١١) طب الأئمة ص ٥٥.

(٣) طب الأئمة ص ٥٥.

(٥) طب الأئمة ص ٥٧.

(٧) في المصدر: «ذلك».

(٩) طب الأئمة ص ٦١.

(١١) في المصدر: «رئب» بدل «طالب».

(١٣) طب الأئمة ص ٩٤.

(١٥) في المصدر: «صفوان بن يحيى البياض».

(١٧) طب الأئمة ص ١٢٣.

٢٩- وعنه عليه السلام الصدقة تدفع البلاء المبرم فداؤوا مرضاكم بالصدقة. (١)

٣٠- وعنه عليه السلام الصدقة تدفع ميتة السوء عن صاحبها. (٢)

٣١- وعن موسى بن جعفر عليه السلام أن رجلا شكّا إليه أنني في عشر نفر (٣) من العيال كلهم مرضى فقال له موسى عليه السلام داوهم بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة. (٤)

٣٢- العياشي: عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له سل من امرأتك درهما من صداقتها فاشتر به عسلا فاشربه بماء السماء ففعل ما أمر به فبرأ

فسأل (٥) أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وآله قال لا ولكني سمعت الله يقول في كتابه ﴿وَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرْيَتًا﴾ (٦) وقال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (٧) وقال ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ (٨) فاجتمع الهنيء والمريء والبركة والشفاء فرجوت بذلك البرء. (٩)

٣٣- ومنه: عن سيف بن عميرة عن شيخ من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال إن بي وجعا وأنا أشرب له النبيذ وصفه له الشيخ فقال له ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال فما يمنعك من العسل قال الله فيه شفاء للناس قال لا أجده قال فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحكم واشتد عظمك قال لا يوافقني فقال له أبو عبد الله عليه السلام أتريد أن آمرك بشرب الخمر لا والله لا آمرك. (١٠)

٣٤- الكافي: عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن نوح بن شعيب عن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام (١١) قال من تغير عليه ماء الظهر فلينع (١٢) له اللبن الحليب والعسل. (١٣)

٣٥- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المشي للمريض نكس إن أبي عليه السلام كان إذا اعتل جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء وذلك أنه كان يقول إن المشي للمريض نكس. (١٤)

٣٦- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه كان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء ويدمن (١٥) الحذاء ويقلل مجامعة (١٦) النساء ويباكر الغداء. (١٧)

٣٧- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم. (١٨)

٣٨- وعن النبي صلى الله عليه وآله ترك العشاء مهزمة. (١٩)

٣٩- وعنه عليه السلام قال: ترك العشاء خراب الجسد وينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه مملو طعاما. (٢٠)

٤٠- وعنه عليه السلام قال: ثلاثة (٢١) يذهبن النسيان ويحدثن الذكر قراءة القرآن والسراك والصيام. (٢٢)

٤١- وعنه عليه السلام قال في المرأة التي يستمر بها الدم فتستحاض قال تغتسل عند كل صلاة احتسابا فإنه لم تفعله امرأة قط احتسابا إلا عوفيت من ذلك (٢٣)

(١) طب الأئمة ص ١٢٣.

(٢) في المصدر: «كثرة» بدل «عشر نفر».

(٣) في المصدر: «فستل».

(٤) سورة النساء، آية: ٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٦٩.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٩ حديث ١٨.

(٧) في المصدر إضافة: «الأول».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٢٧ باب الألبان حديث ٨.

(٩) في المصدر: «ويديم».

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ حديث ٥٠٧، بتقديم وتأخير.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٥ حديث ٥٠٨.

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥ حديث ٥٠٩.

(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٧ حديث ٤٨١.

(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ حديث ٤٨٥.

(١٥) في المصدر: «ثلاث».

(١٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ حديث ٤٨٥.

(١٧) في المصدر: «ثلاث».

(١٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ حديث ٤٨٥.

(١٩) في المصدر: «ثلاث».

(٢٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ حديث ٤٨٥.

(٢١) في المصدر: «ثلاث».

(٢٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ حديث ٤٨٥.

(٢٣) في المصدر: «ثلاث».

٤٢- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إياكم والبطة فإنها مفسدة للبدن و مورثة للسقم و مكسلة عن العبادة. (١)

٤٣- وقال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لابنه الحسن عليه السلام يا بني ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب فقال بلى قال لا تجلس على الطعام إلا و أنت جائع و لا تقم عن الطعام إلا و أنت تشتهي و جود المضغ و إذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذا استغثيت عن الطب و قال إن في القرآن لآية تجمع الطب (٢) كله «كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا». (٣)

٤٤- و عن أمير المؤمنين عليه السلام من أراد البقاء و لا بقاء فليأكل الغذاء و ليؤخر العشاء و ليقبل غشيان النساء و ليخفف الرداء قيل و ما خفة الرداء قال الدين. و في رواية من أراد النساء و لا نساء (٤)

بيان: قال في النهاية النساء التأخير يقال نساء الشيء نساء و أنساه إنساء إذا أخرته و النساء الاسم. و منه حديث علي عليه السلام من سره النساء و لا نساء. أي تأخير العمر و البقاء. (٥)

٤٥- الدعوات: قال النبي ﷺ أذيبوا طعامكم بذكر الله و الصلاة و لا تناموا عليها فتفسو قلوبكم. (٦)

٤٦- وقال: صوموا تصحوا. (٧)

٤٧- وقال: سافروا تصحوا و تغنموا. (٨)

٤٨- قال زين العابدين عليه السلام حجوا و اعتمروا تصح أجسامكم و تتسع أرزاقكم و يصلح إيمانكم و تكفوا مئونة الناس و مئونة عيالكم. (٩)

٤٩- وقال أمير المؤمنين عليه السلام قيام الليل مصحة للبدن. (١٠)

٥٠- و عن النبي ﷺ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم و إن قيام الليل قرينة إلى الله و تكفير السيئات و منهية عن الإثم و مطردة الداء عن الجسد. (١١)

٥١- وقال أبو عبد الله عليه السلام صلاة الليل تحسن الوجه و تحسن الخلق و تطيب الرزق و تقضي الدين و تذهب الهم و تجلو البصر عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم و مطردة الداء عن أجسادكم. (١٢)

٥٢- و يروى أن الرجل إذا قام يصلي أصبح طيب النفس و إذا نام حتى يصبح أصبح ثقيلاً موصماً. (١٣)

بيان: في النهاية الوسم الفترة و الكسل و التواني. (١٤)

٥٣- الدعوات: قال أمير المؤمنين عليه السلام المعدة بيت الأذى و الحمية رأس الدواء (١٥) لا صحة مع النهم لا مرض أضمن من [قلّة] (١٦) العقل. (١٧)

٥٤- و روي: من قل طعامه صح بدنه و صفا قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسا قلبه. (١٨)

٥٥- و عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام تدري لم انتجيتك من خلقي و اصطفيتك بكلامي قال لا يا رب فأوحى الله عز و جل إليه أني اطلعت إلى الأرض فلم أعلم لي عليها أشد تواضعاً منك فخر موسى ساجداً و غفر خديه بالتراب تذلاً منه لربه فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك و أمر يدك في (١٩) موضع سجودك و امسح بها وجهك و ما نالته من بدنك فإني أؤمنك من كل داء و سقم. (٢٠)

(١) دعوات الراوندي ص ٧٤ حديث ١٧٢.

(٢) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٤، و الآية من سورة الأعراف: ٣١.

(٣) النهاية ج ٥ ص ٤٤.

(٤) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٧٩.

(٥) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨١.

(٦) دعوات الراوندي ص ٧٦-٧٧ حديث ١٨٣.

(٧) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٥.

(٨) في المصدر إضافة: «و عوّذ كل بدن ما اعتاد».

(٩) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٦.

(١٠) في المصدر: «من».

(١١) دعوات الراوندي ص ٧٤ حديث ١٧٢.

(١٢) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٦.

(١٣) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٧٨.

(١٤) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨٠.

(١٥) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨٢.

(١٦) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٤.

(١٧) النهاية ج ٥ ص ١٩٤.

(١٨) من المصدر.

(١٩) دعوات الراوندي ص ٧٧-٧٨ حديث ١٨٧.

(٢٠) دعوات الراوندي ص ٧٨ حديث ١٨٨.

٥٦- وروي عنهم ﷺ قلم أظفارك و ابدأ بختصرك من يدك اليسرى و اتم بختصرك من يدك اليمنى و خذ^(١) شاربك و قل حين تريد ذلك بسم الله و بالله و على ملة رسول الله فإنه من فعل ذلك كتب الله له بكل قلامة و جزاة عتق رقبة و لم يمرض إلا المرض^(٢) الذي يموت فيه^(٣).

٥٧- و قال أبو عبد الله ﷺ تغليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن الجذام و البرص و العمى فإن لم تحتج فتحها حكا^(٤).

٥٨- و قال النبي ﷺ ما من مسلم يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجذام و البرص و الجنون^(٥).

٥٩- و عنه: شرب الماء من الكوز العام أمان من البرص و الجذام^(٦).

٦٠- و روي: لا تأكل ما قد عرفت مضرته و لا تؤثر هواك على راحة بدنك و الحمية هو الاقتصاد في كل شيء و أصل الطب الأزم و هو ضبط الشفتين و الرفق بالبدن و الداء الدوي إدخال الطعام على الطعام و اجتنب الدواء ما لزمك الصحة فإذا أحسست بحركة الداء فأحرقه^(٧) بما يردعه قبل استعجاله^(٨).

٦١- و قال الباقر ﷺ عجا لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار^(٩).

٦٢- و قال النبي ﷺ إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء و الدبيلة و الحرق و الغرق و الهمد و الجنون فعد ﷺ سبعين بابا من الشر^(١٠).

٦٣- و قال أمير المؤمنين ﷺ الصدقة دواء منج^(١١).

٦٤- و قال النبي ﷺ إن الله ليدراً بالصدقة سبعين ميتة من سوء^(١٢).

٦٥- و قال الصادق ﷺ داووا مرضاكم بالصدقة و ما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه إن ملك الموت يدفع إليه الصك قبض روح العبد فيتصدق فيقال له رد الصك^(١٣).

٦٦- و قال النبي ﷺ ألا أعلمكم بدعاء^(١٤) علمني جبرئيل ﷺ ما لا تحتاجون معه إلى طبيب و دواء قالوا بلى يا رسول الله قال يأخذ ماء المطر و يقرأ عليه فاتحة الكتاب و قل أعوذ برب الناس و قل أعوذ برب الفلق و يصلي على النبي ﷺ و يسبح كلها سبعين مرة و يشرب من ذلك الماء غدوة و عشية سبعة أيام متوالية الخبر بتمامه^(١٥).

٦٧- و جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ و قال أشتكى بطني فقال لك زوجة قال نعم قال استوهب منها درهما من صداقها طيبة نفسها من مالها فاشتر به عسلاً ثم اسكب عليه من ماء السماء و اشربه ففعل الرجل ما أمر به فبرأ فسأل أمير المؤمنين ﷺ أشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟

قال لا و لكن سمعت الله يقول في كتابه ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(١٦) و قال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١٧) و قال ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾^(١٨) قال قلت إذا اجتمعت البركة و الشفاء و الهنيء و المريء رجوت في ذلك البرء و شفيت إن شاء الله^(١٩).

٦٨- و في رواية عن الصادق ﷺ أنه شكا إليه رجل الداء العضال فقال استوهب درهما امرأتك من صداقها و اشتر به عسلاً و امزجه بماء المزن و اكتب به القرآن و اشربه.

(١) في المصدر: «وجز».

(٢) دعوات الراوندي ص ٧٨ حديث ١٨٩.

(٣) دعوات الراوندي ص ٧٩ حديث ١٩١.

(٤) في المصدر: «فأحرز».

(٥) دعوات الراوندي ص ٨١ حديث ٢٠٣.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠١.

(٧) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٣.

(٨) دعوات الراوندي ص ١٨٣ حديث ٥٠٧.

(٩) سورة النحل، آية: ٦٩.

(١٠) دعوات الراوندي ص ١٨٤ حديث ٥٠٩.

(١١) في المصدر: «إلا مرضه».

(١٢) دعوات الراوندي ص ٧٨-٧٩ حديث ١٩٠.

(١٣) دعوات الراوندي ص ٧٩ حديث ١٩٢.

(١٤) دعوات الراوندي ص ٨١ حديث ٢٠٢.

(١٥) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٠.

(١٦) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٢.

(١٧) في المصدر: «بدواء».

(١٨) سورة النساء، آية: ٤.

(١٩) سورة ق، آية: ٩.

ففعِل^(١) فأذهب الله عنه ذلك فأخبر أبا عبد الله ﷺ بذلك فتلا «فَإِنْ طِئِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرِينًا»^(٢) و«يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ»^(٣) وَ«نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا»^(٤) وَ«نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ»^(٥) وكان أمير المؤمنين إذا أصابه المطر مسح به صلته وقال بركة من السماء لم يصيبها يد ولا سقاء^(٦).

توضيح: لا صحة مع النهم في القاموس النهم محرّكة إفراط الشهوة في الطعام وأن لا يمتلئ عين الأكل ولا يشبع^(٧) وقال ضني كرضي مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس وأضناه المرض^(٨) انتهى.

وحاصل الفقرة الأولى أن شدة الحرص في الطعام أو الأعم من جملة الأمراض بل أشدها وحاصل الثانية أن العقل يوجب الحزن والألم في الدنيا لأن العاقل محزون لآخرته لما يصيبه من الدنيا وأنه يدرك قبجه بعقله بخلاف الأحمق الجاهل فإنه في سعة منهما والقلمة بالضم ما سقط من قلم الظفر وكذا الجزازة ما سقط من جز الشعر.

وفي النهاية فأزم القوم أي أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام. ومنه سميت الحمية أزما ومنه حديث عمر وسأل الحارث بن كلدة ما الدواء قال الأزم يعني الحمية وإمساك الأسنان بعضها على بعض^(٩) والداء الدوي توصف على المبالغة أي داء لا علاج له أو بعيد علاجه من دوي بالكسر يدوي أي مرض.

وفي النهاية الدبيلة هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا وهي تصغير دبلة^(١٠) وقال الداء العضال هو المرض الذي يعجز الأطباء فلا دواء له^(١١).

٦٩- النهج: (تهج البلاغة) قال ﷺ توقوا البرد في أوله و تلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق^(١٢).

٧٠- دعوات الراوندي: عن عامر الشعبي قال قال زر بن حبیش قال أمير المؤمنين ﷺ أربع كلمات في الطب لو قالها بقرط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات وهي قوله توقوا البرد إلى قوله يورق. ثم قال وروي توقوا الهواء^(١٣).

بيان: لقدم أمامها أي لحفظها أو في وصفها ومدحها وتوقى واتقى بمعنى أي احترزوا واحفظوا أبدانكم من البرد أول الشتاء بالثياب ونحوها والتلقى الاستقبال.

وإحراقه إسقاط الورق والمنع من النمو والإيقاظ إنبات الورق. وروا عن النبي ﷺ اغتتموا برد الربيع فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم واجتنبوا برد الخريف فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم.

٧١- الجنة للكفعمي: ما يورث الحفظ من العقاقير والأدوية فمن ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ لحفظ القرآن^(١٤) و يقطع البلغم والبول ويقوي الظهر يؤخذ عشرة دراهم قرنفل وكذلك من الحرمل ومن الكندر الأبيض ومن السكر الأبيض يسحق الجميع ويخلط إلا الحرمل فإنه يفرك فركا باليد ويؤكل منه غدوة زنة درهم وكذا عند النوم.

ورأيت هذا بعينه في كتاب لقط الفوائد وفي لقط الفوائد أيضا أنه من أراد أن يكثر حفظه ويقل نسيانه فليأكل كل يوم مثقالا من زنجبيل مربى.

(٢) سورة النساء، آية: ٤.

(٤) سورة ق، آية: ٩.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٨٥ حديث ٥١١.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٧.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ٩٩.

(١٢) نهج البلاغة ص ٤٩١ كلمة رقم ١٢٨.

(١٤) في المصدر إضافة: «و الحديث».

(١١) في المصدر: «قال ففعِل».

(٣) سورة النحل، آية: ٧٠.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٨٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٦.

(٩) النهاية ج ١ ص ٤٦.

(١١) النهاية ج ٣ ص ٢٥٤.

(١٣) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٥.

قال و مما جرب للحفظ أن يأخذ زيبيا أحمر منزوع العجم^(١) عشرين درهما و من السعد الكوفي مثقالا و من اللبان الذكر درهمين و من الزعفران نصف درهم يدق الجميع و يعجن بماء الرازيانج حتى يبقى في قوام المعجون و يستعمل على الريق كل يوم وزن درهم و من أدمن أكل الزبيب على الريق رزق الفهم و الحفظ و الذهن و نقص من البلغم. و في كتاب طريق النجاة، ثلاثة تذهب البلغم و تزيد في الحفظ الصوم و السواك و قراءة القرآن^(٢).

٧٢- و من أدوية الحفظ عن أبي بصير قال قلت للصادق عليه السلام كيف تقدر على هذا العلم الذي فرغتموه لنا قال خذ وزن عشرة دراهم قرنفل و مثلها كندر ذكر دقها ناعما ثم استف على الريق كل يوم قليلا.

و منها لمن يكون بعيد الذهن قليل الحفظ يؤخذ سنا مكى و سعد هندي و فلفل أبيض و كندر ذكر و زعفران خالص أجزاء سواء يدق و يخلط بعسل و يشرب منه زنة مثقال كل يوم سبعة أيام متوالية فإن فعل ذلك أربعة عشر يوما خيف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحرا.^(٣)

٧٣- و منها عن علي عليه السلام من أخذ من الزعفران الخالص جزءا و من السعد جزءا و يضاف^(٤) إليهما عسلا و يشرب منه مثقالين في كل يوم فإنه يتخوف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحرا.

و منها ما وجد بخط الشيخ أحمد بن فهد رحمه الله دواء للحفظ شهدت التجربة بصحته و هو كندر و سعد و سكر طبرزد أجزاء متساوية و يسحق ناعما و يستف منه على الريق كل يوم خمسة دراهم يستعمل ثلاثة أيام و يقطع خمسة ثم يستعمل كذلك ثلاثة أيام و يقطع خمسة و هكذا قلت و هذا بعينه رأيته في كتاب لقط الفوائد.^(٥)

أقول: و قال الشيخ محمد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر من كان يستضر جسده بترك العشاء فالأفضل له أن لا يتركه و لا يبيت إلا و جوفه مملوء من الطعام. و قد^(٦) روي أن ترك العشاء مهمرة

و إذا كان الإنسان مريضا فلا ينبغي له أن يكرهه على تناول الطعام و الشراب بل يتلطف به في ذلك. و روي أن أكل^(٧) اللحم و اللبن ينبت اللحم و يشد العظم و روي أن أكل اللحم يزيد في السم و البصر.

و روي أن أكل اللحم بالببيض يزيد في الباه.

و روي أن ماء الكماء فيه شفاء للعين.

و روي أنه يكره أن يحتجم الإنسان في يوم الأربعاء أو سبت فإنه ذكر أنه يحدث منه الوضع و الحجامه في الرأس فيها شفاء من كل داء.

و روي أن أفضل الدواء في أربعة أشياء الحجامه و الحقنة و النورة و القيء فإن تبيغ الدم. بالثناء المنقطه بنقطتين من فوق و الباء المنقطه من تحتها نقطة واحدة و الياه المنقطه بنقطتين من تحتها و تشديدها و الغين المعجمة و معنى ذلك حاج به يقال تبوغ الدم بصاحبه و تبيغ أي حاج به. فينبغي أن يحتجم في أي الأيام كان من غير كراهة^(٨) وقت من الأوقات و يقرأ آية الكرسي و يستخير الله سبحانه و يصلي على النبي و آله عليه السلام.

و روي أنه إذا عرض الحمى للإنسان فينبغي أن يداويها بصب الماء عليه فإن لم يسهل عليه ذلك فليحضر له إناء فيه ماء بارد و يدخل يده فيه و الاكتحال بالإثمد عند النوم يذهب القذى و يصفي البصر.

و روي أنه إذا لدغت العقرب إنسانا فليأخذ شيئا من الملح و يضعه على الموضع ثم يعصره بإبهامه حتى يذوب. و روي أنه من اشتد وجعه فينبغي أن يستدعي بقدر فيه ماء و يقرأ عليه الحمد أربعين مرة ثم يصبه على نفسه.

و روي أن أكل الزبيب المنزوع العجم على الريق فيه منافع عظيمة فمن أكل منه كل يوم على الريق إحدى و عشرين زبيبة منزوعة العجم قل مرضه و قيل إنه لم يمرض إلا المرض الذي يموت فيه و من أكل عند نومه تسع تمرات عوفى من القولنج و قتل دود البطن على ما روي.

(١) العجم - بالتحريك: النوى، و كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب و ما أشبهه، الصالح ج ٤ ص ١٩٨٠.

(٢) مصباح الكفعمي ص ٢٠٠.

(٣) مصباح الكفعمي ص ٢٠٠.

(٤) هكذا في المطبعة و المصدر.

(٥) في المصدر: «ققد».

(٦) في المصدر: «كراهية».

(٧) كلمة: «أكل» ليست في المصدر.

و روي أكل الحبة السوداء فيه شفاء من كل داء على ما روي وفي شراب العسل منافع كثيرة فمن استعمله انتفع به ما لم يكن به مرض.^(١)

و روي أن لبن البقر فيه منافع فمن تمكن منه فليشر به. و روي أن أكل البيض نافع للأحشاء. و روي أن أكل القرع يزيد في العقل و ينفع الدماغ و يستحب أكل الهندباء.

و روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد^(٢) أنه قال إذا دخلتم أرضا فكلوا من يصلها فإنه يذهب عنكم وباءها و روي أن رجلا من أصحابه^(٣) شكأ إليه اختلاف البطن فأمر أن يتخذ من الأرز سويقا و يشربه ففعل فعوفي. و روي أن النبي^(٤) قال إياكم و الشبرم فإنه حار يار^(٥) و عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا و تداووا بالحلبة فلو علم أمي ما لها في الحلبة لتداووا بها و لو بوزنها ذهب.

و روي^(٦) أنه قال إدمان أكل السمك الطري يذيب الجسم. و روي أن أكل التمر بعد أكل^(٧) السمك الطري يذهب آذاه.

و روي عنه^(٨) أن رجلا شكأ إليه وجع الخاصرة فقال^(٩) له عليك بما يسقط من الخوان فكله ففعل فعوفي. و روي عنه^(١٠) أنه قال الريح الطيبة تشد العقل و تزيد في الباء. و روي عن رسول الله^(١١) أنه نهى عن أكل الطفل الطين و الفحم و قال من أكل الطين فقد أعان على نفسه و من أكله فمات لم يصل عليه و أكل الطين يورث النفاق.

و روي عنه^(١٢) قال فضلنا أهل البيت على الناس كفضل البنفسج على سائر الأدهان. و روي عن أمير المؤمنين أنه قال من أكل الرمان بشحمه دبغ معدته و السفرجل يذكي القلب الضعيف و يشجع الجبان.

و روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد^(١٣) أنه قال الخل يسكن المرار و يحيي القلب و يقتل دود البطن و يشد الفم.

فهذه جملة مقنعة من جملة ما ورد عن الأئمة^(١٤) في هذا الباب و إيراد جميعه لا يحصى و لا يسعه كتاب. فأما ما ورد عنهم^(١٥) في الاستشفاء بفعل الخير و البر و التعوذ و الرقي فنحن نورد من جملة ما ورد عنهم^(١٦) في ذلك جملة مقنعة بمشية الله سبحانه.

روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد^(١٧) أنه قال ثلاث يذهبن النسيان و يحددن الفكر قراءة القرآن و السواك و الصوم.^(١٨)

و روي عنه^(١٩) أن بعض أهل بيته ذكر له أمر عليل عنده فقال ادع بمكثل^(٢٠) فاجعل فيه برا و اجعله بين يديه و أمر غلمانك إذا جاء سائل أن يدخلوه إليه فليناولوه^(٢١) منه بيده و يأمره أن يدعو له قال أفلا أعطي الدنانير و الدراهم قال اصنع ما أمرك به فكذاك رويناه ففعل فرزق العافية.

و روي عنه^(٢٢) أنه قال ارغبوا في الصدقة و بكروا فيها فما من مؤمن تصدق بصدقة حين يصبح يريد بها ما عند الله إلا دفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء ذلك اليوم ثم قال لا تستخفوا بدعاء المساكين للمرضى منكم فإنه يستجاب^(٢٣) لهم فيكم و لا يستجاب لهم في أنفسهم.

و روي عنه^(٢٤) أن رجلا من أصحابه شكأ إليه وضحا أصابه بين عينييه و قال بلغ مني يا ابن رسول الله مبلغا شديدا فقال عليك بالدعاء و أنت ساجد ففعل فبرأ منه.

و روي عنه^(٢٥) أنه قال إذا أصابك هم فامسح يدك على موضع سجودك ثم مر يدك على وجهك من جانب خدك

(١) في المصدر: «مرض حار».

(٢) في المصدر: «و الصيام».

(٣) في المصدر: «فيناولوه».

(٤) في المصدر: «مرض حار».

(٥) كلفة: «أكل» ليست في المصدر.

(٦) المكتل: شبه الزنبيل، الأصحاح ج ٣ ص ١٨٠٩.

(٧) في المصدر: «مستجاب».

الأسير على جبينك إلى جانب خدك الأيمن ثم قل بسم الله الذي لا إله إلا هو غَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ... الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللهم أذهب عني الهم والحزن ثلاثاً.

و روي عنه عليه السلام أنه قال من قال كل يوم ثلاثين مرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْخَدُّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دفع الله عنه تسعة وتسعين نوعاً من البلاء أهونها الجذام. و روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال مرضت فعادني رسول الله ص وأنا لا أفتار على فراشي فقال يا علي إن أشد الناس بلاء النبيان ثم الأوصياء ثم الذين يلونهم أبشر فإنها حظك من عذاب الله مع ما لك من الثواب.

ثم قال أحب أن يكشف الله ما بك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق وأعوذ بك من فورة الحريق يا أم مدم إن كنت أمنت بالله فلا تأكلي اللحم ولا تبربي الدم ولا تفوري من الفم وانتقلي إلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخرَ فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(١) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فقلتها فعوفيت من ساعتى.

قال جعفر بن محمد عليه السلام ما فرغت قط إليه إلا وجدته وكنا نعلمه النساء والصبيان. و روي عن سيدنا جعفر بن محمد عليه السلام ^(٢) أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس الحسن على فخذه الأيمن ^(٣) والحسين على فخذه الأيسر ^(٤) ثم يقول أعيذكما بكلمات الله التامات كلها من شر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة ثم يقول هكذا كان إبراهيم عليه السلام ^(٥) يعوذ ابنه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام.

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من ساء خلقه فأذنوا في أذنه. و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن السحر والكهانة والقيافة والتمايم ^(٦) فلا يجوز استعمال شيء من ذلك على حال.

وهذه جملة مقنعة واستقصاء ذلك يطول به الكتاب ويحصل به الإسهاب.

بيان: قال في النهاية في حديث أم سلمة أنها شربت الشبرم فقال إنه حار جار الشبرم حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي وقيل إنه نوع من الشيع ^(٨) و جار إنباع للحار ومنهم من يرويه يار وهو أيضاً بالتشديد إنباع للحار ^(٩) يقال حار يار و حران يران.

وقال ابن بيطار قال ديسقوريدس قد يظن أنه من أصناف النوع ^(١٠) المسمى مارييس ^(١١) شبيه بالنوع من شجر الصنوبر وله زهر صغير لونه إلى لون الفرفير و ثمر عريض يشبه بالعدس.

وقال جالينوس قد يظن قوم أن هذا النبات من أنواع التوتوع وذلك لأن له من اللبن ما للبيتوع ويسهل أيضاً مثل ما يسهل التوتوع.

وقال حبيش حار في الدرجة الثالثة يابس في آخر الثانية وفيه مع ذلك قبض و حدة وإذا شرب غير مصلح وجد ^(١٢) له قبض على اللهاة وفي الحنك وقد كانت القدماء تستعمله في الأدوية المسهلة فوجدوه ضاراً لمن كان الغالب على مزاجه الحرارة ويحدث لأكثر من شربه منهم حميات ومضر للبواسير.

ثم قال الشبرم اسم عند بعض الأعراب لنوع من الشوك ينبت بالجلال لونه أبيض وورقه صغير و

(١) عبارة: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: «عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام».

(٣) في المصدر: «اليمنى».

(٤) في المصدر إضافة: «أبي عليه السلام».

(٥) تائم جمع «تيممة» وهي خزات العرب تعلّقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأقبلها الإسلام، النهاية ج ١ ص ١٩٧.

(٦) السرائر ج ٣ ص ١٣٨-١٤٣ كتاب الطب.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٤٤٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٥.

(١٠) راجع النهاية ج ١ ص ٢٥٩.

(١١) في المصدر: «قيارسيس».

(١٢) في المصدر: «غيره» مصلح و وجد.

شوكه على شبه شوك الجولق الكبير الذي عندنا و يزعمون أنه ينفع للوباء إذا شرب^(١) انتهى.

وله في كتب الطب ذم كثير. والسكر سد النهر.

وقال الشهيد قدس سره قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لنا في الخبز.

وقال ﷺ أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض والأرض وما فيها.

ونهى الصادق ﷺ عن وضع الرغيف تحت القصة. وقال ﷺ في إكرام الخبز إذا وضع به فلا ينتظر به غيره ومن كرامته أن لا يوطأ ولا يقطع.

ونهى رسول الله ﷺ عن شمه وقال إذا أتيتم بالخبز واللحم فابدءوا بالخبز.

وقال ﷺ صغروا رغفاتكم فإنه مع كل رغيف بركة.

ونهى الصادق ﷺ عن قطعه بالسكين. وعن الرضا ﷺ فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس وما من نبي إلا وقد دعا لأكل [خبز]^(٢) الشعير وبارك عليه وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه وهو قوت الأنبياء وطعام الأسرار. وروي إطعام المسلول والمبطون خبز الأرز وفي السويق ونفعه أخبار جملة وفسره الكليني^(٣) بسويق الحنطة.

وقال الصادق ﷺ سويق العدس يقطع العطش ويقوي المعدة وفيه شفاء من سبعين داء ومن يتخم فليتغد و ليتعش ولا يأكل بينهما شيء ويكره ترك العشاء لما روي أن تركه خراب البدن.

وقال الصادق ﷺ من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليين ذهب منه قوته ولم ترجع إليه أربعين يوماً.

قال الصادق ﷺ العشاء بعد العشاء الآخرة عشاء النبيين ﷺ.

وقال ﷺ مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم أو لون بين الحمرة والسواد يزيد في الرزق وأمر بمسح الحاجب وأن يقول الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل فلا ترمد عيناه ويكره مسح اليد بالمنديل وفيها شيء من أثر^(٤) الطعام تعظيماً له حتى يمصها ويستحب الأكل مما يليه وأن لا يتناول من قدام غيره شيئاً.

وقال الصادق ﷺ إن الرجل إذا أراد أن يطعم فأهوى بيده وقال بسم الله وَاتَّخَذَ لِلَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ غفر الله له قبل أن تصير اللقمة إلى فيه. وقال ﷺ^(٥) لا تأكلوا من رأس الثريد وكلوا^(٦) من جوانبه فإن البركة في رأسه وكان رسول الله ﷺ يقطع القصة بالأصابع^(٧) أي يلحسها^(٨) ومن لطح قصعة فكأنما تصدق بمثلها ويستحب الأكل بجميع الأصابع. وروي أن رسول الله كان يأكل بثلاث أصابع ويكره الأكل بإصبعين ويستحب مص الأصابع.

ولا بأس بكتابة سورة التوحيد في القصة وكان رسول الله ﷺ إذا أكل لقمة من بين عينيه وإذا شرب سقى من عن يمينه. وقال أمير المؤمنين ﷺ كلوا ما يسقط من الخوان بالكسر فإنه شفاء من كل داء وروي أنه ينفي الفقر ويكثر الولد ويذهب بذات الجنب.

ومن وجد كسرة فأكلها فله حسنة وإن غسلها من قدر وأكلها فله سبعون حسنة.

ثم ذكر قدس سره بعد ذلك منافع أطعمة مأثورة عنهم ﷺ قال روي مدح لحم الضأن عن الرضا ﷺ وروي أن أكل اللحم يزيد في السمع والبصر وأكله بالبيض يزيد في الباه وأنه سيد الطعام في الدنيا^(٩) والآخرة.

وعن الباقر ﷺ لحم البقر بالسلق^(١٠) يذهب البياض. وعن علي ﷺ وقد قال عمر إن أطيب اللحم^(١١) لحم الدجاج كلا تلك خنازير الطير إن أطيب اللحم لحم الفرج قد نهض أو كاد ينهض.

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ٦٧-٦٩. (٢) من المصدر.

(٣) راجع الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب الأسوقة وفضل سويق الحنطة.

(٤) كلمة: «أثر» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «و قال علي ﷺ».

(٦) عبارة: «بالأصابع» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: «يسحبها».

(٨) في المصدر: «طعام الدنيا».

(٩) السلق - بكسر المهملة - البت الذي يؤكل، الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٨.

(١١) للحمان - بضم اللام - جمع اللحم، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٧.

و عن الكاظم عليه السلام لحم القيق ^(١) يقوي الساقين و يطرد الحمى. و عن أبي الحسن عليه السلام القديد لحم سوء يهيج كل داء. و عن الصادق عليه السلام شيطان صالحان الرمان و الماء الفاتر و شيطان فاسدان الجبن و القديد. و عنه عليه السلام ثلاث لا يؤكلن و يسمن استعمار الكتان و الطيب و النورة و ثلاثة يؤكلن و يهزلن بكسر الزاي اللحم اليايس و الجبن و الطلع. ^(٢)

و عن الصادق عليه السلام الجبن ضار بالغداة نافع بالعشي و يزيد في ماء الظهر. و عنه عليه السلام الجبن إذا اجتماعا كانا دواء و إذا افتراقا كانا داء. و روي أن الجبن كان يعجبه عليه السلام.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف و يهيج القروح في الجسد و أكله في الشتاء يسخن الكليتين و يدفع ^(٣) البرد و كان رسول الله عليه السلام يعجبه من اللحم الذراع و يكره الورك لقربها من المبال.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن. و في رواية عن الصادق عليه السلام أنه اللبن الحليب. و عن النبي عليه السلام مدح الثريد. و عن الصادق عليه السلام أطفئوا نائرة الضغائن باللحم و الثريد. و عن أبي الحسن عليه السلام فيمن شكأ إليه ضعف مرض ^(٤) فأمره بأكل الكباب بفتح الكاف قال الجوهري هو الطباهج ^(٥) و كأنه المقلي و ربما جعل ما يلقى ^(٦) على الفحم و روي أنه يزيل الصفرة و يذهب بالحمى و مدح الصادق عليه السلام الرأس.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و شكأ رسول الله عليه السلام إلى ربه و جع الظهر فأمره بأكل الهريسة و شكأ نبي الضعف و قلة الجماع فأمره بأكلها.

و روي إنا و شيعتنا خلقنا من الحلاوة فنحن نحب الحلاوة و يكره الطعام الحار لنهي النبي عليه السلام و البركة في البارد و يستحب لمن بات و في جوفه سمك أن يتبعه بتمر أو عسل ليندفع ^(٧) الفالج.

و روي أنه يذيب الجسد.

و شكأ رجل إلى أبي الحسن عليه السلام قلة الولد فقال عليه السلام استغفر الله و كل البيض بالصل. ^(٨) روي للنسل اللحم و البيض.

و روي أن الخل و الزيت طعام الأنبياء و أنه كان أحب الصباغ إلى رسول الله عليه السلام الخل و الزيت. و الصباغ جمع صبغ بالكسر و هو ما يصطبغ به من الإدام أي يغمس فيه الخبز و كان أمير المؤمنين عليه السلام يكثر أكلهما. و عن النبي عليه السلام نعم الإدام الخل و ما افتقر بيت فيه خل.

و روي أنه يشد الذهن و يزيد في العقل و يكسر المرة و يحيي القلب و يقتل دواب البطن و يشد الفم و يقطع شهوة الزنا الاصطباغ به و عين في بعضها خل الخمر.

و المري ^(٩) إدام يوسف لما شكأ إلى ربه و هو في السجن أكل الخبز وحده فأمره أن يأخذ الخبز و يجعل في خابية ^(١٠) و يصب عليه الماء و الملح و هو المري.

و عن النبي عليه السلام كلوا الزيت و ادهنوا به فإنه من شجرة مباركة. و عن الصادق عليه السلام الزيتون يطرد الرياح و يزيد في الماء و ما استشفى الناس بمثل العسل و هو شفاء من كل داء و السكر ينفع من كل شيء و لا يضر شيئا و أكل سكرتين عند النوم تزيل الوجع و السكر بالماء البارد جيد للمرض و السكر يزيل البلغم.

و السمن دواء و خصوصا في الصيف. و روي من بلغ الخمسين لا يبيتن إلا و في جوفه منه و نهى عنه للشيخ و أمره بأكل الثريد.

و مدح النبي عليه السلام اللبن و قال إنه طعام المرسلين و لبن الشاة السوداء خير من لبن الحمراء و لبن البقرة الحمراء

(١) القيق - محرقة - العجل، القاموس المحيط ج ١ ص ٢١١.

(٢) الطلع - ما يبدو من ثمر النخل في أول ظهورها، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.

(٣) في المصدر: «و يمنع».

(٤) في المصدر: «مرضاً» بدل «ضعف مرض».

(٥) الضحاح ج ١ ص ٢٠٨ كلمة: «كيب».

(٦) في المصدر: «ليندفع»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٨) في المصدر: «بلا مقل» بدل «بالصل»، علماً بأنه قد جاء هذا الحديث في الكافي ج ٦ ص ٣٢٤ باب بيض الدجاج حديث ٢، وفيه: «بالصل».

(٩) المري - بضم الميم و تشديد الراء و العامة تخففها - ما يؤتد به، و قيل إنه الكامخ، راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٧ كلمة مرر.

(١٠) في المصدر: «الخابية».

خير من لبن السوداء. و روي أن اللبن ينبت اللحم و يشد العضد. و عن أبي الحسن عليه السلام لماء الظهر اللبن الحليب و العسل. و عن علي عليه السلام ألبان البقر دواء ينفع للذرب. و عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بألبان البقر فإنها تخلط من الشجر. و عن أبي الحسن عليه السلام في النانخواه أنها هاضومة. و عن الصادق عليه السلام نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء و يقطع البواسير. و روي أن الحمص برك فيه سبعون نبيا و إنه جيد لوجع الظهر. و عن أمير المؤمنين عليه السلام أكل العدس يرق القلب و يسرع الدمعة.

و روي أن أكل الباقلاء يمحخ الساقين أي يجري فيها المخ و يسمنهما و يزيد في الدماغ و يولد الدم الطري و أن أكله بقرشه يديغ المعدة و أن اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة و أن طيخ الماش يذهب بالهقي. و روي أن النبي صلى الله عليه وآله و عليا و الحسنين و زين العابدين و الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السلام كانوا يحبون التمر و أن شيعتهم تحبه و أن البرني يشبع و يهني و يعرئ و يذهب بالعياء و مع كل ثمرة حسنة و هو الدواء و لا داء له ^(١) و يكره تقشير التمر.

و روي أن العنب الرازقي و الرطب المشان و الرمان الإمليسي ^(٢) من فواكه الجنة و أن أكل العنب الأسود يذهب الغم و ليؤكل مثنى و روي فرادى أمراً و أنها.

و روي شيان يؤكلان باليدين جميعا العنب و الرمان و الاصطباح بإحدى و عشرين زبيبة حمراء يدفع الأمراض و هو يشد العصب و يذهب بالنصب و يطيب النفس و التين أشبه شيء نبات الجنة و يذهب بالداء و لا يحتاج معه إلى دواء و هو يقطع البواسير و يذهب القرص.

و الرمان سيد الفواكه و كان أحب الثمار إلى النبي صلى الله عليه وآله يمرئ الشبعان و يجزي الجائع و في كل رمانة حبة من الجنة فلا يشارك الأكل فيها و يحافظ فيها على حبها بأسره و أكله بشحمه دباغ المعدة و أكله يذهب وسوسة الشيطان و ينير القلب و مدح رمان سورا و أكل رمانة يوم الجمعة على الريق ينور أربعين صباحا و الرمانتان ثمانون و الثلاثمائة و عشرون فلا وسوسة و لا معصية و دخان عوده ينفي الهوام.

و التفاح ينفع من السم و السحر و سويقه ينفع من السم و اللغم و أكله يقطع الرعاف و خصوصا سويقه. و السفرجل يذكي و يشجع و يصفي اللون و يحسن الولد و يذهب الغم و ينطق أكله بالحكمة و ما بعث الله نبيا إلا و معه رائحة السفرجل.

و الكثرى يجلو القلب و يديغ المعدة و خصوصا على الشيع و الإجاص يطفي الحرارة و يسكن الصفراء و يابسة يسكن الدم و يسلب الداء.

و يؤكل الأترج بعد الطعام و كان رسول الله يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر و الغبيراء تدبغ المعدة و أمان من البواسير و تقوي الساقين و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الرطب بالبطيخ.

ثم قال رحمه الله درس في البقول و غيرها.

يستحب أن يؤتى بالبقول الأخضر على المائدة تأسيسا بأمير المؤمنين عليه السلام و سبع ورقات من الهندباء أمان من القولنج ليلته و على كل ورقة قطرة من الجنة فليؤكل و لا ينفض و هو يزيد في الباه و يحسن الولد و فيه شفاء من ألف داء و الباذروج ^(٣) يفتح السدد و يشهي الطعام و يذهب بالسل و يهضم الطعام و كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام.

و الكراث ينفع من الطحال فيؤكل ثلاثة أيام و يطيب النكهة و يطرد الرياح و يقطع البواسير و هو أمان من الجذام و كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكله بالملح.

و عن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع و روي أنه يورث الحفظ و يذكي القلب و ينفي الجنون و الجذام و البرص و لا بقلة أشرف من الفرغخ بالخاء المعجمة و فتح الفاءين و هي بقلة فاطمة عليها السلام و الخس يصفي الدم و السداب يزيد في العقل و الجرجير بقل بني أمية و هو مدموم و السلق يدفع الجذام و البرسام

(١) في المصدر: «و هو الدواء الذي لا داء له». (٢) الصحاح ج ٢ ص ٩٨٠. (٣) قال ابن البيطار: «بازروج: و هو الحوك و هو ريحان معروف» الجامع لفردات الأدوية ج ١ ص ١٠٤.



بكسر الباء. و عن الصادق عليه السلام رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق و قلعهم العروق. ^(١) و روي نعم البقلة السلق نبت بشاطئ الفردوس و فيها شفاء من الأوجاع كلها و تشد العصب و تظهر ^(٢) الدم و تغلظ العظم.

و الكماء من المن و ماؤها شفاء للعين و الدبا يزيد في العقل و الدماغ و كان يعجب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصل الفجل يقطع البلغم و ورقه يحدر البول و الجزر أمان من القولنج و البواسير و يعين على الجماع.

و السلجم بالسین المهملة و الشين المعجمة و صحح بعضهم بالمهملة لا غير يذيب الجذام.

و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يأكل القثاء بالملح و يأكل عن أسفله فإنه أعظم لبركته و الباذنجان للشباب و الشيخ و ينفي الداء و يصلح الطيبة و البصل يزيد في الجماع و يذهب البلغم و يشد القلب و يذهب الحمى و يطرد الوباء بالقصر و المد و السعتر على الریق يذهب بالرطوبة و يجعل للمعدة خملا يسكون الميم.

و التخلل يصلح اللثة و يطيب الفم و نهى عن التخلل بالخواص و القصب و الرياح فإنهما يهيجان عرق الجذام و عن التخلل بالزمان و الآس و غسل الفم بالسعد يضم السین بعد الطعام يذهب علل الفم و يذهب بوجع الأسنان.

و الماء سيد الشراب في الدنيا و الآخرة و طعمه طعم الحياة و يكره الإكثار منه و عبه أي شربه بغير مص و يستحب مصه. و روي من شرب الماء فتحاه و هو يشتهي فحمد الله يفعل ذلك ثلاثا وجبت له الجنة و روي باسم الله في المرات الثلاث في ابتدائه. و عن الصادق عليه السلام إذا شرب الماء يحرك الإناء و يقال يا ماء إن ^(٣) ماء زمزم و ماء الفرات يقرنك السلام و ماء زمزم شفاء من كل داء و هو دواء مما شرب له و ماء الميزاب يشفي المريض ^(٤) و ماء السماء يدفع الأسقام و نهى عن البرد لقوله تعالى «يُصِيبُ بِهِ مِنْ تَشَاءُ» ^(٥).

و ماء الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة و تحنيك الولد به يجبه ^(٦) إلى الولاية. و عن الصادق عليه السلام تفجرت العيون من تحت الكعبة و ماء نيل مصر يميم القلب ^(٧) و الأكل في فخارها و غسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة و تورث الديانة. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعجبه الشرب في القدح الشامي و الشرب في البدين أفضل و من شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام و لعن قاتله كتب له مائة ألف حسنة و حط عنه مائة ألف سيئة و رفع له مائة ألف درجة و كأنما أعتق مائة ألف نسمة.

ثم قال طيب الله تربته درس ملقط من طب الأئمة عليه السلام.

يستحب الحمامة في الرأس فإن فيها شفاء من كل داء و تكرة الحمامة في الأربعة و السبت خوفا من الوضع إلا أن يتبجح به الدم أي يهيج فيحتجم متى شاء و يقرأ آية الكرسي و يستخير الله و يصلي على النبي و آله صلوات الله عليهم.

و روي أن الدواء في الحمامة و النورة و الحقنة و القيء. و روي مداواة الحمى بصب الماء فإن شق فليدخل يده في ماء البارد و من اشتد وجعه قرأ على قدح فيه ماء الحمد أربعين مرة ثم يضعه عليه و ليجعل المريض عنده مكتلا ^(٨) فيه بر و يناول السائل منه بيده و يأمره أن يدعو له فيعافي إن شاء الله تعالى.

و الاكتحال بالإنمد بكسر الهمزة و الميم عند النوم يذهب القذى و يصفي البصر و أكل الحبة السوداء شفاء من كل داء و الحرمل بالحاء المهملة و الميم المفتوحة شفاء من سبعين داء و هو يشجع الجبان و يطرد الشيطان و السنا بالقصر دواء و كذا الحلبة و الريح الطيبة يشد العقل و يزيد في الباء و البنفسج أفضل الأدهان.

و قراءة القرآن و السواك و الصيام يذهبن النسيان و يحددن الكفر و الدعاء في حال السجود يزيل العلل و مسح اليد على المسجد ثم مسحها على العلة كذلك.

و علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام اللهم ارحم جلدي الرقيق و عظمي الدقيق و أعوذ بك من فورة الحريق يا

٢٨٦
٢٢

٢٨٧
٢٢

(١) في المصدر: «و قلع العروق». و سيأتي الحديث برقم ٢ من باب السلق و الكرب في ج ٦٦ ص ٢١٦ من المطبوعة.
(٢) في المصدر: «و تظهر».
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: «شفاء للمريض».
(٥) سورة النور، آية: ٤٣.
(٦) في المصدر: «يحببه».
(٧) في المصدر: «القلوب».
(٨) في المصدر: «مكتلا».

أَمْ نَلِدُكُمْ بِكُسرِ المِيمِ وَفَتَحِ الدَّالِ إِلَى قَوْلِهِ قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا فَزَعَتْ إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا وَجَدَتْهُ. وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١) يَمُرُّ بِهِ عَلَى الْوَجَعِ وَيَقُولُ ثَلَاثًا اللَّهُ رَبِّي حَقًّا لَا أَشْرُكَ بِهِ شَيْئًا اللَّهُمَّ أَنْتَ لَهَا وَلِكُلِّ دَاءٍ (٢) عَظِيمَةٍ.

وَقَالَ لِلْأَوْجَاعِ كُلِّهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ كَمْ مِنْ (٣) نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ وَغَيْرِ سَاكِنٍ عَلَى عَبْدٍ شَاكِرٍ وَغَيْرِ شَاكِرٍ. وَيَأْخُذُ لِحْيَتِهِ بِيَدِهِ الْيَمْنَى عَقِيبَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنِّي كَرْبَتِي وَعَجِّلْ عَافِيَتِي وَاكْشِفْ ضَرْيَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَرَوَى اجْتِنَابَ الدَّوَاءِ مَا احْتَمَلَ الْبَدَنُ الدَّاءَ وَالتَّقْصِيرَ فِي الطَّعَامِ يَصْحَبُ الْبَدَنَ وَمَنْ كَثُرَ وَجَعًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ النَّاسِ وَشَكَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْفِي.

وَمَنْ أَخَذَ الرَّازِيانَجَ وَالسَّكْرَ وَالْإِهْلِيلِجَ اسْتَقْبَالَ الصَّيْفَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَمْرُضْ إِلَّا مَرَضَ (٤) الْمَوْتِ. وَرَوَى اسْتِعْمَالَ الْإِهْلِيلِجِ الْأَسْوَدِ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأَقْلَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَأَقْلَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَفِي الْإِهْلِيلِجِ شِفَاءً مِنْ سَبْعِينَ دَاءً وَالسَّعْتَرُ دَوَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَطِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْاِكْتِحَالُ بِالْإِثْمَدِ سِرَاجُ الْعَيْنِ وَلَيْكِنْ أَرْبَعًا فِي الْيَمِينِ وَثَلَاثًا فِي الْيَسَارِ عِنْدَ الثَّوْمِ.

وَيَجُوزُ الْمَعَالَجَةُ بِالطَّبِيبِ الْكَتَابِيِّ وَقَدْحِ الْعَيْنِ عِنْدَ نَزُولِ الْمَاءِ وَدَهْنِ اللَّيْلِ يَرْوِي الْبَشِيرَةَ وَيَبْيِضُ الْوَجْهَ. (٥)

بَيَانٌ: قَالَ فِي الْقَامُوسِ الطَّبَاهُجَةُ اللَّحْمُ الْمَشْرُوحُ مَعْرَبُ تَبَاهٍ (٦) وَقَالَ الْكَبَابُ بِالْفَتْحِ اللَّحْمُ الْمَشْرُوحُ (٧) وَقَالَ الذَّرْبُ مَحْرَكَةٌ فَسَادُ الْجَرَحِ وَاتْسَاعُهُ وَفَسَادُ الْمَعْدَةِ وَصَلَاحُهَا ضِدُّ الْمَرَضِ الَّذِي لَا يَبِيرُ (٨) أَنْتَهَى. وَقَالَ فِي بَحْرِ الْجَوَاهِرِ الذَّرْبُ مَحْرَكَةٌ إِسْهَالٌ مُعْدِي وَقِيلَ هُوَ انْطِلَاقُ الْبَطْنِ الْمُتَصَلِّ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَنْهَضَ الطَّعَامُ فِي الْمَعْدَةِ وَالْأَمْعَاءُ وَلَا يَغْذُو (٩) جَمِيعَ الْبَدَنِ بَلْ يَسْتَفْرِغُ مِنْ أَسْفَلٍ قَطُّ اسْتِفْرَاغًا مُتَصَلًّا. (١٠)

أَقُولُ: تِلْكَ الْأَدْوِيَّةُ وَالْأَدْعِيَّةُ وَالْآدَابُ الَّتِي تَقْلَنَاهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَفَاضِلِ الْكِرَامِ وَالْمَشِيخَةِ الْعِظَامِ وَإِنْ كَانَ مَرُّ أَكْثَرِهَا أَوْ سَتَانِي بِأَسَانِيدِهَا فَإِنَّمَا أَوْرَدْتُهَا هُنَا تَأْيِيدًا وَتَأْكِيدًا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ.

نادر

باب ٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّخِيفِ الرَّحِيمِ

نُورِدُ فِيهِ كِتَابُ طِبِّ النَّبِيِّ الْمُنَسَّوبِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُسْتَفْرِجِيِّ. (١١)

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ (١٢) دَاءٍ إِلَّا [وَأَوْ] (١٣) خَلَقَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا السَّامَ. (١٤) وَقَالَ (ﷺ) الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ.

وَقَالَ (ﷺ) بِشَرِّهِ (١٥) الْمَحْرُورِينَ بِطُولِ الْعُمُرِ.

وَقَالَ (ﷺ) أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبُرُودَةُ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «وَقَالَ» بِدَلِّ «وَكَانَ».

(٢) كَلِمَةُ: «دَاءٍ» لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: «مَرَضَةٌ».

(٤) الْقَامُوسُ الْمُحِيط ج ١ ص ٢٠٥.

(٥) الْقَامُوسُ الْمُحِيط ج ١ ص ٧٠.

(٦) بَحْرِ الْجَوَاهِر ص ١٣١-١٣٢ حَرْفُ الذَّالِ.

(٧) طَبِيعُ طِبِّ النَّبِيِّ (ﷺ) هَذَا بِتَقْدِيمِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي السَّيِّدِ حَسَنِ الْخُرَاسَانِيِّ وَنَشَرَتْهَا الْمَكْتَبَةُ الْحِيدَرِيَّةُ فِي التَّحْفِ عَامَ ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م وَاعَادَتْ طَبْعَهُ بِالْأَفْلَسِ مَنَشُورَاتُ الرِّضِيِّ بِقَمِّ عَامَ ١٤٠٤ هـ (١٢) كَلِمَةُ: «كُلِّ» لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٣) كَلِمَةُ: «كُلِّ» لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٤) مَرْ فِي ج ٦٢ ص ٧٢ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ فِي «بَيَانِ» الْمُؤَلِّفِ أَنَّ «السَّامَ: الْمَوْتُ، أَيْ الْمَرَضُ الَّذِي حَتَمَ فِيهِ الْمَوْتُ».

(١٥) فِي الْمَصْدَرِ: «بَشَرًا» بِدَلِّ «بَشَرًا».

وقال ﷺ كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي.
وقال ﷺ المعدة بيت كل داء والحمية رأس كل دواء وأعط كل نفس ما عودتها.
وقال ﷺ أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي.
وقال ﷺ الأكل بإصبع واحد أكل الشيطان وبالاثنتين ^(١) أكل الجبابرة وبالثلث أكل الأنبياء.

وقال ﷺ يرد الطعام فإن الحار لا بركة فيه.
وقال ﷺ إذا أكلتم فاخلموا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم وإنه سنة جميلة.
وقال ﷺ الأكل مع الخدام من التواضع فمن أكل معهم اشتاقت إليه الجنة.
وقال ﷺ الأكل في السوق من الدناءة.
وقال ﷺ المؤمن يأكل بشهوة أهله والمنافق يأكل أهله بشهوته.
وقال ﷺ إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم مما يليه ولا يتناول ذروة الطعام فإن البركة تأتيها من أعلاها ولا يقوم أحدكم ولا يرفع يده وإن شبع حتى يرفع القوم أيديهم فإن ذلك يخجل جلسيه.
وقال ﷺ البركة في وسط الطعام فكلوا من حافاته ولا تأكلوا من وسطه.
وقال ﷺ البركة في ثلاثة الجماعة والسحور والثريد.
وقال ﷺ من استعمل الخشبين أمن من عذاب الكلبيين ^(٢).
وقال ﷺ تخللوا على أثر الطعام وتمضمضوا فإنها ^(٣) مصحة الناب والنواجد.
وقال ﷺ تخللوا فإنه من النظافة والنظافة من الإيمان والإيمان مع صاحبه في الجنة.
وقال ﷺ طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء.
وقال ﷺ القصعة تستغفر لمن يلحسها.
وقال ﷺ كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن البركة في الجماعة.
وقال ﷺ كثرة الأكل شؤم.
وقال ﷺ من جاع أو احتاج وكنمه من الناس ومضى إلى الله تعالى كان حقا عليه أن يفتح له رزق سنة حلالا.
وقال ﷺ من أكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه وعوفي ولده وولد ولده من الحرام.
وقال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.
وقال ﷺ من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه المؤمن.
وقال ﷺ من قل أكله قل حسابه.
وقال ﷺ لا يشربن أحدكم قائما ومن نسي فليتيأ.
وقال ﷺ المحتكر ملعون ^(٤).
وقال ﷺ الاحتكار في عشرة البر والشعير والتمر والزبيب والذرة والسمن والعسل والجبن والجوز والزيت.

وقال ﷺ إذا لم يكن للمرء تجارة إلا في الطعام طغى وبغى.
وقال ﷺ من جمع طعاما يتربص به الفلاء أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه.
وقال ﷺ من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والإفلاس.

(١) في المصدر: «هو الأكل بالاثنتين».

(٢) في المصدر: «الكلبيين» بدل «الكلبيين»، وسيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا معنى الخشبين وهما الخلال والسواك ومعنى الكلبيين.

(٣) في نسخة من المصدر: «فإنها».

(٤) في المصدر إضافة: «في الدنيا والآخرة».

و قال ﷺ تسحروا فإن السحور بركة.

و قال ﷺ تسحروا خلاف أهل الكتاب.

و قال ﷺ خير طعامكم الخبز و خير فاكهتكم العنب.

و قال ﷺ عليكم بالحزامة أي كونوا منهم.

و قال ﷺ عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوماً و هي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى عليه السلام

و قال ﷺ لا تقطعوا الخبز بالسكين و أكرموا فإن الله تعالى أكرمه.

و قال ﷺ ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف عن ابن آدم اثنين و سبعين نوعاً من البلاء منه الجنون و الجذام و البرص.

و قال ﷺ سيد إدامكم الملح.

و قال ﷺ من أكل الملح قبل كل شيء و بعد كل شيء^(١) دفع الله عنه ثلاثمائة و ستين نوعاً من البلاء أهونها الجذام.

و قال ﷺ اففتحوا بالملح فإنه دواء من سبعين داء.

و قال ﷺ أفضل الصدقة الماء.

و قال ﷺ سيد الأشربة في الدنيا و الآخرة الماء.

و قال ﷺ إن الحمى من فيح^(٢) جهنم فبردوها بالماء.^(٣)

و قال ﷺ إذا اشتبهتم الماء فاشربوه مصاً و لا تشربوه عباً.

و قال ﷺ اللعب يورث الكبد.

و قال ﷺ كل طعام و شراب وقعت فيه دابة ليست لها نفس سائلة فماتت فهو حلال و طهور.

و قال ﷺ من تعود كثرة الطعام و الشراب قسا قلبه.

و قال ﷺ إذا شرب أحدكم الماء و تنفس ثلاثاً كان آمناً.

و قال ﷺ شرار أمتي الذين يأكلون مخاخ العظام.

و قال ﷺ إن إبليس يخطب شياطينه و يقول عليكم باللحم و المسكر و النساء^(٤) فإني لا أجد جماع الشر إلا فيها.

و قال ﷺ خير الإدام في الدنيا و الآخرة اللحم.

و قال ﷺ عليكم بأكل الجزور مخالفة لليهود.

و قال ﷺ اللحم ينبت اللحم و من ترك اللحم أربعين صباحاً ساء خلقه.

و قال ﷺ من ترك أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير عند الاضطراب و مات فله النار خالداً مخلداً.

و قال ﷺ لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فإنه من صنع الأعاجم و انهشوه^(٥) فإنه أهناً و أمراً.

و قال ﷺ لا تأكلوا من صيد المجوس إلا السمك.

و قال ﷺ من أكل اللحم أربعين صباحاً^(٦) قسا قلبه.

و قال ﷺ أوحى الله إلى نبي من أنبيائه حين شكاً إليه ضعفه أن اطبخ اللحم مع اللبن فإني قد جعلت شفاء و بركة^(٧) فيها.

(٢) في المصدر: «قيح»، و الصحيح ما في المتن.

(٤) في المصدر: «و الناي» بدل «و النساء».

(٦) في المصدر: «أربعين يوماً صباحاً».

(١) عبارة: «و بعد كل شيء» ليست في المصدر.

(٣) عبارة: «فبردوها بالماء» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «و انهشوه نهشاً».

(٧) في المصدر: «الشفاء و البركة» بدل «شفاء و بركة».

و قال ﷺ الأرز في الأطعمة كالسيد في القوم و أنا في الأنبياء كالملح في الطعام.

و قال ﷺ من أكل الفاكهة و ترا لم تضره.

و قال ﷺ ادھنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء.

و قال ﷺ اسقوا نساءكم الحوامل الألبان فإنھا تزيد في عقل الصبي.

و قال ﷺ إذا شربتم اللبن فتمضضوا فإن له دسماً^(١).

و قال ﷺ ثلاثة لا ترد الوسادة و اللبن و الدهن.

و قال ﷺ الجبن داء^(٢) و الجوز داء فإذا اجتمعا معا صارا دواء.

و قال ﷺ شرب اللبن محض الإيمان.

و قال ﷺ عليكم باللبن فإنه يمسح^(٣) الحر من القلب كما يمسح^(٤) الإصبع العرق عن الجبين و يشد^(٥) الظهر

و يزيد في العقل و يذكي الذهن و يجلو البصر و يذهب النسيان.

و قال ﷺ عشر خصال تورث النسيان أكل الجبن و أكل سور الفأر و أكل التفاح الحامض و الجلجلان و الحمامة

على النقرة و المشي بين المرأتين و النظر إلى المصلوب و التعار^(٦) و قراءة لوح المقابر.

و قال ﷺ ليس يجزي مكان الطعام و الشراب غير اللبن.

و قال ﷺ الشاة بركة و الشاتان بركتان و ثلاث شياه غنيمة.

و قال ﷺ ثلاث يفرح بهن الجسم و يربو الطيب و اللباس اللين و شرب العسل.

و قال ﷺ عليكم بالعسل فو الذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا و يستغفر الملائكة لذلك البيت^(٧) فإن

شربه رجل دخل في جوفه ألف دواء و خرج عنه ألف ألف داء فإن مات و هو في جوفه لم تمس النار جسده.

و قال ﷺ قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة.

و قال ﷺ من لقم في فم أخيه لقمة^(٨) حلو لا يرجو بها رشوة و لا يخاف بها من شره و لا يريد إلا وجهه صرف

الله عنه بها حرارة الموقف يوم القيامة.

و قال ﷺ نعم الشراب العسل يرعي القلب و يذهب برد الصدر.^(٩)

و قال ﷺ من أراد الحفظ فليأكل العسل.

و قال ﷺ إذا اشتري أحدكم الخادمة فليكن أول ما يطعمه العسل فإنه أطيب لنفسها.

و قال ﷺ إذا ولدت امرأة فليكن أول ما تأكل الرطب الحلو أو التمر فإنه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله

تعالى مريم حين ولدت عيسى ﷺ.

و قال ﷺ إذا جاء الرطب فهشوني و إذا ذهب فعزوني.

و قال ﷺ بيت لا تمر فيها كأن ليس فيها طعام.^(١٠)

و قال ﷺ خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضل طينة آدم ﷺ.

و قال ﷺ أكرموا عميتكم النخلة و الزبيب.^(١١)

و قال ﷺ كل التمر على الرقيق فإنه يقتل الدود.

و قال ﷺ نعم السحور للمؤمن التمر.

(١) في المصدر: «فإن فيه دسماً».

(٢) في المصدر: «يكسح».

(٣) في المصدر: «و التعاز».

(٤) في المصدر: «من ألقم في فم أخيه المؤمن لقمة».

(٥) في المصدر: «بيت لا تمر فيها كأن ليس فيه طعام».

(٦) في المصدر: «عليكم بالألبان فإنها تمسح».

(٧) في المصدر: «تشد» - موتناً - و كذا بقية الأفعال.

(٨) في المصدر: «لأهل ذلك البيت».

(٩) في المصدر: «يربي و يذهب درن الصدر».

(١٠) في المصدر: «أكرموا عتكم النخلة، النخلة و الزبيب».

وقال ﷺ من وجد التمر فليفطر عليه و من لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور.

وقال ﷺ لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها.

وقال ﷺ لحم البقر داء و لبنها دواء و لحم الغنم دواء و لبنها داء.

وقال ﷺ عليكم بالفراكة في إقبالها فإنها مصحة للأبدان مطردة للأحزان و ألقوها في إدارها فإنها داء الأبدان.

وقال ﷺ أفضل ما يبدأ به الصائم الزبيب أو التمر أو شيء حلوا.

وقال ﷺ أكل التين أمان من القولنج أو قال^(١) و أكل السفرجل يذهب ظلمة البصر.

وقال ﷺ ربيع أمتي العنب و البطيخ.

وقال ﷺ تفكهوا بالبطيخ فإنها فاكهة الجنة و فيها ألف بركة و ألف رحمة و أكلها شفاء من كل داء.

وقال ﷺ عض البطيخ لا تقطعها قطعاً فإنها فاكهة مباركة طيبة مطهرة الفم مقدسة القلب و تبيض^(٢) الأسنان و

٢٩٧
٦٦

ترضي الرحمن ريحها من العنبر و ماؤها من الكوثر و لحمها من الفردوس و لذتها من الجنة و أكلها من العبادة.

و عن ابن عباس أنه قال قال ﷺ عليكم بالبطيخ فإن فيه عشر خصال هو طعام و شراب و سنان^(٣) و ريحان و

يفسل المثانة و يفسل البطن و يكثر ماء الظهر و يزيد في الجماع و يقطع البرودة و ينقي البشرة.

وقال ﷺ عليكم بالرمان و كلوا شحمه فإنه دباغ المعدة و ما من حبة تقع في جوف أحدكم إلا أنارت قلبه و

جنبته^(٤) من الشيطان و الوسوسة أربعين يوماً.

وقال ﷺ عليكم بالأترج فإنه ينير الفؤاد و يزيد في الدماغ.

وقال ﷺ كل العنب حبة حبة فإنها أهنأ.

وقال ﷺ كل التين فإنه ينفع البواسير و النقرس.

وقال ﷺ كل الباذنجان و أكثر فإنها شجرة رأيتها في الجنة فمن أكلها على أنها داء كانت داء و من أكلها على أنها

شفاء^(٥) كانت دواء.

وقال ﷺ كل اليقطين فلو علم الله^(٦) تعالى شجرة أخف من هذا^(٧) لأنبته على أخي يونس^(٨).

وقال ﷺ إذا اتخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه الدبا فإنه يزيد في الدماغ و العقل.

وقال ﷺ من أكل رمانة حتى يتمها^(٩) نور الله قلبه أربعين يوماً.

وقال ﷺ نعم الإدام الزبيب.

وقال ﷺ ما من أحد أكل رمانة إلا مرض شيطانه أربعين يوماً.

وقال ﷺ الكرفس بقلة الأنبياء.

وقال ﷺ من أكل الخل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه.

وقال ﷺ نعم الإدام الخل.

وقال كان النبي ﷺ يحب من الفاكهة العنب و البطيخ.

٢٩٨
٦٦

وقال ﷺ عليكم بالزبيب فإنه يطفى المرة و يسكن البلغم و يشد العصب و يذهب النصب و يحسن القلب.

وقال ﷺ عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ.

وقال ﷺ العناب يذهب بالحمى و الكمثرى يجلي القلب.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: «و أسنان»، قال الجوهري: «السنون: شيء يستاك به»، الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٠.

(٣) في المصدر: «و حبسته».

(٤) في المصدر: «دواء».

(٥) في المصدر: «كان لله» بدل «علم الله».

(٦) في المصدر: «يتتمها».

(٧) في المصدر: «هذه».

(٨) في المصدر: «تبيض» بدل «و تبيض».

(٩) في المصدر: «هذه».

وقال ﷺ شكنا نوح إلى الله الغم فأوحى الله إليه أن يأكل العنب فإنه يذهب الغم.

وقال ﷺ إذا أكلتم القناء فكلوه من أسفله.

وقال ﷺ تفكخوا بالبطيخ وعضوه فإن ماء رحمة و حلاوته من حلاوة الجنة^(١) الإيمان فمن لقم لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة و محا عنه سبعين ألف سيئة.

وقال ﷺ في البطيخ عشرة خصال ذكرها^(٢)

وقال أهدى إلى النبي ﷺ بطيخ من الطائف فشمه و قبله و قال عضوا البطيخ فإنه من حلل الأرض و ماؤه من رحمة^(٣) و حلاوته من الجنة.

وكان ﷺ يوما في محفل من أصحابه فقال ﷺ ذكر الله^(٤) من أطعنا بطيخا فقام علي ﷺ فذهب فجاء بجملته من البطيخ فأكل هو و أصحابه فقال ص رحم الله من أطعنا هذا و من أكل و من^(٥) يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين.

وقال ﷺ ما من امرأة حاملة أكلت البطيخ بالجبن إلا يكون مولودها حسن الوجه و الخلق.

وقال ﷺ البطيخ قبل الطعام يغسل البطن و يذهب بالداء أصلا.

وكان ﷺ يأكل القناء بالملح و يأكل البطيخ بالجبن و كان يأكل^(٦) الفاكهة الرطبة و ربما أكل البطيخ باليدين جميعا.

وقال ﷺ شموا الترجس و لو في اليوم مرة و لو في الأسبوع مرة و لو في الشهر مرة و لو في الدهر مرة و لو في السنة مرة^(٧) فإن في القلب حبة من الجنون و الجذام و البرص و شمه يقلعها.

وقال ﷺ الحناء خضاب الإسلام يزيد في المؤمن عمله و يذهب بالصداع و يحد البصر و يزيد في الوقاع و هو سيد الرياحين في الدنيا و الآخرة.

وقال ﷺ عليكم بالمرزنجوش و شموه فإنه جيد للخشام و الخشام داء.

وقال ﷺ فضل دهن البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان.

وقال ﷺ ما من ورقة من ورق الهندياء إلا عليها قطرة من ماء الجنة.

وقال ﷺ من أراد أن يشم ريحي^(٨) فليشم الورد الأحمر.

وقال ﷺ ما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء.

وقال ﷺ نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة و نفقة درهم في خضاب الحناء بتسعة آلاف.

وقال ﷺ إذا أكلتم الفجل و أردتم أن تجتنبوا نتنه فصلوا علي عند أول قضمه منه^(٩)

وقال ﷺ زينوا مواثلكم بالقل فإنها مطردة للشياطين مع التسمية.

وقال ﷺ الشونيز دواء من كل داء إلا السام.

وقال ﷺ كلوا الجبن فإنه يورث النعاس و يهضم الطعام.

وقال ﷺ من أكل السداب و نام عليه أمن من الدوار و ذات الجنب.

وقال ﷺ من أكل الثوم و البصل و الكراث فلا يقربنا و لا يقرب المسجد.

(١) في المصدر: «من حلاوة الإيمان و الإيمان في الجنة».

(٢) كلمة «ذكرها» من كلام المستغفري، أي ذكرها قبل قليل، و في نسختنا: «ذكرها من قبل».

(٣) في المصدر: «رحمة الله».

(٤) في المصدر: «رحم الله».

(٥) في المصدر: «أو» بدل «و من».

(٦) في المصدر: «أو» بدل «و كان يأكل».

(٧) جاءت هذه العبارات في المصدر بتقديم و تأخير.

(٨) هذه الرواية غير موجودة في المصدر.

وقال ﷺ إذا دخلتم بلدا فكلوا من بقله و بصله^(١) يطرد عنكم داءه و يذهب بالنصب و يشد العضد و يزيد في الماء^(٢) و يذهب بالحمى.

وقال ﷺ عليكم بالكرفس فإنه إن كان شيء يزيد في العقل فهو هو.

وقال ﷺ لو كان في شيء شفاء لكان في السناء.

وقال ﷺ عليكم بالهلج^(٣) الأسود فإنه من شجر الجنة طعمه مر و فيه شفاء من كل داء.

وقال ﷺ إنه يستحب الحجامه في تسعة عشر من الشهر و واحد و عشرين.

وقال ﷺ في ليلة أسري بي إلى السماء ما مررت بملأ^(٤) من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامه و خير ما تداوئتم به الحجامه و الشونيز و القسط.

وقال ﷺ أكل الطين حرام على كل مسلم.^(٥)

وقال ﷺ من مات و في بطنه مثقال ذرة منه أدخله النار.^(٦)

وقال ﷺ من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه.

وقال ﷺ لا تأكلوا الطين فإن فيها ثلاث خصال تورث الداء و تعظم البطن و تصفر اللون.

و قال ﷺ الحمى نصيب كل مؤمن من النار.^(٧)

وقال ﷺ من مرض سبعة أيام مرضا سخينا كفر الله عنه ذنوب سبعين سنة.

وقال ﷺ لا تكرهوا أربعة الرمد فإنه يقطع عروق العمى و الزكام فإنه يقطع عروق الجذام و السعال فإنه يقطع عروق الفالج و الدمايل فإنها تقطع عروق البرص.

وقال ﷺ لا وجع إلا وجع العين و لا هم إلا هم الدين.

وقال ﷺ الحمى تحط الخطايا كما تحط من الشجرة^(٨) الورق.

وقال ﷺ من سيق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص و اللوص و العلوص.^(٩)

وقال ﷺ ما قال عبد عند امرئ مريض أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عوفي.

وقال ﷺ من شكا ضرسه فليضع إصبعه عليه و ليقرأ «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ»^(١٠) «قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ»^(١١) «وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ»^(١٢) الآية.

وكان ﷺ إذا أتى مريضا قال أذهب الوسواس و البأس رب الناس اشف و أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك.

وقيل عاد رسول الله ﷺ مريضا فقال أرقيك رقية علمنيها جبريل فقال نعم يا رسول الله قال بسم الله يشفيك من كل داء و لا يأتيك^(١٣) «وَ مِنْ شَرِّ الثَّغَانَاتِ فِي الْعَقَدِ وَ مِنْ شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ»^(١٤)

بيان: أصل كل داء أي غالبا أو في تلك البلاد الغالب على أهلها البرودة الجماعة أي الاجتماع في الأكل و الحمل على الصلاة بعيد و سيأتي التصريح بالأول من استعمل الخشبين أي الخلال و السواك أمن من عذاب الكلبيين أي لا يحتاج إلى إدخال الكلبيين في فمه لقلع أسنانه فإنها ضجعة الثاب في أكثر النسخ مضجعه.

قال في القاموس الضجع غاسول للثياب الواحدة بهاء^(١٥) و في بعض النسخ مصحة و هو أظهر.

٣٠١
١٢

٣٠٢
١٢

(١) في المصدر: «أو بصله».

(٢) في المصدر: «بالأهلج».

(٣) في المصدر إضافة: «و مسلمة».

(٤) جاءت هذه الفقرة في المصدر قبل قوله: «لا وجع إلا وجع العين».

(٥) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(٦) سورة الأنعام، آية: ١٢٦.

(٧) سورة الإسراء، آية: ١٠٥.

(٨) في المصدر: «يأتيك» بدل «ولا يأتيك».

(٩) طب النبي ١٩-٣٢ و الآيات من سورة العلق: ٥-٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٦.



قوله فليستقئ أي فليتنقى قال في النهاية فيه أن رسول الله ﷺ استقاء عامدا فأفطر هو استفعل في القبيء والتقيؤ أبلغ منه لأن في الاستقاء تكلفا أكثر منه وهو استخراج ما في الجوف تعددا. ومنها الحديث لو يعلم الشارب قائما ما ذا عليه لاستقاء ما شرب منه. (١) وقال في النهاية الأخشم الذي لا يجد ريح الشيء وهو الخشام (٢) قوله مرضا سخينا أي حارا شديدا مولما. قال في القاموس ضرب سخين مولم حار (٣) وفي النهاية فيه شر الشتاء السخين أي الحار الذي لا يبرد فيه. (٤)

أقول: ويحتمل أن يكون بالثاء المثلثة من قولهم أثنخ في العدو بالغ في الجراحة فيهم وفلانا أوهنه ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَخْتَهُمْ﴾ (٥) أي غلبتهم وكثر فيهم الجراح.

وقال في النهاية فيه من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع الضرس وقيل الشوصة وجع في البطن من ريح تنعقد تحت الأضلاع (٦) واللوص وجع الأذن وقيل وجع النحر (٧) والعلوص وهو وجع البطن وقيل التخمعة (٨) انتهى.

وأقول: إنما أوردت جميع هذه الرسالة في هذا المقام مع أن كثيرا من أجزائها يناسب أبوابا أخرى لكون جميعها بمنزلة خبر واحد فأحببت اجتماعها في مكان واحد وعدم الاعتناء كثيرا بسندها وذكر الأجزاء بأسانيد أخرى في محالها.

وقال ﷺ عليكم بالحزامة كذا في النسخ التي رأينا ولم أر ما يناسبه في روايات الفريقين وكونه من الاحتزام وهو شد الوسط بعيد لفظا ومعنى وإن كان يناسب التفسير الذي ذكره المستغفري.

قال في النهاية فيه نهى أن يصلي الرجل بغير حزام أي من غير أن يشد ثوبه عليه لئلا تنكشف عورته. (٩) ومنه الحديث نهى أن يصلي الرجل حتى يحتزم. أي يتلبس بشد وسطه والحديث الآخر أنه أمر بالتحزم في الصلاة (١٠) انتهى.

ومناسبته للمقام لأنه حمل الخبر على مطلق شد الوسط ففيه مصلحة طبية وإنما فسره بما قال لأن الحزامة الذين يفعلون ذلك لا هذا الفعل لكن في مجيء الحزامة بهذا المعنى نظر وقد يقال إنه تصحيف المرازمة بالمهملة أولا ثم المعجمة قال في النهاية فيه إذا أكلتم فرازما المرازمة الملازمة والمخالطة أراد اخلطوا الأكل بالشكر وقولوا بين اللقم الحمد لله وقيل أراد اخلطوا أكلكم وكلوا لينا مع خشن وسائفا مع جشِب. وقيل المرازمة في الأكل المعاقبة وهو أن تأكل يوما لحما ويوما لبنا ويوما تمرًا ويوما خبزًا فقارا يقال للإبل إذا رعت يوما خلة ويوما خمصا قد رازمت (١١) انتهى.

وقال الأصهباني في شرح المقامات الحربية رزمت الشيء أي جمعته. ومنه الحديث إذا أكلتم فرازما أي اجمعوا بين حمد الله والأكل ومنه المرازمة التي كان ﷺ يحبها وهي الجمع بين الخبز والتمب والانتدام به. (١٢)

وأقول التفسير لا يناسب هذا ولو فتحنا باب التصحيف يمكن أن يكون تصحيف الحضارمة أي الحضرميون نسبة إلى حضرموت يمن أو حضارمة مصر ويناسبه التفسير أيضا فيكون مدحاهم وأمرًا بمعاشرتهم وسكنى بلادهم أو الحضارمة بالمعجمتين.

قال في القاموس الخضرم كزبرج الجواد العطاء والسيد الحمول والجمع خضارم وخضارمة بالمعجمتين قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فسكنوا الشام. (١٣)

- (١) النهاية ج ٤ ص ١٣٠ وليس فيه كلمة: «منه».
- (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.
- (٣) سورة محمد، آية: ٤.
- (٤) النهاية ج ٤ ص ٢٧٦.
- (٥) عبارة: «عليه لئلا تنكشف عورته» ليست في المصدر.
- (٦) النهاية ج ٢ ص ٢٢٠.
- (٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٩.
- (٨) النهاية ج ٢ ص ٢٨٧.
- (٩) النهاية ج ٢ ص ٣٥١.
- (١٠) النهاية ج ٢ ص ٥٠٩.
- (١١) النهاية ج ١ ص ٣٧٩.
- (١٢) لم نعر على هذا الشرح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقول: وجدت بخط الشيخ الأجل الأفضل العلامة الكامل في فنون العلوم والأدب مروج الملة والدين و المذهب نور الدين علي بن عبد العالي الكركي جزاء الله سبحانه عن الإيمان وعن أهله الجزء السني ما هذا لفظه. الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا^(١) إلى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج وتديره بالأغذية والأشربة والأدوية.

قال إمام الأنام غرة وجه الإسلام مظهر الغموض بالروية اللامعة كاشف الرموز في الجفر والجامعة أفضى من قضى بعد جده المصطفى وأغزى من غزا بعد أبيه علي المرتضى إمام الجن والإنس أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه النجباء النقباء الكرام الأتقياء اعلم يا أمير المؤمنين إلى آخر ما سيأتي من الرسالة.

و وجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السنين قال موسى بن علي بن جابر السلامي أخبرني الشيخ الأجل العالم الأوحد سيد الدين يحيى بن محمد بن علبان الخازن أدام الله توقيفه قال أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور.

وقال هارون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه حدثنا محمد بن هشام بن سهل^(١) رحمه الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور قال حدثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا^(٢) خاصة به^(٣) ملازماً لخدمته وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال وكان المأمون بنيسابور وفي مجلسه سيدي أبو الحسن الرضا^(٤) و جماعة من المتطبيين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وصالح بن سلهمة^(٥) الهندي وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها فأغرق المأمون ومن حضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك وكيف ركب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه^(٦) الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع ومضار الأغذية ومنافعها وما يلحق الأجسام من مضارها من العلل.

قال وأبو الحسن^(٧) ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك فقال له المأمون ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا^(٨) اليوم والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية النافع منها والضار وتديره الجسد فقال أبو الحسن^(٩) عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الأيام مع ما وقفت عليه من مضى من السلف مما لا يسع الإنسان جهله ولا يعذر في تركه فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته.

قال وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ وتخلف عنه أبو الحسن^(١٠) وكتب المأمون إليه كتاباً ينتجزه ما كان ذكره مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه. وجربه من الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك.

فكتب الرضا^(١١) إليه كتاباً نسخته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اعتصمت بالله أما بعد فإنه وصل إلى كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توقيفه على ما يحتاج إليه مما جربته وما^(١٢) سمعته في الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية و

٣٠٦
٦٦٣٠٧
٦٦٣٠٨
٦٦

(١) في المصدر: «محمد بن هام بن سهيل».

(٢) في المصدر: «و جمع فيه هذه» بدل «و جميع ما فيه من هذه».

(٣) في المصدر: «بلهمة».

(٤) في المصدر: «منذ» بدل «هذا».

(٥) في المصدر: «محمد بن هام بن سهيل».

(٦) في المصدر: «بلهمة».

(٧) في المصدر: «منذ» بدل «هذا».

(٨) كلمة: «ما» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر: «و جمع فيه هذه» بدل «و جميع ما فيه من هذه».

(١٠) في المصدر: «بلهمة».

(١١) في المصدر: «منذ» بدل «هذا».

(١٢) كلمة: «ما» ليست في المصدر.



الفصد والحجامة والحمام والنورة والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد^(١) وقد فسرت له ما يحتاج إليه وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه ومشربه وأخذ الدواء وفصده وحجامة وباهه وغير ذلك مما يحتاج إليه^(٢) من سياسة جسمه وبالله التوفيق. اعلم أن الله عز وجل لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء إلى آخر ما سيأتي.

أقول: وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه القدوسي في الفهرست في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري له كتب منها كتاب الملاحم وكتاب الواحدة وكتاب صاحب الزمان عليه السلام وله الرسالة المذهبية عن الرضا عليه السلام أخبرنا برواياته أو كنيته^(٣) كلها إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور.

ورواها محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن محمد بن أحمد العلوي عن العمري بن علي عن محمد بن جمهور^(٤).

وذكر النجاشي أيضا طريقه إليه هكذا أخبرنا محمد بن علي الكاتب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحسين الهذلي السعدي قال لقيت الحسن بن محمد بن جمهور فقال لي حدثني أبي محمد بن جمهور وهو ابن مائة و عشر سنين.

وأخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور بجميع كتبه^(٥).

وقال محمد بن شهر آشوب قدس سره في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمد بن الحسن له الرسالة المذهبية عن الرضا عليه السلام في الطب^(٦) انتهى.

وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست أن السيد فضل الله بن علي الراوندي كتب عليها شرحا سماه ترجمة العلوي للطب الرضوي^(٧).

فظهر أن الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ولهم إليه طرق وأسانيد لكن كان في نسختها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش أشرننا إلى بعضها ولنشرع في ذكر الرسالة ثم في شرحها على الإجمال.

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء^(٨) حتى جعل له دواء يعالج به ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدير وتعت وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت^(٩) على مثال الملك فملك الجسد هو القلب^(١٠) والعمال العروق والأوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد والأعوان يداه ورجلاه وشفته و عيانه ولسانه وأذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه صدره.

فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحى إليهما الملك والرجلان تتقلان الملك حيث يشاء. والعينان تدلان على ما يغيب عنه لأن الملك من^(١١) وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلا بهما^(١٢) وهما سراجان أيضا وحسن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقهما لأنهما لا يقدران أن يدخلتا شيئا حتى يوحى الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منتصتا لهما حتى يسمع^(١٣) منهما ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفزاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين. وليس للشفتين قوة إلا باللسان وليس يستغني بعضها عن بعض والكلام لا يحسن إلا بترجييعه في الأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين الناقح في^(١٤) الزمار و

(١) في المصدر إضافة: «به».

(٢) في المصدر: «في» بدل «من».

(٣) من المصدر.

(٤) الفهرست ص ١٤٦ رقم ٦١٥.

(٥) رجال النجاشي ص ٣٣٧ رقم ٩٠١.

(٦) معالم العلماء ص ١٠٣-١٠٤ رقم ٦٨٩.

(٧) راجع فهرس منتخب الدين ص ١٤٤ رقم ٣٣٤.

(٨) في المصدر: «وذلك أن هذه الأجسام أسست» بدل «وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت».

(٩) في المصدر: «هو ما في القلب».

(١٠) في المصدر: «إلا بلاذن» بدل «إلا بهما».

(١١) في المصدر: «في» ليست في المصدر.

(١٢) كلمة: «في» ليست في المصدر.

(١٣) كلمة: «في» ليست في المصدر.

(١٤) كلمة: «في» ليست في المصدر.

كذلك المنخران و هما ثقيتا الأنف^(١) يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فإذا جاءت ربيع تسوء على الملك أوحى إلى اليمين فحجبا بين الملك و تلك الريح.

و للملك مع هذا ثواب و عقاب فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا و ثوابه أفضل من ثوابهم فأما عذابه فالحزن و أما ثوابه فالفرح و أصل الحزن في الطحال و أصل الفرح في الثرب و الكليتين و منهما عرقان موصولان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح و الحزن فترى علامتهما في الوجه و هذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك و من الملك إلى العمال و مصداق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء بإعاتتها.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة و السقي من حيث لا يزداد في الماء فتفرق و لا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها و كثر ريعها و زكى زرعها و إن تغفل عنها فسدت و لم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة.

و بالتدبير في الأغذية و الأشربة يصلح و يصح و تزكو العافية فيه^(٢) فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك و يوافق معدتك و يقوى عليه بدنك و يستمرته من الطعام قدره لنفسك و اجعله غذاءك.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحت^(٣) ما يشاكلها فاعتد^(٤) ما يشاكل جسدك و من أخذ من الطعام زيادة لم يغده^(٥) و من أخذه بقدر لا زيادة عليه و لا نقص في غذائه نفعه و كذلك الماء فسيبه^(٦) أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيامه و ارفع يديك منه و يك إليه بعض القرم^(٧) و عندك إليه ميل فإنبه أصلح لمعدتك و لبدنك و أزكى لعقلك و أخف لجسمك.

يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف و الحار في الشتاء و المعتدل في الفصولين على قدر قوتك و شهوتك و ابدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي يفتدي بها بدنك بقدر عادتك و بحسب طاقتك^(٨) و نشاطك و زمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة أو ثلاث أكالات في يومين تتغدى باكرا في أول يوم ثم تتعشى فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة و لم تحتج إلى العشاء و كذا أمر جدي محمد ﷺ عليا^(٩) في كل يوم وجبة و في غده وجبتين^(١٠) و ليكن ذلك بقدر لا يزيد و لا ينقص.

و ارفع يديك من الطعام و أنت تشتهي و ليكن شرباك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق^(١١) مما يحل شربه و الذي أنا واصفه فيما بعد.^(١٢)

و نذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة و شهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة و ما يستعمل من الأطعمة و الأشربة و ما يجتنب منه و كيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء و نعود إلى قول الأئمة^(١٣) في صفة شراب يحل شربه و يستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة

أما فصل الربيع فإنه روح الأزمان و أوله آذار و عدد أيامه ثلاثون يوما و فيه يطيب الليل و النهار و تلين الأرض و يذهب سلطان البلغم و يهيج الدم و يستعمل فيه من الغذاء اللطيف و اللحوم و البيض النيمرشت و يشرب الشراب بعد تعديله بالماء و يتقى فيه أكل البصل و الثوم و الحامض و يحمد فيه شرب المسهل و يستعمل فيه القصد و الحجامه.

(٢) من المصدر.

(٤) في المصدر: «فاتخذ».

(٦) في المصدر: «فسيبك».

(٩) من قوله: «و كذا أمر» حتى «وجبتين» ليست في المصدر.

(١١) الرسالة الذهبية ص ٣-١٧.

(١) في المصدر: «و هما ثقيبا الأنف».

(٣) في المصدر: «تحت» بدل «تحت».

(٥) في المصدر: «لم يغده».

(٧) القرم - بالتحريك : شدة شهوة اللحم، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩.

(٨) في المصدر: «وطنك».

(١٠) في المصدر: «المعتق».

نيسان ثلاثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل و يتحرك الدم و تهب فيه الرياح الشرقية و يستعمل فيه من المأكّل المشوية و ما يعمل بالخل و لحوم الصيد و يعالج الجماع و التمرّيح^(١) بالدهن في الحمام و لا يشرب الماء على الريق و يشم الرياحين و الطيب.

أيار أحد و ثلاثون يوما و تصفو فيه الرياح و هو آخر فصل الربيع و قد نهي فيه عن أكل الملوحات و اللحوم الغليظة كالرءوس و لحم البقر و اللبن و يتنعف فيه دخول الحمام أول النهار و يكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوما يذهب فيه سلطان البلغم و الدم و يقبل زمان المرة الصفراوية و نهي فيه عن التعب و أكل اللحم داسما و الإكثار منه و شم المسك و العنبر و يتنعف فيه أكل البقول الباردة كالهندباء و بقلة الحمقاء و أكل الخضر كالخيار و القلاء و الشيرخشث و الفاكهة الرطبة و استمال المحمضات و من اللحوم لحم المعز الشني و الجذع^(٢) و من الطيور الدجاج و الطيهوج و الدراج و الألبان و السمك الطري.

تموز أحد و ثلاثون يوما فيه شدة الحرارة و تغور المياه و يستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق و يؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة و يكسر فيه مزاج الشراب و تؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم كما ذكر في حزيران و يستعمل فيه من النور و الرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب أحد و ثلاثون يوما فيه تشدد السموم و يهيج الزكام بالليل و تهب الشمال و يصلح المزاج بالتبريد و الترطيب و ينفع فيه شرب اللبن الرائب و يجتنب فيه الجماع و المسهل و يقل من الرياضة و يشم من الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوما فيه يطيب الهواء و يقوى سلطان المرة السوداء و يصلح شرب المسهل و ينفع فيه أكل الحلاوات و أصناف اللحوم المعتدلة كالجداء و الحولي^(٣) من الضأن و يجتنب فيه لحم البقر و الإكثار من الشواء و دخول الحمام و يستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج و يجتنب فيه أكل البطيخ و القثاء.

تشرين الأول أحد و ثلاثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة و يتنفس فيه ريح الصبا و يجتنب فيه الفصد و شرب الدواء و يحمّد فيه الجماع و ينفع فيه أكل اللحم السمين و الرمان المز و الفاكهة بعد الطعام و يستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل^(٤) و يقلل فيه من شرب الماء و يحمّد فيه الرياضة.

تشرين الآخر ثلاثون يوما فيه يقطع المطر الوسمي^(٥) و ينهي فيه عن شرب الماء بالليل و يقلل فيه من دخول الحمام و الجماع و يشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار و يجتنب أكل البقول كالكرفس و النعناع و الجرجير.

كانون الأول أحد و ثلاثون يوما يقوى فيه العواصف و تشدد فيه البرد و ينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر و يحذر فيه من أكل الطعام البارد و يتقى فيه الحجامة و الفصد و يستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة و الفعل.

كانون الآخر أحد و ثلاثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم و ينبغي أن يتجرّع فيه الماء الحار على الريق و يحمّد فيه الجماع و ينفع الأحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس و الجرجير و الكراث و ينفع فيه دخول الحمام أول النهار و التمرّيح بدهن الخيري و ما ناسبه و يحذر فيه الحلو و أكل السمك الطري و اللبن.

شباط ثمانية و عشرون يوما تختلف فيه الرياح و تكثر الأمطار و يظهر فيه العشب و يجري فيه الماء في العود و ينفع فيه أكل الثوم و لحم الطير و الصيود و الفاكهة اليابسة و يقلل من أكل الحلاوة و يحمّد فيه كثرة الجماع و الحركة و الرياضة.

صفة الشرب الذي يحل شربه و استعماله بعد الطعام و قد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة و ما يعتمد فيها من حفظ الصحة.

و صفته^(٦) أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال فيغسل و ينقع في ماء صاف في غمرة و زيادة عليه أربع أصابع و يترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء و في الصيف يوما و ليلة ثم يجعل في قدر نظيفة و ليكن الماء ماء

٣١٣
٧٢

٣١٤
٧٢

٣١٥
٧٢

(١) التمرّيح: التدخين، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٣١.

(٢) الجذع من البهائم صغيرها، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢.

(٣) جمع «تابل» و هو ما يطبخ به الطعام كالفلفل و الكمون.

(٤) بقية الرسالة الذهبية.

(٥) أي ما أتى عليه حول.

(٦) أي المطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات.

السماء إن قدر عليه وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقاً أبيض خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفة^(١) الماء ويطبخ حتى ينشف^(٢) الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه ويرد ثم يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره يعود ويغلى بنار لينة غليانا لينا رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه.

ثم يؤخذ من غسل التحل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل نصف^(٣) درهم ومن الدارجيني نصف درهم ومن الزعفران درهم ومن سنبل الطيب نصف درهم ومن الهندباء مثله^(٤) ومن مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحد على حدة وينخل ويجعل في الخرقة ويشد بخيط شداً جيداً وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع القدر ويرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل. ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح.

فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء.

فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فإنه أصلح ليدن أمير المؤمنين وأكثر لجماعه وأشد لضبطه وحفظه فإن صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب وفساده يكون بهما فإن أصلحتهما صلح البدن وإن أفسدتهما فسد البدن.^(٥)

واعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس^(٦) تابعة لأمزجة الأبدان وأن الأمزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير الهواء في الأمكنة فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه أمزجة الأبدان وأثر ذلك التغير في الصور فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات.

لأن الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم^(٧) وبالجملة حاراً وبارداً قد خولف بينهما فجعل الحارين لينا وياسا وكذلك الباردة رطبا وياسا ثم فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد وعلى^(٨) الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم وأن الصدر من البلغم والريح والشراسيف من المرة الصفراء وأن أسفل البطن من المرة السوداء.

واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ^(٩) وهو قوام الجسد وقوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

وعود نفسك القعود من الليل ساعتين مثل^(١٠) ما تنام فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل^(١١) وادخل الخلاء لحاجة الإنسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تظل فيه فإن ذلك يورث داء الفيل.^(١٢)

(١) في المصدر: «خفة».

(٢) في المصدر: «وزن».

(٣) في المصدر: «و من العود التي وزن نصف درهم» بدل «و من الهندباء مثله».

(٤) في المصدر هنا زيادة تركها المؤلف رحمه الله، و اختلاف كثير.

(٥) في المصدر: «قوى النفس».

(٦) في المصدر: «على الدم والبلغم والصفرء، والسوداء» بدل «و هي المرتان والدم والبلغم».

(٧) في المصدر: «على» بدون واو.

(٨) في المصدر: «سلطانه في الدماغ».

(٩) في المصدر: «على» بدون واو.

(١٠) في المصدر: «ثلاث».

(١١) في المصدر: «الداء الدفين» و سيأتي في كلام المؤلف بعد هذا.

(١٢) في المصدر: «الداء الدفين» و سيأتي في كلام المؤلف بعد هذا.



و اعلم يا أمير المؤمنين أن أجود ما استكت به ليف الأراك فإنه يجلو الأسنان و يطيب النكهة و يشد اللثة و يستنها^(١) و هو نافع من الحفر إذا كان باعتدال و الإكثار منه يرق الأسنان و يزعزعها و يضعف أصولها فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل محرقا و كزمازجا و سعدا و وردا و سنبل الطيب و حب الأثل^(٢) أجزاء سواء و ملحا أندارنيا ربع جزء فيدق الجميع ناعما و يستن به فإنه يمسك الأسنان و يحفظ أصولها من الآفات العارضة.

و من أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزءا من ملح أندارني و مثله زبد البحر فيسحقهما ناعما و يستن به.^(٣)

و اعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها و جعله متصرفا بها فإنها أربعة أحوال الحالة الأولى لخمس عشرة سنة و فيها شبابه و حسنه و بهائزه و سلطان الدم في جسمه.

ثم الحالة الثانية^(٤) من خمسة و عشرين سنة إلى خمس و ثلاثين سنة و فيها سلطان المرة الصفراء و قوة غلبتها على الشخص و هي أقوى ما يكون و لا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة و هي خمس و ثلاثون سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء و هي سن الحكمة و الموعظة و المعرفة و الدراية و انتظام الأمور و صحة النظر في العواقب و صدق الرأي و ثبات الجأش في التصرفات.

ثم يدخل في الحالة الرابعة و هي سلطان البلغم و هي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم و نكد عيش و ذبول و نقص في القوة و فساد في كونه و نكتته أن كل شيء كان لا يعرفه حتى ينأى عن القوة^(٥) و يسهر عند النوم و لا يتذكر ما تقدم و ينسى ما يحدث في الأوقات و يذبل عوده و يتغير معهوده و يحف ماء روثه و بهائه و يقل نبت شعره و أظفاره و لا يزال جسمه في انعكاس و إدبار ما عاش لأنه في سلطان المرة البلغم و هو بارد و جامد فبجموده و برده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية.

و قد ذكرت لأمر المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج و أحوال جسمه و علاجه.

و أنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية و الأدوية و ما يجب أن يفعله في أوقاته فإذا أردت الحجابة فليكن في اثني عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة فإنه أصبح لبدنك فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطرا إلى ذلك و هو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال و يزيد في زيادته.

و لتكن الحجابة بقدر ما يضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما و ابن الثلاثين في كل ثلاثين يوما مرة واحدة و كذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوما مرة^(٦) و ما زاد فبحسب ذلك.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الحجابة إنما تأخذ دمه من صغار العروق المبتوثة في اللحم و مصداق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد.

و حجابة النقرة تنفع من ثقل الرأس و حجابة الأخدعين تخفف عن الرأس و الوجه و العينين و هي نافعة لوجع الأضراس.

و ربما ناب الفصد عن جميع ذلك و قد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم. و من فساد اللثة و غير ذلك من أوجاع الفم و كذلك الحجابة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء و الحرارة و الذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصا بينا و ينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى و المثانة و الأرحام و يدر الطمث غير أنها تنهك الجسد.

و قد يعرض منها القشي الشديد^(٧) إلا أنها تنفع ذوي البثور و الدمايل.

و الذي يخفف من ألم الحجابة تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا و التواني أزيد

(١) في المصدر: «يستنها».

(٢) أي يستاك به.

(٣) في المصدر: «و فساد في كونه، و استنكر كل شيء كان يعرفه من نفسه حتى صار ينأى عن القوة».

(٤) كلمة: «مرة» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «الفتوة الشديدة».

(٦) عبارة: «و حب الأثل» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر إضافة: «لعشرين سنة».

في المص من الأوائل وكذلك الثوالت فصاعدا و يتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه و يلين المشراط على جلود لينة و يسمح الموضع قبل شرطه بالدهن.

و كذلك القصد يسمح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن فإنه يقلل الألم و كذلك يلين المشراط و المضع بالدهن عند الحجامة^(١) و عند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن و ليقطر^(٢) على العروق إذا فصد شيئا من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود.

و ليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم لأن في قلة اللحم من العروق قلة الألم. و أكثر العروق ألما إذا فصد جبل الذراع و القيفال لا اتصالهما بالعضل و صلابة الجلد فأما الباسليق و الأكحل فإنهما في القصد أقل ألما إذا لم يكن فوقهما لحم.

و الواجب تكميد موضع القصد بالماء الحار ليظهر الدم و خاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد و يقلل الألم و يسهل القصد و يجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر^(٣) ساعة.

و يحتجم في يوم صاف لا غيم فيه و لا ريع شديدة و يخرج من الدم بقدر ما ترى^(٤) من تغيره و لا تدخل يومك ذلك الحمام فإنه يورث الداء و صب^(٥) على رأسك و جسدك الماء الحار و لا تفعل ذلك من ساعتك.

و إياك و الحمام إذا احتجمت فإن الحمى الدائمة يكون فيه^(٦) فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغى^(٧) فألقها على محاجمك أو ثوبا لينا من قز أو غيره و خذ قدر حمصة من الترياق الأكبر^(٨) و اشربه إن كان شاء و إن كان صيفا فاشرب السكتنجين العنصلي^(٩) و امزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله أو بشراب الفاكهة.

و إن تعذر ذلك فشراب الأترج فإن لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعد عركه ناعما تحت الأسنان و اشرب عليه جرع ماء فاتر.

و إن كان في زمان الشتاء و البرد فاشرب عليه السكتنجين العنصلي^(١٠) فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة و البرص و البهق و الجذام بإذن الله تعالى و امتص من الرمان المز^(١١) فإنه يقوي النفس و يحيي الدم و لا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلاث ساعات فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

و إن كان شاء فكل من الطهايج إذا احتجمت و اشرب عليه من الشراب المذكي^(١٢) الذي ذكرته أولا و ادهن^(١٣) بدهن الخيري أو شيء من المسك و ماء ورد و صب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

و أما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكياج و الهلام و المصوص أيضا و الحامض^(١٤) و صب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد و شيء من الكافور و اشرب ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك و إياك و كثرة الحركة و الغضب و مجامعة النساء ليومك.

و احذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض و السمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتماعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس و القولنج و البواسير و وجع الأضراس.

و اللبن^(١٥) و النبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتماعا ولد النقرس و البرص و مداومة أكل البيض^(١٦) يعرض منه الكلف في الوجه و أكل المملوحة و اللحمان المملوحة و أكل السمك المملوح بعد القصد و الحجامة يعرض منه^(١٧) البهق و الجرب و أكل كلية الغنم و أجواف الغنم يغير المثانة.^(١٨)

(١) في المصدر إضافة: «و يسمح عقيب الحجامة».

(٢) في المصدر: «و لينقط» و سيأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا أن المآل في «ولينقط» و «وليقطر» واحد.

(٣) في المصدر: «باثني عشر».

(٤) في المصدر: «يرى».

(٥) في المصدر: «و أصب».

(٦) في المصدر: «تكون منه».

(٧) سيأتي معناه في كلام المؤلف بعد هذا، علما بأنه جاء في المطبوعة «مرغري» ما أفتناه من المصدر.

(٨) في المصدر إضافة: «و كله من غير شرب».

(٩) في قوله: «و امزجه بالشراب المفرح» حتى «العنصلي العنصلي» غير موجود في نسختنا من المصدر.

(١٠) في المصدر: «و من زمن الأمليسي».

(١١) يأتي في توضيح المؤلف بعد هذا: «الشراب الذكي».

(١٢) في المصدر: «و الخامير».

(١٣) في المصدر: «و البصل».

(١٤) في المصدر: «و اللين».

(١٥) في المصدر: «يولد» بدل «يعرض منه».

(١٦) في المصدر: «يولد» بدل «يعرض منه».

(١٧) في المصدر: «يولد» بدل «يعرض منه».

(١٨) في المصدر: «يولد» بدل «يعرض منه».

و دخول الحمام على البطنة يولد القولنج و الاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك^(١) يورث الفالج و أكل الأترج بالليل يقلب العين و يوجب الحول و إتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد و الجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصة.

و الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما يغسل يورث للولد الجنون و كثرة أكل البيض و إدمانه يولد الطحال و رياحا في رأس المعدة و الامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو^(٢) و الانبهار و أكل اللحم الني يولد الدود في البطن.

و أكل التين يقلل منه الجسد إذا أدمن عليه و شرب الماء البارد عقيب الشيء. الحار أو الحلاوة يذهب بالأسنان و الإكثار من أكل لحوم الوحش و البقر يورث تغير العقل و تحير الفهم^(٣) و تبلد الذهن و كثرة النسيان.

و إذا أردت دخول الحمام و أن لا تجد في رأسك ما يؤذيكَ فابدأ قبل دخولك^(٤) بخمس جرع من ماء فاتر^(٥) فإنك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس و الشقيقة و قيل خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام. و اعلم يا أمير المؤمنين أن الحمام ركب على تركيب الجسد للحمام أربعة بيوت مثل طبائع الجسد.

البيت الأول بارد يابس و الثاني بارد رطب و الثالث حار رطب و الرابع حار يابس و منفعة [الحمام]^(٦) عظيمة يؤدي إلى الاعتدال و ينقي الدرن و يلين العصب و العروق و يقوي الأعضاء الكبار و يذيب الفضول و يذهب الغفن. فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة و لا غيرها فابدأ عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج.

و إذا أردت استعمال النورة و لا يصيبك قروح و لا شقاق و لا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور.

و من أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة و هو تمام يوم و لي طرح في النورة شيئا من الصبر و الأقاقيا و الحوض^(٧) أو يجمع ذلك و يأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعا أو متفرقا و لا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي يطبخ فيه بابونج و مرزنجوش أو ورد بنفسج يابس أو جميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء راحته و ليكن الزرنيخ مثل سدس النورة. و يدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع راحتها كورق الخوخ و ثجير العصف^(٨) و الحناء و الورد^(٩) و السنبل مفردة أو مجتمعة.

و من أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تغليبها و ليبادر إذا عملت في غسلها و أن يسمح البدن بشيء من دهن الورد فإن أحرقت البدن و العياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما و يداف في ماء ورد و خل يطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة فإنه يبرأ بإذن الله تعالى و الذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف^(١٠) و دهن الورد دلكا جيدا.

و من أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول و لو على ظهر دابته.

و من أراد أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب^(١١) بين طعامه ماء حتى يفرغ و من فعل ذلك رطب بدنه و ضعفت معدته و لم يأخذ العروق قوة الطعام فإنه يصير في المعدة فجا^(١٢) إذا صب الماء على الطعام أولا فأولا.

و من أراد أن لا يجد الحصة و عسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة و لا يطل المكث على النساء.

(١) في المصدر إضافة: «الطري».

(٢) الربو - يفتح الراء - ضيق النفس، و البحر نوع منه، كما في «توضيح» المؤلف بعد هذا، راجعه.

(٣) في المصدر: «تبييس العقل، و تحيير الفهم».

(٤) في المصدر: «فأبدأ عند دخول الحمام».

(٥) في المصدر: «حار» بدل «فاتر».

(٦) في المصدر: «عصارة شجرة لها زهر أصفر و فروع كثيرة تنثر حبا أسود كالفلفل، و يقال له بصصر: «الخلوان» و بالهندية: فليزهرج». من هامش المطبوعة.

(٨) العصف - كبرتن - زهر القرطم و يسمى البهرمان ينفع لآثار الجلد كالبيق و الكلف و الحكمة، و ثجير: ثقله. من هامش المطبوعة.

(٩) في المصدر: «السعد» بدل «الورد».

(١٠) في المصدر: «علي» بدل «بين».

(١١) في المصدر: «علي» بدل «بين».

(١٢) أي لم ينضج.

و من أراد أن يأمن من وجع السفل و لا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني^(١) بسمن البقر و يدهن بين اثنييه بدهن زنبق^(٢) خالص.

و من أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زيبيا بالغداة على الريق.

و من أراد أن يقل نسيانه و يكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل و يصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

و من أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر أبلوج^(٣)

و من أراد أن لا ينشق ظفره و لا يعيل إلى الصفرة و لا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلا يوم الخميس و من أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

و من أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضره و ذلك أن منه شيئا إذا أدركه الشم عطش و منه شيء يسكر و له عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

و لا يؤخر شم النرجس فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء و كذلك الحبة السوداء و إذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارا و ليحذر الجلوس في الشمس.

و من خشي الشقيقة و الشوصة فلا يؤخر أكل^(٤) السمك الطري صيفا و شتاء و من أراد أن يكون صالحا خفيف الجسم و اللحم فيقلل من عشائه بالليل^(٥) و من أراد أن لا يشتكي سرتة فليدهنها متى دهن رأسه.

و من أراد أن لا تشق^(٦) شفتاه و لا يخرج فيها باسور^(٧) فليدهن حاجبه^(٨) من دهن رأسه.

و من أراد أن لا تسقط أذناه و لهاته فلا يأكل حلوا حتى يتفرغر بعده بخل.

و من أراد أن لا يصيبه اليرقان^(٩) فلا يدخل بيتا في الصيف أول ما يفتح بابه و لا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

و من أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة.

و من أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلوا إلا بعد كسرة خبز.

و من أراد أن يستمرئ طعامه فليستك^(١٠) بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام.

و من أراد أن يذهب البلغم من بدنه و ينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف و يكثر دخول الحمام و مضاجعة النساء و الجلوس في الشمس و يجتنب كل بارد من الأغذية فإنه يذهب البلغم و يحرقه.

و من أراد أن يطفئ لهب^(١١) الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا باردا و يروح بدنه و يقل الحركة و يكثر النظر إلى من يحب.

و من أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء و فصد العروق و مداومة التوردة.

و من أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحفنة و الأدهان اللينة على الجسد و عليه بالتكميد بالماء الحار في الأذن و يجتنب كل بارد^(١٢) و يلزم كل حار لين.^(١٣)

(١) سيأتي في «توضيح» المؤلف أن «برني» أصله: «برنيك» مركبة من كلمتين: «بر» بمعنى اللحم و «نيك» و «نيك» بمعنى «الجيد».

(٢) في المصدر: «زنبق» بدل «دهن زنبق».

(٣) في المصدر: «ينم حين يأكل» بدل «يؤخر أكل».

(٤) في المصدر إضافة: «و من أراد أن لا يشتكي كبده عند الحجامة فليأكل في عقيبها هندباء بخل».

(٥) في المصدر: «لا تشق».

(٦) في المصدر: «حاجبيه».

(٧) في المصدر: «يريه الطعام فليتكى» بدل «يستمرء طعامه فليستك».

(٨) في المصدر: «المرة» بدل «لهب».

(٩) في المصدر إضافة: «يابس».

(١٠) في المصدر: «المر» بدل «لهب».

(١١) في المصدر إضافة: «يابس».

(١٢) في المصدر إضافة: «يابس».

(١٣) في المصدر إضافة: «يابس».

و من أراد أن يذهب عنه اليلغم فليتناول بكرة كل يوم من الإطريقل الصغير متقلا واحدا.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يتحرز بالحر إذا سافر و هو ممتلئ من الطعام و لا خالي الجوف و ليكن على حد الاعتدال و ليتناول من الأغذية الباردة مثل القريس^(١) و الهلام^(٢) و الخل و الزيت و ماء الحضرم و نحو ذلك من الأطعمة الباردة.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن السير في الحر الشديد ضار بالأبدان المنهكة إذا كانت خالية عن الطعام و هو نافع في الأبدان الخصبة.

فأما صلاح المسافر و دفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يردّه إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو يشرب^(٣) واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على الأهواء^(٤) على اختلافها و الواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده و طبيته التي ربي عليها و كلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده و يشوب الماء الطين في الآتية بالتحريك و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا.

و خير الماء شربا لمن هو مقيم أو مسافر ما كان يتبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الأبيض و أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي^(٥) و أصحها و أفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه و كان مجراه في جبال الطين و ذلك أنها تكون^(٦) في الشتاء باردة^(٧) و في الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرات.

و أما الماء المالح و المياه الثقيلة فإنها تيبس البطن و مياه الثلوج و جليد ردية لسائر الأجساد و كثيرة الضرر جدا و أما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية. نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها و حبسها في الأرض و أما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها و لم يدم حبسها في الأرض.

و أما البطائح و السباح فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها و دوام طلوع الشمس عليها و قد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية و تعظم به أطحلتهن.

و قد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به و أنا أذكر أمر الجماع فلا تقرب النساء من أول الليل صيفا و لا شتاء و ذلك لأن معدة و العروق تكون ممتلئة و هو غير محمود و يتولد منه القولنج و الفالج و اللقوة و النقرس و الحصاة و التقطير و الفتق و ضعف البصر و رفته^(٨) فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن و أرجى للولد و أزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

و لا تجامع امرأة حتى تلاعبها و تكثر ملاعبتها و تمعز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها لأن ماءها يخرج من ثدييها و الشهوة تظهر من وجهها و عينيها و اشتتهت منك مثل الذي تشتته منها و لا تجامع النساء إلا و هي طاهرة^(٩).

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائما و لا تجلس جالسا و لكن تميل على يمينك ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئا فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى ثم اغتسل و اشرب من ساعتك شيئا من الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل و خير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر و من عمل فيما وصفت في كتابي هذا و دبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء و صح جسمه بحول الله و قوته فإن الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء و يمنحها إياه و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا^(١٠).

(١) القريس: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك و الفرخ مع الخل أو المحموضات. من هامش المطبوعة.

(٢) هلام - كغرب - طعام من لحم عجل يجلده أو مرق السكياح المبرّد المصفى من الدهن. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٣.

(٣) في المصدر: «أو يشربا».

(٤) عبارة: «على الأهواء» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر إضافة: «و مغرب الشمس الصيفي».

(٦) في المصدر إضافة: «حارة».

(٧) في المصدر: «في» بدون واو.

(٨) إلى هنا نستختن في المعتمدة من الرسالة الذهبية ص ٢١-٦٥ يتصرف و تلخيص و اختلاف غير ما أثبتنا.

(٩) من قوله: «فإذا فعلت ذلك» غير موجود في نستختنا من المصدر.

و لنوضح بعض ما ربما اشتبه على الناظر فيها قوله ﷺ على مثال الملك بالضم أي المملكة التي يتصرف فيها الملك فملك الجسد بفتح الميم وكسر اللام أي سلطانه هو القلب كذا في أكثر النسخ و ربما يتوهم التنافي بينه وبين ما سيأتي من أن بيت الملك قلبه.

و يمكن رفع التنافي بأن للقلب معاني أحدها اللحم الصنوبري المعلق في الجوف الثاني الروح الحيواني الذي ينبعث من القلب و يسري في جميع البدن الثالث النفس الناطقة الإنسانية التي زعمت الحكماء و بعض المتكلمين أنها مجردة متعلقة بالبدن إذ زعموا أن تعلقها بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمى بالروح الحيواني و بتوسطه تتعلق بسائر الجسد فأطلاقه على الثاني لكون القلب منشأه و محله و على الثالث لكون تعلقها أولا بما في القلب فيحتمل أن يكون مراده ﷺ بالقلب ثانيا المعنى الأول و به أولا أحد المعنيين الآخرين.

و في بعض النسخ هو ما في القلب فلا يحتاج إلى تكلف لكن يحتمل المعنى الثاني على الظرفية الحقيقية و الثالث على الظرفية المجازية بناء على القول بتجرد الروح و قد يكون الكلام فيه و على التقديرين كونه ملك البدن ظاهر إذ كما أن الملك يكون سببا لنظام أمور الرعية و منه يصل الأرزاق إليهم فمنه يصل الروح الذي به الحياة إلى سائر البدن.

و على رأي أكثر الحكماء إذا وصل الروح الحيواني إلى الدماغ صار روحا نفسانيا يسري بتوسط الأعصاب إلى سائر البدن فمنه يحصل الحس و الحركة فيها و إذا نفذ إلى الكبد صار روحا طبيعيا فيسري بتوسط العروق النابتة من الكبد إلى جميع الأعضاء و به يحصل التغذية و التنمية و كما أن السلطان قد يأخذ من الرعايا ما يقوم به أمره كذلك يسري من الدماغ و الكبد إليه القوة النفسانية و القوة الطبيعية كما مرت الإشارة إلى جميع ذلك^(١) و سيأتي منا تحقيق آخر في ذلك في كتاب الإيمان. و الكفر هو بذلك المقام أنسب^(٢) فيمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحركة النابتة من القلب و الساكنة النابتة من الكبد و الأعصاب النابتة من الدماغ.

و المراد بالأوصال مفاصل البدن و ما يصير سببا لوصولها^(٣) فإن بها تتم الحركات المختلفة من القيام و القعود و تحريك الأعضاء.

و خزانته معدته لما عرفت أن الغذاء يرد أولا المعدة فإذا صار كيلوسا نفذ صفوه في العروق الماسارية إلى الكبد و بعد تولد الأخلاط فيه إلى سائر البدن ليدل ما يتحلل فالمعدة و البطن و ما احتوى عليه البطن من الأمعاء و الكبد و الأخلاط بمنزلة خزانة الملك يجمع فيهما ثم يفرق إلى سائر البدن.

و حجاب صدره لما عرفت أن الله تعالى جعله في الصدر لأنه أحفظ أجزاء البدن لأنه فيه محاط بعظام الصدر و بفقرات الظهر و بالأضلاع و حجاب القلب بمنزلة غلاف محيط به.

و الحجابان اللذان يقسمان الصدر محيطان به أيضا فهو محجوب بحجب كثيرة كما أن الملك يحتجب بحجب و حجاب كثيرة لأن الملك من وراء حجاب إذ هو بالمعنى الثاني في القلب و هو مستور بالحجب كما عرفت فلا بد له من آلة ظاهرة توصل إليه أحوال الأشياء النافعة و الضارة.

و بالمعنى الثالث لما كان أدركه موقوفا على الأعضاء و الآلات و لا يكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسري إلى الأعضاء التي هي محل الإدراك فيصدق أنه محجوب بالحجب بهذا المعنى.

ثم إن سائر الحواس الخمس من السامعة و الشامة و الذائقة و اللامسة و إن كانت أسوة للبصرة في ذلك فإن بالسامعة يطلع على الأصوات الهائلة و الأشياء النافعة التي لها صوت فيجلبها و الضارة فيجتنبها و كذا الشامة تدله على المشومات الضارة و النافعة و الذائقة على الأشياء النافعة و السموم المهلكة و اللامسة على الحر و البرد و غيرهما.

لكن فائدة الباصرة أكثر إذ أكثر تلك القوى إنما تدرك ما يجاورها وما يقرب منها والباصرة تدرك القريب والبعيد والضعيف والشديد فلذا خصه ﷺ بالذكر ولذلك جعلها الله في أرفع المواضع في البدن وأحصنها وأكشفها حتى يوحي الملك إليهما وحي الملك كناية عن إرادة السماع وتوجه النفس إليه وإنصاته عبارة عن توجه النفس إلى إدراكه وعدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالأنفاط التي تؤديها السامعة.

وريح الفؤاد هي الهواء التي يخرج من القلب إلى الرئة والقصبة وبخار المعدة تصل إلى تجاويف الرئة أو إلى الفم فيعين الكلام أو المراد ببخار المعدة الروح الذي يجري من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة إليه إلى آلات النفس.

إلا بالأسنان كذا في أكثر النسخ وتقوي الشفة بالأسنان ظاهر لأنها كالعماد له وفي بعض النسخ إلا باللسان وهو أيضا صحيح وليس يستغني بعضها أي بعض أدوات الصوت عن بعض لمداخلية الجميع في خروج الصوت وتقطع الحروف وإرجاع الضمير إلى الأسنان بعيد.

كما يزين النافخ في المزمار أي كما يزين النافخ في المزمار صوته بتريده صوته في الأنف وقيل أي كما يزين النافخ في المزمار صوت المزمار بتقبة تكون خلف المزمار تكون مفتوحة دائما.

وذلك لأن الهواء يخرج بالعنف من قصبة الرئة في حال التنفس فإذا وصل إلى الحنجرة حدث فيه تقطيعات مختلفة لإصاغة الحروف فإذا كثرت الأهوية وازدحمت ولم يخرج بعضها من المنخرين أشكل تقطيع الحروف ولم يتزين الصوت كما أن التقبة التي خلف المزمار مفتوحة دائما لتلا تزدحم الأهوية المتموجة فيها فلا يحسن صوته.

وأيا عين الهواء الخارج من المنخرين على بعض الحروف وصفات بعضها كالنون وأشباهه وكل ذلك يشاهد فيمن سد الزكام أنفه.

وأما أن أصل الحزن في الطحال فلما عرفت أنه مفرغة للسوداء البارد اليابس الغليظ وهي مضادة للروح في صفاتها وفرح الروح وانبساطه إنما هو من صفاء الدم وخلوصه من الكدورات فإذا امتزج الدم بالسوداء غلظ وكثف وفسد وبفسد به الروح ولذا ترى أصحاب الأمراض السوداء دائما في الحزن والكدورة والخيالات الباطلة وعلاجهم تصفية الدم من السوداء.

والثرب غشاء على المعدة والأمعاء ذو طبقتين بينهما عروق وشرابين وشحم كثير ومنشؤه من فم المعدة ومنتهاه عند المعاء الخامس المسمى بقولون كما مر وسبب كون الفرح منه أنه بسبب كثرة عروقه وشرابينه يجذب الدم ورطوبته إلى الكلية فيصير سببا لصفاء الدم ورتته ولطافته فينبسط به الروح.

من العمال أي الأعضاء والجوارح.

إلى الملك أي القلب لما عرفت أن الروح بعد سريانه إلى الدماغ وإلى الكبد يرجع إلى القلب وسريانه من القلب إلى الأعضاء والجوارح ظاهر.

ومثل ﷺ لذلك مثالا ومصدقا وهو أنه إذا تناول الإنسان الدواء وورد المعدة تصرف فيه الحرارة الغريزية ثم تنادى آثاره وخواصه من طرق العروق إلى موضع الداء بإعانة الجوارح والأعضاء فهي طرق للقلب إلى الأعضاء.

وأقول: يحتمل أن يراد بالعمال هنا وفي أول الخبر القوى المودعة في كل عضو بتوسط الروح الساري فيه وهي يكونها عمالا ونوابا للروح الذي هي في القلب أنسب والتمثيل حينئذ أظهر لأنه يسري أثر الدواء في العروق إلى كل عضو ثم تصرف فيه القوى المودعة فيه من الغازية والنامية والدافعة والماسكة وغيرها حتى يتم تأثيرها فيه كما أن الملك إذا بعث شيئا إلى عامل من عماله فهو يأخذه و يصرفه فيما يناسبه من المصالح فالمراد بالعروق في صدر الخبر القوى المودعة فيها وها هنا نفس العروق.

و تعاهد الشيء رعايته ومحافظةه والسؤال عنه ومعرفته وملاقاته والوصية به. وزكى زرعها أي نما والعشب بالضم الكلاء الرطب ومراة الطعام حسن عاقبته وعدم ترتب الضرر عليه.
من هذه الطبايع أي الأخلاط الأربعة أو الأمزجة الأربعة من الحار والبارد والرطب واليابس أو الأربعة المركبة من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب.
تحب ما يشاكلها أي تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس وهكذا.

فاغتذ في بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين أي اجعل غذاءك وفي بعضها بالمهملتين من الاعتباد لم يغذه يقال غذوت الصبي اللبن فضمير لم يغذه إما راجع إلى الطعام أي لم يجعل الطعام غذاء لجسده أو إلى الجسد وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدر والحاصل أنك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجة يصير ثقلا على المعدة وتعجز الطبيعة عن التصرف فيه ولا ينضج ولا يصير جزء البدن ويتولد منه الأمراض ويصير سببا للضعف وكذلك الماء أي ينبغي أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجة.

فسييله أي طريقه وأكله وإدامه وفي بعض النسخ وكذلك سبيلك أي طريقتك التي ينبغي أن تسلكها وتعمل بها في أيامه أي في كل يوم تأكل الطعام فيه أو في أوقاته فإن اليوم يطلق على المقدار من الزمان مطلقا وفي بعض النسخ إبانة بكسر الهمزة وتشديد الباء أي حينه.
والقزم محركة شدة شهوة اللحم ثم اتسع حتى استعمل في الشوق إلى الحبيب وكل شيء فبانه أصلح لمعدتك فإنه يسهل عليها الهضم ولبدنك فإنه يصير جزءا له.

وأزكى لعقلك أي أنمى وفي بعض النسخ بالذال وهو أنسب لأن الذكاء سرعة الفهم وشدة لهب النار وذلك لأن مع امتلاء المعدة تصعد إلى الدماغ الأخرة الرديئة فتصير سببا لغلظة الروح النفساني وقلة الفهم وتكدر الحواس وأخف على جسمك فإن البدن يثقل بكثرة الأكل.

كل البارد في الصيف يحتمل أن يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذي فيه الجمد والتلج أو البارد بالقوة بحسب المزاج كالخيار والخس وكذا الحار يحتملها.

وذلك لأنه لما كان في الصيف ظاهر البدن حارا بسبب حرارة الهواء فإذا أكل أو شرب الحار بأحد المعنيين اجتمعت الحرارة فصار سببا لفساد الهضم وكثرة تحليل الرطوبات وكذا أكل البارد وشربه في الشتاء يصير سببا لاجتماع البرودتين الموجب لقلّة الحرارة الغريزية ومنه يظهر علّة رعاية الاعتدال في الفصلين المعتدلين.

وقوله ﷺ على قدر قوتك وشهوتك إعادة لما مر تأكيدا وإشارة إلى أن كثرة الأكل وقلته تختلجان بحسب الأمزجة فالمزاج القوي والمعدة القوية يقدران على هضم كثير من الغذاء وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة قليل من الغذاء بالنسبة إليه كثير.

وأبدأ في أول الطعام هذا إشارة إلى الترتيب بين الأغذية بأنه إذا أراد أكل غذاء لطيف مع غذاء غليظ بأيهما يبدأ فحكم ﷺ بالابتداء باللطيف من الغذاء وكذا ذكره بعض الأطباء فإنه إذا عكس فيسرع إليه هضم اللطيف والغذاء الغليظ لم يهضم بعد وهو في قعر المعدة قد سد طريق نفوذ المهضوم إلى الأمعاء فيفسد المهضوم ويختلط بالغليظ فيفسده أيضا ويصير سببا للتعمة.

وجوزوا ذلك فيما إذا كانت المعدة خالية من الغذاء والصفراء وكان في غاية الاشتهاة وأكل قليل من الغذاء الغليظ ومر عليه زمان حصل فيه بعض الهضم ثم أكل اللطيف ليتم هضمها معا في زمان واحد وإذا ابتدأ في تلك الحالة بأكل اللطيف اشتملت عليه المعدة وأسرع في هضمه فإذا أكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة فتفترت منه فيفسد.

و منهم من منع من الابتداء باللطيف مطلقا معللين بأنه إذا ورد المعدة وأخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ فينفذ في الأمعاء و يختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ و يصل إلى الأمعاء و يصير سببا للسدة و منهم من منع من الجمع بينهما مطلقا و ما ورد في الخبر على تقدير صحته هو المتنع.

ثم شرع ﷺ في بيان زمان الأكل و مقدار الأزمنة بين الأكلات فجعل له طريقتين أحدهما أن يأكل في كل يوم أكلة واحدة عند مضي ثمان ساعات من النهار و الثاني أن يأكل في كل يومين ثلاث أكلات و الاعتقاد بهما لا سيما بالأول أعون على الصوم و على قلة النوم لكنهما مخالفان لما ورد من الأخبار في فضل التغذي و التعشي و فضل مباركة الغذاء و فضل السحور في الصوم و غير ذلك من الأخبار.

و يمكن حمله على أنه ﷺ علم بحسب حال المخاطب أن ذلك أصلح له فأمره بذلك فيكون ذلك لمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرتين في كل يوم و قد جرب أن ذلك أصلح للتدبير لأصحاب تلك الحالة.

أو يكون المراد بالغذاء ما يأكله بقدر شهوته من الأغذية الغليظة المعتادة فلا ينافي مباركة الغذاء بشيء قليل خفيف ينهضم في ثمان ساعات و يمنع من انصباب الصفراء في المعدة.

بل يمكن أن يكون ما ذكره ﷺ من الابتداء بأخف الأغذية إشارة إلى ذلك فيحصل عند ذلك المباركة في الغذاء كل يوم و التعشي أيضا لأن بعد ثمان ساعات يحصل التعشي بأكثر معانيه.

و في القاموس الوجبة الوظيفة و وجب يجب وجبا أكل أكلة واحدة في النهار كأوجب و وجب و وجب عياله و فرسه عودهم أكلة واحدة و الوجبة الأكلة في اليوم و الليلة و أكلة في اليوم إلى مثلها من الغذاء^(١) انتهى.

ثم أكد ﷺ ما ذكره مرتين لشدة الاهتمام بقلة الأكل و ترك الطعام مع اشتهاه فإن هذا الاشتهاه المفرط كاذب و يذهب ذلك عند الشروع في الهضم و انتفاخ الطعام ثم أوصاه ﷺ بأن يشرب بعد الطعام الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره^(٢) فإنه معين على الهضم.

ثم أخذ ﷺ في ذكر ما يناسب أكله و شربه و استعماله في الفصول الأربعة و كل شهر من الشهور الرومية التي مضى ذكرها.

فإنه روح الزمان لأنه لا اعتداله و نمو الأشياء فيه بالنسبة إلى سائر أجزاء الزمان كالروح بالنسبة إلى سائر الجسد أو لئله إلى الحرارة و الرطوبة طبعه طبع الروح و فيه يطيب الليل و النهار لا اعتدال الهواء فيه و عدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل و النهار و تلبس الأرض إذ بحرارة الهواء و رطوبته تذهب الصلابة الحاصلة في الأرض من يبس الشتاء فتنبث فيها الأعشاب و تذهب سلطنة البلغم المتولد في الشتاء.

و يشرب الشراب أي الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره بعد تعديله بالماء بأن يمزج بمقدار من الماء لتقل حرارته و يحمد فيه شرب المسهل لتنقية البدن من الفضلات و المواد المحتبسة في الشتاء المتولدة من الأغذية الغليظة و هي لانسداد المسامات محتبسة في البدن فإذا أثرت حرارة الربيع في البدن حدثت فيها رقة و سيلان فإذا لم يدفع بالمسهل يمكن أن تتولد منها الأمراض و الدمايل و الأورام و أشباهها و القصد و الحجامه لما مر من تولد الدم في هذا الفصل و هيجانه^(٣).

و يقوى مزاج الفصل لظهور الحرارة فيه فإن الشهر الأول شبيه بالشتاء بارد في أكثر البلاد و حركة

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤١.

(٢) أي الذي مر ذكره في الرسالة راجع ج ٦٢ ص ٣١٤ من المطبوعة.

(٣) راجع ج ٦٠ ص ٥٩ من المطبوعة.

الدم وتولده في هذا الشهر أكثر و يعالج الجماع أي يزاول و يرتكب لمناسبته لكثرة الدم و سيلانه و كثرة تولد المني فيه و في القاموس مرخ جسده كمنع دهنه بالمروخ و هو ما يمرخ به البدن من دهن و غيره كمرخه^(١) انتهى.

و لا يشرب الماء و في بعض النسخ و يشرب و الأول أوفى بقول الأطباء. تصفو فيه الرياح أي من الغبار لعدم شدتها أو لحدوث الرطوبات في الأرض أو كناية عن عدم تضرر الناس بها و في القاموس البقرة للمذكر و المؤنث و الجمع بقر و بقرات و بقر بضمين و بقر و أنقور و بواقر و أما باقر و بقر و بيقورة^(٢) و باقور و باقورة فأسماء للجمع^(٣) انتهى.

و الرياضة التعب و المشقة في الأعمال زمان المرة الصفراوية لأن الفصل حار يابس و موافق لطبع الصفراء فهو يولدها و يقويها.

عن التعب لأنه بسبب شدة حرارة الهواء و تخلخل مسام البدن يتحلل كثير من المواد البدنية و التعب و الرياضة موجبة لزيادة التحليل و ضعف البدن.

و أكل اللحم الدسم يوجب تهيج الصفراء و شم المسك و العنبر ليبسهما لا يناسبان الفصل و يوجبان وجع العين و الصداع و الزكام.

و بقلة الحماء و البقلة الحماء هي التي يسمونها بالفارسية خرفت و الجداء بالكسر جمع الجدي من أولاد المعز و إنما يناسب أكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطائفا و سرعة هضمها و ضعف الهاضمة في هذا الفصل لتفرق الحرارة الغريزية و ضعف القوى.

و يحتمل أن يكون المراد باللين الماست لشيوخ استعماله فيه و هو يناسب الفصل و يحتمل اللبن الحليب لأنه يدفع البيوسة و يوجب تلين الصفراء في بعض الأمزجة.

مزاج الشراب أي الشراب الحلال بتبريده بالماء البارد البارد الرطب كالبنفسج و النبلوفر فيه يشتد السموم أي الرياح الحارة و يهيج الزكام باللين لأن جوهر الدماغ لشدة الحرارة يضعف و يتخلخل فإذا برد الهواء باللين تحتبس البخارات المتصاعدة إليه فيحصل الزكام.

و اللين الرائب الماست أو الذي أخرج زبده في القاموس راب اللبن روبا و رء و با خثر أي غلظ^(٤) و لبن رؤب و رائب أو هو ما يمحض و يخرج زبده^(٥) انتهى. و يقوى سلطان المرة السوداء أي سلطنتها و استيلائها لكونها باردة يابسة و الفصل أيضا كذلك و لذا يكثر فيه حدوث الأمراض السوداء.

و الحولي ما أتى عليه حول من ذي حافر و غيره و تنفس أي تشرع في الهبوب و المز بالضم بين الحامض و الحلو و لعل المراد بالتوابل هنا الأدوية الحارة و يحتمل شمولها لغيرها مما يمزج باللحم من الحمص و الماش و العدس و أشباهها و في القاموس التابل كصاحب و هاجر و جوهر أربار الطعام و الجمع توابل^(٦) انتهى.

فيه يقطع المطر إما مطلقا أو ينقلب بالثلج و يؤيد الأخير أن في أكثر النسخ المطر الوسمي و في القاموس الوسمي مطر الربيع الأول^(٧) انتهى و يحتمل أن يكون المعنى الأمطار الدفعية الكبيرة القطر و لعل المراد بالبقول الحارة منها لأن ما ذكره على التشبيه كلها حارة و يحتمل التعميم.

و العواصف الرياح القوية الشديدة و الحارة بالقوة هي التي حرارتها بحسب المزاج كالعسل و الظاهر أن المراد بالبارد أيضا أعم من البارد بالقوة و بالفعل بقرينة المقابلة تقوى فيه غلبة البلغم

(٢) في المصدر: «و ييقور».

(٤) عبارة: «أي غلظ» ليست في المصدر.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٠.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٩.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٩.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٩.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.

لأنه بارد رطب والفصل أيضا كذلك والتجرج شرب الشيء جرعة جرعة بالتدرج وتجرج الماء الحار يرقق البلغم ويذيبه وكذا دخول الحمام يلطف البلغم ويحلله.
والخير هو الذي يقال له بالفارسية شببو^(١) وله أنواع من ألوان مختلفة.

ويحذر فيه الحلق في بعض النسخ الحلو وهو مخالف لقول الأطباء بل الأول أيضا ولذا حملة بعضهم على الحلق في موضع تؤثر برودة الهواء في الرأس ويصير سببا للزكام وهو خطأ لأنه قد جرب أصحاب الزكام أن ترك حلق كل الرأس أو وسطه في الشتاء ينفعهم لعدم انصابه على العين والأنسان والصدر.

من الزبيب المنقى أي الذي أخرج حبه والرطل مائة و ثلاثون درهما والدرهم نصف الميثقال الصيرفي وربع عشرة في غمرة أي في مقدار من الماء يغمره ويستره ويرتفع عنه مقدار أربعة أصابع وهو القابل أي الماء الخفيف ماء يقبل ما يعترضه أي يعرضه من الحرارة والبرودة بسرعة صفية أي غير رقيقة ومن سنبل أي سنبل الطيب كما في بعض النسخ.

وفي بعضها بعد أن يسحق كل صنف من هذه الأصناف وينخل في خرقة ويشد بخيط شدا جيدا ويكون للخيط طرف طويل تعلق به الخرقة المصرورة في عود معارض به على القدر ويكون إلقاء هذه الصرة في القدر الوقت الذي فيه العسل ثم تمرس الخرقة ساعة فساعة لينزل ما فيها قليلا قليلا ويغلي إلى أن يعود إلى حاله وتذهب زيادة العسل ولتكن النار لينة ويصفي ويبرد ويترك في إناء ثلاثة أشهر مختوما عليه فإذا بلغ المدة فاشربه.

والأوقية تطلق على أربعين درهما وعلى سبعة مثاقيل وفي عرف الأطباء عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم والظاهر أن المراد هنا الثاني أو الثالث والثالث يقرب من ستة مثاقيل والقرس من أوجاع مفاصل الرجلين ولعل المراد بالأوجاع المذكورة ما كانت مادتها البلغم.

تغيرا في الصور أي في صورة الإنسان وبشرته أو في الصور الفاضلة على الأخلاط المتولدة من الأغذية بعد نفوذها بتوسط العروق الكبار والصغار إلى الأعضاء ليصير شبيها بالعضو المغذي ويصير جزءا منه بدلا لما يتحلل كما مرّت الإشارة إليه.

والمرتان الصفراء والسوداء وقد خولف ما بينهما أي بين كل من الحارين وكل من الباردة بأن جعل أحد الحارين لينا أي رطبا وهو الدم والآخر يابس وهو الصفراء وأحد الباردة رطبا وهو البلغم والآخر يابس وهو السوداء.

وفي بعض النسخ واعلم أن قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء فإذا برد مرة وسخن مرة تغيرت لذلك الأبدان والصور فإذا استوى الهواء واعتدل صار الجسم معتدلا لأن الله تعالى عز وجل. بنى الأبدان على أربع طبائع المرة الصفراء والدم والبلغم والمرة السوداء فانتان حارتان وانتان باردتان وخولف بينهما فجعل حار يابس وحار لين وبارد يابس وبارد لين.

قوله ﷺ على أربعة أجزاء إنما خص ﷺ تلك الأعضاء لأنها العمدة في قوام البدن والمنع لسائر الأعضاء وفي القاموس الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن.^(٢)

إن الرأس والأذنين كأنه ﷺ خص الدم بهذه الأعضاء لأنه لكثرة العروق والشرابين فيها يجتمع الدم فيها أكثر من غيرها ولأنها محل الإحساسات والإدراكات وهي إنما تحصل بالروح الذي حامله الدم وخص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ وسائر الأعضاء وتكثر الرياح

(١) شبو - يفتح الشين المهملة وتشديد الباء - هذه الكلمة مركبة من «شب» بمعنى الليل، و«بو» بمعنى الرائحة.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٢.

فيها باستنشاق الهواء و خص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها أو لكون تلك المرة أدخل في خلقها و خص أسفل البطن بالسوداء لأن الطحال الذي هو محلها فيه.

سلطان الدماغ إذ هو مسلط عليه إذ بوصول البخارات الرطبة إليه و استرخاء الأعصاب و تغليظ الروح الدماغية يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواس الظاهرة و به قوام البدن و قوته لاستراحة القوى عن حركاتها و إحساساتها و به يستكمل هضم الطعام و الأفعال الطبيعية للبدن لاجتماع الحرارة في الباطن.

على شقك اليميني كما قاله الأطباء لنزول الغذاء إلى قعر المعدة ثم انقلب على الأيسر قال الأطباء ليقع الكبد على المعدة و يسير سببا لكثرة حرارتها فيقوى الهضم و كذلك قمع لعل المعنى ثم انتقل إلى شقك الأيمن ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه أولا و هو اليمين.

و هذا أيضا موافق لقول الأطباء و علوه بانحدار الكيلوس إلى الكبد. و هذا التفصيل مخالف لظواهر كثيرة من الأخبار الدالة على أن النوم على اليمين أفضل مطلقا و لو كان هذا الخبر معادلا في السند لها لأمكن حملها عليه و سيأتي بعض القول فيه إن شاء الله.

القعود من الليل أي من أوله و حدوث داء القيل لكثرة الجلوس على الخلاء لعله لحدوث ضعف في الرجلين يقبل^(١) بسببه المواد النازلة من أعالي البدن و في النسخ الداء الدفين أي الداء المستتر في الجوف.

وليف النخل معروف و لعل المراد هنا ما يعمل من ورق الأراك و هو غير معروف و فسره بعضهم بقرقه و لم أجده في اللغة و يحتمل أن يكون المراد به غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه فإنه حينئذ يشبه الليف.

و في بعض النسخ إن خير ما استكت به الأشياء المقبضة التي يكون لها ماء و لعله من إصلاح الأطباء.

و في القاموس الحفر بالتحريك سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تعلوها^(٢) و يسكن و السلاق تقشر في أصول الأسنان^(٣) و قال الأطباء هي تشبه الخزف تركب على أصول الأسنان و تتحجر عليها و يزرعها أي يحركها و الأيل كقنب و خلب و سيد تيس الجبل و يقال له بالفارسية كوزن و طريق إحراقه كما ذكره الأطباء أن يجعل في جرة و يطين رأسه و يجعل في التنور حتى يحرق.

و كزمازج معرب كزمازك و هو ثمرة الطرفاء و الورد هو الأحمر و الأثل هو الطرفاء و قيل هو السم^(٤) و لعله هنا أنسب و قال بعض الأطباء كزمازج هو ثمرة الأشجار الصغار من الطرفاء و حب الأثل هو ثمرة كبارها.

و الملح الأندرائي و الدراني هو الذي يشبه البلور كما في القانون^(٥) و يسمونه بالفارسية التركي. و فيها سلطان المرة الصفراء إذ تقل الرطوبات فيها فتحتد فيها الصفراء.

و تقوى في سلطان المرة السوداء لأنه تضعف و تقل الحرارة الغريزية و الرطوبات البدنية يوما فيوما فتغلب السوداء لكونها باردة يابسة و في القاموس الجأش رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع و نفس الإنسان و قد يهزم^(٦) و قال نكد عيشهم كفرح اشتد^(٧) انتهى. في كونه أي في حياته و وجوده و تكونه أي تكون الأخلاط الصالحة فيه و في أكثر النسخ و نكتته أي دليله و علامته.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢.

(١) في نسخة من المصدر: «يقبلان».

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٥.

(٤) السم - بفتح السين و ضم الميم - شجر من الغضاء - و هو كل شجر يعظم و له شوك و ليس في الغضاء أجود خشباً من السم. من هامش الطبوعة.

(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧١ في الأدوية المفردة.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤.

و في بعض النسخ من أوله هكذا وفيها سلطان المرة الصفراء و غلبتها عليه و هو أقوم ما يكون و أتقفه و ألعبه فلا يزال كذلك حتى يستوفي خمسا و ثلاثين سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة و هي من خمس و ثلاثين سنة إلى أن يستوفي ستين سنة فيكون في سلطان السوداء و يكون أحلم ما يكون و أدربه و أكتمه سرا و أحسنه نظرا في عواقب الأمور و فكرا في عواقبها و مداراة لها و تصرفا فيها.

ثم يدخل في الحالة الرابعة و هي سلطان البلغم و هي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي و قد دخل في الهرم حينئذ و فاته الشباب و استنكر كل شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم و يسهر عند النوم و يذكر ما تقدم و ينسى ما يحدث به و يكثر من حيث النفس و يذهب ماء الجسم و بهائه إلى قوله فلجمود رطوبته في طباعه يكون فناء جسمه.

و في القاموس ثقف ككرم و فرح صار حاذقا خفيفا فطنا^(١) و ألعبه أي أشد ميلا إلى اللعب من سائر أيام عمره. و الدربة العادة و الجرأة على الأمر و التجربة و العقل و يمكن أن يقرأ يذكر على بناء المفعول من التفعيل أي لا يذكر ما تقدم حتى يذكر.

و يذبل بالذال المعجمة و الباء الموحدة يقال ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولا ذوي و ذبل الفرس ضر و في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية من قولهم ذالت المرأة أي هزلت و الشيء هان و حاله تواضعت فيحتل أن يكون كناية عن انحناؤه و في بعضها بالزاي و الباء على بناء المفعول من التفعيل أي يتفرق جميع أجزاء بدنه كناية عن عدم استحكام الأوصال و الأول أظهر.

و على التقادير عوده بضم العين تشبيها لقامة الإنسان بعود الشجر و ربما يقرأ بالفتح و يفسر بأن المعنى يقل عوده في الأمور و لا يخفى ضعفه.

و يتغير معهوده أي ما عهده سابقا من أحوال بدنه و روحه و الروق الحسن و البهاء و هو بارد جامد ليس المراد بجموده يبوسته لأنه بارد رطب بل غلظته و عدم سيلانه كالماء المتجمد و عدم قابليته للانقلاب إلى الدم.

و الأطباء حدوا سن النمو إلى ثلاثين سنة أو إلى ثمان و عشرين بحسب اختلاف الأمزجة و يسمونها سن الحدائة أيضا و بعده سن الوقوف و منهاه خمس و ثلاثون إلى الأربعين ثم سن الانحطاط و هو من آخر سن الوقوف إلى قريب من الستين و يسمونه سن الكهولة أيضا ثم سن الشيخوخة و هو من الستين إلى آخر العمر.

قوله ﷺ في اثنتي عشر ليلة قال الشيخ في القانون يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت و هاجت و لا في آخره لأنها قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائلة تابعة في تزيدها لتزيد النور في جرم القمر يزيد الدماغ في الأحفاف و المياه في الأنهار ذوات المد و الجزر و أفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية و الثالثة^(٢) انتهى.

و النقرة بالضم حفرة في القفا فوق فقرات العنق بأربع أصابع و تحت القمحدوة و هي الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الأرض عند النوم على القفا. و الأخدعان عرقان خلف العنق من يمينه و شماله.

و في القاموس القلاع كقربا الطين يتشقق إذا نضب عنه الماء و قشر الأرض يرتفع عن الكمأة و داء في الفم^(٣) انتهى و في كتب الطب أنه قرحة تكون في جلد الفم و اللسان مع انتشار و اتساع و يعرض للصبيان كثيرا و يعرض من كل خلط و يعرف بلونه من الامتلاء أي امتلاء الدم و كثرته.

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٢، الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٦.

و الطمث دم الحيض و يقال نهكه الحمى كمنع و فرح أضنته و هزلته و جهدته و البثور الصغار من الخراج.

و قال في القانون الحجامه على النقرة خليفة الأكل و ينفع ^(١) من ثقل الحاجبين و العينين ^(٢) و يحفف الجفن و ينفع من جرب العين و البحر في الفم و على الكاهل خليفة الباسلق و ينفع من وجع المنكب و الحلق و على أحد الأخدعين خليفة القيظال و ينفع من ارتعاش الرأس و ينفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه و الأسنان و الضرس و الأذنين و العينين ^(٣) و الحلق و الأنف.

لكن الحجامه على النقرة تورث النسيان حقا كما قال سيدنا و مولانا صاحب شريعتنا محمد ﷺ ^(٤) فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ و تضعفه الحجامه و على الكاهل يضعف فم المعدة و الأخدعية ربما أحدثت رعشة الرأس فلتسفل النقرة و لتصعد الكاهلية قليلا إلا أن يتوخى بها معالجة نزف الدم و السعال فيجب أن تنزل و لا تصعد.

وهذه الحجامه التي تكون على الكاهل و بين الكتفين نافعة من أمراض الصدر الدموية و الربو الدموي لكن تضعف المعدة و تحدث الخفقان و الحجامه على الساق يقارب القصد و ينقي الدم و يدر الطمث و من كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدم فحجامه الساقين أوفق لها من قصد الصافن.

و الحجامه على القمحدوة و على الهامة ينفع فيما ادعاه بعضهم من اختلاط العقل و الدوار و يبطئ فيما قالو بالشيب و فيه نظر فإنها قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان و في أكثر الأبدان تسرع بالشيب و تضر بالذهن ^(٥) و تنفع من أمراض العين و ذلك أكثر منفعتها فإنها تنفع من جربها و بثورها من المورسرج و لكنها تضر بالذهن و تورث بلها و نسيانا و رداءة فكر و أمراضا مزمنة و تضر بأصحاب الماء في العين إلا أن تصادف الوقت و الحال التي يجب فيها استعمالها فربما لم تضر.

و الحجامه تحت الذقن ينفع الأسنان و الوجه و الحلقوم و ينقي الرأس و الفكين.

و الحجامه على القطن نافعة من دمايل الفخذ و جربه و بثوره و من النقرس و البواسير و داء الفيل و رياح المثانة و الرحم و من حكة الظهر فإذا كانت هذه الحجامه بالنار شرط أو غير شرط نفعت من ذلك أيضا و التي بشرط أقوى في غير الريح و التي بغير شرط أقوى في تحليل الريح البارد و استئصالها هاهنا و في كل موضع.

و الحجامه على الفخذين من قدام ينفع من ورم الخصيتين و خراجات الفخذين و الساقين و على أسفل الركبتين ^(٦) فالتني على الفخذين ^(٧) ينفع من الأورام و الخراجات الحادثة في الأليتين و على أسفل الركبة تنفع من ضريان الركبة الكائن من أخلاط حارة و من الخراجات الزدية و القروح العتيقة في الساق و الرجل و التي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث و من عرق النسا و النقرس ^(٨) انتهى.

قوله ﷺ تخفيف المص هذا مما ذكره الأطباء أيضا قال في القانون تكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع ثم يتدرج إلى إبطاء القلع و الإمهال ^(٩) انتهى و عللوا ذلك بوجهين الأول اعتبار الطبيعة لثلاث تأتلم كثيرا و الثاني أن في المرة الأولى تسرع الدماء القريبة من المحجمة فتجتمع سريعا و في المرة الثانية أبطأ لبعد المسافة فيكون زمان الاجتماع أبطأ و هكذا.

(١) في المصدر: «تنفع»، و باقي الأفعال جاءت مؤنفة. (٢) عبارة: «و العينين» ليست في المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: «كما قيل» بدل «كما قال سيدنا و مولانا صاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه و آله».

(٥) عبارة: «و تضر بالذهن» ليست في المصدر. (٦) عبارة: «و على أسفل الركبتين» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر إضافة: «من خلف».

(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٢-٢١٣، الفصل الحادي و العشرون في الحجامه.

(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٣، الفصل الحادي و العشرون في الحجامه.

و الظاهر أنه لو كان المراد بالمرات المرات بعد الشرط فالوجه الثاني أظهر و لو كان المراد المرات قبله فالأول و كان الثاني أظهر من الخير.

و شرط الحاجم قطع اللحم بآلته و هي المشروط و المشراط بالكسر فهما على جلود لينة أي بمسحه عليها و يمسح الموضع لأنه يصير الموضع لنا فلا يتألم كثيرا من الشرط و قال بعض الأطباء مذهب موضع الحجامة و الفصد يصير سببا لبطء برئهما و قال الشيخ في القانون إذا دهن موضع الحجامة فليبادر إلى إعلاتها و لا يدافع بل يستعجل في الشرط (١) انتهى.

و لينقط أي و ليضع على الموضع الذي يريد أن يفصده من العروق نقطة لئلا يشتهب عند البضع و في بعض النسخ و ليقطر و المال واحد.

و حبل الذراع هو الوريد الذي يظهر معتدا من أنسي الساعد إلى أعلاه ثم على وحشيه و القيغال هو الوريد الذي يظهر عند العرق على الجانب الوحشي و الباسليق هو وريد يظهر عند مابض العرق مائل إلى الساعد من وسط أنسيه و قد يطلق الباسليق على عرق آخر تحته فيسمى الأول الباسليق الأعلى و هذا الباسليق الإبطي لقربه من الإبط.

و الأكحل هو المعروف بالدين بين الباسليق و القيغال و تكميد موضع الفصد هو أن يبل خرقة بالماء الحار و يضعه عليه و قيل أو يبخر الموضع ببخار الماء الحار.

قوله ﷺ قبل ذلك قال الأطباء بعده أيضا كذلك بل هو أضر و يمكن أن يكون التخصيص لظهور الضرر بعده أو لعدم وقوعه غالبا بعده لطروء الضعف المانع منه و اليوم الصاحي هو الذي لا غيم فيه و ما سيأتي تفسيره. و لا تدخل يومك أي قبل الحجامة أو الأعم فيكون ما سيأتي تأكيذا.

و في القاموس المرعز و المرعزى (٢) و يمد إذا خفف و قد فتحت الميم في الكل الرغب الذي تحت شعر العنز (٣) و في بعض النسخ قزعوني و لم نجد له معنى و في بعضها فرعوني و هو أيضا كذلك و قد يقرأ قزعوني نسبة إلى عون قرية على الفرات و كل ذلك تصحيف و الأول أصوب و المحاجم مواضع الحجامة. و القز نوع من الإبريسم و قد يقال لا يطلق عليه الإبريسم و في المصباح المنير القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم و لهذا قال بعضهم القز و الإبريسم مثل الحنطة و الدقيق (٤) انتهى.

و أقول يستنبط منه أحدا أمرين إما كون حكم القز مخالفا لحكم الإبريسم في عدم جواز اللبس أو يكون استعمال ما لا يتم الصلاة من التحرير مجوزا للرجال و يمكن حمله على ما إذا لم يكن قزا محضا.

و الظاهر أن الترياق الأكبر هو الفاروق و لا بد من حمله على ما إذا لم يكن مشتتلا على الحرام كالخمر و لحم الأفاعي و الجند و أشباهها و قد مر القول فيه. و الشراب المفرح المعتدل كشرية التفاح و السفرجل و شراب الفاكهة شربة الفواكه بعد عركه و في بعض النسخ علكه و العرك كذلك و الحك و العلك المضغ و هو أنسب.

و في بعض النسخ و خذ قدر حمصة من الترياق الأكبر فاشربه أو كله من غير شراب إن كان شتاء و إن كان صيفا فاشرب السكتنجين الخلي و في أكثر النسخ سكتنجين غسل و في بعضها السكتنجين العنصلي العسلي أي بالخل المعمول المتخذ من بصل العنصل و في القاموس العنصل كعنفذ و جندب و يمدان البصل البري و يعرف بالإسقال و ببصل الفار نافع لداء الثعلب و الفالج و النساء و

(١) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٣ الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.

(٢) في المطبوعة: «المرعز و المرغري» بالعين المعجمة، و ما أثبتناه من المصدر.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣ كلمة «رعز».

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٢.

خله للسمال المزمن و الربو و الحشرجة و يقوي البدن الضعيف^(١) انتهى و ذكر الأطباء لأصله و خله فوائد جملة لأنواع الأمراض.

من الرمان المز في بعض النسخ الإمليسي بثلاث ساعات في بعض النسخ بثلاثي ساعة و الطبايع جمع طيهوج معرب تيهوج.

من الشراب الزكي^(٢) أي الشراب الحلال الزبيبي و السكبا معرب و كأنه شوربا ج الخل و في القاموس الهلام كغراب طعام من لحم عجل بجلدة أو مرق السكبا المبرد المصفى من الدهن^(٣) و قال الموصو كصبور طعام من لحم. يطبخ و ينقع في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة^(٤) انتهى.

و قبل الهلام لحم البقر أو العجل أو المعز يطبخ بماء و ملح ثم يخرج و يوضع حتى يذهب ماؤه ثم يطبخ البقول الباردة مع الخل و يطرح فيه ذلك اللحم ثم يؤكل و الموصو مطبوخ من لحم الدراج أو الديك و يطبخ في الخل و البقول الباردة.

قوله ^{٣٤٧} يومك أي يوم حجامتك الذي يشربه أهله أي الفساق و المخالفون المحللون له و في القاموس القرس بالكسر ورم و جمع في مفاصل الكعبين و أصابع الرجلين^(٥) و قال الكلف محرقة شيء يعلو الوجه كالسمسم و لون بين السواد و الحمرة و حمرة كدرة تعلو الوجه.^(٦)

قوله يغير المثانة و في بعض النسخ يعكر أي يصير سببا لحجر المثانة و ما هو مبدأ تولده في القاموس العكر محرقة دردي كل شيء عكر الماء و التبيذ كفرح و عكره تعكيرا و أعكره جعله عكرا و جعل فيه العكر^(٧) و البطنة بالكسر امتلاء المعدة من الطعام و علل ذلك بأنه بسبب حرارة الحمام يجذب الغذاء المنهضم إلى الأمعاء فيصير سببا للسدة و القولنج يورث الفالج إذ يتولد من السمك الطري بلفم لزج هو مادة الفالج و الماء البارد يضعف الأعصاب و يقوي المادة.

يورث الجذام قيل لأن النطفة حينئذ تستمد من الدم الكثيف الغليظ السوداء من غير إهراق الماء أي البول بعده و ما قيل إن المراد به الجماع بغير إنزال فهو بعيد يأبى عنه قوله على أثره مع أن ما ذكرنا مصرح به في أخبار أخرى و إهراق الماء كناية شائعة عن البول في عرف العرب و العجم و قيل المراد الجماع بعد الجنابة من غير غسل بينهما و هو يوجب التكرار إلا أن يخص هذا بالجنابة بغير الجماع فيصير أبعد و في القاموس سلق الشيء أغلاه بالنار^(٨) انتهى.

و الربو بالفتح ضيق النفس و البهر بالضم نوع منه و في القاموس هو انقطاع النفس من الإعياء و قد انههر^(٩) انتهى.

و ربما يفرق بين الربو و الانهيار بأن الأول يحدث من امتلاء عروق الرئة و الثاني من امتلاء الشرايين. و التي بكسر النون و تشديد الياء الذي لم ينضج و أصله الهمة فقلبت ياء و لعله أعم من أن لم يطبخ أصلا أو طبخ و لم ينضج.

يقمل منه الجسد قيل لأن تولد القمل من الرطوبات المعفنة التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد و من خواص التين دفع الفضلات إلى مسام البدن فيصير سببا لمزيد تولد القمل. و شرب الماء البارد عقيب الحار لأن أكل الحار و شربه يوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد إلى أصول الأستنان فيضر بها و كذا بعد الحلو أيضا يضر لهذه العلة.

(٢) راجع صفحة ٣١٤ ج ٦١ من المطبوعة.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٠.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٣.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٨.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٢.

قوله ﷺ يورث تغير العقل إذ حدة الذهن وذكاء الفهم إنما يكون من صفاء الروح ولطافته وإيمان
أكل هذه اللحوم يوجب تولد الأخلاط السوداء والدم الغليظ الكثيف في البدن فيغلظ ويكتف
الروح بسببه فيعجز عن الحركات الفكرية.

وأما النسيان فلاستتلاء البرودة والرطوبة على الدماغ لكن هذا في لحوم الوحش بعيد لأن أكثرها
حارة ولذا قيل لعل كثرة يسيها تصير سببا لكثرة ييس الدماغ فلا يقبل الصور بسرعة فلذا يصير
سببا للنسيان.

قبل دخولك لعل المعنى قبل دخول الماء وفي بعض النسخ عند دخول الحمام وهو أظهر وفي
القاموس فتر الماء سكن حره وهو فاتر وفاتور^(١) انتهى وفي بعض النسخ فابداً عند دخول
الحمام بخمس حسوات ماء حارا وقيل خمس مرات يصب الماء الحار وفي بعض النسخ خمس
أكف ماء حارا تصبها على رأسك.

البيت الأول أي المسلخ بارد يابس لتأثير حرارة الحمام فيه وقلة الرطوبة والشائي بارد رطب
لكثرة الماء وقلة الحرارة المجففة والثالث حار رطب لكثرة الحرارة والرطوبة وتعادلها
تقاومها. والرابع حار يابس لغلبة الحرارة على الرطوبة ولعل المراد بها إحداث تلك الآثار في
البدن لأنها في نفسها طبيعيا كذلك.

إلى الاعتدال أي اعتدال مزاج الإنسان والأعضاء الكبار كالرأس واليد والرجل والفخذ والعنق
بالتحريك أي العفونة أو بكسر الفاء أي الخلط العفن وهذا أظهر وفي بعض النسخ والعفونات وفي
بعضها العقق بالتحريك وهو الشقاق في البدن. أو ورد بنفسج في بعض النسخ وبنفسج فالمراد
بالورد الأحمر.

بقدر ما يشرب الماء إما بيان لقدر الأجزاء وقلتها أو لمقدار الطبخ مثل سدس النورة وفي بعض
النسخ ثلث النورة وفي بعضها ولكن النورة والزرنخ مثل ثلثها وفي بعضها وليكن زرنخ النورة
مثل ثلثها. وثير العصفر أي فله قال في القاموس ثمر النمر خلطه بشجير البسر أي ثقله.^(٢)

والسنبلي في بعض النسخ والنيل وفي بعضها والسك وفي القاموس السك بالضم طيب يتخذ من
الرامك مدقوقا منخولا معجونا في الماء ويعرك شديدا ويمسح بدهن الخيري لثلا يلبص بالأثناء
يترك ليلته^(٣) ثم يسحق السك^(٤) ويلقمه ويعرك شديدا ويقرص ويترك يومين ثم يثقب بمسلة
ينظم في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته^(٥) انتهى.

من تقلبها أي عند عملها لأنه تشتت حرارته بكثرة التقلب أو عند طليها على البدن لأنه يشتت
اختلاطه بالجلد وينفذ في مسامه فيحرق ولعله أظهر. إذا عمل أي طلي بها ويحمل على ما إذا
أزال الشعر والضمير راجع إلى النورة بتأويل الدواء.

وقيل المراد أنه إذا أراد عمل النورة فليفسل النورة أولا كما هو المقرر عند الأطباء في عمل مرهم
النورة ثم يدخل فيها الزرنخ فتقل حدتها وفي بعض النسخ عملت أي النورة في إزالة الشعر وهو
أظهر.

من آثار النورة أي مما يحدث أحيانا بعد النورة من سواد البدن أو جراحة أو غير ذلك وفي بعض
النسخ من تبشير النورة أي إحداث البثور في الجسد وفي القاموس خل ثقيف كأثير وسكين
حامض جدا.^(٦)

والمثانة محل اجتماع البول ولو على ظهر دابة أي ينزل و يبول ولا يؤخره إلى وقت النزول ولو

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.

(٢) في المصدر: «السك».

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٥.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.

(٥) في المصدر: «دلية».

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٦.

كان قريبا وأن لا تؤذيه عطف على أن لا تشتكي ومن فعل ذلك أي الشرب في أثناء الطعام والفتح بالكسر الذي لم ينضج.

قوة الطعام أي الذي يصير سببا لقوة الأعضاء من الطعام لأن الغذاء الذي لم ينضج لا تجذبها العروق وإن جذبتها لا تصير غذاء للأعضاء وجزءا لها بل توجب فسادها أن لا يجد الحصة أي حجر المثانة ولا يطل المكث أي لا يطيل المجامعة اختيارا بالتمكث وحسب المني ووجع السفلى أي أسافل البدن أو خصوص المقعدة تربى بسمن البقر لعل المراد خلطها به وفي بعض النسخ يرني بالياء الموحدة والنون وهو نوع من النمر لكنه كان الأصوب حينئذ برنيات في القاموس البرني تمر معروف أصله برنيك أي الحمل الجيد^(١) وفي بعض النسخ ليس شيء منها ولعله أصوب والمراد برياح البواسير عللها وأنواعها أو الرياح التي تحدث من البواسير على الرقيق أي قبل أن يأكل شيئا ويصطبغ أي يجعله صبغا وإداما.

وفي بعض النسخ بالحاء من الاصطباح وهو الأكل أو الشرب في الصباح والغداة وفي القاموس أبولوج السكر مغرب^(٢) ولعل المراد هنا ما يسمى بالفارسية النبات والمراد سحق الهليلج معه أو ما ربي به وفي بعض النسخ ومن أراد أن يزيد في عقله فلا يخرج كل يوم بالغداة حتى يلوك ثلاث إهليلجات سود مع سكر طبرزد.

إذا أدركه الشم في بعض السخن وذلك أن منه ما أدركه عطش ومنه ما يسكر وله عند الذوق حرقه شديدة.

وقال في القانون عند ذكر أنواع العسل وخواصه ومن العسل جنس حريف سمي ثم قال الحريف^(٣) من العسل الذي يعطش^(٤) شمه وأكله يورث ذهاب العقل بغتة والعرق البارد^(٥) انتهى فيمكن أن يكون في النسخة الأولى^(٦) أيضا عطش بالشين المعجمة.

ولا تؤخر شحم الترجس في بعض النسخ وشحم الترجس يؤمن من الزكام وكذلك الحبة السوداء أي شمها قال في القانون الشونيز ينفع من الزكام خصوصا مقلوا مجعولا في خرقه كتان ويطلى على جبهة من به صداع بارد وإذا وقع في الخل ليلة ثم سحق ناعما في الدغ واستعط به وتقدم إلى المريض حتى يستنشقه نفع من الأورام المزمنة في الرأس ومن اللقوة^(٧) انتهى.

وفي القاموس الشقيقة كسفية وجع يأخذ نصف الرأس والوجه^(٨) وقال الشوصة وجع في البطن أو ريح تقب^(٩) في الأضلاع أو ورم في حجابها من داخل واختلاج العرق^(١٠) انتهى.

وفسرت الشوصة في القانون^(١١) وغيره بذات الجنب وفي بعض النسخ ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا ينام حتى يأكل السمك إلخ.

أن لا تسقط أذناه ولهاته في القاموس اللهاة اللحمية المشرفة على الحلق^(١٢) انتهى وهي التي تسمى بالملاذة وسقوطها استرخاؤها وتدلها للورم العارض لها وقيل المراد بالأذنين هنا اللوزتان الشبهتان باللوز في طرفي الحلق وبسميها الأطباء أصول الأذنين لقربهما منها.

من الجوارش الحريف كالكموني والفلافي وأشباههما لهب الصفراء بسكون الهاء والتحريك وفي بعض النسخ لهيب.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) الحريف: ذو الحرقاة، وهي طعم يلدغ اللسان، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٢.

(٣) في المصدر: «يعطش».

(٤) النسخة الأولى من «الرسالة الذهبية» هذه.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٩.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٨.

(٧) القانون في الطب ج ٢ ص ٢٣٨، المقالة الرابعة من الفن العاشر من الكتاب الثالث.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

(١٠) القانون في الطب ج ١ ص ٤٣٧، الأدوية المفردة.

(١١) القانون في الطب ج ١ ص ٤٣٧، الأدوية المفردة.

(١٢) في المصدر: «تعتقب».

وفي القاموس اللهب واللهيب اشتعال النار^(١) وفي بعض النسخ ومن أراد أن يطفئ المرة الصفراء فليأكل كل بارد لين ويريح بدنه و يقل الانتصاب ويكثر النظر والظاهر أن المراد بالترويح تحريك الهواء بالروح و قيل المراد إراحة البدن بقلة الحركة وهو بعيد وأبعد منه ما قيل إنه استعمال الروائح الطيبة نعم على نسخه يريح المعنى الوسط أنسب.

ومداومة النورة في بعض النسخ والاطلاء بالنورة بالتكيد لعل المراد به صب الماء الحار مجازاً أو بل خرقة به ووضع على الجسد.

والأذين ظرف فيه ماء حار بأدوية يجلس المريض فيه قال في القاموس الكماد كتاب خرقة وسخة تسخن وتوضع على المروج يستشفى بها من الريح وجع البطن كالكمادة وتكسيد العضو تسكينه^(٢) بها^(٣) وقال الأذين مثلثة الأول حوض يغتسل فيه وقد يستخذ من نحاس معرب أبزن^(٤) وقال القريض ضرب من الأدم وفي بعض النسخ بالغين والضاد المعجمتين وهو اللحم الطري.

وفي القاموس الهلس الدقة والضمور مرض السل كالهلاس بالضم هلس كعني فهو مهلوس وهلسه المرض يهلسه هزله والهوالس الخفاف الأجسام^(٥) انتهى واستعير الخصب هنا للسن. أو بشراب واحد أي يأخذ ماء جيداً من أول المنازل أو عرضها ثم يمزجه بالماء في كل منزل.

وفي بعض النسخ أو تتراب أي تتراب عذب أخذه معه يمزجه كل منزل بالماء يشوبه بالماء على اختلافها في بعض النسخ يسوى به فإنه يصلح الأهواء على اختلافها يسوى به أي يصلح به الماء وذكر محمد بن زكريا وغيره من الأطباء ضم الماء المنزل السابق بماء المنزل اللاحق أو إدخال قليل من الخل فيه وكذا ذكروا خلط تراب بلده ووطنه في الماء عند النزول والصبر إلى أن يصفو الماء.

وأما كون أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس فهو خلاف المشهور بين أكثر الأطباء وجريانه على الطين موافق لهم قال الشيخ في القانون المياه.

مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها فأفضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ماء العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة أو تكون حجرية فيكون أولى بأن لا يعفن عفونة الأرضية لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح فإن هذا مما يكتسب به الجارية فضيلة وأما الراكة فرما اكتسب بالكشف رداءة لا يكسبها بالغور والستر.

واعلم أن المياه التي تكون طينة المسيل خير من التي تجري على الأحجار فإن الطين ينقي الماء و يأخذ منه الممتزجات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حراً لا حمئياً ولا سيخياً ولا غير ذلك فإن اتفق أن كان هذا الماء غمراً شديد الجربة يحيل بكثرته ما يخالطه إلى طبيعته يأخذ إلى الشمس في جريانه فيجري إلى المشرق وخصوصاً إلى الصفي أعني المطلع الصفي منه فهو أفضل لا سيما إذا بعد جداً من مبدئه ثم ما يتوجه إلى الشمال و المتوجه إلى المغرب بالمغرب^(٦) ردي وخصوصاً عند هبوب الجنوب والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل^(٧) انتهى.

(٢) في المصدر: «تسخينه».

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٣.

(٦) في المصدر: «و الجنوب».

(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٩٨، الفصل السادس عشر من التعليم الثاني من الكتاب الأول.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٤.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٩.

وفي بعض النسخ وأفضل المياه التي تجري بين مشرق الشمس الصيفي ومغرب الشمس الصيفي إلى قوله في جبال الطين لأنها تكون حارة إلى قوله وأما المياه المالحة الثقيلة فإنها تبيس البطن على بناء التفتيل.

والجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد فيحتمل شموله لماء الجمد أيضا ولا ينافي كون الماء المبرد بالجمد نافعا كما ذكره الأطباء وبعضهم فسره عنا بماء البرد وهو بعيد نعم يمكن شمول الثلج له مجازا قال في القانون وأما مياه الآبار والقتنى^(١) بالقياس إلى ماء^(٢) العيون فردية ثم قال وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة.

والمياه الراكدة خصوصا المكشوفة الآجامية ردية ثقيلة إنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج و يولد البلغم وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فيولد المزار و لكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربها أطحله وترق مراقهم^(٣) وتجسا^(٤) أحشاءهم وتقصف منهم الأطراف والمناكب والرقاب ويغلو عليهم شهوة الأكل والعطش وتحبس بطونهم ويعسر قيتهم وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم وربما وقعوا في زلق الأمعاء وذات الرئة والطحال ويضر أرجلهم وتضعف أكبادهم وتقل من غذائهم بسبب الطحال ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي وذات الرئة والأورام الرخوة في الشتاء ويعسر على نسايتهم الحمل^(٥) والولادة إلى آخر ما ذكره من المفاسد والأمراض.

وقال^(٦) الجمد والثلج إذا كان تقيبا غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء أو برده الماء من خارج أو ألقي في الماء فهو صالح وليس يختلف حال أقسامه اختلافا كثيرا^(٧) فاحشا إلا أنه أكثر من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب وإذا طبخ عاد إلى الصلاح.

وأما إذا كان الجمد من مياه ردية أو الثلج مكتسبا قوة غريبة من مساقطه فالأولى أن يبرد به الماء محجوبا عن مخالطته.^(٨)

وقال في موضع آخر المياه الردية هي الراكدة البطانحية والغالب عليها طعم غريب ورائحة غريبة والكثرة الغليظة الثقيلة الوزن والمبادرة إلى التحجر والتي يطفو عليها غشاء ردي ويحمل فوقها شيئا غريبا^(٩) انتهى.

إن دام جريها أي كثر النزح منها أو المراد بها القنوات وأما البطانح أي المياه الراكدة فيها وفي القاموس البطيحة والبطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجمع أباطح وبطاح و بطانح^(١٠) انتهى.

والتقطير أي تقطير البول من غير إرادة لأن ماءها يخرج من ثديها قليل أي عمدة ماؤها فإن المشهور بين الأطباء أن المني يخرج من جميع الجسد وفي بعض النسخ فإنك إذا فعلت ذلك اجتمع ماؤها وعرفت الشهوة وظهرت عند ذلك في عينيها وجهها واشتهد منك الذي تشتهيه منها.

وأقول كل ذلك ذكرها الأطباء في كتبهم من الملاعبة التامة ليتحرك مني المرأة ويذوب ودغدة الثدي ليهيج شهوتها وتحرك منها لأن الثدي شديد المشاركة للرحم قالوا فإذا تغيرت هيئة عينيها إلى الاحمرار بسبب قوة اللذة فعند ذلك يتحرك الروح إلى الظاهر ويصحبه الدم ويظهر ذلك في العين

(١) القتني - بالكسر الأول وفتح الثاني - جمع القناة، وهي ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء.

(٢) في المصدر: «مياه».

(٣) مراق البطن - بتشديد القاف - مارق منه و لان.

(٤) في المصدر: «العجل».

(٥) من المصدر.

(٦) أي قال ابن سينا.

(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٩٩-١٠٠، الفصل السادس عشر.

(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٣، الأدوية المفردة.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٣.

لصفاء لونه. وقد يتغير شكل العين وينقلب سواده إلى الفوق لأنه شديد المشاركة لآلات التناسل خصوصاً للرحم وتواتر نفسها^(١) وطلبت التزام الرجل أولوج الذكر وصب المني ليتعاضد العيان. قوله ﷺ ولكن تعيل أي تتكئ على يمينك إلا طاهرة أي من الحيض والنفاس وفي بعض النسخ ولا تجامعها إلا وهي طاهرة فإذا فعلت ذلك كان أروح لبدنك وأصح لك إذا اتفق الماءان عند التمازج نتاج الولد بإذن الله عز وجل إلى قوله مثل الذي خرج منك ولا تكثر إتيانها تبعاً فإن المرأة تحمل من القليل وتنفذ الكثير وليس فيها واعلم إلى قوله شرف القمر وهو أظهر. وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الدلو وقيل علة مناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج النارية المذكرة المناسبة للشهوة وفيه شرف الشمس ومناسبة الدلو لكونه من البروج الهوائية الحارة الرطبة وموجبة لزيادة الدم والروح والثور لأنه بيت الزهرة المتعلقة بالنساء والشهوات ولعل ذكر هذه الأمور وإن كان منه ﷺ لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان عند المأمون وأصحابه من العمل بآراء الحكماء والتفوه بمصطلحاتهم.

وكان أكثر ما ورد في هذه الرواية من هذا القليل كما أوماً ﷺ إليه في أول الرسالة حيث قال من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة ﷺ وفي بعض النسخ آخر الرسالة هكذا:

واعلم أن من عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر جسده ولم يخالفه سلم بإذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله وقوته والله يرزق العافية من يشاء ويمنح الصحة بلا دواء فلا يجب أن يلتفت إلى قول من يقول ممن لا يعلم ولا ارتاض بالعلوم والآداب ولا يعرف ما يأتي وما يذر طال ما أكلت كذا فلم يضرنني وفعلت كذا ولم أر مكروها وإنما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهائم والصورة الممثلة لا يعرف ما يضره مما ينفعه ولو أصيب اللص أول ما يسرق فعوقب لم يعد ولكانت عقوبته أسهل ولكنه يرزق الإمهال والعافية فيعاود ثم يعاود حتى يؤخذ على أعظم السرقات فيقطع ويعظم التنكيل به وما أورده عاقبة طمعه والأمور كلها بيد الله سيدنا ومولانا جل وعلا وإليه نرجع ونصير وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال أبو محمد الحسن القمي فلما وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ إلى المأمون قرأها وفرح بها وأمر أن تكتب بالذهب وأن تترجم بالرسالة المذهبة^(٢) وفي بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبية.

أقول: لعل المشبه به سارق أخذهُ الملوك وحكام العرف وإلا فحاكم الشرع يقطع يده في أول مرة أو المراد به من أخذ أقل من النصاب فإنه يعزر لو ثبتت سرقة ولو لم تثبت واجترأ وتعدي إلى أن بلغ النصاب تقطع يده.

وما أورده على المعلوم عطفًا على التنكيل أي يعظم ما أورده عليه عاقبة طمعه أو ما أورده مبتدأً وعاقبة خبره وعلى الأخير يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على الحذف والإيصال.^(٣)

باب ١ تقديم في باب عصمة الملائكة وتأثير السحر والعين وحققتهم زائداً على ما

الآيات:

البقرة: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّخِرَ﴾ إلى قوله ﴿فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرَّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤)

(١) أي كثر نفسها.

(٢) لم نعر على هذه النسخة من هذه الرسالة.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٤) هذا آخر ما جاء في الجزء التاسع والخمسين من المطبوعة.

الأعراف: ﴿فَلَمَّا أَلْقَا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (١)
يونس: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهَ السِّحْرِ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).
يوسف: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابَ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ وَعَلَيْهِ فَمَلِّتُوكَ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَشْيِ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ ضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْ عَلِمَ لَمَّا عَلِمْنَا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).
طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَ عَصِيْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٥).
القلم: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٦).

الفلق: ﴿وَمِنْ شَرِّ الثَّفَاتِ فِي الْعَقْدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٧).
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ السحر والكهانة والحيلة نظائر يقال سحره يسحره سحرا وقال صاحب العين السحر عمل يقرب إلى الشياطين ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما ترى وليس الأمر كما ترى فالسحر عمل خفي لخباء سببه يصور الشيء بخلاف صورته وقلبه عن جنسه في الظاهر ولا يقلبه عن جنسه في الحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (٨).
وقال في قوله ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ فيه وجوه أحدها أنهم يوجدون أحدهما على صاحبه و يبيضونه إليه فيؤدي ذلك إلى الفرقة عن قتادة وثانيها أنهم يغوون أحد الزوجين و يحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما على اختلاف النحلة و تباين الملة و ثالثها أنهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يثول أمرهما إلى الفرقة والمباينة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي يعلم الله فيكون تهديدا أو بتخليه لله. (٩)

وقال البيضاوي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان و ذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة و خبت النفس فإن التناسب شرط في التضام والتعاون و بهذا يميز الساحر عن النبي والولي و أما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم و تسميته سحرا على التجوز أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه. (١٠)

وقال الشيخ قدس سره في التبيان قيل في معنى السحر أربعة أقوال أحدها أنه خدع ومخاريق و تموهيات لا حقيقة لها يخيل إلى المسحور أن لها حقيقة. والثاني أنه أخذ بالعين على وجه الحيلة والثالث أنه قلب الحيوان من صورة إلى صورة و إنشاء الأجسام على وجه الاختراع فيمكن الساحر أن يقلب الإنسان حمارا و ينشئ أجساما و الرابع أنه ضرب من خدمة الجن و أقرب الأقوال الأول لأن كل شيء خرج عن العادة الجارية فإنه سحر لا يجوز أن يتأتى من الساحر و من جوز شيئا من هذا فقد كفر لأنه لا يمكن مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات لأنه أجاز مثله على جهة الحيلة و السحر. (١١)

وقال النيسابوري السحر في اللغة عبارة عن كل ما لطف مأخذه و خفي سببه و منه الساحر العالم (١٢) و سحره خدعه و السحر الرثة و في الشرع مختص بكل أمر يختفي (١٣) سببه و يتخيل على غير حقيقته و يجري مجرى التمويه

(٢) سورة يونس، آية: ٧٧.

(٤) سورة يوسف، آية: ٦٧-٦٨.

(٦) سورة القلم، آية: ٥١ و ٥٢.

(٨) مجمع البيان ج ١ ص ١٧٠.

(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٧٩.

(١٢) في المصدر: «للعالم».

(١) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

(٣) سورة يونس، آية: ٨١.

(٥) سورة طه، آية: ٦٦-٦٩.

(٧) سورة الفلق، آية: ٤ و ٥.

(٩) مجمع البيان ج ١ ص ١٧٦ ملخصاً.

(١١) التبيان ج ١ ص ٣٧٤.

(١٣) في المصدر: «يخفى».

والخداع وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال. قال ﷺ إن من البيان لسحرا.

ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية وهم الذين بعث الله إبراهيم ﷺ مبطلا لمقاتلتهم.

ومنها سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذلك إلا لأن تخيل السقوط متى قوي أوجبه وقد اجتمعت الأطباء على نهى المعروف عن النظر إلى الأشياء الحمر والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية للمعان والدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام واجتمعت الأمم على أن الدعاء مظنة الإجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الأثر والإصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء.

ومنها سحر من يستعين بالأرواح الأرضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن.

ومنها التخيلات الآخذة بالعيون وتسمى بالشعبدة. (١)

ومنها الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية أو لضرورة الخلاء (٢) ومن هذا الباب (٣) صندوق الساعات وعلم جر الأثقال وهذا لا يعد من السحر عرفا لأن لها أسبابا معلومة يقينية.

ومنها الاستعانة بخواص الأدوية والأحجار.

ومنها تعليق القلب وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يتقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء.

ومنها السعي بالنسيمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة (٤) انتهى.

وهذا فذلكت مما نقلنا عن الرازي في باب عصمة الملائكة. (٥)

وقال أيضا في قوله سبحانه «فَيَتَعَلَّمُونَ» (٦) أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه إما لأنه إذا اعتقد أن السحر حق كفر فبانت منه امرأته وإما لأنه يفرق بينهما بالتمويه والاحتيال كالنثف في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشور ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» أي بآرادته وقدرته لأنه إن شاء أحدث عند ذلك شيئا من أفعاله وإن شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمون منها لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن سكوت المرء وكونه إلى زوجه لما كان أشد خصت بالذكر ليدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى (٧) انتهى.

وقد مر من تفسير الإمام ﷺ «فَيَتَعَلَّمُونَ» يعني طالب السحر «مِنْهُمْ» يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من التنريجات ومما أنزل على الملكين ببايل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين «مَا يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرَةِ وَزَوْجِهِ» هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التضريب (٨) بضروب الحيل والنمام والإيهام أنه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب (٩) المرأة إلى الرجل والرجل إلى المرأة أو (١٠) يؤدي إلى الفراق بينهما «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ» أي ما المتعلمون لذلك بضارين به «مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» يعني بتخليه الله وعلمه فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر. (١١)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «فَلَمَّا تَلَوَّا» (١٢) أي فلما أتني السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في

(١) في المصدر: «الشعوذة».

(٢) في المصدر إضافة: «تركيب».

(٣) في المصدر الكبير ج ٣ ص ٢١٣-٢٠٥ ملخصاً.

(٤) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٥١.

(٥) في المصدر: «يجلب قلب المرأة عن الرجل، وقلب الرجل عن المرأة».

(٦) في المصدر: «هو» بدل «أو».

(٧) سورة الأعراف: آية: ١١٦.

(٨) في المصدر: «الضروب الخلاء».

(٩) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٤٨-٣٤٦ ملخصاً.

(١٠) سورة الفرقة: آية: ١٠٢.

(١١) في المصدر: «التفريق».

(١٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ ج ٣ ص ٤٧٤-٤٧٣.

تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتليس وخيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية وإنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم لأنهم لم يخلوا الناس السحر لا حقيقة له لأنه لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ» بل كان يقول فلما ألقوا صارت حيات انتهى^(١).

وقال الرازي احتج القائلون بأن السحر محض التمويه بهذه الآية قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالا عجيبية مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه.

قال الواحدي بل المراد سحروا أعين الناس أي قلبوها عن صحة إدراكها بسبب تلك التمويهات^(٢).
وقال الطبرسي «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ»^(٣) أي لا يظفرون بحجة ولا يأتون على ما يدعونه ببينة وإنما هو تمويه على الضعفة^(٤).

«مَا جِئْتُكُمْ بِهِ السَّحَرُ»^(٥) أي الذي جئتكم به من الحبال والعصي السحر لا ما جئت به إن الله سيبطل هذا السحر الذي عظمتوه^(٦) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ» إن الله لا يهيئ عمل من قصد إفساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل^(٧).

وقال في قوله «لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ»^(٨) خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي جمال وهينة وكمال وهم إخوة أولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقادة والضحاك والسدي وأبو مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس إياهم وأن يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم أو يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وأنكر العين وذكر أنه لم يثبت بحجة وجوزة كثير من المحققين ورووا فيه الخبر. عن النبي ﷺ أن العين حق تستنزل الحائق. والحائق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل ﷺ العين كأنها تحط ذروة الجبل من قوة أخذها وشدة بطشها. وورد في الخبر أنه ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ﷺ بأن يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. وروي أن إبراهيم عوذ ابنه وأن موسى ﷺ عوذ ابني هارون بهذه العوذة وروي أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت أسماء بنت عميس يا رسول الله إن العين إليهم سريعة أفأسترتقي لهم من العين فقال ﷺ نعم. وروي أن جبرئيل ﷺ رقى رسول الله ﷺ وعلمه الرقية وهي بسم الله أريقك من كل عين حاسد الله يشفيك. وروي عن النبي ﷺ أنه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين.

ثم اختلفوا في وجه تأثير الإصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنه قال لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتصل به وتؤثر فيه ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الأعين كالخواص في بعض الأشياء وقد اعترض على ذلك بأنه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض ولأن الأجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال أبو هاشم إنه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي.

ورأيت^(٩) في شرح هذا للشريف الأجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما أحجبت إيرادها في هذا الموضع قال إن الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو وإذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيدا نعمته أقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بطفه وإذا سلب نعمة زيد للعلّة التي ذكرناها عوضه عنها^(١٠) وأعطاه بدلا منها عاجلا و أجلا فيمكن أن يتأول قوله ﷺ العين حق على هذا الوجه على أنه قد روي عنه ﷺ ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر أمره وإذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض

(٢) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٢٠٣.

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٥.

(٦) في المصدر: «فعلتموه».

(٨) سورة يوسف، آية: ٦٧.

(١٠) في المصدر: «عوضه غيرها منها».

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦١.

(٣) سورة يونس، آية: ٧٧.

(٥) سورة يونس، آية: ٨١.

(٧) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٦.

(٩) بقية كلام الطبرسي رحمه الله.

الناظرين إليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه. كما روي أنه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت إذا سبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء إلا وضع الله منه. ويجوز أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله ﷺ قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير^(١) عند ذلك لأن الراي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى والإعادة به فكأنه غير راكن إلى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه.

﴿وَمَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) أي وما أدفع من قضاء الله من شيء إن كان قد قضا عليكم الإصابة بالعين أو غير ذلك ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي ما الحكم إلا لله ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فهو القادر على أن يحفظكم من العين أو من الحسد ويردكم علي سالمين.

﴿وَعَلَيْهِ تَلَوَّيْتُ كُلَّ النَّوْكَانِ﴾ أي ليفوضوا أمورهم إليه وليتقوا به ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم^(٣) يعقوب ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ إلخ أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم أي^(٤) يدفع عنهم شيئا أراد الله إيقاعه من حسد أو إصابة عين وهو ﷺ كان عالما بأنه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة أي أزال به اضطراب قلبه لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين.

قال ﴿إِلَّا حَاجَةً﴾ استثناء ليس من الأول بمعنى ولكن حاجة^(٥) ﴿وَأَنَّهُ لَذُو عِلْمٍ﴾^(٦) أي لذو يقين ومعرفة بالله ﴿لَنَا عَلَمٌ﴾ من أجل تعليمنا إياه أو يعلم ما علمناه فيعمل به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مرتبة يعقوب في العلم.^(٧) قال البيضاوي ﴿لا يعلمون﴾ سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر.^(٨)

وقال الرازي قال جمهور المفسرين إنه خاف من العين عليهم ولنا هاهنا مقامان:

المقام الأول إثبات أن العين حق والذو يدل عليه وجهان^(٩) الأول إطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك والثاني ما روي أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ﷺ ثم ذكر بعض ما مر من الأخبار إلى أن قال. والخامس دخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقال^(١٠) يا رسول الله أصابته العين فقال ﷺ أما^(١١) تسترقون له من العين. السادس قوله ﷺ العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر. السابع قالت عائشة كان يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين الذي أصيب بالعين.

المقام الثاني في الكشف عن ماهيته فنقول إن الجبائي أنكّر هذا المعنى إنكارا بليغا ولم يذكر في إنكاره شبهة فضلا عن حجة وأما الذين اعترفوا به وأقروا بوجوده فقد ذكروا فيه وجوها:

الأول قال الجاحظ تمتد من العين أجزاء فتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسري فيه كتأثير اللسع والسم والنار وإن كان مخالفا في وجه التأثير لهذه الأشياء قال القاضي وهذا ضعيف لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثر في الشخص الذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن.

واعلم أن هذا الاعتراض ضعيف وذلك لأنه إذا استحسنت شيئا فقد يجب بقاءه كما إذا استحسن ولد نفسه وبستان نفسه وقد يكره بقاءه كما إذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه فإن كان الأول فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله والخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب فحينئذ يسخن القلب والروح جدا وتحصل في الروح الباصرة كيفية قوة مسخنة^(١٢) وإن كان الثاني فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وحزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه والحزن أيضا يوجب انحصار الروح في داخل القلب وتحصل فيه سخونة شديدة.

(١) في المصدر: «فلا يغير».

(٢) كلمة: «أبوهم» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: «لكن» بدل «و لكن».

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) في المصدر: «وجوه».

(٦) في المصدر: «أفلا» بدل «أما».

(٧) سورة يوسف، آية: ٦٧.

(٨) في المصدر: «أو» بدل «أي».

(٩) سورة يوسف، آية: ٦٨.

(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٩٠.

(١١) في المصدر: «فقالوا».

(١٢) في المصدر: «في الروح الباصرة كيفية قوية مسخنة».

فثبت أن عند الاستحسان القوي يسخن^(١) الروح جدا فيسخن شعاع العين بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنه لا تحصل هذه السخونة فظهر الفرق بين الصورتين و لهذا السبب أمر الرسول ﷺ العائن بالوضوء و من أصابته العين بالاغتسال.^(٢)

أقول: على ما ذكره إذا عاين شيئا عند استحسان شيء آخر و حصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر أو حصول هم شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدو أن يؤثر نظره إليه و إلى كل شيء يعاينه و معلوم أنه ليس كذلك.

ثم قال الرازي الثاني قال أبو هاشم و أبو القاسم البلخي لا يمتنع أن يكون العين حقا و يكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء و أعجب به استحسانا كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقا بهذا التغيير^(٣) غير ممتنع ثم لا يبعد أيضا أنه لو ذكر ربه عند تلك الحالة و بعد^(٤) عن الإعجاب و سأل ربه^(٥) فعنده تتغير المصلحة و الله سبحانه يقيه و لا يفنيه و لما كانت هذه العادة مطردة لا جرم قيل العين حق.

الوجه الثالث: هو قول الحكماء قالوا هذا الكلام مبني على مقدمة و هي أنه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أعني الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا و لا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به و الذي يدل عليه أن اللوح الذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعا على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه و لو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليتين لعجز الإنسان عن المشي عليه و ما ذاك إلا لأن خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه فلعلمنا أن التأثيرات النفسانية موجودة.

وأيضا إن الإنسان إذا تصور كون فلان مؤذيا له حصل في قلبه غضب و سخن مزاجه فمبدأ تلك السخونة ليس إلا ذلك التصور النفساني ولأن مبدأ الحركات البدنية ليس إلا التصورات النفسانية و لما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد أيضا أن يكون بعض النفوس^(٦) تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان فثبت أنه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان و أيضا جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلا يمتنع أن تكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه و تتعجب منه فثبت أن هذا المعنى أمر محتمل و التجارب من الزمن الأقدم ساعدت عليه و النصوص النبوية نطقت به فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك و إذا ثبت هذا ثبت أن الذي أطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حق لا يمكن رده.^(٧)

قوله تعالى ﴿يُحَيِّلُ﴾ قال الطبرسي الضمير^(٨) راجع إلى موسى ﷺ و قيل إلى فرعون أي يرى الحبال و العصي من سحرهم أنها تسعى^(٩) و تعدو مثل سير الحيات و إنما قال ﴿يُحَيِّلُ إِلَيْهِ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة و إنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما حimit الشمس طلب الزئبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى.^(١٠)

﴿وَأِنَّمَا صَنَعُوا﴾^(١١) أي إن الذي صنعوه أو إن صنعهم ﴿كَئِدُ سَاحِرٍ﴾ أي مكروه و حيلته ﴿وَلَا يُلْقِ السَّاحِرُ﴾ أي لا يظفر ببغيته إذ لا حقيقة للسحر ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان من الأرض و قيل لا يغوز الساحر حيث أتى بسحره لأن الحق يبطئه.^(١٢)

و قال قدس سره في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٣) ﴿إِنْ﴾ هي المخففة من الثقيلة ﴿لَيَرْفُوقَنَّ﴾ أي^(١٤) يقتلونك و يهلكونك عن ابن عباس و كان يقرؤها كذلك و قيل ليصرعونك عن الكلبي و قيل يصيبونك بأعينهم عن

(٢) التفسير الكبير ج ١٨ ص ١٧٢-١٧٣.

(٤) في المصدر: «وعدل».

(٦) في المصدر إضافة: «حيث».

(٨) في المصدر إضافة: «في إليه».

(١٠) مجمع البيان ج ٧ ص ١٨.

(١٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠.

(١٤) في المصدر إضافة: «ليزفونك أي».

(١) في المصدر: «تسخن».

(٣) في المصدر: «المعنى».

(٥) في المصدر إضافة: «تقية ذلك».

(٧) التفسير الكبير ج ١٨ ص ١٧٣-١٧٤.

(٩) في المصدر: «تسير و تعدو».

(١١) سورة طه، آية: ٦٩.

(١٣) سورة القلم، آية: ٥١.

السدي والكل يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين والمفسرون كلهم على أنه المراد في الآية وأنكر الجبائي ذلك وقال إن إصابة العين لا تصح.

وقال الرمانى وهذا الذي ذكره غير صحيح لأنه غير متنت أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة^(١) ذلك لضرب من المصلحة وعليه إجماع المفسرين وجوز العقلاء فلا مانع منه وقيل إن الرجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوز ثلاثة أيام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بأن يقول الذي أراد^(٢) أن يصيبه بالعين لا أرى كالיום إبلا أو شاة أو ما أراد أي كابل أراها اليوم فقالوا للنبي ﷺ كما كانوا يقولون لما أرادوا^(٣) أن يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه أنهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة وبغض وإنكار لما يسمعون وتعبج منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك.

وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر إلى فلان نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني فيه وتأويله كله أنه نظر إلي نظرا لو أمكنه معه أكلني أو أن يصرعني^(٤) لفعل عن الزجاج.

«لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ» يعني القرآن «وَيَقُولُونَ» مع ذلك «إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ»^(٥) أي القرآن «إِلَّا ذِكْرٌ»^(٦) أي شرف «لِلْعَالَمِينَ» إلى أن تقوم الساعة أو مذكر لهم قال. الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية^(٧) انتهى. قوله أي كابل كأنه حمل قوله أو ما أراد على تغيير تركيب الكلام ولا يخفى بعده بل الظاهر أن المعنى أو ما أراد أن يصيبه بالعين سوى الإبل فيذكره مكانهما.

وقال رحمه الله في نزول سورة الفلق قيل إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله ﷺ ثم دس ذلك في بئر لبنى زريق فمرض رسول الله ﷺ فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعده أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المانع^(٨).

فانتبه رسول الله ﷺ وبعث عليا عليه السلام والزبير وعمارا فترخوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة وجد رسول الله خفة فقام فكانما أنشط من عقال.

وجعل جبرئيل يقول بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكانه قد خيل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله «وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا»^(٩) ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه وأطلع الله نبيه ﷺ على ما فعلوه من التويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه ﷺ وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم^(١٠).

وقال في سبحانه «وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ» معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفن في العقد وإنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون أشياء^(١١) من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولأنهم يمهون^(١٢) أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم.

وقال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرقنهم عن مرادهم ويردونهم إلى آرائهن لأن العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبير عن حلها بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقدا نفث فيه.

(٢) في المصدر: «الذي يريد».

(٤) كلمة «أن» ليست في المصدر.

(٦) سورة القلم، آية: ٥٢.

(٨) المانع: الذي ينزل البئر فيبذل الدلو، الصحاح ج ١ ص ٤٠٨.

(١٠) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٦٨.

(١٢) في المصدر: «يوهون».

(١) في المصدر: «لصحة».

(٣) في المصدر: «لما يريدون».

(٥) في المصدر: «أي وما».

(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤١.

(٩) سورة الفرقان، آية: ٩٨.

(١١) في المصدر: «شيئا».

«وَمِنْ شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ»^(١) فإنه يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فأمر بالتعوذ من شره و قيل إنه أراد من شر نفس الحاسد و من شر عينه فإنه ربما أصاب بهما فعان^(٢) و ضر و قد جاء في الحديث أن العين حق و قد مضى الكلام فيه.

و روي أن العضاء ناقة النبي ﷺ لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي ﷺ حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه. و روى أنس أن النبي ﷺ قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الصمد^(٣) ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضر شيئا. و روى أنس أن النبي ﷺ كان كثيرا ما يعوذ الحسن و الحسين ﷺ بهاتين^(٤) السورتين. انتهى.

وأقول: قال في النهاية في حديث سحر النبي ﷺ بثر ذروان بفتح الذال و سكون الراء بثر لبني زريق بالمدينة.^(٥)

وقال الراعوفة هي صخرة تترك في أسفل البثر إذا حفرت تكون ناتئة هناك فإذا أرادوا تنقيه البثر جلس عليها المنقي.

و قيل هي حجر يكون على رأس البثر يقوم المستقي عليه و يروى بالثاء المثلثة بمعناها^(٦) و قال في حديث سحر النبي ﷺ أنه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع و هو الغشاء الذي يكون فوقه^(٧) و يروى في جب طلعة أي في داخلها.^(٨)

و قال القعود من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب و الحمل و لا يكون إلا ذكرا و القعود من الإبل ما أمكن أن يركب.^(٩)

و قال البيضاوي «وَمِنْ شَرِّ الثَّفَانَاتِ فِي الْعُقَدِ»^(١٠) و من شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفثن عليها و النفث بالفتح النفخ مع ريق و تخصيصه لما روي أن يهوديا سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بثر فمرض ﷺ فنزلت المعوذتان و أخبره جبريل بموضع السحر فأرسل عليا عليه السلام فجاء به فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة.

و لا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر و قيل المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تلين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها.

«وَمِنْ شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ»^(١١) إذا أظهر حسده و عمل بمقتضاه.^(١٢)

و قال الرازي اختلفوا في أنه هل يجوز الاستعاذة^(١٣) بالرقى و العودة أم لا منهم من قال إنه يجوز ثم ذكر احتجاجهم بالروايات المتقدمة و غيرها و من الناس من منع من الرقى. لما روي عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ عن الرقى و قال ﷺ إن لله عبادا لا يكتوون و لا يسترقون و على ربهم يتوكلون. و قال ﷺ لم يتوكل على الله من أكتوى و استرقى.

و اختلفوا في التعليق أيضا فمنهم من منع لبعض الأخبار و منهم من جوز. سئل الباقر ﷺ عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه و اختلفوا في النفث أيضا فمنهم من أنكر عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث و لا يمسح و لا يعقد إلى آخر ما قال.^(١٤)

(٢) في المصدر: «فعااب».

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٦٩.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٣٥.

(٨) النهاية ج ١ ص ٢٣٤.

(١٠) سورة الفلق، آية: ٤.

(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٣٢-٦٣٣.

(١٤) التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٩٠ ملخصاً.

(١) سورة الفلق، آية: ٥.

(٣) في المصدر: «الله» بدل «الصمد».

(٥) النهاية ج ٢ ص ١٦٠.

(٧) النهاية ج ١ ص ٢٧٨.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٢٧٧.

(١١) سورة الفلق، آية: ٥.

(١٣) في المصدر: «الاستعاذة».

١- تفسير علي بن إبراهيم: في هجرة جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة وبعث قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم و ساق الخير الطويل إلى أن قال و كانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت إلى عمارة و كان فتى جميلا فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا.

فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و أدخله على النجاشي و أخبره بما جرى بين عمارة و بين الوصيفة ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا بلادهم بأمان فدعا السحرة فقال لهم اعملوا به^(١) شيئا أشد عليه من القتل فأخذوه فنفخوا في إحليلة الزئبق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصبح حتى مات^(٢) الخبير.

٢- جنة الأمان: في رواية أدعية السر القدسية يا محمد إن السحر لم يزل قديما و ليس يضر شيئا إلا بإذني فمن أحب أن يكون من أهل عافيتي من السحر فليقل اللهم رب موسى الدعاء فإنه إذا قال ذلك لم يضره سحر ساحر جني و لا إنسي أبدا.^(٣)

٣- و منه: روي عن النبي ﷺ أن العين حق و أنها تدخل الجمل و الثور التنور.^(٤)
و في كتاب الفرة: أن رجلا عيانا^(٥) رأى رجلا راكبا فقال ما أحسنه فسقطت الدابة و ماتت و مات الرجل.
و عن أبي الحسن المخلد^(٦) قال كان لي أكار^(٧) رديء العين فأبصر بيدي خاتما فقال ما أحسنه فسقط الفص فحملته فقال ما أحسنه فأنشق بنصفين.

و عن الأصمعي قال كان عندنا عيانان فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال بالله ما رأيت كالיום مثله فانصدع فلقين فضب بحديد فمر عليه ثانيا فقال راسلا^(٨) لملك ما ضررت أهلك فيك فتطير أربع فلقات و سمع الثاني صوت بول من وراء الحائط فقال إنك لشرب شخب قليل هو ابنك فقال و انقطع ظهراه و الله لا يبول بعدها فمات من ساعته و سمع أيضا صوت شخب بقره فأعجبه فقال أيتها هذه فوري بأخرى فهلكنا جميعا المورى بها و المورى عنها و قصة البعير و الأعرابي مشهورة معروفة.^(٩)

٤- و في زبدة البيان^(١٠) أن يعقوب ﷺ خاف على بنيه من العين لجمالهم فقال «يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ» الآية.^(١١)

٥- و فيه: عن النبي ﷺ العين تنزل الحالق و هو ذروة الجبل من قوة أخذها و شدة بطشها.^(١٢)

٦- و منه: ذكر عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه أن جبرئيل ﷺ نزل على النبي ﷺ فرآه مغتما فسأله عن غمه فقال له إن الحسنين ﷺ أصابتها عين فقال له يا محمد العين حق فعوذها بهذه العودة و ذكرها.^(١٣)

٧- الدعائم: عن جعفر بن محمد ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يجلس الحسن على فخذه اليمنى و الحسين على فخذه اليسرى ثم يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان و هامة و من شر كل^(١٤) عين لامة ثم يقول هكذا كان إبراهيم أبي ﷺ يعوذ ابنه إسماعيل و إسحاق ﷺ.^(١٥)

(١) من المصدر.

(٢) مصباح الكفعمي ص ٢٢٨-٢٢٩ فصل ٢٧.

(٣) العيان - بتشديد الياء - شديد الإصابة بالعين. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٤ و فيه «معيان» و «عيون».

(٤) في المصدر: «المجلدي» و لم اعثر على هذه النسبة في الأنساب للسمعاني.

(٥) الأكار: العراة، و الجمع «الأكرة» قال الجوهري: كأنه جمع «أكرة» في التقدير الصحاح ج ٢ ص ٥٨٠.

(٦) في المصدر: «و أبيك» بدل «راسلا».

(٧) هو زبدة البيان في تفسير آيات قصص القرآن للشيخ محمد بن مولانا علي الطبرسي، راجع الذريعة ج ١٢ ص ٢١، ولم نعر عليه.

(٨) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش و الآية من سورة يوسف: ٦٧.

(٩) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠-٢٢١، في الهامش.

(١٠) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش.

(١١) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش.

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٩.

٨- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عز وجل وما يعرف من ذكره^(١) وقال إن هذه الرقى مما أخذ سليمان بن داود عليه السلام على^(٢) الجن والهوام^(٣).

٩- وعنه ﷺ أنه قال لا رقى إلا في ثلاث في حمة أو عين أو دم لا يرقأ^(٤) والحمة السم^(٥).

١٠- وعنه ﷺ أنه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هام والعين حق والفأل حق فإذا نظر أحدكم إلى إنسان أو دابة أو إلى شيء حسن فأعجبه فليقل آمنت بالله وصلى الله على محمد وآله فإنه لا يضره عينه^(٦).

١١- وعنه ﷺ نهى عن التائم والتول فالتائم ما يعلق من الكتب والخرز وغير ذلك والتول ما تتحجب به النساء إلى أزواجهن كالكهانة وأشباهها ونهى عن السحر^(٧).

توضيح: في النهاية فيه أنه كان يتفأل ولا يتطير الفأل مهموز فيما يسر ويسوء والطيرة لا يكون إلا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر وقد ألع الناس بترك الهمة تخفيفاً وإنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير وإذا قطعوا أملهم أو رجاءهم من الله كان ذلك من الشر وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء ومعنى التفؤل مثل أن يكون رجل مريض فيتفأل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول يا سالم أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول يا واجد فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته^(٨).

وقال في حديث عبد الله التائم والرقى من الشرك التائم جمع تميعة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطله الإسلام وإنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه^(٩) وقال في حديث عبد الله التولة من الشرك التولة بكسر التاء وفتح الواو ما يجب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى^(١٠).

وفي القاموس التولة كهزمة السحر أو شبهه وخرز تتحجب^(١١) معها المرأة إلى زوجها كالتولة كعنبه فيهما^(١٢).

١٢- الشهاب: عن النبي ﷺ قال لا رقية إلا من حمة أو عين^(١٣).

الضوء: عين مصدر عانه إذا أصابه بعينه إذا نظر إليه نظر معجب حاسد مستعظم والحمة السم وأصلها حمو وحمى والهاء عوض فيها عن الساقط وبهذا الكلام يشير إلى ما كانت نساء العرب يدعيه من تأخير الرجال عن الأزواج وكانت لهن رقى تضحك الشكلاك فقال ﷺ لا رقية أي لا تصح تأثير الرقية إلا في العين التي تعين الشيء أي تصيبه وأصل ذلك أنها تستحسنه فيغيره الله تعالى عند ذلك لما للنظر إليه فيه من اللطف أو لغيره من الاعتبارين إذا رآه غب اللطافة والظاوة والإعجاب بخلاف ما رآه فيستدل بذلك على أنه لا بقاء لما في الدنيا وأن نعيمها زائل.

وأما ما يذكر من أن العائن ينظر إلى الشيء فيتصل به شعاع هو المؤثر فيه فلا تلتفت إليه لأننا نعلم قطعاً أن الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد والحجر وغير ذلك بل ذلك كله من فعل الله تعالى على سبيل اللطف والإعلام بأن نعيم الدنيا إلى انقراض والرقية التي فيها اسم الله تعالى أو اسم رسوله ﷺ أو آية من كتاب الله تعالى يشفيه وكذلك من السموم التي يستضر بها الإنسان من لسع الهوام وهذا غير مدفوع وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها أموال

(١) في المصدر: «لا يعرف بذكره».
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٢.
(٦) النهاية ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨.
(٧) في المصدر: «تحيب».
(٨) شهاب الأخبار ص ٣٤٢ حديث ٦١٧.
(٩) في المصدر: «على الإنس والجن».
(١٠) رقاً الدمع: سكن وكذلك الدم. الصحاح ج ١ ص ٥٣.
(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٠٦.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٦.
(١٣) النهاية ج ١ ص ٢٠٠.
(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥١.

الناس وليس قوله ﷺ لا رقية إلى آخره قطعاً لأن تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الأدواء بل المعنى أن الرقية لها تأثير قوي فيها. كما في قوله لا سيف إلا ذو الفقار.

و روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضر. وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول بسم الله الأكبر أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار^(١) ومن شر حر النار وفائدة الحديث أن الرقية في غير العين والحمة لا تنجح و روي الحديث جابر رضي الله عنه^(٢)

١٣- الشهاب: قال ﷺ إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر^(٣)

الضوء: قد تقدم الكلام فيه وأن المؤثر فيما يعينه العائن قدرة الله عز وجل الذي يفعل ما يشاء ويغير المستحسن من الأشياء عن حاله اعتباراً للنظر وإعلاماً أن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة والعين ما ذا تكاد تفعل بنظرها ليت شعري ولو كان للعين نفسها أثر لكان يصح أن ينظر العائن إلى بعض أعدائه الذين يريد إهلاكهم وقلعهم فيهلكهم بالنظر وهذا باطل والعين كالجماد إذا انفردت عن الجملة فما ذا تصنع وللأسف في هذا كلام لا أريد أن أطويه وفائدة الحديث إعلام أن الله تعالى قد يغير بعض ما يستحسنه الإنسان إظهاراً لقدرته واعتباراً للمعتبر من خليقته و روي الحديث جابر^(٤)

٢١

١٤- الإحتجاج: سأل الزنديق أبا عبد الله ﷺ فيما سأله فقال أخبرني عن السحر ما أصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل قال إن السحر على وجه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية عاهة ولكل معنى حيلة ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة ونوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم قال فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب وبعضه تجربة وبعضه علاج قال فما تقول في الملكين هاروت وماروت وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس^(٥) السحر قال إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا أصناف سحر^(٦) فيتعلمون منها ما يخرج عنها فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم.

قال أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك قال هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغير خلق الله إن من أبطل ما ركب الله وصوره غيره فهو شريك لله في خلقه^(٧) تعالى عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته.

و إن من أكبر السحر النيمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة على المتصافين ويسفك بها الدماء ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور والنام أشر من وطئ على^(٨) الأرض يقدم فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ^(٩)

٢٢

١٥- تفسير الفرات: عن عبد الرحمن بن محمد العلوي^(١٠) ومحمد بن عمرو الخزاز عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عيسى بن محمد عن جده^(١١) عن أمير المؤمنين ﷺ قال سحر لبيد بن اعصم اليهودي وأم عبد الله اليهودية رسول الله ﷺ فقدوا له في إحدى عشرة عقدة وجعلوه في جف^(١٢) من طلع ثم أدخلوه في بشر بواد

(١) النعار: العرق الذي يغور منه الدم، الصحاح ج ٢ ص ٨٣٢. (٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣) شهاب الأخبار ص ٣٦٥ حديث ٧٤٩. «و تدخل الجمل القدر».

(٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: «السحر».

(٨) كلمة: «على» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر: «عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن عمرو الخزاز» وفي نسخة «عمر الخزاز» بدل «عمرو الخزاز».

(١٠) في المصدر: «عن أبيه عن جده».

(١١) في المصدر: «عن أبيه عن جده».

(١٢) سيأتي عن القاموس أن الجف - بالضم - وعاء الطلع.

بالمدينة في مراقي البئر تحت حجر فأقام النبي ﷺ لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء فنزل جبرئيل ﷺ وأنزل معه المعوذات فقال له يا محمد ما شأنك قال ما أدري أنا بالحال الذي ترى قال فإن أم عبد الله وليد بن أعصم سحرأك وأخبره بالسحر وحيث هو ثم قرأ جبرئيل «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»^(١) فقال رسول الله ﷺ ذاك فأنحلت عقدة ثم لم يزل يقرأ آية وقرأ رسول الله ﷺ وتنحل عقدة حتى قرأها عليه إحدى عشرة آية وأنحلت إحدى عشرة عقدة وجلس النبي ودخل أمير المؤمنين ﷺ فأخبره بما أخبره جبرئيل ﷺ وقال انطلق واتني بالسحر فجاء به فأمر به النبي ﷺ فنقض ثم تغل عليه وأرسل إلى وليد وأم عبد الله فقال ما دعاكم إلى ما صنعتم ثم دعا رسول الله على وليد وقال لا أخرجك الله من الدنيا سالما قال وكان موسرا كثير المال فمر به غلام في أذنه قرط قيمته دينار ففجبه^(٢) فخرم أذن الصبي وأخذة فقطعت يده فيه.^(٣)

بيان: في القاموس الجف بالضم وعاء الطلع.^(٤)

أقول: قد مر الكلام في تأثير السحر في الأنبياء والأئمة^(٥) وأن المشهور عدمه.

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي ﷺ مثله إلى قوله وجعلاء في مراقي البئر بالمدينة فأقام رسول الله ﷺ لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب فنزل عليه جبرئيل ﷺ بمعوذات وساق نحوه إلى قوله فقطعت يده فكوي منها فمات.^(٦)

١٦- طب الأئمة: عن محمد بن جعفر البرسي عن أحمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان^(٧) عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ إن جبرئيل أتى النبي ﷺ وقال يا محمد قال ليلىك يا جبرئيل قال إن فلانا اليهودي سحرأك وجعل السحر في بشر بني فلان فابعت إليه يعني إلى البئر أوثق الناس عندك وأعظمهم في عينك وهو عدیل نفسك حتى يأتيك بالسحر.

وقال فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وقال انطلق إلى بشر ذروان فإن فيها سحرا سحرني به وليد بن أعصم اليهودي فأنتي به قال علي ﷺ فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء^(٨) من السحر فطلبت مستعجلا حتى انتهيت إلى أسفل القليب ولم أظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا والله ما كذبت ولا كذبت^(٩) وما يقيني به مثل يقينكم^(١٠) يعني رسول الله ﷺ ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فأنتيت النبي ﷺ فقال افتحه ففتحته فإذا في الحق قطعة كرب النخل في^(١١) وتر عليها إحدى وعشرون عقدة.

وكان جبرئيل ﷺ أنزل يومئذ المعوذتين على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ يا علي أقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين كلما قرأ آية أنحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر به وعافاه.

ويروى أن جبرئيل وميكائيل ﷺ أتيا إلى النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل ﷺ ومن طبه قال وليد بن أعصم اليهودي ثم ذكر الحديث إلى آخره.^(١٢)

بيان: في القاموس الكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ^(١٣) وفي النهاية رجل مطبوب أي مسحور كنوا بالطلب عن السحر تقولوا بالبرء.^(١٤)

١٧- الطب: [طب الأئمة] عن إبراهيم بن البيطار عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن ويقال له

(١) سورة الفلق، آية: ١.

(٢) تفسير فرات ابن إبراهيم الكوفي ص ٦١٩ رقم ٧٧٤ وفيه: «فما من وقته» بدل «فيه».

(٣) راجع ج ١٨ ص ٧٠ من المطبوعة.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٧.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨.

(٦) في المصدر: «الحياض».

(٧) في المصدر: «و ما نفسي به مثل أنفسكم».

(٨) في المصدر: «و ما نفسي به مثل أنفسكم».

(٩) طب الأئمة ص ١١٣-١١٤.

(١٠) في المصدر: «و ما نفسي به مثل أنفسكم».

(١١) طب الأئمة ص ١١٣-١١٤.

(١٢) في المصدر: «و ما نفسي به مثل أنفسكم».

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٧.

(١٤) النهاية ج ٣ ص ١١٠.

يونس المصلي لكثرة صلاته عن ابن مسكان عن زرارة قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام إن السحرة لم يسلطوا على شيء إلا العين. ^(١)

١٨- و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سئل عن المعوذتين أنهما من القرآن فقال الصادق عليه السلام هما من القرآن فقال الرجل إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال أبو عبد الله عليه السلام أخطأ ابن مسعود أو قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة قال نعم وهل تدري ما معنى المعوذتين وفي أي شيء نزلتا إن رسول الله سحره لبيد بن أعصم اليهودي.

فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام وما كان ذا وما عسى ^(٢) أن يبلغ من سحره فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى ^(٣) يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما سلط السحر إلا على العين والفرج فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك فدعا علياً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان ^(٤) وذكر الحديث بطوله إلى آخره. ^(٥)

١٩- ومنه: عن محمد بن سليمان بن مهران عن زياد بن هارون العيدي عن عبد الله بن محمد البجلي عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أعجبه شيء من أخيه المؤمن فليتمد ^(٦) عليه فإن العين حق. ^(٧)

٢٠- ومنه: عن محمد بن ميمون المكي عن عثمان بن عيسى عن الحسين ^(٨) بن المختار عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لو نبش لكم عن القبور لرأيتم أن أكثر موتاهم بالعين لأن العين حق إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال العين حق فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك فإنه إذا ذكر الله لم يضره. ^(٩)

٢١- ومنه: عن سهل بن محمد بن سهل عن عبد ربه بن محمد بن إبراهيم عن ابن أرمرة عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النشرة للمسحور فقال ما كان أبي عليه السلام يرى بها بأساً. ^(١٠)

٢٢- المكارم: عن معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فأمرني أن أتخذ له غالية فلما اتخذتها فأعجب بها فنظر إليها فقال لي يا معمر إن العين حق فاكتب في رقعة الحمد و قل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة. ^(١١)

٢٣- ومنه: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثاً. ^(١٢)

٢٤- و عنه عليه السلام قال من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فإن العين حق. ^(١٤)

٢٥- ومنه: قال النبي صلى الله عليه وآله إن العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر. ^(١٥)

٢٦- و قال عليه السلام لا رقية إلا من حمة و العين. ^(١٦)

٢٧- ومنه: عن الصادق عليه السلام لو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين. ^(١٧)

٢٨- الخصال: بإسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا رقى إلا في ثلاثة في حمة أو عين أو دم لا يرقأ. ^(١٨)

٢٩- جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر. ^(١٩)

(١) طب الأئمة ص ١١٤ وفيه: «إن السحر لم يسلط على شيء إلا على العين».

(٢) في المصدر: «و ما كان ذا أو عسى».

(٣) في المصدر: «ذروان».

(٤) في المصدر: «فليكثر» بدل «فليتمد».

(٥) في المصدر: «الحسن».

(٦) طب الأئمة ص ١١٤.

(٧) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٥.

(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣٢ رقم ٢٥٥٧.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٥٨ باب الثلاثة حديث ٢٠١.

(١١) طب الأئمة ص ١١٤ وفيه: «سبقت العين».

(١٢) جامع الأخبار ص ٤٤٣ فصل ١٢٩ حديث ١٢٥٠.

٣٠- وجاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ﷺ إن بني جعفر تصيبهم العين فاستقرقي لهم (١)
قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين. (٢)

٣١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آيائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلا وضعه الله. (٣)

٣٢- النهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ الدهر له يوم سوء. (٤)

بيان: طوبى كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله وخبأت الشيء أخبأه أخفيته يوم سوء بالفتح أي يوم نقص وبلية وزوال وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها. ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مرأى إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال فقولهم طوبى له واستحسانهم إياه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على أولي الأبصار وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافية بل يؤيده فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها والله يعلم حقائق الأمور ودقائق الأسرار.

نقل وتحقيق

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر وأنه هل له حقيقة أو محض توهم ولنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ قدس سره في الخلاف السحر له حقيقة ويصح منه أن يعقد ويؤثر (٥) و يسحر فيقتل ويمرض ويكوي (٦) الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته ويتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي.

وقال أبو جعفر الأسترآبادي (٧) لا حقيقة له وإنما هو تخيل وشعبدة وبه قال المغربي من أهل الظاهر وهو الذي يقوى في نفسي ويدل عليه قوله تعالى ﴿فَإِذَا جِئَالُكُمْ﴾ (٨) الآية وذلك أن القوم جعلوا من الحبال كهينات الحيات وطلوا عليها الزئبق وأخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتى إذا وقعت على الزئبق تحرك فخيّل لموسى عليه السلام أنها حيات (٩) ولم يكن لها حقيقة وكان هذا في أشد وقت الحر (١٠) فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فآمنوا به.

وأيضاً فإن الواحد منا لا يصح أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتصال ولا اتصال بما يتصل بما يفعل (١١) فيه فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز (١٢) وأبعد منها ولا ينفي هذا قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ النَّاسَ السَّحَرَةَ﴾ (١٣) لأن ذلك لا يمنع منه وإنما الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه فأما أن يفعلوا ما يتخيل عنه (١٤) أشياء فلا نمنع منه.

وروا عن عائشة.

(٢) جامع الأخبار ص ٤٤٣ فصل ١٢٩ حديث ١٢٥١.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٢٦ الكلمة ٢٨٦.

(١) في المصدر: «أفأستقرقي لهم».

(٣) نوادر الراوندي ص ١٧.

(٥) في المصدر: «ويؤثر».

(٦) كوي - كسع - والكوي والكاع: طرف الزند الذي يلي الإبهام، والأكوي: المعوي الكوي، الصحاح ٣ ص ٢٧٢٨.

(٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد الأسترآبادي الشافعي من القرن الرابع.

(٩) في المصدر إضافة: «تسعي».

(١١) في المصدر: «فعل».

(١٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٨) سورة طه، آية: ٦٦.

(١٠) في المصدر: «السحر».

(١٢) في المصدر: «بخراسان».

(١٤) في المصدر: «عنده».

أقول: ثم ذكر نحو مما مر^(١) من سحر اليهودي النبي ﷺ ثم قال وهذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى وقد روي عن عائشة أنها قالت سحر رسول الله ﷺ فما عمل فيه السحر وهذا معارض^(٢) ذلك.^(٣)

ثم قال قدس سره إذا أقر أنه سحر قتل بسحره متعمدا لا يجب عليه القود وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يجب^(٤) عليه القود دليلنا أن الأصل براءة الذمة وأن هذا مما يقتل به يحتاج إلى دليل.

وأيضا فقد بينا أن الواحد لا يصح أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السم وليس السحر بشيء من ذلك.

وقد روى أصحابنا أن الساحر يقتل والوجه فيه أن هذا فساد^(٥) في الأرض والسعي فيها به فلأجل ذلك وجب فيه القتل.^(٦)

وقال العلامة نور الله مرقدته في التحرير السحر عقد ورمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبة أحد الشخصين للآخر وهل له حقيقة أم لا فيه نظر.

ثم قال والسحر الذي يجب فيه القتل هو ما يعد في العرف سحرا كما نقل الأموي في مغازيه أن النجاشي دعا السواحر فنفخ في لحيل عمارة بن الوليد فهم مع الوحش فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأسكسه إنسان فقال خلني وإلا مت فلم يخله فمات من ساعته.

وقيل إن ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كالهائم فقال قولوا لها تخل عني فقالت اتوني بخيوط و باب فأتوا بذلك فجلبست^(٧) وجعلت تعقد فطار بها الباب فلم يقدرها عليها وأمثال ذلك وأما الذي يعزم على المصروع و يزعم أنه يجمع الجن و يأسرها فتطيعه فلا يتعلق به حكم^(٨) والذي يحل السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام فلا بأس به وإن كان بالسحر حرم على إشكال.^(٩)

وقال في موضع آخر منه الذي اختاره الشيخ رحمه الله أنه لا حقيقة للسحر^(١٠) وفي الأحاديث ما يدل على أن له حقيقة فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال والأقرب الدية إلى آخر ما قال.^(١١)

وقال في المنتهى نحوا من أول الكلام ثم قال واختلف في أنه له حقيقة أم لا قال الشيخ رحمه الله لا حقيقة له وإنما هو تخيل وهو قول بعض الشافعية وقال الشافعي له حقيقة وقال أصحاب أبي حنيفة إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها أو يفرق بينهما أو يبيض أحدهما إلى الآخر أو يحببه إليه فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك.

ثم ذكر رحمه الله احتجاج الطرفين بآية «يُحَيِّئُ إِلَيْهِ»^(١٢) وسورة الفلق ثم قال وروي الجمهور عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى يرى^(١٣) أنه يفعل الشيء ولا يفعله وأنه قال لها ذات يوم أشعرت أن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته أنه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل فقال مطبوب^(١٤) قال من طبه قال لبيد بن أصمم اليهودي في مشط ومشاطة في جف طلعة في بشر ذي أزوان رواه البخاري وجف الطلعة وعاؤها والمشاطة الشعر الذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط فقد أثبت لهم سحرا وهذا القول عندي باطل والروايات ضعيفة خصوصا رواية عائشة لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء ﷺ.

(١) مر برقم ١٥ من هذا الباب نقلاً عن تفسير الفرات.

(٢) الخلاف ج ٥ ص ٣٢٧-٣٢٩ مسألة ١٤.

(٣) في المصدر: «إفساد».

(٤) في المصدر إضافة: «على الباب».

(٥) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٦) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٤١.

(٧) في المصدر: «حتى يخيل إليه».

(٨) قال الجوهري: الطَّبَّ: تقول منه: طَبَّ الرجل فهو مطبوب. الصحاح ج ١ ص ١٧٠.

(٩) في المصدر: «يعارض».

(١٠) كلمة: «يجب» ليست في المصدر.

(١١) الخلاف ج ٥ ص ٣٣١-٣٣٠ مسألة ١٦.

(١٢) في المصدر إضافة: «السحر».

(١٣) المبسوط ج ٧ ص ٢٦٠ كتاب كفارة القتل.

(١٤) سورة طه، آية: ٦٦.

ثم قال إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعد في العرف سحرا ثم ذكر القصتين للنجاشي والساحرة ثم قال فهذا وأمثلة مثل أن يعقد الرجل المزوج فلا يطيق وطء امرأته هو السحر المختلف فيه فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم وهو عندي باطل لا حقيقة له وإنما هو من الخرافات.^(١)

وقال الشهيد رفع الله درجته في الدروس تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقابر الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعلة ومن السحر الاستخدام للملائكة والجن واستئزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه.

ومنه النيرانجات وهي إظهار غرائب خواص الامتزاجات وأسرار النيرين وتلحق به الطلسمات وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السالفة المتفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به حرام والأكثر على أنه لا حقيقة له بل هو تخييل وقيل أكثره تخييل وبعضه حقيقي لأنه تعالى وصفه بالعظمة في سحرة فرعون ومن التخييل إحداث خيالات لا وجود لها في الحس المشترك^(٢) للتأثير في شيء آخر وربما ظهر إلى الحس.

وتلحق به الشعبة وهي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس وقيل الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.^(٣)

وأما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزئبق والكبريت والزاج والتصدية وبالشعر والبيض والمرار والأدهان كما تفعله الجهاد أما سلب الجواهر خواصها وإفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملية الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن فهذا مما لا يعلم صحته وتجنب ذلك كله أولى وأحرى.^(٤)

وقال الشهيد الثاني رفع الله مقامه السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام وعزائم^(٥) ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها وإلقاء البغضاء بينهما ومنه استخدام الملائكة والجن واستئزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبي أو امرأة وكشف الغائب على لسانه فتعلم ذلك وأشباهه وعمله وتعليمه كله حرام والتكسب به سحت ويقتل مستحله ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبئ بالسحر فالظاهر جوازه وربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس^(٦) ويجوز حله بالقرآن والأقسام كما ورد في رواية القلاء.^(٧)

وله حقيقة أو هو تخييل الأكثر على الثاني ويشكل بوجوده أثره في كثير من الناس على الحقيقة والتأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلا حتى يضر به ولو حمل تخييله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات والطيран ونحوهما أمكن لا في مطلق التأثير^(٨) وإحضار الجن وشبه ذلك فإنه أمر معلوم لا يتوجه دفعه.

ثم قال والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجن له واتباعه له^(٩) بحيث يأتيه بالأخبار وهو قريب من السحر ثم قال والشعبة عرفوها بأنها الحركات السريعة التي تترتب عليها الأفعال العجيبة بحيث يتلبس^(١٠) على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.^(١١)

أقول: ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي روح الله روحه في شرح الإرشاد وقال الظاهر أن له حقيقة بمعنى أنه يؤثر بالحقيقة^(١٢) لا أنه إنما يتأثر بالوهم فقط ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه نعم

(١) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ٢ ص ١٠١٤ ملخصاً.

(٢) كلمة: «المشترك» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: «لبعض الأنبياء».

(٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٣-١٦٥ كتاب المكاسب.

(٥) في المصدر: «أو عزائم».

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤.

(٧) ملاذ الأخبار ج ١٠ ص ٣٥٣.

(٨) في المصدر إضافة: «به».

(٩) في المصدر: «يتلبس».

(١٠) في المصدر: «في الحقيقة».

(١١) مسالك الأنعام ج ٣ ص ١٢٨-١٢٩.

يمكن أن لا حقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله بل يتخيل كقوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (١) مع أنه لا ثمرة في ذلك إذ لا شك في عقابه ولزوم الدية وعوض ما يفوت بفعل الساحر عليه. (٢)

وقال ابن حجر في فتح الباري في العين تقول عنت الرجل أصبته بعينك فهو معيون ومعين ورجل عائن ومعين و عيون والعين يضر باستحسان مشوب بحسد من حيث (٣) الطبع يحصل للمبصرون (٤) منه ضرر وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال كيف يعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون والجواب أن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون.

وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني و يقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناة اللبن فيفسد و لو وضعتها بعد طهرها لم يفسد و كذا تدخل البستان فتضر بكثير من العروش (٥) من غير أن تمسها و من ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمذ فيرمد و يتشاءب بحضرته فيشتاب هو أشار إلى ذلك ابن بطال.

وقال الخطابي (٦) في الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس و إبطال قول الطباعيين (٧) أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقال المازري زعم بعض الطباعيين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد و هو كإصابة السم من نظر الأفعى و أشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه و أن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر و هل ثم جواهر خفية أو لا هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته و لا نفيه.

ومن قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون و تتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع و لكنه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة و لا طبيعة (٨) انتهت.

وهو (٩) كلام سديد و قد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل إنما هو سم في عين العائن يصيبه بلفحة (١٠) عند التحديق إليه كما يصيب لفع سم الأفعى من يتصل به. ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال و الواقع بخلافه و الثاني بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل و العائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا بصره و هو معنى خارج عن ذلك قال و الحق أن الله يخلق عند بصر العائن إليه و إعجابه به (١١) إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة و قد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها و قد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك انتهى كلامه. (١٢)

وفيه بعض ما يتعقب (١٣) فإن الذي مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها و إنما أراد أن جنسا من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن و ليس مراد الخطابي بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه الفلاسفة بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون و قد أخرج البيهقي بسند حسن عن جابر رفعه قال أكثر من يموت بعد قضاء الله و قدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين و قد أجرى الله العادة بوجود كثير من

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ج ٨ ص ٧٨-٧٩.

(٤) في المصدر: «للمنظور».

(٦) بقية كلام ابن حجر.

(٨) أي انتهى كلام هذا القائل.

(١) سورة طه، آية: ٦٦.

(٣) في المصدر: «خبث».

(٥) في المصدر: «الغروس».

(٧) في المصدر: «الطباعيين» و كذا في ما بعد.

(٩) بقية كلام ابن حجر.

(١٠) لفعت النار أو السموم فلاناً: أصاب حرها وجهه وأحرقته، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٠١.

(١١) من المصدر.

(١٢) أي انتهى كلام ابن العربي.

(١٣) بقية كلام ابن حجر.

القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من تحتشمه من الخجل فتري في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه و يضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها و كفاءتها و خواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح و كفاءتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى و خلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به و تارة بالمقابلة و أخرى بمجرد الرؤية و أخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية و الرقي و الالتجاء إلى الله تعالى و تارة يقع ذلك بالتوهم و التخيل و الذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف بدنا لا وقاية له أثر فيه و إلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء.^(١)

و قال في بيان السحر^(٢) قال الراغب و غيره السحر يطلق على معان أحدها ما دق و لطف و منه سحرت الصبي خدعته و استملته فكل من استمال شيئا فقد سحره و منه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس و منه قول الأطباء الطبيعة ساحرة و منه قوله تعالى ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾^(٣) أي مصروفون عن المعرفة. و منه حديث إن من البيان لسحرا.

الثاني: ما يقع بخداع و تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾^(٤) و قوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾^(٥) و من هناك سما موسى ﷺ ساحرا و قد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المغناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾^(٦).

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك^(٧) روحانياتها بزعمهم قال ابن حزم و منه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب و قد يجمع بعضهم بين الأمرين الاستعانة بالشياطين و مخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق و يراد به الآلة التي يسحر بها و يطلق و يراد به فعل الساحر و الآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقي و النفث^(٨) و تارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور و تارة يجمع الأمرين الحسي و المعنوي و هو أبلغ.

و اختلف في السحر فقيل هو تخيل فقط و لا حقيقة له و قال النووي و الصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب و السنة المشهورة انتهى.^(٩)

لكن محل النزاع^(١٠) أنه هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا فمن قال إنه تخيل فقط منع من ذلك و من قال له حقيقة اختلفوا في أنه^(١١) هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجساد حيوانا مثلا و عكسه فالذي عليه الجمهور هو الأول و ذهب طائفة قليلة إلى الثاني فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلّم و إن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

و نقل الخطابي أن قوما أنكروا السحر مطلقا و كأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط و إلا فهي مكابرة.

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ١٦٣-١٦٤ باب رقية للعين.

(٢) أي قال ابن حجر.

(٣) سورة الحجر، آية: ١٥.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٥) في المصدر: «استزال».

(٦) بقية كلام ابن حجر.

(٧) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

(٨) أي انتهى كلام النووي.

(٩) عبارة: «في أنه» ليست في المصدر.



و قال المازري جمهور العلماء على إثبات السحر و أن له حقيقة و نفى بعضهم حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة و هو مردود لورود النقل بإثبات السحر و لأن العقل لا ينكر أن الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص و نظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى يتقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا و قيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله ﴿مَا يَقْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَ رَوْحِهِ﴾^(١) لكون المقام مقام تهويل فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره.

قال المازري و الصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال و الآية ليست نصا في منع الزيادة و لو قلنا إنها ظاهرة في ذلك.

ثم قال^(٢) و الفرق بين السحر و المعجزة و الكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال و أفعال حتى يتم للساحر ما يريد و الكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالبا اتفاقا و أما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

و نقل إمام الحرمين^(٣) الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا عن فاسق و الكرامة. لا تظهر عن الفاسق و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستولي^(٤) نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه فإن كان متمسكا بالشرعية متجنبا للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتماس غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس و مادتها الوقوف على خواص الأشياء و العلم بوجود تركيبها و أوقاته و أكثرها تخيلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحره فرعون ﴿وَجَاءُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾^(٥) مع أن حبالهم و عصيهم لم تخرج عن كونها حبالا و عصيا.

ثم قال^(٦) و الحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب و البغض و إلقاء الخير و الشر في الأبدان بالألم و السقم و إنما المنكر أن الجماذ يتقلب حيوانا و عكسه يسحر الساحر و نحو ذلك^(٧) انتهى.

و قال شارح المقاصد السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلم و التلمذ و بهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و الكرامة و بأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض^(٨) و بأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأمكنة أو الشرائط و بأنه قد يتصدى لمعارضته و يبذل الجهد في الإتيان بمثله و بأن صاحبه ربما يعلن بالفسق و يتصف بالرجس في الظاهر و الباطن و الخزي في الدنيا و الآخرة إلى غير ذلك من وجوه المفارقة و هو عند أهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا و كذلك الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة هو مجرد إرادة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبة التي سببها خفة حركات اليد أو خفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز ما مر في الإعجاز من إمكان الأمر في نفسه و شمول قدرة الله له فإنه هو الخالق و إنما الساحر فاعل و كاسب و أيضا إجماع الفقهاء و إنما اختلفوا في الحكم و على الوقوع وجوه:

منها قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَارُوتَ وَ مَا رُوتَ﴾ إلى قوله ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرَّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَ رَوْحِهِ وَ مَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٩) و فيه إشعار بأنه ثابت حقيقة ليس مجرد إرادة و تمويه و بأن الموثر و الخالق هو الله تعالى وحده.

و منها سورة الفلق فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر ليبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله ﷺ حتى مرض ثلاث ليال.

(٢) أي قال المازري.

(٤) في المصدر: «المتولي».

(٦) أي قال القرطبي.

(٨) في المصدر: «المعترض».

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٣) بقية كلام ابن حجر.

(٥) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

(٧) فتح الباري ج ١٠ ص ١٨١-١٨٢ باب السحر.

(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

و منها ما روي أن جارية سحرت عائشة و أنه سحر ابن عمر حتى تكوحت يده.

فإن قيل لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء و الصالحين و لحصلوا لأنفسهم الملك العظيم و كيف يصح أن يسحر النبي ﷺ و قد قال الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) ﴿وَلَا يُلْقِ السَّاحِرُ حَيْثُ أُنِيَ﴾^(٢) و كانت الكفرة يعيرون النبي ﷺ بأنه مسحور مع القطع بأنهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر و زمان و بكل قطر و مكان و لا ينفذ حكمه كل أوان و لا له يد في كل شيء^(٣) و النبي ﷺ معصوم من أن يهلكه الناس أو يقع خلا في نبوته لا أن يوصل ضررا و ألما إلى بدنه و مراد الكفار بكونه مسحورا أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله تعالى في قصة موسى ﷺ ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾^(٤) يدل على أنه لا حقيقة للسحر و إنما هو تخيل و تمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخييل و قد تحقق و لو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على أنه لا حقيقة له أصلا.

و أما الإصابة بالعين و هو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئا لحقه الآفة فنبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تنفكر إلى حجة. و قد قال النبي ﷺ العين حق [و قال]^(٥) يدخل الرجل القبر و الجمل القدر^(٦) و قد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ﴾^(٧) الآية نزلت في ذلك^(٨)

و قالوا^(٩) كان العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه لم أر كاليوم إلا عانة فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله ﷺ ذلك فصممه الله.

و اعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ نظر استحسان بل مقت و نقص.

و الجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة و كثيرا من الصفات و إن كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثم للقاتلين بالسحر و العين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى و العوذ و في جواز تعليق التامم و في جواز النفث و المسح و لكل من الطرفين أخبار و آثار و الجواز هو الأرجح و المسألة بالفتنهاء أشبه^(١٠) انتهى.

و أقول: الذي ظهر لنا مما مضى من الآيات و الأخبار و الآثار أن للسحر تأثيرا ما في بعض الأشخاص و الأبدان كإحداث حب أو بغض أو هم أو فرح و أما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيهما و أنهما من المعجزات و كذا في كل ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه و الأبرص و إسقاط يد بغير جراحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير و أشباه ذلك.

و الظاهر أن الإماتة أيضا كذلك فإنه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلا بغير ضرب و جرح و سم و تأثير ظاهر في بدنه و إن أمكن أن يكون الله تعالى جعل لبعض الأشياء تأثيرا في ذلك و نهى عن فعله كما أنه سبحانه جعل الخمر مسكرا و نهى عن شربه و جعل الحديد قاطعا و منع من استعماله في غير ما أحله و كذا التمرريض لكنه أقل استبعادا.

فإن قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات و يحتمل فيه السحر.

قلنا: قد مر أن المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات و أدوات و مرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر

فإنه لا يحصل إلا بعد استعمال تلك الأمور و مرور زمان و أيضا الفرق بين السحر و المعجزة بين عند العارف بالسحر

(٢) سورة طه، آية: ٦٩.

(٤) سورة طه، آية: ٦٦.

(٦) راجع مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٦٠٥٥٥.

(٨) راجع البيان ج ١٠ ص ٣٤١ و أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥١٩.

(١٠) شرح المقاصد ج ٥ ص ٨٢-٧٩، المبحث التاسع السحر.

(١) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٣) في المصدر: «في كل شأن».

(٥) من المصدر.

(٧) سورة القلم، آية: ٥١.

(٩) بقية كلام التفازاني.

و حقيقته و لذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلمه كفاية^(١) و يروى عن شيخنا البهائي^(٢) قدس الله روحه أنه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبي ﷺ مع قبض يده و ضم أصابعه إلى كفه كان يحتمل السحر و أما مع بسط الأصابع و تفريجها فلا يحتمل السحر و ذلك واضح عند من له درية^(٣) في صناعة السحر.

و أيضا معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهه لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه فإن الساحر ربما يخيل و يظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير و إما أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروي كثيرا من الناس و الدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة فهذا مما يعرف كل عاقل أنه لا يكون من السحر و كذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته فإن مثل هذا لا يكون سحرا بديهة.

و أما جهة تأثيره فما كان من قبيل التخيلات و الشبهة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلا و عند غيرهم إجمالاً كما مر في سحر سحرة فرعون و استعانتهم. بالزئبق أو إراءتهم أشياء بسرعة اليد لا حقيقة لها.^(٤)

و أما حدوث الحب و البغض و الهم و أمثالها فالظاهر أن الله تعالى جعل لها تأثيرا و حرما كما أومأنا إليه و هذا مما لا ينكره العقل و يحتمل أن يكون للشياطين أيضا مدخلا في ذلك و يقل أو يبطل تأثيرها بالتوكل و الدعاء و الآيات و التعويذات.

ولذا كان شيوخ السحر و الكهانة و أمثالهما في الفترات بين الرسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة فإنه ليس من دار و لا بيت إلا و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمعة من الأدعية و الأحاديث و ليس من أحد إلا و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك فلذا لا نرى منها أثرا بينا في تلك البلاد إلا نادرا في البلهاء و الضعفاء و المنهمكين في المعاصي و قد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و ندور أنوار الإيمان فيها كأقاصي بلاد الهند و الصين و الترك.

و أما تأثير السحر في النبي و الإمام صلوات الله عليهما فالظاهر عدم وقوعه و إن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حد يخل بغرض البعثة كالتهذيب و التخليط فإنه إذا كان الله سبحانه أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء و الأوصياء ﷺ و ضربهم و جرحهم و قتلهم بأشنع الوجوه فأى استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم هما و مرضا.

لكن لما عرفت أن السحر يندفع بالعوذ و الآيات و التوكل و هم ﷺ معادن جميع ذلك فتأثيره فيهم مستبعد و الأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أو ضعيفة و معارضة بمثلها فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

و أما ما يذكر من بلاد الترك أنهم يعملون ما يحدث به السحب و الأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية و ما به نظام العالم مما يأبى عنه العقول. السليمة و الأفهام القويمة و لم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

و أما العين فالظاهر من الآيات و الأخبار أن لها تحققا أيضا إما بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيرا و جعل علاجه التوكل و التوسل بالآيات و الأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله تعالى يفعل في المعين فعلا عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة و قد أومأنا إلى وجه آخر فيما مر.

و بالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأسا لما يشاهد من ذلك عينا و ورود الأخبار به مستفيضا و الله يعلم و حججه ﷺ حقائق الأمور.

(١) منهم الشهيد الأول في الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤. (٢) لم نعر على كلام البهائي رحمه الله هذا.

(٣) الدرية - بالضم - عادة و جرأة على الحرب و كل أمر، الصحاح ج ١ ص ١٢٤.

(٤) مر في أوائل هذا الباب نقلاً عن مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦١.

الآيات:

الأنعام: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١).

و قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَنْتَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالِ الثَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاكِبِينَ﴾^(٢).

الأعراف: ﴿فَلَمَّا قَلَّوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَجَوْهُمُ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾^(٣).

الحجر: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾^(٤).

الشعراء: ﴿هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٌ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾^(٥).

النمل: ﴿وَوَحِشٌ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُورَعُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلُ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾^(٧).

التنزيل: ﴿وَلَمَّا نَأَىٰ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٨).

سبأ: ﴿وَمِنَ الْجِنَّةِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ حِفَايٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^(٩).

و قال سبحانه ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَبْهَمُونَ﴾^(١٠).

الأحقاف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾^(١١).

و قال سبحانه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٢).

الرحمن: ﴿وَوَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾^(١٣).

و قال عز وجل ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(١٤).

و قال سبحانه ﴿وَلَيْمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(١٥).

و قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا إِذْ سَمِعُوا بِجَنَّتِهِمْ وَلَا جَانَّ﴾^(١٦) في موضعين.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٨-١٣٠.

(٤) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(٦) سورة النمل، آية: ١٧.

(٨) سورة السجدة، آية: ١٣.

(١٠) سورة سبأ، آية: ٤١.

(١٢) سورة الأحقاف، آية: ٢٩-٣٢.

(١٤) سورة الرحمن، آية: ٤٦.

(١٦) سورة الرحمن، آية: ٥٦-٧٤.

(١) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

(٥) سورة الشعراء، آية: ٢٢١-٢٢٣.

(٧) سورة النمل، آية: ٣٩.

(٩) سورة سبأ، آية: ١٢-١٤.

(١١) سورة الأحقاف، آية: ١٨.

(١٣) سورة الرحمن، آية: ١٥.

(١٥) سورة الرحمن، آية: ٤٦.

الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(١) إلى آخر السورة.

تفسير: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾^(٢) قال الرازي في تفسيره إن الذين أثبتوا الشريك لله فرق وطوائف:

فالأولى عبدة الأصنام فهم يقولون الأصنام شركاء لله في المعبودية ولكنهم يعترفون بأن هذه الأصنام لا قدرة لها على الخلق والإيجاد والتكوين.

والثانية الذين يقولون مدير هذا العالم هو الكواكب هؤلاء فريقان منهم من يقول إنها واجبة الوجود لذواتها^(٣) ومنهم من يقول إنها ممكنة الوجود محدثة^(٤) وخالقها هو الله تعالى إلا أنه سبحانه فوض تدبير هذا العالم الأسفل إليها وهم الذين ناظرهم الخليل.^(٥)

والثالثة من المشركين الذين قالوا لجملة هذا العالم بما فيه من السماوات والأرض^(٦) إلهان أحدهما فاعل الخير و ثانيهما فاعل الشر والمقصود من هذه الآية حكاية مذهب هؤلاء فروي عن ابن عباس أنه قال قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾^(٧) نزلت في الزنادقة الذين قالوا إن الله وإبليس أخوان فالله تعالى خالق النار^(٨) والدواب والأنعام والخيرات وإبليس خالق السباع والحيات والعقارب والشرور.

واعلم أن هذا القول الذي ذكره ابن عباس أحسن الوجوه المذكورة في هذه الآية لأن بهذا الوجه يحصل لهذه الآية مزيد فائدة مغايرة لما سبق ذكره في الآيات المقدمة قال ابن عباس والذي يقوي هذا الوجه قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾^(٩) وإنما وصف بكونه من الجن لأن لفظ الجن مشتق من الاستار والملائكة والروحانيون لا يرون بالعيون فصارت كأنها مستترة من العيون فهذا^(١٠) أطلق لفظ الجن عليها.

وأقول^(١١): هذا مذهب المجوس وإنما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لأن المجوس يلقبون بالزنادقة لأن الكتاب الذي زعم زردشت^(١٢) أنه نزل عليه من عند الله مسمى بالزند والمنسوب إليه يسمى بالزندى^(١٣) ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة.

واعلم أن المجوس قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وكل ما فيه من الشرور من أهرمن وهو المسمى بإبليس في شرعنا ثم اختلفوا فالأكثر منهم على أن أهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة والأقلون منهم قالوا إنه قديم أزلي وعلى القولين فقد اتفقوا على أنه شريك لله في تدبير العالم فخيرات هذا العالم من الله وشروره من إبليس.

فإن قيل فعلى هذا التقدير القوم أثبتوا لله شريكا واحدا وهو إبليس فكيف حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء والجواب أنهم يقولون عسكر الله هم الملائكة وعسكر إبليس هم الشياطين والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم أرواح طاهرة مقدسة وهي تلهم الأرواح^(١٤) البشرية بالخيرات والطاعات والشياطين أيضا فيهم كثرة عظيمة وهي تلقي الوسواس الخبيثة إلى الأرواح البشرية والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء من الجن.

فإذ عرفت هذا فقلوه ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾^(١٥) إشارة إلى الدليل القاطع الدال على فساد كون إبليس شريكا لله في ملكه و تقريره من وجهين.

الأول أننا نقلنا عن المجوس أن الأكثرين منهم معترفون بأن إبليس ليس بقديم بل هو محدث وكل محدث فله خالق وما ذاك إلا الله سبحانه فيلزمهم القطع بأن خالق إبليس هو الله تعالى ولما كان إبليس أصلا لجميع الشرور و

(١) سورة الجن، آية: ٢٨-١.

(٢) في المصدر: «لذاتها».

(٣) في المصدر: «هو هؤلاء الذين حكى الله عنهم أن الخليل صلى الله عليه وسلم ناظرهم بقوله: لا أحب الأقليين».

(٤) في المصدر: «هو الأرضيين».

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

(٦) سورة الصافات، آية: ١٥٨.

(٧) من كلام الفخر الرازي.

(٨) في المصدر: «زندى».

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

(١٠) في المصدر: «وهم يلهمون تلك الأرواح».

القبائح فيلزمهم أن إله العالم هو الخالق لما هو أصل الشرور والمفاسد وإذا كان كذلك امتنع عليهم أن يقولوا لا بد من إلهين يكون أحدهما فاعل الخيرات والثاني فاعلا للشرور وبهذا الطريق ثبت أن إله الخير هو بعينه الخالق لهذا الذي هو الشر الأعظم.

والثاني ما بينا في كتبنا^(١) أن ما سوى الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث ينتج أن ما سوى الواحد الأحد الحق فهو محدث فيلزم القطع بأن إبليس وجميع جنوده موصوفون بالحدوث وحصول الوجود بعد العدم فيعود الإلزام المذكور على ما قررنا.

وقيل المراد بالآية أن الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله وأطلق الجن عليهم لكونهم مستترين عن الأعين وقال الحسن وطائفة أن المراد أن الجن دعوا الكفار إلى عبادة الأصنام وإلى القول بالشرك فقبلوا من الجن هذا القول وأطاعوهم فصاروا من هذا الوجه قائلين بكون الجن شركاء لله والحق هو القول الأول.^(٢)

«وَحَرَفُوا لَهُ بَيِّنَ»^(٣) قال الفراء^(٤) معنى خرقوا افتعلوا وافتروا فأما الذين أثبتوا البنين فهم النصارى وقوم من اليهود وأما الذين أثبتوا البنات فهم العرب قالوا الملائكة بنات الله وقوله «بَغْيَرٌ عَلِيمٌ»^(٥) كالتنبية على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لأن الولد يشعر بكونه متولداً عن جزء من أجزاء الولد. وذلك إنما يعقل في حق من يكون مركباً ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه وذلك في حق الأحد الفرد محال.

فحاصل الكلام أن من علم أن الإله ما حقيقته استحال أن يقول له ولد فقوله «بَغْيَرٌ عَلِيمٌ» إشارة إلى هذه الدقيقة و«سُبْحَانَهُ» تنزيه لله عن كل ما لا يليق به «وَتَعَالَى» أي هو متعال عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد.^(٦)

قوله سبحانه «وَيَوْمَ يُنْشَرُهُمْ جَمِيعاً»^(٧) أي جميع الخلق أو الإنس والجن «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ» أي يا جماعة الجن «قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ» أي من إغوائهم وإضلالهم أو منهم بأن جعلتهم أتباعكم فحشروا معكم «وَقَالَ أُولَئَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ» الذين أطاعوهم «رَبَّنَا اسْتَنْتَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ» أي انتفع الإنس بالجن بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المغاوير عند المخاوف واستمتعهم بالإنس اعتراف بأنهم يقدرون على إيجارتهم.

«وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ»^(٨) أي البعث «وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً» أي نكل بعضهم إلى بعض أو يجعل بعضهم يتولى بعضاً فيغيروهم أو أولياء بعض وقرناؤهم في العذاب كما كانوا في الدنيا.

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ»^(٩) قال الطبرسي رحمه الله قوله «مِنْكُمْ» وإن كان خطاباً لجميعهم والرسول من الإنس خاصة فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر كما قال سبحانه «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»^(١٠) وإن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذاب^(١١) وكما يقال أكلت الخبز واللبن وإنما يأكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول أكثر المفسرين وقيل إنه أرسل رسلاً إلى الجن كما أرسل إلى الإنس عن الضحاك وعن الكلبي كان الرسول يرسلون إلى الإنس ثم بعث محمد ﷺ إلى الإنس والجن وقال ابن عباس إنما بعث الرسول من الإنس ثم كان يرسل هو إلى الجن رسولاً من الجن وقال مجاهد الرسول من الإنس والنذر من الجن.^(١٢)

وأقول: قد مر تفسير الآيات في كتاب المعاد.^(١٣)

وقال الرازي في قوله تعالى «سَخَرُوا أَغْنَيْنِ النَّاسِ»^(١٤) احتج بهذه الآية القائلون بأن السحر محض التحويل.

(١) في المصدر: «في هذا الكتاب وفي كتاب الأربيعين في أصول الدين».

(٢) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١١٢-١١٥.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

(٤) بقية كلام الفخر الرازي، وتجدهم كلام الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٣٤٨.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

(٦) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١١٦-١١٧ ملخصاً.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٢٨.

(٨) سورة الأنعام، آية: ١٢٨ وما بعدها: ١٢٩.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١١٣.

(١٠) في المصدر: «العذب».

(١١) راجع ج ٧ ص ١٤٤ من المطبوعة.

(١٢) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على ما وفق ما تخيلوه.^(١)
﴿وَالْجَانُّ﴾ قال البيضاوي أي^(٢) الجن.

وقيل إبليس ويجوز أن يراد به كون الجنس بأسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره «حَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ» أي من قبل خلق الإنسان «مِنْ نَارِ السُّمُومِ»^(٣) أي من نار الحر الشديد النافذ في السماء ولا يتمتع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يتمتع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الأجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فإنها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي وقوله «مِنْ نَارٍ»^(٤) باعتبار الجزء الغالب كقوله «وَحَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ»^(٥) وقال الرازي اختلفوا في أن الجان من هو قال عطاء عن ابن عباس يريد إبليس وهو قول الحسن ومقاتل وقناة. وقال ابن عباس في رواية أخرى الجان هو أبو الجن وهو قول الأكثرين وسمي جانا لتواريه عن الأعين كما سمي الجن جناً^(٦) لهذا السبب والجنين متوار في بطن أمه ومعنى الجان في اللغة الساتر من قولك جن الشيء إذا ستره فالجان المذكور هنا يحتمل أن يكون جانا لأنه يستر نفسه^(٧) عن بني آدم أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول كما تقول في لابين وتامر وماء دافق وعيشة راضية واختلفوا في الجن فقال بعضهم إنه جنس غير الشياطين والأصح أن الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى بالشيطان وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم.

والدليل على صحة ذلك أن لفظ الجن مشتق من الاجتنان بمعنى الاستتار فكل من كان كذلك كان من الجن.^(٨) والسموم في اللغة الريح الحارة تكون بالنهار وقد تكون بالليل وعلى هذا فالريح الحارة فيها نار ولها لهب^(٩) على ما ورد في الخبر أنها من فيح^(١٠) جهنم قيل سميت سموما لأنها بلطفها تدخل مسام البدن وهي الخروق الخفية التي تكون. في جلد الإنسان يبرز منها عرقه وبخار باطنه.

قال ابن مسعود هذا السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي منها الجان^(١١) وتلا هذه الآية.
فإن قيل كيف يعقل حصول الحيوان^(١٢) من النار قلنا هذا على مذهبن ظاهر لأن البنية عندنا ليست شرطا لإمكان حصول الحياة فإنه تعالى قادر على خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر الفرد وكذلك يكون قادرا على خلق الحياة والعقل في الجسم الحار.^(١٣)

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾^(١٤) قال البيضاوي لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا ﷺ لا يصح أن ينزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد ﷺ على خلاف ذلك وثانيهما قوله «يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ»^(١٥) أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فينضمون^(١٦) إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجني فيقروها^(١٧) في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد ﷺ فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها. وقد فسر الأكثر بالكل كقوله^(١٨) «كُلُّ أَفَّاكٍ» والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع إلى الملا الأعلى قبل أن رجموا

(١) في المصدر: «أيا» بدل «أي».

(١١) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٢٠٣.

(٤) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(٣) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(٦) في المطبوعة: «كما سُئِنِي الْجَنُّ جَنًّا»، وما أقيتناه من المصدر.

(٥) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٨-٥٢٩.

(٧) في المصدر: «عن أعين».

(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٠.

(٩) في المصدر: «لغم».

(١٠) في المصدر: «لغم».

(١١) في المصدر: «خلق الله بها الجان».

(١٢) في المصدر: «خلق الله بها الجان».

(١٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٠-١٨١.

(١٤) سورة الشعراء، آية: ٢٢١.

(١٥) سورة الشعراء، آية: ٢٢٣.

(١٦) في المطبوعة: «فينضمون»، وما أقيتناه من المصدر.

(١٧) في المصدر: «فيقروها».

(١٨) في المصدر: «لقله».

فيختطفون منهم بعض الغيبات. يوحون^(١) إلى أولياتهم أي يلقون مسموعهم منهم إلى أولياتهم «وَأَكْثَرَهُمْ كَاذِبُونَ»^(٢) فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو أفهامهم.^(٣)

«قَالَ عَفْرَيْتُ»^(٤) قال البياضوي خبيث مارد «مِنَ الْجِنَّ» بيان له لأنه يقال للرجل الخبيث المنكر المغر أقرانه و كان اسمه ذكوان أو صخر «قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ» مجلسك للحكومة وكان يجلس إلى نصف النهار «وَأِنِّي عَلَيْهِ» على حمله «لَقَوِيَّ أَمِينٌ» لا أختزل منه شيئا ولا أبدله^(٥) انتهى.

قوله تعالى «مِنَ الْجِنَّةِ» يدل على أن الجن مكلفون ومعذبون بالنار مع سائر الكفار. «وَمِنَ الْجِنَّةِ مَنْ يَفْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ»^(٦) قال الطبرسي رحمه الله المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل^(٧) بحضرتة وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى وكان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره.

و قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به وفي هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له.

«وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» أي ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان أمرناهم به من طاعة سليمان «نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين. وفي هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين.

وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا وأن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاع منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتة.

«يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ»^(٨) وهي بيوت الشريعة. وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها وكان مما عملوه بيت المقدس^(٩).

«وَتَمَائِيلُ» يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها. وقال بعضهم كانت صورا للحيوانات. وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسية ليكون أهيب له.

قال الحسن ولم يكن يومئذ التماثيل محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا ﷺ.

و قال ابن عباس كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقندي بهم. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وما أشبهه.

«وَجَفَانُ كَالْجَوَابِ» أي صحاف كالحياض يجبي فيها الماء أي يجمع.

وقيل إنه كان يجتمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه «وَقُدُورُ زَايِنَاتٍ» أي ثابتات لا تنزلن عن أمكنتهن لعظمتهم «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ»^(١٠) أي فلما حكمنا على سليمان بالموت.

وقيل معناه أوجبا على سليمان^(١١) «مَّا ذَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ» أي ما دل الجن على موته إلا الأرض ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط فعلموا أنه ميت.

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان أمر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فيبينها هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون إليه لا يصلون إليه إذا رجل معه في القبة فقال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشي ولا إهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فكثرت سنة يعملون له حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته.

(١) في المصدر: «يوحون به».

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٨، وفيه: «إفهامهم» بدل «أفهامهم».

(٤) سورة النمل، آية: ٣٩، وما بعدها ذيلها.

(٦) سورة سبأ، آية: ١٢، وما بعدها ذيلها.

(٨) سورة سبأ، آية: ١٣.

(١٠) سورة سبأ، آية: ١٤.

(١١) في المصدر إضافة: «الموت».

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال فكان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرض **«فَلَمَّا خَرَّ»** ^(١) أي سقط سليمان ميتا **«تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ»** أي ظهرت الجن فانكشفت ^(٢) للناس **«أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ»** معناه في الأعمال الشاقة.

وقيل إن المعنى تبينت عامة الجن وضعفواهم أن رؤسهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يوهمونهم أنهم يعلمون الغيب. وقيل معناه تبينت الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب فإنهم كانوا يوهمون الإنس أنا نعلم الغيب وإنما قال **«تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ»** كما يقول من ينظر غيره و يلزمه الحجة هل تبين لك أنك باطل. ^(٣)

و يؤيده قراءة علي بن الحسين وأبي عبد الله عليهما السلام وابن عباس والضحاك **«تبينت الإنس»**. ^(٤)
وأما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم رقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الأسراء في يده وكانوا يتهيأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان من ذلك شيء. ^(٥)

وقال في قوله تعالى **«بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ»** ^(٦) بطاعتهم إياهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة. وقيل المراد بالجن إبليس وذريته وأعوانه **«أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ»** ^(٧) **«أَي»** ^(٨) مصدقون بالشياطين مطيعون لهم. ^(٩)

وقال في قوله تعالى **«وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ»** ^(١٠) أي **«كلمة العذاب»** ^(١١) **«فِي أُمَمٍ»** أي مع أمم **«قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ»** على مثل حالهم واعتقادهم.

قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت **«أَوَلَيْكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ»** الآية تدل على خلافه. ^(١٢)
قوله تعالى **«وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ»** ^(١٣) قال الرازي في كيفية هذه الواقعة قولان الأول قال سعيد بن جبير كانت الجن تستمع فلما رجعوا قالوا هذا الذي حدث في السماء إنما حدث ^(١٤) لشيء حدث في الأرض فذهبوا يطلبون السبب.

وكان قد اتفق أن النبي عليه السلام لما آيس من أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلما انصرف إلى مكة وكان بطن نخلة ^(١٥) أقام به يقرأ القرآن ^(١٦) فمر به نفر من أشراف جن نصيبين كان إبليس بعثهم ليعرف ^(١٧) السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم فسمعوا ^(١٨) القرآن وعرفوا أن ذلك السبب.

الثاني أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى إليه نفرا من الجن ليمسعوا ^(١٩) القرآن وينذروا قومهم. ويتفرغ على ما ذكرناه فروع:

الأول نقل القاضي في تفسيره عن الجن ^(٢٠) أنهم كانوا يهودا لأن في الجن ملاكا كما في الإنس من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان ^(٢١) وأطبق المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب وعليهم عذاب ^(٢٢) يلتقون في الجنة ويزدحمون على أبوابها.

- (١) سورة سبأ: آية: ١٤.
- (٢) في المصدر: «على باطل».
- (٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٠.
- (٤) سورة سبأ: آية: ٤١.
- (٥) من المصدر.
- (٦) سورة الأحقاف، آية: ١٨.
- (٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٥.
- (٨) في المصدر إضافة: «حقَّ عليهم».
- (٩) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
- (١٠) في المصدر: «نخل».
- (١١) في المصدر: «ليرفعوا».
- (١٢) في المصدر: «ليسمعوا منه».
- (١٣) في المصدر: «الأضنام».
- (١٤) في المصدر: «فانكشف».
- (١٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٠.
- (١٦) سورة سبأ: آية: ٤١.
- (١٧) من المصدر.
- (١٨) سورة الأحقاف، آية: ١٨.
- (١٩) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٧.
- (٢٠) كلمة: «حدث» ليست في المصدر.
- (٢١) في المصدر إضافة: «في صلاة الفجر».
- (٢٢) في المصدر: «فسمعوا».
- (٢٣) في المصدر: «نقل عن القاضي في تفسيره الجن».
- (٢٤) في المصدر: «عقاب».

الثاني قال صاحب الكشاف النفر دون العشرة و يجمع أنفارا ثم روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أن أولئك الجن كانوا سبعة أنفار من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم.
وعن زر بن حبیش كانوا تسعة أحدهم زوبعة.^(١)

الثالث: اختلفوا في أنه هل كان عبد الله بن مسعود مع النبي ﷺ ليلة الجن أم لا و الروايات فيه مختلفة.
الرابع: روى القاضي في تفسيره عن أنس قال كنت مع النبي ﷺ في جبال مكة إذ أقبل شيخ متوكئ على عكازة فقال ﷺ مشية جني و نغمة فقال أجل فقال من أي الجن أنت فقال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال لا أرى بينك و بين إبليس إلا أبوين فكم أتى عليك.

قال أكلت عمر الدنيا إلا أقلها و كنت وقت قابيل و هابيل^(٢) أمشي بين الأكام و ذكر كثيرا مما مر به و ذكر في جملة أن قال قال لي عيسى إن لقيت محمدا فأقرئه عني السلام و قد بلغت سلامه و آمنت بك^(٣) فقال إن موسى ﷺ علمني التوراة و عيسى ﷺ علمني الإنجيل فعلمني القرآن فعلمه عشر سور و قبض رسول الله ﷺ و لم تتمه^(٤).
و اختلفوا في تفسير قوله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾^(٥) فقال بعضهم لما لم يقصد الرسول قراءة القرآن عليهم فهو تعالى ألقى في قلوبهم ميلا إلى القرآن و داعية إلى استماعه فلهذا السبب قال ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير للقرآن أو للرسول ﴿فَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ أي استكثوا مستمعين فلما فرغ من القراءة ﴿وَوَلَّوْا إِلَى قُورِيهِمْ مُّذَرِّينَ﴾ يذرونهم و ذلك لا يكون إلا بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن و التصديق به إلا و قد آمنوا بوعيده^(٦) ﴿فَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾^(٧) إلخ^(٨) و صفة بوصفين.
الأول كونه مصدقا لكتب الأنبياء ﷺ فهو يماثل سائر الكتب الإلهية في الدعوة إلى المطالب العالية الشريفة.
و الثاني أن هذه المطالب حقة في أنفسها يعلم كل أحد بصريح عقله كونها كذلك و إنما قالوا ﴿مِن بَعْدِ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا على اليهودية.

و عن ابن عباس أن الجن ما سمعت أمر عيسى فلذا قالوا ﴿مِن بَعْدِ مُوسَى﴾^(٩).
﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾^(١٠) أي الرسول أو الواسطة الذي يبلغ عنه.
ويدل على أنه كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس قال مقاتل و لم يبعث الله نبيا إلى الإنس و الجن قبله.^(١١)

و اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا قيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و احتجوا بقوله تعالى ﴿وَيُجْزَوْنَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ و هو قول أبي حنيفة و الصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة و العقاب على المعصية و هذا قول أبي ليلى^(١٢) و مالك و جرت بينه و بين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة قال الضحاك يدخلون الجنة و يأكلون و يشربون.
و الدليل على صحة هذا القول كل دليل دل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن و الفرق بين البابين بعيد جدا^(١٣) انتهى.

(١) في المصدر: «زوبعة».

(٢) في المصدر إضافة: «فقال على السلام: و على عيسى السلام و عليك يا هامة، ما حاجتك».

(٣) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.

(٤) في المصدر: «و لم يتمه».

(٥) في المصدر: «فعدته» بدل «بوعيده».

(٦) في المصدر: «و وصفه» بدل «وصفه».

(٧) سورة الأحقاف، آية: ٣١.

(٨) في المصدر: «ابن أبي ليلى».

(٩) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ٣١-٣٢ ملخصاً.

(١٠) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ٣٣.

و قال البيضاوي في قوله «يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ»^(١) و هو بعض ذنوبكم و هو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا يغفر بالايمان «وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ» هو معد للكفار «فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ»^(٢) إذ لا ينجي منه مهرب «وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ» يمتنعونه منه «فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» حيث اعتراضوا عن إجابة من هذا شأنه.^(٣)

و قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى «وَخَلَقَ الْجَانَّ»^(٤) أي أبا الجن قال الحسن هو إبليس أبو الجن و هو مخلوق من لهب النار كما أن آدم مخلوق من طين «مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» أي نار مختلط أحمر و أسود و أبيض عن مجاهد.

و قيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه^(٥) «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّ التَّقْلَانِ» أي سنقصد لحسابكم أيها الجن و الإنس^(٦) و التقلان أصله من الثقل و كل شيء له وزن و قدر فهو ثقل و إنما سميا ثقلين لعظم خطرهما و جلالة شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات و للقل وزنهما بالعقل و التمييز.

و قيل لثقلهما على الأرض أحياء و أمواتا و منه قوله تعالى «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا»^(٧) أي أخرجت ما فيها من الموتى.^(٨)

«أَنْ تَنْفُذُوا» أي تخرجوا هاربين من الموت «مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٩) أي جوانبهما و نواحيهما «فَأَنْفُذُوا» أي فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه «لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» أي حيث توجهتم فشم ملكي و لا تخرجون من سلطاني فأنا أخذكم بالموت.

و قيل أي لا تخرجون إلا بقدرة من الله و قوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانا آخر سوى السماوات و الأرض و يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه.^(١٠)

«لَمْ يَطْمِئَهُمْ»^(١١) أي لم يقتضهن و الاقتضاض النكاح بالتدمية أي لم يطأهن و لم يغشهن «إِنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ»^(١٢) فهم أبقار لأنهن خلقن في الجنة.

فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة.

و قيل هن من نساء الدنيا لم يمسهن منذ أنشئن خلق قال الزجاج. و فيها دلالة على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي و قال ضمرة بن حبيب و فيها دليل على أن للجن ثوابا و أزواجا من الحور فالإنسيات للإنس و الجنيات للجن.

و قال البلخي و المعنى أن ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمئنهن إنس و ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمئنهن جان.^(١٣) انتهى.

و قال الرازي في قوله تعالى «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُنَا»^(١٤) الخطاب للإنس و الجن أو الذكر و الأنثى أو المراد التكرار للتأكيد.

أو المراد العموم لأن^(١٥) العام يدخل فيه قسمان كالحاضر و غير الحاضر و السواد و غير السواد و البياض و غيره و هكذا أو القلب و اللسان فإن التكذيب قد يكون بالقلب و قد يكون باللسان أو التكذيب للدلائل السمعية و العقلية و الظاهر منها التقلان لقوله «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّ التَّقْلَانِ»^(١٦) و قوله «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ»^(١٧) و قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَخَلَقَ الْجَانَّ»^(١٨).

(١) سورة الأحقاف، آية: ٣١.

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٩٨.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١.

(٤) سورة الزلزلة، آية: ٢.

(٥) سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(٦) سورة الرحمن، آية: ٥٦.

(٧) سورة الرحمن، آية: ٥٦.

(٨) سورة الرحمن، آية: ٣١.

(٩) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٩٤-٩٥ ملخصاً، و الأيتان من سورة الرحمن: ١٤-١٥.

(١٠) سورة الأحقاف، آية: ٣٢.

(١١) سورة الرحمن، آية: ١٥.

(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤.

(١٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ في بحث اللغة.

(١٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٥.

(١٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٨.

(١٦) في المصدر: «لكن».

(١٧) سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(١٨) سورة الرحمن، آية: ١٤-١٥.

و قال في قوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوهُ﴾^(١) إلى آخره ما الفائدة في ذكر الجان مع أن الجان لا يجامع.

تقول ليس كذلك بل الجن لهم أولاد و ذرية و إنما الخلاف في أنهم هل يواقعون الإنس أم لا و المشهور أنهم يواقعون و لما كانت الجنة فيها الإنس و الجن كانت موقعة الإنس إياهن كمواقعة الجن فوجبت الإشارة إلى نفيهما^(٢) انتهى.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٣) جنة للخائف الإنسي و الأخرى للخائف الجني فإن الخطاب للفرقتين.

و المعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي أو جنة يشاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية و جسمانية.^(٤)

و قال في قوله تعالى ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(٥) نفر ما بين الثلاثة و العشرة و الجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية.

و قيل نوع من الأرواح المجردة و قيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها و فيه دلالة على أنه بشر ما رآهم و لم يقرأ عليهم و إنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله فقالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا﴾ كتابا ﴿عَجَبًا﴾ بديعا مبينا لكلام الناس في حسن نظم و دقة معناه و هو مصدر و وصف به المبالغة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾^(٦) إلى الحق و الصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾^(٧) قرأ ابن كثير و البصريان بالكسر على أنه من جملة المحكي بعد القول و كذا ما بعده إلا قوله ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾^(٨) ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾^(٩) ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾^(١٠) فإنه من جملة الموحى به و وافقهم نافع و أبو بكر إلا في قوله ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ على أنه استئناف أو مقول و فتح الباقون الكل إلا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمطوف على محل الجار و المجرور في ﴿به﴾ كأنه قيل صدقناه و صدقنا ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي عظمت من جد فلان في عيني إذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت.

و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته أو لسلطانه أو لقناه و قوله ﴿مَّا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ بيان لذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾^(١١) إبليس أو مردة الجن ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط و هو البعد و مجاوزة الحد أو هو شطط لفرط. ما أشط فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد إلى الله تعالى.

﴿وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(١٢) اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم أن أحدا لا يكذب على الله و ﴿كَذِبًا﴾ نصب على المصدر لأنه نوع من القول أو الوصف بمحذوف أي قولا مكذوبا فيه.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١٣) فإن الرجل كان إذا مشى^(١٤) بقر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ﴿فَرَادَوْهُمُ﴾ فرادوا الجن باستعاذتهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ كبرا و عتوا أو فزاد الجن الإنس غيا بأن أضلوه حتى استعاذوا بهم و الرهق في الأصل غشيان الشيء.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ و أن الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾^(١٥) أيها الجن أو بالعكس و الآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله و من فتح ﴿أَن﴾ فيها جعلهما من الموحى به ﴿أَنَّ لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ساد مسد مفعولي ﴿ظَنُّوا﴾.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾^(١٦) طلبنا بلوغ السماء أو خبرها و اللمس مستعار من المس للطلب كالحس يقال لمس و

(١) سورة الرحمن، آية: ٥٦-٧٤.

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٥.

(٣) سورة الجن، آية: ١، و ما بعدها ذيلها.

(٤) سورة الجن، آية: ١٦.

(٥) سورة الجن، آية: ١٦.

(٦) سورة الجن، آية: ٥.

(٧) سورة الجن، آية: ٥.

(٨) سورة الجن، آية: ٨.

(٩) سورة الجن، آية: ١٨.

(١٠) سورة الجن، آية: ٤، و ما بعدها ذيلها.

(١١) سورة الجن، آية: ٦.

(١٢) سورة الجن، آية: ٧.

(١٣) سورة الجن، آية: ٧.

(١٤) سورة الجن، آية: ٧.

(١٥) سورة الجن، آية: ٧.

(١٦) سورة الجن، آية: ٧.

ألمسه وتلمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَرَةً حَرًسًا شَدِيدًا﴾ حرسا اسم جمع كالخدم «شديداً» قويا و هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿وَشُهْبًا﴾ جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار. ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾^(١) مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرصد^(٢) والاستماع ﴿ووللسمع صلة «لنقعد» أو صفة «للمقاعد».

﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصْدًا﴾ أي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أو ذي شهاب راصدين على أنه اسم جمع للرصد ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بحراسة السماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾^(٣) خيرا ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾^(٤) المؤمنون الأبرار ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ قوم دون ذلك فحفذ الموصوف وهم المتقصدون ﴿كُنَّا طَرَائِقُ﴾ ذوي طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق ﴿وَقَدَدًا﴾ متفرقة مختلفة جمع قدة من قد إذا قطع.

﴿وَأَنَا ظَنُّنَا﴾ علمنا ﴿أَن لَّنْ نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) كاتنين في الأرض أينما كنا^(٦) ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ هارين منها إلى السماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا أو لن نعجزه هربا إن طلبنا ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدْيَ﴾^(٧) أي القرآن ﴿أَمَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فَمَا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف ﴿بِخُسَا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصا في الجراء ولا أن ترهقه ذلة أو جزاء نقص^(٨) لأنه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك.

﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾^(٩) الجاثرون عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(١٠) توقد بهم كما توقد بكفار الإنس ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ أي أن الشأن لو استقام الإنس أو الجن أو كلاهما ﴿وَعَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب ﴿لِنَقْتَبِهَنَّ فِيهِ﴾^(١١) لنختبرهم كيف يشكرونه.

وقيل معناه وأن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم^(١٢) لنوقهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ عن عبادته أو مواعظته أو وحيه ﴿يُسْلِكْهُ﴾ أي يدخله ﴿غَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^(١٣) مختصة به ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره.

وقيل أراد بالمساجد الأرض كلها وقيل مسجد الحرام لأنه قبلة المساجد ومواضع السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله وأراد به السبعة والسجدات على أنه جمع مسجد.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾^(١٤) أي النبي وإنا ذكر لفظ العبد للتواضع لأنه واقع موقع كلامه عن نفسه والإشعار بما هو المقتضي لقيامه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَأَدْوَا﴾ كاد الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته أو كاد الإنس والجن يكونون عليه مجتمعين لإبطال أمره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الأسد.^(١٥)

أقول: قد مضى تفسير الآيات على وجه آخر في أبواب معجزات الرسول ﷺ^(١٦) وغيرها.

إدلائل الطبري: عن محمد بن عبد الله الططار عن محمد بن الحسن يرفعه إلى معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام قال

(١) سورة الجن، آية: ٩.

(٢) سورة الجن، آية: ١٠.

(٣) سورة الجن، آية: ١٢.

(٤) سورة الجن، آية: ١٣.

(٥) سورة الجن، آية: ١٤.

(٦) سورة الجن، آية: ١٧.

(٧) سورة الجن، آية: ١٨.

(٨) سورة الجن، آية: ١٩.

(٩) سورة الجن، آية: ٢٠.

(١٠) سورة الجن، آية: ٢١.

(١١) سورة الجن، آية: ٢٢.

(١٢) سورة الجن، آية: ٢٣.

(١٣) سورة الجن، آية: ٢٤.

(١٤) سورة الجن، آية: ٢٥.

(١٥) سورة الجن، آية: ٢٦.

(١٦) سورة الجن، آية: ٢٧.

(١٧) سورة الجن، آية: ٢٨.

(١٨) سورة الجن، آية: ٢٩.

(١٩) سورة الجن، آية: ٣٠.

(٢٠) سورة الجن، آية: ٣١.

(٢١) سورة الجن، آية: ٣٢.

(٢٢) سورة الجن، آية: ٣٣.

(٢٣) سورة الجن، آية: ٣٤.

(٢٤) سورة الجن، آية: ٣٥.

(٢٥) سورة الجن، آية: ٣٦.

(٢٦) سورة الجن، آية: ٣٧.

(٢٧) سورة الجن، آية: ٣٨.

(٢٨) سورة الجن، آية: ٣٩.

(٢٩) سورة الجن، آية: ٤٠.

(٣٠) سورة الجن، آية: ٤١.

(٣١) سورة الجن، آية: ٤٢.

(٣٢) سورة الجن، آية: ٤٣.

(٣٣) سورة الجن، آية: ٤٤.

(٣٤) سورة الجن، آية: ٤٥.

(٣٥) سورة الجن، آية: ٤٦.

(٣٦) سورة الجن، آية: ٤٧.

(٣٧) سورة الجن، آية: ٤٨.

(٣٨) سورة الجن، آية: ٤٩.

(٣٩) سورة الجن، آية: ٥٠.

(٤٠) سورة الجن، آية: ٥١.

(٤١) سورة الجن، آية: ٥٢.

(٤٢) سورة الجن، آية: ٥٣.

(٤٣) سورة الجن، آية: ٥٤.

(٤٤) سورة الجن، آية: ٥٥.

(٤٥) سورة الجن، آية: ٥٦.

(٤٦) سورة الجن، آية: ٥٧.

(٤٧) سورة الجن، آية: ٥٨.

(٤٨) سورة الجن، آية: ٥٩.

(٤٩) سورة الجن، آية: ٦٠.

(٥٠) سورة الجن، آية: ٦١.

(٥١) سورة الجن، آية: ٦٢.

(٥٢) سورة الجن، آية: ٦٣.

(٥٣) سورة الجن، آية: ٦٤.

(٥٤) سورة الجن، آية: ٦٥.

(٥٥) سورة الجن، آية: ٦٦.

(٥٦) سورة الجن، آية: ٦٧.

(٥٧) سورة الجن، آية: ٦٨.

(٥٨) سورة الجن، آية: ٦٩.

(٥٩) سورة الجن، آية: ٧٠.

(٦٠) سورة الجن، آية: ٧١.

(٦١) سورة الجن، آية: ٧٢.

(٦٢) سورة الجن، آية: ٧٣.

(٦٣) سورة الجن، آية: ٧٤.

(٦٤) سورة الجن، آية: ٧٥.

(٦٥) سورة الجن، آية: ٧٦.

(٦٦) سورة الجن، آية: ٧٧.

(٦٧) سورة الجن، آية: ٧٨.

(٦٨) سورة الجن، آية: ٧٩.

(٦٩) سورة الجن، آية: ٨٠.

(٧٠) سورة الجن، آية: ٨١.

(٧١) سورة الجن، آية: ٨٢.

(٧٢) سورة الجن، آية: ٨٣.

(٧٣) سورة الجن، آية: ٨٤.

(٧٤) سورة الجن، آية: ٨٥.

(٧٥) سورة الجن، آية: ٨٦.

(٧٦) سورة الجن، آية: ٨٧.

(٧٧) سورة الجن، آية: ٨٨.

(٧٨) سورة الجن، آية: ٨٩.

(٧٩) سورة الجن، آية: ٩٠.

(٨٠) سورة الجن، آية: ٩١.

(٨١) سورة الجن، آية: ٩٢.

(٨٢) سورة الجن، آية: ٩٣.

(٨٣) سورة الجن، آية: ٩٤.

(٨٤) سورة الجن، آية: ٩٥.

(٨٥) سورة الجن، آية: ٩٦.

(٨٦) سورة الجن، آية: ٩٧.

(٨٧) سورة الجن، آية: ٩٨.

(٨٨) سورة الجن، آية: ٩٩.

(٨٩) سورة الجن، آية: ١٠٠.

(٩٠) سورة الجن، آية: ١٠١.

(٩١) سورة الجن، آية: ١٠٢.

(٩٢) سورة الجن، آية: ١٠٣.

(٩٣) سورة الجن، آية: ١٠٤.

(٩٤) سورة الجن، آية: ١٠٥.

(٩٥) سورة الجن، آية: ١٠٦.

(٩٦) سورة الجن، آية: ١٠٧.

(٩٧) سورة الجن، آية: ١٠٨.

(٩٨) سورة الجن، آية: ١٠٩.

(٩٩) سورة الجن، آية: ١١٠.

(١٠٠) سورة الجن، آية: ١١١.

(١٠١) سورة الجن، آية: ١١٢.

(١٠٢) سورة الجن، آية: ١١٣.

(١٠٣) سورة الجن، آية: ١١٤.

(١٠٤) سورة الجن، آية: ١١٥.

(١٠٥) سورة الجن، آية: ١١٦.

(١٠٦) سورة الجن، آية: ١١٧.

(١٠٧) سورة الجن، آية: ١١٨.

(١٠٨) سورة الجن، آية: ١١٩.

(١٠٩) سورة الجن، آية: ١٢٠.

(١١٠) سورة الجن، آية: ١٢١.

(١١١) سورة الجن، آية: ١٢٢.

(١١٢) سورة الجن، آية: ١٢٣.

(١١٣) سورة الجن، آية: ١٢٤.

(١١٤) سورة الجن، آية: ١٢٥.

(١١٥) سورة الجن، آية: ١٢٦.

(١١٦) سورة الجن، آية: ١٢٧.

(١١٧) سورة الجن، آية: ١٢٨.

(١١٨) سورة الجن، آية: ١٢٩.

(١١٩) سورة الجن، آية: ١٣٠.

(١٢٠) سورة الجن، آية: ١٣١.

(١٢١) سورة الجن، آية: ١٣٢.

(١٢٢) سورة الجن، آية: ١٣٣.

(١٢٣) سورة الجن، آية: ١٣٤.

(١٢٤) سورة الجن، آية: ١٣٥.

(١٢٥) سورة الجن، آية: ١٣٦.

(١٢٦) سورة الجن، آية: ١٣٧.

(١٢٧) سورة الجن، آية: ١٣٨.

(١٢٨) سورة الجن، آية: ١٣٩.

(١٢٩) سورة الجن، آية: ١٤٠.

(١٣٠) سورة الجن، آية: ١٤١.

(١٣١) سورة الجن، آية: ١٤٢.

(١٣٢) سورة الجن، آية: ١٤٣.

(١٣٣) سورة الجن، آية: ١٤٤.

(١٣٤) سورة الجن، آية: ١٤٥.

(١٣٥) سورة الجن، آية: ١٤٦.

(١٣٦) سورة الجن، آية: ١٤٧.

(١٣٧) سورة الجن، آية: ١٤٨.

(١٣٨) سورة الجن، آية: ١٤٩.

(١٣٩) سورة الجن، آية: ١٥٠.

(١٤٠) سورة الجن، آية: ١٥١.

(١٤١) سورة الجن، آية: ١٥٢.

(١٤٢) سورة الجن، آية: ١٥٣.

(١٤٣) سورة الجن، آية: ١٥٤.

(١٤٤) سورة الجن، آية: ١٥٥.

(١٤٥) سورة الجن، آية: ١٥٦.

(١٤٦) سورة الجن، آية: ١٥٧.

(١٤٧) سورة الجن، آية: ١٥٨.

(١٤٨) سورة الجن، آية: ١٥٩.

(١٤٩) سورة الجن، آية: ١٦٠.

(١٥٠) سورة الجن، آية: ١٦١.

(١٥١) سورة الجن، آية: ١٦٢.

(١٥٢) سورة الجن، آية: ١٦٣.

(١٥٣) سورة الجن، آية: ١٦٤.

(١٥٤) سورة الجن، آية: ١٦٥.

(١٥٥) سورة الجن، آية: ١٦٦.

(١٥٦) سورة الجن، آية: ١٦٧.

(١٥٧) سورة الجن، آية: ١٦٨.

(١٥٨) سورة الجن، آية: ١٦٩.

(١٥٩) سورة الجن، آية: ١٧٠.

(١٦٠) سورة الجن، آية: ١٧١.

(١٦١) سورة الجن، آية: ١٧٢.

(١٦٢) سورة الجن، آية: ١٧٣.

(١٦٣) سورة الجن، آية: ١٧٤.

(١٦٤) سورة الجن، آية: ١٧٥.

(١٦٥) سورة الجن، آية: ١٧٦.

(١٦٦) سورة الجن، آية: ١٧٧.

(١٦٧) سورة الجن، آية: ١٧٨.

(١٦٨) سورة الجن، آية: ١٧٩.

(١٦٩) سورة الجن، آية: ١٨٠.

(١٧٠) سورة الجن، آية: ١٨١.

(١٧١) سورة الجن، آية: ١٨٢.

(١٧٢) سورة الجن، آية: ١٨٣.

(١٧٣) سورة الجن، آية: ١٨٤.

(١٧٤) سورة الجن، آية: ١٨٥.

(١٧٥) سورة الجن، آية: ١٨٦.

(١٧٦) سورة الجن، آية: ١٨٧.

(١٧٧) سورة الجن، آية: ١٨٨.

(١٧٨) سورة الجن، آية: ١٨٩.

(١٧٩) سورة الجن، آية: ١٩٠.

(١٨٠) سورة الجن، آية: ١٩١.

(١٨١) سورة الجن، آية: ١٩٢.

(١٨٢) سورة الجن، آية: ١٩٣.

(١٨٣) سورة الجن، آية: ١٩٤.

(١٨٤) سورة الجن، آية: ١٩٥.

(١٨٥) سورة الجن، آية: ١٩٦.

(١٨٦) سورة الجن، آية:

إني لو أقف يوما خارجا من المدينة و كان يوم التروية فدنا مني رجل فناولني كتابا طينه رطب و الكتاب من أبي عبد الله عليه السلام و هو بمكة حاج ففضضته و قرأته فإذا فيه إذا كان غدا أفعل كذا و كذا و نظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئا فلما قدم أبو عبد الله عليه السلام سألته عن ذلك فقال ذلك من شيعتنا من مؤمني الجن إذا كانت لنا حاجة مهمة أرسلناهم فيها. ^(١)

٢- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى عن السعدآبادي عن أحمد البرقي عن أبيه عن فضالة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه مرض النبي صلى الله عليه وآله و أنه عاده الحسنان عليهما السلام فافقتهما و طلبهما حتى أتى حديقه بني النجار فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه و قد اكتنفتها حية لها شعرات كآجام القصب و جناحان جناح قد غطت به الحسن و جناح قد غطت به الحسين عليهما السلام.

فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله تنحنح فانسابت الحية و هي تقول اللهم إني أشهدك و أشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه و دفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبي أيتها الحية فمن أنت قالت أنا رسول الجن إليك فقال و أي الجن قالت جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عز و جل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله.

فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي أيتها الحية إن هذين شبلا نبيك ^(٢) فاحفظهما ^(٣) من العاهات و الآفات و من طوارق الليل و النهار و قد حفظتهما و سلمتهما إليك سالمين صحيحين و أخذت الحية الآية و انصرفت ^(٤) الخير.

و منه بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا الليلة ^(٥) و لا أراني إلا و قد أصبت بابني قالت و جاءت الجنية منهم تقول:

ألا يسا عين فانهملي بسجده
على رهط تقودهم السنايا
فمن يبكي على الشهداء بعدي
إلى متجير في ملك عبد ^(٦)

٣- الكافي: عن محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهم الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفوا كفوا.

و أقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلم على أمير المؤمنين فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتى يفرغ من خطبته و لما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال من أنت فقال أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن و إن أبي مات و أوصاني أن أتيك فأسطلع رأيك و قد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به و ما ترى؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أوصيك بتقوى الله و أن تتصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم قال فودع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام و انصرف فهو خليفته على الجن فقلت له جعلت فداك فيأتك عمرو و ذاك الراجب عليه قال نعم. ^(٧)

٤- و منه: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزط ^(٨) عليهم أزر و أكسية فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم فقال هؤلاء إخوانكم من الجن. ^(٩)

(١) دلائل الإمامة ص ٢٧٩ حديث ٢١٧.

(٢) في المصدر: «فاحفظهما».

(٣) أي ليلة عاشوراء، و المراد بأنهما هو الحسين بن علي عليهما السلام.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٩٦ باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، حديث ٦.

(٥) الزط - بالضم - جبل من الهند معرب جت - بالفتح - و القياس يقتضي فتح معربه أيضا قاله الفيروزآبادي في القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٩٤ باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، حديث ٢.

(٧) في المصدر: «هذان شبلا رسول الله».

(٨) أمالي الصدوق ص ٥٢٨ مجلس ٦٨ حديث ٧١٧.

(٩) أمالي الصدوق ص ٢٠٢ مجلس ٢٩ حديث ٢١٨.

٥- ومنه: عن علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ذكره عن محمد بن حجرش^(١) قال حدثني حكيمة بنت موسى قالت رأيت الرضا^(ع) واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحدا. فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهراني أتاني يسألني ويشكو إلي فقلت يا سيدي أحب أن أسمع كلامه^(٢) قال لي إنك إن سمعت كلامه سمعت سنة فقلت يا سيدي أحب أن أسمع فقال لي اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصغير وركبتي الحمى فحمت سنة^(٣).

بيان: لعل لخصوص المتكلم أو السامع صنفاً أو شخصاً مدخلاً في الحمى.

٦- البصائر: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله^(ع) قال يوم الأحد للجن ليس تظهر فيه لأحد غيرنا^(٤).

٧- ومنه: عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول خرجت وأنا أريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرنه مني السلام.

فالتفت فلم أر أحداً ثم رد علي الصوت باللفظ الذي كان ثم فعل ذلك ثلاثاً فاقشعر جلدي ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد^(٥) الطريق الذي خلف القصر^(٦) ثم أتيت السد نحو السمرات ثم انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حيات روافع^(٧) من عند الغدير.

ثم استمعت فسمعت كلاماً ومراجعة فطقت^(٨) بنعلي لسمع وطني فسمعت أبا الحسن^(ع) يتنحى فتحنحت وأجبت ثم هجمت^(٩) فإذا حية متعلقة بساق شجرة فقال لا تخشى ولا ضائر فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبيه ثم أدخلت رأسها في أذنه فأكثر من الصغير فأجاب بلى قد فصلت بينكم ولا يبغي خلاف ما أقول إلا ظالم ومن ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه إياه وأخذ ماله إن كان له حتى يتوب. فقلت بأبي أنت وأمي ألكم عليهم طاعة فقال نعم والذي أكرم محمد^(ص) بالنبوة وأعز علياً^(ع) بالصوية والولاية إنهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وقليل ما هم^(١٠).

بيان: السراة بالفتح اسم جمع للسري بمعنى الشريف واسم لمواضع والسرة بضم الميم شجرة معروفة روافع بالفاء والعين المهملة أي رفعت رءوسها أو بالعين المعجمة من الرفع وهو سعة العيش أي مطمئنة غير خائفة أو بالقاف والعين المهملة أي ملونة بألوان مختلفة.

و يحتمل أن يكون في الأصل بالناء والعين المهملة أي ترتع حول الغدير فطقت بنعلي أي شرعت أضرب به والظاهر أنه بالصاد كما في بعض النسخ.

والصفق الضرب يسمع له صوت لا تخشى ولا ضائر أي لا تخافي فإنه ليس هنا أحد يضرك يقال ضاره أي ضره وفي بعض النسخ لا عسى وهو تصحيف وقليل ما هم أي المطيعون من الإنس أو من الجن بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات.

٨- تفسير الفرات: بإسناده عن قبيصة قال دخلت على الصادق^(ع) وعنده جماعة^(١١) فسلمت وجلست وقلت^(١٢) يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال يا قبيصة لم

(١) في المصدر: «حجرش» بدل «حجرش».

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، حديث ٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ١١٥ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١.

(٤) في المصدر إضافة: «رأي».

(٥) في المصدر: «روافع».

(٦) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أن الظاهر: «فصقت».

(٧) بصائر الدرجات ج ١٢٣ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١٥.

(٨) في المصدر: «البوس بن أبي الدوس و ابن طبيان و القاسم الصيرفي» بدل «جماعة».

(٩) في المصدر إضافة: «يا ابن رسول الله قد أتيتك مستغيثاً قال: سل و أجز قلت».

سأنتني عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت أما علمت أن حيناً قد اكتم وبغضنا قد فشا وأن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وأن الحيطان لها أذان كأذان الناس^(١) الخبير.

٩- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٢) الآية قال يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين الإنس والجن «يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحى كذب^(٣).

١٠- تفسير النعماني: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال وأما ما حرف من الكتاب فقوله «فلما خر تبينت الإنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»^(٤).

١١- الكافي: بسنده الصحيح^(٥) عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الحزنوبة قال فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الحزنوبة^(٦) قد طلعت في بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الحزنوبة قال فولي سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الإنس والجن يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يمت يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دنت^(٧) الأرض من عصاه فأكلت منسأته^(٨) فانكسرت وخر سليمان إلى الأرض أفلاً تسمع لقوله عز وجل «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ»^(٩) الآية.

١٢- العلل والعيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم سليمان بن داود سبحانه من ألجم الجن بكلماته^(١٠).

١٣- تفسير علي بن إبراهيم: في قصة بلقيس قال فارتحلت وخرجت نحو سليمان فلما علم سليمان قدمها^(١١) إليه قال للجن والشياطين «أَنْتُمْ يَا بَنِي بَرْشِهَا قَتَلْتُمْ أَنْ تَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَنْتُمْ بِهِ قَتَلْتُمْ أَنْ تَقُولَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَعِيبُ»^(١٢) قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا «أَنَا أَنْتُمْ بِهِ قَتَلْتُمْ أَنْ تَزِيدَ إِلَيْكَ طَرَفُكَ» القصة^(١٣).

١٤- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن أبي عمير عن إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر فظفروا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا^(١٤) ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء فقاموا وشربوا وارتووا فقالوا من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن الذين يبيعوا رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي^(١٥).

بيان: فتكفّنوا أي لفوا أثوابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ووطنوا أنفسهم على الموت^(١٦) وفي بعض النسخ بتقديم التون على الفاء أي ذهب كل منهم إلى كنف وجانب.

١٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن زكريا المؤمن عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة

(١) تفسير فرات ص ٥٥٢ رقم ٧٠٧. (٢) سورة الأنعام: آية: ١١٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القتي ج ١ ص ٢١٤.

(٤) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٢٧ من المطبوعة والآية من سورة سبأ: ١٤.

(٥) الإنسان في المصدر هكذا: «محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح».

(٦) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٣١٧. (٧) في المصدر: «حتى دبت».

(٨) المنسأة: العصا. الصحاح ج ١ ص ٧٦. (٩) روضة الكافي ص ١٤٤ حديث ١١٤ والآية من سورة سبأ: ١٤.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٥ حديث ٢٠٦ ولم نعر عليه في علل الشرائع.

(١١) في المصدر: «وارتحت نحو سليمان فلما علم سليمان بإقبالها نحوه».

(١٢) سورة النمل، آية: ٣٨-٣٩. وما بعدها ذيلها.

(١٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٢٨ والآية من سورة النمل: ٤٠.

(١٤) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٧ باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ١٠.

(١٦) سيأتي في خبر المحاسن برقم ١٦ من هذا الباب ما يؤيد هذا التفسير.

الثمالي قال كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة فإن هذا يشترك فيه الجن والإنس وهذا لا يشترك فيه إلا الإنس.

قال فتعجبت من قوله و قلت من أين علم هذا قال ثم قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان من قول الرجل لي فقال إن ذلك رجل من الجن أراد إرشادك. ^(١)

١٦- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن علي بن سليمان بن رشيد عن علي بن الحسين القلانسي عن محمد بن سنان عن عمر بن يزيد قال ضللتنا سنة من السنين ونحن في طريق مكة فأقمنا ثلاثة أيام نطلب الطريق فلم نجده فلما أن كان في اليوم الثالث وقد نفذ ما كان معنا من الماء عمدنا إلى ما كان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحنطنا وتكفنا بإزار إحرامنا.

فقام رجل من أصحابنا فنادي يا صالح يا أبا الحسن فأجابه مجيب من بعد قتلنا له من أنت يرحمك الله فقال أنا من النفر الذي قال الله في كتابه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَشْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ^(٢) إلى آخر الآية ولم يبق منهم غيري فأتا مرشد الضال إلى الطريق قال فلم نزل نسمع الصوت حتى خرجنا إلى الطريق. ^(٣)

١٧- ومنه: عن أبيه عن عبيد الله بن الحسن ^(٤) الزرندي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا صالح أرشدونا إلى الطريق رحمكم ^(٥) الله قال عبيد الله فأصابنا ذلك فأمرنا بعض من معنا أن يتنحى وينادي كذلك قال فتنحى فننادي ثم أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتا برز دقيقا ^(٦) يقول الطريق يمنة أو قال يسرة فوجدناه كما قال.

وحدثني به أبي أنهم حادوا عن الطريق بالبادية ففعلنا ذلك فأرشدونا وقال صاحبنا سمعت صوتا دقيقا يقال الطريق يمنة فما سرنا إلا قليلا حتى عارضنا الطريق. ^(٨)

بيان: في القاموس الرز بالكسر الصوت تسمعه من بعيد أو الأعم. ^(٩)

١٨- الفقيه: لا يجوز الاستجاء بالروث والعظم لأن وفد الجن جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله متعنا فأعطاهم الروث والعظم فلذلك لا ينبغي أن يستجى بهما. ^(١٠)

١٩- التهذيب: بإسناده عن موسى بن أكيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جعل الله الحديد في الدنيا زينة للجن والشياطين فحرم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة إلا أن يكون المسلم في قتال عدو فلا بأس به ^(١١).

٢٠- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال إن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعث النبي ﷺ فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانفراض النجوم و بطلان الكهنة والسحرة ^(١٢) الخبر.

٢١- التفسير: في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُنَا نُكَذِّبُ﴾ ^(١٣) قال في الظاهر مخاطبة للجن والإنس وفي الباطن فلان وفلان. ^(١٤)

٢٢- العلل: بإسناده ^(١٥) عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم. ^(١٦)

(١) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٩٠ باب النوادر حديث ٢.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٣٠ حديث ١٣٦٢.

(٣) في المصدر: «عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٤) في المصدر: «يرد دقيقا».

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٧ باب ما يجوز الصلاة فيه في اللباس والمكان وما لا يجوز الصلاة فيه حديث ٨٩٤.

(٧) قرب الإسناد ج ٣١٧ حديث ١٢٢٨.

(٨) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٤٤.

(٩) الإسناد في المصدر هكذا: «أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن أحمد عن محمد بن علي بن الحكم عن حذثة عن أبي الربيع الشامي».

(١٠) علل الشرائع ص ٥٢٧ باب ٣١٠ حديث ١.

(١) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.

(٢) في المصدر: «الحسين».

(٣) في المصدر: «رحمكم».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ١١٠ حديث ١٣٠١.

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٠ باب ٢ حديث ٢٣.

(٦) سورة الرحمن، آية: ١٣.

٢٣- ومنه: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم لثلا تلبسها الجن فإنه إن لم يسم عليها لبستها الجن حتى تصبح. (١)

٢٤- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام أو الدجاج أو العناق ليعبث به صبيان الجن ولا يعثون بصبيانهم. (٢)

٢٥- طب الأئمة: بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال قال رسول الله ﷺ من رمى أو رمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمى به فليرم به حيث رمى وليقل حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وقال ﷺ أكثروا من الدواجن في بيوتكم تشاغل بها عن صبيانكم. (٣)

بيان: في الصحاح دجن بالمكان أقام تقول شاة داجن إذا ألقت البيوت. (٤)

٢٦- المكارم: عن أبي جعفر عليه السلام أتى رجل (٥) فشكا إليه أخرجتنا الجن من منازلنا يعني عمار منازلهم فقال اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار قال الرجل ففعلنا فما رأينا شيئا نكرهه. (٦)

٢٧- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من بيت نبي إلا وفيه حمامان (٧) لأن سفهاء الجن يعثون بصبيان البيت فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام وتركوا الناس. (٨)

٢٨- مجالس الشيخ: بإسناده عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال دخل أشجع السلمي على الصادق عليه السلام فقال يا سيدي أنا أحصل في المواضع المفزعة فعلمني شيئا (٩) ما آمن به على نفسي قال فإذا خفت أمرا فاترك يمينك على أم رأسك واقرأ برفع صوتك «أَفَقِّزْ دِينَ اللَّهِ يَتَعَوَّنَ» (١٠) الآية.

قال أشجع فحصلت في واد (١١) فيه الجن فسمعت قائلا يقول خذوه فقرأتها فقال قاتل كيف تأخذه وقد احتجز بآية طيبة. (١٢)

٢٩- منتخب البصائر: بإسناده عن المفضل بن عمر في خبر طويل في الرجعة وأحوال القائم عليه السلام.

قال المفضل قلت يا سيدي فمن يخاطبه قال الملائكة (١٣) والمؤمنون من الجن وساق إلى قوله قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال إي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله. قلت يا سيدي ويسرون معه قال إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه عليهم السلام ستة وأربعون ألفا من الملائكة وستة آلاف من الجن (١٤) والقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا (١٥) الحديث.

٣٠- الإحتجاج: عن هشام بن الحكم فيما سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام قال فمن أين يصل (١٦) الكهانة ومن أين يخبر الناس بما يحدث قال إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترّة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتهيه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك في وجوه شتى (١٧) من فراسة العين وذكاء القلب وسوسة النفس وفطنة الروح مع قذف في قلبه لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف.

و أما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا تترجم بالنجوم و

- (١) علل الشرائع ص ٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣.
(٢) قرب الإسناد ص ٩٣ حديث ٣١٤.
(٣) طب الأئمة ص ١١٢.
(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١١.
(٥) في المصدر: «أنا رجل فشكا لي فقال».
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٧٨ رقم ٨٥٥.
(٧) في المصدر: «حمام».
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٣ حديث ٧٨٩.
(٩) في المصدر: «فعلمني» بدل «فعلمني شيئا».
(١٠) سورة آل عمران: آية ٨٣.
(١١) في المصدر إضافة: «تعبث».
(١٢) في المصدر: «لمن يخاطب» قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة» بدل «قال: الملائكة».
(١٣) في المصدر: «ومثلها من الجن» بدل «وسة آلاف من الجن».
(١٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٩-١٩٢.
(١٥) في المصدر: «من وجوه شتى».
(١٦) في المصدر: «أصل».
(١٧) في المصدر: «من وجوه شتى».

إنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء وليس^(١) على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحججة ونفي الشبهة.

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة.

و اليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها إخبارا للناس مما يتحدثون به و ما يحدثونه و الشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق و من قاتل قتل و من غائب غاب و هم بمنزلة^(٢) الناس أيضا صدوق وكذوب.

فقال كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود^(٣) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلطوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق غذاؤهم التسم^(٤) و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلح أو سبب.^(٥)

٣١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله^(٦) قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا و إبليس ولد كافرا^(٧) و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرغ و ولده ذكور ليس فيهم إناث.^(٨)

٣٢- ومنه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ذكره عن أبي عبد الله^(٩) قال الجن على ثلاثة أجزاء فجاء مع الملائكة و جزء يطيرون في الهواء و جزء كلاب و حيات^(١٠) الخبر.

٣٣- العلل و العيون: عن محمد بن عمر^(١١) بن علي البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه^(١٢) قال سأل الشامي أمير المؤمنين^(١٣) عن اسم أبي الجن فقال شومان و هو الذي خلق من مارج من نار و سأله هل بعث الله نبيا إلى الجن فقال نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله عز و جل فقتلوه.^(١٤)

٣٤- العلل و العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا^(١٥) عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر^(١٦) قال إن سليمان بن داود^(١٧) قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من تعدي سحر لي الريح و الإنس و الجن و الطير و الوحوش و علمني منطق الطير و آتاني كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصري في غد و أضع أعلاه و أنظر إلى مملكتي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينقص علي يومي قالوا نعم.

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا^(١٨) بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره. فلما بصر به^(١٩) سليمان^(٢٠) قال له من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أدخل فيه اليوم فبأذن من دخلت فقال

(١) في المصدر: «و إبليس».

(٢) في المصدر: «التسم».

(٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٢٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٣٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٤٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٥٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٦٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٧٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٨٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(٩٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٠٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١١٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٢٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٣٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٤٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٥٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٦٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٦) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٧) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٧٩) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨٠) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨٢) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨٣) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

(١٨٤) في المصدر: «و الجان ولد مؤمنا و كافرا».

الشاب أدخلني هذا القصر ربه و بإذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال ﷺ و فيما جثت قال جثت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري أبى الله عز و جل أن يكون لي سرور دون لقائه^(١) فقبض ملك الموت روحه و هو متكئ على عصاه.

فبقي سليمان متكئا على عصاه و هو ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرُونَ أنه حي فافتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال إن سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبد و قال قوم إن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء.

فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرضة قذبت في عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمان من قصره على وجهه فشكر^(٢) الجن للأرضة صنعها^(٣) فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا و عندها ماء و طين و ذلك قول الله عز و جل ﴿فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾^(٤) يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنَّهُ لَأَنَّوْا يُعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِئُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ثم قال الصادق ﷺ و الله^(٥) ما نزلت هذه الآية هكذا و إنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين^(٦)

٣٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الحميد العطار عن محمد بن راشد البرمكي عن عمر بن سهل الأسدي^(٧) عن سهيل بن غزوان البصري قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء و كانت تتناب^(٨) النبي ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحى الجن فيسلمون على يديها و إنها فقدوا النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختا لها تحبها في الله.

فقال النبي طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله ثم قال يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه إلى السماء و هو يقول إلهي إذا بررت قسمك و أدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا خلصتني منها و حشرتني معهم.

فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز و جل فأتانا أسأله بحقهم فقال النبي ﷺ و الله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم.^(٩)

بيان: قال في القاموس انتابهم انتابا أتاها مرة^(١٠) بعد مرة لو أقسم أهل الأرض أي جميعهم.

٣٦- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى حكاية عن الجن ﴿يَا قَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾^(١١) إلى قوله ﴿وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فهو^(١٢) كله و حكاية عن الجن.

كان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد و لم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أنصتوا يعني استكثروا.

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة ﴿وَوَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ

(١) في العيون: «لقاءك».

(٢) في العيون: «على صنعها».

(٣) عبارة: «والله» ليست في المصدر.

(٤) علل الشرائع ص ٧٣ باب ٦٣ حديث ٢ و الآية من سورة سبأ: ١٤.

(٥) في بعض نسخ المصدر عمرو بن سهيل عن سهل بن غزوان.

(٦) في المصدر: «تأتي».

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف حديث ١٣.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.

(٩) سورة الأحقاف: آية: ٣٠-٣٢.

(١٠) في المصدر: «فهذا».

بَعْدَ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، إِلَى قَوْلِهِ «أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَاسْلَمُوا وَآمَنُوا وَعَلِمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. فَاتَّزَلَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ «قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» (١) السُّورَةُ كُلُّهَا فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ وَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ وَكَانُوا يَعُودُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَمَرَ (٢) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَهُمْ وَيَقْبَهُمْ فَمِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ وَكَافِرُونَ (٣) وَنَاصِبُونَ وَيَهُودٌ وَنَصَارَى وَمَجُوسٌ وَهُمْ وَلَدُ الْجَانِ وَ سَلَّ الْعَالَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ أَنْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ لِلَّهِ حَظَّائِرُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَكُونُ فِيهَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ وَفَسَاقُ الشَّيْعةِ (٤).

٣٧- الكافي: عن محمد بن علي بن محبوب عن علي بن خالد عن أحمد بن عبدوس عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ليث عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن استنجاء الرجل بالظلم أو البعر أو العود قال أما العظم والعظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله ﷺ فقال لا يصلح بشيء من ذلك. (٥)

٣٨- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى للجن والنسانس في الأرض سبعة آلاف سنة قال ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكوّن في السماوات والأرض وعلمه لما أراد من ذلك كله كسّط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسانس.

فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغيظوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك.

فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (٦) لي عليهم فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي فقالت الملائكة «سبحانك أنجعل فيها من يفسد فيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» (٧) وقالوا فاجعله منا فإننا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء قال الله جل جلاله يا ملائكتي «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» إني أريد أن أخلق خلقا بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعبادا صالحين وأئمة مهتدين أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي يهتدونهم عن معاصي (٨) وينذرونهم عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم حجة لي عِذْرًا أَوْ نُذْرًا وَأَبَيّنُ النَّسَانَ مِنْ أَرْضِي فَأَطْهَرَهَا مِنْهُمْ وَأَنْقَلَ مَرْدَةَ الْجِنِّ الْعَصَاةِ عَنْ بَرِيَّتِي وَخَلَقِي وَخَيْرِي وَأَسْكَنْهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَفِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا يَجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِي وَأَجْعَلَ بَيْنَ الْجِنِّ وَبَيْنَ خَلْقِي حِجَابًا وَلَا يَرَى نَسْلَ خَلْقِي الْجِنِّ وَلَا يَوَاسُونَهُمْ وَلَا يَخَالُطُونَهُمْ (٩) فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي فقالت الملائكة يا رب افعل ما شئت ولا علم لنا إلا بما علمتنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠) الخبر.

أقول: قد مضى تمامه في باب ما به قوام بدن الإنسان. (١١)

٣٩- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (١٢) قال أبو إبلّيس و

(١) سورة الجن، آية: ١.

(٢) في المصدر: «و منهم كافرون».

(٣) لم نثر عليه في الكافي وعثرنا عليه في التهذيب ج ١ ص ٣٥٤ باب آداب الأحداث الموجبة للطهارة حديث ١٦.

(٤) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٥) في المصدر: «المعاصي».

(٦) علل الشرائع ج ١٠٤ باب ٩٦ حديث ١.

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٢٧.

(٨) في المصدر إضافة: «رسول الله صلى الله عليه وآله».

(٩) تفسير علي بن إبراهيم القتيبي ج ٢ ص ٢٩٩.

(١٠) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(١١) في المصدر إضافة: «ولا يجالسوا».

(١٢) راجع ج ٦١ ص ٢٩٨ فما بعد من المطبوعة.

قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون^(١) و يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله ﷺ فرآه جسيما عظيما و امرأ مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام.

فقال رسول الله ﷺ بنس لعمرى الشاب المؤمل و الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح و لقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه و لقد كنت مع إبراهيم حيث ألقى في النار فجعلها الله بردا و سلا و لقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون و نجى بني إسرائيل و لقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته و لقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلها تبشرنى بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي و وصي و وزيرى و وارثي علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إليا فعلمه أمير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين^(٢).

٤٠- دلائل الطبري و البصائر: عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فيما بين مكة و المدينة إذا التفت^(٣) عن يساره فإذا كلب أسود فقال ما لك قبحك الله ما أشد مسارعتك فإذا هو شبيه بالطائر فقلت ما هو جعلت فداك^(٤) فقال هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة فهو يطير ينعا^(٥) في كل بلدة^(٦).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل مثله^(٧).

٤١- المناقب لابن شهر آشوب: قال قال أبو جعفر عليه السلام خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليه السلام دهرًا من عمره ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى علي بن الحسين عليه السلام و شكاه إليه شدة شوقه إلى والديه فقال يا أبا خالد يقدم غدا رجل من أهل الشام له قدر و مال كثير و قد أصاب بنتا له عارض من أهل الأرض و يريدون أن يطلبوا معالجا يعالجهها فإذا أنت سمعت قدومه فأت به و قل له أنا أعالجه لك على أن أشرط لك إنني أعالجه على دينها عشرة آلاف درهم فلا تطمئن إليهم و سيعطونك ما تطلب منهم.

فلما أصبحوا قدم الرجل و من معه و كان من عظماء أهل الشام في المال و المقدرة فقال أما من معالجات يعالج بنت هذا الرجل فقال له أبو خالد أنا أعالجه على عشرة آلاف درهم فإن أنتم و فیتم و فیتم لكم على أن لا يعود إليها أبدا فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم فأقبل إلى علي بن الحسين فأخبره الخبر.

فقال إني أعلم أنهم سيغدرون بك و لا يفون لك انطلق يا أبا خالد فخذ بأذن الجارية اليسرى ثم قل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين أخرج من هذه الجارية و لا تعد ففعل أبو خالد ما أمره و خرج منها فأفاقت الجارية و طلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه فرجع مفتما كئيبا فقال له علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا يا أبا خالد ألم أقل لك إنهم يغدرون بك دعمهم فإنهم سيعودون إليك فإذا لقوك فقل لست أعالجه حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين^(٨).

فعادوا إلى أبي خالد يلتسمون مداواتها فقال لهم إني لا أعالجه حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام فإنه لي و لكم ثقة فرضوا و وضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنهما اليسرى ثم قال يا خبيث يقول لك علي بن الحسين عليه السلام أخرج من هذه الجارية و لا تعرض لها إلا بسبيل خير فإنك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فخرج منها و دفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده^(٩).

(١) في المصدر: «و منهم كافرون».

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القتي ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) في الدلائل: «فالتفت».

(٤) في الدلائل: «ينعى به».

(٥) دلائل الإمامة ص ٢٧٩ حديث ٢١٦، و بصائر الدرجات ج ٢ ص ١١٦ باب ١٨ حديث ٤.

(٦) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٨.

(٧) في المصدر إضافة: «فإنه لي و لكم ثقة، فأصيبت الجارية».

(٨) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٤٥ فصل معجزاته (ع).

الخرواج: عن أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام مثله ^(١).

الكشي: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن محمد عن الحسن بن علي عن أبيه عن الكنائي مثله ^(٢).

٤٢- الإرشاد للمفيد وإعلام الوري: جاء في الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل بقرب واد وع ^(٣) فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطوا الوادي يريدون كيد ﷺ وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه.

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك بعلمها ^(٤) وأنفذ معه مائة رجل من أخطا ط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب ^(٥) شفي ره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله تعالى بأحسن أسمائه وأومأ إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقبلوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ^(٦) ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم ^(٧) فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم.

و ظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل ^(٨) في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا بجنيات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يميناً وشمالاً فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم سعد من حيث انهبط فقام مع الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله ﷺ ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك أكثر مما لحقنا فقال عليه السلام لهم إنه لما تراءى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا ^(٩) وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغل الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم و سيبقتني بقيتهم إلى النبي ﷺ فيؤمنون به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه ^(١٠) إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه ^(١١).

٤٣- الإرشاد: وهذا الحديث روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه والمعتزلة ليلها إلى مذهب البراهمة تدفعه وبعدها عن معرفة الأخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعت به في القرآن وما تضمنه من أخبار الجن وإيمانهم بالله ورسوله وما قص الله تعالى من نبئهم في القرآن في سورة الجن وقوله ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ^(١٢) إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة.

و إذا بطل اعتراض الزنادقة ^(١٣) في ذلك مع إعجاز القرآن والأعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين ^(١٤) متباينين برهان صحته وليس في إنكار من عدل عن الإنصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما أنه ليس في جحد الملاحدة وأصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء في صحته من الأخبار بمعجزات النبي ﷺ كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسييح الحصى في كفه و

(١) الخرواج و البرائج ج ٢ ص ٢٦٢ باب حديث ٧.

(٢) الورع: ضد السهل، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٠.

(٣) في المصدرين: «فلما قرب».

(٤) في المصدرين: «على الأرض من هول ما لحقهم».

(٥) تضال أي تصاغر، كما في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٦) إرشاد المفيد ج ١ ص ٣٣٩، وإعلام الوري ج ١ ص ٣٥٢.

(٧) سورة الجن، آية: ١.

(٨) في المصدر إضافة: «بتجويز العقول وجود الجن وإمكان تكليفهم وثبوت ذلك».

(٩) في المصدر إضافة: «في دلالة».

شكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين أصابعه ﷺ في الميضاة^(١) وإطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق روايتها وثبوت الحجة بها.

وساق الكلام إلى قوله ولا زال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين ﷺ الجن وكفه شرهم عن النبي ﷺ وأصحابه ويتضحك لذلك وينسب الرواية إلى الخرافات الباطلة ويصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته ﷺ ويقول إنها من موضوعات الشيعة وتخضع من افتراه منهم للتكسب بذلك أو التعصب.

وهذا بعينه مقال الزنادقة وكافة أعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن وإسلامهم وقولهم «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا»^(٢) إلى آخره وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات الرسول ﷺ فإنهم يظهرون التعجب^(٣) من جميع ذلك ويتضحون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ويستهزئون ويلغظون فيما يسرفون به من سب الإسلام وأهله^(٤) ونسبتهم إليهم إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل^(٥) إلى آخر ما أفاده قدس سره.

بيان: الشفير ناحية الوادي^(٦) وغلوة السهم مرماه^(٧) وتغل في الوادي ذهب وبالغ وأبعد^(٨) و تضاءل تصاغر^(٩) وانسرى الهم غني وسري انكشف^(١٠) كل ذلك ذكره الفيروز آبادي.

٤٤- كتاب الدلائل للطبري: عن عبد الله بن أحمد الخازن عن محمد بن عمر التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن أحمد بن جبرويه^(١١) عن محمد بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال خرج أبو محمد علي بن الحسين ﷺ إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم فلما بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها فلما دنا علي بن الحسين ﷺ من ذلك الموضع قال لمواليه كيف ضربتم في هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء ولنا شيعة وذلك يضر بهم ويضيق عليهم.

٩٠
٦٣
فقلنا^(١٢) ما علمنا ذلك وعزموا إلى^(١٣) قلع الفسطاط وإذا هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول يا ابن رسول الله لا تحول فسطاطك من موضعه فإننا نحتمل لك ذلك وهذا الطف قد أهديناه إليك ونحب أن نتال منه نتشرف بذلك فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ومان وموز وفاكهة كثيرة فدعا أبو محمد ﷺ من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة.^(١٤)

أمان الأخطار: نقلا من كتاب الدلائل مرسل مثله^(١٥).

النجوم: روينا بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراوندي يرفعه إلى علي بن الحسين ﷺ وذكر مثله^(١٦).

بيان: يدل على جواز الصرف فيما أتى به الجن كما يقتضيه الأصل.

٤٥- عيون المعجزات: للسيد المرتضى^(١٧) من كتاب الآثار^(١٨) عن أحمد بن محمد بن عبدويه^(١٩) عن

(١) الميضاة بالقصر وكسر الميم وقد تمد: «مطهرة كبيرة يتوضأ منها».

(٢) سورة الجن، آية: ١.

(٣) في المصدر إضافة: «استحماق معتقدة والناصرين له».

(٤) في المصدر إضافة: «استحماق معتقدة والناصرين له».

(٥) إرشاد المفيد ج ١ ص ٣٤١.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٣.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٣.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.

(١٠) في المصدر: «فقالوا».

(١١) في المصدر: «فقالوا».

(١٢) دلائل الإمامة ص ٢١٢ حديث ١٣٥.

(١٣) فرج المبهوم ص ٢٢٨.

(١٤) ليس الكتاب للسيد المرتضى بل هو للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للمرتضى.

(١٥) رجال النجاشي ص ٣٨٠.

(١٦) في المصدر: عبد ربه، من المحتمل اتحاده مع «أحمد بن محمد بن عبد ربه الاتدلسي» صاحب العقد الفريد المتوفى ٣٢٨ هـ.

(١٧) في المصدر: عبد ربه، من المحتمل اتحاده مع «أحمد بن محمد بن عبد ربه الاتدلسي» صاحب العقد الفريد المتوفى ٣٢٨ هـ.

سليمان بن علي الدمشقي عن أبي هاشم الزبالي^(١) عن زاذان عن سلمان قال كان النبي ذات يوم جالسا بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زبيعة^(٢) قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقف بحذاء النبي ﷺ ثم برز منها شخص كان فيها.

ثم قال يا رسول الله ﷺ إني واعد قومي^(٣) استجرتنا بك فأجرتنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم^(٤) بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ علي العهود و الموائيق المؤكدة أن أردّه إليك سالما في غداة غد إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله.

فقال له النبي ﷺ من أنت و من قومك قال أنا عرفة بن شمر^(٥) أحد بني نجاح و أنا و جماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا و لما بعثك الله نبيا آمنا بك على ما علمته و قد صدقتك و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف و هم أكثر منا عددا و قوة و قد غلبوا على الماء و المراعي و أضروا بنا و بدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق.

فقال له النبي ﷺ فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير و إذا رأسه طويل طويل العينين عينا في طول رأسه صغير الحدقتين و له أسنان كأنها أسنان السباع ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد و الميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه.

فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال له صر مع أخينا عرفة^(٦) و انظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله و أين هم قال هم تحت الأرض فقال أبو بكر فكيف أطيق النزول تحت الأرض و كيف أحكم بينهم و لا أحسن كلامهم ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر فأجاب مثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان و قال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما.

ثم استدعى بعلي^(٧) و قال له يا علي صر مع أخينا عرفة و تشرف على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين^(٨) مع عرفة و قد تقلد سيفه قال سلمان رضي الله عنه فتيقظت إلى أن صار إلى الوادي فلما توسطنا نظر إلى أمير المؤمنين^(٩) و قال قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع فوقفت أنظر إليهما فانشقت الأرض و دخلا فيها و عدت إلى ما كنت^(١٠) و رجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين^(١١).

و أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه و تأخر أمير المؤمنين^(١٢) و ارتفع النهار و أكثر الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا إن الجني احتال على النبي ﷺ و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بآبن عمه علينا و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي ﷺ صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا و ما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر و أكثروا القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين.

فصلى النبي ﷺ صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين^(١٣) و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين^(١٤) و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك إذا و قد انشق الصفا و طلع أمير المؤمنين منه و سيفه يقطر دما و معه عرفة.

فقام إليه النبي ﷺ و قبل بين عينيه و جبينيه و قال له ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت قال ﷺ صرت إلى جن كثير قد بغوا إلى عرفة و قومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي و ذلك أنني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى و الإقرار بنبوتك و رسالتك فأبوا فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا فسألتهم أن يصلحوا عرفة

(١) الأنساب ج ٣ ص ٨٩.

(٢) الزبيعة: ريع تثير الغبار و ترتفع إلى السماء. الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٤.

(٣) في المصدر: «فيحكم».

(٤) في المصدر إضافة: «وقد».

(٥) في المصدر: «عرفة بن شمر».

(٦) في المصدر: «عظرفة» و كذا في ما بعد.

(٧) في المصدر: «و عادت إلى ما كانت».

وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفاً^(٩٤) فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان والصلح ثم آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف وما زلت معهم إلى الساعة فقال عرفطة يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين ﷺ عنا خيراً.^(٩٥)

٤٦- الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد والحسين بن محمد عن المعلى جميعاً عن الوشاء عن ابن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ قال ليس من بيت فيه حمام إلا لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن إن سفهاء الجن يعيثون في البيت فيعيثون بالحمام ويدعون الإنسان.^(٩٦)

٤٧- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أحدهما ﷺ قال الكلاب السود البهم من الجن.^(٩٧)

٤٨- ومنه: عن العدة عن سهل عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الكلاب من ضعفة الجن فإذا أكل أحدهم طعاماً^(٩٨) وشيء منها بين يديه فليطمعه أو ليطرده فإن لها أنفوس سوء.^(٩٩)

٤٩- ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن الكلاب فقال كل أسود بهيم وكل أحمر بهيم وكل أبيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجن وما كان أبلق فهو مسخ من الجن والإنس.^(١٠٠)

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أن أصل خلق الكلب من الجن لما سيأتي أنه خلق من بزاق إبليس^(١٠١) وأنه في الصفات شبيه بهم وأن الجن يتصور بصورتهم وأنه لما كان الكلب من المسوخ فيعظم مسخوا من الإنس وبعضهم من الجن.

٥٠- الإختصاص: عن المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عزوجل خلق الملائكة من أنوار وخلق الجن صفاً من الجان من الريح وخلق الجن صفاً من الجن من الماء.^(١٠٢)

أقول: تمامه في باب قوام بدن الإنسان.^(١٠٣)

٥١- تقريب المعارف: لأبي الصلاح الحلبي نقلاً من تاريخ الواقدي عن عبد الله بن السائب قال لما قتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن فقيل يا أبا عبد الله لقيت رجلاً أنفاً على الجسر فحدثني أن عثمان قتل قال هل تعرف الرجل قلت أظنني أعرفه وما أثبتة قال حذيفة إن ذلك عيشم^(١٠٤) الجنى وهو الذي يسير بالأخبار فحفظوا ذلك اليوم ووجدوه^(١٠٥) قتل في ذلك اليوم.^(١٠٦)

٥٢- العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: العلة في الجن أنهم لا يدخلون الجنة أنهم خلقوا من النار والجنة هي نور فلا تجتمع النار والنور وسئل العالم ﷺ فقيل له فإذا لم يدخلوا الجنة فأين يكونون فقال إن الله جعل حظائر بين الجنة والنار يكونون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة.^(١٠٧)

٥٣- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»^(١٠٨) قال وخلق الجان وهو أبو الجن وأنواع الطيور يوم الأربعاء.^(١٠٩)

(١) في المصدر: «زهاء ثمانين ألفاً».

(٢) عيون المعجزات ص ٤٦-٤٩، علماً بأن الحديث هذا قد مرّ في ج ١٨ ص ٨٦ من المطبوعة.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٥ وفيه: «و يتركون الإنسان».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٧ وفيه: «البهم من الجن».

(٥) في المصدر: «الطعام».

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٩.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ١٠.

(٨) راجع ج ٦ ص ٦٢-٦٣ من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «من النار».

(١٠) الإختصاص ص ١٠٩.

(١١) في المصدر: «عقيم».

(١٢) راجع ج ٦ ص ٣٠٦-٣٠٧ من المطبوعة.

(١٣) في المصدر: «فوجدوه».

(١٤) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(١٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٢٢.

(١٦) سورة الأعراف، آية: ٥٤. و سورة هود، آية: ٧.

٥٤- الإحتجاج: مرسلا عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاوس اليماني قال فلم سمي الجن جناً قال لأنهم استجنوا فلم يروا. (١)

٥٥- تفسير الإمام: قيل له لم يكن إبليس ملكاً قال لا بل كان من الجن أما تسمعان الله يقول «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ» (٢) وهو الذي قال الله «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (٣).

٥٦- تفسير الفرات: عن عبد الله بن محمد بن هاشم معنفا عن محمد بن علي عن أبياته عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وهو في منزل أم سلمة فقال يا محمد ملؤا ملائكة السماء الرابعة (٤) يجادلون في شيء حتى كثر بينهم الجدل فيه وهم من الجن من قوم إبليس الذين قال الله في كتابه «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» (٥). فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قد كثر جدالك فتراضوا بحكم من الآدميين يحكم بينكم قالوا قد رضينا بحكم من أمة محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله إليهم بمن ترضون من أمة محمد صلى الله عليه وآله قالوا رضينا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فأهبط الله ملكاً من ملائكة السماء الدنيا ببساط وأريكتين فهبط إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بالذي جاء فيه.

فدعا النبي صلى الله عليه وآله بعلي بن أبي طالب عليه السلام وأقعد على البساط وسده بالأريكتين ثم تغل في فيه ثم قال يا علي ثبت الله قلبك وجعل (٦) حجتك بين عينيك ثم عرج به إلى السماء فإذا نزل قال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك «نَزَعْتُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشْأَةٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» (٧).

٥٧- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكرت المجوس وأنهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وأنهم يحاجون بذلك فقال أما إنهم لا يحاجونكم به (٨) لما أدرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فأهبط الله له حوراء فولدت أربعة غلمة ثم رفعها الله.

فلما أدرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجن وكان مسلماً أربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه أو حدة فمن الجن (٩).

٥٨- العياشي: عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتولدوا ثم إن الله رفعهن وزوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن (١٠).

٥٩- الفقيه: عن أبيه عن الحميري عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عروة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجن فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء وما كان من سوء خلق فهو من ابنة الجن. (١١)

٦٠- الإحتجاج: عن موسى بن جعفر عن أبياته عليه السلام في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي في فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء إلى أن قال قال له اليهودي فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين يَغْمُكُونُ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَخَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشراقهم من جن نصيبين و

(١) الإحتجاج ج ٢ ص ١٨٦ رقم ٢١٠.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٧٦ والآية الأخيرة من سورة الحجر: ٢٧.

(٤) في المصدر: «إن ملكاً من ملائكة السماء».

(٥) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٦) في المصدر: «و صير».

(٧) تفسير فرات الكوفي ص ١٩٩ رقم ٢٥٨. والآية من سورة يوسف: ٧٦.

(٨) في المصدر: «أما أنتم فلا يحاجونكم».

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٥ حديث ٥.

(٩) الكافي ج ٥ ص ٥٦٩ باب النوادر من كتاب النكاح حديث ٥٨.

(١١) الفقيه ج ٣ ص ٢٤٠ باب ٩٩ حديث ٥.

اليمن ^(١) من بني عمرو بن عامر ^(٢) من الأحبة منهم شصاه و مصاه ^(٣) و الهملكان و المرزيان و المازمان و نضاه و هاضب و هاضب ^(٤) و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ ^(٥) و هم تسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ فأقبل إليه الجن و النبي ﷺ بيطن النخل فاعتذروا ب أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا.

و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و نصح المسلمين و اعتذروا بأنهم قالوا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا و هذا أفضل مما أعطي سليمان سبحانه ^(٦) من سخرها لنبوة محمد ﷺ بعد أن كانت تمرد و تزعم أن لله ولدا فلقد شمل مبعثه من الجن و الإنس ما لا يحصى. ^(٧)

٦١- تفسير علي بن إبراهيم: عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ^(٨) فقال شيء كذبه الجن فقصة الله تعالى كما قال.

و عنه عن أحمد بن الحسين عن فضالة عن أبان بن عثمان عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله تعالى ﴿وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ^(٩) قال كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان ^(١٠) قد عاذ بك.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ الآية قال كان الجن ينزلون على قوم من الإنس و يخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ فكان الناس يكتهنون بما خبرهم الجن و قوله ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي خسرانا و قال البخس النقصان و الرهق العذاب و قوله ﴿كُنَّا طَرِيقَ دِدَادٍ﴾ ^(١١) أي على مذاهب مختلفة. ^(١٢)

٦٢- بصائر الدرجات: عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمر ^(١٣) بن يزيد بياح السابري قال قال أبو عبد الله ﷺ بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فرد ﷺ و قال يشبه الجن و كلامهم فمن أنت يا عبد الله فقال أنا الهام بن الهميم بن لاقيس بن إبليس فقال له رسول الله ﷺ ما بينك و بين إبليس إلا أبوان فقال نعم يا رسول الله قال فكم أتى لك قال أكلت عمر الدنيا إلا أقله أنا أيام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام و أنهى عن الاعتصام و أطوف الأجسام ^(١٤) و أمر بقطيعة الأرحام و أفسد الطعام فقال له رسول الله ﷺ بشس سيرة الشيخ المتأمل و الغلام المقبل.

فقال يا رسول الله إني تائب قال ﷺ على يد من جرى توبتك من الأنبياء قال على يدي نوح و كنت معه في سفينته و عاتبته على دعائه على قومه حتى بكى و أبكاني و قال لا جرم إني على ذلك من النادمين و أعودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

ثم كنت مع هود ﷺ في مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى و أبكاني و قال لا جرم إني على ذلك من النادمين و أعودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلا الله عليه بردا و سلاما ثم كنت مع يوسف ﷺ حين حسده إخوته فألقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعتهم وضعا رفيقا ثم كنت معه في السجن أوئسه فيه حتى أخرجه الله منه.

ثم كنت مع موسى ﷺ و علمني سفرا من التوراة و قال إن أدركت عيسى ﷺ فأقرته مني السلام فلقيته و أقرته من

(١) في المصدر: «واحد من جن نصيبين و الثمان».

(٢) في المصدر: «واحد من جن نصيبين و الثمان من بني عمرو بن عامر».

(٣) في المصدر: «شصاة و مصاة».

(٤) في المصدر: «هاضب و هضب».

(٥) سورة الأحقاف: آية: ٢٩.

(٦) سورة الجن، آية: ٣.

(٧) في المصدر: «إن فلانا».

(٨) سورة الجن، آية: ٦.

(٩) سورة الجن، آية: ١١.

(١٠) في المصدر: «عمرو».

(١١) في المصدر: «الأجام».

(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القتيبي ج ٢ ص ٣٨٨.

(١٣) في المصدر: «الأنبياء».

(١٤) في المصدر: «الأجام».

موسى عليه السلام و علمني سفرا من الإنجيل و قال إن أدركت محمداً ﷺ فأقرته مني السلام فعيسى عليه السلام يقرأ عليك السلام فقال النبي ﷺ و على عيسى روح الله و كلمته و جميع أنبياء الله و رسله ما دامت السماوات و الأرض السلام و عليك يا هام بما بلغت السلام فارفع إلينا حوائجك.

قال حاجتي أن يبيك الله لأمتك و يصلحهم لك و يرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فإن الأمم السالفة إنما هلكت بضيان الأوصياء و حاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أصلي بها فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي علم الهام و ارفق به فقال هام يا رسول الله ﷺ من هذا الذي ضمنتني إليه فإنما معاشر الجن قد أمرنا أن لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي.

فقال له رسول الله ﷺ يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم قال شيث بن آدم قال من وجدتم وصي نوح قال سام بن نوح قال فمن كان وصي هود قال يوحنا بن خزان^(١) ابن عم هود قال فمن كان وصي إبراهيم قال إسحاق بن إبراهيم قال فمن كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فمن كان وصي عيسى عليه السلام قال شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم.

قال فمن وجدتم في الكتاب وصي محمداً ﷺ قال هو في التوراة إليا قال له رسول الله ﷺ هذا إليا هو علي وصي قال الهام يا رسول الله ﷺ فله اسم غير هذا قال نعم هو حيدرة فلم تسألني عن ذلك قال إنا وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيدارا قال هو حيدرة قال فعلمه علي عليه السلام سوراً من القرآن فقال هام يا علي يا وصي محمد ﷺ أكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل القرآن^(٢) كثير ثم قام هام إلى النبي ﷺ فودعه فلم يعد إلى النبي ﷺ حتى قبض ﷺ^(٣).

بيان: قد يستدل بقوله قد أمرنا أن لا نكلم إلخ على أن ما يخبر به الناس من كلام الجن كذب و لا يسمع كلامهم غير الأنبياء و الأوصياء عليه السلام و فيه نظر لأن كونهم مأمورين بذلك لا يدل على عدم وقوع خلافه إذ الجن و الشياطين ليسوا بمعصومين مع أن في بعض روايات هذه القصة لا نطع مكان لا نكلم و أيضاً الروايات الكثيرة مما أوردنا في هذا الباب و غيرها دللت على وقوع التكلم مع سائر الناس فلا بد من تأويل فيه إما بحمله على الكلام على وجه الطاعة و الانقياد أو معاينة مع معرفة كونهم من الجن أو بالتخصيص ببعض الأنواع منهم أو غير ذلك.

٦٣- البصائر: عن عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمد بن مسلم عن الفضل بن عمر قال حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لا يزالان يتفقدان المال حتى مرا بالري فدفع^(٤) إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألف^(٥) درهم فجعلتا يتفقدان في كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى ننظر ما حال المال فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي فقال أحدهما لصاحبه الله المستعان ما نقول الساعة لأبي عبد الله عليه السلام فقال أحدهما إنه كريم و أنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلما إليه المال فقال لهما أين كيس الرازي فأخبراه بالقصة فقال لهما إن رأيتم الكيس تعرفانه قالوا نعم قال يا جارية علي بكيس كذا و كذا فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله عليه السلام إليهما فقال أتعرفانه قالوا هو ذاك قال إني احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما^(٦).

٦٤- و منه: عن الحسن بن علي بن عبد الله عن الحسن بن علي بن فضال عن بعض أصحابنا عن سعد الإسكاف قال أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الإذن عليه فإذا^(٧) رواحل على الباب مصفوفة و إذا أصوات قد ارتفعت فخرجت علي قوم معتمون بالعصائم يشبهون الزط.

(٢) في المصدر: «قليل من القرآن».

(٤) في المصدر: «رفق».

(٦) بصائر الدرجات ص ١١٩ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٩.

(١) في المصدر: «يوحنا بن حنان».

(٣) بصائر الدرجات ص ١١٨ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٨.

(٥) في المصدر: «فيه ألفا درهم».

(٧) في المصدر: «و إذا».

قال فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله أبطأ إذناك اليوم و قد رأيت قوما خرجوا علي معتمين بالعمام فأنكرتهم فقال أو تدري من أولئك يا سعد قال قلت لا قال إخوانك من الجن يأتوننا يسألوننا عن حلالهم و حرامهم و معالم دينهم^(١)

٦٥-و منه: عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عمار السجستاني قال كنت لا أستاذن عليه يعني أبا عبد الله عليه السلام فجت ذات يوم و ليلة^(٢) فجلست في فسطاطه بمنى قال فاستوذن لشباب كأنهم رجال الزط فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي.

قال فقال لي يا أبا عاصم متى جئت قلت قبل أولئك الذين دخلوا عليك و ما رأيتهم خرجوا قال أولئك^(٣) قوم من الجن فسألوا عن مسائلهم ثم ذهبوا^(٤)

٦٦-البصائر و دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فينا أنا في فج الروحاء على راحتي إذا إنسان يلوي بشويه قال فقلت له و ظننت أنه عطشان فتاولته الإداة فقال لا حاجة لي بها و ناولني كتابا طينه رطب فظرت إلى الخاتم فإذا خاتم أبي جعفر عليه السلام فقلت له متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة.

قال فإذا فيه أشياء يأمرني بها قال ثم التفت فإذا ليس عندي أحد قال فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت له جعلت فداك رجل أتاني بكتاب و طينه رطب فقال إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجن^(٥) و في رواية أخرى إنا أهل البيت أعطينا أعوانا من الجن إذا عجلت بنا الحاجة بعثناهم فيها^(٦)

٦٧-الدلائل: عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم و علي بن جرير عن منصور بن حازم عن سعد الإسكاف قال طليت الإذن على أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر^(٧) كأنهم من آب و أم عليهم ثياب زراي و أقبية طاقية^(٨) و عمام صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا^(٩) فقال لي يا سعد رأيتهم قلت نعم جعلت فداك من هؤلاء قال إخوانكم من الجن أتونا يستفتونا في حلالهم و حرامهم كما أتونا و تستفتونا في حلالكم و حرامكم فقلت جعلت فداك و يظهرون لكم قال نعم^(١٠)

البصائر: عن محمد بن إسماعيل عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد مثله^(١١)

٦٨-الإختصاص: أبو محمد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصمغ بن نباتة قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلم عليه فقال له علي عليه السلام ما فعل جنك الذي كان يأتيك قال إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين قال علي عليه السلام فحدث القوم بما كان منه فجلس و سمعنا له فقال إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه عليه السلام فإذا جنى أتاني نصف الليل فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

و ركبا العيس بأحلاسها^(١٢) عجيبت للسجن و إبلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

فارحل إلى الصفوة من هاشم

١٠٥ قال فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فارت ليأتي و أصبحت كتيبيا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع فقلت و ما أسمع قال:

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٠ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١٠. (٢) في المصدر: «أو ليلة».

(٣) في المصدر: «قبيل أولئك». (٤) بصائر الدرجات ص ١٢٠ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١١.

(٥) بصائر الدرجات ص ١١٦ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٢. و دلائل الإمامة ص ٢٢٦ حديث ١٥٢.

(٦) بصائر الدرجات ص ١١٦ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٢. (٧) في المصدر: «مع أصحاب لي فدخلت عليه، فإذا عن يمينه نفر».

(٨) في المصدر: «ضافية». (٩) في المصدر: «و عمام صفر فما لبثوا أن خرجوا».

(١٠) دلائل الإمامة ص ٢٢٧ حديث ١٥٥. (١١) بصائر الدرجات ص ١١٧ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٦.

(١٢) الأخلاص جمع جلس - بالكسر - و هو كساء يطرح على ظهر البعير. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٥.



وركبها العيس بأكوارها
ما مؤمنو الجن ككفارها
بين روايها^(١) وأحجارها

عجبت للجن وأخبارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
فارحل إلى الصفوة من هاشم

فقلت والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فارت لي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرسني برجله و قال اجلس فجلست و أنا ذعر فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

و ركبها العيس بأقنابها
ما صادقو الجن ككذابها
أحمد إذ هو خير أربابها

عجبت للجن و ألبابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
فارحل إلى الصفوة من هاشم

قلت عدو الله أفصح^(٢) فأين هو قال ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فأصبحت و رحلت ناقتي و وجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان و كان شيخا ضالا فسلمت عليه و سألته عن الحي فقال و الله إنهم مخضوبون إلا أن يقيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا قلت و ما اسمه قال محمد أحمد قلت و أين هو قال تزوج بخديجة ابنة خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهت إلى بابها فغلقت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابني من هذا فقلت أنا أردت محمدا فقالت اذهب إلى عملك^(٣) فقلت يرحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن و عسى الله أن يكون من علي به فلا تحرميني النظر إليه و كان عليه السلام رحيمًا فسمعتة يقول يا خديجة افتحي الباب ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون^(٤) على كتفه الأيمن فقبلته ثم قمت بين يديه و أنشأت أقول.

و لم يك فيما قد تلوت بكاذب
أتاك رسول من لؤي بن غالب
بي الذعلب الوجناء^(٥) بين السباب^(٦)
و إن كان فيما جاء شيب الذوائب^(٧)
و أنك مأمون^(٨) على كل غائب
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطياب
إلى الله يغني عن سواد بن قارب

أتاني نجي^(٩) بعد هذه و رقدة
ثلاث ليال قوله كل ليلة
فشمرت من ذيلي الإزار و وسطت
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر
و أشهد أن الله لا شيء غيره
و أنك أدنى المرسلين وسيلة
و كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة

و كان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت^(١٠) و الله مؤمنا به عليه السلام ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام^(١١).

أقول: قد مر شرحه في المجلد السادس في أبواب المعجزات.^(١٢)

٦٩- و وجدته في كتاب مسلم بن محمود^(١٣) مرويا عن ابن عباس قال وفد سودة بن قارب على عمر بن الخطاب و سلم عليه فرد عليه السلام و قال عمر يا سودة ما بقي من كهانتك فغضب و قال ما أظنك استقبلت بهذا الكلام غيري فلما رأى عمر الكراهة في وجهه قال يا سودة إن الذي كنا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة فحدثني

(١) في المصدر: «روايها».

(٢) في المصدر: «أفصح».

(٣) في المصدر: «أذهب إلى عملك ما تذرهم محمداً يأويه ضل بيت قد طردتموه و هربتوه و حصنتموه اذهب إلى عملك، قلت».

(٤) في المصدر: «مختوم».

(٥) في المصدر: «يجتي».

(٦) الذعلب: الناقة السريعة، و الوجناء: الناقة الشديدة، الصحاح ج ١ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٢١٢.

(٧) و السباب جمع سيب: المغارة، الصحاح ج ١ ص ١٤٥.

(٨) في المصدر: «فيما جا تشيب الذوائب».

(٩) في المصدر: «مأمور».

(١٠) في المصدر: «فرجت».

(١١) الاختصاص ص ١٨١-١٨٣.

(١٢) اسمه «أخبار الجن» و لم نشر عليه.

بحديث كنت أشتهي أن أسمع منك قال نعم بينا أنا في إبلي بالسرعة و كان لي نجي من الجن يأتييني بالأخبار و إني لنام ذات ليلة إذ وكزني برجله فقال قم يا سودة فقد ظهر الداعي إلى الحق و إلى طريق مستقيم فقلت أنا ناعس فرجع عني و هو يقول.

عجبت للجن و تسيارها
و شدها العيس بأكوارها
إلى قوله و أحجارها فلما كان في الليلة الثانية أتاني فقال لي مثل ذلك فقلت أنا ناعس فولى عني و أنشأ يقول.
عجبت للجن و قطرابها^(١)
و حملها العيس بأقتابها
إلى قوله: من هاشم ليس قدامها كذئابها.

فلما كانت في الليلة الثالثة قال لي مثل مقالته الأولى فقلت أنا ناعس فتولى عني و هو يقول :

عجبت للجن و تحساسها
و شدها العيس بأحلاسها
إلى قوله إلى رأسها.

فلما أصبحت أنفذت إلى راحلة من إبلي فركبت عليها حتى أتيت رسول الله ﷺ فمثلت بين يديه و أنشأت أقول.
أتاني نجي بعد هده و رقدة
إلى قوله غالب.

فشمزت عن ساقى الإزار و أركلت
فمرني بما أحببت يا خير مرسل
بي الذعبل الوجناء بين السباب
و لو كان فيما قلت شيب الذواب

إلى قوله: لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب^(٢).

٧٠- كتاب محمد بن المثنى بن القاسم: عن عبد السلام بن سالم عن ابن أبي البلاد^(٣) عن عمار بن عاصم السجستاني قال جئت إلى باب أبي عبد الله و أردت أن لا أستأذن عليه فأقعد فأقول^(٤) لعله يراني بعض من يدخل فيخبره فيأذن لي قال فيينا أنا كذلك إذ دخل عليه شباب آدم في أزر و أردية ثم لم أرهم خرجوا فخرج عيسى شلقان فرأني فقال يا أبا عاصم أنت هاهنا فدخل فاستأذن لي فدخلت عليه فقال أبو عبد الله ﷺ منذ متى أنت هاهنا يا عمار قال فقلت من قبل أن يدخل عليك الشباب الأدم ثم لم أرهم خرجوا فقال أبو عبد الله ﷺ هؤلاء قوم من الجن جاءوا يسألون عن أمر دينهم.^(٥)

٧١- الدر المنثور: عن أبي عامر المكي قال خلق الملائكة من نور و خلق الجن من نار و خلق البهائم من ماء و خلق آدم من طين فجعل الطاعة في الملائكة و البهائم^(٦) و جعل المعصية في الإنس و الجن.^(٧)

٧٢- تفسير النيسابوري: روى الزهري عن علي بن الحسين ﷺ قال بينا النبي ﷺ جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي ﷺ لا يرمى لموت أحد و لا لحياته و لكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح^(٨) أهل السماء و سبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء و يستخبر أهل السماء حملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم و لا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السماء و يتخطف الجن فيرمون فما جاءوا به^(٩) فهو حق و لكنهم يزيدون.^(١٠)

٧٣- كتاب زيد الزاد: قال حججنا سنة فلما صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقا لنا من إخواننا

(١) القطرب - بالضم - صغار الجن، القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٣.

(٢) لم نثر على كتاب أخبار الجن لمسلم بن محمود هذا.

(٣) في المصدر: «عن أبي البلاد».

(٤) كتاب محمد بن المثنى بن القاسم الأصول الستة عشر ص ٩٢.

(٥) عبارة: «و البهائم» ليست في المصدر.

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٥١ وفيه: «أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عامر المكي قال: خلق الله».

(٧) في المصدر إضافة: «أهل».

(٨) في المصدر إضافة: «على وجهه».

(٩) غرائب القرآن ج ٤ ص ٢١٥ ذيل آية ١٨ من سورة الحجر.

فطلبناه فلم نجده فقال لنا الناس بالمدينة إن صاحبكم اختطفته الجن فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأخبرته بحاله و يقول أهل المدينة فقال أخرج إلى المكان الذي اختطف أو قال افتقد قل بأعلى صوتك يا صالح بن علي إن جعفر بن محمد يقول لك هكذا عاهدت وعاهدت الجن علي بن أبي طالب اطلب فلانا حتى تؤديه إلى رفقائه ثم قل يا معشر الجن عزمت عليكم بما عزم عليكم علي بن أبي طالب عليه السلام لما خليتكم عن صاحبي وأرشدتموه إلى الطريق.

قال ففعلت ذلك فلم أثبت إذا بصاحبي قد خرج علي من بعض الخرابات فقال إن شخصا تراءى لي ما رأيت صورة إلا وهو أحسن منها^(١) فقال يا فتى أظنك تتولى آل محمد عليهم السلام فقلت نعم فقال إن هاهنا رجل من آل محمد عليهم السلام هل لك أن تؤخر وتسلم عليه فقلت بلى فأدخلني من هذه الحيطان^(٢) وهو يمشي أمامي.

فلما أن سار^(٣) غير بعيد نظرت فلم أر شيئا وغشي علي فبقيت مغشيا علي لا أدري أين أنا من أرض الله حتى كان الآن فإذا قد أتاني آت وحملني حتى أخرجني إلى الطريق فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بذلك فقال ذلك الغوال أو الغول^(٤) نوع من الجن يغتال الإنسان فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشه وإن أرشدكم فخالقوه وإذا رأيته في خراب وقد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذن في وجهه و ارفع صوتك و قل سبحان الذي جعل في السماء نجوما رُجوماً للشياطين عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و رمت بسهم الله المصيب الذي لا يخطئ وجعلت سمع الله على سمعك وبصرك و ذلك بك بعزة الله وقهرت سلطانك بسلطان الله يا خبيث لا سبيل لك فإنك تقهره إن شاء الله و تصرفه عنك.

فإذا ضللت الطريق فأذن بأعلى صوتك و قل يا سيارة الله دلونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله فإن أصبت وإلا فتاد يا عتاة الجن و يا مردة الشياطين أرشدوني و دلوني على الطريق وإلا أشرعت^(٥) لكم بسهم الله المصيب إياكم بعزيمة علي بن أبي طالب يا مردة الشياطين «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» بين الله غالبكم بجنده الغالب و قاهرهم بسلطانه القاهر و مذللكم بعزته المتين فإن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و ارفع صوتك بالأذان ترشد و تصيب الطريق إن شاء الله.^(٦)

٧٤- و منه: قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت الجن يخطفون الإنسان فقال ما لهم إلى ذلك سبيل لمن تكلم بهذه الكلمات^(٧) و ذكر الدعاء^(٨).

٧٥- الدر المنثور: عن طارق بن حبيب^(٩) قال كنا جلوسا مع عبد الله عمرو بن^(١٠) العاص في الحجر إذ قلص^(١١) الظل و قامت المجالس إذا نحن ببريق أيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبه و الأيم الحية الذكر فاشربت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا و صلى ركعتين وراء المقام فقامت^(١٢) إليه فقلنا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك و إنما بأرضنا عبيد و سفهاء^(١٣) و إنما نخشى عليك منهم فقوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمما في السماء حتى ما نراه.^(١٤)

٧٦- و أخرج الأزرقي عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى و كان لها ابن و لم يكن لها ولد غيره فكانت تحبه حبا شديدا و كان شريفا في قومه فتزوج و أتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لأمه يا أمه إني أريد أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا قالت له أمه أي بني إني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا و صلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منتقبا

(١) في المصدر: «أحسن منه».

(٢) في المصدر: «صار».

(٣) في المصدر: «انتزع».

(٤) أصل زيد الرزاذ ضمن الأصول الستة عشر ص ١١-١٢، و الآية من سورة الرحمان: ٣٣.

(٥) في المصدر إضافة: «إذا أمسى وأصبح».

(٦) في المصدر: «طلق بن حبيب».

(٧) قلص الظل: انتفض، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٦.

(٨) في المصدر: «فقمنا».

(٩) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٠.

فغرض له شاب من بني سهم فقتله فثارت بمكة غيرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل وبلغنا أنه إنما تئور تلك الغيرة عن موت^(١) عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتلى الجن فكان فيهم سبعون شيخاً أطلع سوى الشباب^(٢).

٧٧- وعن ابن مسعود قال خرج رجل من الإنس فلقية رجل من الجن فقال هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصصره الإنسي فقال تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان له خبيخ كخبيخ الحمار^(٣).

٧٨- وعن معاذ بن جبل قال ضم إلي رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلاً فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة الغيل فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت على ثيابي فتوسطته فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك فعاهدني^(٤) أن لا يعود.

١١٤
١٣ فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك فقلت فعاهدني أن لا يعود فقال إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية ففعل مثل ذلك فعاهدني أن لا يعود فخلت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فقلت يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة. فقال إني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها^(٥) فوقعنا بنصيبين ولا يقرأء في بيت إلا لم يلج فيها شيطان ثلاثاً فإن خللت سبيلي علمتكها قلت نعم قال آية الكرسي وآخر سورة البقرة ﴿أَمَّا الرَّسُولُ﴾ إلى آخرها فخلت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال فقال صدق الخبيث وهو كذوب قال فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً^(٦).

٧٩- وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة وكان طعامه في سلة في المخذع فكانت تجيء من الكوة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال تلك الغول فإذا جاءت فقل عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي فجاءت فقال لها أبو أيوب عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي فقالت يا أبا أيوب دعني هذه المرة فوالله لا أعود فتركها.

ثم قالت هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد قلت نعم قالت اقرأ آية الكرسي فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال صدقت وهي كذوب^(٧).

٨٠- وعن حمزة الزيات قال خرجت ذات ليلة أريد الكوفة فأواني الليل إلى خرابة فدخلتها فبينما أنا فيها إذ دخل علي عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقري الناس بالكوفة قال نعم والله لأقتلنه قال دعه المسكين يعيش قال لأقتلنه فلما أزمع على قتلي قلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٨) إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين^(٩) فقال له صاحبه دونك الآن فاحفظه راغماً إلى الصباح^(١٠).

٨١- وعن ابن عباس قال الخلق أربعة فخلق في الجنة كلهم وخلق في النار كلهم وخلقان في الجنة والنار فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة وأما الذين في النار كلهم فالشياطين وأما الذين في الجنة والنار فالجن والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب^(١١).

(٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٠-١٢١.

(٤) في المصدر: «فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فعاهدني».

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٤.

(٨) سورة آل عمران: آية ١٨ وما بعدها ذيلها.

(١٠) الدر المنثور ج ٢ ص ١٢.

(١) في المصدر: «عند موت».

(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٣.

(٥) في المصدر: «فقرت منها».

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٥.

(٩) عبارة: «وأنأ على ذلك من الشاهدين» ليست في المصدر.

(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٦.

- ٨٢- وعن أبي ثعلبة عن رسول الله ﷺ قال الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء و صنف حيات و كلاب و صنف يحلون و يظعنون. (١)
- ٨٣- وعن وهب أنه سئل عن الجن هل يأكلون و يشربون أو يموتون أو يتناكحون قال (٢) هم أجناس أما خالص الجن فهم ريع لا يأكلون و لا يشربون و لا يموتون و لا يتوالدون.
- ٨٤- و عن يزيد بن جابر قال ما من أهل بيت من المسلمين إلا و في سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين إذا وضع غداؤهم نزلوا و تغدوا (٤) و إذا وضع عشائهم نزلوا فتعشوا معهم. (٥)
- ٨٥- و عن عكرمة بن خالد قال بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني (٦) فالتفت بعضهم فقال لأصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت و الله لو دخلت على القوم فسألتهم قممت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر. (٧)
- ٨٦- و عن الزبير في قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (٨) قال بنخلة و رسول الله ﷺ يصلي العشاء الآخرة كأدوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَيْدًا. (٩)
- ٨٧- و عن ابن مسعود قال هبطوا على النبي ﷺ و هو يقرأ القرآن بطن نخلة فلما سمعوه قالوا أَتُصِتُوا (١٠) و كانوا تسعة أخدمهم زوبعة فأنزل الله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ (١١) الآية.
- ٨٨- و عن ابن عباس قال كانوا تسعة (١٢) نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ص رسلا إلى قومهم. (١٣)
- ٨٩- و عنه أيضا قال صرفت الجن إلى رسول الله ﷺ مرتين و كانوا أشرف الجن بنصيبين. (١٤)
- ٩٠- و عن ابن مسعود أنه سئل أين قرأ رسول الله على الجن قال قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون. (١٥)
- ٩١- و عن عكرمة قال كانوا اثني عشر ألفا جاءوا من جزيرة الموصل. (١٦)
- ٩٢- و عن صفوان بن المعطل قال خرجنا حجاجا فلما كان بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فما لبثت أن ماتت فلها رجل في خرقه فذنها ثم قدما مكة فإنا بالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال أيكم صاحب عمرو قلنا ما نعرف عمروا قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال أما إنه آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله يستمعون القرآن. (١٧)
- ٩٣- و عن كعب الأبحار قال لما انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة (١٨) جاءوا قومهم منذرين فخرجوا بعد و أفدين إلى رسول الله ﷺ و هم ثلاثمائة فانتھوا إلى الحجون فجاء الأخضب (١٩) فسلم على رسول الله ﷺ فقال إن قوما قد حضروا الحجون يلقوك (٢٠) فواعده رسول الله لساعة من الليل بالحجون. (٢١)
- ٩٤- و عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال ما لي أراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كلما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُنَا نَكَذَّبَانِ﴾ (٢٢) فقالوا و لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد. (٢٣)

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٦.
(٢) في المصدر: «و يموتون و يتناكحون فقال».
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٧.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٧.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٧.
(٦) في المصدر: «منا».
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٢.
(٨) سورة الأحقاف: آية: ٢٩.
(٩) في المصدر: «قالوا: انتصتوا قالوا: صه».
(١٠) في المصدر: «عشر».
(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤ و الآية من سورة الأحقاف: ٢٩.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(١٥) في المصدر: «و هم فلان و فلان و الأزد و الأقب».
(١٦) في المصدر: «فجاء الأخضب».
(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(١٩) في المصدر: «فلقوك».
(٢٠) سورة الرحمن: آية: ١٣.
(٢١) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(٢٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.

وعن ابن عمر أيضا مثله. (١)

٩٥- وعن عبد الملك قال لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا ﷺ حرس السماء الدنيا ورميت الجن بالشهاب (٢) واجتمعت إلى إبليس فقال لقد حدث في الأرض حدث فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث فبعث هؤلاء نفر إلى تهامة وإلى جانب اليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة فسمعوه يتلو القرآن فلما حَضَرُوهُ قَالُوا «أُنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ» يعني بذلك أنه فرغ من صلاة الصبح «وَلَوْ لَا قَوْمُهُمْ مُنْذِرِينَ» (٣) مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» (٤) يقال سبعة من أهل نصيبين. (٥)

١١٨
١٣
٩٦- وعن سهل بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة علي منذ سبعائة سنة لقيت بها عيسى ومحمدا ﷺ فأمنت بها فقلت له ومن أنت قال أنا من الذين نزلت فيهم «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» (٦)

٩٧- وعن عبد الله بن مسعود في قوله «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» قال كانوا من جن نصيبين. (٧)
٩٨- وعن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فأوتيت إلى راعي غنم (٨) فلما انصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك (٩) فتنادى مناد لا تراه يا سرجان أرسل (١٠) فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم وأنزل الله على رسوله بمكة «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسَانِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ» (١١) الآية. (١٢)

١١٩
١٣
٩٩- وعن ابن عباس أن رجلا من بني تميم كان جريا على الليل والرمال (١٣) وأنه سار ليلة فنزل في أرض مجنة فاستوحش فعقل رحلته ثم توسد ذراعها (١٤) وقال أعوذ بأعر أهل هذا الوادي (١٥) من شر أهله فأجاره شيخ منهم وكان فيهم شاب وكان سيذا في الجن فغضب الشاب لما أجاره الشيخ فأخذ حربة له قد سقاها السم لينحر بها ناقة الرجل فلتقاها الشيخ دون الناقة فقال.

يا مالك بن مهلهل مهلا
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها
تسعى إليه بحربة مسمومة

و أنشد أبياتا أخر في ذلك فقال الفتى.

أردت (١٦) أن تعلقو وتخفص ذكرنا
مستحلا أمرا لغير فضيلة
من كان منكم سيذا في ما مضى
فاقصد لقصدك يا معيكر إنما

في غير مرزية أبا الغيثاري (١٧)
فارحل فإن المجد للمراري (١٨)
إن الخيار هم بنو الأخيار
كان المجير مهلهل بن ديار (١٩)

(٢) في المصدر: «بالشهب».

(٤) سورة الجن، آية: ٨.

(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.

(٨) في المصدر: «فأوانا المبيت إلى راعي غنم».

(١٠) في المصدر: «أرسله».

(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧١.

(١٤) في المصدر: «ذراعها».

(١٦) في المصدر: «أتريد».

(١٨) في المصدر: «للمراري».

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٠.

(٣) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.

(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.

(٩) في المصدر: «أنا جار دارك».

(١١) سورة الجن، آية: ٦.

(١٣) في المصدر: «جريا على الليل والرجال».

(١٥) في المصدر: «هو قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي».

(١٧) في المصدر: «أبا الغيثاري».

(١٩) في المصدر: «مهلهل بن وبار».

فقال الشيخ صدقت كان أبوك سيدنا وأفضلنا دع هذا الرجل لا أنازعك بعده أحدا فتركه فأتى الرجل إلى النبي ﷺ وقص عليه القصة فقال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدا منكم وحشة أو نزل بأرض مجنة فليقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار إلا طارقا يطرق بخير فأترل الله في ذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١)
قال أبو نصر غريب جدا لم نكتبه إلا من هذا الوجه.^(٢)

١٠٠- وعن سعيد بن جبيرة أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه قال إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأختها وتمت وقد تعوذت قبل نومي وقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فرعا فالتفت يميننا وشمالا فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت ففوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئا فإذا ناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك.

فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت فإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يرده عنها فينمناهما يتنازعان إذا طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيها شئت فداء لناقته جاري الإنسي فقام الفتى فأخذ منها ثورا^(٣) وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال يا هذا إذا نزلت واديا من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد ﷺ من هول هذا الوادي ولا تمذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد هذا قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الإثنين قلت فأين مسكنه قال يثرب ذات النخل.

فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح^(٤) ووجدت السير حتى أتيت المدينة فرأني رسول الله ﷺ فحدثني بالحديث قبل أن أذكر له منه شيئا ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبيرة وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٥)

١٠١- وعن ابن عباس في قوله ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعزير هذا الوادي فزادوهم رهقا^(٦).

١٠٢- وعن الحسن في قوله ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال كان أحدهم فإذا نزل الوادي قال أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيأمن في نفسه يومه وليلته^(٧).

١٠٣- وعن ربيع بن أنس ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال كانوا يقولون فلان رب هذا الوادي من الجن فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله فيزيده بذلك رهقا أي خوفا^(٨).

١٠٤- وعن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون^(٩) فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زاد^(١٠) فيكون باطلا فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا إلا من أمر حدث^(١١) في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائما يصلي بين جبلي بمكة^(١٢) فاتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض^(١٣).

١٠٥- وعن ابن عباس قال لم يكن السماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وكانوا يقعدون منها

(١) سورة الجن، آية: ٦.

(٢) في المصدر: إضافة: «عظيماً».

(٣) في المصدر: «حين برق الصبح».

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢ والآية من سورة الجن: ٦.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢.

(٦) في المصدر: «يستمعون».

(٧) في المصدر: «ما هذا الأمر إلا لأمر حدث».

(٨) في المصدر: «بين جبلي نخلة».

(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.

(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧١.

(١١) في المصدر: «حين برق الصبح».

(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢.

(١٣) في المصدر: «ما زاد».

(١٤) في المصدر: «ما زاد».

(١٥) في المصدر: «ما زاد».

(١٦) في المصدر: «ما زاد».

(١٧) في المصدر: «ما زاد».

(١٨) في المصدر: «ما زاد».

مقاعد للمسمع فلما بعث الله محمدًا ﷺ حرست السماء الدنيا حرسا شديدا ورجعت الشياطين فأنكروا ذلك فقالوا لا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ بَعْنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا.

فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجن فقال تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء وكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتى تلقوا الرادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة يبطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا «أَنصِتُوا» ولم يكن نبي الله ﷺ يعلم أنهم استمعوا له وهو يقرأ القرآن «فَلَمَّا قُضِيَ» يقول فلما فرغ من الصلاة «وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» (١) يقول مؤمنين. (٢)

١٠٦- وعن ابن عمر قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب. (٣)

١٠٧- وعن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون من السماء فلما بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاءوا إلى قومهم يقول (٤) للذين لم يستمعوا فقالوا «أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا» (٥) وهم الملائكة «وَشُهَبًا» وهي الكواكب «وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا» (٦) يقول نجما قد أُرصد له يرمى به قال فلما رموا بالنجوم قالوا لقومهم «أَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ بَعْنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» (٧)

١٠٨- وعن الأعمش قال قالت الجن يا رسول الله أتأذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (٨) يقول صلوا لا تخالطوا الناس. (٩)

١٠٩- وعن سعيد بن جبيرة قال قالت الجن للنبي ﷺ كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناءون عنك وكيف نشهد الصلاة ونحن ناءون عنك فنزلت «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» الآية. (١٠)

١١٠- وعن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يهولك شيء تراه فتقدم شيئا ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله «كَأَدَاوِ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» (١١)

١١١- وعن ابن عباس في قوله «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» (١٢) قال لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرأ «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» (١٣)

١١٢- وعن ابن عباس في قوله «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» (١٤) قال لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده فعجبوا من طواغية أصحابه له فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا. (١٥)

١١٣- وعن ابن مسعود قال انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم إليهم فازدادوا عليه (١٦) فقال سيدهم يقال له وردان ألا أرحلهم عنك يا رسول الله فقال إنه (١٧) «لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ» (١٨)

- (١) سورة الأحقاف: آية: ٢٩.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.
(٤) سورة الجن: آية: ٨.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣ والآية من سورة الجن: ١٠.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥ والآية من سورة الجن: ١.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥.
(١٠) في المصدر: «فازدحموا عليه».
(١١) في المصدر: «بأي».
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.
(١٣) في المصدر: «يقولون».
(١٤) سورة الجن: آية: ٩.
(١٥) سورة الجن: آية: ١٨.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(١٧) سورة الجن: آية: ١٩.
(١٨) في المصدر: «فازدحموا عليه».
(١٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥.

بيان: قال الفيروز آبادي الأيم ككيس الحية الأبيض اللطيف أو عام كالإيم بالكسر^(١) وقال
أشرب إلى مد عنقه لينظر أو ارتفع^(٢) وقال كوم التراب تكويناً جعله كومة كومة بالضم أي قطعة
قطعة و رفع رأسها^(٣) وقال في النهاية في حديث عمر إذا أقيمت الصلاة ولي الشيطان وله خبيج
الخبج بالتحريك الضراط ويروى بالحاء المهملة وفي حديث آخر من قرأ آية الكرسي خرج
الشيطان وله خبيج كخبج الحمار.^(٤)

وقال الهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل^(٥) فتوسطته أي دخلت و
قمت وسط البيت وفي النهاية المخدع هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير وتضم
ميمه و تفتح^(٦).

وقال فيه لا غول ولا صفر ولكن السعالي هي جمع سعادة وهم سحرة الجن أي إن الغول لا تقدر
على أن تقول أحداً أو تضلّه ولكن في الجن سحرة كسحرة الإنس لهم تلبيس وتخييل^(٧) وفي
القاموس الزوينة اسم شيطان أو رئيس للجن ومنه سمي الإعصار زوينة^(٨) وقال الحجون جبل
بمعللة مكة.

١١٤- حياة الحيوان: روى البيهقي^(٩) في دلائل النبوة عن أبي دجاجة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت إلى
النبي ﷺ أنني نمت في فراشي فسمعت صريراً كصيرير الرحي ودويًا كدوي النحل ولمعاناً^(١٠) كلمع البرق فرفعت
رأسي فإذا أنا بظل أسود يعلو و يطول بصحن دارى فمسست جلده فإذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر
النار فقال ﷺ عامر دارك يا أبا دجاجة ثم طلب دواة و قرطاساً وأمر علياً أن يكتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من رسول رب العالمين إلى من طرق الدار^(١١) من العمار والزوار إلا طارقاً يطرق بخير أما بعد فإن لنا و
لكم في الحق سعة فإن يكن عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً فهذا كتاب الله يَنْطَقُ علينا و عَلَيكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ رُسُلَنَا^(١٢) يَكْتُبُونَ مَا تَكْفُرُونَ اتركوا صاحب كتابي هذا و انطلقوا إلى عبدة الأصنام و إلى من
يزعم أن مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣﴾ لا يبصرون
﴿حَمِصٌ﴾^(١٤) تفرق أعداء الله و بلغت حجة الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٥).

قال أبو دجاجة فأخذت الكتاب و أدرجته و حملته إلى دارى و جعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتهت إلا من
صراخ صارخ يقول يا أبا دجاجة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحث صاحبك إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في
دارك و لا في جوارك و لا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجاجة لا أرفعه^(١٦) حتى أستأذن رسول
الله ﷺ.

قال أبو دجاجة و لقد طالبت على ليلتي ما^(١٧) سمعت من أنين الجن و صراخهم و بكائهم حتى أصبحت فغدوت
فصليت الصبح مع رسول الله و أخبرته بما سمعت من الجن ليلتي و ما قلت لهم فقال يا أبا دجاجة أرفع عن القوم فو
الذي يعني بالحق نبياً إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة و رواه الوابلي الحافظ في كتاب الإبانة و القرطبي
في كتاب التذكرة.^(١٨)

- (١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٥.
(٣) القاموس المحيط ج ٥ ص ٢٨٥.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٩٩.
(٥) في المصدر: «أوآخر».
(٦) في المصدر: «يطرق».
(٧) سورة غافر، آية: ١.
(٨) سورة البقرة، آية: ١٣٧.
(٩) في المصدر: «بما».
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٠.
(١١) النهاية ج ٢ ص ٦.
(١٢) النهاية ج ٢ ص ١٤.
(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤.
(١٤) في المصدر: «ولمعاً» بدل «ولمعاناً».
(١٥) في المصدر: «ورسلنا» بدل «إن رسلنا».
(١٦) سورة الشورى، آية: ٢٨١.
(١٧) في المصدر: «فقلت: والله لا أرفعه».
(١٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٣٢-٣٣٣.

١١٥- الفردوس: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإنني قد شرطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات فمن ظهر فقد أحل بنفسه. (١)

بيان: قال في النهاية فيه أحل بمن أحل بك أي من ترك إحرامه وأحل بك فقاتلك فاحللت أنت أيضاً به وقاتله وقيل معناه إذا أحل رجل ما حرم الله عليه منك فادفعه أنت من نفسك بما قدرت عليه وفي كتاب أبي عبيد عن النخعي في المحرم يعدو عليه السبع أو اللص أحل بمن أحل بك وفيه أنت محل بقومك أي إنك قد أبحت حريمهم وعرضتهم للهلاك. (٢)

١١٦- وأقول: مما يناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان أمير المؤمنين في فواتحه حيث قال نقل أستاذنا العلامة مولانا جلال الدين محمد الدواني عن الشيخ العالم العامل النقي الكامل السيد صفى الدين عبد الرحمن الإيجي أنه قال ذكر لي الفاضل العالم المتقي شيخ أبو بكر عن الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل صالح ورع إنا توجهنا من مصر إلى مكة نريد الحج فنزلنا منزلاً وخرج علينا ثعبان فثار الناس إلى قتله فقتله ابن عمي فاخطف ونحن نرى سعيه وتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك فحصل لنا من ذلك أمر عظيم.

فلما كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شأنك فقال ما هو إلا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي ما رأيتم وإذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتل أبي وبعضهم قتل أخي وبعضهم قتل ابن عمي فتكاثروا علي وإذا رجل لصق بي وقال لي قل أنا أرضى بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فأشار إليهم أن يسروا إلى الشرع.

فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الأولاد ندعي عليه أنه قتل أبانا فقلت حاش إلنا نحن وقد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فقتل الناس إلى قتله فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت بطن نخلة عن النبي ﷺ من تزيا بغير زيه قتل فلا دية ولا قود (٣) انتهى.

وأقول: أخبرني والدي قدس سره عن الشيخ الأجل البهي الشيخ بهاء الدين محمد العاملي روح الله روحه عن المولى الفاضل جمال الدين محمود رحمه الله عن أستاذه العلامة الدواني عن بعض أصحابه أنه جرى عليه تلك الواقعة إلا أنه قال ذهبت إلى الخلاء فظهرت لي حية فقتلتها فاجتمع على جم غفير وأخذوني وذهبوا إلى ملكهم وهو جالس على كرسي وادعوا على قتل والدهم ولدهم وقريبهم كما مر فسألني عن ديني فقلت أنا من أهل الإسلام فقال اذهبوا به إلى ملك المسلمين فليس لي أن أقضي عليهم بعهد من رسول الله.

فذهبوا بي إلى شيخ أبيض الرأس واللحية جالس على سرير وقعت حاجباه على عينيه فرفعهما ولما قصصنا عليه القصة قال اذهبوا به إلى المكان الذي أخذتموه منه وخلوا سبيله فإنني سمعت رسول الله قال من تزيا بغير زيه قدمه هدر فجاءوا بي إلى هذا المكان وخلوا سبيلي. (٤)

١١٧- وأقول وجدت في كتاب أخبار الجن للشيخ مسلم بن محمود من قدماء المخالفين روى بإسناده عن دعلب بن علي الخزاعي قال هربت من الخليفة المعتصم فبت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة وإني لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود علي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ألع يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لا ترع عافاك الله فإنني رجل من الجن إخوانك ثم من ساكني اليمن طراً إلينا طار من أهل العراق وأنشدنا قصيدتك وأحببت أن أسمعها منك فأنشدته.

مدارس آيات خلعت من تلاوة
و منازل وحي مقفر العرصات
أناس على الخير منهم وجعفر
وحزمة والسجاد ذو الشففات

فأنشدته إلى آخرها فيكي حتى خر مقشياً عليه ثم قال رحمك الله ألا أحدثك حديثاً يزيد في نيتك و يعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرّت إلى المدينة فسمعتة يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي و أهل بيته الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت رحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك قال أنا ظبيان بن عامر.^(٢)

١٢٩
١٣

١١٨-و منه: عن المفضل قال ركبنا في بحر الخزر حتى إذا كنا غير بعيد لجج مركبنا و ساقته الشمال شهراً في اللجة ثم انكسر بنا فوقع أنا و رجل من قرش إلى جزيرة من جزائر البحر ليس بها أنيس فجعلنا نطمع في الحياة و أشرفنا على هوة فإذا شيخ مستند إلى شجرة عظيمة فلما رأنا تحسحس و أناف إلينا فزعنا منه فدئونا فقلنا السلام عليك و رحمة الله و بركاته فأنسنا به و جلسنا إليه فقال ما خطبكما فأخبرناه فضحك و قال ما وطئ هذه الأرض من ولد آدم قط أحد إلا أنتما فمن أنتما قلنا من العرب فقال بأبي و أمي العرب فمن أيها أنتما فقلت أما أنا فرجل من خزاعة و أما صاحبي فمن قرش قال بأبي و أمي قرشاً و أحمدها يا أخا خزاعة من القاتل.

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

قلت نعم ذلك الحارث بن مصاص الجهمي قال هو ذلك يا أخا قرش أولد عبد المطلب بن هاشم قال قلت أين يذهب بك يرحمك الله فقال أرى زماناً قد تقاربت أيامه أقولد ابنه عبد الله قلت إنك تسأل مسألة من كان من الموتى قال فتزايد ثم قال فإنه محمد الهادي عليه السلام قال قلت مات رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أربعين سنة فشقق شهقة حتى ظننا أن نفسه خرجت و انخفض حتى صار كالفرخ فأنشأ يقول.

و لرب راج حيل دون رجائه و مؤمل ذهب به الآمال

ثم جعل ينوح و يبكي حتى بل دمعته لحيته فيكبنا لبكائه ثم قلنا أيها الشيخ قد سألتنا فأخبرناك فسألتناك بالله إلا أخبرتنا من أنت قال أنا السفاح بن زفرات الجني لم أزل مؤمناً بالله و برسوله و مصدقاً و كنت أعرف التوراة و الإنجيل و كنت أرجو أني أرى محمداً و أني لما تغفرت^(٣) الجن و تطلعت الطوائق منها خبأت نفسي في هذه الجزيرة لعبادة الله و توحيده و انتصار نبيه محمد صلى الله عليه وآله و آليت على نفسي أن لا أبرح هاهنا حتى أسمع بخروجه و لقد تقاصرت أعمار الآدميين بعدي لما صرت في هذه الجزيرة منذ أربعمئة سنة و عيّد منافع إذ ذاك غلام يقع ما ظننت أنه ولد له و ذلك أنا نجد علم الأحاديث و لا يعلم الآجال إلا الله.

و أما أنتما أيها الرجلان فبينكما و بين الآدميين مسيرة أكثر من سنة و لكن خذ هذا العود و أخرج من تحت رجله عوداً فاكفله كالدابة فإنه يؤدبكما إلى بلادكما فاقراء على رسول الله صلى الله عليه وآله مني السلام فإنني طامع بجوار قبره قال ففعلنا ما أمرناه به فأصبحنا في آمد.^(٤)

١٣٠
١٣

بيان: طرأ أي أتى من مكان بعيد و لجج تلجيجاً خاض اللجة و هي معظم الماء و تحسحس أي تحرك و أناف عليه أشرف و كان فيه تضمينا و العفريت بالكسر الخبيث و النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء و قد تغفرت فهي عفريتة و تطلعت الطوائق أي نجت من الحبس و شرعت في الفساد في القاموس الطائفة من الإبل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنباهم حيث شاءت.^(٥)

و قال الكفل بالكسر مركب للرجال يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدمه على الكاهل و مؤخره مما يلي العجز أو شيء مستدير يتخذ من خرق و غيرها و يوضع على سنام البعير و اكتفل البعير جعل عليه كفلاً^(٦) و قال آمد بلد بالشقور.^(٧)

(١) في ديوان دعبيل الخزاعي: «ذي السوراة» بدل «و السوراة».

(٢) لم نثر على كتاب أخبار الجن هذا، و تجد هذه الأبيات في ديوان دعبيل الخزاعي ص ١٣٩-١٣٩.

(٣) سيأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٤) لم نثر على كتاب أخبار الجن هذا.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٧.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٤.

باب ۳

إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَصَّصَهُ وَبَدَأَ خَلْقَهُ وَمَكَائِدَهُ وَ
مَصَائِدَهُ وَأَحْوَالَ ذَرِيَّتِهِ وَالْإِحْتِرَازَ عَنْهُمْ أَعَاذَنَا
اللَّهُ مِنْ شُرُورِهِمْ

الآيات:

البقرة: ١٣١
١٣
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

وَقَالَ تَعَالَى «الشَّيْطَانُ يُعَدِّدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ» (٢).
وَقَالَ سُبْحَانَهُ «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (٣).
آل عمران: «وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (٤).
وَقَالَ «إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٥).
النساء: «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» (٦).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ^(٧) وَقَالَ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٨) وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا تُلَاقَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَلَا يَمْشِيْهُمْ وَلَا يُعِثُّهُمْ وَأَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْزِنَهُمْ فَلْيَسْمَعْنَ أَصْوَاتُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَنِ يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُعِثُّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ ^(٩)

العائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (١٠).

الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (١١) وقال ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ (١٢) وقال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٣)

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُورًا لَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٤) إلى آخر ما مر في قصة آدم.

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلْ لَكَمَّا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٥).

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٨-١٦٩.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٨.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٣٦.

(٦) سورة النساء، آية: ٣٨.

(٨) سورة النساء، آية: ٨٢.

(١٠) سورة المائدة: آية: ٩١

(١٢) سورة الأنعام آية: ١٢١

(١٤) سورة الأعراف، آية: ١٨١.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.

(۵) سورة آل عمران آية: ۱۷۵

(٧) سورة النساء: آية: ٧٦

(٩) سورة النساء، آية: ١١٧-١٢١

(١١) سورة الأنعام آية: ١١٢

(١٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.

(١٥) سورة الأعراف: آية: ٧٧

وقال تعالى ﴿بِإِذْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿إِنَّهُمْ اسْخَاجُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَثَلُهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٣).
الأنفال: ﴿وَإِذْ رَمَيْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَ الْفِتْنَى نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤).
يوسف: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿فَأَنسَاءَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ (٦) وقال ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِييَ وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (٧).

إبراهيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلِمَا أَنْفَسْتُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٨).

الحجر: ﴿وَحَفِظْنَا هَآؤُلَاءِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اشْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (٩).

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٠).

النحل: ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ (١١) وقال تعالى ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكونَ﴾ (١٢).

الإسراء: ﴿إِنَّ الْمُنْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١٣) وقال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ عَنْ بَيْنِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (١٤) وقال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَالسُّجْدَ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ مِنْهُمْ فَإِنْ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اشْتَغَلْتُ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (١٥).

الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (١٦) وقال تعالى ﴿وَمَا أَتَسْبِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (١٧).

- (١) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
- (٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠-٢٠٠.
- (٣) سورة يوسف، آية: ٥.
- (٤) سورة يوسف، آية: ١٠٠.
- (٥) سورة الحجر، آية: ١٨-١٧.
- (٦) سورة النحل، آية: ٦٣.
- (٧) سورة الإسراء، آية: ٢٧.
- (٨) سورة الإسراء، آية: ٦١-٦٥.
- (٩) سورة الكهف، آية: ٦٣.
- (١٠) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
- (١١) سورة الأعراف، آية: ٤٨.
- (١٢) سورة يوسف، آية: ٤٢.
- (١٣) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
- (١٤) سورة الحجر، آية: ٢٨-٤٣.
- (١٥) سورة النحل، آية: ٩٨-١٠٠.
- (١٦) سورة الإسراء، آية: ٥٣.
- (١٧) سورة الكهف، آية: ٥-١٥.

مريم: ﴿يَا أَبَتِ لَا تُعْبِدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (١).

و قال تعالى ﴿فَوَرَّكَ لَتَخْشَرَنَّهُمْ وَ الشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا﴾ (٢) و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمُ أَرْأَا﴾ (٣).

طه: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾﴾ (٤).

الأنبياء: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (٥).

الحج: ﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ كَيْبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (٧).

المؤمنون: ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٨).

النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ (٩).

الشعراء: ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ (١٠) و قال تعالى ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَ مَا يَنْتَهِي لَهُمْ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُولُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿هَلْ أَنْتُمْ عَلَى نَذْرٍ إِلَّا تَنْتَهِزُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (١١).

النمل: ﴿وَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَغْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ (١٢).

القصاص: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (١٣).

سبا: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنْ بِلَا خَيْرَةٍ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَ رَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ (١٤).

فاطر: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٥).

يس: ﴿أَلَمْ أَهْدِكُمْ يَكُنْ بِأَنِّي آدَمُ أَنْ لَا تُعْبِدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِّي أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ﴾ (١٦).

الصفات: ﴿وَ حَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مُارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ يُفْقِدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ نَاقِبٌ﴾ (١٧) و قال تعالى ﴿طَلَمُهَا كَانَتْ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ (١٨).

ص: ﴿وَ الشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَ غَوَاصٍ وَ آخِرِينَ مُفَرِّقِينَ فِي الْأَفْصَادِ﴾ (١٩) و قال تعالى ﴿إِذْ نَادَى رَبُّهُ أَيُّ مَسْنِيَةِ الشَّيْطَانِ يُضِيبُ وَ عَذَابٌ﴾ (٢٠).

و قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ

(٢) سورة مريم، آية: ٤٨.

(١) سورة مريم، آية: ٤٤-٤٥.

(٤) سورة طه، آية: ١١٦-١١٧.

(٣) سورة مريم، آية: ٨٣.

(٦) سورة الحج، آية: ٤-٣.

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.

(٨) سورة المؤمنون، آية: ٩٧-٩٨.

(٧) سورة الحج، آية: ٥٢-٥٣.

(١٠) سورة الشعراء، آية: ٩٤-٩٥.

(٩) سورة النور، آية: ٢١.

(١٢) سورة النمل، آية: ٢٤.

(١١) سورة الشعراء، آية: ٢١٠-٢٢٣.

(١٤) سورة سبا، آية: ٢٠-٢١.

(١٣) سورة القصاص، آية: ١٥.

(١٦) سورة يس، آية: ٦٠-٦٢.

(١٥) سورة فاطر، آية: ٦.

(١٨) سورة الصفات، آية: ٦٥.

(١٧) سورة الصفات، آية: ٧-١٠.

(٢٠) سورة ص، آية: ٤١.

(١٩) سورة ص، آية: ٣٧-٣٨.

أَسْتَكْبَرْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِيْنَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَجِعَزْكَ لَاغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (١)

السجدة: ﴿وَإِذَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)

الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿وَلَا يَصْدُرُكَ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٤)

محمد: «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ» (٥)

المجادلة: «اشْتَحَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٦)

الحشر: «كَمَثَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» (٧)

الملك: ﴿وَلَقَدْ رَمَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِغَصَاصٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبُشُ الْمَصِيرِ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ فَأَلْوَا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٨) النَّاسُ: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٩)

تفسير: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٠) قال البيضاوي لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الموالات لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله ﴿أُولَئِنَّا وَهُمْ طَاغُوتٌ﴾ (١١)

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ (١٢) بيان لعداوته وجوب التحرز عن متابعتها واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تستفيا لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستبقه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لا غتمام العاقل به وفحشاء باستبقاها إياه.

وقيل السوء يعم القباح والفحشاء ما يجاوز (١٣) الحد في القبح من الكبائر.

وقيل الأول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كاتخاذ الأنداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات. (١٤)

وقال الرازي اعلم أن أمر الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي نجدتها في أنفسنا وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه:

أحدها اختلفوا في ماهياتها فقال بعض إنها حروف وأصوات خفية قالت الفلاسفة إنها تصورات الحروف والأصوات وأشبابها وتخيلاتنا على مثال الصور المنطبعة في المرايا فإن تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه وإن لم تكن مشابهة لها من (١٥) كل الوجوه ولقاتل أن يقول صور هذه الحروف وتخيلاتنا هل تشبه هذه الحروف في كونها حروفا أو لا تشبهها فإن كان الأول فتصور الحروف (١٦) حروف فعاد القول إلى أن هذه الخواطر

(١) سورة ص، آية: ٨٥-٧١.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٣٦-٣٠.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٦.

(٤) سورة محمد، آية: ٢٥.

(٥) سورة المجادلة، آية: ١٩.

(٦) سورة الحشر، آية: ١٧-١٦.

(٧) سورة الملك، آية: ٩-٥.

(٨) سورة الناس، آية: ٤-٦.

(٩) سورة البقرة، آية: ١٦٨ وما بعدها ذيلها.

(١٠) سورة البقرة، آية: ٢٥٧.

(١١) سورة البقرة، آية: ١٦٩.

(١٢) في المصدر: «يتجاوز».

(١٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٩.

(١٤) في المصدر: «في».

(١٥) في المصدر: «فصور الحروف».

أصوات و حروف خفية و إن كان الثاني لم يكن تصورات هذه الحروف حروفا لكني أبجد من نفسي هذه الحروف و الأصوات مترتبة منتظمة على حسب انتظامها في الخارج و العربي لا يتكلم في قلبه إلا بالعربية و كذا الأعجمي تصورات هذه الحروف و تعاقبها و تواليها في الخارج^(١) فثبت أنها في أنفسها حروف و أصوات خفية. و ثانيها أن فاعل هذه الخواطر من هو.

أما على أصلنا أن خالق^(٢) الحوادث بأسرها هو الله تعالى فالأمر ظاهر.

و أما على أصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك.

و أيضا فإن المتكلم عندهم من فعل الكلام فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى و فيها ما يكون كذبا^(٣) لزم كون الله تعالى موصوفا بذلك تعالى الله عنه.

و لا يمكن أن يقال إن فاعلها هو العبد لأن العبد قد يكره حصول تلك الخواطر و يحتال في دفعها عن نفسه مع أنها البتة لا يندفع بل ينجر البعض إلى البعض على سبيل الاتصال فإذا لا بد هاهنا من شيء آخر و هو إما الملك و إما الشيطان فلعلهما متكلمان بهذا الكلام في أقصى الدماغ أو في أقصى القلب حتى إن الإنسان و إن كان في غاية الصمم فإنه يسمع هذه الحروف و الأصوات.

ثم إن قلنا بأن الشيطان و الملك ذوات قائمة بأنفسها غير متحيزة البتة لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال و إن قلنا بأنها أجسام لطيفة لم يبعد أيضا أن يقال إنها و إن كانت لا تتولج بواطن البشر إلا أنهم يقدرون على إيصال هذا الكلام إلى بواطن البشر.

و لا يبعد أيضا أن يقال إنها لغاية لطافتها يقدر على النفوذ في مضايق بواطن البشر و مخارق جسمه و توصل الكلام إلى قلبه و دماغه ثم إنها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون اتصال بعض أجزائه ببعض اتصالا لا ينفصل فلا جرم لا يقتضي نفوذها في هذه المضايق و المخارق انفصالها و تفرق أجزائها و كل هذه الاحتمالات مما لا دليل على فسادها و الأمر في معرفة حقائقها عند الله تعالى و مما يدل على إثبات إلهام الملائكة بالخير قوله تعالى ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) أي ألهوهم بالثبات^(٥) و يدل عليه من الأخبار. قوله ﷺ للشيطان لمة بابن آدم و للملك لمة.

و في الحديث أيضا إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطانا و قرن الله به ملكا فالشيطان جاثم على أذن قلبه الأيسر و الملك قائم^(٦) على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه.

و من الصوفية و الفلاسفة من فسر الملك الداعي إلى الخير بالقوة العقلية و فسر الشيطان الداعي إلى الشر بالقوة الشهوانية و الغضبية و دلت الآية على أن الشيطان لا يأمر إلا بالقابض لأن الله تعالى ذكره بكلمة إنما و هي للحصر و قال بعض العارفين إن الشيطان قد يدعو إلى الخير لكن لغرض أن يجره منه إلى الشر و ذلك إلى أنواع إما أن يجره من الأفضل إلى الفاضل السهل أو من السهل إلى الأفضل الأشق^(٧) ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية.^(٨)

و قال في قوله تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^(٩) اختلفوا في الشيطان فقيل إبليس و قيل سائر الشياطين و قيل شياطين الجن و الإنس و قيل النفس الأمارة بالسوء و الوعد يستعمل في الخير و الشر و يمكن أن يكون هذا محمولا على التهمك و قد مر الكلام في حقيقة الوسوسة في تفسير الاستعاذة.

و روى ابن مسعود أن للشيطان لمة و هي الإيعاد بالشر و للملك لمة و هي الوعد بالخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه

(١) في المصدر: «و تواليها لا يكون إلا على مطابقة تعاقبها و تواليها في الخارج».

(٢) في المصدر: «و هو أن خالق».

(٣) في المصدر إضافة: «و سخفا».

(٤) سورة الأنفال، آية: ١٢.

(٥) في المصدر: «و الملك جاثم».

(٦) في المصدر: «إما أن يجره من الأفضل إلى الفاضل ليمكن من أن يخرج من الفاضل إلى الشر» و إما أن يجره من الفاضل الأسهل إلى الأفضل الأشق».

(٧) في المصدر: «و إما أن يجره من الفاضل إلى الفاضل ليمكن من أن يخرج من الفاضل إلى الشر» و إما أن يجره من الفاضل الأسهل إلى الأفضل الأشق».

(٨) التفسير الكبير ج ٥ ص ٤٨٠.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢٦٨.

من الله و من وجد الأول فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم و قرأ هذه الآية و روى الحسن قال بعض المهاجرين من سره أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمل موضعه من المكان الذي منه يجد الرغبة في فعل المنكر.
و الفحشاء البخل و الفاحش عند العرب البخل^(١) و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٢) التخبط معناه التصرف^(٣) على غير استواء و تخبطة الشيطان إذا مسه ببخل أو جنون و تسمى إصابة الشيطان بالجنون و الخبل خبطة و المس الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس و به مس و أصله من المس باليد كان الشيطان يمس الإنسان فيجننه ثم سمي الجنون مسا كما أن الشيطان يتخبطه و يطوه برجله فيخبله فسمي الجنون خبطة فالتخبط بالرجل و المس باليد.^(٤)

و قال الجبائي و الناس يقولون المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمس و يصصره و هذا باطل لأن قدرة الشيطان ضعيفة^(٥) لا يقدر على صرع الناس و قتلهم و يدل عليه وجوه:

أحدها قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(٦) و هذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع و القتل و الإيذاء.

و الثاني أن الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم أو يقال إنه من الأجسام اللطيفة فإن كان الأول وجب أن يرى و يشاهد إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفا و يحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شمس و رعد و برق و جبال و نحن لا نراها و ذلك جهالة عظيمة و لأنه لو كان جسمًا كثيفا فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان و أما إن كان جسما لطيفا كالهواء فمثل هذا يمتنع أن تكون فيه صلابة و قوة فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان و يقتله.

الثالث لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع الإنسان فيقتله لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء و ذلك يجر^(٧) الظعن في النبوة.

الرابع أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين و لا يخبطهم^(٨) من شدة عداوته مع أهل الإيمان و لم لا يغصب أموالهم و يفسد أحوالهم و يقشي أسرارهم و يزيل عقولهم و كل ذلك ظاهر الفساد.

و احتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين.

الأول ما روي أن الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم أنهم كانوا ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَخَارِبٍ وَ تَمَانِيلٍ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ زَانِيَاتٍ﴾^(٩) و الجواب عنه أنه تعالى كشف أجسامهم في زمان سليمان عليه السلام.^(١٠)

و الثاني أن هذه الآية و هي قوله تعالى ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(١١) صريح في أن تخبطه كان من الشيطان و مسه مسببا^(١٢) عنه.

و الجواب عنه أن الشيطان يمس بالوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الصرع و هو كقول أيوب ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِغُطْبٍ وَ عَذَابٍ﴾^(١٣) و إنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة^(١٤) فلا جرم فيصرع عند تلك الوسوسة كما يفزع الجبان من الموضع الخالي و بهذا المعنى^(١٥) لا يوجد هذا الخبط من الفضلاء الكاملين و أهل الحزم و العقل و إنما يوجد فيمن به نقص في المزاج و خلل في الدماغ و هذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب.

وذكر الثقال وجه آخر فيه وهو أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخطبوا على ما تعارفوه من هذا.

(١) التفسير الكبير ج ٧ ص ٦٨-٦٩ ملخصاً.

(٣) في المصدر: «الضرب».

(٥) في المصدر: «لأن الشيطان ضعيف».

(٧) في المصدر إضافة: «إلى».

(٩) سورة سبأ: آية: ١٣.

(١١) سورة البقرة: آية: ٢٧٥.

(١٣) سورة ص: آية: ٤١.

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٧٥.

(٤) التفسير الكبير ج ٧ ص ٩٤ ملخصاً.

(٦) سورة إبراهيم: آية: ٢٢.

(٨) في المصدر: «لم لا يخبطهم».

(١٠) في المصدر: «أنه كلهم في زمن سليمان».

(١٢) في المصدر: «صريح في أن يخبطه الشيطان بسبب مسه».

(١٤) في المصدر: «و إنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع و غلبة السوداء عليه بحيث عند الوسوسة فلا يجترئ فيصرع عند تلك الوسوسة».

(١٥) في المصدر: «و لهذا المعنى».

و أيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقييع شيء يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى ﴿طَلَّهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (١).

وقال الطبرسي قدس سره قبل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء و ضعف (٢) ربما يخيل إليه الشيطان أمورا هائلة و يوسوس إليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى و نسب ذلك إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن الجبائي.

وقيل يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل و ابن الإخشيد قالا لأن الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل ما يمنع منه و لا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس و عقوبة لبعض على ذنب ألم به و لم يتب منه كما يسلط (٣) بعض الناس على بعض فيظلمه و يأخذ ماله و لا يمنعه الله منه. (٤)

وَأَيُّ أُعِيدُهَا بِكَ (٥) قال البيضاوي أجبرها بحفظك ﴿الرَّجِيمِ﴾ المطرود و أصل الرجم الرمي بالحجارة. و عن النبي ﷺ ما من مولود يولد إلا و الشيطان يمسحه حين يولد فيستهل من مسه إلا مريم و ابنها. و معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم و ابنها فإن الله تعالى عصمها (٦) ببركة هذه الاستعاذة. (٧)

﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ﴾ قال الرازي قوله ﴿الشيطان﴾ خبر ﴿ذلكم﴾ بمعنى إنما ذلكم المشيط هو الشيطان ﴿يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ جملة مستأنفة بيان لشيطنته (٨) أو الشيطان صفة لاسم الإشارة و يخوف الخبر و المراد بالشيطان الركب و قيل نعم بن مسعود و سمي شيطانا لعتوه و تمرده في الكفر كقوله ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (٩) و قيل هو الشيطان يخوف أولياءه (١٠) بالسوسة. (١١)

و قال في قوله سبحانه ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (١٢) لأن الله ينصر أولياءه و الشيطان ينصر أولياءه و لا شك أن نصره الشيطان لأوليائه أضعف من نصره الله لأوليائه ألا ترى أن أهل الخير و الدين يبقى ذكرهم الحميد (١٣) على وجه الدهر و إن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر و الذلة و أما الملوك و الجبابرة فإذا ماتوا انقرضوا (١٤) و لا يبقى في الدنيا رسمهم و لا ظلمهم و الكيد السعي في فساد الحال على جهة الحيلة و فائدة إدخال ﴿كان﴾ للتأكيد لضعف كيده يعني أنه منذ كان كان موصوفا بالضعف و الذلة. (١٥)

و قال البيضاوي ﴿وَلَوْ لَأَفْضَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (١٦) بإرسال الرسول و إنزال الكتاب ﴿لَأَتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر و الضلال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجع اهتدى به إلى الحق و الصواب و عصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن نفل (١٧) و ورقة بن نوفل أو إلا اتباعا قليلا على التدور. (١٨)

و قال في قوله سبحانه ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّا إِنَّا﴾ (١٩) يعني اللات و العزى و مناة و نحوها كان لكل حي صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بني فلان و ذلك إما لتأنيث أسمائها أو لأنها كانت جمادات و الجمادات تؤنث من حيث إنها ضاهت الإناث لانفعالها (٢٠) و لعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثا لأنه يفعل و لا يفعل و من حق المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تهاوي جهلهم و فرط حماقتهم.

(١) التفسير الكبير ج ٧ ص ٩٥-٩٦. و الآية من سورة الصافات: ٦٥.

(٢) في المصدر: «و ضعف عقله».

(٣) في المصدر: «بتسلط».

(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٩.

(٥) في المصدر: «عصمها».

(٦) في المصدر: «لتنيطه».

(٧) كلمة: «أولياءه» ليست في المصدر.

(٨) سورة النساء: آية: ٧٦.

(٩) في المصدر: «انقرض أفرهم».

(١٠) سورة النساء: آية: ٨٣.

(١١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٧.

(١٢) في المصدر: «لانفعال لها».

(١٣) في المصدر: «كزيد بن عمرو بن نفل».

(١٤) سورة النساء: آية: ١١٧.

(١٥) في المصدر: «بتسلط».

(١٦) في المصدر: «بتسلط».

(١٧) في المصدر: «بتسلط».

(١٨) في المصدر: «بتسلط».

(١٩) في المصدر: «بتسلط».

(٢٠) في المصدر: «بتسلط».

وقيل المراد الملائكة لقولهم بنات الله ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ﴾ وإن يعبدون عبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغرامهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير وأصل التركيب للملايسة ومنه صرح مرد و غلام أمرد و شجرة مرداء التي تاتر ورقها ﴿وَلَعَنَهُ اللَّهُ﴾ صفة ثانية للشيطان ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكُمْ تَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾^(١) عطف عليه أي شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس.

﴿وَلَأُصَلِّنَّهُمْ﴾^(٢) عن الحق ﴿وَلَأُمَتِّنَّهُمْ﴾ الأمانى الباطلة كطول البقاء^(٣) وأن لا يموت ولا عقاب ﴿وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَالْيَبْسُ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ يشقونها لتحريم ما أحله الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالحيات^(٤) والسوابب وإشارة إلى تحريم كل ما أحل الله ونقص كل ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوة ﴿وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ عن وجهه صورة أو صفة ويندرج فيه ما قيل من فق عین الحامي و خصاء العبيد والوشر^(٥) والوشم^(٦) واللواط والسحق ونحو ذلك و عبادة الشمس والقمر و تغيير فطرة الله التي هي الإسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله زلفاً وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو آتاه فعلاً.

﴿وَمَنْ يَخْذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٧) بإيثاره ما يدعو إليه على ما أمره الله به ومجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ إذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكان من النار ﴿يَعْدُهُمْ﴾ ما لا ينجز ﴿وَيَمْتَنِيهِمْ﴾ ما لا ينالون ﴿وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٨) وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ معدلاً ومهرباً.^(٩)

وقال الرازي بعد إيراد كلام المفسرين ويخطر ببالي هاهنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى وذلك لأن دخول الضرر والمرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه التشوش والنقصان والبطان فادعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين وهو قوله ﴿وَلَأُمَتِّنَّهُمْ﴾ ثم إن هذا المرض لا بد وأن يكون على أحد العلل الثلاثة التي ذكرناها وهي التشوش والنقصان والبطان.

فأما التشوش فالإشارة إليه بقوله ﴿وَلَأُمَتِّنَّهُمْ﴾ وذلك لأن صاحب الأمانى يستعمل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية فهذا مرض روحاني من جنس التشوش.

وأما النقصان فالإشارة إليه بقوله ﴿وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَبْسُ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وذلك لأن بتك الأذان نوع من النقصان وهذا لأن الإنسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة.

وأما البطان فالإشارة بقوله ﴿فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ وذلك لأن التغيير يوجب بطان الصفة الحاصلة في المرة الأولى ومن المعلوم أن من بقي مواظباً على طلب اللذات العاجلة معرضاً عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا والثفرة عن الآخرة ولا يزال^(١٠) تتزايد هذه الأحوال إلى أن يتغير القلب بالكلية فلا يخطر بباليه ذكر الآخرة البتة ولا يزول عن خاطره حب الدنيا البتة فتكون حركته وسكونه وقوله^(١١) لأجل الدنيا وذلك يوجب تغير الخلقة لأن الأرواح البشرية إنما دخلت هذا العالم الجسماني على سبيل السفر وهي متوجهة إلى عالم القيامة.

فإذا نسيت معادها وألفت هذه المحسوسات التي لا يد من انقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلقة وهو

(١) سورة النساء، آية: ١١٨.

(٢) في المصدر: «كطول الحياة».

(٣) البعائر جمع البعيرة أي مشقوق الأذان كما كانت العرب تفعلها في الجاهلية بأنعامهم. راجع التفاصيل في القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨١.

(٤) الوشر: تحديد الأسنان، الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.

(٥) الوشم: غرز الإبرة في البدن وذر النيلج عليه، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨. يقال له بالفارسية. خال كوبي.

(٦) سورة النساء، آية: ١١٩.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٨) في المصدر: «و لا تزال».

(٩) سورة النساء، آية: ١٢٠.

(١٠) في المصدر: «و لا تزال».

(١١) في المصدر إضافة: «و فعله».

كما قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(١) وقال ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢)

وقال في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾^(٣) إلخ أما وجه العداوة في الخمر فإن الظاهر فيمن يشربها أنه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه ويفرح بمحادثتهم ومكالمتهم وكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبة إلا أن ذلك يتقلب في الأغلب إلى الضد لأن الخمر تزيل العقل وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأجياب وتلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب والقتل والمشاهدة بالفحش وذلك يوجب^(٤) أشد العداوة والبغضاء^(٥)

و أما الميسر ففيه بآزاء التوسعة على المحتاجين الإجحاف بأرباب الأموال لأن من صار مغلوبا في القمار مرة دعاه ذلك إلى اللجاج فيه على رجاه أنه ربما صار غالبا. فيه وقد يتفق أن لا يحصل له ذلك إلى أن لا يبقى له شيء من المال وإلى أن يقامر على لحيته وأهله وولده ولا شك أنه يبقى بعد ذلك فقيرا مسكينا ويصير من أعدى الأعداء لأولئك الذين كانوا غالبيين له فظهر أن الخمر والميسر سببان عظيمان في إثارة العداوة والبغضاء بين الناس ولا شك أن شدة العداوة والبغضاء تقضي إلى أحوال مذمومة من الهرج والمرج والفتن وكل ذلك مضار لمصالح العالم وأشار إلى المفساد الدينية بقوله تعالى ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾^(٦)

قوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾^(٧) قيل المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجن والإنس ومتى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

وقيل معناه حكمنا بأنهم أعداء وأخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم.

وقيل أي خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم تمنعهم من ذلك جبرا.

وقيل إنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل وأمرهم بدعائهم إلى الإسلام وخلع الأنداد نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه فلذا أضاف تعالى إلى نفسه والمراد بشياطين الإنس والجن مردة الكفار من الفريقين.

وقيل إن شياطين الإنس الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد إبليس.

وقال الطبرسي رحمه الله في تفسير الكلبي عن ابن عباس أن إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا إلى الجن فشياطين الإنس والجن أعداء الرسل والمؤمنين فتلقى^(٨) شياطين الإنس وشياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبي بمثله فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض وروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضا أنه قال إن الشياطين يلقي بعضهم بعضا فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض ﴿يُوحِي﴾ أي يوسوس ويلقي خفية ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾^(٩) أي الموهو المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا أصل ﴿عُزُّورًا﴾ أي يغرونهم بذلك غرورا أو ليغروهم بذلك.^(١٠)

وقال الرازي اعلم أنه لا يجب أن يكون كل معصية تصدر عن إنسان فإنها تكون بسبب وسوسة شيطان وإلا لزم التسلسل أو الدور^(١١) فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبايح والمعاصي إلى قبيح أول ومعصية سابقة حصلت لا بوسوسة شيطان آخر إذا ثبت هذا فنقول إن أولئك الشياطين كما أنهم يلقون الوسوس إلى الإنس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضا وللناس فيه مذاهب منهم من قال الأرواح إما فلكية وإما أرضية والأرواح الأرضية منها طيبة طاهرة^(١٢) ومنها خبيثة قذرة شريرة تأمر بالمعاصي والقبايح وهم الشياطين.

(١) سورة الحشر، آية: ١٩. (٢) التفسير الكبير ج ١١ ص ٤٩-٥٠ والآية من سورة الحج: ٤٦.

(٣) في المصدر: «يورت» بدل «يوجب».

(٤) في المصدر إضافة: «فالشيطان يسول أن الاجتماع على الشرب يوجب تأكيد الألفة والمحبة وبالأخرة انقلب الأمر وحصل نهاية العداوة والبغضاء». (٥) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٨٠-٨١ والآية من سورة المائدة: ٩١.

(٦) في المصدر: «فيلتقي».

(٧) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٨) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٢.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(١٠) في المصدر: «وإلا لزم دخول التسلسل أو الدور في هؤلاء الشياطين».

(١٢) في المصدر: «طاهرة خيرة، آمرة بالطاعة والأفعال الحسنة وهم الملائكة الأرضية».

ثم إن تلك الأرواح الطيبة كما تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات والأرواح الخبيثة كما أنها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبائح والزيادة فيها ما لم يحصل نوع من أنواع المناسبة بين النفوس البشرية وبين تلك الأرواح لم يحصل ذلك الانضمام بالنفوس البشرية وإذا كانت طاهرة نقية عن الصفات الذميمة كانت في جنس الأرواح الخبيثة فتتنظم إليها.

ثم إن صفات الطهر^(١) كثيرة و صفات النقص والخسران^(٢) كثيرة وبحسب كل نوع منها طوائف من البشر وطوائف من الأرواح الأرضية.

١٥١
١٣

وبحسب تلك المجانسة والمشابهة والمشاكلية ينضم الجنس إلى جنسه فإن كان ذلك في أفعال الخير كان الحاصل عليها^(٣) ملكا وكان تقوية ذلك الخاطر إلهاما وإن كان في باب الشر كان الحاصل عليها شيطانا وكان تقوية ذلك الخاطر وسوسة ويقال فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل والكذب وكل شيء حسن مموه فهو مزخرف.

وتحقيقه أن الإنسان ما لم يعتقد في أمر من الأمور كونه مشتملا على خير راجح ونفع زائد فإنه لا يرغب فيه ولذلك سمي الفاعل المختار مختارا لكونه طالبا للخير والنفع ثم إن كان هذا الاعتقاد مطابقا للمعتقد فهو الحق والصدق والإلهام وإن كان صادرا من الملك وإن لم يكن مطابقا للمعتقد فحينئذ يكون ظاهره مزينا لأنه في اعتقاده سبب للنفع الزائد والصلاح الراجح ويكون باطنه فاسدا لأن هذا الاعتقاد غير مطابق للمعتقد فكان مزخرفا^(٤).

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ قال الطبرسي قدس سره يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتبردين في كفرهم ﴿يُوحُونَ﴾^(٥) أي يوحون^(٦) ويشيرون ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ الذين اتبعوهم من الكفار ﴿لِيُجَادِلُوهُمْ﴾ في استحلالات الميتة وقال ابن عباس معناه وإن الشياطين من الجن وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس والوحى إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك^(٧).

١٥٢
١٣

قوله ﴿فَبِمَا أَغْوَيْنَنِي﴾^(٨) قيل أي خيبتني من رحمتك وجنتك وقيل أي صرت سببا لغوايتي بأن أمرتني بالسجود لآدم فغويت عنده وقيل أي أهلكني بلمنك إبائي وقيل هذا جرى على اعتقاد إبليس فإنه كان مجبرا ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم لأقطع سبيلهم ﴿حِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي دين الحق أو الأعم وهو منصوب على الظرفية وقيل تقديره على صراطك ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلخ أي من جميع الجهات وبأي وجه أمكنه.

وقيل من جهة دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وغيره.

وحاصله أني أرزين لهم الدنيا وأخوفهم بالفقر وأقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وأثبطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها وأحب إليهم السيئات وأحثمهم عليها قال ابن عباس وإنما لم يقل ومن فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له إلى ذلك ولم يقل من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش.

وقيل ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ عَنْ أَيْمَانِهِمْ من حيث يبصرون ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عَنْ شَمَائِلِهِمْ من حيث لا يبصرون. وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾^(٩) معناه أهون عليهم أمر الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أسرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ بتحبيب الذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم^(١٠).

١٥٣
١٣

وقال البيضاوي ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرز عنه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ عَنْ شَمَائِلِهِمْ^(١١) من حيث يتيسر لهم أن يعلموا أو تحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة لأن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ﴾

(١) في المصدر: «الطهارة».
(٢) في المصدر: «الحامل عليها» وكذا في ما بعد.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١٢١.
(٤) تفسير الكبير ج ١٣ ص ١٥٤-١٥٥ ملخصاً.
(٥) في المصدر: «يؤمنون».
(٦) سورة الأعراف، آية: ١٦.
(٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٨ باختصار.
(٨) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٩) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(١٠) راجع مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٤-٤٠٥.
(١١) سورة الأعراف، آية: ١٧.

شَاكِرِينَ» مطيعين و إنما قاله ظنا لقوله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَهِسُ ظَنُّهُ﴾ لما رأى مبدأ الشر فيهم متعددا و مبدأ الخير واحدا و قيل سمعه من الملائكة ﴿مَذْمُومًا﴾ أي مذموما ﴿مَذْخُورًا﴾ مطرودا.^(١)

و قال الرازي بعد ذكر بعض هذه الوجوه أما حكماء الإسلام فقد ذكروا فيها وجوها أخرى:
أولها و هو الأشرف الأقوى أن في البدن قوى أربعة هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية:

فإحداها القوة الخيالية التي تجمع فيها صور المحسوسات و مثلها و هي موضوعة في البطن المقدم من الدماغ و صور المحسوسات إنما ترد عليها من مقدمها و إليه الإشارة بقوله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ و القوة الثانية القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات و هي موضوعة في البطن المؤخر من الدماغ و إليه الإشارة بقوله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ و القوة الثالثة الشهوة و هي موضوعة في الكبد و هي يمين البدن^(٢) و القوة الرابعة الغضب و هي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى الأربع هي التي تتولد منها أحوال توجب زوال السعادة الروحانية و الشياطين الخارجية ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الأربع لم يقدر على إلقاء الوسوسة فهذا هو السبب في تعيين الجهات الأربع و هو وجه حقيقي شريف.

و ثانيها أن قوله ﴿لَا يَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) المراد منه الشبهات المبنية على التشبيه إما في الذات و الصفات مثل شبه المجسمة و إما في الأفعال مثل شبه المعتزلة في التعديل و التخويف و التحسين و التقييع ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ المراد منه الشبهات الناشئة من التعطيل.

أما الأول فلأن الإنسان يشاهد هذه الجسمانيات و أحوالها و هي حاضرة بين يديه فيعتقد أن الغائب يجب أن يكون مساويا لهذا الشاهد و هذا يوجب أن يكون ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ كناية عن التعطيل لأنه خلافه و أما قوله ﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ فالمراد به الترغيب في ترك المأمورات ﴿وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ﴾ الترغيب في ترك المنهيات.^(٤)
و ثالثها نقل عن شقيق أنه قال ما من صباح إلا و يأتيني الشيطان من الجهات الأربع من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي:

أما بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا﴾^(٥) و أما من خلفي فيخونني من وقوع أولادي في الفقر فأقرأ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٦) و أما من قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فأقرأ ﴿وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧) و أما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(٨) ثم قال فالغرض منه أنه يبالغ في إلقاء الوسوسة و لا يقصر في وجه من الوجوه الممكنة.
و عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك و تتغرب فعصاه و هاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك و تنكح امرأتك فعصاه فقاتل.

فهذا الخبر يدل على أن الشيطان لا يترك جهة من جهات الوسوسة إلا و يلقيها في القلب.
فإن قيل فلم لم يذكر من فوقهم و من تحتهم.

قلنا أما في التحقيق فقد ذكرنا أن القوى التي يتولد منها ما يوجب نفوت^(٩) السعادات الروحانية فهي موضوعة في هذه الجوانب الأربعة.

و أما في الظاهر فيروى أن الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا إلهنا كيف يتخلص الإنسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الأربع فأوحى الله تعالى إليهم أنه بقي للإنسان جهتان الفوق و التحت فإذا رفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة.

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) في المصدر: «و هي من يمين البدن».

(٣) في المطبوعة: «ترك المنهيات»، و ما أئتمناه من المصدر.

(٤) سورة هود، آية: ٦.

(٥) سورة سبأ، آية: ٥٤.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٧) سورة طه، آية: ٨٢.

(٨) سورة القصص، آية: ٨٣.

(٩) في المصدر: «نفوت».

و قال في نكتة التعدية بمن في الأولين و بمن في الآخرين قد ذكرنا أن المراد من قوله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾^(١) الخيال و الوهم و الضرر الناشي منهما هو حصول العقائد الباطلة و هو الكفر و من قوله ﴿عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ الشهوة و الغضب و ذلك هو المعصية و لا شك أن الضرر الحاصل من الكفر لازم لأن عقابه دائم و أما الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأن عقابه منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيه على أن هذين القسمين في اللزوم و الاتصال دون القسم الأول.

و قال في وجه معرفة إبليس كون أكثرهم غير شاكرين إنه جعل للنفس تسع عشر قوة و كلها تدعو النفس إلى اللذات الجسمانية و الطيبات الشهوانية فعشرة منها الحواس الظاهرة و الباطنة و اثنان الشهوة و الغضب و سبعة هي القوى الكامنة و هي الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة و الغازية و النامية و المولدة فمجموعها تسعة عشر و هي بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم و ترغبها في طلب اللذات البدنية و أما العقل فهو قوة واحدة و هي التي تدعو النفس إلى عبادة الله تعالى و طلب السعادة الروحانية و لا شك أن استيلاء تسع عشر قوة أكمل من استيلاء القوة الواحدة.^(٢)

قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾^(٣) قال الطبرسي رحمه الله أي نسله يدل عليه قوله ﴿فَأَنفَتَحُدُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أُولَئِئَا مِنْ دُونِي﴾ و قيل جنوده و أتباعه من الجن و الشياطين ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ قال ابن عباس إن الله تعالى جعلهم يجرّون من بني آدم مجرى الدم و صدور بني آدم مساكن لهم كما قال ﴿الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾^(٤) فهم يرون بني آدم و بنو آدم لا يرونهم^(٥) و إنما لا يراهم البشر لأن أجسامهم شفاقة لطيفة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاع.

و قال أبو بكر بن الإخشيد و أبو الهذيل يجوز أن يمكنهم الله سبحانه فيتكفّروا فيراهم حينئذ من يحضرهم و إليه ذهب علي بن عيسى و قال إنهم ممتكون من ذلك و هو الذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله قال الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه و هو الأقوى عندي و قال الجبائي لا يجوز أن يرى الشياطين و الجن لأن الله تعالى قال ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٦) و إنما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء ﷺ بأن يكفّ الله أجسادهم علماً للأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أُولَئِئَا لِلدِّينِ لَآ يُؤْمِنُونَ﴾ أي حكمنا بذلك لأنهم يستناصرون على الباطل.^(٧)

و قال الرازي قال أصحابنا إنهم يرون الإنسان لأنه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً و الإنس لا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس و قالت المعتزلة الوجه في أن الإنس لا يرون الجن لرقّة أجسام الجن^(٨) و لطافتها و الوجه في رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس و الوجه في أن يرى بعض الجن بعضاً أن الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجن و يزيد فيه و لو زاد الله في قوة بصرتنا لرأيناهم كما يرى بعضهم بعضاً^(٩) و لو أنه تعالى كفف أجسامهم و بقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم.

فعلى هذا كون الإنس مبصر للجن موقوف عند المعتزلة إما على ازدياد كثافة أجسام الجن أو على ازدياد قوة أبصار الإنس و قوله تعالى ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(١٠) يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص قال بعض العلماء لو قدر الجن على تغيير صور أنفسهم بأي صورة شاءوا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس فلعل هذا الذي نشاهده و حكم عليه^(١١) بأنه ولدي أو زوجتي جني صور نفسه بصورة ولدي أو زوجتي.

و على هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص و أيضاً فلو كانوا قادرين على تخييط الناس و إزالة العقل

(٢) التفسير الكبير ج ٤ ص ٤١ ت ٤٣ ملخصاً.

(٤) سورة الناس، آية: ٥.

(٦) في المصدر: «أجسادهم على الأنبياء».

(٨) في المصدر: «رقّة أجسام الجن».

(١٠) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٥) إلى هنا ينتهي كلام ابن عباس.

(٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٩-٤١٠.

(٩) في المصدر: «في قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضاً».

(١١) في المصدر: «أشاهده و أحكم عليه».

مع أنه تعالى بين العداوة الشديدة بينهم وبين الإنس فلم لا يفعلون ذلك في حق أكثر البشر وفي حق العلماء والأفاضل والزهاد لأن هذه العداوة بينهم وبين العلماء والزهاد أكثر وأقوى ولما لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه ويتأكد هذا بقوله «مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي»^(١) قال مجاهد قال إبليس أعطنا^(٢) أربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا فتى^(٣) قوله تعالى «وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ»^(٤) قال الطبرسي قدس سره معناه يا محمد إن نالك من الشيطان وسوسة في القلب^(٥)

و النزغ الإزعاج بالإغواء^(٦) وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب وأصله الإزعاج بالحركة. وقيل النزغ الفساد ومنه «نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي» أي أفسد قال الزجاج النزغ أدنى حركة تكون ومن الشيطان أدنى وسوسة^(٧) «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» أي سل الله عز اسمه أن يعيدك منه «إِنَّهُ سَمِيعٌ» للمسموعات «عَلِيمٌ» بالخفيات.

وقيل سمع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل النزغ أول الوسوسة والمس لا يكون إلا بعد التمكن ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره فقال للنبي ﷺ «وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ» وقال للناس «إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ»^(٨) معناه إذا وسوس إليهم الشيطان وأغراهم بمعاصيه «تَذَكَّرُوا» ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه قال الحسن يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال ابن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكر ويكظم غيظه وقيل طائف غضب و طيف جنون وقيل معناهما واحد «فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» للرشد «وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ»^(٩) معناه وإخوان المشركين من شياطين الجن والإنس يمدونهم في الضلال والمعاصي أي يزيدونهم فيه ويزنون لهم ما هم فيه «ثُمَّ لَا يَبْصُرُونَ» ثم لا يكونون يعني الشياطين عن استقوائهم ولا يرحمونهم وقيل معناه وإخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء^(١٠) كما يقصر الذين اتقوا وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن إغوائهم ولا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش^(١١).

وقال رحمه الله في قوله سبحانه «وَإِذْ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاءَهُمْ»^(١٢) أي واذكروا إذ زين الشيطان للمشركين أعمالهم أي حسنها في نفوسهم وذلك أن إبليس حسن لقریش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ «وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ» أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عدوكم وقوتكم «وَإِنِّي» مع ذلك «جَارٌ لَكُمْ» أي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وإني عاقد لكم^(١٣) عقد الأمان من عدوكم «فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ» أي التقت الفرقتان «نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ» أي رجع القهقري منهزما وراءه «وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ» أي رجعت عما ضمنت لكم من الأمان والسلامة لأنني أرى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين «مَا لَا تَرَوْنَ» وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم «وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» لا يطاق عقابه^(١٤).

أقول: ثم ذكر رحمه الله كيفية ظهور الشيطان لهم كما ذكرناه في باب قصة بدر^(١٥) ثم قال: وأريت في كلام الشيخ المفيد^(١٦) أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الإنسان يجمع الهوى ويفرقه و يغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٢) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٥٤.

(٣) في المصدر: «وسوسة ونخسة في القلب».

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٢ في مجبث اللغة.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٢٠٢.

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٣-٥١٤.

(٧) في المصدر: «وقيل معناه: وإني عاقد لكم».

(٨) راجع ج ١٩ ص ٢٣٦ فما بعد من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «أعطينا».

(١٠) سورة الأعراف، آية: ٢٠٠.

(١١) في المصدر: «النزع: الإزعاج بالإغراء».

(١٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠١.

(١٣) في المصدر: «ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك».

(١٤) سورة الأعراف، آية: ٤٨.

(١٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٤٩.

(١٦) تجد مضمون كلامه في الإرشاد ج ١ ص ٣٤٩-٣٥٠.

دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و حضر يوم بدر في صورة سراقا و أن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي قال و غير محال أيضا أن يغير الله صورهم و يكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان^(١)

و قال الرازي في قوله تعالى ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٢) في كيفية هذا التزيين وجهان:

الأول أن الشيطان زين بوسوسته من غير أن يتحول في صورة إنسان و هو قول الحسن و الأصم.

الثاني أنه ظهر في صورة إنسان قالوا إن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا أن يأتوهم من وراءهم فتصور لهم إبليس بصورة سراقا بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة و كان من أشرفهم في جند من الشياطين و معه راية و قال لا غالب لكم اليوم من الناس و إني مجيركم من بني كنانة و لما رأى إبليس الملائكة تنزل نكص^(٣).

و قيل كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث أتخذلنا في هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون و دفع في صدر الحارث و انهزموا و في هذه القصة سؤالات.

الأول ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقا.

و الجواب فيه معجزة عظيمة للرسول و ذلك لأن كفار قريش لما رجعوا إلى مكة قالوا هزم الناس سراقا فقال^(٤) ما شرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فعند ذلك تبين للقوم أن ذلك الشخص ما كان سراقا بل كان شيطانا.

الثاني أنه تعالى لما غير صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطانا بل صار بشرا.

و الجواب لا نسلم فإن الإنسان إنما كان إنسانا بجوهر نفسه الناطقة و نفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة و هذا الباب أحد الدلائل السمعية على أن الإنسان ليس إنسانا بحسب بنيته الظاهرة و صورته المخصوصة^(٥) إلى آخر كلامه في هذا المقام.

قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ نَبِيَّ﴾^(٦) في الكشف نزغ أفسد بيننا و أغرى و أصله من نخس الرائض الدابة و حملها على الجري^(٧).

قوله تعالى ﴿وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَنَا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٨) قال الرازي قال المفسرون إذا استقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار فيشرع الناس في لوم إبليس^(٩) و تفرعه فيقوم فيما^(١٠) بينهم خطيبا و يقول ما أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿وَ قَالَ الشَّيْطَانُ﴾ و قيل إن المراد لما انقضت المحاسبة و الأول أولى و المراد بالشيطان إبليس و عن رسول الله ﷺ أنه إذا جمع الله الخلق و قضى الأمر بينهم^(١١) يقول الكافر قد وجد المسلمون من شفع لهم فمن يشفع لنا ما هو إلا إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه و يسألونه فعند ذلك يقول هذا القول. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ هو البعث و الجزاء على الأعمال فوفى لكم ﴿و وَعَدْتُكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾.

و تقدير الكلام^(١٢) أن النفس تدعو إلى هذه الأحوال الدنيوية و لا تتصور كيفية السعادات الأخروية و الكلمات النفسانية و الله يدعو إليها و يرغب فيها كما قال ﴿وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى﴾^(١٣) و قوله ﴿و وَعَدَ الْحَقَّ﴾ من قبيل إضافة الشيء إلى نعته كقوله ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(١٤).

و أما قوله ﴿وَ مَا كُنَّا لِيَ عَلَيْنَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(١٥) أي قدرة و مكنة و تسلط و قهر فأقهركم على الكفر و المعاصي و أجنحكم إليها ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إلا دعائي إليكم إلى الضلالة بوسوستي و تزييني و الاستثناء منقطع أو متصل لأن قدرة الإنسان على حمل الغير على عمل من الأعمال تارة تكون بالقهر و القسر و تارة تكون بتقوية الداعية في قلبه

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٥٠. (٢) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

(٣) في المصدر: «فلما رأى إبليس نزول الملائكة نكص على عقبيه».

(٤) في المصدر: «فبلغ ذلك سراقا فقال» بدل «فقال».

(٥) سورة يوسف، آية: ١٠٠.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٧) في المصدر: «في النار».

(٨) في المصدر: «و تقرير الكلام».

(٩) سورة ق، آية: ٩.

(١٠) سورة الأعراف، آية: ٢٢.

(١١) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(١٢) تفسير الكبير ج ١٥ ص ١٧٤-١٧٥.

(١٣) تفسير الكشف ج ٢ ص ٥٠٦. و راجع النهاية ج ٥ ص ٤٢.

(١٤) في المصدر: «أخذ أهل النار في لوم إبليس».

(١٥) في المصدر: «و قض بينهم».

(١٦) سورة الأعلى، آية: ١٧.

(١٧) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

بالقاء الوسوس إلى فهذا نوع من أنواع التسليط إلا أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصرع الإنسان ولا على تعويج أعضائه وجوارحه ولا على إزالة العقل عنه كما تقولوه العوام والحشوية ثم قال ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني ما كان مني إلا الدعاء والوسوسة وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبياء الله فكان من الواجب عليكم أن لا تغفروا بقولي ولا تلتفتوا إلي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا علي في هذا الباب.

وفي هذه الآية مسألتان الأولى قالت المعتزلة هذه الآية تدل على أشياء الأولى أنه لو كان الكفر والمعصية من الله تعالى لوجب أن يقال فلا تلوموني ولا علي^(١) أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه.

والثاني ظاهر هذه الآية تدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصرع الإنسان وعلى تعويج أعضائه ولا على إزالة العقل عنه كما تقولوه العوام والحشوية.

والثالث هذه الآية تدل على أن الإنسان لا يجوز ذمه ولومه وعقابه بسبب فعل الغير وعند هذا يظهر أنه لا يجوز عقاب أولاد الكفار بسبب كفر آبائهم.

وأجاب بعض الأصحاب عن هذه الوجه بأن هذا قول الشيطان فلا يجوز التمسك به وأجاب الخصم عنه بأنه لو كان هذا القول منه باطلاً لبيّن الله تعالى بطلانه وأظهر إنكاره وأيضاً أي فائدة في ذكر هذا الكلام الباطل والقول الفاسد لا ترى أن قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ كلام حق وقوله ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٢) قول حق بدليل قوله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٣).

الثانية هذه الآية تدل على أن الشيطان الأصلي هو النفس وذلك لأن الشيطان بين أنه ما أتى إلا بالوسوسة فلو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتة فدل هذا على أن الشيطان الأصلي هو النفس.

فإن قال قائل بينوا لنا حقيقة الوسوسة.

قلنا الفعل إنما يصدر عن الإنسان لحصول أمور أربعة^(٤) يترتب بعضها على البعض ترتباً لازماً طبيعياً.

بيانه أن أعضاء الإنسان بحكم السلامة الأصلية والصلاحية الطبيعية صالحة للفعل والترك والإقدام والإحجام فلما لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فإنه يتمتع بصدور الفعل وذلك الميل هو الإرادة الجازمة والقصد الجازم ثم إن تلك الإرادة الجازمة لا تحصل إلا عند حصول علم واعتقاد أو ظن بأن ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر فإن لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل ميل لا إلى الفعل ولا إلى الترك.

فالحاصل أن الإنسان إذا أحس بشيء ترتب عليه شعور بكونه ملائماً له أو بكونه منافراً له أو بكونه غير ملائم ولا منافر فإن حصل الشعور بكونه ملائماً له ترتب عليه الميل الجازم إلى الفعل وإن حصل الشعور بكونه منافراً له ترتب عليه الميل الجازم إلى الترك وإن لم يحصل لا هذا ولا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشيء ولا إلى ضده بل بقي الإنسان كما كان وعند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدرة مع ذلك الميل موجبة للفعل إذا عرفت هذا فنقول صدور الفعل عن مجموعي القدرة والداعي الخالص أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه وصدور الميل عن تصور كونه خيراً أو تصور كونه شراً أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه وحصول تصور كونه خيراً أو تصور كونه شراً غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه فلم يبق للشيطان مدخل في هذه المقامات إلا في أن أذكره شيئاً^(٥) بأن يلقي إليه حديثه مثل أن كان الإنسان غافلاً عن صورة امرأة فيلقى الشيطان حديثها في خاطره والشيطان لا قدرة له إلا في هذا المقام وهو عين ما حكى الله تعالى عنه أنه قال ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(٦) يعني ما كان مني إلا هجس^(٧) هذه الدعوة فأما بقية المراتب ما صدرت مني وما كان لي أثر البتة.

(١) كلمة: «على» ليست في المصدر.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٣) سورة الحجر، آية: ٤٣.

(٤) في المصدر: «أن يذكره شيئاً».

(٥) في المصدر: «مجرد» بدل «هجس».

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

بقي في هذا المقام سؤالان:

الأول كيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الإنسان وإلقاء الوسوسة إليه.

والجواب للناس في الملائكة والشياطين قولان

الأول ما سوى الله بحسب القسمة العقلية على أقسام ثلاثة المتحيز والحال في المتحيز والذي لا يكون متحيزا ولا حالا فيه.

و هذا القسم الثالث لم يبق الدليل البتة على فساد القول به بل الدلائل الكثيرة قامت على صحة القول به وهذا هو المسمى بالأرواح فهذه الأرواح إن كانت طاهرة مقدسة من عالم الروحانيات المقدسة^(١) فهم الملائكة وإن كانت خبيثة داعية إلى الشرور وعالم الأجساد ومنازل الظلمات فهم الشياطين.

إذا عرفت هذا فنقول فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسما يحتاج إلى الولوج في داخل البدن بل هو جوهر روحاني خبيث الفعل مجبول على الشر والنفس الإنسانية أيضا كذلك فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقي شيء من تلك الأرواح أنواعا من الوسواس والأباطيل إلى جوهر النفس الإنسانية.

و ذكر بعض العلماء في هذا الباب احتمالا ثانيا وهو أن النفس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع فهي طوائف وكل طائفة منها في تدبير روح من الأرواح السماوية بعينها فنوع من النفوس البشرية تكون حسنة الأخلاق كريمة الأفعال موصوفة بالفرح والسرور وسهولة الأمر وهي تكون متنسبة إلى روح معين من الأرواح السماوية وطائفة أخرى منها تكون موصوفة بالحدة والقسوة والغلظة وعدم المبالاة بأمر من الأمور وهي تكون متنسبة إلى روح أخرى من الأرواح السماوية وهذه الأرواح البشرية كاللون لتلك الروح السماوي^(٢) و كالتنتائج الحاصلة وكالفروع المتفرعة عليها وتلك الروح السماوية هي التي تتولى إرشادها إلى مصالحها وهي التي تخصصها بالإلهامات في حالتي النوم واليقظة والقدما كانوا يسمون تلك السماوي بالطباع الثام ولا شك أن تلك الروح السماوية التي هي الأصل والينبوع شعب كثيرة وتنتج كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس روح هذا الإنسان وهي لأجل مشاكلتها ومجانستها يعين بعضها بعضا على الأعمال اللاتقة بها والأفعال المناسبة لطبيعتها.

ثم إنها إن كانت خيرة طاهرة طيبة كانت ملائكة وكانت تلك الإعانة مسماة بالإلهام وإن كانت شريرة خبيثة قبيحة الأعمال كانت شياطين وكانت تلك الإعانة مسماة بالوسوسة و ذكر بعض العلماء أيضا فيه احتمالا ثالثا وهو أن النفوس البشرية والأرواح الإنسانية إذا فارتق أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان كملت فيها فإذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدنا لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن^(٣) وتصور تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاونة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكلة.

ثم إن كان هذا المعنى في أبواب الخير والبركان ذلك إلهاما وإن كان من باب الشركان ذلك وسوسة فهذه وجوه محتملة تفرعا على القول بإثبات جواهر قدسية مبرأة من الحجمية والتحيز والقول بالأرواح الطاهرة والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا صلوات الله عليه.

وأما القول الثاني وهو أن الملائكة والشياطين لا بد وأن تكون أجساما فنقول على هذا التقدير يمتنع أن يقال إنها أجسام كثيفة بل لا بد من القول بأنها أجسام لطيفة والله سبحانه ركبها تركيبا عجيبا وهي أن تكون مع لطافتها لا يقبل التفرق والتمزق والفساد والبطلان ونفوذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة غير مستبعد ألا ترى أن الروح الإنسانية جسم لطيف ثم إنه نفذ في داخل عمق البدن وإذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من الأجسام اللطيفة في داخل هذا البدن أليس أن جرم النار سرى في جرم الفحم وماء الورد سرى في ورق الورد ودهن

(١) في المصدر: «القدسية».

(٢) في المصدر: «كأولاد لذلك الروح السماوي» علما بأن لفظة «الروح» وكذا ما يخصها من الأفعال والصفات جاءت في المصدر مذكرا.

(٣) في المصدر: «فيسير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن».

السَّمْسَم سرى في جسم السَّمْسَم فكذا هاهنا فظهر بما قرنا أن القول بإثبات الجن والشياطين أمر لا تحيله العقول و لا تبطله الدلائل و أن الإصرار على الإنكار ليس إلا من نتيجة الجهل و قلة الفطنة.

و لما ثبت أن القول بالشياطين ممكن في الجملة فنقول الأخلاق^(١) و الأولى أن يقال الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور و أن الشياطين مخلوقون من الدخان و اللهب كما قال تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٢) و هذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعده من صاحب شريعتنا صلوات الله عليه^(٣) انتهى.

و قال البيضاوي ﴿فَلَمَّا تَوَلَّوْنِي﴾ بوسوستي فإن من صرح العداوة لا يلام بأمثال ذلك ﴿وَلَوْ مَوَّاهُ أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث أطمعوني إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربكم لما دعاكم ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾^(٤) بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ بمغيثي ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ ما إما مصدرية و هي^(٥) متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه و استكبرته^(٦) كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِنِيعِكُمْ﴾^(٧) أو موصولة بمعنى من و من متعلقة بكفرت أي كفرت بالذي أشركتموني و هو الله تعالى بطاعتكم إياي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام و غيرها من قبل إشراككم حين رددت أمره بالسجود لآدم.

و أشرك منقول من شركت زيدا للتعدية إلى مفعول ثان ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ تمتة كلامه أو ابتداء كلام من الله^(٨) و قال في قوله سبحانه ﴿وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٩) فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف في أمرها و يطلق على أحوالها ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعُ﴾^(١٠) بدل من ﴿كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ و استراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفهم اليسيرة من قطن. السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب و حركاتها.

و عن ابن عباس أنهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات فلما ولد عيسى منوا من ثلاث سموات و لما ولد محمد ﷺ منوا من كلها بالشهب و لا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن تكون لها أسباب أخر.

وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع ﴿فَأَتَتْهُ﴾ أي فتبعه ولحقه ﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾^(١١) ظاهر للمبصرين. و الشهاب شعلة نار ساطعة و قد يطلق للكوكب و السنان لما فوقها من البريق^(١٢).

و قال الرازي في قوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(١٣) أجمعوا على أن إبليس كان مأمورا بالسجود لآدم و اختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا و ظاهره أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة و أن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة فكيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب و أشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة و رئيسهم.

و لعل الجواب عنه أن مكالمة الله تعالى إنما كان منصبا عاليا إذا كان على سبيل الإكرام و الإعظام فأما إذا كان على سبيل الإهانة و الإذلال فلا^(١٤).

قوله ﴿فَأَخْرَجْنَاهَا﴾^(١٥) قال البيضاوي أي من السماء أو من الجنة أو من زمرة الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود عن الخير و الكرامة فإن من يطرد يرمج بالحجر أو شيطان يرمج بالشهب و هو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾^(١٦) هذا الطرد و الإبعاد ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف لا زمان الجزاء.

(١) في المصدر: «الأحق».

(٢) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١١٠-١١٤.

(٣) في المطبوعة: «و هي» بدل «و من»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: «و استكبرته».

(٥) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥١٧.

(٦) سورة الحجر، آية: ١٨.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٧.

(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٢-١٨٣ ملخصاً.

(٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٢٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٣٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٤٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٥٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٦٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٧٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٨٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(٩٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٠٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١١٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٢٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٣٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٤٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٥٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٦٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٧٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٥) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٧) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٨) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٨٩) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩٠) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩١) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩٢) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩٣) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩٤) سورة الحجر، آية: ٣٥.

(١٩

وقيل وما في قوله ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنُ يَنْتَهُمُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١) بمعنى آخر ينسى عنده هذه.

وقيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية يضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائد) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي ﴿٢﴾ فَأُخْرِنِي والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِمْ ﴿٣﴾ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤﴾ أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة عن الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثاني ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٥) المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النسخة الأولى عند الجمهور ويجوز أن يكون الأيام الثلاثة يوم القيامة^(٦) واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فبعد عنه أولاً بيوم الجزاء لما عرفت وثانياً بيوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثاً بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم منه أن لا يموت فلعله يموت أول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾^(٥) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ والمعنى أقسم بأغوائك إياي لأزين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(٦) وقيل للسببية والمعتزلة أولو الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بآمره إياه بالسجود لآدم ﷺ أو بإضلاله عن طريق الجنة.^(٧)

وقال الرازي اعلم أن أصحابنا قد احتجوا بهذه الآية على أنه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر ويضله عن الدين ويغويه عن الحق من وجوه الأول أن إبليس استمهل وطلب البقاء إلى يوم القيامة مع أنه صرح بأنه إنما يطلب هذا^(٨) لإغواء بني آدم وإضلالهم وأنه تعالى أمهله وأجابه إلى هذا المطلوب ولو كان تعالى يراعي صلاح المكلفين في الدنيا^(٩) لما أمهله هذا الزمان الطويل ولما أمكنه من الإغواء والإضلال والوسوسة.

والثاني أن أكابر الأنبياء والأولياء مجدون مجتهدون في إرشاد الخلق إلى الدين الحق وأن إبليس ورهطه وشيعته مجدون مجتهدون في الإغواء فلو كان مراد الله هو الإرشاد والهداية لكان من الواجب إبقاء المرشدين والمحقين وإهلاك المضلين والمغوين وحيث فعل بالضد علمنا أنه أراد بهم الخذلان والكفر.

ثم قال أما الإشكال الأول فللمعتزلة فيه طريقتان:

الأول وهو طريقة الجبائي أنه تعالى إنما أمهل إبليس تلك المدة الطويلة لأنه تعالى علم أنه لا تتفاوت أحوال الناس بسبب وسوسته في الكفر والمعصية البتة وعلم أن كل من كفر وعصى عند وسوسته فإنه يتقدير أن لا يوجد إبليس ولا وسوسته فإن ذلك الكافر والعاصي كان يأتي بذلك الكفر والمعصية فلما كان الأمر كذلك لا جرم أمهله هذه المدة الطويلة.

الثاني وهو طريقة أبي هاشم أنه لا يبعد أن يقال إنه تعالى علم أن أقواما يقعون بسبب وسوسته في الكفر والمعاصي إلا أن وسوسته ما كانت موجبة لذلك الكفر وتلك المعاصي غاية ما في هذا الباب أن يقال الاحتراز عن القبائح حال عدم الوسوسة أسهل منه حال وجودها إلا أنه على هذا التقدير تصوير وسوسته سببا لزيادة المشقة في أداء الطاعات وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أن إزال المشاق والمشتبهات سبب الشبهات ومع ذلك فلم يتمتع فعله فكذا هاتنا وهذان الطريقتان هما يعينهما الجواب عن السؤال الثاني.^(١٠)

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١١) استثناءهم لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم.

وقرأ ابن كثير وابن عامر بكسر اللام والباقون بالفتح فعلى الأول أي الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم من كل شائب ينقض الإيمان والتوحيد وعلى الثاني معناه الذين أخلصهم الله بالهداية والإيمان.

﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١٢) فيه وجوه:

(١) سورة الأعراف: آية: ٤٤.

(٢) سورة الحجر: آية: ٣٧-٣٨.

(٣) سورة الحجر: آية: ٣٩.

(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٩-٥٣٠.

(٥) في المصدر: «مصابيح المكلفين في الدين».

(٦) سورة الحجر: ٤٠.

(٧) سورة الحجر: آية: ٣٦.

(٨) في المصدر: «هو يجوز أن يكون المراد بالأيام الثلاثة يوم القيامة».

(٩) سورة الأعراف: آية: ١٧٦.

(١٠) في المصدر: «هذا الإهمال والانتباه».

(١١) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٥-١٨٥ ملخصاً.

(١٢) سورة الحجر: ٤١.

الأول أن إبليس لما قال ﴿إِنَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فلفظ ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ يدل على الإخلاص ف قوله ﴿هَذَا﴾ عائد إليه والمعنى أن الإخلاص طريق علي وإلى أي يؤدي إلى كرامتي وقال الحسن معناه هذا صراط إلى مستقيم وقال آخرون هذا صراط من مر عليه فكانه مر على رضواني وكرامتي وهو كما يقال طريقك علي.

الثاني أن الإخلاص طريق العبودية ف قوله ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الطريق في العبودية طريق علي مستقيم قال بعضهم لما ذكر أن إبليس يغوي بني آدم إلا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى الله تعالى وإلى إرادته فقال تعالى ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ أي تفويض الأمور إلى إرادتي ﴿طريق مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(١) اعلم أن إبليس لما قال ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٢) أوهم هذا الكلام أن له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فينبئ الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا.

مخلصين أو لم يكونوا مخلصين بل من اتبع منهم إبليس باختياره صار تبعا له ولكن حصول تلك المتابعة أيضا ليس لأجل أن إبليس أوهم أن له على بعض عباد الله سلطانا فينبئ تعالى كذبه وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٣) الآية وقوله ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٤) وقال الجبائي هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم أن الشيطان والجن يمكنهم صرع الناس وإزالة عقولهم كما تقول العامة وربما نسبوا ذلك إلى السحرة وقال ذلك خلاف نص القرآن وفي الآية قول آخر وهو أن إبليس لما قال ﴿إِنَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٥) فذكر أنه لا يقدر على إغواء المخلصين صدقه الله وقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٦) فلهذا قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استنابهم إبليس.

واعلم أنه على القول الأول يمكن أن يكون قوله ﴿إِنَّا مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ استثناء لأن المعنى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين فإن لك عليهم سلطانا بسبب كونهم متقادين لك في الأمر والنهي وأما على القول الثاني فيمتنع أن يكون استثناء بل يكون إلا بمعنى لكن ﴿وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٧) قال ابن عباس يريد إبليس وأشياعه ومن اتبعه من الغاوين ﴿وَقَرَّيْنَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ﴾^(٨) قالت المعتزلة الآية تدل على فساد قول المجبرة من وجوه شتى.^(٩)

﴿فَهُوَ وَرَبُّهُمُ الْيَوْمَ﴾^(١١) فيه احتمالات:

الأول أن المراد منه كفار مكة يقول الشيطان وليهم اليوم يتولى إغواءهم وصرفهم عنك كما فعل بكفار الأمم قبلك. الثاني أنه أراد ﴿باليوم﴾ يوم القيامة يقول فهو ولي أولئك الذين زين لهم أعمالهم يوم القيامة فلا ولي لهم ذلك اليوم ولا ناصر.^(١٢)

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾^(١٣) ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الاستعاذة بعد القراءة وأما الأكثرون فقد اتفقوا على أن الاستعاذة متقدمة.

فالمعنى إذا أردت أن تقرأ القرآن فَاسْتَعِذْ والمراد بالشيطان في هذه الآية قيل إبليس والأقرب أنه للجنس لأن لجميع المردة من الشياطين حظا من الوسوسة ولما أمر الله رسوله بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أبدان الناس فأزال الله تعالى هذا الوهم وبين أنه لا قدرة له البتة إلا على الوسوسة فقال ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٢) سورة الحجر، آية: ٤٠.

(٤) سورة النحل، آية: ٩٩ و ١٠٠.

(٦) سورة الحجر، آية: ٤٢.

(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٩-١٩٠.

(١٠) ثم ذكر هذه الوجود. راجع التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦١.

(١٢) راجع التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦٢ ملخصا.

(١) سورة الحجر، آية: ٤٢.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٥) سورة الحجر، آية: ٤٠.

(٧) سورة الحجر، آية: ٤٣.

(٩) سورة النحل، آية: ٦٣.

(١١) سورة النحل، آية: ٦٣.

(١٣) سورة النحل، آية: ٩٨.

و يظهر من هذا أن الاستعاذة إنما تفيد إذا خطر في قلب الإنسان كونه ضعيفا وأنه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾^(١) قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته أي أطعته و توليت عنه أي أعرضت عنه. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ الضمير راجع إلى ربهم أو إلى الشيطان أي بسببه. مشركون بالله ﴿كَانُوا إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٢) المراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح و ذلك لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقول فلان أخو الكرم و أخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال.

و قيل أي قرناؤهم في الدنيا و الآخرة ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ معنى كون الشيطان كفورا لربه هو أن يستعمل بدنه في المعاصي و الإفساد في الأرض و الإضرار للناس و كذلك من رزقه الله مالا أو جاها فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله و المقصود أن المبذرين موافقون للشياطين في الصفة و الفعل ثم الشيطان كفور بربه فلم يكون المبذر كفورا بربه.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) أي يفسد بينهم و يغري بينهم ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ أي العداوة الحاصلة بين الشيطان و بين الإنسان عداوة قديمة.

و قال البيضاوي في قوله ﴿لَمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾^(٤) لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض و يجوز أن يكون حالا من الرجوع إلى الموصول أي خلقته و هو طين أو منه أي أسجد له و أصله طين و فيه على الوجوه إيماء بعلّة الإنكار ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾^(٥) الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الإعراب و هذا مفعول أول و الذي صفته و المفعول الثاني محذوف لدلالة صلتة عليه و المعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمرى بالسجود له لم كرمته علي ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ كلام مبتدأ و اللام موطئة للقسمة و جوابه ﴿لَأُخَيِّرَنَّكَ ذُرِّيَّتَهُ أَلًا قَلِيلًا﴾ أي لأستأصلنهم بالإغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلها مأخوذ من الحنك و إنما علم أن ذلك يتسهل له إما استنباطا من قول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٦) مع التقرير أو تفرسا من خلقه ذا وهم و شهوة و غضب ﴿قَالَ أَهَبْ﴾^(٧) امض لما قصدته و هو طرد و تخلية بينه و بين ما سألته له نفسه ﴿فَمَنْ يَبْعَثْ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾^(٨) جزاؤك و جزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب و يمكن أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات ﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾ مكلا من قولهم فر لصاحبك عرضه و انتصاب جزاء على المصدر بإضمار فعله أو بما في جزائكم من معنى تجازون أو حال موطئة لقوله ﴿مَوْفُورًا﴾ و استغفر و استخف ﴿مَنْ اسْتَطَفَّ مِنْهُمْ﴾^(٩) أن تستغره و الفز الخفيف ﴿بِضُوتِكَ﴾ بدعائك إلى الفساد.^(١٠)

و قال الرازي يقال أفزه الخوف و استغره أي أزعجه و استخفه و صوته دعاؤه إلى معصية الله.

و قيل أراد بصوتك الغناء و اللهو و اللعب و الأمر للتهديد ﴿وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾ قال الفراء إنه من الجلبة و هي الصياح و قال الزجاج في فعل و أفعل أجلب على العدو إجلايا إذا جمع عليه الخيول و قال ابن السكيت يقال هم يجلبون عليه و يجلبون عليه بمعنى أي يعينون عليه^(١١) و عن ابن الأعرابي أجلب الرجل الرجل^(١٢) إذا توعده الشر و جمع عليه الجمع فالمعنى على قول الفراء صح عليهم بِخَيْلِكَ وَ رَجْلِكَ و على قول الزجاج أجمع عليهم كل ما تقدر من مكاييدك فالباء زائدة و على قول ابن السكيت أعن عليهم^(١٣) و مفعول الإجلاب محذوف كأنه يستعين على إغوائهم بخيله و رجله و هذا يقرب من قول ابن الأعرابي و اختلفوا في تفسير الخيل و الرجل فروي عن ابن عباس أنه قال كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس و جنوده و يدخل فيه كل راكب و ماش في معصية الله

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٧.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٦١.

(٦) سورة الفرقة، آية: ٣٠.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٦٣.

(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٧٤-٥٧٥.

(١٢) في المصدر: «أجلب الرجل عن الرجل».

(١) سورة النحل، آية: ١٠٠.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٥٣.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٦٢.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٦٣.

(٩) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(١١) في المصدر: «يعني أنهم يعينون عليه».

(١٣) في المصدر: «أعن عليهم بخيلك و رجلك».

فخيله ورجله كل من شاركه في الدعاء. إلى المعصية ويحتمل أن يكون لإبليس جند من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل.

أو المراد منه ضرب المثل وهذا أقرب والخيل يقع على الفرسان وعلى الأفراس والرجل جمع راجل كالصاحب والركب ﴿وَ شَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾^(١) هي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال سواء كان ذلك القبح بسبب أخذه من غير حقه أو وضعه في غير حقه ويدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة كذا قاله القاضي وقال قتادة هي أن جعلوا بحيرة وسائبة وقال عكرمة هي تبيكتهم آذان الأتعام.

وقيل هي أن جعلوا من أموالهم شيئا لغير الله كما قال تعالى ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾^(٢) و الأصوب ما قاله القاضي.

وأما المشاركة في الأولاد فقالوا إنه الدعاء إلى الزنا أو أن يسموا أولادهم بعبد اللات وعبد العزى أو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة أو إقدامهم على قتل الأولاد وادهم أو ترغيبهم في حفظ الأشعار المشتعلة على الفحش أو ترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة الخسيسة.

والضابط أن يقال إن كل تصرف من المرء في ولده على وجه يتأدى ذلك إلى ارتكاب منكر وقبيح فهو داخل فيه. قوله تعالى عز وجل ﴿وَ عَذِّهِمْ﴾ اعلم أنه لما كان مقصود الشيطان الترغيب في الاعتقاد الباطل والعمل الباطل والتفكير عن اعتقاد الحق وعمل الحق^(٣) ومعلوم أن الترغيب في الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا ضرر البتة في فعله ومع ذلك فإنه يفيد المنافع العظيمة والتنفير عن الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا فائدة في فعله ومع ذلك يفيد المضار العظيمة فإذا ثبت هذا فنقول إن الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بد وأن يقرر أولا أنه لا مضرة في فعله البتة وذلك لا يمكن إلا إذا قال لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة فهذا الطريق يقرر عنده أنه لا مضرة البتة في فعل هذه المعاصي وإذا فرغ من هذا المقام قرر عنده أن هذا الفعل يفيد أنواعا من اللذة والسرور ولا حياة للإنسان إلا في هذه الدنيا^(٤) فتفويتها غبن وخسران وأما طريق التنفير عن الطاعة فهو أن قرر أولا عنده أنه لا فائدة فيه من وجهين:

الأول أنه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب.

والثاني أن هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد ولا للمعبود فكانت عبثا محضا وإذا فرغ من هذا المقام قال إنها يوجب التعب والمحنة وذلك أعظم المضار فهذه مجامع تليس الشيطان قوله ﴿وَ عَذِّهِمْ﴾ يتناول كل هذه الأقسام. قال المفسرون ﴿وَ عَذِّهِمْ﴾^(٥) بأنه لا جنة ولا نار أو بتسويق التوبة أو بشغافة الأصنام عند الله أو بالأنساب الشريفة أو بإثار العاجل على الآجل.

وبالجملة فهذه الأقسام كثيرة وكلها داخلية في الضبط الذي ذكرناه ﴿وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ لأنه إنما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور قضاء الشهوة وإمضاء الغضب وطلب الرئاسة والرفعة^(٦) ولا يدعو البتة إلى معرفة الله ولا إلى خدمته وتلك الأشياء الثلاثة معيوبة من وجوه كثيرة.

أحدها أنها في الحقيقة ليست لذات بل هي خلاص عن الآلام.

وثانيها أنها وإن كانت لذات ولكنها لذات خسيسة مشترك فيها بين الكلاب والديدان والخنافس.

وثالثها أنها سريعة الزوال والانتضاء والانقراض.

ورابعها أنها لا تحصل إلا بعد متاعب كثيرة ومشاق عظيمة.

وخامسها أن لذات البطن والفرج لا يتم إلا بمزاولة رطوبات عفنة مستنقذة.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٣٦.

(٤) في المصدر: «و لا حياة للإنسان في هذه الدنيا إلا به».

(٦) في المصدر: «و علو الدرجة» بدل «و الرفعة».

(١) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٣) في المصدر: «الاعتقاد الحق والعمل الحق».

(٥) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

و سادسها أنها غير باقية بل يمنعها^(١) الموت والهزم والفقر والحسرة على القوت والخوف من الموت فلما كانت هذه المطالب وإن كانت لذيدة بحسب الظاهر إلا أنها مزوجة بهذه الآفات العظيمة والمخافات الجسيمة كانت الترغيب فيها تغريرا «إِنَّ عِبَادِي» أي كلهم أو أهل الفضل والإيمان منهم كما مر «وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا» لما أمكن إبليس بأن يأتي^(٢) بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الإنسان قال «وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا»^(٣) ومعناه أن الشيطان وإن كان قادرا فالله أقدر منه وأرحم بعباده من الكل فهو تعالى يدفع عنه كيد الشيطان ويعصمه من إضلاله وإغوائه وفيها دلالة على أن المعصوم من عصمة الله وأن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال.^(٤)

وقال في قوله تعالى إنه «كَانَ مِنَ الْجِنَّ»^(٥) للناس في هذه المسألة أقوال الأول أنه من الملائكة ولا ينافي ذلك كونه من الجن ولهم فيه وجوه.

الأول أن قبيلة من الملائكة يسمون بذلك بدليل قوله تعالى «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَبْشًا»^(٦) وقوله تعالى «وَجَعَلُوا إِلَهًا شُرَكَاءَ الْجِنَّ»^(٧).

والثاني أن الجن سمي جنا للاستار فهم داخلون في الجنة.^(٨)

الثالث أنه كان خازن الجنة فنسب إلى الجنة كقولهم كوفي وبصري وعن سعيد بن جبير كان من الجانين الذين يعملون في الجنان جن من الملائكة^(٩) يصوغون حلي أهل الجنة مذكقوا رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن ابن جبير.

والثاني: أنه من الجن الذين هم الشياطين والذين خلقوا من النار وهو أبوه.

والثالث: قول من قال كان من الملائكة فمسخ وغير.^(١٠)

وقال البيضاوي «كَانَ مِنَ الْجِنَّ»^(١١) حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن «فَفَسَّقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» فخرج عن أمره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على أن الملك لا يعصي البتة وإنما عصي إبليس لأنه كان جنيا في أصله «أَفَتَخْذُلُونَهُ» أعقيب ما وجد منه تخذونه والهزة للإنكار والتعجب «وَوَدَّعَيْتُهُ» أولاده وأتباعه وسامه ذريته مجازا «أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي» فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي «بَشَرٍ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» من الله إبليس وذريته «مَا أَشْهَدُهُمْ»^(١٢) إلح نفى إحضار إبليس وذريته «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» وإحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتراض بهم في ذلك كما صرح به بقوله «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» أي أعوانا ردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من تواب الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها.

وقيل الضمير للمشركون والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت^(١٣) إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني.^(١٤)

وقال في قوله «وَمَا أُنْسَانِيَهُ»^(١٥) إلح أي و ما أنساني ذكره إلَّا الشيطان فإن «أَذْكُرُهُ» بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه^(١٦) ولعله. نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشه إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسب إلى الشيطان هضما لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانين

(١) في المصدر: «يتبعها».

(٢) سورة الإسراء، آية: ٦٥.

(٣) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٤) سورة الصافات، آية: ١٥٨.

(٥) في المصدر: «و الملائكة كذلك فهم داخلون في الجن».

(٦) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٣٦ باختصار.

(٧) سورة الكهف، آية: ٥١.

(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٥-١٤.

(٩) في المصدر: «حي من الملائكة».

(١٠) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(١١) في المصدر: «فلا تلتفت».

(١٢) في المصدر: «بوساوسه وال حال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى وألقاها قل اهتمامه بها» بدل «بوساوسه».

(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٧.

واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان انتهى قوله تعالى ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾^(١) أي لا تطعه في عبادة الآلهة ثم علل ذلك بأن الشيطان عاص لله والمطاع للعاصي عاص ﴿وَلِيًّا﴾ أي قرينا في اللعن أو العذاب تليه و يليك أو ثابتا في مولاته فإنه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب.

قوله ﴿وَالشَّيَاطِينُ﴾ قال البيضاوي عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه في سلسلة ﴿جَنَّتًا﴾ على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التوافق للحساب.^(٢)

﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣) قال الطبرسي أي خلينا بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعاهم إلى الضلال حتى أغوهم ولم يحل^(٤) بينهم وبينهم بالإلجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز والتوسع وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التولية أيضا ﴿تَوَزَّهُمْ أَزًّا﴾ أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية عن ابن عباس.

وقيل تغريهم إغراء بالشيء^(٥) تقول امض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار عن ابن جبير.^(٦) قوله سبحانه ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ﴾^(٧) قال الرازي المراد أنهم يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال المهيمن^(٨) وبناء المدن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّخَارِبٍ وَتَمَايِلٍ﴾^(٩) وأما الصناعات فكاتخاذ الحمام والنورة والطواحين والقوارير والصابون وليس في الظاهر إلا أنه سخرهم لكنه قد روي أنه تعالى سخر كفارهم دون المؤمنين و هو الأقرب من وجهين:

أحدهما إطلاق لفظ الشياطين والثاني قوله ﴿وَكُنَّا لَهُمْ خَافِظِينَ﴾^(١٠) فإن المؤمن إذا سخر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلا يفسد وإنما يجب ذلك في الكافر.

وفي قوله ﴿وَكُنَّا لَهُمْ خَافِظِينَ﴾ وجوه:

أحدها أنه تعالى وكل بهم جمعا من الملائكة أو جمعا من مؤمني الجن.

وثانيها سخرهم الله تعالى بأن حجب إليهم طاعته وخوفهم من مخالفته.

وثالثها قال ابن عباس يريد و سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء.

فإن قيل و عن أي شيء كانوا محفظين^(١١)؟

قلنا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه تعالى كان يحفظهم عليه لئلا يذهبوا ويتركوا وثانيها كان يحفظهم من أن يهيجوا أحدا في زمانه وثالثها كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا وكان دأبهم أنهم يعملونه في النهار ثم يفسدونه في الليل وسأل الجبائي نفسه وقال كيف يتبها لهم هذه الأعمال وأجسامهم رقيقة لا يقدر على عمل الثقيل وإنما يمكنهم الوسوسة وأجاب بأنه سبحانه كثف أجسامهم خاصة وقواهم وزادهم في عظمهم^(١٢) فيكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام فلما مات سليمان عليه السلام ردهم إلى الخلقة الأولى لأنه تعالى لو أباقهم على الخلقة الثانية لصار شبهة على الناس ولو ادعى متبني النبوة وجعله دلالة لكان كمعجزات الرسل فلذلك ردهم إلى خلقهم الأولى.

واعلم أن هذا الكلام ساقط من وجوه أحدها لم قلت إن الجن من الأجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بمتحيز ولا قائم بالمتحيز ويكون الجن منهم.

فإن قلت لو كان الأمر كذلك لكان مثلا للباري تعالى.

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧.

(٤) في المصدر: «و لم نحل».

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٣٠-٥٣١.

(٨) في المصدر: «إلى الأعمال والمهن».

(١٠) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.

(١٢) في المصدر: «وزاد في عظمهم».

(١) سورة مريم، آية: ٤٤.

(٣) سورة مريم، آية: ٨٣.

(٥) في المصدر: «تغريهم إغراء بالشر».

(٧) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.

(٩) سورة الأنبياء، آية: ٥٢.

(١١) في المصدر: «محفوظين».

قلت هذا ضعيف لأن الاشتراك في اللوازم السلبية سلمنا أنه جسم لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الأعمال الشاقة في الجسم اللطيف وكلامه بناء على أن البنية شرط وليس في يده إلا الاستقراء الضعيف سلمنا أنه لا بد من تكيف أجسامهم لكن لم قلت إنه لا بد من ردها إلى الخلق الأولى بعد موت سليمان عليه السلام وقوله لأنه يفضي إلى التليس (١) قلنا التليس غير لازم لأن المتنبي إذا جعل ذلك معجزة لنفسه فلمدعو (٢) أن يقول لم لا يجوز أن يقال إن قوة أجسادهم كانت معجزة لتبي آخر قبلك ومع قيام هذا الاحتمال لا يتمكن المتنبي من الاستدلال به. (٣)

و قال البيضاوي «وَيَنْبَغُ» في المجادلة أو في عامة أحواله «كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» (٤) متجرد للفساد وأصله العربي «كُتِبَ عَلَيْهِ» على الشيطان «مَنْ تَوَلَّاهُ» (٥) تبعه والضمير للشأن «فَأَنَّهُ بَصَلَةٌ» خبر لمن أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال من تولاها لأنه جبل عليه «وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» بالحمل على ما يؤدي إليه. (٦)

و قال في قوله «فِي أُمْنِيَّتِهِ» (٧) في تشبيهه بما يوجب (٨) اشتغاله بالدنيا. كما قال ص وإنه ليغان (٩) على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة. «فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ» فيبطله ويذهب به بصمته عن الركوب والإرشاد إلى ما يزيحه «ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بأحوال الناس «حَكِيمٌ» فيما يفعله بهم «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ» (١٠) علة لتمكين الشيطان منه «وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» شك و نفاق «وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمُ» المشركين. (١١)

أقول: قد مضت الأقوال في نزول الآية في المجلد السادس. (١٢)

«مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ» (١٣) أي وسواسهم «وَأَنْ يَخْضَرُونَ» (١٤) أن يحوموا حولي في شيء من الأحوال (١٥) «فَكَذَّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ» (١٦) أي الأكلة وعبدتهم والكبيكة تكرير الكب معناه أنه ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها «وَجُنُودُ إِبْلِيسَ» (١٧) متبعوه من عصاة الشقلين أو شياطينه (١٨) «وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ» (١٩) كما زعمت (٢٠) المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشيطان إلى الكهنة «وَمَا يَنْتَعِي لَهُمْ» (٢١) وما يصلح لهم أن ينزلوا به «وَمَا يَسْتَطِيعُونَ» وما يقدرون «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ» (٢٢) لكلام الملائكة «لَمَعْرُولُونَ» أي مصرفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب.

قيل وذلك لأنه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق ونفوسهم حينئذ ظلمانية شريرة ثم لما بين سبحانه أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزلت عليه فقال «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ» (٢٣) إلى قوله «عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ» (٢٤) أي كذاب شديد الإثم «يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهمْ كَافِرُونَ» أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق كذا قيل. (٢٥)

و في الكافي، في خبر طويل عن الباقر عليه السلام قال ليس من يوم و ليلة إلا و جميع الجن و الشياطين تزور أئمة الضلال و يزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فهبط (٢٧) فيها من الملائكة إلى أولي الأمر

(١) في المصدر: «فإن قال: لتأ يفضي إلى التليس».

(٣) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) سورة الحج، آية: ٤.

(٧) سورة الحج، آية: ٥٢.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٤٠٣ و للمزيد راجع ج ٢٥ ص ٢٠٣-٢٠٥ المطبوعة.

(١٠) سورة الحج، آية: ٥٣.

(١٢) راجع ج ١٧ ص ٨٦ من المطبوعة.

(١٤) سورة المؤمنون، آية: ٩٨.

(١٦) سورة الشعراء، آية: ٩٠.

(١٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٥٩.

(٢٠) في المصدر: «زعم».

(٢٢) سورة الشعراء، آية: ٢١٢.

(٢٤) سورة الشعراء، آية: ٢٢٢.

(٢٦) في المصدر: «أمام».

(٢) في المصدر: «فللمدعي».

(٤) سورة الحج، آية: ٣.

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٨٢-٨٣.

(٨) في المصدر: «ما يوجب».

(١١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٩٢-٩٣.

(١٣) سورة المؤمنون، آية: ٩٧.

(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١١١.

(١٧) سورة الشعراء، آية: ٩٤.

(١٩) سورة الشعراء، آية: ٢١٠.

(٢١) سورة الشعراء، آية: ٢١١.

(٢٣) سورة الشعراء، آية: ٢٢١.

(٢٥) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٨.

(٢٧) في المصدر: «فيهبط».

خلق الله أو قال قبض الله من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سألت ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها.^(١)

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(٢) صدق في ظنه وهو قوله ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُعَيبَنَّهُمْ﴾ و قرئ بالتشديد أي حقه **إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** أي إلا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقاً من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون **مِنْ سُلْطَانٍ** أي من تسلط واستيلاء **إِلَّا لِنَعْلَمَ** إلخ أي إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقاً يترتب عليه الجزاء أو ليميز المؤمن من الشاك والمراد من حصول العلم حصول متعلقة مبالغة.^(٣) وفي الكافي، عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه.^(٤)

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام قال لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله **يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**^(٥) في علي بغدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رءوسهم فقال لهم إبليس ما لكم قالوا إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلا إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فأنزل الله عز وجل على رسوله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية.^(٦)

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ^(٧) عداوة عامة قديمة **فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم **إِنَّمَا يَدْعُوا** إلخ تقدير لعداوته وبيان لغرضه.^(٨) **وَأَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ**^(٩) هو من جملة ما يقال لهم يوم القيامة تقريعا وإلزاما للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية والسمعية الأمانة لعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها المزين لها.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(١٠) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **﴿وَأَنْ أَغْبِئُونِي﴾**^(١١) عطف على أن لا تعبدوا **﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه والجملة استئناف لبيان مقتضي العهد **﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾**^(١٢) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي والجبل الخلق.^(١٣)

قوله سبحانه **﴿وَجَفَّأَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾**^(١٤) قال البيضاوي **«جَفَّأَ»** منصوب بإضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب.^(١٥)

قال الرازي قال ابن عباس يريد حفظ السماء بالكواكب^(١٦) من كل شيطان تمرد على الله قال المفسرون الشياطين يصعدون^(١٧) إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب وكانوا يخبرون به ضعفاءهم ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب فمنعهم الله تعالى عن الصعود إلى قرب السماء بهذه الشهب فإنه تعالى يريهم بها فيحرقهم بها.

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٣ باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر حديث ٩.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٠.

(٣) راجع أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٦٠ ملخصاً.

(٤) روضة الكافي ص ٣٤٥ حديث ٥٤٢.

(٥) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم القتيبي ج ٢ ص ٢٠١ رواه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان.

(٧) سورة فاطر، آية: ٦.

(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٦٨.

(٩) سورة يس، آية: ٦٠.

(١٠) سورة يس، آية: ٦٠.

(١١) سورة يس، آية: ٦١.

(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٨٥.

(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠.

(١٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠.

(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠.

(١٦) في المصدر: «الشياطين كانوا يصعدون».

(١٧) في المصدر: «الشياطين كانوا يصعدون».

و بقي هاهنا سؤالات:

الأول هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زين الله السماء بها أم لا و الأول باطل لأن هذه الشهب تبطل و تضحل فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السماء و معلوم أن هذا المعنى لم يوجد البتة و أيضا فجعلها رجوما للشياطين مما يوجب نقصان في زينة السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض.

و أما القسم الثاني و هو أن يقال هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة. في الفلك فهذا أيضا مشكل لأنه تعالى قال في سورة تبارك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(١) و الضمير عائد إلى المصابيح.

و الجواب أن هذه الشهب غير تلك الثواقب الباقية و أما قوله ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ إلخ فنقول كل منير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض إلا أن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغير و الفساد و منها ما لا يكون كذلك و هي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى و يجعلها رجوما للشياطين.

الثاني كيف يجوز أن يذهب الشياطين إلى السماء حيث يعلمون بالتجربة أن الشهب تحرقهم و لا يصلون إلى مقصودهم البتة و هل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة.

و الجواب أن حصول هذه الحالة ليس له موضع معين و إلا لم يذهبوا إليه و إنما يمتنعون من المصير إلى مواضع الملائكة و مواضعها مختلفة فربما أن صاروا إلى موضع تصيبهم الشهب و ربما صاروا إلى غيره و لا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الأوقات و سلموا في بعضها جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنهم أنه لا تصيبهم الشهب فيها كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة هذا ما ذكره الجبائي في تفسيره.

و لقاتل أن يقول إنهم إذا صعدوا فإما أن يصلوا إلى مواضع الملائكة أو إلى غير ذلك الموضع فإن وصلوا إلى مواضع الملائكة احترقوا و إن وصلوا إلى غيرها لم يفوزوا بمقصود أصلا^(٢) فبعد هذه التجزئة و جب أن يمتنعوا عن هذا العمل.

و الأقرب في الجواب أن نقول هذه الواقعة إنما تتفق في الندرة فلعلها لم يشتهر بين الشياطين. الثالث قالوا دلت التواريخ المتواترة على أن حدوث الشهب كان حاصلا قبل مجيء النبي ﷺ و لذلك^(٣) فإن الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجيء النبي ﷺ بزمان طويل ذكروا ذلك و تكلموا في سبب حدوثه. و أجاب القاضي بأن الأقرب أن هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي لكنها كثرت في زمانه ﷺ فصار بسبب الكثرة معجزا^(٤) انتهى.

وأقول: يمكن أن يقال في الجواب عن السؤال الأول أما أولا فبأنه على تقدير كون المراد بالمصابيح الكواكب لمنع عدم التغير في أعدادها لأن جميعها غير مرصودة لا سيما على القول بأن المجرة مركبة من الكواكب الصغيرة. و أما ثانيا فبأن يقال يجوز أن يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الذي يرمى به الشياطين كوكبا آخر فلا يحس بزواله.

و أما ثالثا فبأن يقال لعله ينفصل من الكوكب جسم يحرق الشياطين و يهلكهم مع بقاء الكوكب كما ينفصل عن النار شعل محرقة مع بقائها و الشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة و منه قوله تعالى ﴿آتَيْنَكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾^(٥). و أما السؤال الثاني فأجاب الشيخ رحمه الله في التبيان عنه بأنهم ربما جوزوا أن يصادفوا موضعا يصعدون منه

(١) في المصدر: «لم يفوزوا بمقصودهم».

(٢) سورة الملك، آية: ٥.

(٣) عبارة: «و لذلك» ليست في المصدر.

(٤) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١٢٠-١٢١ و فيه «معجزة» بدل «معجزا».

(٥) سورة النمل، آية: ٧.

ليس فيه ملك يرميهم بالشهب أو اعتقدوا أن ذلك غير صحيح و لم يصدقوا من أخبرهم أنهم رموا حين أرادوا الصعود. (١)

وقيل في الجواب إذا جاء القضاء عني البصر فإذا قضى الله على شيطان بالحرق قبض الله من نفسه ما بيعته على الإقدام على الهلكة وربما غفل عن التجربة لشدة حرصه على درك المقصود وقد يقال في الجواب عن الثالث بأن ما حدث بولادته ﷺ وبعثه هو طرد الشياطين بالشهب النواقب لا وجودها مع أن طائفة زعموا أن هذه الشهب ما كانت موجودة قبل البعث ورووه عن ابن عباس و أبي بن كعب قالوا لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ابن مريم ﷺ حتى بعث رسول الله ﷺ فرمي بها فرأت قريش أمرا ما رأوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون أنعامهم و يعتقون رقابهم يظنون إبان الفناء فبلغ ذلك بعض أكابرهم فقال لم فعلتم ذلك فقالوا رمي بالنجوم فرأينا تنهافت في السماء فقال اصبروا فإن تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الدنيا و إن كانت نجوم لا تعرف فهو أمر حدث فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه فقال في الأمر مهلة و هذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم أبو سفيان على أخواله و أخبر أولئك الأقوام أنه ظهر محمد بن عبد الله ﷺ و يدعي أنه نبي مرسل و هؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد تواترت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة بها طعنا منهم في هذه المعجزة و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلفة عليهم لذلك.

قوله تعالى ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ (٢) قال البيضاوي كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم و لا يجوز جعله صفة ﴿لِكُلِّ شَيْطَانٍ﴾ فإنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون و الضمير لكل باعتبار المعنى و تعدية السماع بالي لتضمنه معنى الإصغاء مبالغة لنفية و تهويلا لما يمنعهم و يدل عليه قراءة حمزة و الكسائي و حفص بالتشديد من التسمع و هو طلب السماع و الملاء الأعلى الملائكة أو أشرفهم ﴿وَيَقْدُفُونَ﴾ يرمون ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من السماء إذا قصدوا صعوده ﴿دُحُورًا﴾ علة أي للدحور و هو الطرد أو مصدر لأنه و القذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو متزوع عنه الباء جمع دحر و هو ما يطرد به و يقويه القراءة بالفتح و هو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أي قذفا دحورا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (٣) أي عذاب آخر دائم أو شديد و هو عذاب الآخرة ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ (٤) استثناء من و او يسمعون و من بدل منه و الخطف الاختلاس و المراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة و «اتبع» بمعنى تبع و الثاقب المضي. (٥)

أقول و قد مر بعض الكلام في بعض هذه الآيات. (٦) و قال البيضاوي ﴿ظَلَمَهَا﴾ أي حملها مستعار من طلع الثمر لمشاركتة إياه في الشكل أو لطلوعه من الشجر ﴿كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٧) في تناهي القبح و الهول و هو تشبيه بالتمثيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك و قيل الشياطين حيات هائلة قيحة المنظر لها أعراف و لعلها سميت بها لذلك. (٨)

و قال ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ عطف على الريح ﴿كُلُّ بَئَاءٍ وَ غَوَاصٍ﴾ (٩) بدل منه ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ عطف على ﴿كل﴾ كأنه فصل الشياطين إلى عمله استعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء و الغوص و مرده قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر و لعل أجسامهم شفافة صلبة فلا ترى و يمكن تقييدها هذا و الأقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالإقراق في الصفد و هو القيد. (١٠)

و قال الرازي و هاهنا بحث و هو أن هذه الآيات دالة على أن الشياطين لها قوة عظيمة و بسبب تلك القوة قدروا على بناء الأبنية القوية التي لا يقدر عليها البشر و قدروا على الغوص في البحار و احتاج سليمان إلى قيدهم و لقائل أن يقول هذه الشياطين إما أن تكون أجسادهم كثيفة أو لطيفة فإن كان الأول وجب أن يراه من كان صحيح الحاسة إذ لو جاز أن لا نراهم مع كثافة أجسادهم فليجز أن يكون بحضرتنا جبال عالية و أصوات هائلة لا نراها و لا نسمعها و

(١) التبيان ج ١٠ ص ١٤٩ ذيل الآية ٩ من سورة الجن.

(٢) سورة الصافات، آية: ٨.

(٣) سورة الصافات، آية: ٩.

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠ ملخصاً.

(٥) سورة الصافات، آية: ٦٥.

(٦) سورة ص، آية: ٣٧.

(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٥.

(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣١٣.

ذلك دخول في السفسة فإن كان الثاني و هو أن أجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفاً بالقوة الشديدة و أيضاً لزم أن تتفرق أجسادهم و أن تتمزق بسبب الرياح القوية و أن يموتوا في الحال و ذلك يمتنع وصفهم بالآلات القوية.^(١)

و أيضاً الجن و الشياطين إن كانوا موصوفين بهذه الشدة و القوة فلم لا يقتلون العلماء و الزهاد في زماننا و لم لا يخربون ديار الناس مع أن المسلمين مبالغون في إظهار لعنتهم و عداوتهم و حيث لا يحس شيء من ذلك علمنا أن القول بإثبات الجن و الشياطين ضعيف.

و اعلم أن أصحابنا يجوزون أن تكون أجسامهم كثيفة مع أننا لا نراها و أيضاً لا يبعد أن يقال أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون و لكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التفرق و أما الجبائي فقد سلم أنها كانت كثيفة الأجسام و زعم أن الناس كانوا يشاهدونها في زمن سليمان عليه السلام ثم إنهم لما توفي سليمان عليه السلام أمات الله تلك الجن و الشياطين و خلق نوعاً آخر من الجن و الشياطين و الموجود في زماننا ليس إلا من هذا الجنس و الله أعلم^(٢) انتهى.

قال الطبرسي رحمه الله «وَأَخْرَيْنَ»^(٣) أي و سخرنا له آخرين من الشياطين مشددين^(٤) في الأغلال و السلاسل من الحديد و كان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم. و قيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم.^(٥)

«وَبُضِبَ وَ عَذَابٌ»^(٦) أي يتعب و مكروه و مشقة و قيل بوسوسة فيقول له طال مرضك و لا يرحمك ربك انتهى.^(٧)

و قال البيضاوي في قوله تعالى «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ»^(٨) عدلت خلقته «وَأَشْكَبَتِ» تعظم و «كَانَ» أي و صار^(٩) أو في علم الله «فَيُؤَيِّدُكَ» فيسلطانك و قهرك «وَقَالَ حَقٌّ أُولُو»^(١٠) أي فأحق الحق و أقوله.

و قيل الحق الأول اسم الله تعالى و نصب بحذف حرف القسم و جوابه «وَأَلَمَّا لَمْ يَنْجِئْهُم مِّنْكَ وَ مِثْرَ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْنَعِينَ» و ما بينهما اعتراض و هو على الأول جواب محذوف و الجملة تفسير للحق المقول و قرأ عاصم و حمزة برفع الأول على الابتداء أي الحق يعني أو قسمني أو الخبر أي أنا الحق^(١١) «وَأَمَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ»^(١٢) أي نخس به شبه و سوسه لأنها بعث على^(١٣) ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ و جعل النزغ نازغاً على طريقة جد جده أو أريد به نازغ و صفاً للشيطان بالمصدر «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ» لاستعاذتك «وَالْعَلِيمُ» ببيتك أو بصلاحك^(١٤) «وَمَنْ يَشَأْ غَنِّ زَكْرَ الرَّحْمَنِ»^(١٥) يتعاضى^(١٦) و يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات أو انهماكاه في الشهوات «وَنَقِصُّ» نقدر و نسب له «شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» يوسوسة و يغويه دائماً.^(١٧)

أقول: و في الخصال، عن أمير المؤمنين عليه السلام من تصدى بالإثم أعشى^(١٨) عن ذكر الله تعالى و من ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قيص له^(١٩) شيطاناً^(٢٠) فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ.

«سَوَّلَ لَهُمْ»^(٢١) قيل أي سهل لهم اقتراف الكبائر و قيل حملهم على الشهوات «وَأَمَّا لِي لَهُمْ» أي و أمد لهم في الآمال و الأماني أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة^(٢٢) «وَأَسْتَحْذِرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ»^(٢٣) أي استولى عليهم و هو

(١) في المصدر: «و ذلك يمتنع من وصفهم ببناء الأبنية القوية».

(٢) سورة ص، آية: ٣٧.

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧٧.

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧٨.

(٥) في المصدر: «أو كان منهم في» بدل «أو في».

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣١٧-٣١٨.

(٧) في المصدر: «تبعت الإنسان على».

(٨) سورة الزخرف، آية: ٣٦.

(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣.

(١٠) في المصدر: «قيض الله له».

(١١) سورة محمد، آية: ٢٥.

(١٢) سورة المجادلة، آية: ١٩ و ما بعدها ذيلها.

(١٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٢١٠-٢١١ ملخصاً.

(١٤) في المصدر: «مشدودين».

(١٥) سورة ص، آية: ٤١.

(١٦) سورة ص، آية: ٧٢.

(١٧) سورة ص، آية: ٨٤.

(١٨) سورة فصلت، آية: ٣٦.

(١٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٥٤.

(٢٠) في المصدر: «يتعاض».

(٢١) في المصدر: «عشى».

(٢٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣-٦٣٤.

(٢٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٠٤.

مِمَّا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ «فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» لَا يَذْكُرُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا بِأَلْسِنَتِهِمْ «أَوَلَيْكَ جِزْبُ الشَّيْطَانِ» جَنُودُهُ وَاتِّبَاعُهُ «أَلَا إِنَّ جِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» لَأَنَّهُمْ فُوتُوا عَلَى أَنْفُسِهِم النِّعَمَ الْمُؤَبَّدَ وَعَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ الْمَخْلَدِ.^(١)

«كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ»^(٢) قَالَ الْبِضَاوِيُّ أَيْ مَثَلِ الْمُنَاقِقِينَ فِي إِغْرَاءِ الْيَهُودِ عَلَى الْقِتَالِ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ «إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» أَغْرَاءَ عَلَى الْكُفْرِ إِغْرَاءَ الْأَمْرِ الْمَأْمُورِ «فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ» تَبَرُّاً عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَشَارَكَ فِي الْعَذَابِ وَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»^(٣) إِلَى قَوْلِهِ «جِزَاءُ الظَّالِمِينَ»^(٤) وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْجِنْسَ وَقِيلَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ يَوْمَ بَدْرٍ «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ»^(٥) الْآيَةُ وَقِيلَ رَاهِبٌ حَمَلَهُ عَلَى الْفُجُورِ وَالْإِرْتِدَادِ.^(٦)

«وَلَقَدْ رَئَيْنَا»^(٧) أَقُولُ قَدِ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهَا فِي بَابِ السَّمَاوَاتِ.^(٨)

«مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ»^(٩) قَالَ الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ أَقْوَالُ:

أَحَدُهَا أَنْ مَعْنَاهُ مَنْ شَرُّ الْوَسْوَاسَةِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُوسُوسُهَا فِي صُدُورِ النَّاسِ فَيَكُونُ فَاعِلٌ يُوَسَّوِسُ ضَمِيرَ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالْجِنَّ وَاحِدٌ وَجَازَتْ الْكِنَايَةُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا لِأَنَّهُ فِي نِيَّةِ التَّحْقِيقِ.^(١٠)

وِثَانِيَا أَنْ مَعْنَاهُ مَنْ شَرُّ ذِي الْوَسْوَاسِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ كَمَا جَاءَ فِي الْآثَرِ أَنَّهُ يُوسُوسُ فَإِذَا ذَكَرَ رَبَّهُ خَسَنَ.

ثُمَّ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالتَّائِسِ»^(١١) أَيْ بِالْكَلَامِ الْخَفِيِّ الَّذِي يَصِلُ مَفْهُومُهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الشَّيْطَانَ الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ «إِلَّا إِبْلِيسُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ»^(١٢) ثُمَّ عَطَفَ بِقَوْلِهِ «وَالنَّاسِ» عَلَى الْوَسْوَاسِ وَالْمَعْنَى مَنْ شَرُّ الْوَسْوَاسِ وَمَنْ شَرُّ النَّاسِ كَأَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَسْتَعِيزَ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

وِثَالِثُهَا أَنْ مَعْنَاهُ مَنْ شَرُّ ذِي الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ «مِنْ الْجَنَّةِ وَالتَّائِسِ» كَمَا تَقُولُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَارِدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ وَسْوَاسُ الْجَنَّةِ هُوَ وَسْوَاسُ الشَّيْطَانِ وَفِي وَسْوَاسِ الْإِنْسِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ وَسْوَاسَةُ الْإِنْسَانِ^(١٣) نَفْسُهُ.

وَالثَّانِي إِغْوَاءُ مَنْ يَغْوِيهِ مِنَ النَّاسِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ»^(١٤) فَشَيْطَانُ الْجِنِّ يُوسُوسُ وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ يَأْتِي عِلَانِيَةً وَيُرَى أَنَّهُ يَنْصَحُ وَقَصْدُهُ الشَّرُّ قَالَ مُجَاهِدٌ الْخَنَّاسُ الشَّيْطَانُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَسَنَ وَانْقَبَضَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهُ انْتَبَسَطَ عَلَى الْقَلْبِ وَيُؤَيِّدُهُ. مَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعَ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَسَنَ وَإِنْ نَسِيَ التَّقَمَّ قَلْبُهُ فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ.

وَقِيلَ الْخَنَّاسُ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْإِخْتِفَاءُ بَعْدَ الظُّهُورِ وَهُوَ الْمُسْتَرُّ الْمُخْتَفِي عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِأَنَّهُ يُوسُوسُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى بِالْعَيْنِ. وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؓ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلِقَلْبُهُ فِي صَدْرِهِ أَذْنَانِ أَذْنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلِكُ وَأَذْنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهَ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلِكِ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١٥)

١- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى «وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ نَبَأٍ وَعَوَاصٍ»^(١٦) أَيْ فِي الْبَحْرِ «وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَضْفَادِ»^(١٧) يَعْنِي مُقَيَّدِينَ قَدْ شَدَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ الَّذِينَ عَصَوْا سُلَيْمَانَ ؑ حِينَ سَلَبَهُ اللَّهُ مَمْلَكَةَ قَالَ

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٧٧.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ١٦.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ١٧.

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٥) سورة الملك، آية: ٥.

(٦) سورة الناس، آية: ٤.

(٧) سورة الناس، آية: ٥.

(٨) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٩) سورة الأعراف، آية: ١١٢.

(١٠) في المصدر إضافة: «من».

(١١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٧٠-٥٧١ والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

(١٢) سورة ص، آية: ٣٧.

(١٣) سورة ص، آية: ٣٨.

الصادق عليه السلام جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه^(١) وبيعت الله رياحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريد به سليمان وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء وساق الحديث إلى قوله فلما رد عليه الخاتم ولبسه^(٢) حوت عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش ورجع إلى ما كان فطلب ذلك بالشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسماء الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة^(٣)

٢- القصص: بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلفت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها فترأى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكروا إليه فقال أستم تاملون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلفت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان صلوات الله عليه^(٤)

٣- العيون والعلل: بإسناده عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم إبليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث وسأله عن أول من كفر^(٥) فقال إبليس لعنه الله^(٦)

٤- التفسير: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٧) قال الرجيم أخبث الشياطين قتل ولم سمي رجيماً قال لأنه يرجم^(٨)

٥- القصص للراوندي: بإسناده عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذي الكفل فقال كان رجلاً من حضرموت واسمه عويد بن آدم^(٩) وكان في زمن نبي من الأنبياء قال^(١٠) من يلي أمر الناس بعدي علي أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبياً وكان الفتى يقضي أول النهار فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال إني مظلوم فقال قل له تعالى فقال لا أنصرف قال^(١١) فأعطاه خاتمه فقال اذهب وأتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمه فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس قال لا أدعه ينام وأنا مظلوم فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما أنتفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و ينس منه أن يغضب فأنزل الله جل وعلا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء صلوات الله عليهم على الجلاء^(١٢)

بيان: كأنه سقط من أول الخبر شيء والقائل هو نبي آخر غير ذي الكفل والقائل هو عليه السلام كما بيناه في المجلد الخامس^(١٣)

(١) في المصدر: «و أطاعوه فيقع على كرسيه».

(٢) في المصدر: «فخرت» بدل «حوت».

(٣) قصص الأنبياء ص ٢٠٩ باب ١٢ فصل ١.

(٤) في المصدر: «و أعطاه فبقعد على كرسيه».

(٥) تفسير علي بن إبراهيم الفتى ج ٢ ص ٢٣٦.

(٦) في المصدرين إضافة: «و إنشاء الكفر».

(٧) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١. و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.

(٨) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٩) تفسير علي بن إبراهيم الفتى ج ١ ص ٣٩٠.

(١٠) أي قال ذلك النبي، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١١) قصص الأنبياء ص ٢١٢ باب ١٣ حديث ٢٧٦.

(١٢) في المصدر: «وعويد بن آدم».

(١٣) كلمة: «قال» ليست في المصدر.

(١٤) راجع ج ١٣ ص ٤٠٥ من المطبوعة.

٦- مجالس الصدوق: عن أبيه عن عبد الله الحميري عن موسى بن جعفر بن وهب^(١) عن علي بن سليمان التوفلي عن فطر بن خليفة عن الصادق جعفر بن محمد^(٢) قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(٣) سعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بغفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها مقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال لست لها مقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة^(٤)

بيان: في القاموس رجل عفر وعفريت بكسره خبيث منكرو والغفريت النافذ في الأمر البالغ فيه معدهاء^(٥).

٧- العلل: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٦) قال سألت عن الخناس قال إن إبليس يلتقم القلب فإذا ذكر الله خنس فلذلك سمي الخناس^(٧).

٨- تفسير الفرات: بإسناده عن الحسن^(٨) فيما سأل كعب الأحبار أمير المؤمنين^(٩) قال لما أراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فأخذ من أديم الأرض قبضة فجعله بالماء العذب والمالح وركب فيه الطابائع قبل أن ينفخ فيه الروح فخلقه من أديم الأرض فطرحه كالجبل العظيم وكان إبليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ثم يضرب يده على بطنه فيقول لأي أمر خلقت لئن جعلت فوقي لا أطعك ولئن جعلت أسفل مني لأعينك^(١٠) فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح^(١١) الحديث.

٩- الكافي: بإسناده عن مسعدة قال سمعت أبا عبد الله^(١٢) وسئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم فقال الكفر أقدم وذلك أن إبليس أول من كفر وكان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك^(١٣).

١٠- ومنه: بإسناده عن عبد الحميد أبي العلاء عن أبي عبد الله^(١٤) قال قال لي يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز وجل منه ما لم يسجد لآدم كما أمره الله أن يسجد له^(١٥) الحديث.

١١- العلل: بإسناده قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله^(١٦) فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أنيس قال ويلك لا تقس إن أول من قاس إبليس قال «حَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ»^(١٧) قاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدها على الآخر^(١٨).

١٢- العياشي: عن جابر عن النبي^(١٩) قال إبليس أول من تغنى وأول من ناح لما أكل آدم من الشجرة تغنى^(٢٠).
١٣- العلل: بإسناده عن يزيد بن سلام قال قال النبي^(٢١) الخميس يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس لعن فيه إبليس ورفع فيه إدريس^(٢٢) الخبر.

١٤- الكافي: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر^(٢٣) قال كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر^(٢٤) لأي شيء كان يخاف وهو مؤجل قال على أن يقطع بعض أطرافه^(٢٥).

١٥- ومنه^(٢٦): بإسناده عن علي^(٢٧) قال قال رسول الله^(٢٨) لا تؤووا منديل اللحم في البيت فإنه مريض الشيطان ولا تؤووا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان فإذا^(٢٩) بلغ أحدكم باب حجرته فليسم فإنه يفر الشيطان وإذا

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٥.

(٦) في المصدر: «لا لبيتك».

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٦ باب الكفر حديث ٨.

(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٠.

(١٤) روضة الكافي ص ٢٧٧، حديث ٤١٩.

(١٦) في المصدر: «وإذا».

(١) في المصدر إضافة: «عن علي بن معبد».

(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥١ مجلس ٧١ حديث ٥.

(٥) علل الشرائع ص ٥٢٦ باب ٣٠٧ حديث ١.

(٧) تفسير فرات الكوفي ص ١٨٣ رقم ٢٣٥.

(٩) روضة الكافي ص ٢٧٠ حديث ٣٩٩.

(١١) علل الشرائع ص ٨٧ باب ٨١ حديث ٣.

(١٣) علل الشرائع ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ حديث ٣٣.

(١٥) أي من علل الشرائع.

سمعت نياح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنهم^(١) يرون ولا ترون فأفعلوا ما تؤمرون^(٢) الخبر.

١٦- العلل: بإسناده عن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر^(٣) أسأله عن علة الغائط وتنته قال إن الله تعالى خلق آدم وكان جسده طيبا وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتنا خبيثا غير طيب.^(٤)

١٧- العلل: عن ماجيلويه عن عمه عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٥) قال إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة فلسطيني على دنياه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا إلا أهلك ذلك^(٦) وهو يحمد الله عز وجل.

ثم رجع إليه فقال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فلسطيني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة قال عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه فقال أبو بصير قال أبو عبد الله^(٧) فإنما تقض مبادرا خشية أن تدركه رحمه الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطة نقطة.^(٨)

١٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن عثمان النواء عن ذكره عن أبي عبد الله^(٩) قال إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتلي بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله به.^(١٠)

١٩- الفقيه: قال الصادق^(١١) إذا أتى أحدكم أهله فيذكر الله فإن من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شرك شيطان ويعرف ذلك بحبنا وبغضنا.^(١٢)

٢٠- ومنه: قال أبو جعفر^(١٣) إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل بسم الله^(١٤) فإن الشيطان يغض بصره عنه حتى يفرغ.^(١٥)

٢١- ومنه: بإسناده عن علي بن أسباط عن الرضا^(١٦) قال قال لي إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١٧) فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول ما سبيلكم عليه وقد سمي الله وآمن به وتوكل على الله وقال ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله.^(١٨)

٢٢- الكافي: بإسناده عن حفص بن القاسم قال قال أبو عبد الله^(١٩) إن على ذروة كل جسر شيطانا فإذا انتهيت إليه قل بسم الله يرحل عنك.^(٢٠)

٢٣- التهذيب: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٢١) قال إن الرجل إذا أتى المرأة^(٢٢) وجلس مجلسه حضرة الشيطان فإن هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وإن فعل ولم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منها جميعا والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك قال بحبنا وبغضنا.^(٢٣)

(١) في المصدر: «فأنهون».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٢-٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣.

(٣) في المصدر: «إلا أهلكه، كل ذلك».

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ باب شدة ابتلاء المؤمن حديث ٢٢.

(٥) في المصدر إضافة: «و بالله».

(٦) عبارة: «العلي العظيم» ليست في المصدر.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٨٧ باب الدعاء في الطريق حديث ٣.

(٨) في المصدر: «فأنهون».

(٩) علل الشرائع ج ١ ص ٧٥ باب ١٨٣ حديث ٢.

(١٠) علل الشرائع ج ١ ص ٧٥ باب ٦٥ حديث ١.

(١١) الفقيه ج ٣ ص ٢٥٦ باب ١٢٢ حديث ١.

(١٢) الفقيه ج ١ ص ١٨ باب ٢ حديث ٨.

(١٣) الفقيه ج ٢ ص ١٧٨-١٧٧ باب ١٢٢ حديث ٣.

(١٤) في المصدر: «إذا دنا من المرأة».

(١٥) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٠٧ باب الاستخارة للنكاح والدعاء قبله حديث ١٦٢٧.

٢٤- ومنه: بإسناده عن أبي حمزة قال قال علي بن الحسين عليه السلام يا ثمالى إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول هل ذكر ربك فإن قال نعم ذهب وإن قال لا ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا قال فقلت جعلت فداك ليس يقرءون القرآن قال بلى ليس حيث تذهب يا ثمالى إنما هو الجهر بـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

بيان: قرين الإمام الملك الذي يحفظ عمله أو الشيطان الذي وكل به.

٢٥- المحاسن: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أكلت الطعام فقل بسم الله في أوله وفي آخره فإن العبد إذا سعى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان (٢) وإذا سعى بعد ما يأكل وأكل الشيطان منه بقي ما كان أكل (٣).
٢٦- ومنه: إسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وضع الغداء والعشاء فقل بسم الله فإن الشيطان يقول لأصحابه اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت وإن هو نسي أن يسمي قال لأصحابه تعالوا فإن لكم هنا عشاء ومبيتاً (٤).

٢٧- وقال عليه السلام في خبر آخر إذا توضأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك وإن أكل أو شرب أو لبس لباسا ينبغي (٥) أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك (٦).

٢٨- الفقيه: في وصايا النبي صلى الله عليه وآله علي يا علي النوم على أربعة نوم الأنبياء على أفتيتهم ونوم المؤمنين على أيماهم ونوم الكفار والمنافقين على يسارهم ونوم الشياطين على وجوههم (٧).

٢٩- تفسير الإمام: قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإن من تعوذ بالله [منه] (٨) أعاده الله وتعوذوا من همزاته ونفخاته ونفثاته أتدرون ما هي أما همزاته فما يلقى في قلوبكم من بغضا أهل البيت قالوا يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلکم من الله ومنزلتكم قال أن (٩) تبغضوا أوليائنا وتحبوا أعدائنا.

قيل يا رسول الله وما نفخاتهم قال هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودينه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به أتدرون ما أشد ما ينفخون به (١٠) وهو (١١) ما ينفخون بأن يوهمو أن أحدا من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت وأما نفثاته فإنه يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أنشئ له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا (١٢).

٣٠- العلل: بإسناده عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أغلقوا أبوابكم (١٣) و خمروا آتيتكم وأوكنوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكاء (١٤).

٣١- الكافي: بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل وإذا ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له تغن فإن قال له لا أحسن قال له تمن فلا يزال يتمنى حتى ينزل (١٥).

٣٢- العميون: بإسناده عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أول يوم (١٦) من شهر رمضان تغل مرده الشياطين (١٧).

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٩٠ باب كيفية الصلاة وصفحتها حديث ١١٦٢.

(٢) في المصدر إضافة: «وإذا لم يسم أكل معه الشيطان».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٠ حديث ١٦٢٨.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ حديث ١٦٢٩.

(٥) في المصدر: «أوليس وكل شيء صنع ينبغي».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ حديث ١٦٢٩.

(٧) الفقيه ج ٤ ص ٢٦٤ باب ١٧٦ حديث ٤.

(٨) في المصدر: «بأن».

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٨٤ باب ٣٨٥ حديث ٢١ ملخصاً.

(١٢) في المصدر: «أيقنوا أبوابكم».

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ باب نوادر في الدواب حديث ١٧.

(١٤) عميون الأخبار ج ٢ ص ٧١.

(١٥) في المصدر: «ليلة».

(١٦) في المصدر: «ليلة».

(١٧) علل الشرايع ص ٥٨٢ باب ٣٨٠ جزء حديث ٢١.

٣٣- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن أسباط^(١) عن أبي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام^(٢) حزنتم فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد وما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال إنه ليس من أحد إلا ومعهم ملك وشيطان فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه وإذا كان حزنه كان دنو^(٣) الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»^(٤)

بيان: كأن المراد أن هذا لهم لأجل وساوس الشيطان لكنه لا تنفطن به الإنسان فيظن أنه بلا سبب.

أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا لهم أو أراد السائل عدم كونه لفوت تلك الأمور في الماضي ويجري جميع الأمور في الملك أيضا.

٣٤- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قلب إلا و له أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزجره عنها وهو قول الله عز وجل «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»^(٥)

٣٥- ومنه: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان^(٦)

٣٦- المحاسن: عن أبي طالب عن أنس عن^(٧) عياض الليثي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن على ذروة كل بعير شيطاناً فامتنعوا لأنفسكم وذلّوها واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله^(٨)

٣٧- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الخيل على كل منخر منها شيطان فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسم الله^(٩)

٣٨- طب الأئمة: بإسناده قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم^(١٠)

٣٩- الكافي: بإسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان قبل يا رسول الله وفي الناس شرك الشيطان فقال ﷺ أما تقرأ قول الله عز وجل «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»^(١١) الخير.

بيان: في القاموس ولد غية ويكسر زنية^(١٢)

٤٠- الكافي: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حيث علمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته وقال فيه ولا تجعل فيه شركا للشيطان قال قلت وبأي شيء يعرف ذلك قال أما تقرأ كتاب الله عز وجل «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» ثم قال إن الشيطان ليحيى حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قلت بأي شيء يعرف ذلك قال بجنبنا وبفضنا فمن أجنبنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان^(١٣)

٤١- وقال في حديث آخر وإن الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل^(١٤)

(١) في المصدر: «عن الحسن بن علي عن ابن عباس عن أسباط».

(٢) في المصدر: «بأبي ريثما».

(٣) في المصدر: «كان من «دنو» وكذا في ما بعد».

(٤) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٤ حديث ١ والآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ باب أن للقلب أذنين ينفت فيها الملك والشيطان حديث ١ والآية من سورة ق: ١٨.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ باب أن للقلب أذنين ينفت فيها الملك والشيطان حديث ٢.

(٧) رجال الطوسي ص ١٥٢. (٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠ حديث ٢٦٦٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٧ حديث ٢٦٥٧. (١٠) طب الأئمة ص ١١٢.

(١١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٣-٣٢٤ باب البذاء حديث ٣ والآية من سورة الإسراء: ٦٤.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤.

(١٣) الكافي ج ٥ ص ٥٠٢ باب القول عند الباء وما يصم من مشاركة الشيطان حديث ٢.

(١٤) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ باب القول عند الباء وما يصم من مشاركة الشيطان حديث ٥.

٤٢- وفي رواية أخرى عن هشام عنه عليه السلام في التطفيتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتركا فقال أبو عبد الله عليه السلام ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعاً.^(١)

٢٠٨
١٣

٤٣- تفسير الفوات: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال رأى أمير المؤمنين عليه السلام على بابهِ شيخاً فعرفه أنه الشيطان فصارعهُ وصرعه^(٢) قال قم عني يا علي حتى أبشرك فقام عنه فقال بم تبشرنني يا ملعون قال إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطيان شيعتهما الجواز من النار قال فقام إليه وقال أصارعك قال مرة أخرى^(٣) قال نعم فصرعه أمير المؤمنين عليه السلام قال قم عني حتى أبشرك فقام عنه فقال لما خلق الله آدم خرج^(٤) ذريته من ظهره مثل الذر فأخذ ميثاقهم فقال «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى»^(٥) قال فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمد وميثاقك فعرف وجهك الوجوه وروح الأرواح فلا يقول لك أحد أحبك إلا عرفته ولا يقول لك أحد أبغضك إلا عرفته قال قم صارعني قال ثلاثة^(٦) قال نعم فصارعهُ وصرعه فقال^(٧) يا علي لا تبغضني و قم عني حتى أبشرك قال بلى وأبرأ منك وألعنك قال والله يا ابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلا شركت في رحم أمه وفي ولده فقال له أما قرأت كتاب الله «وَوَشَّرَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» الآية.^(٨)

٢٠٩
١٣

٤٤- تفسير علي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٩) في قصة طويلة في حج إبراهيم وذبحه ابنه إلى أن قال و سلماً لأمر الله وأقبل شيخ فقال يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله ذبح غلاماً لم يعص الله عز وجل طريقة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم^(١٠) إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم لا والله لا أكلمك.

ثم عزم إبراهيم على الذبح فقال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك وإنك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح وساق الحديث في الفداء إلى قوله ولحق إبليس بأمر الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رأيته قالت إن ذلك بعلي قال فوصف رأيته معه قالت ذلك ابني قال فإني رأيته وقد أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه فقالت كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فو رب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدينة فقالت ولم قال يزعم أن ربه أمره بذلك قالت فحق له أن يطيع ربه فوق في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر.

فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول ربي لا تؤاخذني بما عملت بأمر إسماعيل^(١١) الحديث.

٢١٠
١٣

٤٥- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير^(١٢) عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم ع لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أوقرا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما فحاط فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال له إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص آدم عليه السلام قصته^(١٣) فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهمت في أغصانها حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق وظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس^(١٤) لعنه الله وما بقي فلك يا آدم.^(١٥)

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ باب القول عند الباء وما يصم من مشاركة الشيطان حديث ٦.

(٢) في المصدر: «و صرعه علي عليه السلام».

(٣) في المصدر: «فقال: أصارعك مرة أخرى».

(٤) في المصدر: «خرجوا».

(٥) في المصدر: «ثالثة».

(٦) تفسير فوات بن إبراهيم ص ١٤٧ رقم ١٨٥ والآية من سورة الإسراء: ٦٤.

(٧) في المصدر: «حدثني أبي، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٨) في المصدر: «وليك».

(٩) في المصدر: «حريز» بدل «جرير».

(١٠) في المصدر: «مخط لا إبليس».

(١١) في المصدر: «مخط لا إبليس».

(١٢) في المصدر: «مخط لا إبليس».

(١٣) في المصدر: «مخط لا إبليس».

(١٤) في المصدر: «مخط لا إبليس».

(١٥) في المصدر: «مخط لا إبليس».

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب مثله. (١)

٢١١
١٣

٤٦- و منه: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة (٢) عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أهيأ آدم عليه السلام أمره بالحرث و الزرع و طرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل و العنب و الزيتون و الرمان فغرسها لتكون لعقبه و ذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض و قد كنت بها قبلك ائذن لي أكل منه شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهدي الجوع و العطش فقالت له حواء عليها السلام إن آدم عهد إلي أن لا أطعمك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة و لا ينبغي لك أن تأكل منه (٣) فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه و لا أكله فأخذت عنقودا من عنب فأعطته فمصه و لم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعضه (٤) جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز و جل إلى آدم عليه السلام أن العنب قد مصه عدوي و عدوك إبليس لعنه الله و قد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنب (٥) و لو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها و جميع ثمارها (٦) و ما يأكل منها (٧) ثم إنه قال لحواء عليها السلام فلو أمصصتي شيئا من هذا التمر كما أمصصتي من العنب فأعطته ثمرة فمصها و كانت العنب (٨) و التمر أشد راحة و أزكى من المسك الأذفر و أحلى من العسل فلما مصهما عدو الله (٩) ذهبت راحتهما و انتقصت حلاوتهما.

قال أبو عبد الله عليه السلام ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل الكرمة و النخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله (١٠) فمن ثم يختمر العنب و التمر فحرم الله عز و جل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخلة و العنب و صار كل مختمر خمرًا لأن الماء اختمر في النخلة و الكرمة من راحة بول عدو الله إبليس لعنه الله. (١١)

٢١٢
١٣

بيان: قوله عليه السلام فمن ثم يختمر العنب أي يغلي و يتن و يصير مسكرا قوله عليه السلام لأن الماء اختمر في النخلة أي غلي و تغير و أنتن من راحة بول عدو الله.

قال الفيروز آبادي الخمر بالتحريك التغير عما كان عليه و قال اختمار الخمر إدراكها و غلبانها انتهى. (١٢)

و يحتمل أن يكون المراد باختمار العنب و التمر تغطية أوانيهما ليصيرا خمرًا و كذا اختمار الماء المراد به احتباسه في الشجرة لكنه بعيد.

و أقول الأخبار بهذا المضمون كثيرة سيأتي بعضها في محالها.

٤٧- تفسير الإمام: قيل للإمام عليه السلام فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا فقال لا بل كان من الجن أما تسمعون (١٣) الله عز و جل يقول «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ» (١٤) وهو الذي قال الله عز و جل «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (١٥) إلى آخر ما مر في قصة هاروت و ماروت. (١٦)

٤٨- النهج: (تهج البلاغة) في خطبة يذكر فيها خلق آدم عليه السلام قال صلوات الله عليه و استأدى (١٧) الله سبحانه و

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٩٣ باب أصل تحريم الخمر حديث ١. (٢) في المصدر: «عن علي بن أبي حمزة».

(٣) في المصدر: «منه شيئا».

(٤) في المصدر: «العنب».

(٥) في المصدر: «و ما يخرج منها».

(٦) في المصدر إضافة: «إبليس - لعنه الله -».

(٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٩٣ باب أصل تحريم الخمر حديث ٢. (٨) في المصدر: «أما تسمعون».

(٩) في المصدر: «أما تسمعون».

(١٠) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(١١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ج ٤ ص ٤٧٦.

(١٢) سيأتي معنى «استأدى» في «توضيح» المؤلف بعد هذا، و كذا بعض ما يأتي من الكلمات.

تعالى الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكريمته فقال ﴿اشْجُرُوا آدَمَ﴾ فسجدوا إلا إبليس وقيله^(١) اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعزوا بخلقه النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه^(٢) النظرة استحقاقا للسخط واستماما للبلية وإنجازا للعدو فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٣) ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذر إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومراقبة الأبرار.^(٤)

توضيح: استأندي وديعته أي طلب أداءها والوديعة إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾^(٥) الآية والخنوع الخضوع والقبيل في الأصل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة وضم القبيل^(٦) هنا إلى إبليس غريب فإنه لم يكن له في هذا الوقت ذرية ولم يكن أشباهه في السماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجن في الأرض بأن يكونوا مأمورين بالسجود أيضا وعدم ذكرهم في الآيات وسائر الأخبار لعدم الاعتناء بشأنهم أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة ويمكن أن يكون المراد بالقبيل ذريته ويكون إسناد عدم السجود إليهم لرضاهم بفعله. كما قال ﷺ في موضع آخر إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة نمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه ﴿فَقَعَرُوها فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾^(٧)

اعترتهم أي غشيتهم والتعز التكبر واستوهنه أي عده وهنا ضعيفا نفاسة أي بخلا.

٤٩- النهج: [تهج البلاغة] في الخطبة القاصعة قال أمير المؤمنين ﷺ الحمد لله الذي ليس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحراما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٨) اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتحصب عليه لأصله فعاد الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعز وخلق قناع التذلل إلى قوله فاعترفوا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد وكان قد عيد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟

كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به [منها]^(٩) ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوة^(١٠) في إباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله^(١١) فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق بكم^(١٢) بالنزع الشديد^(١٣) ورامكم من مكان قريب وقال ﴿زَبَّ بِنَا أَعْرَضْتَنِي لَأَزِيَّتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١٤) قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب فصدقه^(١٥) به أبناء الحمية وإخوان العصية وفرسان الكبر والجاهلية إلى قوله ﷺ فاجعلوا

(١) عبارة «و قبيلة» ليست في المصدر، وجاءت فيه الأفعال الآتية بصيغة المفرد.

(٢) في المصدر إضافة: «الله».

(٣) سورة الحجر، آية: ٣٨-٣٧ وسورة ص، آية: ٨١-٨٠.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(٦) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(٧) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١٠) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١١) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١٢) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١٣) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١٤) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

(١٥) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.

عليه حدكم^(١) و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبكم و دفع في نسبكم و أجب بخیله عليكم و قصد برجله سبيلكم^(٢) إلى آخر الخطبة.

بيان: لا يدري على صيغة المجهول و في بعض النسخ على المتكلم المعلوم فعلى الأول لا يدل على عدم علمه ﷺ و على الثاني أيضا المراد به غيره و أدخل نفسه تغليبا و الإبهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة أو غيره.

قوله ﷺ أخرج به منها ملكا ظاهره أن إبليس كان من الملائكة و يمكن الجواب بأن إطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء و قال بعض شراح النهج يسلم على الله أي يرجع إليه سالما من طرده و لعنه تقول سلم على هذا الشيء إذا رجع إليك سالما و لم يلحقه تلف^(٣) و الباء للمصاحبة كما في قوله بأمر و أما الباء في به فيحتمل المصاحبة و السببية و قد مر تمام الخطبة و شرحها^(٤).

٥٠- المحاسن: عن عبد الله بن الصلت عن أبي هذبة^(٥) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالسا على باب الدار معه علي بن أبي طالب ﷺ إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ لعلني أتعرف الشيخ فقال له علي ما أعرفه فقال ﷺ هذا إبليس فقال علي ﷺ لو علمت يا رسول الله لضربت ضربة بالسيف فخلصت أمتك منه قال فانصرف إبليس إلى علي ﷺ فقال له ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٦) فوالله ما شركت^(٧) أحدا أحبك في أمه^(٨).

٥١- ومنه: عن علي بن حسان الواسطي رفع الحديث قال أتت امرأة من الجن إلى رسول الله ﷺ فأمنت به و حسن إسلامها فجعلت تجيئه في كل أسبوع فغابت عنه أربعين يوما ثم أتته فقال لها رسول الله ﷺ ما الذي أبطأ بك يا جنية فقالت يا رسول الله أتيت البحر الذي هو محيط بالدنيا في أمر أردته فرأيت على شط ذلك البحر صخرة خضراء و عليها رجل جالس قد رفع يديه إلى السماء و هو يقول اللهم إني أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا ما غفرت لي فقلت له من أنت قال أنا إبليس فقلت و من أين تعرف هؤلاء قال إني عبدت ربي في الأرض كذا و كذا سنة و عبدت ربي في السماء كذا و كذا سنة ما رأيت في السماء أسطوانة إلا و عليها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين أيدته به^(٩).

٥٢- ومنه: عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ﷺ و إذا عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى ما هذه المعاليق يا إبليس فقال هذه الشهوات التي أصبتها من ابن آدم قال فهل لي منها شيء قال ربما شبعت فقلقتك عن الصلاة و الذكر قال يحيى لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا فقال^(١٠) إبليس لله علي أن لا أنصح مسلما أبدا ثم قال أبو عبد الله ﷺ يا حفص و لله علي جعفر و آل جعفر أن لا يملئوا بطونهم من طعام أبدا و لله علي جعفر و آل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا^(١١).

بيان: قلقتك على صيغة الغيبة أي الشبهة و يحتمل التكلم بحذف العائد.

٥٣- المحاسن: عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ إن لابليس كحلا و سفوفا و لعوقا فأما كحله فانوم و أما سفوفه فالغضب و أما لعوقه فالكذب^(١٢).

(١) الحد: السمع، و منه قبيل للوالب و للسجّان: حدّاه، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٢.

(٢) نهج البلاغة ص ٢٨٥ خطبة رقم ١٩٢.

(٣) راجع ج ١٤ ص ٤٦٥ فما بعد من المطبوعة.

(٤) هو إبراهيم بن هذبة الفارسي ثم البصري، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧١ و قال «بقي إلى سنة مائتين» و صرح بروايته عن أنس.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٥٨ حديث ١١٦٨.

(٧) في المصدر: «ما شاركت».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٥٨ حديث ١١٦٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٢١ حديث ١١٦٧.

(١٠) لم نثر عليه في المحاسن، و عثرنا في صحيفة الرضا ﷺ ص ٢٦١ رقم ١٩٨.

بيان: مناسبة الكحل للنوم ظاهر وأما السفوف للغضب فلأن أكثر السفوفات من المسهلات التي توجب خروج الأمور الرديئة والغضب أيضا يوجب صدور ما لا ينبغي من الإنسان وبروز الأخلاق الذميمة به و يكثر منه وفي القاموس سفت الدواء بالكسر سفا واستففته قمحته أو أخذته غير ملتوت وهو سفوف كصبور^(١) انتهى وأما اللعوق فلأنه غالبا مما يتلذذ به و يكثر منه والكذب كذلك وفي النهاية فيه إن للشيطان لعوقا ودسوما^(٢) اللعوق بالفتح اسم لما يعلق به^(٣) أي يؤكل بالملقعة^(٤) والدسام بالكسر ما يسد به الأذن فلا تعي ذكرا ولا موعظة^(٥)

٥٤- العياشي: عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء ولا كرامة فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكر وقال كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة ﴿اشْجُدُوا لِلَّهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٦) فدخل عليه الطيار فسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٧) في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون قال نعم يدخل في هذه المنافقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة^(٨)

٢١٨
٣٣
كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن جميل مثله^(٩)

٥٥- العياشي: عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله قال سألت عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئا من أمر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان^(١٠)

بيان: قوله عليه السلام ترى أنه منهم أي في طاعة الله وعدم العصيان لمواظبته على عبادته سبحانه أزمته متطاولة لبعد عدم علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من الجن ورفعوه إلى السماء فيكون من قبيل قولهم عليه السلام سلمان منا أهل البيت. أو أنهم لما رأوا تباين أخلاقه ظاهرا للجن وتكريم الله تعالى إياه وجعله من بينهم بل جعله رئيسا على بعضهم كما قيل ظنوا أنه كان منهم وقع بين الجن أو أن الظان كان بعض الملائكة.

٢١٩
٦٣

٥٦- العياشي: عن يونس^(١١) عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيَعْبُدْنِي خَلْقَ اللَّهِ﴾^(١٢) قال أمر الله بما أمر به^(١٣)

٥٧- ومنه: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيَعْبُدْنِي خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال دين الله^(١٤)

بيان: فسر عليه السلام في الخبر الأول خلق الله بأمر الله وفي الثاني بدين الله وقال الطبرسي رحمه الله قيل يريد دين الله وأمره عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد والحسن و قتادة^(١٥) وهو المروي عن أبي عبد الله يؤيده قوله سبحانه ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّذِينَ فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١٦) وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل أراد الخصاء وقيل إنه الوشم وقيل إنه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها^(١٧)

٥٨- العياشي: عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى فلما أبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي

٢٢٠
٦٣

(٢) في المصدر: «دسام».

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.

(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٥٤.

(٣) كلمة: «به» ليست في المصدر.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١١.

(٥) النهاية ج ٢ ص ١١٨.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣ حديث ١٥.

(٧) سورة البقرة، آية: ١٠٤.

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤ حديث ١٦.

(٩) روضة الكافي ص ٢٧٤ حديث ٤١٣.

(١٢) سورة النساء، آية: ١١٩.

(١١) في المصدر: «محدثين يونس».

(١٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ حديث ٢٧٦.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ حديث ٢٧٥.

(١٦) سورة الروم، آية: ٣٠.

(١٥) في المصدر إضافة: «جماعة».

(١٧) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٣.

جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه و أنا في الجنة و إن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسينة و الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً^(١) أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة مغروضة^(٢) في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب و لا أبالي قال حسبي قال فقال إبليس رب هذا الذي كرمت علي و فضلتني و إن لم تفضل علي لم أقو عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب زدني قال تتخذ أنت و ذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم و تمنيههم و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً^(٣)

٥٩- و منه: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم و كان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج الله ما في نفسه بالحمية فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٤)
٦٠- و منه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصراط الذي قال إبليس «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ»^(٥) الآية هو علي عليه السلام^(٦)

٦١- و منه: عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله «يَا بَنِي آدَمَ»^(٧) قالوا هي عامة^(٨)
أقول: ذكر الخبر في قوله تعالى «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»^(٩)

٦٢- و منه: عن بكر بن محمد الأزدي عن عمه عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا عبد السلام احذر الناس و نفسك فقلت بأبي أنت و أمي أما الناس فقد أقدر على أن أضرهم و أما نفسي فكيف قال إن الخبيث يسترق السمع جيئحك فيسترق ثم يخرج في صورة آدمي فيقول قال عبد السلام فقلت بأبي أنت و أمي هذا ما لا حيلة له قال هو ذاك^(١٠)

بيان: الظاهر أن المراد به ما تلفظ به من معائب الناس و غيرها من الأمور التي يريد إخفاءها فيكون مبالغة في التقية و يحتمل شموله لما يخطر بالبال فيكون الغرض رفع الاستبعاد عما يخفيه الإنسان عن غيره ثم يسمعه من الناس و هذا كثير و المراد بالخبيث الشيطان.

٦٣- تأويل الآيات الباهرة: بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن إبليس و قوله «وَبَ» فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(١١) أي يوم هو قال يا وهب أنحسب أنه يوم يبعث الله الناس لا و لكن الله عز و جل أنظره إلى يوم يبعث الله^(١٢) قاتننا فأيضاً بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم^(١٣)

٦٤- الكافي: عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه^(١٤)

٦٥- و منه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن هارون بن خازجة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس يا ويله^(١٥) أطاع و عصيت و سجد و أبيت^(١٦)

توضيح: قال في النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي و يقول يا ويله. الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب و كل من وقع في هلكة دعا بالويل و

(١) عبارة: «ملكاً أو» ليست في المصدر.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ حديث ٢٧٧.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٦ - ١٧.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٢٦.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٦) سورة الحجر، آية: ٣٦ - ٣٨، و سورة ص، آية: ١٩ - ٨١.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٩٨.

(٨) في المصدر: «يا ويله».

(٩) في المصدر: «معروضة».

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٥.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٦.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١ حديث ١٣.

(١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ حديث ٣.

(١٤) كلمة: «الله» ليست في المصدر.

(١٥) الكافي ج ١ ص ٣٨ باب قد العلماء حديث ١.

(١٦) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ باب فضل الصلاة حديث ٢.

معنى النداء فيه يا وبلي و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي احضر فهذا وقتك و أوانك فكأنه نادى الويل إن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و الشدة و عدل عن حكاية قول إبليس يا وبلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه. (١)

٦٦-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن عيسى (٢) عن الحسن بن علي (٣) عن عمر عن أبان بن عثمان عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله (٤) قال لما هبط نوح (٥) من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحمتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل. (٤)

٦٧-ومنه: بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر (٦) قال لما دعا نوح (٥) ربه عز و جل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال يا نوح إن لك عندي يدا أريد أن أكفيك عليها فقال نوح (٦) إنه ليبيض (٥) إلى أن يكون لك عندي يد فما هي قال بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنما مستريح حتى ينشأ قرن آخر و أغويهم (٦) فقال له نوح (٦) ما الذي تريد أن تكافئني به قال اذكرني في ثلاث مواطن (٧) فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت و اذكرني إذا حكمت بين اثنين و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد. (٨)

٦٨-ومنه: بالإسناد المتقدم عن محمد البرقي عن عبد الرحمن بن محمد العزمي عن أبي عبد الله (٩) قال يقول إبليس لعنه الله ما أعيايني في ابن آدم فلم يعيني منه واحدة من ثلاثة (٩) أخذ مال من غير حله أو منعه من حقه أو وضعه في غير وجهه. (١٠)

بيان: أي أي شيء أعجزني في إضلال ابن آدم في أمر من الأمور و معصية من المعاصي فلا أعجز عن إضلاله في أحد هذه الأمور الثلاثة فأغويه في واحدة منها أي غالبا.

٦٩-الخصال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (١١) قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا (١١) و إبليس ولد كافرا و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرغ و ولده ذكور ليس فيهم إناث. (١٢)

٧٠-مجالس ابن الشيخ: عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن القاسم عن شبيب (١٣) بن إبراهيم عن سليم (١٤) بن بلال المدني عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آثانه (١٥) أن إبليس كان يأتي الأنبياء (١٦) من لدن آدم (١٧) إلى أن بعث الله المسيح (١٨) يتحدث عندهم و يسألهم و لم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه يبيحني بن زكريا (١٩) فقال له يحيى يا أبا مرة إن لي إليك حاجة فقال له أنت أعظم قدرا ممن أن أردك بمسألة فأسألك ما شئت فإني غير مخالفك في أمر تريده.

فقال يحيى يا أبا مرة أحب أن تعرض علي مصايدك و فخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حبا و كرامة و واعدته لغد فلما أصبح يحيى (٢٠) قد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب (٢١) إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوذة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير و إذا عيناه مشقوقتان طولاً و إذا

(١) النهاية ج ٥ ص ٢٣٦.

(٢) في المطبوعة: «عن ابن عيسى» بدل «بن عيسى» و ما أثبتناه من المصدر.

(٣) راجع معجم رجال الحديث ج ١ ص ٤٠٩ قسم تفصيل طبقات الرواة.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٠ باب الاثنين حديث ٦١.

(٥) في المصدر: «و الله إنِّي ليبيض».

(٦) في المصدر: «فأغريهم».

(٧) الخصال ج ١ ص ١٣٢ باب الثلاثة حديث ١٤٠.

(٨) في المصدر: «و الجان ولد مؤمناً و كافراً».

(٩) الخصال ج ١ ص ١٣٢ باب الثلاثة حديث ١٤١.

(١٠) في المصدر: «ثبير».

(١١) الخصال ج ١ ص ١٥٢ باب الثلاثة حديث ١٨٦.

(١٢) في المصدر: «و أجاف عليه الباب».

(١٣) في المصدر: «سليمان».

أسنانه وفمه مشقوقا طولا عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية^(١) و له أربعة أيد يدان في صدره ويدان في منكبيه وإذا عراقيبه قوادمه وأصابعه خلفه وعليه قباء قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان وإذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب.

٢٢٥
١٣

فلما تأمله يحيى^{عليه السلام} قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع^(٢) حتى يقع مع لونها فافتتن^(٣) الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعرفة وطبل وناي وصرناي وإن القوم ليجلسون على شرايهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له وأي الأشياء أقر لعينك قال النساء هن فخري ومصايدى فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء قطابت نفسي بهن فقال له يحيى^{عليه السلام} فما هذه البيضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي أرى^(٤) فيها قال بهذه أقلب قلوب الصالحين قال يحيى^{عليه السلام} فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى^{عليه السلام} فما هي قال أنت رجل أكل فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل قال يحيى^{عليه السلام} فإني أعطي الله عهدا أني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إيليس وأنا أعطي الله عهدا أني لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك.^(٥)

بيان: قوله و حبا الظاهر زيادة الواو أو هو عطف على مفعول له الآخر مثله أي أفعله طاعة و حبا حتى ساواه أي حاذاه محاذ يقال ساواه مساواة ماثله وعادله قدرا أو قيمة وفي القاموس الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب^(٦) والكلاب كنفاح ما يقال له بالفارسية قلاب قوله أصناع النساء في أكثر النسخ بالصاد والعين المهملتين والنون وفي بعضها بالصاد والباء والغين المعجمة وبعده لا تزال المرأة تصنع الصنيع على الأول وتصنع الصنيع على الثاني ولعله أظهر أي تتبع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنها حتى يوافق لونها وعلى الأول أيضا يقول إليه قال الفيروزآبادي صنع الشيء صنعا عمله وما أحسن صنع الله عندك وصنعة الفرس حسن القيام عليه صنعت فرسي صنعا وصنعة والصنيع^(٧) ذلك الفرس والإحسان وهو صنيعي وصنعتي أي اصطنعته وربيتته وصنعت الجارية كعني أحسن إليها حتى سمت وصنع الجارية أي أحسن إليها وسمنها ورجل صنيع اليدين حاذق في الصنعة من قوم أصناع الأيدي والصنع بالكسر الثوب والعمامة والجمع أصناع والتصنع التزين.^(٨)

٢٢٦
١٣

وقال المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسة^(٩) وقال البشم محرقة التخمة والسامة بشم كفرح وأبشمه الطعام^(١٠) وفي بعض النسخ ونمت.

٧١- وأقول: وجدت هذا الخبر في كتاب غور الأمور^(١١) للترمذي على وجه أبسط فأحببت إيرادها هنا قال حدثنا أبو مقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ إن إيليس عدو الله كان يأتي الأنبياء ويتحدث إليهم من لدن نوح إلى عيسى ابن مريم وما بين ذلك من الأنبياء غير أنه لم يكن لأحد أكثر زيارة ولا أشد استئناسا منه إلى يحيى بن زكريا^{عليه السلام} وإنه دخل عليه ذات يوم فلما أراد الانصراف من عنده قال له يحيى يا با مرة و اسمه الحارث وكنيته أبو مرة وإنما سماه الله إيليس لأنه أبلس من الخير كله يوم آدم^{عليه السلام}.

فقال له يا با مرة إني سائلك حاجة فأحببت أن لا تردني عنها فقال له و لك ذلك يا نبي الله فسل فقال له يحيى بن

٢٢٧
١٣

(١) في المصدر: «وإذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوقا طولا وأسنانه وفمه عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية».

(٢) في المصدر: «أصباغ النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع».

(٣) في المصدر: «فافتتن».

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٣٨ مجلس ١٢ حديث ٣٢.

(٥) في المصدر: «صنع الله بالضم» وصنع الله عندك.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢١٣.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٨.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١.

زكريا إني أحبك تجيئني في صورتك و خلقك و تعرض علي مصاديك التي بها تهلك الناس قال إيليس سألتني أمرا عظيما ضقت به ذرعا و تفاقم خطبه عندي و لكنك أغر علي و أمن من أن أردك بمسألة و لا أجيبك بحاجة و لكنني أحب أن تخلو برويتي فلا يكون معك أحد غيرك فتواعدا لغد عند ارتفاع النهار صدر^(١) من عنده على ذلك فلما كان من الغد في تلك الساعة تمثل بين يديه قائما فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كربه جسده على أمثال أجساد الخنازير و وجهه على وجه القردة و شق عينيه طولاً و شق فاه طولاً حيال رأسه و أسنانه كلها عظم واحد لا ذقن له أصلاً و لا لحية و شعر رأسه مقل مقلوب المنبت نحو السماء و له أربعة أيدي يدان في منكبيه و يدان في جنبيه و أصابعه مما يليه من القدم خلفه و عراقيبه^(٢) أمامه و أصابع يديه ستة و خده أصلت^(٣) و منخرأ أنفه نحو السماء له خرطوم كخرطوم الطير و وجهه قبل اللقاء أعمش العينين أعرج مموح له جناح و إذا عليه قميص مقلص^(٤) قد تمنطق فوقه بعد^(٥) المجوس و إذا أكواز صغار قد علقه من منطقتة و حوالي قميصه خياغيل^(٦) شبه الشرب^(٧) في ألوان شتى من بياض و سواد و حمرة. و صفرة و خضرة و بيده جرس ضخم و على رأسه بيضة في قتلها جديدة مستطيلة معقفة الطرف.

فقال له يحيى أخبرني يا با مرة عما أسألك مما أرى قال يا نبي الله ما دخلت عليك على هذه الحالة إلا و أنا أحب أن أخبرك بكل شيء تسألني عنه ثم لا أعمى عليك فقال حدثني يا با مرة إن إنطاك هذا فوق القميص ما هو قال يا نبي الله تشبه بالمجوس أنا وضعت المجوسية فدننت بها.

قال فأخبرني ما هذه الأكواز الصغار التي هي معلقة من منطقتك مقدمة قال يا نبي الله فيها شهواتي و خياغيل مصادي فأول ما أصيد به المؤمن من قبل النساء فإن هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طعما فيه حرصا عليه فإن هو اعتصم بطاعة الله و أجنيى بالزهادة أقبلت عليه من قبل الشراب هذا المسكر حتى أكرر عليه هذه الشهوات كلها و لا بد أن يواقع بعضها و لو كان من أروع الناس قال فما هذه الخياغيل إلى طرف قميصك قال يا نبي الله هذه ألوان أصباغ النساء و زينتهن فلا يزال إحداهن تتلون ثيابها حتى تأتي على ما يليق بها فهناك اقتن الرجال إلى ما عليها من الزينة.

قال فما هذا الجرس بيدك قال يا نبي الله هذا معدن الطرب و جماعات أصوات المعازف من بين يربط و طنبور و مزامير و طبول و دفوف و نوح و غناء و إن القوم يجتمعون على محفل شر و عندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف فلا يكادون يتنعمون في مجلس و يستلذون و يطربون فإذا رأيت ذلك منهم حركت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم فهناك يزيد استلذادهم و تطريبهم فمنهم من إذا سمع هذا يفرق أصابعه و منهم من يهز رأسه و منهم من يصفق بيديه فما زال هذا دأبهم حتى أبرتهم^(٨).

قال فما هذه البيضة على رأسك قال يا نبي الله احترز مني و من مصادي التي وصفت لك الأنبياء و الصالحون و النساك و أهل الورع كما أحرز رأسي هذه البيضة من كل نكبة قال و ما النكبة قال اللعنة قال فما هذه الحديدية المستطيلة التي في قتلها قال يا نبي الله هي التي أقبل بها قلوب الصالحين قال بقيت حاجة قال قل قال ما بال خلقك و صورتك على ما أرى من القبح و التقلب و الإنكار قال يا نبي الله هذا بسبب أبيك آدم إني كنت من الملائكة المكرمين ممن لم أرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة و عصيت ربي في أمر سجودي لأدم أبيك فغضب الله علي و لعني فحولت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين و لم يكن في الملائكة أحسن صورة مني فصرت ممسوخا منكوسا مقبوحا مقلوبا هائلا كريها كمارتي.

(١) صدر أي رجع، الصحاح ج ٢ ص ٧١٠.

(٢) العراقيب جمع العروبق و هو: العصب الغليظ المؤثر فوق عقب الإنسان، الصحاح ج ١ ص ١٨٠.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٥٦.

(٤) قال الفيروزآبادي: «قلص الثوب بعد الغسل: انكمش». القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٦.

(٥) هكذا في المطبوعة، و لعله تصحيف. (٦) الخيل: قميص لا كُتِي له، الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٦ كلمة خمل.

(٧) قال الجوهري: «الاشرب: لون قد أشرب من لون آخر»، الصحاح ج ١ ص ١٥٤.

(٨) قال الجوهري: «أبرت الكلب أطمعته الإبرة في الخبر، و أبرته العرق: لدغته أي ضربته بلمرتها» الصحاح ج ٢ ص ٥٧٤.

قال فهل أريت صورتك هذه أحدا قط و مصايك بهذه الصورة قال لا و عزة ربي إن هذا الشيء ما نظر إليه آدمي قط و لقد أكرمتك بهذه دون الناس كلهم قال فتمم إكرامك إياي بمسألتين أسألك عنهما إحداهما عامة و الأخرى خاصة قال و لك ذلك يا نبي الله فسل قال حدثني أي الأشياء أرجى عندك و أدمعه لظهورك و أسلاه لك أبتك و أقره لعينك و أشد لركنك و أفرحه لقلبك قال يا نبي الله إني أخاف أن تخبر به أحدا فيحفظون ذلك فيعتصمون به و يضع كيدي.

قال إن الله قد أنزل في الكتاب شأنك و كيدك و بين لأتبيائه و أولياته فاحترزوا ما احترزوا و أما الغاؤون فأت أولي بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرة فليس قولك عندهم أدعى و أعز من قول الله.

قال يا نبي الله إن أرجى الأشياء عندني و أدمعه لظهوري و أقره لعيني النساء. فإنها حياتي و مصايدي و سهمي الذي به لا أخطئ بأبي هن لو لم يكن هن ما أطقت إضلال أدنى آدمي قرة عيني بهن أظفر بمقراتي^(١) و بهن أوقع في المهالك يا حبهذهن إذا اغتممت ليست^(٢) على النساك و العباد و العلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا و بعد ما ركب و قهرت ذكرت النساء طابت نفسي و سكن غضبي و اطمأن كظمي و انكشف غيظي و سلت كآبتي و قرت عيني و اشتد أزري و لو لا هن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي و على عتقي سكانهن و على ما هن^(٣) ما اشتهد امرأة من حياتي حاجة إلا كنت أسعى برأسي دون رجلي في إسعافها بحاجتها لأنهن رجائي و ظهري و عصمتي و مسندي و ثقتي و غوثي قال و ما نفعلك و فرحك في ضلالة الآدمي و بأي شيء سلبت عليه^(٤) قال خلق الله الأفراح و الأزنان و الحلال و الحرام و خيرني فيهما يوم آدم فاخترت الشهوات و الأفراح و اخترت الحرام و الفحش و المناكير صارت تلك نهمتي و هواي و خير آدم فاختر الأحنان و العبادة و الحلال فصار ذلك له نعمة و منية فذلك منيته و نهمة و هذا هواي و نهمتي و شهوتي فذلك شيهه و ماله و متاعه و هذا شيهي و مالي و متاعي و بضاعتي و شيء المرء نفسه لأن فيه نهمة و شهوته و نعمة المرء و شهوته حياته فإذا سلب الحياة هلك المرء فكم نرى من خلق الله سلب منهم نهمة و همته مات و هلك فكذلك هذا إن ما اخترت صار ذلك شهوتي و هواي و حياتي فمهما سلبت هلكت و مهما ظفرت به فرحت و حييت فإذا رأيت شهوتي و هواي و حياتي عند غيري قد سلبها مني أجتهد كل الجهد حتى أظفر بها ليكون بها قوامي يدي^(٥) للآدمي سلب حياتي و هي الشهوة و الهوى فجعلها في كنه و حرزه و قد تهيأ و استعد يقاتلني و يحاربني فهل بد من المحاربة ليصل المحق إلى حقه و يقهر الظالم فهذه حالتي و شأنني و سبب فرحي إذا غلبته.

قال له و ما ظلمه حيث تقول يقهر الظالم قال فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنه^(٦) لولاه كيف لا أطمع أنا في حربه و حلاله كما طمع في حرامي و هواي قال له أليس بمحال أن تقول أنا أريد استرداد هواي فتفرح إن هو استعمله و تحزن إن لم يستعمل هواك في شئونه قال إذا استعمل هواي لست أحنن و لكني أفرح لأنه قد أعطاني نهمتي الفرح إنما أحنن حتى لا يستعمله لست أطلب نهمتي لأخذه مني فإني قد أمنت أن لا يرد لأنه قد خيل عليه و لكنني أريد استعماله فإذا استعمله أعطاني منيتي و مختاري و حياتي فهو نفسي فإذا استعمل منيتي أحياني و فرحني و إنسه استعمله على جهته و إذا لم يستعمله فهو في كنهه كالمسجون فإذا كان هو في كنهه مسجوناً مقيداً و هو حياتي كنت كأني المسجون المقيد و صرت حرباً^(٧) لأنه أبدلني بمكان حياتي الموت فلا بد أن احتال بكل حيلة آتية بكل خدعة وأهين وأزين الآفة. و الأدوات و أخرج الملاهي و الأدوات و أضرهها و أحرکهها و ألوحها لعله يرى ذلك فيطرب و يذكر و ينشط و يغتر و يهيج فيستعمل الهواء الذي فيه و هي حياتي و شهوتي فأحيا و أبهج حتى يجد هو السبيل إلى التحرك و الخلاص من السجن و هذا ما لم أذكر لأحد قط منذ خلقت و لو لا ما أرى لك من الفضل و الكرامة ما أخبرتك بهذا كله.

(١) هكذا في المطبوعة.

(٢) هكذا في المطبوعة.

(٣) هكذا في المطبوعة.

(٤) لعل «سلبت» من السلب بمعنى الاختلاس. راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٨.

(٥) هكذا في المطبوعة.

(٦) هكذا في المطبوعة.

قال يحيى عليه السلام فالمسألة الخاصة التي سألتك قال نعم سل قال هل أصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو نظرة بلسان أو هم بقلب قال اللهم لا إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثرت ذلك عنك و وقع عندي موقعا شريفا فتغير لون يحيى من قوله و تبدل و تقاصرت إليه نفسه و ارتعدت فرائضه و غشي عليه قال و ما ذلك يا با مرة قال أنت رجل أكل و كنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الأوقات التي كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبني منك.

قال و بهذا كنت تجد علي الفرصة قال نعم قال ما أشد لفرحك و ما أشد لحركتك^(١) قال قد ذكرت لك فلم تحفظه و لكن أجملك جميع ما يكره الله فهو مختاري و جميع ما يحب فهو منبوذي لم أتمالك حتى احتال بكل حيلة حتى ينبذه و أزين له مختاري حتى يفرغه لأن حياتي في استعمال مختاري و مماتي و هلاكي و ذلي و ضعفي في استعماله مرفوضي و منبوذي و هو الحلال الطيب من الأشياء و الأحزان و مختاري الحرام و الخبث من الأشياء و الأفراح بها قد خطر الله عليه.

ثم قال إبليس حسبك يا يحيى فرحا بما قد أظهر ليحيى أنه قد وجد عليه فرصة قال يحيى و لم تجد علي الفرصة من عمري إلا الذي ذكرت قال اللهم لا إلا ذلك قال يحيى عاهدت عز و جل نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام قال ففضب إبليس و حزن على ما أخبره فاتحترز يحيى و اعتصم قال خدعتني يا ابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني و أنا أعاهد الله ربي نذرا واجبا على أن لا أنصح آدميا و لقد غلبتني يا ابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني حتى سلمت مني و خرج من عنده غضبان^(٢) انتهى.

و أقول كانت النسخة سقيمة جدا فأثبتته كما وجدته تأكيدا و توضيحا لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام.

٧٢- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور تمثل يوم بدر في صورة سراققة بن جعشم المدلجي فقال لقريش **إِنَّا غَالِبٌ لَكُمْ يَوْمَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ** ^(٣) و تصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنأدى إن محمدا و الصباة معه عند العقبة فأدركوهم فقال رسول الله ﷺ **لِلْأَنْصَارِ لَا تَخَافُوا فَإِنْ صَوْتَهُ لَنْ يَمُوتَ** ^(٤) و تصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و أشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار فأنزل الله تعالى **وَ إِذْ يَمَكُزُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِیُشْبِتُوكَ أَوْ یُقتُلُوكَ أَوْ یُخْرِجُوكَ وَ یَمْكُرُونَ وَ یَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَبِيرُ الْمَاكِرِينَ** ^(٥) و تصور يوم قبض النبي ﷺ في صورة المغيرة بن شعبة فقال أيها الناس لا تجعلوها كسروانية و لما^(٦) قيسرانية وسعوها تنسج فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالی. ^(٧)

بيان: فينتظر بها الحبالی أي إذا كانت الخلافة مخصصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالی أحدا منهم فيصير خليفة و لم يعطوها غيرهم.

٧٣- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال قال نعم و الكافرون دخلوا فيه لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة و إبليس فإن إبليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله و كانت الملائكة تظن أنه منهم و لم يكن منهم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم فقيل له فكيف وقع الأمر على إبليس و إنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان إبليس منهم بالولاء و لم يكن من جنس الملائكة و ذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم و كان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا و أفسدوا و

(١) لم نثر على كتاب غور الأمور هذا.

(٤) في المصدر: «يعدوهم».

(٦) في المصدر: «و لا».

(١) هكذا في المطبوعة.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

(٥) سورة الأنفال، آية: ٣٠.

(٧) أمالي الطوسي ص ١٧٦ مجلس ٦ حديث ٥٠ و فيه: «فنتنظر».

سفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم. (١)

٧٤- ومنه: في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٢) قال الرجيم أخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيمًا قال لأنه يرجم. (٣)

بيان: أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في زمن القائم.

٢٣٥
١٣

٧٥- الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أقم حكمته أن جعل لنفسه عدوا و قد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت إبليس فسلطه على عبیده يدعوهم إلى خلاف طاعته و يأمرهم بمعصيته و جعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم و يلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكروا قوما لما وسوس إليهم ربوبيته و عبدوا سواء فلم سلط عدوه على عبیده و جعل له السبيل إلى إغوائهم قال إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره (٤) عداوته و لا ينفعه (٥) ولايته و عداوته لا تنقص من ملكه شيئا و ولايته لا تزيد فيه شيئا و إنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر و ينفع إن هم بملك أخذه أو بسلطان قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحد و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير إليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا و شقاوة غلبت عليه فلعنّه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة و أنزله إلى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب و ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة و الدعاء إلى غير السبيل و قد أقر مع معصيته لربه ربوبيته. (٦)

٧٦- ومنه: في أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان بالقلب هو التسليم للرب و من سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم و استكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا و التمكين من النظرة فذلك لا تنفع الصلاة و الصدقة إلا مع الإهتمام إلى سبيل النجاة و طريق الحق (٧) الخير.

٢٣٦
١٣

٧٧- مجالس الصدوق: عن محمد بن هارون القامي (٨) عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال قال الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته. (٩)

٧٨- ومنه: عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم (١٠) الخير.

٧٩- تفسير علي بن إبراهيم: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» (١١) قال إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون. (١٢)

٨٠- العلل: عن الحسين بن محمد (١٣) بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن علي بن معتمر (١٤) عن أحمد بن علي بن محمد الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن

(٢) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٤) في المصدر: «لا تضره».

(٦) الإحتجاج ج ٢ ص ٢١٢ رقم ٢٢٣.

(٨) في المصدر: «أحمد بن هارون القامي».

(١٠) أمالي الصدوق ص ٦٦٤ مجلس ٩٥ حديث ٢.

(١٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٥٣.

(١٤) في المصدر: «محدث بن علي بن معمر».

(١) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٦٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٩٠.

(٥) في المصدر: «و لا تنفعه».

(٧) الإحتجاج ج ١ ص ٥٦١ رقم ١٣٧.

(٩) أمالي الصدوق ص ٢٧٣ مجلس ٣٧ حديث ٣٠١.

(١١) سورة الأعراف، آية: ٢٠١.

(١٣) في المصدر: «الحسن بن محدث».

منصور^(١) عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدى عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال ﷺ هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي ﷺ غير مكتوث فبهز هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ثم قال لأقتلنك إن شاء الله تعالى فقال لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿وَوَاشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٢) قال النبي ﷺ صدق يا علي لا يبغضك من قریش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعي ولا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلققية وهي التي تحيض من دبرها ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبة علي^(٣) قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي ﷺ على أولادنا فمن أحب علينا علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض علينا انتفينا منه.^(٤)

٨١- العلل والمجالس للصدوق: عن الحسين بن أحمد العلوي عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن علي عن الحسن بن إبراهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولقي^(٥) عن جعفر بن بشير المكي عن وكيع عن السعدي رفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال مر بإبليس لعنه الله بنفر يتأولون أمير المؤمنين ﷺ فوق أمامهم فقال القوم من الذي وقف أمامنا فقال أبو مرة فقالوا يا أبا مرة أما تسمع كلامنا فقال سواه لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب قالوا له من أين علمت أنه مولانا قال من قول نبيكم ﷺ من كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا له فأنت من مواليه وشيعته فقال ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه ولا يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد فقالوا له يا أبا مرة تقتول في علي شيئا فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثني عشر ألف سنة فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عز وجل الوحدة فرجع بي إلى السماء الدنيا فبعدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة فبينما نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبح قدوس هذا نور ملك مقرب أو نبي مرسل فإذا بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن أبي طالب ﷺ^(٦).

بيان: كان اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجة عليهم أتم وعذابهم أشد لعلمه بأنهم لا يؤمنون بذلك.

٨٢- العلل: عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى والفضل بن عامر الأشعري معا عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قال^(٧) فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع^(٨) فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونساءهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم.^(٩)

٨٣- مجالس الصدوق: عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن

(١) في المصدر: «عمرو بن منصور».

(٢) في المصدر إضافة: «فإن أجابوا فهم منكم وإن أبوا فليسوا منكم».

(٣) في المصدر: «الدوتقي».

(٤) علل الشرائع ص ١٤٢ باب ١٢٠ حديث ٧.

(٥) علل الشرائع ص ١٤٤ باب ١٢٠ حديث ٩. وأمالى الصدوق ص ٤٢٧ مجلس ٥٥ حديث ٥٦٥.

(٦) في المصدر: «قلت».

(٧) في المصدر: «اللامع».

(٨) علل الشرائع ص ٥٧٢ باب ٢٧٣ حديث ١.

(٩) سورة الإسراء: آية: ٦٤.

أبيه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لميسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقبه إيليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق فقال له يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي كونني وكذلك كون آدم و حواء قال إيليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً قال عيسى عليه السلام يا إيليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكميني قال إيليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهينة الطير فتفتخ فيه فيصير طيراً قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي خلقتني و خلق ما سخر لي قال إيليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني قال إيليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي بإذنه أحْيِيهم و لا بد من أن يميت ما أحْييت و يميتني قال إيليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك و لا ترسخ فيه قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي ذلله و لو شاء أغرقني قال إيليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات و الأرض و من فيهن دونك و أنت فوق ذلك كله تدبر الأمر و تقسم الأرزاق فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إيليس الكافر اللعين فقال عيسى عليه السلام سبحان الله ملء سمواته و أرضه و مداد كلماته و زنة عرشه و رضا نفسه قال فلما سمع إيليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تشي على شاطئ البحر فإذا هي بإيليس ساجداً على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجباً ثم قالت له ويحك يا إيليس ما ترجو بطول السجود فقال لها أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بررتي عز و جل قسمه و أدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته. (٢) ٨٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حسان عن علي بن عطية قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إيليس عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته. (٣) ٨٥- و منه: بالإسناد المذكور (٤) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حدثني كيف قال الله عز و جل لإيليس ﴿فَأَنكَ مِنَ الْمُظْطَرِّينَ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ﴾ (٥) قال لشيء كان تقدم شكره عليه قلت و ما هو قال ركعتان ركعهما في السماء في ألفي سنة أو في أربعة آلاف سنة. (٦) ٨٦- وفي رواية أخرى (٧) عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته. (٨)

بيان: يمكن رفع التنافي بين أزمان الصلاة و السجود بوقوع الجميع و بصدر البعض موافقاً لأقوال العامة تقيّة.

٨٧- تفسير علي بن إبراهيم في خبر ولادة النبي ﷺ قال لما رأت الشياطين ما حدث من الآيات لولادته و نزول الملائكة و رمي الشياطين بالشهب أنكروا ذلك و اجتمعوا إلى إيليس فقالوا قد منعنا من السماء و قد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمراً قد حدث في الدنيا فرجعوا و قالوا لم نر شيئاً فقال إيليس أنا لها (٩) بنفسي فجال بين (١٠) المشرق و المغرب حتى انتهى إلى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة و جبرئيل على باب الحرم بيده حربة فأراد إيليس أن يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حراً فصار مثل الصر فقال (١١) يا جبرئيل حرف أسألك عنه قال ما هو (١٢) قال ما هذا و ما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الأمة قد ولد و هو آخر الأنبياء و أفضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال بلى قال قد رضيت. (١٣)

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧٢ مجلس ٣٧ حديث ١.

(١) في المصدر: «أبى ربي».

(٣) علل الشرائع ص ٥٢٥ باب ٣٠٥ حديث ٢.

(٤) الإسناد في المصدر هكذا: «أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله بن عطية قال».

(٥) سورة الحجر، آية: ٣٨، سورة ص، آية: ٨١-٨٢.

(٦) في المصدر إضافة: «قال أبو عبد الله عليه السلام أن إيليس».

(٧) في المصدر: «أنا له».

(٨) في المصدر: «قبل حراً فصار مثل الصر ثم قال».

(٩) في المصدر: «ما بين».

(١٠) في المصدر: «ما بين».

(١١) في المصدر: «و ما هو».

٨٨- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن إبليس عدو الله رن أربع رنات يوم لعن و يوم أهبط إلى الأرض و يوم بعث النبي ﷺ و يوم الغدير. (٢)
بيان: الرنة بالفتح الصوت و يطلق غالبا على ما يكون عند مصيبة أو داهية شديدة.

٨٩- معاني الأخبار: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عليه السلام أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث و إنما قول الله عز و جل يا إبليس يا عاصي و سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله. (٣)

بيان: قال الراغب الإبلال الحزن المعترض من شدة اليأس يقال أبلس و منه اشتق إبليس فيما قيل قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾. (٤)

٩٠- المعاني: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لإبليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعاس و لعوقه الكذب و سعوطه الكبر. (٥)

٩١- و منه: عن محمد بن أحمد الشيباني عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول معنى الرجيم أنه مرجوم باللغن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه و إن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللغن. (٦)

٩٢- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام لم سمي الرجيم رجيما قال لأنه يرمم فقلت فهل ينقلب إذا رجم قال لا و لكنه يكون في العلم مرجوما. (٧)

بيان: قوله فهل ينقلب أي يرجع إلى الحياة و البقاء بعد الرجم فقال عليه السلام لا و الاستدراك لأنه توهم السائل أن الرجم في هذه الأزمنة فرغ عليه السلام وهمه بأنه إنما يسمى الآن رجيما لأنه في علم الله أنه يصير بعد ذلك رجيما عند قيام القائم عليه السلام كما مر في الخبر السابق و يحتمل أن يكون في الأصل فهل ينقلب و سيأتي في رواية العياشي (٨) ما يؤيده.

٩٣- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ (٩) أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرتهم أنه لا جنة و لا نار و لا نشور و أما خلفهم يقول من قبل دنياهم أمرهم بجمع الأموال و أمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحما و لا يعطوا منه حقا و أمرهم أن لا ينقلوا على ذرايعهم و أخوفهم على الضيقة (١٠) و أما عن أيمانهم يقول من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زنتها و إن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه و أما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات و الشهوات يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (١١) و أما قوله ﴿أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ فالمذموم المعيب والمذمور المقصي أي ملقى في جهنم. (١٢)

٩٤- المعاني: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١٣) قال ليس له على هذه العصاة خاصة سلطان قال قلت فكيف جعلت فداك و فيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب إنما قوله ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ أن يحب إليهم الكفر و يبغض إليهم الإيمان. (١٤)

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.
(٢) قرب الإسناد ص ٩ حديث ٣٠.
(٣) معاني الأخبار ص ١٣٨ باب معنى إبليس حديث ١.
(٤) مفردات الراغب ص ٥٨ و الآية من سورة الروم: ١٢.
(٥) معاني الأخبار ص ١٣٨ باب معنى كحل إبليس و لعوقه و سعوطه حديث ١.
(٦) معاني الأخبار ص ١٣٩ باب معنى الرجيم حديث ١.
(٧) علل الشرائع ص ٥٢٦ باب ٣٠٦ حديث ١.
(٨) سيأتي برقم ١٢٢ من هذا الباب.
(٩) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(١٠) في المصدر: «و أمرهم أن يقللوا على ذرايعهم و أخوفهم عليهم الضيقة».
(١١) سورة سبأ، آية: ٢٠.
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٢٤.
(١٣) سورة الحجر، آية: ٤٢.
(١٤) معاني الأخبار ص ١٥٨ باب معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، حديث ١.

المحاسن والعياشي: عن علي بن النعمان عن ذكره عنه عليه السلام مثله. (١)

٩٥- التفسير: عن أبيه عن سعيد^(٢) عن إسحاق بن جرير^(٣) قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»^(٤) قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق^(٥) ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ»^(٦) خلقه الله من ذلك النار ومن تلك الشجرة^(٧) والشجرة أصلها من طين^(٨).

بيان: لعل المعنى أن الطين داخل في طينته وإن كان النار فيه أغلب.

٩٦- التفسير: عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^(٩) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله عليه السلام على الصخرة التي في بيت المقدس^(١٠).

٩٧- العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال كان النبي عليه السلام يأكل الطلع^(١١) والجمار^(١٢) بالتمر ويقول إن إبليس لعنه الله يشتد غضبه ويقول عاش بن آدم حتى أكل العتيق بالحديث^(١٣).

٩٨- ومنه: بهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا إلى النبي عليه السلام والنبي مسند ظهره على الكعبة^(١٤) فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي عليه السلام خاب سعيك يا شيخ وضل علمك^(١٥) فلما تولى الشيخ قال لي يا أبا الحسن أتعرفه قلت لا^(١٦) قال ذلك اللعين إبليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره وضعت يدي في حلقه لأخنقه فقال لي لا تفعل يا أبا الحسن فإني مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ والله يا علي إني لأحبك جدا وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله^(١٧).

بيان: في القاموس الحذب محرقة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن حذب واحدودب^(١٨) وقال العكاز عصا ذات زج^(١٩) وقال البرنس بالضم قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه^(٢٠) وقال المدرعة كمكسوة ثوب كالدراعة ولا يكون إلا من صوف^(٢١).

٩٩- التفسير: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» وإنا هو أعوذ برب الناس «مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ النَّوَاسِ الْخَنَّاسِ» اسم الشيطان^(٢٢) في صدور الناس يوسوس فيها ويؤسوسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ»^(٢٣).

وقال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر^(٢٤) هذا يأمره وذا يجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن^(٢٥).

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ حديث ٥٣٤ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) في المصدر: «سعيد بن أبي سعيد».

(٣) في المصدر: «جرير».

(٤) سورة الأعراف: آية: ١٢.

(٥) سورة يس: آية: ٨٠.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٤٤.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٤٥.

(٨) طلع النخل: شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما متضد، القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.

(٩) الجفار - بضم الجيم وتشديد الميم - شمع النخل الصحاح ج ٢ ص ٦١٦. وسيأتي التفصيل عنه في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٥ من باب التمر وفعله وأنواعه في ج ٦٦ ص ١٢٦ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «هو مسند ظهره إلى الكعبة».

(١١) في المصدر: «قلت اللهم لا».

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٤.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٧.

(١٤) في المصدر إضافة: «الذي هو».

(١٥) في المصدر: «مفتر».

(١٦) في المصدر: «مفتر».

بيان: قوله وإنما هو لعل المراد أن ما قرأه الرسول ﷺ عند التعوذ بها أسقط منها كلمة قل أو ينبغي ذلك لكل من قرأها لذلك أو ينبغي إعادة تلك الفقرة ثانية بدون ﴿قل﴾ كما روى الطبرسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ^(١) فقل في نفسك أعوذ برب الفلق وإذا قرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقل في نفسك أعوذ برب الناس. ^(٢)

١٠٠-التفسير: عن سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع قال الله ﴿الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ثم أخبر أنه من الجن والإنس فقال عز وجل ﴿مِنْ الْجِنَّ وَالنَّاسِ﴾ يريد من الجن والإنس. (٣)

١٠١- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبياته عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجه وهبط إبليس ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما.^(٤)

٢٤٧
١٣

١٠٢- ومنه: عن محمد بن موسى عن عبد الله الحميري عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد البرزنجي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول لوط ﴿إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٥) فقال إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض ^(٦).

١٠٣- العيون و العلل: بإسناده قال سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن اسم إبليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط فقال إبليس فانه^(أ) ^(ب) أمكن من نفسه.

١٠٤- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد عليه السلام على حين فتره من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة. ^(٩)

القصص: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج^(١٠) عنه عليه السلام مثله^(١١).

بيان: مخالفة الرنة الرابعة لما سبق^(١٢) لا ضير فيها لعدم التصريح فيها بالحصر والخير صوت بالأنف يصات به عند الفرح والمرأة تفعله عند الجماع ولذا تكرهه بعض العرب قال في القاموس نخر ونخر ونخر نخرًا مد الصوت في خياشيمه.^(١٣)

١٠٥- الخصال: عن أحمد بن هارون الفامي عن محمد بن جعفر بن بطة عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إيليس خمسة أشياء ليس لى فيها حيلة و سائر الناس فى

(١) سورة الفلق، آية: ١.

(۳) تفسیر علی بن ابراهیم ج ۲ ص ۴۵۰.

(۵) سورة العنكبوت، آية: ۲۸.

(٧) فَمِ الْعَمُونَ: «لأنه».

(٨) عون الأخبار ج ١ ص ٢٤١. و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٦٣ باب الأربعة حديث ١٤١. (١٠) في المصدر: «هشام بن سالم» بدل «جميل بن دراج».

(۱۱) قصص، الأنساء ص ۴۳ باب ۱ حدیث ۷.

(١٢) أي: أن الرابعة التي جاءت هذا الحديث مخالفة لما سبق فيه خير قرب الاسناد برقم ٨٨ من هذا الباب من أنها كانت يوم الغدير.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.

قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حين تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه. (١)

١٠٦- و منه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه (٢) عن الشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي بن أبي طالب (٣) أنه قال في حديث طويل مع ملك الروم أن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله. (٣)

١٠٧- و منه (٤): عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي (٥) عن علي بن معبد عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عطية أخي أبي العرام (٦) قال ذكرت لأبي عبد الله (٧) المتكوح من الرجال قال ليس يبلي الله عز و جل بهذا البلاء أحدا و له فيه حاجة إن في أدبارهم أرحاما منكوسة و حياء أدبارهم كحياء المرأة و قد شرك فيهم ابن إبليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا و من شرك فيه من النساء كان من الموارد (٧) الخير.

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد مثله (٨).

بيان: الموارد المجاري و الطرق إلى الماء جمع مورد من الورود استعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمتنعن ورود عليهن.

١٠٨- العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن أبي عبد الله (٩) قال إذا ولد ولي الله خرج إبليس لعنه الله فصرخ (٩) صرخة يفزع لها شياطينه قال فقالت له يا سيدنا ما لك صرخت هذه الصرخة قال فقال ولد ولي الله قال فقالوا و ما عليك من ذلك قال إنه إن عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوما كثيرا قال فقالوا له أو لا تأذن لنا فنقتله قال لا فيقولون له و لم و أنت تكرهه قال لأن بقاءنا بأولياء الله فإذا لم يكن في الأرض من ولي (١٠) قامت القيامة فصرنا إلى النار فما لنا نتعجل إلى النار. (١١)

١٠٩- قصص الراوندي: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله (١٢) أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمره بالسجود كان منه الذي كان. (١٢)

١١٠- و منه: بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق (١٣) قال أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال يا رب و عزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعيدنك عبادة ما عديك أحد قط مثلها قال الله جل جلاله إني أحب أن أطاع من حيث أريد. (١٣)

١١١- و منه: بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن مصعب بن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله (١٤) قال جاء نوح (١٥) إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح (١٦)

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨٥ باب الخمسة حديث ٣٧. عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٥٤ باب السبعة حديث ٣٤.

(٣) هكذا في المطبوعة و لم نجد الحديث في الخصال و عثرنا عليه في العلل.

(٤) في العلل: «موسى بن جعفر السعدآبادي» لكن ما جاء في المتن يوافق رجال النجاشي ص ٤٠٦.

(٥) في العلل: «أخي أبي المراء» لكن ما جاء في المتن يوافق رجال الطوسي ص ٢٦٠.

(٦) علل الشرائع ص ٥٥٢ باب ٣٤٠ حديث ٧. وفيه: «كان عقيماً من المولود» بدل «كان من الموارد»، و سيأتي معنى «الموارد» في «بيان المؤلف بعد هذا».

(٧) في المصدر: «إذا ولد ولي الله صرخ لإبليس».

(٨) علل الشرائع ص ٥٧٧ باب ٣٨٥ حديث ١.

(٩) قصص الأنبياء ص ٤٣ باب ١ حديث ٧.

(١٠) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩ باب من أمكن من نفسه حديث ٢.

(١١) في المصدر: «فإذا لم يكن لله في الأرض ولي».

(١٢) قصص الأنبياء ص ٤٢ باب ١ حديث ٦.

لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك والحرص فإنه أخرج أبويك^(١) من الجنة وإياك والحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله أقبليهما وإن كان ملعونا.^(٢)

١١٢- ومنه: بالإسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني عن علي بن محمد العسكري^(٣) قال جاء إبليس إلى نوح فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحي فإني لا أخونك فتأثم^(٤) نوح بكلامه ومساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوح^(٥) تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا^(٦) أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح^(٧) ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة^(٨) بالنار فصرت فارغا ولو لا دعوتك لشغلت بهم دهرًا طويلا.^(٩)

توضيح: الانتصاح قبول النصيحة والتأثم التحرج والامتناع مخافة الإثم.
والتلقف الأخذ بسرعة.

١١٣- القصص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال قال إبليس لنوح^(١٠) لك عندي يد^(١١) سأعلمك خلا قال نوح وما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى أهلكهم الله جميعا فإياك والكبر وإياك والحرص وإياك والحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرتني وجعلني شيطانا رجيبا وإياك والحرص فإن آدم أبيع له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها وإياك والحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح^(١٢) فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب.^(١٣)

١١٤- ومنه: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ذكره عن درست عن ذكره عنهم^(١٤) قال بينا موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس فوضعه ودنا من موسى وسلم فقال له موسى من أنت قال إبليس قال لا قرب الله دارك لما ذا البرنس قال اخطفقت^(١٥) به قلوب بني آدم فقال له موسى^(١٦) أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في نفسه ذنبه وقال يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي وإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به وإذا هممت بصدقة فأمضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها.^(١٧)

٢٥٢
١٣
مجالس المفيد: عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن البقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله^(١٨) عن النبي^(١٩) مثله وزاد في آخره ثم ولي إبليس وهو يقول يا ويله يا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم^(٢٠) وقد أوردناه في باب جوامع المساوي.^(٢١)

١١٥- القصص: بإسناده إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عتبة^(٢٢) عن بريد القصري قال قال لي أبو عبد الله^(٢٣) صعد عيسى^(٢٤) على جبل بالشام يقال له أريحا فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال^(٢٥) إن ذلك أدن لي فيه وإن هذا لم يؤذن لي فيه.^(٢٦)

ومنه: عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق^(٢٧) قال جاء إبليس إلى عيسى فقال أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال إبليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى^(٢٨) ويلك إن العبد لا يجرب ربه وقال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك على

(١) في المصدر: «آدم^(١)» بدل «أبويك».
(٢) في نسخة من المصدر: «فتأثم».
(٣) في المصدر إضافة: «واحدة» بين معقوفتين.
(٤) في المصدر إضافة: «عظيمة».
(٥) في المصدر: «أخطف به».
(٦) مجالس المفيد ص ١٥٦ مجلس ١٩ حديث ٧.
(٧) في المصدر: «عقبة» وفي نسخة منه «عينه».
(٨) في المصدر: «عقبة» وفي نسخة منه «عينه».
(٩) قصص الأنبياء ص ٤٣ باب ٢ حديث ٧٠.
(١٠) الشحيح: البخيل. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.
(١١) قصص الأنبياء ص ٨٥ باب ٢ حديث ٧٧.
(١٢) قصص الأنبياء ص ٨٦ باب ٢ حديث ٧٨.
(١٣) قصص الأنبياء ص ١٥٣ باب ١٥٣ حديث ١٦٣.
(١٤) راجع ج ٧٢ ص ١٩٦ من المطبوعة.
(١٥) قصص الأنبياء ص ٢٩٦ باب ١٨ حديث ٣١١.

أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيتها فقال إن الله تعالى عز و علا لا يوصف بالعجز^(١) والذي قلت لا يكون. قال الراوندي رحمه الله يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين.^(٢)

١١٦-المحاسن: عن ابن محبوب عن حنان بن سدير وابن رثاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿لَأَقْدَرَهُمْ حِرَاطَكَ الْمُشْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَيَّتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٣) فقال أبو جعفر عليه السلام: يا زرارة إنما صمد لك ولأصحابك فأما الآخرين فقد فرغ منهم.^(٤) العياشي: عن زرارة مثله.^(٥)

١١٧-المناقب: في حديث طويل عن علي بن محمد الصوفي أنه لقي إبليس وسأله فقال له من أنت قال أنا من ولد آدم فقال لا إله إلا الله أنت من قوم يزعمون أنهم يحبون الله ويعصونه ويبغضون إبليس ويطيعونه فقال من أنت فقال أنا صاحب الميسم والاسم الكبير والطلب العظيم وأنا قاتل هابيل وأنا الراكب مع نوح في الفلك أنا عاقر ناقه صالح أنا صاحب نار إبراهيم أنا مدبر قتل يحيى أنا ممكن قوم فرعون من النيل أنا مخيل السحر وقائده إلى موسى أنا صانع العجل لبني إسرائيل أنا صاحب منشار زكريا أنا السائر مع أبرهة إلى الكعبة بالليل أنا المجمع لقتال محمد يوم أحد وحنين أنا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المناقبين أنا صاحب اليهودج يوم الخريبة والبير أنا الواقف في عسكر صفين^(٦) أنا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين أنا إمام المناقبين أنا مهلك الأولين أنا مضل الآخرين أنا شيخ الناكثين أنا ركن القاسطين أنا ظل المارقين أنا أبو مرة مخلوق من نار لا من طين أنا الذي غضب الله عليه رب العالمين.

فقال الصوفي بحق الله عليك إلا دلتني على عمل أقرب به إلى الله وأستعين به على نوابه دهري فقال اقتع من دنياك بالعفاف والكفاف واستعن على الآخرة بحب علي بن أبي طالب عليه السلام وبغض أعدائه فإني عبدت الله في سبع سمواته وعصيته في سبع أرضيه فلا وجدت ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا إلا وهو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري فأتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره فقال آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه.^(٧)

بيان: في القاموس الخريبة كهينة موضع بالبصرة يسمى البصرة^(٨) الصغرى^(٩) والمراد بالهودج ما ركبته عائشة يوم الجمل.

١١٨-العياشي: عن الحسن بن عطية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستة آلاف سنة وكان إنظار الله إياه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة.^(١٠)

١١٩-ومنه: عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(١١) قال له وهب جعلت فداك أي يوم هو قال يا وهب أحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصية فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم.^(١٢)

١٢٠-ومنه: عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام^(١٣) وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت أرأيت قول الله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(١٤) ما تفسير هذا قال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا نارًا.

(١) في المصدر: «بمعجز».

(٢) قصص الأنبياء ص ٢٦٩ باب ١٨ حديث ٣١٢.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧-١٦.

(٤) المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ حديث ٥٣٥.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٧.

(٦) في المصدر: «أنا صاحب الهودج يوم البصرة والبير. أنا صاحب المواقف في عسكر صفين» بدل ما في المتن.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٥١-٢٥٢ فصل في أحواله مع إبليس وجنوده.

(٨) في المصدر: «البصيرة».

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٦٢.

(١٠) سورة الحجر، آية: ٣٦-٣٨.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ حديث ١٣.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ حديث ١٤.

(١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ حديث ١٤.

(١٤) سورة الحجر، آية: ٤٢.

بيان: كان المعنى لا تقدر على إجبارهم على ما يوجب الجنة أو النار. (١)

٢٥٥
١٣
١٢١- العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» (٢) قال فقال يا با محمد يسלט والله من المؤمنين على أديانهم ولا يسלט على أديانهم قد سلط على أيوب فشوه خلقه ولم يسלט على دينه قلت له قوله «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» قال الذين هم بالله مشركون يسלט على أديانهم وعلى أديانهم. (٣)

الكافي: عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير مثله. (٤)

١٢٢- العياشي: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قلت كيف أقول قال تقول أستعِذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم قال إن الرجيم أخبث الشياطين قلت لم يسمى الرجيم قال لأنه يجرم قلت فما ينفلت منها شيء (٥) قال لا قلت فكيف سمي الرجيم ولم يجرم بعد قال يكون في العلم أنه رجيم. (٦)

١٢٣- ومنه: عن حماد بن عيسى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» قال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأما الذنوب وأشياء ذلك فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم. (٧)

٢٥٦
١٣
١٢٤- ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الحجاج بن شيطان يباضع ذي الردة ثم قال إن يوسف دخل على أم الحجاج فأراد أن يصيبها فقالت أليس إنما عهدك بذلك الساعة فأمسك عنها فولدت الحجاج. (٨)

بيان: يباضع أي يجامع وذي الردة نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف. قال في النهاية، في حديث علي عليه السلام أنه ذكر ذا الندية فقال شيطان الردة. والردة النقرة في الجبل يستق في الماء وقيل الردة قلة الرابية وفي حديثه وأما شيطان الردة فقد كفيته (٩) سمعت لها وجيب قلبه قيل أراد به معاوية لما انهزم أهل الشام يوم صفين وأُخِذ إلى المحاكمة (١٠) انتهى.

وقال ابن أبي الحديد وقال قوم شيطان الردة أحد الأبالسة المردة من أعوان عدو الله إبليس ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وأنه كان يتعوذ منه وهذا مثل قوله هذا أرب العقبة أي شيطانها ولعل أرب العقبة هو شيطان الردة بعينه وقال قوم إنه عفريت (١١) مارد يتصور في صورة حية ويكون في الردة. (١٢)

٢٥٧
١٣
١٢٥- العياشي: عن جعفر بن محمد الخزاعي عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم أنه لما قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما قال وأقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة فقال ويلكم يومكم كيوم عيسى والله لأضلن فيه الخلق قال فنزل القرآن «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١٣) فقال فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة الأخرى فقال ويحكم حكى الله والله كلامي قرأنا وأنزل عليه «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١٤) ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال وعزتك وجلالك لألحقن الفريق بالجميع قال فقال النبي صلى الله عليه وآله يسلم الله الرّحمن الرّجيم إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

(٢) سورة النحل، آية: ٩٨-١٠٠.

(٤) روضة الكافي ص ٢٨٨ حديث ٤٣٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ حديث ٦٧.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ حديث ٦٩، والآية من سورة النحل: ١٠٠.

(٩) في المصدر إضافة: «بصيحة».

(١١) في المصدر: «شيطان».

(١٣) سورة سبأ، آية: ٢٠.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ حديث ١٦.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩.

(٥) في المصدر: «فانفلت منها بشيء».

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ حديث ٦٩، والآية من سورة النحل: ١٠٠.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ حديث ١١٠.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ٢١٦.

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٨٤.

(١٤) سورة سبأ، آية: ٢٠.

قال ثم صرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريات فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة الثالثة قال والله من أصحاب علي ولكن وعزتك وجلالك يا رب لأزين لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك قال فقال أبو عبد الله عليه السلام والذي بعث بالحق محمدا للعفاريات والأبالسة على المؤمن أكثر من الزناير على اللحم والمؤمن أشد من الجبل والجبل تدنو إليه بالفأس فتحت منه والمؤمن لا يستقل عن دينه. (١)

١٢٦- العياشي: عن عبد الرحمن بن سالم في قول الله «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا» (٢) قال نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن يجري لمن أحب الله من عباده المسلمين. (٣)

١٢٧- الكافي: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن إبليس عليه لعائن الله يثب جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فأكثرنا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين (٤) الساعتين فإنهما ساعتا غفلة. (٥)

١٢٨- ومنه: عن علي بن محمد بن مابنداد (٦) عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حتى يموت. (٧)

١٢٩- وفي رواية أخرى قال فلحقته كلمات الفرج والشهادتين وتسمى له الإقرار بالأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام. (٨)

١٣٠- ومنه: عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن إسماعيل (٩) عن محمد بن مسلم عن أحمد بن زكريا عن محمد بن خالد بن ميمون عن عبد الله بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعدا إلا حضر من الملائكة مثلهم فإن دعوا بخير أمنوا وإن استعدوا من شر دعوا الله ليصرف عنهم وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاءها ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين فإن تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه فإن غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء ثم قال عليه السلام فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فوق ناقه. (١٠)

بيان: الفواق كغراب بين الحلبتين من الوقت ويفتح أو ما بين فتح يديك وقبضها على الضرع.

١٣١- الكافي: بالإسناد المتقدم عن محمد بن سليمان عن محمد بن محفوظ عن أبي المغراء قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض وقال وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة (لحم) (١١) إلا تتخذ حتى إن روحه لتستغيث من شدة ما تجد من الأثم فتحس ملائكة السماء وخزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب إلا لعنه فيقع خاشا حسيرا مدحورا. (١٢)

بيان: في القاموس نكى العدو فيه نكاية قتل وجرح (١٣) والقرحة نكاها أي قشرها قبل أن تبرا

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ حديث ١١١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢-٣٠٣ حديث ١١٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢، باب القول عند الإصباح والإساءة حديث ٢.

(٤) في المصدر: «مابنداد».

(٥) الكافي ج ٣ ص ١٢٤ باب تلقين الميت حديث ٦.

(٦) في المصدر: «علي بن محمد بن سعد» وفي هامشه: في بعض النسخ: «محمّد بن إسماعيل» وفي بعضها «محمّد بن سعيد».

(٧) الكافي ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨ باب تذاكر الإخوان حديث ٦. (١١) من المصدر.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٨ باب تذاكر الإخوان حديث ٧.

(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.

(٢) سورة الإسراء: آية: ٦٥.

(٤) في المصدر: «تلك».

(٧) الكافي ج ٣ ص ١٢٣ باب تلقين الميت حديث ٦.

فندبت^(١) وقال خدد لحمه وتحدد هزل ونقص^(٢) وقال خسا الكلب طرده^(٣) والحسير الكال و المتلف والمعيي^(٤) والدحر الطرد والإبعاد والدفع^(٥)

١٣٢- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن بكر عن زكريا المؤمن عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال اطروا ثيابكم بالليل فإنها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان^(٦)

١٣٣- ومنه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٧)

١٣٤- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس عليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال أنا إبليس قال أنت فلا قرب الله دارك قال إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس قال به أختطف قلوب بني آدم فقال له موسى فأخبرني عن الذنب^(٨) الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه^(٩)

١٣٥- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ بقربته^(١٠)

بيان: جثم الإنسان والظاهر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره.

١٣٦- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقول إبليس لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغى فإنهما يعدلان عند الله الشريك^(١١)

١٣٧- ومنه: عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت^(١٢)

١٣٨- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إغلاق الأبواب وإيكاء الأواني وإطفاء السراج فقال أغلق بابك فإن الشيطان لا يكشف مخمرا يعني مغطى^(١٣)

١٣٩- ومنه: عن العدة عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي محمد بن نصر عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما أنه قال لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ولا تطف بقبر ولا تخل في بيت وحدك ولا تمس بنعل واحدة^(١٤) فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال وقال إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عز وجل^(١٥)

بيان: لا تطف بقبر كان المعنى لا تتغوط عليه قال في النهاية الطوف الحدث من الطعام ومنه

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٨٠ باب النوادر من الوي والتجمل حديث ١١: «لبسها الشيطان بالليل».

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ باب النصية حديث ٦.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ باب العجب حديث ٨.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ باب حب الدنيا والحرص عليها حديث ٤.

(٨) الكافي ج ٢ ص ٣٢٧ باب البغي حديث ٢.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٣٢ باب النوادر من الزي والتجمل حديث ١١.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٥٣٢ باب النوادر من الزي والتجمل حديث ١٢.

(١١) في المصدر: «في نعل واحد».

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٤ باب كراهة أن يبيت الإنسان وحده والغصال المنهي حديث ٨.

الحديث نهى عن محدثين على طوفهما أي عند الغائط ^(١) وفي القاموس الطوف الغائط و طاف ذهب ليتغوط كاطاف على افتعل. ^(٢)

١٤٠- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ قال لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله و الموازنة على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع وتينه. ^(٣)

بيان: في النهاية يقطع دابرهم أي جميعهم حتى لا يبقى منهم أحد و دابر القوم آخر من يبقى منهم و يجيء في آخرهم ^(٤) و قال الوتين عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه. ^(٥)

١٤١- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين. ^(٦)

١٤٢- و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال كان الطيار يقول لي إبليس ليس من الملائكة وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فقال إبليس لا أسجد فما لا إبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة قال فدخلت أنا و هو على أبي عبد الله ﷺ قال فأحسن و الله في المسألة فقال جعلت فداك أرايت ما ندب الله إليه المؤمنين من قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم قال نعم و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة و كان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم. ^(٧)

١٤٣- و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل و علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال النبي ﷺ لعلي ﷺ إياك أن تركب ميثرة حمراء فإنها ميثرة إبليس. ^(٨)

بيان: في النهاية فيه أنه نهى عن ميثرة الأرجوان الميثرة بالكسر مفصلة من الوثارة يقال و ثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين و هي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج يحشى يقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال. ^(٩)

١٤٤- التهذيب: عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال ليس من عبد إلا و يوقظ في كل ليلة مرة أو مرتين أو مرارا فإن قام كان ذلك و إلا فحج الشيطان فبال في أذنه أو لا يرى أحداكم أنه إذا قام و لم يكن ذلك منه قام و هو متخثر ثقيل كسلان. ^(١٠)

توضيح: كأن بول الشيطان كناية عن قوة استيلائه و غلبته عليه و إن احتمل الحقيقة أيضا قال في النهاية فيه أنه بال قائما ففحج رجله أي فرقهما و باعد ما بينهما و الفحج تباعد ما بين الفخذين ^(١١) و قال فيه من نام حتى أصبح فقد بال الشيطان في أذنه قيل معناه سخر منه و ظهر عليه حتى نام عن طاعة الله كقول الشاعر. بال سهيل في الفضيح ففسد أي لما كان الفضيح يفسد بطولوع سهيل كان ظهوره عليه مفسدا له. و في حديث آخر عن الحسن مرسل أن النبي ﷺ قال فإذا نام شفر الشيطان برجله فبال في أذنه. و حديث ابن مسعود كفى بالرجل شر أن يبول الشيطان في أذنه و كل هذا على سبيل المجاز و التمثيل ^(١٢) انتهى.

(١) النهاية ج ٢ ص ١٤٣. (٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٥.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٦٢ باب من جاء في فضل الصوم و الصائم حديث ٢.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٩٨. (٥) النهاية ج ٥ ص ١٥٠.

(٦) الكافي ج ٤ ص ٦٧ باب فضل شهر رمضان حديث ٦.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٢ باب ذكر المنافقين و الضلال و إبليس في الدعوة حديث ١.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٤١ باب آلات الدواب حديث ٤. (٩) النهاية ج ٥ ص ١٥٠.

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٢٤ باب كيفية الصلاة و صفتها حديث ١٣٧٨.

(١١) النهاية ج ٣ ص ٤١٥. (١٢) النهاية ج ١ ص ١٦٣.

وقال الطيبي فيه تمثيل لتناقض نومه وعدم تنبهه بصوت المؤذن بحال من بول في أذنه وفسد حسه^(١)

وقال النووي قال القاضي لا يبعد حمله على ظاهره وخص الأذن لأنها حاسة الانتباه^(٢)

١٤٥- الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس عونا يقال له تمريح إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين^(٣)

١٤٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه^(٤)

١٤٧- النهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلی خير^(٥)

١٤٨- الكافي: عن علي بن محمد عن علي بن العباس^(٦) عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٧) فقال يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم قلت له قول الله عز وجل «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»^(٨) قال الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم^(٩)

تبيين: قد مر الكلام في تفسير الآية ولما كانت الاستعاذة الكاملة ملزمة للإيمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكمالهِ والإقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع أموره إلى معونته تعالى وتوكله في كل أحواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة أنه ليس له سلطنة واستيلاء على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمستعبد به تعالى في أمانه وحفظه إذا راعى شرائط الاستعاذة.

وقوله ﷺ ولا يسلط على دينه أي في أصول عقائده أو الأعم منها ومن الأعمال فإنه إذا كان على حقيقة الإيمان وارتكب بإغوائه بعض المعاصي فإلله يوفقه للتوبة والإنابة ويصير ذلك سببا لمزيد رفعة في الإيمان وبعده عن وساوس الشيطان ويدل الخبر على أن ضمير به راجع إلى الرب كما هو الأظهر لا إلى الشيطان.

١٤٩- الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذا الغضب جمة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإن أحذكم إذا غضب أحرمت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه فإذا خاف أحذكم ذلك من نفسه فليزلم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك^(١٠)

١٥٠- حياة الحيوان: قال وهب^(١١) بن الورد بلغنا أن إبليس تمثل ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له أنصحك فقال لا أريد ذلك ولكن أخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم أشد الأصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتته في دينه ونستمكن^(١٢) منه فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه ثم نعود إليه فيعود إلى

(١) لم نثر على كتاب الطيبي هذا، راجع نحو كلامه هذا في فتح الباري ج ٣ ص ٢٢ إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه.

(٢) شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٤ باب البحث على صلاة الوقت وإن قلت.

(٣) روضة الكافي ص ٢٢٢ حديث ٣٠٤.

(٤) نهج البلاغة ص ٢٨٥ خطبة ١٩٢.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٨-٩٩.

(٦) روضة الكافي ص ٢٨٨ حديث ٤٣٣.

(٧) في المصدر: «وهيب بن الورد».

(٨) الكافي ج ٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ باب الغضب حديث ١٢.

(٩) في المصدر: «و تتمكن منه».

(١٠) نوادر الراوندي ص ١٩.

(١١) مر سند هذا الحديث ذيل رقم ١٢١ من هذا الباب.

(١٢) سورة النحل، آية: ١٠٠.

الاستغفار والتوبة فلا نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فتحن معه في عناء وصف هم^(١) في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم تتلقفهم كيف شئنا قد كفينا مئونة أنفسهم وصف منهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء.^(٢)

١٥١-المتجهذ: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي^(٣) عن عبد العظيم الحسيني أن أبا جعفر محمد بن علي^(٤) كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن^(٥) وساق الدعاء الطويل إلى قوله أمتنع من شياطين الإنس والجن ومن رجلهم وجيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم وكيدهم وشرهم وشر ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شر الغائب والحاضر إلى قوله ومن شر الدناش^(٦) والحس واللمس واللبس ومن عين الجن والإنس^(٧) ومن شر كل صورة وخيال أو بياض أو سواد أو مثال^(٨) أو معاهد أو غير معاهد ممن يسكن الهواء والسحاب والظلمات والنور والظل والحرور والبر والبحور والسهل والوعور والخراب والعمران والأكام والآجام والمغايض والكنايس والنواويس والقلوات والجبانات من الصادريين والواردين ممن يبدو بالليل ويتشر^(٩) بالنهار والعشي والإبكار والغدو والآصال والمرييين^(١٠) والأسامرة والأفاترة^(١١) وابن فطرة^(١٢) والفراغة والأبالسة ومن جنودهم وأزواجهم وعشائهم وقبائلهم ومن همزهم ولزمهم ونفهم وقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعينهم^(١٣) ولحهم وإحتالهم وإحلافهم ومن شر كل ذي شر من السحرة والغيلان وأم الصبيان وما ولدوا وما وردوا إلى آخر الدعاء.^(١٤)

توضيح: قال الكفعمي رحمه الله الدناش جنس من أجناس الجن والحس الصوت الخفي وبرد يحرق الكلاء والقتل والتمثال الصورة والمعاهد الذي حصل منه الأمان والآكام جمع أكمة وهي الرابية والآجام جمع أجمة وهي منبت الشجر والقصب الملتف والمغايض جمع مغيضة وهي الأجمة وكنايس اليهود معروفة. والنواويس مقابر النصارى والمرييين الذين يأتون بالريبة والتهمة والأسامرة الذين يتحدثون بالليل والأفاترة الأبالسة وابن فطرة^(١٥) حية خبيثة. والفراغة العانة والأبالسة هم الشياطين وهم ذكور وإناث يتوالدون ولا يموتون ويخلدون في الدنيا كما خلد إبليس وإبليس هو أبو الجن والجن ذكور وإناث ويتوالدون ويموتون وأما الجان فهو أبو الجن وقيل هو إبليس وقيل إنه مسخ الجن كما أن القردة والخنازير مسخ الإنس والكل خلقوا قبل آدم^(١٦) والعرب تنزل الجن مراتب فإذا ذكروا الجنس قالوا جن فإن أرادوا أنه يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فإن كانوا ممن يتعرض للصبيان قالوا أرواح فإن خبث فهو شيطان فإن زاد على ذلك قالوا مارد فإن زاد على القوة قالوا عفريت. وروي أن النبي^(١٧) قال خلق الله الجن خمسة أصناف صنف كالريح في الهواء وصنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الأرض وصنف كيني آدم عليهم الحساب والعقاب. والغيلان سحرة الجن وأم الصبيان ريح تعرض لهم.^(١٨)

أقول: وسيأتي الدعاء بتمامه مشروحاً في كتاب الدعاء^(١٩) إن شاء الله.

١٥٢-الفتقيه: قال قال الصادق^(٢٠) إذا تغولت بك^(٢١) الغول فأذنوا.^(٢٢)

(١) في المصدر: «وصنف منهم».

(٢) في المصدر: «قال حدثنا أبي قال: حدثني عبد العظيم».

(٣) في المصدر إضافة: «والالاسم الذي اهتز به عرش بلقيس وأعيد ديني ونفسي جميع ما تحوطه عنايتي».

(٤) في المصدر: «تمثال» وفي نسخة منه «تمثال».

(٥) في المصدر: «المرييين» وفي نسخة منه: «المرييين».

(٦) عبارة: «و ابن فطرة» ليست في المصدر.

(٧) مصباح المتجهذ ص ٤٩٩-٥٠٠.

(٨) المصباح للكفعمي ص ٩٨-٩٩ في الهامش بتقديم وتأخير، علماً بأن عبارة: «الدناش: جنس من أجناس الجن» غير موجودة وفيه و

تجددها في حاشية مهج الدعوات ص ٤٤

(٩) في المصدر: «تغولت بك».

(١٠) في المصدر: «تغولت بك».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٤١٦.

(١٢) في المصدر: «الدناش».

(١٣) في المصدر: «ينشر» وفي نسخة منه: «ينشر».

(١٤) في نسخة من المصدر: «الآفا».

(١٥) في نسخة من المصدر: «وعينهم».

(١٦) في المصدر: «و ابن فرو».

(١٧) راجع ج ٩٤ ص ٢٠٤ فما بعد من المطبوعة.

(١٨) الفتقيه ج ١ ص ١٩٥ باب ٤٤ حديث ٤٨.

١٥٣- المحاسن: عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن محمد بن سنان^(١) عن سلام المدائني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي^(٢) قال قال رسول الله ﷺ إذا تقولت بكم^(٣) الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة^(٤).

بيان: قال الشهيد رحمه الله في الذكرى. في الجعفریات عن النبي ﷺ إذا تقولت بكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة. ورواه العامة وفسره الهروي بأن العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس تغول تغول أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وروي في الحديث لا غول وفيه إبطال لكلام العرب فيمكن أن يكون الأذان لدفع الخيال الذي يحصل في الفلوات وإن لم تكن له حقيقة وفي مضر سليمان الجعفري سمعته يقول أذن في بيتك فإنه يطرد الشيطان ويستحب من أجل الصبيان وهذا يمكن حمله على أذان الصلاة^(٥).

وفي النهاية فيه لا غول ولا صفر الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين وكانت العرب تزعم أن الغول تراءى للناس فتتغول تغول أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ وأبطله وقيل قوله لا غول ليس نفياً لعين الغول وجوده وإنما فيه إبطال مزعم العرب وتلونه بالصور المختلفة واعتباطه فيكون المعنى بقوله ولا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى السعالى سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبس وتخيل ومنه الحديث إذا تقولت الغيلان فبادروا بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على أنه لم يرد بنفها عندها^(٥).

١٥٤- الشهاب: قال رسول الله ﷺ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم^(٦).

الضوء: الشيطان فيعال من شطن إذا تباعد فكأنه يتباعد إذا ذكر الله تعالى وقيل إنه فعلان من شاط يشيط إذا احترق غضبا لأنه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد فيقول ﷺ إن الشيطان لا يزال يراقب العبد ويوسوس إليه في نومه ويقظته وهو جسم لطيف هوائي يمكنه أن يصل إلى ذلك والإنسان غافل فيوصل كلامه وسواسه إلى باطن أذنه فيصير إلى قلبه والله تعالى هو العالم بكيفية ذلك فأما وسواسه فلا شك فيه والشيطان هنا اسم جنس ولا يريد به إبليس فحسب وذلك لأن له أولادا وأعوانا وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ولا يعني به أنه يدخل عروقه وأوراده وتجاويف أعضائه بل المعنى أنه لا يزياله كما يقال فلان يلازمني ملازمة الظل وملازمة الحفيظين وملازمة الروح الجسد وملازمة القرن الشاة إلى غير ذلك وكلام العرب إشارات وتلويحات والكلام إذا ذهب عنه المجاز والاستعارة زالت طلاوته^(٧) وفارقه رونقه وبقي مغسولا وكان سيدنا رسول الله ﷺ من أفصح الناس وفي كلام بعضهم احتس من الشيطان فإنه عدو مبين يراك ولا تراه ويكيدك وأنت لا تعلم وهو قديم وأنت حديث وأنت سليم الصدر وهو خبيث.

وفائدة الحديث إعلام أن الشيطان يلازمك ويراصدك من حيث لا تعلم فليكن بالاحتراز منه والتوقي من مكروه وكيد وسوسته والراوي أنس بن مالك^(٨).

١٥٥- الكافي: بإسناده عن عطية أبي العرام قال ذكرت لأبي عبد الله ﷺ المنكوح من الرجال فقال ليس يلي الله بهذا البلاء أحدا وله فيه حاجة إن في أدبارهم أرحاما منكوسة وحياه أدبارهم كحياه المرأة قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه^(٩) الخبر.

١٥٦- ومنه: بإسناده عن يعقوب بن جعفر قال سأل رجل أبا عبد الله ﷺ أو أبا إبراهيم ﷺ عن المرأة تساقق المرأة وكان متكئا فجلس فقال ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة وساق الحديث إلى أن قال قاتل الله لاقيس بنت إبليس ما

(٢) في المصدر: «سهل بن سنان».

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٢٠ حديث ١٢٨.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٧٥ سطر ٥.

(٥) شهاب الأخبار ص ٣٥٩ رقم ٧٠٩.

(٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧) الطلاوة: الحسن والقبول، الصالح ج ٤ ص ٢٤١٤.

(٨) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩ باب من أمكن من نفسه حديث ٢.

ذا جاءت به فقال الرجل هذا ما جاء به أهل العراق فقال والله لقد كان على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يكون العراق^(١) الخير.

١٥٧- نوادر علي بن أسباط: عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ قال كان عابد من بني إسرائيل فقال إيليس لجنده من له فإنه قد غمني فقال واحد منهم أنا له فقال في أي شيء قال أزين له الدنيا قال لست بصاحبه قال الآخر فأنا له قال في أي شيء قال في النساء قال لست بصاحبه قال الثالث أنا له قال في أي شيء قال في عبادته قال أنت له^(٢) فلما جنة الليل طرقة فقال ضيف فأدخله فمكث ليلته يصلي حتى أصبح فمكث ثلاثا يصلي ولا يأكل ولا يشرب فقال له العابد يا عبد الله ما رأيت مثلك فقال له إنك لم تصب شيئا من الذنوب وأنت ضعيف العبادة قال وما الذنوب التي أصيبتها^(٣) قال خذ أربعة دراهم فتأتي فلانة البغية فتعطيهما درهما للحم ودرهما للشرب ودرهما لطيبها ودرهما لها فتقضي حاجتك منها قال فنزل وأخذ أربعة دراهم فأتى بابها فقال يا فلانة يا فلانة فخرجت فلما رأتها قالت مقتون والله مقتون والله قالت له ما تريد قال خذي أربعة دراهم فهيني لي طعاما وشرابا وطيبا وتعالني حتى آتيك فذهبت فدارت فإذا هي بقطعة من حمار ميت فأخذته ثم عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز ثم جاءت به إليه فقال هذا طعامك قالت نعم قال لا حاجة لي فيه وهذا شرابك فلا حاجة لي فيه أذهبي فهنيئي فتقدرت جهدها ثم جاءته فلما شمها قال لا حاجة لي فيك فلما أصبحت كتب على بابها أن الله قد غفر لفلانة البغية بفلان العابد^(٤).

٢٧١
١٣

١٥٨- تفسير الإمام: قال ﷺ قال رسول الله ﷺ ألا فاذكروا يا أمة محمد ومحمد وآله عند نوابكم وشداذكهم لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند إيليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله حبس^(٥) الشيطانان ثم سار إلى إيليس فشكواه وقال له قد أعيانا أمره فامددا بالمردة فلا يزال يمددهما حتى يمددهما بألف مارد فيأتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لإيليس ليس له غيرك تبارشه بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده إيليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا إيليس قد قصد عبدي فلانا أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوه^(٦) فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشائب وسكاكين وأسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إيليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله تعالى للملائكة وعدته أن لا أميته ولم أعد أنه لا أسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتغوا منه ضربا بأسلحتكم فإني لا أميته فيشخونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتلين^(٧) ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله بقي إيليس على تلك الجراحات وإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات إيليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطان من شياطينه ويقول لأصحابه أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ذل وإتقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله ﷺ فإن أردتم أن تديموا على إيليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله وإن زلتم عن ذلك كنتم أسراء فيركب أفقيتكم بعض مردته^(٨).

٢٧٢
١٣

بيان: النشائب جمع النشاب بالضم والتشديد وهو النبل وقال الجوهري سخنة العين نقبض

(١) في المصدر: «أنت له أنت له».

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٥٢ باب السحق حديث ٤.

(٢) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢٧.

(٣) في المصدر: «أصبتها».

(٤) في المصدر: «فقاتلوه».

(٥) في المصدر: «خس الشيطان».

(٦) تفسير الإمام العسكري ﷺ ص ٣٩٦.

(٧) كلمة: «المقتلين» ليست في المصدر.

قرتها و قد سخنت عينه بالكسر فهو سخين العين وأسخن الله عينه أي أبكاه^(١) والمقتلين على بناء المفعول من باب الإفعال أي المعرضين للقتل أو التفعيل تأكيداً لبيان كثرة مقتولهم.

قال الجوهري أقتلت فلانا عرضته للقتل و قتلوا تقتيلاً شدد للكثرة.^(٢)

١٥٩- تفسير الإمام: قال ﷺ الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرحوم باللعن المطرود من بقاع الخير.^(٣)

١٦٠- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم ولم يكن منهم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم^(٤) فقيل له ﷺ فكيف وقع الأمر على إبليس وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك أن الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس فيهم^(٥) حاكماً في الأرض ففتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوه وأسرأوا إبليس ورفعوه إلى السماء وكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم.^(٦)

١٦١- ومنه: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والناس في الأرض سبعة آلاف سنة وساق الحديث إلى أن قال تعالى إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي^(٧) وأبىد الناس من أرضي وأطهرها منهم وأتقل مرده الجن العصاة من بريتي وخلقي وخيرتي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخاطبونهم وساق الحديث إلى قوله فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوراً فكان يمر به إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم ﷺ فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصتي^(٨) ثم^(٩) نفخ فيه ثم قال للملائكة «اشْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ»^(١٠) فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد فقال الله عز وجل «مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»^(١١).

قال الصادق ﷺ أول من قاس إبليس واستكبر والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها قال إبليس يا رب اغفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى «فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»^(١٢) قال إبليس يا رب وكيف وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم فتواب علي بطل قال لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرتني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد أجرتك قال لا يولد لهم ولد إلا ولد لي اثنان وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك^(١٣) في صدورهم أوطاناً قال رب حسبي فقال إبليس عند ذلك «فَبِعِزَّتِكَ

(١) الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ ص ١٦.

(٣) في المصدر: «منهم».

(٤) في المصدر إضافة: «ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة عليهم».

(٥) في المصدر: «لأعصيته».

(٦) من المصدر.

(٧) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(٨) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(٩) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١١) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١٢) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١٣) سورة الأعراف، آية: ١٢.

لَا تُؤْتِيهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ^(١) ثُمَّ لَا تَبْقَى لَهُمْ بَنِينَ يُدْرِكُهُمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ^(٢)

١٦٢- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله^(٣) قال لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت لإبليس على ولدي وأجريت فيه^(٤) مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيتني فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مسبوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي قال قلت جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه قال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتان ركعتهما في السماء أربعة آلاف سنة^(٥)

١٦٣- دلالات الطبري: عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله^(٦) جعلت فداك ما لإبليس من السلطان قال ما يوسوس في قلوب الناس قلت فما لملك الموت قال يقبض أرواح الناس قلت وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب قال نعم قلت فما لك أنت جعلت فداك من السلطان قال أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات والأرض وما في البر والبحر وعدد ما فيهن وليس ذلك لإبليس ولا لملك الموت^(٧)

١٦٤- الكافي: بإسناده عن الحسن بن العباس بن الجريش^(٨) قال قال أبو جعفر^(٩) لما يزور^(١٠) من بعثه الله للشقاء على أهل الضلالة من أجنات الشياطين وأرواحهم^(١١) أكثر مما يزور خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة قيل^(١٢) يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة قال كما شاء الله عز وجل قال السائل يا أبا جعفر إني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال كيف ينكروه قال يقولون إن الملائكة^(١٣) أكثر من الشياطين قال صدقت أفهم عني ما أقول إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله أو قال قبض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصيح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سئل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك كذا وكذا حتى يفسر له تفسيرها ويعلمه الضلالة التي هو عليها^(١٤) الحديث.

١٦٥- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن أخيه عن أبي عبد الله^(١٥) قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فتنخر إبليس نخرة فاجتمعت إليه جنوده فقال لي بفلان فقال بعضهم أنا^(١٦) فقال من أين تأتية فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر فأنأ له قال من أين تأتية قال من ناحية الشراب والذوات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنأ له قال من أين تأتية قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح.

فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم عاد عليه فلم يجبه ثم عاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة فقال ادخل المدينة فسل عن فلانة

(١) سورة ص، آية: ٨٢-٨٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٦-٤٢ والآية من سورة الأعراف: ١٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٤٢.

(٤) كلمة: «فهم» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «الحريش».

(٦) دلالات الإمامة ص ٢٦٨ حديث ٢٠١.

(٧) في المصدر: «ترو» بدل «يزور» وكذا في ما بعد.

(٨) في المصدر: «قال السائل».

(٩) الكافي ج ١ ص ٢٥٢-٢٥٣ باب في شأن إبنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها حديث ٩.

(١٠) في المصدر: «أنا له».

البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فنأوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن فلانة البغية فأرشده الناس^(١) و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشده فجاه إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقال له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئاً فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران^(٢) أن أنت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة يستقيظها^(٣) عبيدي فلانا عن معصيتي^(٣).

١٦٦- منه: عن عدة من أصحابه^(٤) عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر^(٥) قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فلم يزل إبليس يعتادهم و كانوا^(٥) إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد أخرى فأجمع رأيهم^(٦) على أن يقتلوه فبيته عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال له تعال فتم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه^(٧) فأولاً علمه إبليس و الثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى أكتفى الرجل^(٨) بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصور نفسه امرأة^(٩) ثم قال إن رجالاً يفعل بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك و كل ذلك يعظهم لوط^(١٠) و يوصيهم و إبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء^(٩) الحديث الطويل.

بيان: يعتادهم أي يعتاد المجيء إليهم أو يتناهم كلما رجعوا أقبل اللعين قال في القاموس العود انتياب الشيء كالتعباد^(١٠) و في المحاسن فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا^(١١) و في ثواب الأعمال فأتى إبليس عبادتهم^(١٢) فأولاً علمه^(١٣) كذا في النسخ بتقديم اللام على الميم في الموضعين و لعل الأظهر تقديم الميم أي أولاً أدخل إبليس ذكر الرجل و ثانياً أدخل الرجل ذكره و على ما في النسخ كان المعنى أنه كان أولاً معلم هذا الفعل حيث علمه ذلك الرجل ثم صار الرجل معلم الناس.

١٦٧- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبا ن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر^(١٤) قال إن سليمان بن داود أمر الجن فبنوا له بيتاً من قوارير فبينما هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففرع منه و قال^(١٤) من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشى و لا أهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه و هو متكئ على عصاه فمكثوا سنة يبنون و ينظرون إليه و يدأبون له و يعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته و هي العصا فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعضا سليمان قال فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء و طين فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر و كتبه في كتاب ثم طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع

(٢) يخطه عن الأمر: شغله عنه، الصحاح ج ٢ ص ١١١٧.

(٤) في المصدر: «أصحابنا».

(٦) في المصدر: «فاجتمع رأيهم».

(٨) في المصدر: «حتى أكتفى الرجل بالرجال».

(١٠) أقاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٠.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٩٧ حديث ٣٤٢.

(١٤) في المصدر: «قال له».

(١١) في المصدر: «يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس».

(٣) روضة الكافي ص ٣٨٤-٣٨٥ حديث العابد رقم ٥٨٤.

(٥) في المصدر: «فكانوا».

(٧) في المصدر: «حتى علمه أنه يفعل بنفسه».

(٩) الكافي ج ٥ ص ٥٤٤ باب اللواط حديث ٥.

(١١) في المتعمدة من الثواب «يعتادهم» بدل «عبادتهم».

(١٣) ثواب الأعمال ص ٣١٤ باب عقاب اللوطي حديث ١.

آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفلعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره^(١) لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه^(٢).

١٦٨- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة إذ رمي بنجم فاستثار فقال للقوم ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا قالوا كنا نقول مات عظيم ولد عظيم قال فإنه لا يرمى به لموت أحد ولحياة أحد ولكن ربنا إذا قضى أمرا سيع حلة العرش وقالوا قضى ربنا بكذا فيسمع ذلك أهل السماء التي تليهم فيقولون ذلك حتى يبلغ ذلك أهل السماء الدنيا فيسترق الشياطين السمع فرميا اعتلقوا شيئا فأتوا به الكهنة فيزيدون و ينقصون فتخطى الكهنة وتصيب ثم إن الله عز وجل منع السماء بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة وتلا جعفر بن محمد عليه السلام «إِنَّا مَنِ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ نَاقِبٌ»^(٣) وقوله «وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ» الآية^(٤).

بيان: فرميا اعتلقوا شيئا أي أحبوه أو تعلموه أو تعلقوا به في القاموس اعتقله أي أحبه وتعلقه و تعلق به بمعنى^(٥) وفي النهاية أتى علقها أي من أين تعلمها ومن أخذها^(٦).

١٦٩- الدر المنثور: للسيوطي عن ابن عمر قال لقي إبليس موسى فقال لموسى^(٧) أنت الذي اصطفاك الله برسالته^(٨) وكلمك تكليما أذنبت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب علي قال موسى نعم فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلكي موسى إبليس وقال قد أمرت أن تسجد بقبر^(٩) آدم و يتاب عليك فاستكبر و غضب وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال إبليس يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت لي إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيمن^(١٠) أهلك اذكرني حين تغضب فإني أجري منك مجرى الدم و اذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فأذكره ولده و زوجته حتى يولي و إياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإني رسولها إليك و رسولك إليها^(١١).

١٧٠- وعن أنس قال إن نوحا لما ركب السفينة أتاها إبليس فقال له نوح من أنت قال أنا إبليس قال فما جاء بك قال جئت تسأل لي ربك هل لي من توبة فأوحى الله إليه أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له قال أما أنا لم أسجد له حيا أسجد له ميتا قال ف «استكبر و كان من الكافرين»^(١٢).

١٧١- وعن جنادة بن أبي أمية قال أول خطيئة كانت الحسد حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمره فحمله الحسد على المعصية^(١٣).

١٧٢- وعن قتادة قال لما هبط إبليس قال آدم أي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرأته قال الشعر قال فما كتابته^(١٤) قال الوشم قال فما طعمه قال كل ميتة و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شربه قال كل مسكر قال فأين مسكنه قال الحمام قال فأين مجلسه قال الأسواق قال فما صوته قال الزمار قال فما مصايده قال النساء^(١٥).

١٧٣- وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال إبليس لربه تعالى يا رب قد أهبط آدم و قد علمت أنه سيكون كتب و رسل فما كتبهم و رسلهم قال رسلهم الملائكة و النبيون و كتبهم التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قال فما كتابي قال كتابك الوشم و قرأتك الشعر و رسلك الكهنة و طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه و شرابك كل مسكر و صدقك الكذب و بيتك الحمام و مصايذك النساء و مؤذذك الزمار و مسجدك الأسواق^(١٦).

١٧٤- وعن ابن عباس قال جاء إبليس في جند من الشياطين و معه راية في صورة رجال من بني مدلج و الشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ»^(١٧) و أقبل

(١) في المصدر: «استشاره».

(٢) سورة الحجر، آية: ١٨.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٧.

(٤) في المصدر: «فقال: يا موسى».

(٥) في المصدر: «لقبر».

(٦) في المصدر: «لا أهلكك فيهن».

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٥١ و الآية من سورة ص: ٧٤.

(٨) في المصدر: «فما كتابته».

(٩) الدر المنثور ج ١ ص ٦٣.

(١٠) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

جبريل على إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده وولى مدبراً وشيعته فقال الرجل يا سراقاً إنك جار لنا فقال «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ» وذلك حين رأى الملائكة «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(١)
١٧٥- وعن رفاة الأنصاري قال لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقاً بن مالك فوكز في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر يرفع يديه فقال اللهم إني أسألك نظرتك إياي.^(٢)

١٧٦- وعن أبي التياح^(٣) قال قال رجل لعبد الرحمن خنيس كيف صنع رسول الله ﷺ كادته الشياطين قال نعم تحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فرغ منهم وجاءه جبرئيل فقال يا محمد قل ما أقول أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذراً ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان قال فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل.^(٤)

١٧٧- وعن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قرباً فقال له جبرئيل ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه وتطفئ شعلته قل أعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان فقالها فانكب لفيه وطفئت شعلته.^(٥)

تتمة:

تشمل على فوائد جملة الأولى لا خلاف بين الإمامية بل بين المسلمين في أن الجن والشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ولا يرون في بعضها ولهم حركات سريعة وقدرة على أعمال قوية ويجرون في أجساد بني آدم مجرى الدم وقد يشكلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة وصور متنوعة كما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه^(٦) أو جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الظاهر من الأخبار والآثار.

قال صاحب المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول أكثر الأمة إن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة وساق الكلام إلى قوله والجن أجسام لطيفة هوائية متشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والطيع والعاصي والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء النفس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذات وإنشاء منافع الطاعات وما أشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان «وَ مَا كُنْ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسَكُمْ»^(٧) وقيل تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة إلا أن الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الآخرين عنصر الهواء وذلك أن امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما فإن كانت الغلبة للأرضية يكون الممتزج مثلاً إلى عنصر الأرض وإن كانت للمائية فإلى الماء أو للهوائية فإلى الهواء أو للنارية فإلى النار لا يبرح ولا يفارق إلا بالإجبار أو بأن يكون حيواناً فيفارق بالاختيار وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى أجواف

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠.

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٤١.

(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠.

(٤) راجع ترجمته في تهذيب ج ٦ ص ٤٠٢.

(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤١.

(٦) راجع أجوبة المسائل المصرات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٥، المسألة الثامنة عشر.

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.



الإنسان ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات الآخر التي تغلب عليها الأرضية والمائية جلايب و غواشي فيرون في أبدان كأبدان الناس أو غيره من الحيوانات والملائكة كثيرا ما تعاون الإنسان على أعمال يعجز هو عنها بقوته كالعقبة على الأعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء و يحفظه خصوصا المضطرين عن كثير من الآفات.

و أما الجن و الشياطين فيخالطون بعض الأناسي و يعاونونهم على السحر و الطلسمات و النيرانجات ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول و هي أن الملائكة و الجن و الشياطين إن كانت أجساما ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات و إلا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال شاهقة و أصوات هائلة لا نبصرها و لا نسمعها و العقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية و إن كانت غلبته اللطيف بحيث لا تجوز رؤية الممتزج يلزم أن لا يروا أصلا و أن تتمزق أبدانهم و تتحلل تراكيبهم بأدنى سبب و اللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء و الأنبياء^(١) إياهم و مكالمتهم و من بقائهم زمنا طويلا مع هبوب الرياح العاصفة و الدخول في المضايق الضيقة و أيضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية و أمزجة مخصوصة تقتضي أشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور بأشكال مختلفة^(٢).

و الجواب منع الملازمات أما على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار. فظاهر لجواز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأبصار و الأحوال دون البعض و أن يحفظ بالقدرة و الإرادة تركيبهم و يبدل أشكالهم.

و أما على القول بالإيجاب فلجواز أن يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأبصار دون البعض و في بعض الأحوال دون البعض أو يظهر أحيانا في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء و الجلباب لهم فيبصروا و أن يكون نفوسهم أو أمزجتهم أو صورهم النوعية تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال و تبدل أشكالهم بحسب اختلاف الأوضاع و الأحوال و يكون فيهم من الفطنة و الذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح و سائر أسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها و يأوون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر.

و أما الجواب بأنه يجوز أن تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة و الظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر و الكبير و نحو ذلك^(٣).

ثم ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال^(٤) و القائلون من الفلاسفة بالجن و الشيطان زعموا أن الجن جواهر مجردة لها تصرف و تأثير في الأجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بأبدانها و الشياطين هي القوى المتخيلة في أفراد الإنسان من حيث استيلائها على القوى العقلية و صرفها عن جانب القدس و اكتساب الكمالات العقلية إلى اتباع الشهوات و اللذات الحسية و الوهمية.

و منهم من زعم أن النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الأبدان و قطع العلاقة عنها إن كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن و إن كانت شريرة باعثة على الشرور و القبايح معينة على الضلال و الانهماك في الغواية فهم الشياطين و بالجملة قالوا بوجود الملائكة^(٥) و الشياطين مما انعدد عليه إجماع الآراء و نطق به كلام الله تعالى و كلام الأنبياء ﷺ و حكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء و أرباب المكاشفات من الأولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلة العقلية ثم ذكر طريقة المتألهين من الحكماء و قولهم بالعالم بين العالمين و عالم المثال و أنهم جعلوا الملائكة و الجن و الشياطين و الغيلان من هذا العالم^(٦) و قد مضى بعض الكلام فيه.

الثانية اختلف أصحابنا و المخالفون في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا و غيرهم أنه لم يكن من الملائكة و قد مرت الأخبار الدالة عليه قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات إن إبليس من الجن خاصة و إنه ليس من الملائكة و لا كان منها قال الله تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٧)

(١) في المصدر: «بعض الأنبياء و الأولياء».

(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٨-٣٧١. المبحث الثالث في الملائكة و الجن و الشياطين.

(٣) جاء هذا المقطع في المصدر قبل ما مر هنا.

(٤) في المصدر إضافة: «و الجن».

(٥) سورة الكهف، آية: ٥١.

(٦) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٧.

و جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ بذلك و هو مذهب الإمامية كلها و كثير من المعتزلة و أصحاب الحديث^(١) انتهى.

و ذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه منهم و اختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان و قال و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ و الظاهر في تفاسيرنا ثم قال رحمه الله ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال إنه كان خازنا على الجنان و منهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و منهم من قال إنه كان يوسوس ما بين السماء و الأرض^(٢) انتهى.

و احتج الأولون بوجوه أحدها قوله تعالى ﴿إِلَّا إِلِيلِسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ قالوا و متى أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعني به إلا الجنس المعروف الذي يقابل بالإنس في الكتاب الكريم.

و أجيب عنه بوجهين الأول أن معنى ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ صار من الجن كما أن قوله ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الأخفش و جماعة من أهل اللغة.

الثاني أن إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة و قيل سموا جنا لاجتنانهم من العيون و استشهدوا بقول الأعشى في سليمان ﷺ:

و سخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا أجر

و رد الأول بأنه خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلا لدليل.

و ثانيها قوله تعالى ﴿لَا يَغْضُوبُ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَغْفُلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣) فنفي عن الملائكة المعصية نفيا عاما فوجب أن لا يكون إبليس منهم.

و أجيب عنه بأنه قوله تعالى ﴿لَا يَغْضُوبُ﴾ صفة لخزنة النيران لا لمطلق الملائكة يدل عليه قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَغْضُوبُ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ﴾^(٤) و لا يلزم من كونهم معصومين كون الجميع كذلك و يرد عليه أن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة كثيرة و قد مر كثير منها.

و ثالثها أن إبليس له نسل و ذرية قال تعالى ﴿أَفْتَنَّاكَ أَهْلًا وَ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾^(٥) و الملائكة لا ذرية لهم لأنه ليس فيهم أنثى لقوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾^(٦) و الذرية إنما تحصل من الذكر و الأنثى.

و يمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الآية على السلب الكلي بأن انتفاء الأنثى فيهم لا يدل على انتفاء الذرية كما أن الشياطين ليس فيهم أنثى مع أن لهم ذرية كما مر أن ذرية إبليس من نفسه و أنه يبيض و يفرخ.

و قال الشيخ رحمه الله في التبيان من قال إن إبليس له ذرية و الملائكة لا ذرية لهم و لا يتناحون و لا يتناسلون فقد عول على خبر غير معلوم.^(٧)

و رابعها أن الملائكة رسول الله لقوله ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾^(٨) و رسل الله معصومون لقوله سبحانه ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٩) و لا يجوز على رسل الله الكفر و العصيان ملائكة كانوا أم بشرًا.

و أجيب بأنه ليس المراد بالآية العموم لقوله تعالى ﴿اللَّهُ يُضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١٠) قال في التبيان و كلمة من للتبويض بلا خلاف.^(١١)

و لو لم يكن كذلك لجاز لنا أن نخص هذا العموم بقوله تعالى ﴿إِلَّا إِلِيلِسَ﴾ لأن حمل الاستثناء على أنه منقطع حمل له على المجاز كما أن تخصيص العموم مجاز و إذا تعارضا سقط^(١٢) لو لم يكن التخصيص أولى.

(٢) التبيان ج ١ ص ١٥٠-١٥١ ذيل آية: ٣٤ من سورة البقرة.

(٤) سورة التحريم، آية: ٦.

(٦) سورة الزخرف، آية: ١٩.

(٨) سورة فاطر، آية: ١.

(١٠) سورة الحج، آية: ٥٧.

(١٢) التبيان ج ١ ص ١٥٣ ذيل آية ٣٤ من سورة البقرة.

(١) أوائل المقالات ص ١٣٣، رقم ١٥٢.

(٣) سورة التحريم، آية: ٦.

(٥) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٧) التبيان ج ٧ ص ٥٧ ذيل آية: ٥١ من سورة الكهف.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢٤.

(١١) عبارة: «بلا خلاف» ليست في المصدر.

واستدلوا على مغايرة الجن للملائكة بأن الملائكة وروحانيون مخلوقون من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول بعضهم ولا يطعمون ولا يشربون والجن خلقوا من النار لقوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾^(١) وقد ورد في الأخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لكونهما طعاما لهم ولدوابهم. وأجيب بمنع المقدمات قال في التبيان الأكل والشرب لو علم فقدما في الملائكة فلا تعلم أن إبليس كان يأكل ويشرب^(٢) وقد قيل إنهم يشتمون الطعام ولا يأكلونه انتهى.

واستدل أيضا بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوَأُ لَكُمْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَيْتُنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وعرض بقوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبِيًّا﴾^(٤) لأن قريشا قالت الملائكة بنات الله فرد الله عليهم بقوله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٥) وأجيب بالمنع فإنه فسرت الآية بوجوه أخرى منها أن المراد به قول الزنادقة إن الله وإبليس أخوان أو أن الله خلق النور والخير والحيوان النافع وإبليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار وبعضهم أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى وذلك هو النسب الذي جعلوه بينه سبحانه وبين الجنة.

ومنها أنهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة.

واحتج القائلون بأنه من الملائكة بوجهين الأول أن الله تعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل وذلك يوجب كونه من الملائكة.

وأجيب بأن الاستثناء هاهنا منقطع وهو مشهور في كلام العرب كثير في كلامه تعالى قال سبحانه ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا تَأْنِيماً إِلَّا قَيْلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾^(٦) وقال ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾^(٧) وأيضاً فلأنه كان جنياً واحداً بين الألو ف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله ﴿فَسَجَدُوا﴾ ثم استثنى هو منهم استثناء واحد منهم وقد كان مأموراً بالسجود معهم فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجهم بالاستثناء منهم.

ورد بأن كل واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا عند الضرورة والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها إلا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولم عليه من العمومات ولو قلنا إنه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم أن تخصيص العموم أكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على المنقطع فكان قولي أولى وأما قولكم إنه جنى واحد بين الألو ف من الملائكة فغلبوا عليه فتقول إنما يغلب الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبارة غير ملتفت إليه وأما إذا كان معظم الحديث ليس إلا عن ذلك الواحد لم يجز تغليب غيره عليه وفيه نظر.

الثاني أنه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾^(٨) متناولاً له فلا يكون تركه للسجود إباءً واستكباراً ومعصية ولما استحق الذم والعقاب فعلم أن الخطاب كان متناولاً له ولا يتناوله الخطاب إلا إذا كان من الملائكة.

وأجيب بأنه وإن لم يكن من الملائكة إلا أنه نشأ منهم وطالت خلطته بهم والتصق بهم فلا جرم تناوله ذلك الخطاب وأيضاً يجوز أن يكون مأموراً بالسجود بأمر آخر ويكون قوله تعالى ﴿مِمَّا مَعَكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ إشارة إلى ذلك الأمر ورد الأول بأن مخالطته لهم لا يوجب توجه الخطاب إليه كما حقق في موضعه والثاني بأن ظاهر قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِلْإِدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الآية أن الإباء والعصيان إنما حصل بمخالفة هذا الأمر لا بمخالفة أمر آخر.

هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا المقام لكن الظاهر من أكثر الأخبار والآثار عدم كونه من الملائكة وأنه لما

(١) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(٢) التبيين ج ٧ ص ٥٧ وعجاجة: «وقيل إنهم يشتمون الطعام ولا يأكلونه» ليست فيه.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٥٨.

(٤) سورة سبأ، آية: ١٤٠.

(٥) سورة الواقعة، آية: ٦٢-٢٥.

(٦) سورة الصافات، آية: ١٥٩.

(٨) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٧) سورة النساء، آية: ٢٩.

كان مخلوطا بهم و توجه الخطاب إليهم شمله هذا الخطاب و قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ مِنِّي عَلَى التَّغْلِيْبِ الشَّانِعِ فِي الْكَلَامِ وَ أَمَا مَا يَشْعُرُ بِهِ كَلَامُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّبْيَانِ مِنْ وَرُودِ الْأَخْبَارِ^(١) بِأَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ نَنْظُرْ بِهَا وَ إِنْ وَرَدَ فِي بَعْضِهَا فَهُوَ نَادِرٌ مُؤَوَّلٌ.

و قال رحمه الله و أما ما روي عن ابن عباس من أنَّ الملائكة كانت تقاتل الجن فسيب إِبْلِيسَ و كان صغيرا فكان مع الملائكة^(٢) فتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا إلا إِبْلِيسَ^(٣) فلذلك قال تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٤) فإنه خبر واحد لا يصح و المعروف عن ابن عباس أنه كان^(٥) من الملائكة ف أبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ^(٦).

الثالثة لا خلاف في أنَّ الجن و الشياطين مكلفون و أن كفارهم في النار معذبون و أما أن مؤمنهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة و لم أر لأصحابنا فيه تصريحاً.

قال علي بن إبراهيم في تفسيره سئل العالم^(٧) عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة^(٨).

و لا خلاف في أن نبينا ﷺ مبعوث عليهم و أما سائر أولي العزم^(٩) فلم يتحقق عندي بعثهم عليهم نفياً أو إثباتاً و إن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم و لا بد في إثبات الحجة عليهم من بعثة نبي عليهم منهم أو بعثة الأنبياء من الإنس عليهم أيضاً و قد مر أنه بعث فيهم نبي يقال له يوسف و قد مضى كلام الطبرسي^(١٠) رحمه الله و الأقوال التي ذكرها في ذلك.

الرابعة فيما ذكره المخالفون في ذلك و رواياتهم التي رووها في خواصهم و أنواعهم و أحكامهم قال الدميري في كتاب حياة الحيوان إن الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول و أفهام و قدرة على الكلام^(١١) و الأعمال الشاقة و هم خلاف الإنس الواحد جني و يقال إنما سميت بذلك لأنها تبقى و لاترى. و روى الطبراني بإسناد حسن عن ثعلبة الحسني^(١٢) أن النبي ﷺ قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء و صنف حيات و صنف يحلون و يظعنون. و كذلك رواه الحاكم و قال صحيح الإسناد^(١٣) و روى أبو الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال^(١٤) الجن ثلاثة أصناف صنف حيات و عقارب و خشاش الأرض و صنف كالريح في الهواء و صنف عليهم^(١٥) الحساب و العقاب و خلق الله الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أذان لا يسمعون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و صنف أجسادهم أجساد بني آدم و أرواحهم أرواح الشياطين و صنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله^(١٦).

و أجمع المسلمون على أن نبينا محمد ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس قال الله تعالى ﴿وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ^(١٧)﴾ و الجن بلغهم القرآن و قال تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾^(١٨) الآية و قال ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(١٩) و قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢٠) (و قال تعالى^(٢١)) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٢٢).

و قال الجوهري^(٢٣) الناس قد تكون من الجن و الإنس و قال تعالى خطاباً لفرقيين ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ فَيَأَيُّ

(١) راجع التبيان ج ١ ص ١٥٠-١٥١.

(٢) في المصدر إضافة: «أبى».

(٣) في المصدر: «و المعروف عن ابن عباس ما قلناه أنه كان».

(٤) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٠٠.

(٥) راجع تفسيرات الآيات من باب حقيقة الجن و أحوالهم في ج ٦٤ فما بعد من المطبوعة.

(٦) في المصدر: «عن أبي ثعلبة الخشني».

(٧) في المصدر إضافة: «خلق الله».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٨.

(٩) في المصدر: «عليه».

(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٩.

(١١) سورة الفرقان، آية: ١.

(١٢) من المصدر.

(١٣) بقية كلام الدميري، تجده في الصحاح ج ٢ ص ٩٨٧.

(٢) في المصدر: «صغيراً مع الملائكة».

(٤) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٦) التبيان ج ١ ص ١٥٣.

(٨) راجع تفسيرات الآيات من باب حقيقة الجن و أحوالهم في ج ٦٤ فما بعد من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «عن أبي ثعلبة الخشني».

(١٢) في المصدر إضافة: «خلق الله».

(١٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٨.

(١٥) في المصدر: «عليه».

(١٦) سورة الأنعام، آية: ١٩.

(١٧) سورة الفرقان، آية: ١.

(١٨) من المصدر.

(٢٠) سورة سبأ، آية: ٢٨.

آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(١) والفلان الجن والإنس سميا بذلك لأنهما تقلا الأرض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب وقال
 «وَلَمْ يَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ»^(٢) ولذلك قيل إن من الجن مقرين وأبرارا كما أن من الإنس كذلك وخالف في ذلك
 أبو حنيفة والليث فقال ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من العذاب وخالفهم الآخرون^(٣) حتى أبو يوسف ومحمد و
 ليس لأبي حنيفة والليث حجة إلا قوله تعالى «يُجْزَىٰكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمْ»^(٤) وقوله «فَمَنْ يُؤْمِنُ يَرِثْهُ فَلَا يَخَافُ بُخْسًا
 وَلَا رَهَقًا»^(٥) فلم يذكر في الآيتين ثوابا غير النجاة من العذاب.

والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه.

والثاني أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا إلا على ذلك وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب
 وقيل إنهم إذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الإنس بل يكونون في رضها وفي الحديث عن ابن عباس قال الخلق كلهم
 أربعة أصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلق في الجنة والنار وهم
 الجن والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب وفيه شيء وهو أن الملائكة لا يشاؤون بنعيم الجنة.

ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون
 الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه ما يجد أهل
 الجنة من لذيذ الطعام والشراب.

ويدل على عموم بعثته ﷺ من السنة أحاديث منها. ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال أعطيت
 جوامع الكلم وأرسلت إلى الناس كافة.

وفيه من حديث جابر وبعث إلى كل أحمر وأسود.

وفيه عن ابن مسعود قال كنا مع النبي ﷺ كنا مع النبي ﷺ ذات ليلة فقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب
 فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك
 فظلمناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا
 فأرانا نيرانهم وسأله الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما و
 كل بحر علف لدوابكم قال فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن.

وروى الطبراني^(٦) بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد
 المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي
 يمشي فاخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى يتباعد^(٧) عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض برز وإذ رجال طوال
 كأنهم الرماح مستغفري^(٨) ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من
 الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ بإبهام رجله في الأرض خطأ وقال لي أقعد في وسطه فلما جلست
 ذهب عني كل شيء أجده من ريبة وبقي ﷺ^(٩) بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بي
 فقال الحق بي فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد.

قلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرة فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظما بروثة^(١٠) فرمى به
 إليهم^(١١) ثم قال هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة.

قال الزبير ولا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثه. ثم روي أيضا عن ابن مسعود قال استتبعني رسول
 الله ﷺ ليلة فقال إن نفرا من الجن خمسة عشر بنو إخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه إلى
 المكان الذي أراد فجعل لي خطأ ثم أجلسني فيه وقال لا تخرجن من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ من

(١) سورة الرحمن، آية: ٣١-٣٢.

(٢) في المصدر: «و خالفها الآخرون».

(٣) سورة الجن، آية: ١٣.

(٤) في المصدر: «حتى يتباعد».

(٥) في المصدر: «و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله».

(٦) في المصدر: «فرمى بها إليهم».

(٧) سورة الرحمن، آية: ٤٦.

(٨) سورة الأحقاف، آية: ٣١.

(٩) بقية كلام الديمري.

(١٠) في المصدر: «مستغفري»، الصحاح ج ٢ ص ٦٠٥.

(١١) في المصدر: «فنظر عظما وروثة».

السحر^(١) وفي يده عظم حائل و روثة و جمجمة و قال إذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً.

و في كتاب خبر البشر^(٢) بخير البشر للعلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود أنه قال قال رسول الله ﷺ^(٣) و هو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن^(٤) فانطلقت معه حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي خطاً ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسود كثيرة فحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يستقظون مثل قطع السحاب^(٥) ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبي ﷺ فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً و روثاً فأعطاهم إياه و نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث. و في إسناده ضعف و فيه أيضاً عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لفظاً^(٦) و خصومة رجال لم أسمع أحد من السنتهم فوقفت حتى جاء النبي ﷺ و هو يضحك فقال اختصم إلي الجن المسلمون و الجن المشركون و سألوني أن أسكنهم فأسكنت المشركين الغور^(٧) كل مرتفع من الأرض جلس و نجد و كل منخفض غور.

و روي أيضاً عن ابن عباس أنه قال انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قد حيل^(٨) بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي ﷺ و أصحابه و هو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا^(٩) و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء و رجعوا إلى قومهم فقالوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا»^(١٠) الآية.

و هذا الذي ذكره ابن عباس أول ما كان من أمر الجن مع النبي ﷺ و لم يكن النبي ﷺ رآهم إذ ذاك إنما أوحى إليه بما كان منهم.

روي الشافعي و البيهقي أن رجلاً من الأنصار خرج يصلي العشاء فسبته الجن و قد أعواما و تزوجت امرأته ثم أتى المدينة فسأله عمر عن ذلك فقال اختطفني الجن فلبثت فيهم زماناً طويلاً فغزاهم جن مؤمنون فقاتلهم فظفروا^(١١) عليهم فسيبوا منهم سبايا و سيوني معهم فقالوا نراك رجلاً مسلماً و لا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم أو القبول إلى أهلي فاخترت أهلي فاتوا بي إلى المدينة فقال له عمر ما كان طعامهم. قال الفول و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شراهم قال الجذف^(١٢) و هو الرغبة لأنها تجذف عن الماء و قيل نبات يقطع و يؤكل و قيل كل إناء كشف عنه غطاؤه.

و أما الإجماع فنقل ابن عطية و غيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص و أن نبينا محمداً ﷺ مبعوث إلى الثقلين.

فإن قيل لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي ﷺ يتعلمونها^(١٣) و لم ينقل أنهم أتوه إلا مرتين بمكة و قد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة.

قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به و حضورهم مجلسه و سماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون و يكون ﷺ يراهم هو^(١٤) و لا يراهم أصحابه فإن الله تعالى يقول عن رأس الجن «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا

(١) في المصدر: «مع السحر».

(٢) في المصدر: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه».

(٣) في المصدر: «أمر الجن فليطلق معي».

(٤) في المصدر: «كما يقطع السحاب».

(٥) في المصدر: «فأستك المسلمين المجلس و استكتت المشركين الغور».

(٦) في المصدر: «فقالوا: ما لكم؟ قالوا حيل».

(٧) في المصدر: «أنصتوا له».

(٨) في المصدر: «فأفطرهم الله» بدل «فظفروا».

(٩) في المصدر: «حتى يتعلمونها».

(١٠) في المصدر: «و يكون هو صلى الله عليه و آله يراهم».

(١١) في المصدر: «فأفطرهم الله» بدل «فظفروا».

(١٢) في المصدر: «حتى يتعلمونها».

(١٣) في المصدر: «فأفطرهم الله» بدل «فظفروا».

(١٤) في المصدر: «حتى يتعلمونها».

(١٥) في المصدر: «فأفطرهم الله» بدل «فظفروا».

(١٦) في المصدر: «حتى يتعلمونها».

(١٧) في المصدر: «فأفطرهم الله» بدل «فظفروا».

(١٨) في المصدر: «حتى يتعلمونها».

تَرْوُهُمْ^(١) فقد يراهم هو ﷺ بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه و قد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشيطان الذي يسرق^(٢) من زكاة رمضان كما رواه البخاري.

فإن قيل فما تقول فيما حكى عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا عجب أن يثبت ذلك عمن صدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم. و روى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع علي صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خفتته وأردت أن أربطه في سوري المسجد فذكرت قول أخي سليمان ؑ قال إن بالمدينة جناً قد أسلموا وقال لا يسمع نداء صوت المؤذن^(٣) جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة.

و روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير.

و روي فأسلم بفتح الميم وضمها وصح الخطابي الرفع ورجع القاضي عياض والنووي الفتح وأجمعت الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وإنما المراد تحذير غيره من فتنة القرين وسوسته وإغوائه وأعلمنا أنه معنا لتحرز منه بحسب الإمكان والأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم إنه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر سار إلى الشام فنزل حوران وأقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلفوا في أنه وجد ميتاً في مفتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته^(٤) حتى سمعوا قائلاً يقول:

نحن^(٥) قتلنا سيد الخرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين و لم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه و وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدر.

و روي عن حجاج بن علاط^(٦) السلمي أنه قدم مكة في ركب فأخذهما الليل بواد مخوف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك فجعل لا ينأى بل يطوف بالركب ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحيي ممن كل جني بهذا النقب

حتى أعود سالماً و ركبتي.

فسمع قائلاً يقول «يَا مُنْشَرَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٧) الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبا^(٨) يا أبا كلاب إن هذا يزعم أنه أنزل على محمد^(٩) فقال والله لقد سمعته و سمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن إسلامه و هاجر إلى المدينة و ابنتى بها مسجداً يعرف به.

و قال محمد بن الحسن الأبرسي^(١٠) قال الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» إلا أن يكون الزاعم نبياً.

وعد ابن سعد والطبراني والحافظ وأبو موسى^(١١) وغيرهم عمرو بن جابر الجني في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعراج إذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها في الأرض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجن قالوا هذا قال جزاك الله خيراً^(١٢) أما إنه كان آخر التسعة الجن^(١٣) الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ موتاً^(١٤) وكذا رواه الحاكم في المستدرک.

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٢) في المصدر: «مدى صوت المؤذن».

(٣) في الطبوعة: «نحن» و ما أثبتناه من المصدر.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(٥) في المصدر: «إن هذا الذي قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه».

(٦) في المصدر: «و عند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى».

(٧) في المصدر: «جزاك الله عتاً خيراً».

(٨) في المصدر: «من الجن».

(٩) في المصدر: «الشيطان الذي أتاه لیسرق».

(١٠) في المصدر: «و أنهم لم يشعروا بموته بالمدينة».

(١١) في المصدر: «خلاط».

(١٢) صبا الرجل: خرج من دين إلى دين الصحاح ج ١ ص ٥٩.

(١٣) في المصدر: «محمد بن الحسن الأبري».

و ذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهت عطاها فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتى له من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كانت رجلا صالحا من جن تصيبين اسمه زوبعة.

قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبدالعزيز أنه كان يمشي بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضله من رداءه^(١٥) فإذا قاتل يقول يا سارق أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ستموت بأرض فلاة فيفكنك ويدفئك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا وهذا الذي قد مات.^(١٦)

وروى البيهقي في دلائله^(١٧) عن الحسن أن عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس والجن فسنل عن قتال الجن فقال أرسلني رسول الله ﷺ إلى بئر أستقي منها فقلت^(١٨) الشيطان في صورته حتى قاتلني^(١٩) فصعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال رسول الله ﷺ لأصحابه إن عمارا لقي الشيطان عند بئر فقاتله فلما رجعت سألتني فأخبرته الأمر. وكان أبو هريرة يقول إن عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وهذا الذي أشار إليه البخاري بما رواه^(٢٠) عن إبراهيم النخعي قال ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم ارزقني^(٢١) جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قال قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه يعني عمارا قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم صاحب السواك أو السوار^(٢٢) قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾^(٢٣) قلت والذكر والأُنثى الحديث.

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن إبراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يريدون^(٢٤) الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تتثنى^(٢٥) على الطريق فيفوح منها ريح المسك فقال قلت لأصحابي امضوا فلست ببأرح حتى أرى ما ذا يصير إليه أمره فما لبثت أن ماتت فظننت به الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنته في خرقة ثم نحيته عن الطريق وأدركت أصحابي في المتعشي قال فو الله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أياكم دفن عمرأ فقلنا من عمرو فقالت أياكم دفن الحية قال قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله ولقد آمن بنبئكم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمئة سنة قال فحدثت الله ثم قضينا حننا ثم مررت بعمر فأخبرته خبر الحية^(٢٦) فقال صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا.

وفيه أيضا عن ابن عمر قال كنت عند عثمان إذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجب قال بلى قال بينما أنا بفلاة من الأرض رأيت عصابتين قد التقتا ثم افتترقا قال فجئت معتركما قال فإذا أنا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط وإذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة وظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها فلفقتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذا مناديا^(٢٧) يتادي هداك الله إن هذين حيان من أحياء^(٢٨) الجن كان بينهما قتال فاستشهدت الحية التي دفنت وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ.

وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان التجارية قالت كان تابع^(٢٩) من الجن وكان إذا جاء^(٣٠) اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوق^(٣١) على الجدار ولم يصنع كما يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع كما كنت تصنع صنعك قبل فقال إنه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا.

وروى أبو بكر في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال دخلت على طرطوس

(١٤) كلمة: «موتا» ليست في المصدر.

(١٦) في المصدر: «و سرق هذا الذي قد مات» بدل «و هذا الذي قد مات».

(١٨) في المصدر: «فأريت».

(٢٠) في المصدر: «و قد أشار إليه البخاري فيما رواه».

(٢٢) في المصدر: «و السواد» بدل «أو السوار».

(٢٤) في المصدر: «و أنا معهم يريدون».

(٢٦) في المصدر: «الحية و المرأة».

(٢٨) في المصدر: «أحياء» ليست في المصدر.

(٣٠) من المصدر.

(١٧) بقية كلام الديميري.

(١٩) في المصدر: «فصارعتي».

(٢١) في المصدر: «اللهم يَسِّرْ لي».

(٢٣) سورة الليل، آية: ٣-١.

(٢٥) في المصدر: «تتثنى على».

(٢٧) في المصدر: «إذا بمناد».

(٢٩) في المصدر: «قد كان لي تابع».

(٣١) في المصدر: «فوقف».

فقيل له ^(١) ها هنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأتيتها فإذا هي امرأة مستقيمة على قفاها فقلت رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ قال نعم حدثني عليه بن سمح ^(٢) و سماه النبي ﷺ عبد الله قال. قال رسول الله ﷺ ما من مريض يقرأ عنده يس إلا مات و دخل قبره ريانا و حشره يوم القيامة ريانا. ^(٣)

و في أسد الغابة ^(٤) عن أنس بن مالك قال كنت مع رسول الله ﷺ خارجا من جبال مكة إذ أقبل شيخ متكى ^(٥) على عكازة فقال النبي ﷺ مشية جني و نغمته قال أجل قال من أي الجن قال أنا هامة بن الهميم أو أبي هميم بن لاقيس بن إبليس قال لا أرى بينك و بينه إلا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا إلا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكتت أستوي ^(٦) على الأكام و أورش بين الأنام فقال ﷺ بشس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فأني ممن آمن بنوح ﷺ و تبت على يديه و إني عاتبته في دعوته فيكي و أبكاني و قال إني و الله من النادمين و أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين و لقيت هودا و أمنت به و لقيت إبراهيم و كنت معه في النار إذ أتني فيها و كنت مع يوسف إذ أتني في الحب فسبقته إلى قعره و كنت مع شعيب و موسى و لقيت عيسى ابن مريم و قال لي إن لقيت محمدا فأقرته مني السلام و قد بلغت رسالته و أمنت بك فقال رسول الله ﷺ و على عيسى و عليك السلام ما حاجتك يا هامة قال إن موسى علمني التوراة و إن عيسى علمني الإنجيل فعلمني القرآن فعلمه.

و في رواية علمه عشر سور من القرآن و قبض رسول الله ﷺ و لم ينعه إلينا فلا نراه و الله أعلم إلا حيا. و فيه أيضا أن عمر بن الخطاب قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به فقال حدثني خريم ^(٧) بن فاتك الأسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب إبل له قد ضلت فأصابها في أبق الغراف و سمي بذلك لأنه يسمع به غريف الجن قال فعقلتها و توسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان و في رواية بكبير هذا الوادي و إذا بهاتف يهتف و يقول:

تعودن بالله ذي الجلال ^(٨)
و وحده الله ولا تسبال
ما هول ذي الجن من الأهوال
منزل الحرام والحلال

فقلت:

يا أيها الداعي ما تخيل ^(٩)
أرشد عنك ^(١٠) أم تضليل
فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات
وسور بعد مفصلات
يسأمر بالصوم وبالصلاة
جاء بياسين وحاميات
يدعو إلى الجنة والنجاة
ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت ^(١١) يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك يعني رسول الله ﷺ على جن ^(١٢) أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكتفيني إبلي هذه لأتيته حتى أؤمن به قال أنا أكفيكما حتى أؤديها ^(١٣) إلى أهلك سالمة إن شاء الله فافتعدت بعيرا منها حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة و هم في الصلاة فأني أتيت راحلي إذ خرج إلي أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله ﷺ ادخل فدخلت فلما رأيته قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يرد إليك إلى أهلك أما إنته قد أداها ^(١٤) إلى أهلك سالمة فقلت ^(١٥) رحمه الله قال رسول الله ﷺ أجل رحمه الله فأسلم و حسن إسلامه.

(١) في المصدر: «دخلت طرطوس فقيل لي».

(٢) في المصدر: «إلا مات ريان و دخل قبره ريان و حشر يوم القيامة ريان».

(٣) في المصدر: «يتوكأ».

(٤) في المصدر: «أبو خريم» بدل «خريم».

(٥) في المصدر: «فما تخيل».

(٦) في المصدر: «من أنت أيها الهاتف».

(٧) في المصدر: «فقال: إن أردت الإسلام فانا أكفيكما حتى أرداه».

(٨) في المصدر: «جزاء الله خيرا».

(٩) في المصدر: «ويحك عذ بالله ذي الجلال».

(١٠) في المصدر: «عندك».

(١١) في المصدر: «إلى جن».

(١٢) في المصدر: «قد ردها».

(١٣) في المصدر: «قد ردها».

(١٤) في المصدر: «قد ردها».

(١٥) في المصدر: «قد ردها».

و في مسند الدارمي^(١) عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود لقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسي فقال له الإنسي إني أراك ضيلاً^(٢) شخيتا كان ذراعك ذراعاً كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله إني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك قال نعم قال فعاوده فصرعه فقال له اقرأ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٣) قال نعم قال فإنك لا تقروها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خيخ كخيخ^(٤) الحمار ثم لا يدخل^(٥) حتى يصبح.

قال الدارمي الضئيل الرقيق^(٦) والشخيت المهزول والضليع جيد الأضلاع والخيخ الريح قال أبو عبيدة الخيخ الضراط.

ثم قال الدميري يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفاً سواء كانوا من الجن أو من الإنس أو منهما.

قال القمولي لكن نقل في مناقب الشافعي أنه كان يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته و عزز لمخالفته قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٧) إلا أن يكون الزاعم نبيا و يحمل قوله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه و قول القمولي على ما إذا تصورا صور بني آدم.^(٨)

و المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس و بذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لأن الملائكة لا يتناسلون لأنهم ليس فيهم إناث و قيل الجن جنس و إبليس واحد منهم و لا شك أن لهم ذرية^(٩) بنص القرآن و من كفر من الجن يقال له شيطان و في الحديث لما أراد الله تعالى أن يخلق لإبليس نسلا و زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منه امرأته.

و نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي^(١٠) أنه قال إني لقاعد يوما إذ أقبل جمال و معه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي قلت نعم قال أخبرني هل لإبليس زوجة فقلت إن ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾^(١١) فقلت إنه لا يكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه و انطلق قال فرأيت يختبرني.^(١٢)

و روي أن الله تعالى قال لإبليس لا أخلق لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها فليس أحد من ولد آدم^(١٣) إلا و له شيطان قد قرن به.

و قيل إن الشياطين فيهم الذكور و الإناث يتوالدون^(١٤) من ذلك و أما إبليس فإن الله تعالى خلق له في فخذة اليمنى ذكرا و في اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات.^(١٥)

و ذكر مجاهد أن من ذرية إبليس لاقيس و لها^(١٦) و هو صاحب الطهارة و الصلاة و الهفاف و هو صاحب الصحاري و مرة و به يكنى و زلنبور و هو صاحب الأسواق و يزين اللغو و الحلف الكاذب و مدح السلعة و بثر و هو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه و لطم الخدود و شق الجيوب و الأبيض و هو الذي يوسوس للأنباء و الأغور و هو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل و عجز المرأة و داسم و هو الذي إذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر اسم الله تعالى دخل معه و وسوس له فألقى الشر بينه و بين أهله فإن أكل و لم يذكر اسم الله تعالى أكل معه فإذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر الله و رأى شيئا يكره^(١٧) فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه و مطرش^(١٨) و هو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقبها في أفواه الناس و لا يكون لها أصل و لا حقيقة.

(١) بقية كلام الدميري.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٤) الخيخ - بالحاء المعجمة و الباء و الجيم - قال الجزري - «و يروي بالحاء المهملة» النهاية ج ٢ ص ٦، و سيأتي بعد هذا.

(٥) في المصدر: «لا يدخله».

(٦) في المصدر: «الضئيل».

(٧) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٨) في المصدر: «و لا شك أن الجن ذرئته».

(٩) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(١٠) في المصدر: «فليس من ولد آدم أحد إلا».

(١١) في المصدر إضافة: «يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا و شيطانة».

(١٢) في المصدر: «و ولهان».

(١٣) في المصدر: «و مطوس».

(١٤) في المصدر: «يكرهه و خاصم أهله فليلق».



و الأبيض^(١) وأهم طرطبة و قال النقاش بل هي حاضنتهم و يقال إنه باض ثلاثين بيضة عشرا في المشرق و عشرا في المغرب و عشرا في وسط الأرض و إنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالفاريت و الغيلان و القطارية^(٢) و الجان و أسماء مختلفة كلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى ﴿أَفْتَنَّا دُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءِ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾^(٣) إلا من آمن منهم و كنية إبليس أبو مرة.

و اختلف العلماء^(٤) في أنه من الملائكة من طائفة^(٥) يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة و في أنه اسم عربي أو عجمي فقال ابن عباس و ابن مسعود و ابن المسيب و قتادة و ابن جريج^(٦) و الزجاج و ابن الأثيري كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن و كان اسمه بالعبرانية عزازيل و بالعربية الحارث و كان من خزان الجنة و كان رئيس ملائكة سماء الدنيا و سلطانها و سلطان الأرض و كان من أشد الملائكة اجتهادا و أكثرهم علما و كان يسوس ما بين السماء و الأرض نعوذ بالله من خذلانه قالوا و قوله تعالى ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٨) أي من طائفة من الملائكة هم الجن.^(٩) و قال ابن جبير و الحسن لم يكن من الملائكة طرفة عين و إنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس. و قال عبد الرحمن بن زيد و شهر بن حوشب^(١٠) و إنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم و ذهب به إلى السماء.

و قال أكثر أهل اللغة و التفسير إنما سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله و الصحيح كما قاله الإمام النووي و غيره من الأئمة الأعلام أنه من الملائكة و أنه اسم أعجمي و الاستثناء متصل لأنه لم يقل^(١١) إن غيرهم أمر بالسجود و الأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه.

و قال القاضي عياض الأكثر علي أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر و الاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال تعالى ﴿مَنْ لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ﴾^(١٢) و الصحيح المختار على ما سبق عن النووي و من وافقه و عن محمد بن كعب القرظي أنه قال ألجن مؤمنون و الشياطين كفار و أصلهم واحد و سئل وهب بن منبه عن الجن ما هم و هل يأكلون و يشربون و يتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فأنهم ريح لا يأكلون و لا يشربون و لا يموتون^(١٣) في الدنيا و لا يتوالدون و لهم أجناس يأكلون و يشربون و يتناكحون و هم السعالى و الغيلاب و القطارب و أشباه ذلك.

و قال القرافي^(١٤) اتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم ﷺ و ليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود إلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا و ليس كذلك و لا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى و إلا لكان كل حاسد كافرا و ليس كذلك و لا كان كفره لعصيانه و فسوقه و إلا لكان كل عاص و فاسق كافرا و قد أمكل ذلك على جماعة من الفقهاء^(١٥) فضلا عن غيرهم و ينبغي أن يعلم أنه إنما كفر لنسبة الحق جل جلاله إلى الجور و التصرف الذي ليس بمرضي و أظهر ذلك من فحوى قوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١٦) و مراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين و غيرهم أن إزاء العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور و الظلم فهذا وجه كفره لعنه الله و قد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى و تنزه كان كافرا.^(١٧) و اختلفوا هل كان قبل إبليس كافرا أو لا فقليل لا و إنه أول من كفر قيل كان قبله قوم كفار و هم الجن الذين كانوا في الأرض انتهى.

(١) في المصدر: «و الأبيض».

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٣) في المصدر: «و اختلف العلماء في أنه هل من الملائكة من طائفة».

(٤) في المصدر: «و في اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي».

(٥) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٦) في المصدر: «و ما كان من الملائكة قط و الاستثناء منقطع و زاد ابن حوشب».

(٧) في المصدر: «و لم ينقل».

(٨) في المصدر: «و لا ينامون».

(٩) في المصدر: «على جماعة من متأخري الفقهاء».

(١٠) في المصدر: «كافرا» بدل «كان كافرا» و ما اقتبناه من المصدر.

(١١) في المصدر: «كالفيلان و المقارب و القطارب».

(١٢) بقية كلام الدميري.

(١٣) في المصدر: «بدل «ابن جريج»

(١٤) في المصدر: «يقال لهم: الجن».

(١٥) سورة النساء، آية: ١٥٧.

(١٦) بقية كلام الدميري.

(١٧) سورة الأعراف، آية: ١٢.

وقد اختلفوا في كفر إبليس هل كان جهلاً أو عناداً على قولين لأهل السنة ولا خلاف أنه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره فمن قال إنه كفر جهلاً قال إنه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره ومن قال كفر عناداً قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء.

وذكر البيهقي في شرح الأسماء الحسنى في قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا لِلْيَوْمِئَا إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١) عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) ثم روي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. انتهى.

وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينما إبليس فقال لو نام لوجدنا راحة ولا خلاص^(٣) للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى.

وقال في الإحياء^(٤) من غفل عن ذكر الله تعالى ولو لحظة ليس له قرين في تلك اللحظة إلا الشيطان قال تعالى ﴿وَمَنْ يَغْتَسِبْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقْتِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٥)

واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجن رسلاً قبل بعثة نبيينا محمد فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾^(٦) وقال المحققون لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وإنما الرسل من الإنس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور أما الجن ففهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٧) وإنما يخرجان من المالح دون العذب.

وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود إن الذين لقوا النبي ﷺ من الجن كانوا رسلاً إلى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الإنس ولا شك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الأمة لقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾^(٨) وقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٩) قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم إلا لعبادته ولا خلق الأشقياء إلا للشقاوة ولا مانع من إطلاق العام وإرادة الخاص وقيل معناه إلا لأمرهم بعبادتي وأدعهم إليها وقيل إلا ليوحّدوني.

فإن قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فإن الله تعالى عصمهم كما تقدم.

فإن قيل لم قدم الجن على الإنس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الإنس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وراحته.

فرع^(١٠) كان الشيخ عماد الدين يونس يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للإنسي أن يتزوج جنبية لقوله تعالى أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^(١١) فالمودعة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقناة أنها كرها ذلك ثم روي بسند فيه ابن لهيعة أن النبي ﷺ نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقني جنبية أتزوج بها تصاحبني حيثما كانت.^(١٢)

وذكر ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الطحاوي قال حدثنا يونس بن

(٢) سورة الصافات، آية: ١٦٢-١٦٣.

(٤) في المصدر: «في الأحياء قبيل بيان دواء الصبر».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٩٩-٣٠٠ والآية من سورة الزخرف: ٣٦.

(٦) سورة الرحمن، آية: ٢٢.

(٩) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(١١) سورة الروم، آية: ٢١.

(١) سورة الأنعام، آية: ١١١.

(٣) في المصدر: «فلا خلاص».

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٣٠.

(٨) سورة الأحقاف، آية: ١٨.

(١٠) بقية كلام الدميري.

(١٢) في المصدر: «حيثما كنت».

عبد الأعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعتة يقول تزوجت امرأة من الجن و لم أعد إلى ذلك.^(١١) و روي في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أحد أبوي بلقيس كان جنيا.

قال الشيخ نجم الدين القمولي و في المنع عن التزويج نظر لأن التكليف يعم الفريقين قال و قد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى.

قلت و قد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن و العلم تزوج^(١٢) أربعة من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها و لعانها و الإيلاء منها و عدتها و نفقتها و كسوتها و الجمع بينها و بين أربع سواها و ما يتعلق بذلك و كل ذلك فيه نظر لا يخفى.

قال شيخ الإسلام شمس الدين الذهبي رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمرى يقول^(١٣) و حدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين عبد السلام^(١٤) يقول و قد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقال^(١٥) و كذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف و الإنس جسم كيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة و جاء و في رأسه شجة قفيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني و بينها شيء فشحني هذه الشجة قال الإمام الذهبي بعد ذلك و ما أظن عن^(١٦) ابن عربي تعتمد هذه الكذبة و إنما هي من خرافات الرياضة.

فرع روى أبو عبيد في كتاب الأموال و البيهقي عن الزهري عن النبي أنه نهى عن ذبائح الجن و ذبائح الجن^(١٧) هو أن يشتري الرجل الدار و يستخرج العين و ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة و كانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل الرجل ذلك لا يضر أهلها الجن فأبطل ﷺ ذلك و نهى عنه.^(١٨)

وقال الدميري لا تدخل الجن بيتا فيه أترج قال. وروي أن النبي ﷺ قال إن الجن لا يدخلون دارا فيه فرس عتيق.^(١٩) وأقول: قال^(٢٠) السعلاة أخبث الغيلان و كذلك السعلاء يمد و يقصر و الجمع السعالي.

قال الجاحظ كان عمرو بن يربوع متولدا من السعلاة و الإنسان قال و ذكروا أن جرحهما كان من نتاج الملائكة و بنات آدم قال و كان^(٢١) الملائكة إذا عصى ربه أهبط إلى الأرض في صورة رجل كما صنع بهاروت و ماروت^(٢٢) فولدت منهما^(٢٣) جرحهما.

قال و من هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبأ و كذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية و أبوه من الملائكة و لذلك لما سمع عمر رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعت إلى أسماء الملائكة انتهى.

و الحق في ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر و الكبائر كالأنبياء ﷺ كما قاله القاضي عياض و غيره و ما ذكروه من أمر جرحهم و ذي القرنين و بلقيس فممنوع و استدلالهم بقصة هاروت و ماروت ليس بشيء فإنها لم تثبت على الوجه الذي أرادوه^(٢٤) بل قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل.

و قال الجاحظ و زعموا أن التناكح و التلاقي قد يقع بين الجن و الإنس لقوله تعالى ﴿و شَارَكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ﴾^(٢٥) و هذا ظاهر و ذلك أن الجنية إنما تصرع رجال الإنس^(٢٦) على جهة العشق في طلب السفاد و كذلك رجال الجن لنساء الإنس و لو لا ذلك لعرض الرجال للرجال و النساء للنساء قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا

(١) في المصدر: «فلم أرجع إليه».
(٢) كلمة: «يقول» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «فقل له».
(٤) كلمة: «هو» ليست في المصدر.
(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥.
(٦) في المصدر إضافة: «الملك من».
(٧) في المصدر إضافة: «فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم».
(٨) كلمة: «منهما» ليست في المصدر.
(٩) سورة الإسراء، آية: ٦٤.
(١٠) في المصدر: «و هو ذلك أن الجنيات إنما تتعرض لصراع رجال الإنس».
(١١) في المصدر: «أخبرني أنه تزوج».
(١٢) في المصدر: «عز الدين بن عبد السلام».
(١٣) كلمة: «عن» ليست في المصدر.
(١٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٨-٣٠٠.
(١٥) أي قال الدميري.

جَانَهُ^(١) فلو لا كان الجان تقتضى الآدميات^(٢) و لم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول و ذكروا أن الواق واق نتاج ما بين بعض النباتات و بعض الحيوان.

و قال السهيلي السعلاة ما يترأى للناس بالنهار و الغول الذي يترأى بالليل^(٣).

و قال القزويني السعلاة نوع من المتشيطنة مغاير للغول و أكثر ما توجد السعلاة في الغياض^(٤) إذا ظفرت بإنسان تركصه و تلعب به كما يلعب القط بالغار و قال و ربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها فإذا افترسها ترفع صوتها و تقول أدركوني فإن الذئب قد أكلني و ربما تقول من يخلصني و معي ألف دينار يأخذها و الناس يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب^(٥).

و قال الديميري أيضا الغول واحد الغيلان و هو جنس من الجن و الشياطين و هم سحرتهم قال الجوهرى^(٦) هو من السعالي و الجمع أغوال و غيلان و كل من اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول و التغول التلون.

و روى الطبراني^(٧) و غيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدير و له حصص أي ضراط.

قال النووي في الأذكار إنه حديث صحيح أرشد^(٨) إلى دفع ضررها بذكر الله.

و رواه النسائي في آخر سننه الكبرى عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان.

قال النووي وكذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للإنسان شيطان لما روى مسلم عن سهل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي إلى بني حارثة و معي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لأبي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك^(٩) و لكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدير.

و روى مسلم عن جابر أن النبي ﷺ قال لا عدوى و لا طيرة و لا غول.

قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات و هي جنس من الشياطين تترأى للناس و تتغول تغولا أي تلون تلونا فتضلهم عن الطريق و تهلكهم فأبطل النبي ﷺ ذلك و قال آخرون ليس المراد بالحدث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعم^(١٠) العرب من تلون الغول بالصور المختلفة قالوا و معنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا و يشهد له حديث آخر:

لا غول و لكن السعالي قال العلماء السعالي بالسين المفتوحة و العين المهملة من سحرة الجن و منه ما. روى الترمذي و الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فقال أذهب فإذا رأيته قفل بسم الله أجيب رسول الله ﷺ فأخذتها^(١١) فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال ﷺ كذبت و هي معاودة للكذب فأخذها وقال ما أنا بباركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ فقالت إني ذاكرك لك شيئا آية الكرسي أقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قال قال ﷺ صدقك و هو كذوب^(١٢).

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب و هذا روى مثله البخاري عن أبي هريرة و في آخره تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال ﷺ ذاك الشيطان.

و روى الحاكم و ابن حبان عن أبي بن كعب أنه كان له جرين تمر و كان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل

(٢) في المصدر: «ولو كان الجان لا يقتضى الآدميات».

(٤) في المصدر إضافة: «و هي».

(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٦.

(٨) في المصدر: «ترى هذا ما أرسلتك».

(١٠) في المصدر: «فأخذها».

(١١) في المصدر: «بما قالت فقال صلى الله عليه و آله: صدقت و هي كذوب».

(١) سورة الرحمن، آية: ٧٤.

(٣) في المصدر: «ما يترأى للناس بالليل».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٥٨.

(٧) بقية كلام الديميري.

(٩) في المصدر: «ما تزعمه».

الغلام المحتلم قال فسلمت فرد علي السلام فقلت ما^(١) أنت ناولني يدك فإذا^(٢) يد كلب و شعر كلب فقلت أجنبي أم إنسي فقال بل جني قلت إني أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني فقلت ما يحملك^(٣) علي ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فإنك إن قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وإن قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال فعدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال صدق الخبيث.

و تزعم العرب أنه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقه إنسان فلا يزال يتبعها حتى تضله عن الطريق و تدنو له و تتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا و قالوا إذا أرادت أن تضل إنسانا أوقدت له نارا فيقصدها فيفعل ذلك^(٤) قالوا و خلقتها خلقه إنسان و رجلاها رجلا حمار.

و قال القزويني و رأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربها بالسيف و ذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه رأى الغول و ذكر أبياته النونية في ذلك.^(٥)

و قال الدميري أيضا قطرب طائر يحول الليل كله لا ينام و قال ابن سيده إنه الذكر من السعالى و قيل هم صغار الجن و قيل القطارب صفائر الكلاب واحدها قطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيًا و قال محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد في أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه إذا كان شجاعا و إلا لم ينته حتى ينكحه فإذا نكحه هلك و هم إذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمتكوح أم مروع فإن قال متكوح يشبوا منه^(٦) و إن قال مروع عاجلوه قال و قد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى ما أخرجه من كتاب حياة الحيوان.

و لنبين بعض ما ربما يحتاج إلى البيان الحشاش مثله حشرات الأرض و في النهاية مستطير أي منتشر متفرق كأنه طائر في نواحيها و منه حديث ابن مسعود فقدنا رسول الله ليلة قلنا اغتيل استطير أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد و الاستطارة و التطاير التفرق و الذهاب^(٨) و الاغتيال أن يخدع يقتل في موضع لا يراه فيه أحد^(٩) قوله أوفر ما كان قال الآبي الأظهر أنه مما يبقى عليه بعد الأكل و يحتمل أنه تعالى يخلق ذلك عليها و النظر في أنه هل يستحب أن لا يستقصى العظام بتقشير ما عليها و هل يثاب مثله له و الأظهر أن انتفاعهم إنما هو بالشحم لأنه لا يبقى عليه ما يقولون إلا أن يكونوا في القوت بخلاف الإنس انتهى.

و في النهاية في صفة الجن فإذا نحن برجال طوال كأنهم الرماح مستطيرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه.^(١٠)

و قال العراج بفتح العين و سكنو الرء قرية جامعة من أعمال الفرع على أيام من المدينة^(١١) و قال اللفظ صوت و ضجة لا يفهم معناه^(١٢) و قال الجلس كل مرتفع من الأرض^(١٣) و الغور ما انخفض من الأرض.^(١٤)

و قال فيه ذكر عكاظ و هي موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أياما.^(١٥)

و قال في حديث عمر إنه سأل رجلا استهوته الجن فقال ما كان طعامهم قال القول و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجذف القول هو الباقل و الجذف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج أكله معه إلى شرب ماء و قيل هو كل ما لا يغطي من الشراب و غيره قال القتيبي أصله من الجذف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زيد أو رغو أو قذى كأنه قطع من الشراب فرمي به هكذا حكاه الهروي عنه و الذي جاء في صحاح الجوهري أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة و لم يذكره في الدال المهملة و أثبتة الأزهرى فيها.^(١٦)

(١) في المصدر: «من أنت».

(٢) في المصدر: «فناولني يدك».

(٣) في المصدر: «فقتل به ذلك».

(٤) في المصدر: «أيسوا من حياتهم».

(٥) النهاية ج ٣ ص ١٥٢.

(٦) النهاية ج ١ ص ٢١٤.

(٧) النهاية ج ٤ ص ٢٥٧.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٣٩٣.

(٩) النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.

(١١) في المصدر: «من أنت».

(١٢) في المصدر: «ما حملك».

(١٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤.

(١٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٩.

(١٥) النهاية ج ٣ ص ٤٠٣.

(١٦) النهاية ج ٣ ص ٢٠٤.

(١٧) النهاية ج ١ ص ٢٨٦.

(١٨) النهاية ج ٣ ص ٢٨٤.

و قال تفلت علي أي تعرض في صلاتي فجأة^(١) و قال في ذعت فأمكنني الله منه فذعته أي خففته و الذعت و الدعت بالذال و الدال الدفع العنيف و الذعت أيضا المعك في التراب.^(٢)

و قال و فيه ما من آدمي إلا و معه شيطان قيل و معك قال نعم و لكن الله أعانني عليه فأسلم و في رواية حتى أسلم أي انتقاد و كف عن وسوستي و قيل دخل في الإسلام فسلمت من شره و قيل إنما هو فأسلم بضم الميم على أنه فعل مستقبل أي أسلم أنا منه و من شره و يشهد للأول الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا و كان شيطاني مسلما^(٣) انتهى.

و أقول قصة سعد مما افترى على الجن و إنما قتله من بعثه عمر ليقبله كما ذكرناه في كتاب الفتن^(٤) مفصلا. و في النهاية يقال صبا فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره و كانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام و يسمون المسلمين الصباة بغير همز.^(٥)

و قال لهث الكلب و غيره يلهث لها إذا أخرج لسانه من شدة العطش و الحر^(٦) و قال الفهر الحجر ملء الكف و قيل هو الحجر مطلقا.^(٧)

و في القاموس الغريف^(٨) صوت الجن و هو جرس يسمع في المفاوز بالليل و كشداد رمل لبني سعد أو جبل بالدهناء على اثني عشر ميلا من المدينة سمي به لأنه كان يسمع به غريف الجن و أبرق الغراف ماء لبني أسد^(٩) و قال القعدة بالضم من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة و اقتعده اتخذها قعدة.^(١٠)

و في النهاية قال للجنبي إني أراك ضيلا شخيئا الضليل النحيف الدقيق والشخت والشخيت النحيف الجسم الدقيق.^(١١) و قال إني منهم لضليع أي عظيم الخلق و قيل هو العظيم الصدر الواسع الجبينين^(١٢) و قال الشظية الفلقة من العصا و نحوها^(١٣) و قال الفيروز آبادي القط بالكسر السنور.^(١٤)

و قال في النهاية الحصاص شدة العدو و حدته و قيل هو أن يمصع بذنبه و يصر بأذنيه و يعدو و قيل هو الضراط^(١٥) و قال السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع و الخزانة و قيل هو كالصفة يكون بين يدي البيت و قيل شبيه بالرف و الطاق يوضع فيه شيء^(١٦) و قال الجرين هو موضع تجويف^(١٧) الثمر و هو له كالبيدر للحنطة.^(١٨)

و قال الرازي في مفتاح تفسيره في تحقيق الاستعاذة من الشيطان و في بيان المستعاذ منه قال و فيه مسائل المسألة الأولى اختلف الناس في وجود الجن و الشياطين فمن الناس من ينكر الجن و الشياطين و اعلم أنه لا بد من البحث أولا عن ماهية الجن و الشياطين فنقول أطبق الكل على أنه ليس الجن و الشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء و تذهب مثل الناس و البهائم بل القول المحصل فيه قولان الأول أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة و لها عقول و أفهام و قدرة على أعمال صعبة شاقة.

و القول الثاني أن كثيرا من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة و لا حاله في المتحيز و زعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية ثم إن هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية و هي الملائكة المقربون كما قال تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(١٩) و تليها مرتبة الأرواح المتعلقة بتدبير الأجسام و أشهرها حملة العرش كما قال تعالى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.^(٢٠)

(٢) النهاية ج ٢ ص ١٦٠.

(٤) راجع ج ٢٨ ص ١٨٣ من المطبوعة.

(٦) النهاية ج ٤ ص ٢٨١.

(١) النهاية ج ٣ ص ٤٦٧.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٩٥.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٣.

(٧) النهاية ج ٣ ص ٤٨١.

(٨) في المطبوعة: «الغريف» - بالغين المعجمة - و ما أثبتته من المصدر.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

(١٢) النهاية ج ٣ ص ٩٧.

(١١) النهاية ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٤.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٤٧٦.

(١٦) النهاية ج ٢ ص ٤٣٠.

(١٥) النهاية ج ١ ص ٣٩٦.

(١٨) النهاية: ج ١ ص ٢٦٣.

(١٧) في المصدر: «تجفيف».

(٢٠) سورة الحاقة، آية: ١٧.

(١٩) سورة الأنبياء، آية: ١٩.

والمرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال تعالى ﴿وَرَأَى الْمَلَأِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ (١).

و المرتبة الثالثة ملائكة الكرسي.

والمرتبة الرابعة ملائكة السماوات طبقة فطبة.

والمرتبة الخامسة ملائكة كرة الأثير.

والمرتبة السادسة ملائكة كرة الهواء الذي هو في طبع النسيم.

والمرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير.

والمرتبة الثامنة مرتبة الأرواح المتعلقة بالبحار.

والمرتبة التاسعة مرتبة الأرواح المتعلقة بالجبال.

والمرتبة العاشرة مرتبة الأرواح السفلية المتصرفة في هذه الأجسام النباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم.

واعلم أنه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة وهي المسماة بالصالحين من الجن و قد تكون كدرة سفلية شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين.

واحتمل المنكرون لوجود الجن والشياطين بوجوه.

الحجة الأولى أن الشيطان لو كان موجودا لكان إما أن يكون جسما لطيفا أو كثيفا والقسمان باطلان فيبطل القول بوجوده وإما قلنا إنه يتمتع أن يكون كثيفا لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لا نراها لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئة ورمود وبروق مع أننا لا نشاهد شيئا منها ومن جوز ذلك كان خارجا عن العقل.

و إما قلنا إنه لا يجوز كونها أجساما لطيفة لأنه لو كان كذلك لوجب أن يتزق ويتفرق (٢) عند هبوب الرياح العاصفة القوية وأيضا يلزم أن لا يكون لها قدرة وقوة على الأعمال الشاقة ومثبو الجن ينسبون إليها الأعمال الشاقة ولما بطل القسمان ثبت فساد القول بالجن.

والحجة الثانية أن هذه الأشخاص المسماة بالجن إذا كانوا حاضرين في هذا العالم ومخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إما صداقة وإما عداوة فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة إلا أننا لا نرى أثرا لا من تلك الصداقة ولا من تلك العداوة وهؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم إذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بأنهم قط ما شاهدوا أثرا من هذا الجن وذلك مما يغلب على الظن عدم هذه الأشياء وسمعت ممن تاب عن هذه الصنعة قال إني وأظليت على العزيمة الفلانية كذا من الأيام وما تركت دقيقة من الدقائق إلا أتيت بها ثم إني ما شاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثرا ولا خيرا.

الحجة الثالثة أن الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إما الحس وإما الخبر وإما الدليل أما الحس فلم يدل دليل على وجود هذه الأشياء (٣) فإذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتا فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها والذين يقولون إنا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان المجانين الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها والكاذبون المنحرفون.

و أما إثبات هذه الأشياء بواسطة إخبار الأنبياء والرسول ﷺ فباطل لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال إن كل ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنما حصل بإعانة الجن والشياطين وكل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلا مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال إن حنين الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين ولم لا يجوز أن يقال إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول ﷺ لأجل أن الشيطان دخل في بطنها وتكلم ولم لا يجوز أن يقال إن الشجرة إنما انقلعت من أصلها لأن

(٢) في المصدر: «تفرق وتفرق».

(١) سورة الزمر، آية: ٧٥.

(٣) في المصدر إضافة: «لأن وجودها إما بالصورة أو الصوت».

الشیطان اقتلعها فثبت أن القول بإثبات الجن والشیاطین یوجب القول ببطلان نبوة الأنبياء ﷺ و أما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدلیل والنظر فهو متعذر لأننا لا نعرف دلیلا عقليا يدل على وجود الجن والشیاطین فثبت أنه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن یكون القول بوجود هذه الأشياء باطلا فهذا جملة شبه منكري الجن والشیاطین. والجواب عن الأول بأننا نقول إن الشبهة التي ذكرتم تدل على أنه یمتنع كون الجن جسما فلم لا یجوز أن یقال إنه جوهر مجرد عن الجسمية؟

و اعلم أن القائلین بهذا القول فرق الأولی الذين قالوا النفوس الناطقة البشریة المفارقة للأبدان قد تكون خیرة و قد تكون شریرة فإن كانت خیرة فهي الملائكة الأرضیة و إن كانت شریرة فهي الشیاطین الأرضیة ثم إذا حدث بدن شدید المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة و تعلق بذلك البدن نفس شدیدة المتشابهة لتلك النفس المفارقة فحینئذ یحدث لتلك النفس المفارقة^(١) ضرب تعلق بهذا البدن الحادث و تصیر تلك النفس المفارقة معونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللاتقة بها فإن كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخیرة كانت تلك المعونة و المعاضدة إلهاما و إن كانتا من النفوس الخبیثة الشریرة كانت تلك المعونة و المناصرة و سوسة فهذا هو الكلام في الإلهام و الوسوسة على قول هؤلاء.

الفريق الثاني الذين قالوا الجن والشیاطین جواهر مجردة عن الجسمیة و علاقتها و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشریة ثم إن ذلك الجنس یندرج فيه أنواع أيضا فإن كانت طاهرة نورانیة فهي الملائكة الأرضیة و هم المسمون بصالحی الجن و إن كانت خبیثة شریرة فهي الشیاطین المؤذیة إذا عرفت هذا فنقول الجسمیة علة الضم فالنفوس البشریة الطاهرة النورانیة تتضم إليها تلك الأرواح النورانیة الطاهرة و تعینها على أعمالها التي هي من أبواب الخیر و البر و التقوی و النفوس البشریة الخبیثة الكدرة تتضم إليها تلك الأرواح الخبیثة الشریرة و تعینها على أعمالها التي هي من باب الشر و الإثم و العدوان.

الفريق الثالث و هم الذين ینكرون وجود الأرواح السفلیة و لكنهم أثبتوا الأرواح^(٢) المجردة الفلكیة و زعموا أن تلك الأرواح أرواح عالیة قاهرة قویة و هي مختلفة بجواهرها و ماهياتها فكما أن لكل روح من الأرواح البشریة بدنا معینا فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكیة بدن معین و هو ذلك الفلك المعین و كما أن الروح البشری یتعلق^(٣) أولا بالقلب ثم بواسطته یتعدى أثر ذلك الروح إلى كل البدن فكذلك الروح الفلكی یتعلق أولا بالكواكب ثم بواسطة ذلك التعلق یتعدى أثر ذلك الروح إلى کلیة ذلك الفلك و إلى کلیة ذلك العالم و كما أنه یتولد في القلب و الدماغ أرواح لطیفة و تلك الأرواح تتأدى في الشرايين و الأعصاب إلى أجزاء البدن و تصل بهذا الطريق قوة الحیاة و الحس و الحركة إلى كل جزء من أجزاء الأعضاء فكذلك ینبثق من جرم الكواكب خطوطا شعاعیة تتصل بجوانب العالم و تتأدى قوة ذلك^(٤) الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعیة إلى أجزاء هذا العالم و كما أن بواسطة الأرواح الفائضة من القلب و الدماغ إلى أجزاء البدن یحصل في كل جزء من أجزاء ذلك البدن قوى مختلفة و هي الغاذیة و النامية و المولدة و الحساسة فتكون هذه القوى كالتنتاج و الأولاد لجوهر النفس المدبرة لكلیة البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعیة المنبثقة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصة مثل نفس زید و نفس عمرو و هذه النفوس كالأولاد لتلك النفوس الفلكیة و لما كانت النفوس الفلكیة مختلفة في جواهرها و ماهياتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مثلا طائفة و النفوس المتولدة من نفس فلك المشتري طائفة. أخرى فتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل متجانسة متشاركة و یحصل بینها مودة و محبة و تكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل مخالفة للطبیع و الماهیة للنفوس المنتسبة إلى روح المشتري و إذا عرفت هذا فنقول قالوا إن العلة تكون أقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشریة طبیعة خاصة و هي تكون معلولة لروح من تلك الأرواح^(٥) الفلكیة و تلك طبیعة تكون في الروح الفلكی أقوى و أعلى بكثير منها في هذه الأرواح البشریة و تلك

(٢) في المصدر: «وجود الأرواح».

(٤) في المصدر: «تلك».

(١) في المصدر: «تلك النفوس المفارقة».

(٣) في المصدر: «الروح البشریة تعلق».

(٥) في المصدر: «و تلك الأرواح».

الروح الفلكية بالنسبة إلى تلك الطائفة من الأرواح البشرية كالآب المشفق و السلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الأرواح الفلكية تعين أولادها على صلاحها^(١) و تهديها تارة في النوم على سبيل الرؤيا و الأخرى في اليقظة على سبيل الإلهام.

ثم إذا اتفق لبعض هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصة و قوي اتصاله بالروح الفلكي الذي هو أصله و معدنه ظهرت عليه أفعال عجيبة و أعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الجن و الشياطين و يزعم أنها موجودات ليست أجساما و لا جساما.

و اعلم أن قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب و زعموا أن المجرد يتمتع عليه إدراك الجزئيات و المجردات يتمتع كونها فاعلة للأفعال الجزئية.

و اعلم أن هذا باطل لوجهين الأول أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان و ليس بفرس و القاضي على الشيتين لا بد و أن يحضره المقضي عليهما فها هنا شيء واحد هو مدرك للكلبي و هو النفس فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس.

الثاني هب أن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات ابتداء لكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لا يجوز أن يقال إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن و الشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات و على التصرف في هذه الأبدان فهذا تمام الكلام في شرح هذا المذهب.

و أما الذين زعموا أن الجن أجسام هوائية أو نارية فقالوا الأجسام متساوية في الحجمية و المقدار و هذان المعنيان أعراض فالأجسام متساوية في قبول هذه الأعراض و الأشياء المختلفة في الماهية لا يتمتع اشتراكها في بعض اللوازم فلم لا يجوز أن يقال إن الأجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة و ماهياتها المعينة و إن كانت مشتركة في قبول الحجمية و المقدار و إذا ثبت هذا فنقول لم لا يجوز أن يقال أحوال الأجسام أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها و هي غير قابلة للتفرق و التمزق و إذا كان الأمر كذلك فلك الأجسام تكون قادرة على تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها و الأجسام الكثيفة لا تفرقها أليس أن الفلاسفة قالوا إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار و الحديد و تخرج من الجانب الآخر فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة و على هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس و على التصرف فيها و إنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين و الوقت المعلوم فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة و الدليل لم يقم على إبطالها فلم يحز المصير إلى القول بإبطالها.

و الجواب^(٢) عن الشبهة الثانية أنه لا يجب حصول تلك الصداقة و العداوة مع كل واحد و كل واحد لا يعرف إلا حال نفسه أما حال غيره فإنه لا يعلمها بقي هذا الأمر في حيز الاحتمال.

فأما الجواب عن الشبهة الثالثة فهو أننا نقول لا نسلم أن القول بوجود الجن و الملائكة يوجب الطعن في نبوة الأنبياء^(٣) و سيظهر الجواب عن الشبهة التي^(٤) ذكرتموها فيما بعد ذلك فهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه الشبهات.

المسألة الثانية اعلم أن القرآن و الأخبار يدلان على وجود الجن و الشياطين أما القرآن فأيات الآيات الأولى قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنَّ يَشْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٥) و هذا نص على وجودهم و على أنهم سمعوا القرآن و على أنهم أُنذروا قومهم.

و الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾^(٥)

(١) في المصدر: «على مصالحها».

(٢) في المصدر: «عن الأجوبة التي».

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٤) في المصدر: «في المصدر: «و أما الجواب».

(٥) سورة الأحقاف، آية: ٢٩-٣٠.

و الآية الثالثة قوله تعالى في قصة سليمان ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ زَانِبَاتٍ﴾. (١)

و قال تعالى ﴿وَ الشَّيَاطِينُ كُلٌّ نَبَأٌ وَ غَوَاصٌ وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. (٢)

و قال تعالى ﴿وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾. (٣)

و الآية الرابعة قوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾. (٤)

و الآية الخامسة قوله تعالى ﴿إِنَّا زَيْنَبُ السَّعَاءِ الذَّنْبَاءُ بِرَبِّتِهِ الْكُؤَاكِبِ وَ حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾. (٥)

و أما الأخبار فكبيرة الخبر الأول. روى مالك في الموطأ عن صفية بن أفلح عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته قال فسمعت تحريكا تحت سريره في بيته فإذا هي حية نغرت فهممت أن أقتلها (٦) فأشار أبو سعيد أن أجلس فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فلما انصرف من صلاته (٧) أشار إلى بيت في الدار فقال ترى هذا البيت قلت نعم قال إنه كان فيه فتى من الأنصار حديث عهد بعرس و ساق الحديث إلى أن قال فرأى امرأته واقفة بين البابين فهباً الرمح ليطعنها بسبب الغيرة فقالت امرأته ادخل بيتك لترى فدخل بيته فإذا هو بحية على فراشها فركز فيها رمحه فاضطربت الحية في رأس الرمح و خر الفتى فما يدرى (٨) أيها كان أسرع موتا الفتى أم الحية فأسألتنا رسول الله ﷺ (٩) فقال إن بالمدينة جنياً قد أسلموا فمن بدا لكم منهم فاذنوا (١٠) ثلاثة أيام فإن عاد فاقتلوه فإنه شيطان. (١١)

و الخبر الثاني روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد قال لما أسرى بالنبي ﷺ رأى عفرتين من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال جبرئيل ﷺ ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم طفيت شعلته و صرفته (١٢) قل أعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات (١٣) الله التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما ينزل من السماء و من شر ما يعرج فيها و من شر ما ينزل إلى الأرض و من شر ما يخرج منها و من شر فتن الليل و النهار و من شر طوارق الليل و النهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان.

و الخبر الثالث روى أيضاً مالك في الموطأ أن كعب الأحبار كان يقول أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه و بكلماته (١٤) التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر و بأسماؤه كلها ما قد علمت منها و ما لم أعلم من شر ما خلق و ذراً و براً.

و الخبر الرابع: روى أيضاً مالك أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله إني أروع في منامي فقال له رسول الله ﷺ قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و عقابه و شر عباده و من هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَ أَنْ يَخْضُرُونِ.

و الخبر الخامس ما اشتهر و بلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ﷺ ليلة الجن و قرأته عليهم و دعوته إياهم إلى الإسلام. و الخبر السادس روى القاضي أبو بكر في الهداية أن عيسى ﷺ دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم فأراه ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فإذا ذكر الله تعالى خنس و إذا لم يذكره وضع رأسه على حية قلبه.

و الخبر السابع: قوله ﷺ إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم و قال ما منكم من أحد إلا و له شيطان قبل و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم.

(٢) سورة ص، آية: ٣٨-٣٧.

(١) سورة سبأ، آية: ١٣.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(٣) سورة سبأ، آية: ١٢.

(٦) في المصدر: «فقلت لأقتلها».

(٥) سورة الصافات، آية: ٧-٦.

(٧) عبارة: «فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر: «فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله».

(٨) في المصدر: «وَ خَرَّ الْفَتَى مَيِّتاً فَمَا نَدَرِي».

(١٠) في المطبوعة: «فأذنوا» و ما أبيتاه من المصدر و من الموطأ ص ٦٤٧ تسلسل ١٨٢٨ و من «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١١) في المصدر و في الموطأ: «فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان» بدل ما في المتن.

(١٢) في المصدر: «وَ خَرَّ لَهِي».

(١٤) في المصدر: «و بكلمات الله».

و الأحاديث في ذلك كثيرة و القدر الذي ذكرناه كاف. (١)

المسألة الثالثة في بيان أن الجن مخلوق من النار و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ (٢) و قال تعالى حاكيا عن إبليس إنه قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (٣).

و اعلم أن حصول الحياة في النار غير مستبعد ألا ترى أن الأطباء قالوا إن المتعلق الأول للنفس هو القلب و الروح و هما في غاية السخونة (٤) و قال جالينوس إنني بقرت مرة بطن قرد و أدخلت يدي في بطنه و أدخلت إصبعي في قلبه فوجدته في غاية السخونة و نقول أطبق الأطباء على أن الحياة لا تحصل إلا بسبب الحرارة الغريزية و قال بعضهم الأغلب على الظن أن كرة النار تكون مملوءة من الروحانيات.

المسألة الرابعة ذكروا قولين في أنهم لم سموا بالجن.

الأول أن لفظ الجن مأخوذ من الاستتار و منه الجنة لاستتار أرضها بالأشجار و منه الجنة لأنها (٥) ساترة للإنسان و منه الجن لاستتارهم عن العيون و منه المجنون لاستتار عقله و منه الجنين لاستتاره في البطن و منه قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ (٦) أي وقاية و سترا.

و اعلم أن على هذا القول يلزم أن تكون الملائكة من الجن لاستتارهم عن العيون إلا أن يقال إن هذا من باب تقييد المطلق بسبب العرف.

و القول الثاني أنهم سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا في أول أمرهم خزان الجنة و القول الأول أقوى.

المسألة الخامسة اعلم أن طوائف المكلفين أربعة الملائكة و الإنس و الجن و الشياطين و اختلفوا في الجن و الشياطين فقبل الشياطين جنس و الجن جنس آخر كما أن الإنسان جنس و الفرس جنس آخر و قيل الجن منهم أخيار و منهم أشرار و الشياطين اسم لأشرار الجن.

المسألة السادسة المشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر و أنكر أكثر المعتزلة ذلك و أما المبتنون فقد احتجوا بوجوه الأول أنه إن كان الجن عبارة عن موجود ليس بجسم و لا جسماني فحينئذ يكون معنى كونه قادرا على النفوذ في باطنه أنه يقدر على التصرف في باطنه و ذلك غير مستبعد و إن كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم غير ممتنع قياسا على النفس و غيره.

الثاني قوله تعالى ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٧).

الثالث قوله ﷺ إن الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم.

أما المنكرون فقد احتجوا بأمر الأول قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (٨) صرح بأنه ما كان له على البشر سلطان إلا من الوجه الواحد و هو إلقاء الوسوسة و الدعوة إلى الباطل.

و الثاني لا شك أن الأنبياء و العلماء المحققين يدعون الناس إلى لعن الشيطان و البراءة منه فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين و بينهم أعظم أنواع العداوة فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر و على إيصال البلاء و الشر إليهم لوجب أن يكون تضرر الأنبياء و العلماء منهم أشد من تضرر كل أحد و لما لم يكن كذلك علما أنه باطل.

المسألة السابعة اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٩) و أما الجن و الشياطين فإنهم يأكلون و يشربون. قال ص في الروث و العظم إنه زاد إخوانكم من الجن. و أيضا فإنهم يتوالدون قال تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ (١٠) و الله أعلم.

المسألة الثامنة في كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار ذكروا أنه يفوص في باطن الإنسان و يضع رأسه

(١) التفسير الكبير ج ١ ص ٨٢٨.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(٣) في المصدر: «لكونها».

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٢٠.

(٦) سورة الحجر، آية: ٢٧.

(٧) في المصدر: «في غاية السخونة بل تزيد».

(٨) سورة المنافقون، آية: ٢.

(٩) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(١٠) سورة الكهف، آية: ٥٠.

على حبة قلبه و يلقي إليه الوسوسة و احتجوا عليه بما. روي أن النبي ﷺ قال إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيّقوا مجاريه بالجوع.

و قال ﷺ لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات و الأرض.^(١) و من الناس من قال هذه الأخبار لا بد من تأويلها لأنه يمتنع حملها على ظواهرها و احتج عليه بوجوه الأول أن نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لأنه يلزم إما اتساع تلك المجاري أو تداخل تلك الأجسام. والثاني ما ذكرنا أن العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين أهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصهم بمزيد الضرر. الثالث أن الشيطان مخلوق من النار فلو دخل في داخل البدن لصار كأنه نفذ النار في داخل البدن و معلوم أنا لا نحس بذلك.^(٢)

الرابع أن الشياطين يحبون المعاصي و أنواع الكفر و الفسق ثم إننا نتضرع بأعظم الوجوه إليهم ليظهروا أنواع الكفر و الفسق فلا نجد منه أثرا و لا فائدة و بالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا و لا نجد من صداقتهم نفعاً.^(٣) و أجاب مثبتو الشياطين عن السؤال الأول بأن على القول بأنها نفوس مجردة فالسؤال زائل و على القول بأنها أجسام لطيفة كالضوء و الهواء فالسؤال أيضا زائل.

و عن الثاني لا يبعد أن يقال إن الله و الملائكة^(٤) يمنعونهم من إيذاء علماء البشر. و عن الثالث أنه لما جاز أن يقول الله تعالى لنار إبراهيم ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥) فلم لا يجوز مثله هاهنا.

و عن الرابع أن الشياطين مختارون و لعلمهم يفعلون بعض القباحات دون بعض. المسألة التاسعة في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الإحياء قال القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب أو مثل هدف ترمى إليه السهام من كل جانب أو مثل مرآة منصوبة يجتاز^(٦) عليها الأشخاص فيترآى فيها صورة بعد صورة أو مثل حوض ينصب^(٧) إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة و اعلم أن مداخل هذه الآثار المحددة^(٨) في القلب ساعة فساعة إما من الظاهر كالحواس الخمس و إما من الباطن كالخيال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب و كذا إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال آثار في القلب و أما إذا منع الإنسان عن الإدراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى و ينتقل الخيال من الشيء^(٩) إلى الشيء و بحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال فالقلب دائما في التغير و التأثير من هذه الأسباب و أخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر و أعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار و الأذكار و أعني بهذا إدراكات و علوما إما على سبيل التجرد و إما على سبيل التذكر فإنما تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للإرادات و الإرادات محركة للأعضاء ثم إن هذه الخواطر المحركة لهذه الإرادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة و إلى الخير أعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافترقا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما و المذموم يسمى وسواسا ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بد لها من سبب و التسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل إلى واجب الوجود هذا مخلص كلام الغزالي^(١٠) و قد حذفنا التطويل منه.^(١١)

المسألة العاشرة في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي و اعلم أن هذا الرجل دار حول المقصود إلا أنه لا يحصل

(١) عبارة: «و الأرض» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: «لا من عداوتهم ضررا و لا من صداقتهم نفعاً».

(٣) في المصدر: «و ملائكة».

(٤) في المصدر: «تجتاز».

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٦٩.

(٦) في المصدر: «تنصب».

(٧) في المصدر: «من شيء إلى شيء».

(٨) في المصدر: «بعد حذف التطويلات منه».

(٩) في المصدر: «بعد حذف التطويلات منه».

(١٠) بقية كلام الفخر الرازي.

الغرض إلا من بعد مزيد التتقيح فنقول لا بد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات فالمقدمة الأولى لا شك أن هاهنا مطلوباً ومهروباً وكل مطلوب فيما أن يكون مطلوباً لذاته أو لغيره ولا يجوز أن يكون كل مطلوب مطلوباً لغيره وأن يكون كل مهروب مهروباً عنه لغيره وإلا لزم إما الدور وإما التسلسل وهما محالان فثبت أنه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوباً لذاته وجود شيء^(١) يكون مهروباً عنه لذاته.

والمقدمة الثانية أن الاستقراء يدل على أن المطلوب بالذات هو اللذة والسرور والمطلوب بالتبع ما يكون وسيلة إليهما والمهروب عنه بالذات هو الألم والحزن والمهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة إليهما.

والمقدمة الثالثة أن اللذيق عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيق عند القوة الباصرة شيء واللذيق عند القوة السامعة شيء وآخر واللذيق عند القوة الشهوانية شيء ثالث واللذيق عند القوة الغضبية شيء رابع واللذيق عند القوة العاقلة شيء خامس.

والمقدمة الرابعة أن القوة الباصرة إذا أدركت موجوداً في الخارج لزم من حصول ذلك الإدراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرنى وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيقاً أو مؤلماً أو خالياً عنهما فإن حصل العلم بكونه لذيقاً ترتب على حصول هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى تحصيله وإن حصل العلم بكونه مؤلماً ترتب على هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى البعد عنه والفرار منه وإن لم يحصل العلم بكونه مؤلماً ولا بكونه لذيقاً لم يحصل في القلب لا رغبة إلى الفرار عنه ولا رغبة إلى تحصيله.

المقدمة الخامسة أن العلم بكونه لذيقاً إنما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله إذا حصل ذلك العلم خالياً عن المعارض والمعاوق فأما إذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء مثاله إذا رأينا طعاماً لذيقاً فعلمنا بكونه لذيقاً إنما يؤثر في الإقدام على تناوله إذا لم نعتقد أنه حصل فيه ضرر زائد أما إذا اعتقدنا أنه حصل فيه ضرر زائد فعندئذ^(٢) يعتبر العقل كيفية المعارض والترجيح فأيهما غلب على ظنه أنه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان ومثال آخر لهذا المعنى أن الإنسان قد يقتل نفسه وقد يلقي نفسه من السطح العالي إلا أنه إنما يقدم على هذا العمل إذا اعتقد أنه بسبب تحمل ذلك العمل المؤلم يتخلص عن مؤلم آخر أعظم منه أو يتوصل به إلى تحصيل منفعة أعلى حالاً منها فثبت بما ذكرنا أن اعتقاد كونه لذيقاً أو مؤلماً إنما يوجب الرغبة والنفرة إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض.

المقدمة السادسة في بيان أن التقرير الذي يبناه يدل على أن الأفعال الحيوانية لها مراتب مترتبة ترتباً ذاتياً لزومياً عقلياً وذلك لأن هذه الأفعال مصدرها القريب هو القوى الموجودة في العضلات إلا أن هذه القوى صالحة للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدراً للفعل بدلاً عن الترك ولترك بدلاً عن الفعل إلا بضميمة تنضم إليها وهي الإرادات ثم إن تلك الإرادات إنما توجد وتحدث لأجل العلم بكونها لذيقة أو مؤلمة ثم إن تلك العلوم إن حصلت بفعل إنسان عاد البحث الأول فيه ولزم إما الدور وإما التسلسل وهما محالان وإما الانتهاء إلى علوم وإدراكات وتصورات تحصل في جوهر النفس من الأسباب الخارجة وهي إما الاتصالات الفلكية على مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أن الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم في القلب فهذا تلخيص الكلام في أن الفعل كيف يصدر عن الحيوان إذا عرفت هذا فاعلم أن نفاة الشياطين ونفاة الوسوسة قالوا ثبت أن المصدر القريب للأفعال الحيوانية هو هذه القوى المركوزة في العضلات والأوتار^(٣) و ثبت أن تلك القوى لا تصير مصادر للفعل والترك إلا عند انضمام الميل والإرادة إليها و ثبت أن تلك الإرادة من لوازم حصول الشعور بكون ذلك الشيء لذيقاً أو مؤلماً و ثبت أن حصول ذلك الشعور لا بد وأن يكون بخلق الله تعالى ابتداءً أو بواسطة مراتب شأن كل واحد منها في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه و ثبت أن ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم لزوماً ذاتياً واجباً فإنه إذا أحس بالشيء وعرف كونه ملاتماً مال طبعه إليه وإذا مال طبعه إليه تحركت القوة إلى الطلب وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة فلو قدرنا شيطاناً من الخارج وفرضنا أنه حصلت له وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر لأنه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل وإن لم يحصل مجموع تلك

٣٣٥
١٣

٣٣٦
١٣

(٢) في المصدر: «فعد هذا».

(١) في المصدر: «هو بوجود شيء».

(٣) في المصدر: «والأوتار».

المراتب امتنع حصول الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل فعلما أن القول بوجود الشيطان ووجود الوسوسة قول باطل بل الحق أن نقول إن اتفاق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سميها بالإلهام وإن اتفق حصولها في الطرف الضار سميها بالوسوسة هذا تمام الكلام في تقرير هذا الإشكال.

والجواب أن كل ما ذكرتموه حق وصدق إلا أنه لا يبعد أن يكون الإنسان غافلا عن الشيء فإذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر ترتب^(١) عليه الميل إليه و ترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي أتى به الشيطان الخارجي ليس إلا ذلك التذكر وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال «وَمَا كَأَن لِّيَ عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنِّي دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي»^(٢) إلا أنه بقي لقاتل أن يقول فالإنسان إنما أقدم على المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان إن كان إقدامه على المعصية بتذكير شيطان آخر لزم التسلسل^(٣) وإن كان عمل ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أن ذلك الشيطان الأول إنما أقدم على ما أقدم عليه لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه ولا بد لذلك الاعتقاد الحادث من محدث وما ذاك إلا الله تعالى وعند هذا يظهر أن الكل من عند الله تعالى فهذا غاية الكلام في هذا البحث الدقيق العميق وصار حاصل الكلام. ما قاله سيد الرسل ﷺ وهو قوله وأعوذ بك منك. والله أعلم.

المسألة الحادية عشر اعلم أن الإنسان إذا جلس في الخلوة وتوارت الخواطر في قلبه فربما صار بحيث كأنه يسمع في داخل قلبه و دماغه أصواتا خفية و حروفا خفية و كان متكلمًا يتكلم معه و مخاطبًا يخاطبه و هذا أمر وجداني يجده كل أحد من نفسه ثم اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة إن هذه الأشياء ليست حروفا و لا أصواتا و إنما هي تخيلات الأصوات و الحروف و تخيل الشيء عبارة عن حضور رسمه و مثاله في الخيال و هذا كما أن إذا تخيلنا صورة البحار و الأشخاص فأعيان تلك الأشياء غير موجودة في العقل و القلب بل الموجود في العقل و القلب صورها و أمثلتها و رسومها و هي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرتسمة في المرأة فإذا أحسنا صورة الفلك و الشمس و القمر في المرأة فإن ذلك ليس بأنه حضرت^(٤) ذوات هذه الأشياء في المرأة فإن ذلك محال و إنما الحاصل في المرأة رسوم هذه الأشياء و صورها و أمثلتها فإذا عرفت هذا في تخيل المبصرات فاعلم أن الحال في تخيل الحروف و الكلمات المسموعة كذلك فهذا قول جمهور الفلاسفة و لقاتل أن يقول هذا الذي سميت به تخيل الحروف و الكلمات هل هو مساو للحروف و الكلمة في الماهية أو لا فإن حصلت المساواة فقد عاد الكلام إلى أن الحاصل في الخيال حقائق الحروف و الأصوات و إلى أن الحاصل في الخيال عند تخيل البحر و السماء حقيقة البحر و السماء و إن كان الحق هو الثاني و هو أن الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للمبصرات و المسموعات فحينئذ يعود السؤال و هو أنا كيف نجد من أنفسنا صور هذه المراتب و كيف نجد من أنفسنا هذه الكلمات و العبارات وجدانا لا نشك أنها حروف متوالية على العقل متعاقبة على الذهن فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة و أما الجمهور الأعظم من أهل العلم فإنهم سلموا أن هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف و أصوات خفية.^(٥)

و اعلم أن القائلين بهذا القول قالوا فاعل هذه الحروف و الأصوات إما ذلك الإنسان أو إنسان آخر و إما شيء روحاني مبين يمكنه إلقاء هذه الحروف و الأصوات إلى هذا الإنسان سواء قيل إن ذلك المتكلم هو الجن و الشياطين أو الملك و إما أن يقال خالق تلك الحروف و الأصوات هو الله تعالى أما القسم الأول و هو أن فاعل هذه الحروف و الأصوات هو ذلك الإنسان فهذا قول باطل لأن الذي يحصل باختيار الإنسان يكون قادرا على تركه فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الإنسان لكان الإنسان إذا أراد دفعها أو تركها لقدر عليه و معلوم أنه لا يقدر على دفعها فإنه سواء حاول فعلها أو حاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه و تتعاقب على ذهنه بغير اختياره.

و أما القسم الثاني و هو أنها حصلت بفعل إنسان آخر فهو ظاهر الفساد و لما بطل هذان القسمان بقي الثالث و هي أنها من فعل الجن أو الملك أو من فعل الله تعالى و أما الذين قالوا إن الله لا يجوز أن يفعل القبايح فاللائق بمذهبهم

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(١) في المصدر: «يترتب الميل عليه و يترتب».

(٣) في المصدر: «لزم تسلسل الشياطين».

(٤) في المصدر: «فإنما إذا أحسنا في المرأة صورة الفلك و الشمس و القمر فليس ذلك لأجل أنه حضرت».

(٥) في المصدر: «و أصوات حقيقية».

أن يقولوا إن هذه الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى فبقي أنها من أحاديث الجن والشياطين وأما الذين قالوا إنه لا يقيح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من نسبة إسناد هذه الخواطر ^(١) إلى الله تعالى. واعلم أن الثنوية يقولون للعالم إلهان أحدهما خير وعسكره الملائكة والثاني شر ^(٢) وعسكره الشياطين وهما يتنازعان أبداً وكل شيء في هذا العالم فلكل واحد منهما تعلق به فالخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنما حصلت من عساكر الله والخواطر الداعية إلى أعمال الشر إنما حصلت من عساكر الشيطان واعلم أن القول بإثبات إلهين قول باطل على ما ثبت فساده بالدلائل فهذا منتهى القول في هذا الباب.

المسألة الثانية عشر من الناس من أثبت لهذه الشياطين قدرة على الإحياء وعلى الإماتة وعلى خلق الأجسام وعلى تغيير الأشخاص عن صورتها الأصلية وخلقها الأولى ^(٤) ومنهم من أنكر هذه الأحوال وقال إنه لا قدرة لها على شيء من هذه الأحوال وأما أصحابنا فقد أقاموا الدلالة على أن القدرة على الإيجاد والتكوين والإحداث ليست إلا لله فيطلل هذه المذاهب كلها بالكيفية وأما المعتزلة فقد سلموا أن الإنسان قادر على إيجاد بعض الحوادث فلا جرم صاروا محتاجين إلى بيان أن هذه الشياطين لا قدرة لها على خلق الأجسام والحياة ودليلهم هو أن قالوا الشيطان جسم وكل جسم فإنه قادر بالقدرة والقدرة التي لنا لا تحصل لإيجاد الأجسام فهذه مقدمات ثلاث فالمقدمة الأولى أن الشيطان جسم فقد بنوا هذه المقدمة على أن ما سوى الله إما متحيز وإما حال في المتحيز وليس لهم في إثبات هذه المقدمة شبهة فضلاً عن حجة.

وأما المقدمة الثانية وهي قولهم الجسم إنما يكون قادراً بالقدرة فقد بنوا هذا على أن الأجسام متماثلة ^(٥) فلو كان شيء منها قادراً لذاته لكان الكل قادراً لذاته وبناء هذه المقدمة على تماثل الأجسام. وأما المقدمة الثالثة وهي قولهم هذه القدرة التي لنا لا تصلح لخلق الأجسام فوجب أن لا تصلح القدرة الحادثة لخلق الأجسام وهذا أيضاً ضعيف لأنه يقال لهم لم لا يجوز حصول قدرة مخالفة لهذه القدرة الحاصلة لنا وتكون تلك القدرة صالحة لخلق الأجسام فإنه لا يلزم من عدم وجود الشيء في الحال امتناع وجوده فهذا تمام الكلام في هذه المسألة.

المسألة الثالثة عشر اختلفوا في أن الجن هل يعلمون الغيب وقد بين الله تعالى في كتابه أنهم بقوا في قيد سليمان ^(٦) وفي حبسه بعد موته مدة وهم ما كانوا يعلمون موته وذلك يدل على أنهم لا يعلمون الغيب ومن الناس من يقول إنهم يعلمون الغيب ثم اختلفوا فقال بعضهم إن فيهم من يصعد إلى السماوات أو يقرب منها ويتلقى بعض تلك الغيوب ^(٧) على ألسنة الملائكة ومنهم من قال إن لهم طرقاً أخرى في معرفة الغيوب ^(٨) عن الله تعالى. واعلم أن فتح الباب في مثل هذه المباحث لا يفيد إلا الظنون والحسبانات والعالم بحقائقها هو الله سبحانه وتعالى. ^(٨) وقال أيضاً في تفسير سورة الجن اختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجن ونفيه فالتقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء الجن حيوان هوائي ^(٩) متشكل بأشكال مختلفة ثم قال وهذا شرح للاسم.

فقوله فهذا شرح للاسم يدل على أن هذا الحد شرح المراد من هذا اللفظ. وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج. وأما جمهور أرباب الملل والمصدقين للأنبياء ^(١٠) فقد اعترفوا بوجود الجن واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ويسمونهم بالأرواح السفلية وزعموا أن الأرواح السفلية أسرع إجابة إلا أنها أضعف وأما الأرواح الفلكية فهي أبطأ إجابة إلا أنها أقوى. واختلف المثبتون على قولين فمنهم من زعم أنها ليست أجساماً ولا حاله في الأجسام بل هي جواهر قائمة

(١) في المصدر: «من إسناد هذه الخواطر».

(٢) في المصدر: «كل» بدل «وكل».

(٤) في المصدر: «الأولية».

(٥) في المصدر: «مما تستلزم مماثلة».

(٦) في المصدر: «و يخبر ببعض الغيوب».

(٧) في المصدر: «في معرفة الغيوب لا يعلمها إلا الله».

(٨) التفسير الكبير ج ١ ص ٧٧-٨٩.

(٩) في رسالة الحدود ضمن رسائل ابن سينا ص ١٠٣-إضافة: «ناطق».

بأنفسها قالوا و لا يلزم من هذا أن يقال إنها تكون مساوية لذات الله لأن كونها ليست أجساما و لا جسمانية سلوب و المشاركة في السلوب لا تقتضي المساواة في الماهية قالوا ثم إن هذه الذوات بعد اشتراكها في هذه السلوب أنواع مختلفة بالماهية باختلاف ماهيات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحل فبعضها خيرة و بعضها شريرة و بعضها كريمة حرة محبة للخيرات و بعضها ذنيئة خسيصة محبة للشرور و الآفات و لا يعرف عدد أنواعهم و أصنافهم إلا الله تعالى قالوا و كونها موجودات مجردة لا يمنع من كونها عالمة بالخيرات^(١) قادرة على الأفعال فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع و تبصر و تعلم الأفعال الخيرة فيفعل^(٢) الأفعال المخصوصة و لما ذكرنا أن ماهياتها مختلفة لا جرم لا يبعد أن يكون في أنواعها ما يقدر على أفعال شاقة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر و لا يبعد أيضا أن يكون لكل نوع منها تعلق بنوع مخصص من أجسام هذا العالم و كما أنه دلت الدلائل الطبيعية على أن التعلق^(٣) الأول للنفس الناطقة التي ليس للإنسان^(٤) إلا هي هي الأرواح و هي أجسام بخارية لطيفة تتولد من أطفأ أجزاء الدم و تتكون في الجانب الأيسر من القلب ثم بواسطة تعلق النفس بهذه الأرواح تصير متعلقة بالأعضاء التي تسري فيها هذه الأرواح لم يبعد أيضا أنه يكون^(٥) لكل واحد من هؤلاء الجن تعلق بجزء من أجزاء الهواء فيكون ذلك الجزء من الهواء هو المتعلق الأول لذلك الروح ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلق و تصرف في تلك الأجسام الكثيفة.

و من الناس من ذكر في الجن طريقة أخرى فقال هذه الأرواح البشرية و النفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها ازدادت قوة و كمالات بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية فإذا اتفق أن حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن فبسبب تلك المشاكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن و تصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في أفعالها و تدبيرها لذلك البدن فإن الجنسية علة الضم فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكا و تلك الإعانة إلهاما و إن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطانا و تلك الإعانة وسوسة.

و القول الثاني في الجن أنهم أجسام ثم القائلون بهذا المذهب اختلفوا على قولين منهم من زعم أن الأجسام مختلفة في ماهياتها إنما المشترك بينها صفة واحدة و هي كونها بأسرها حاصلة في الحيز و المكان و الجهة و كونها موصوفة بالطول و العرض و العمق و هذه كلها إشارة إلى الصفات و الاشتراك في الصفات لا يقتضي الاشتراك في تمام الماهية لما ثبت أن الأشياء المختلفة في تمام الماهية لا يمتنع اشتراكها في لازم واحد قالوا و ليس لأحد أن يحتج على تماثل الأجسام بأن يقال الجسم من حيث إنه جسم له حد واحد و حقيقة واحدة فيلزم أن لا يصل^(٦) التفاوت في ماهية الجسم من حيث هو جسم بل إن حصل التفاوت حصل في مفهوم زائد على ذلك و أيضا فلائنه يمكننا تقسيم الجسم إلى اللطيف و الكثيف و العلوي و السفلي و مورد التقسيم مشترك بين الأقسام فالأقسام كلها مشتركة في الجسمية و التفاوت إنما يحصل بهذه الصفات و هي اللطافة و الكثافة و كونها علوية و سفلية قالوا و هاتان الحجتان ضعيفتان.

أما الحجة الأولى فلائنا نقول كما أن الجسم من حيث إنه جسم له حد واحد و حقيقة واحدة فكذا العرض من حيث إنه عرض له حد واحد و حقيقة واحدة فيلزم منه أن تكون الأعراض كلها متساوية في تمام الماهية و هذا مما لا يقوله عاقل بل الحق عند الفلاسفة أنه ليس للأعراض البتة قدر مشترك بينها من الذاتيات إذ لو حصل بينها قدر مشترك لكان ذلك المشترك جنسا لها و لو كان كذلك لما كانت التسعة أجناسا عالية بل كانت أنواع جنس واحد.

إذا ثبت هذا فنقول الأعراض من حيث إنها أعراض لها حقيقة واحدة و لم يلزم من ذلك أن يكون بينها ذاتي مشترك أصلا فضلا عن أن تكون متساوية في تمام الماهية فلم لا يجوز أن يكون الحال في الجسم كذلك فإنه كما أن الأعراض مختلفة في تمام الماهية ثم إن تلك المختلفات متساوية في وصف عارض و هو كونه عارضا لموضوعاتها فكذا من الجائز أن يكون ماهيات الأجسام مختلفة في تمام ماهياتها ثم إنها تكون متساوية في وصف عارض و هو

(١) في المصدر: «عالمية بالخيرات».

(٢) في المصدر: «ليس الإنسان».

(٣) في المصدر: «المتعلق».

(٤) في المصدر: «أن يكون».

(٥) في المصدر: «و ما أثبتناه من المصدر».



كونها مشاراً إليها بالحس وحاصلة في الحيز والمكان وموصوفة بالأبعاد الثلاثة فهذا الاحتمال لا دافع له أصلاً. وأما الحجة الثانية وهي قولهم إنه يمكن تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف فهي أيضاً منقوضة بالعرض فإنه يمكن تقسيم العرض إلى الكيف والكم ولم يلزم أن يكون هناك قدر مشترك من الذاتي فضلاً عن التساوي في كل الذاتيات فلم لا يجوز أن يكون الأمر هنا أيضاً كذلك وإذا ثبت أنه لا امتناع في كون الأجسام مختلفة ولم يدل دليل على بطلان هذا الاحتمال وحينئذ قالوا لا يتمتع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائية أن تكون مخالفة لساير أنواع الهواء في الماهية ثم يكون تلك الماهية تقتضي لذاتها علماً مخصوصاً وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة وعلى هذا التقدير يكون القول بالجن ظاهر الاحتمال وتكون قدرتها على التشكل بالأشكال المختلفة ظاهرة الاحتمال.

٣٤٤
١٣

القول الثاني قول من قال الأجسام متساوية في تمام الماهية والقائلون بهذا المذهب أيضاً فرقتان الفرقة الأولى الذين زعموا أن البنية ليست شرطاً في الحياة^(١) وهذا قول الأشعري وجمهور أتباعه وأدلته في هذا الباب ظاهرة قوية قالوا لو كانت البنية شرطاً في الحياة لكان إما أن يقال إن الحياة الواحدة قامت بمجموع الأجزاء أو يقال قام بكل واحدة من الأجزاء حياة واحدة على حدة والأول محال لأن حلول العرض الواحد في المحال الكثيرة دفعة واحدة غير معقول.

والثاني أيضاً باطل لأن الأجزاء التي منها تألف الجسم متساوية والحياة القائمة بكل واحد منها متساوية للحياة القائمة بالجزء الآخر وحكم الشيء حكم مثله فلو افترق قيام الحياة بهذا الجزء إلى قيام تلك الحياة بذلك الجزء يحصل^(٢) هذا الافتقار من الجانب الآخر فيلزم وقوع الدور وهو محال وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ ثبت أن قيام الحياة بهذا الجزء لا يتوقف على قيام الحياة الثانية بذلك الجزء الثاني وإذا بطل هذا التوقيف^(٣) ثبت أنه يصح

٣٤٥
١٣

كون الجزء الواحد موصوفاً بالحياة والعلم وفي القدرة والإرادة وبطل القول بأن البنية شرط قالوا وأما دليل المعتزلة وهو أنه لا بد من البنية فليس إلا الاستقراء وهو أننا رأينا أنه متى فسدت البنية بطلت الحياة ومتى لم تفسد بقيت الحياة فوجب توقف الحياة على حصول البنية إلا أن هذا ركيك فإن الاستقراء لا يفيد القطع بالوجوب فما الدليل على أن حال ما لم يشاهد كحال ما شوهد وأيضاً فلأن هذا الكلام إنما يستقيم على قول من ينكر خرق العادات أما من يجوزها فهذا لا يتمشى على مذهبه والفرق بينهما في جعل بعضها على سبيل العادة وجعل بعضها على سبيل الوجوب تحكم محض لا سبيل إليه فثبت أن البنية ليست شرطاً في الحياة. وإذا ثبت هذا لم يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علماً بأمور كثيرة وقدرة على أشياء شاقة شديدة وعند هذا ظهر القول بإمكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة.

القول الثاني^(٤) أن البنية شرط الحياة وأنه لا بد من صلاحية من البنية حتى يكون قادراً على الأفعال الشاقة. فهانئ مسألة أخرى وهي أنه هل يمكن أن يكون المرئي حاضراً والموانع مرتفعة والشرائط من القرب والبعد حاصلة وتكون الحاسة سليمة ثم مع هذا لا يحصل الإدراك أو يكون هذا ممتنعاً عقلاً أما الأشعري وأتباعه فقد جوزوه وأما المعتزلة فقد حكموا بامتناع عقلاً واستدل الأشعري على قوله بوجود عقلية وتقليد أما العقلية فأمران: الأول أننا نرى الكبير من البعيد صغير وما ذاك إلا أننا نرى بعض أجزاء ذلك البعيد دون البعض مع أن نسبة الحاسة وجميع الشرائط إلى تلك الأجزاء المرئية كهي بالنسبة إلى الأجزاء التي هي غير مرئية فعلما أن مع حصول سلامة الحاسة وحضور المرئي وحصول الشرائط وانتفاء الموانع لا يكون الإدراك واجباً.

الثاني أن الجسم الكبير لا معنى له إلا مجموع تلك الأجزاء المتألفة فإذا رأينا ذلك الجسم الكبير على مقدار من البعد فقد رأينا تلك الأجزاء فإما أن تكون رؤية هذا الجزء مشروطة برؤية ذلك الجزء الآخر أو لا يكون فإن كان الأول لزم الدور لأن الأجزاء متساوية فلو افترقت رؤية هذا الجزء إلى رؤية ذلك الجزء لاقتضت أيضاً رؤية ذلك الجزء إلى رؤية هذا الجزء فيقع الدور وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ رؤية الجوهر الفرد على القدر من المسافة تكون ممكنة. ثم من المعلوم أن ذلك الجوهر الفرد لو حصل وحده من غير أن ينضم إليه ساير الجواهر فإنه لا يرى فعلما أن حصول الرؤية عند اجتماع جملة الشرائط^(٥) لا يكون واجباً بل جائزاً.

(١) في المصدر: «للحياة» وكذا في ما بعد.

(٢) في المصدر: «هذا التوقف».

(٣) في المصدر: «هذا ثاني قول الفريين».

(٤) في المصدر: «عند اجتماع الشرائط».

(٥) في المصدر: «عند اجتماع الشرائط».

وأما المعتزلة فقد عولوا على أننا إن جوزنا ذلك لجوزنا أن يكون بحضرتنا طبلات و بوقات و لا نراها و لا نسمعها و إذا عارضناهم بسائر الأمور العادية و قلنا لهم فجوزوا أن يقال انقلبت مياه البحار ذهباً و فضة و الجبال ياقوتا و زبرجداً و حصل^(١) في السماء حال ما غمضت العين ألف شمس و قمر ثم كما فتحت العين أعدمها الله تعالى عجزوا عن الفرق و السبب في هذا التشويش أن هؤلاء المعتزلة نظروا إلى هذه الأمور المطردة في مناهج العادات فزعموا^(٢) أن بعضها واجبة و بعضها غير واجبة فلما لم يجدوا قانوناً مستقيماً و مأخذاً سليماً بين البابين تشوش الأمر عليهم بل الواجب أن يسوى بين الكل فيحكم على الكل بالوجوب كما هو قول الفلاسفة أو على الكل بعدم الوجوب كما هو قول الأشعري فأما التحكم في الفرق فهو بعيد.

إذا ثبت هذا ظهر جواز القول بالجن و أن أجسامهم و إن كانت كثيفة قوية إلا أنه لا يتمتع أن لا نراها و إن كانوا حاضرين هذا على قول الأشعري فهذا هو تفصيل هذه الوجهة.

و أنا متعجب من هؤلاء المعتزلة أنهم كيف يصدقون ما جاء في القرآن من إثبات الملك و الجن مع استمرارهم على مذاهبهم و ذلك لأن القرآن دل على أن للملائكة قوة عظيمة على الأفعال الشاقة و الجن أيضاً كذلك و هذه القدرة لا تثبت إلا في الأعضاء الكثيفة الصلبة فإذا يجب في الملك و الجن أن يكونوا كذلك ثم إن هؤلاء الملائكة حاضرون عندنا أبداً و هم الكرام الكاتبون و الحفظة و يحضرون أيضاً عند قبض الأرواح و قد كانوا يحضرون عند الرسول ﷺ و إن أحداً من القوم ما كان يراهم و كذلك الناس الجالسون عند من يكون في النزاع لا يرون أحداً فإن وجبت رؤية الكنيف عند الحضور فلم لا نراها و إن لم تجب الرؤية فقد بطل مذهبهم و إن كانوا موصوفين بالقوة و الشدة مع عدم الكثافة و الصلابة فقد بطل قولهم إن البنية شرط الحياة فإن قالوا إنها أجسام لطيفة و لكنها للطائفة لا تقدر على الأعمال الشاقة فهذا إنكار لصريح القرآن و بالجملة فحالهم في الإقرار بالملك و الجن مع هذه المذاهب عجيبة.^(٣)

بيان: أقول إنما أوردت هذه الأقوال الركيكة لتطلع على مذاهب جميع الفرق في ذلك و قد عرفت ما دلت عليه الآيات و الأخبار المعتبرة و أشرنا إلى ما هو الحق الحقيق بالإذعان و لم نتعرض لتزييف الأقوال السخيفة حذراً من الإطناب.

قوله فأذنيه ثلاثة أيام^(٤) أي فأعلموه و أتموا الحجة عليه قال النووي فإنه إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت و لا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فاقتلوه و لن يجعل الله له سبيلاً إلى الانتصار عليكم بشاره بخلاف العوامر و صفة الإنذار أن يقول أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان أن [لا] تؤذونا و أن [لا] تظهروا لنا قالوا لا تقتل حيات المدينة إلا بالإنذار و في غيرها يقتل بغيره بسبب أن طائفة من الجن أسلم بها و قبل النهي في حيات البيوت في جميع البلاد و ما ليس في البيوت يقتل بدونه^(٥) انتهى.

و أقول: و في بعض رواياتهم فليخرج عليها قال في النهاية قوله ﷺ في قتل الحيات فليخرج عليها هو أن يقول لها أنت في حرج أي ضيق إن عدت إلينا فلا تلوينا إن ضيق عليك بالتبعية و الطرد و القتل^(٦) انتهى. وقال النووي يقول أخرج عليك بالله و اليوم الآخر أن لا تبدوا لنا و لا تؤذونا و لا تظهروا لنا^(٧) فإن لم يذهب أو عاد بعده فاقتلوه فإنه إما جني كافر أو حية و قوله شيطان أي ولد من أولاد إبليس أو حية^(٨).

(١) في المصدر: «أو حصلت».

(٢) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٥٢٨-١٥٢٩.

(٣) مَرَّ في كلام الفخر الرازي في هذا الباب. راجع ج ٦٣ ص ٣٢٨ من المطبوعة.

(٤) من شرح صحيح مسلم.

(٥) من شرح صحيح مسلم.

(٦) من شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٢٣٥ و ٢٣٠ كتاب قتل الحيات و غيرها.

(٧) النهاية ج ١ ص ٣٦١.

(٨) هذا آخر ما جاء في الجزء الستين من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «فهو».



فهرست المجلد الرابع عشر: كتاب السماء والعالم (القسم الثاني)

أبواب الإنسان والروح والبدن وأجزائه وقواهما وأحوالهما

- باب ٣٨ أنه لم يسمي الإنسان إنساناً والمرأة امرأة والنساء نساء والحواء حواء ٥
- باب ٣٩ فضل الإنسان وتفضيله على الملك وبعض جوامع أحواله ٧
- باب ٤٠ آخر ٢٧
- باب ٤١ بدء خلق الإنسان في الرحم إلى آخر أحواله ٣١
- باب ٤٢ حقيقة النفس والروح وأحوالهما ٦٧
- باب ٤٣ في خلق الأرواح قبل الأجساد وعلة تعلقها بها وبعض شئونها من اتلافها واختلافها وحبها وبغضها وغير ذلك من أحوالها ١٣١
- باب ٤٤ حقيقة الرؤيا وتعبيرها وفضل الرؤيا الصادقة وعلتها وعلة الكاذبة ١٤٠
- باب ٤٥ آخر في رؤية النبي ﷺ وأوصيائه عليه السلام وسائر الأنبياء والأولياء في المنام ١٨١
- باب ٤٦ قوى النفس ومشاعرها من الحواس الظاهرة والباطنة وسائر القوى البدنية ١٨٧
- باب ٤٧ ما به قوام بدن الإنسان وأجزائه وتشريح أعضائه ومنافعها وما يترتب عليها من أحوال النفس ٢٠٦
- باب ٤٨ آخر في ما ذكره الحكماء والأطباء في تشريح البدن وأعضائه وفيه فصول ٢٢٨
- باب ٤٩ نادر في علة اختلاف صور المخلوقات وعلة السودان والترك والصقالبة ٢٥٥

أبواب الطب ومعالجة الأمراض وخواص الأدوية

- باب ٥٠ أنه لم يسمي الطبيب طبيباً وما ورد في عمل الطب والرجوع إلى الطبيب ٢٥٦
- باب ٥٢ التدوي بالحرام ٢٦٤
- باب ٥٣ علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها ٢٧١
- باب ٥٤ الحجامة والحقنة والسعوط والقيء ٢٧٨
- باب ٥٥ الحمية ٢٩٢
- باب ٥٦ علاج الصداع ٢٩٤
- باب ٥٧ معالجة العين والأذن ٢٩٥
- باب ٥٨ معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ ٣٠٠
- باب ٥٩ معالجات علل سائر أجزاء الوجه والأسنان والقم ٣٠٢
- باب ٦٠ علاج دود البطن ٣٠٤

باب ٦١ علاج دخول العلق منافذ البدن.....	٣٠٥
باب ٦٢ علاج ورم الكبد و أوجاع الجوف و الخاصة.....	٣٠٦
باب ٦٣ علاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها ورخاوتها.....	٣٠٧
باب ٦٤ الدواء لأوجاع الحلق و الرئة و السعال و السل.....	٣١٠
باب ٦٥ الزكام.....	٣١٢
باب ٦٦ معالجة الرياح الموجعة.....	٣١٤
باب ٦٧ علاج تقطير البول و وجع المثانة و الحصة.....	٣١٥
باب ٦٨ معالجة أوجاع المفاصل و عرق النسا.....	٣١٦
باب ٦٩ علاج الجراحات و القروح و علة الجدري.....	٣١٦
باب ٧٠ الدواء لوجع البطن و الظهر.....	٣١٨
باب ٧١ معالجة البواسير و بعض النوادر.....	٣١٩
باب ٧٢ ما يدفع البلغم والرطوبات واليبوسة وما يوجب شيئا من ذلك و الفالج.....	٣٢٢
باب ٧٣ دواء البلبلة و كثرة العطش و يبس الفم.....	٣٢٣
باب ٧٤ علاج السموم و لدغ المؤذيات.....	٣٢٤
باب ٧٥ معالجة الوباء.....	٣٢٥
باب ٧٦ دفع الجذام والبرص والبهق والداء الخبيث.....	٣٢٦

أبواب الأدوية و خواصها

باب ٧٧ الهندباء.....	٣٢٨
باب ٧٨ الشبرم و السناء.....	٣٢٩
باب ٧٩ بزر قطونا.....	٣٣٠
باب ٨٠ البنفسج و الخيري و الزنبق و أدهانها.....	٣٣١
باب ٨١ الحبة السوداء.....	٣٣٣
باب ٨٢ العناب.....	٣٣٦
باب ٨٣ الحلبة.....	٣٣٦
باب ٨٤ الحرمل و الكندر.....	٣٣٧
باب ٨٥ السعد و الأشنان.....	٣٣٨
باب ٨٦ الهليلج و الأملج و البليج.....	٣٣٩
باب ٨٧ الأدوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الأمراض.....	٣٤٠
باب ٨٨ نوادر طبهم ﷺ و جوامعها.....	٣٥٠
باب ٨٩ نادر.....	٣٦٤
باب ٩٠ آخر في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية.....	٣٧٢
باب ١ تأثير السحر و العين و حقيقتهما زائدا على ما تقدم في باب عصمة الملائكة.....	٣٩٧
باب ٢ حقيقة الجن و أحوالهم.....	٤١٨
باب ٣ إبليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكايده و مصاديده و أحوال ذريته و الاحتراز عنهم أعاذنا الله من شرورهم.....	٤٥٦

